

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

مُعْجَمُ

الْبِلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

تأليف

الدكتور بدوي طيَّان

دار الفؤاد للطباعة
والنشر
بدمشق

دار المنيرة
بدمشق

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

مُعْجَمُ

الْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

مُعْجَمُ

الْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

تأليف

الدكتور بدوي طبانة

الطبعة الثالثة
مزيدة ومنقحة

دار الشفاء
للطباعة والنشر
البيسان

دار المنيرة
للطباعة والنشر
بجدة

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

صَدَرَ مِنْ هَذَا الْمَعْجَمِ

الطبعة الأولى

سنة ١٣٩٥ هـ = سنة ١٩٧٥ م

الطبعة الثانية

سنة ١٤٠١ هـ = سنة ١٩٨١ م

الطبعة الثالثة

سنة ١٤٠٨ هـ = سنة ١٩٨٨ م

حقوق هذه الطبعة محفوظة
للمنشرين

دار النشر

إشراف الأستاذ جده - هاتف : ٦٦٠٣٢٣٨ - ٦٦٠٣٦٥٢ - فاكس : ٦٠٣٠٦٧
ص. ب. : ٢١٤٣١/١٢٥٠

ص. ب. : ١٥٩٠ - الرياض ١١٤٤١ - هاتف : ٤٧٨٨٨٣٣
فاكس : ٤٠١٣٦٧ (القرات) - فاكس : ٤٧٩٤٣٢١

دار النشر

لبنان - بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أبو بكر البدر الزويكي
مُقَدِّمَةُ الطَّبْعَةِ الثَّالِثَةِ

الحمد لله الأوّل بلا بداية، والآخر بلا نهاية، تعالى مجدُّ ربِّنا ما اتخذ صاحبةً ولا ولدًا، ولم يُشرك في حكمه أحدًا.

والصلاة والسلام على خاتم النبيّين، وإمام المرسلين سيّدنا ومولانا محمد المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه الطيّبين الطاهرين، ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

وبعد؛ فإنه ليسرّني اليوم أن أقدم الطبعة الثالثة من (معجم البلاغة العربية) في هذه الصورة الجديدة الجميلة التي عُيِّنت بها «دار المنارة» في جُلَّة و«دار الرفاعي» في الرياض، فأخرجنا هذا الأثر في هذا الثوب القشيب في مجلّد واحد، بعد أن صدر في طبعته السابقتين في مجلّدين، ليخفّ بذلك محمله، وتسهل الإفادة منه من غير أن ينقص من مادته العلمية شيء.

وإذا كان الله قد وفق بفضلِهِ إلى استخراج ثلاثة وعشرين فنًّا أو مصطلحًا من فنون البلاغة العربية ومصطلحاتها وأدواتها أضفّتها إلى الطبعة الثانية من هذا المعجم فقد يسّر بفضلِهِ في هذه المرة استخراج تسعة عشر فنًّا أضفّتها إلى هذه الطبعة الجديدة.

وبذلك يتمّ ما تهيأ لي استخراجهُ بعد صدور الطبعة الأولى اثنين وأربعين من أدوات البلاغة وفنونها ومصطلحاتها، تضمّنتها الطبعة الثانية وهذه الطبعة الثالثة.

ويدفعنا إلى هذا الجهد الموصول الذي نبذله راضين طموحنا إلى خدمة الدارسين والباحثين على أتمّ الوجوه وأحسنها وأجداها، ثم تطلّعنا الدائم إلى طلب الكمال الذي نؤمن بأنه أمل بعيد المنال، وأنه يعزّ على قدرات البشر، ولكنهم برغم ذلك يحاولون

ويحاولون في حدود هذه القدرات، وبمقدار ما يتحملون من طاقات.

وليس يفوتني وأنا أقدم هذه الطبعة الجديدة أن أزوجي الشكر خالصاً إلى إخوة علماء وأساتذة فضلاء قدروا هذا الجهد، وأكبروا هذا الصنيع، وعدّوه عملاً رائداً في خدمة البلاغة العربية، يضطلع به رجل واحد، وأثنوا على صاحبه بما شاء لهم أدبهم وإنصافهم، وبما هم أهل له من الفضل.

وكان لمقالاتهم المنشورة أبعد الأثر في شعوري بالرضا عما قدّمت، وعما بذلت من جهد متواضع في خدمة جانب عظيم من جوانب تفكيرنا العربي الأصيل.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

الدكتور هادي طبانة

وكتب في القاهرة صبيحة يوم السبت

٨ من شعبان سنة ١٤٠٨ هـ

٢٦ من مارس سنة ١٩٨٨ م

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

مُتَدَمَّةُ الطَّبَعَةِ الثَّانِيَّةِ

«رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ، وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ، وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ».

لا يسعني، وأنا أقدم هذه الطبعة الجديدة من «معجم البلاغة العربية»، إلا أن أتوجه إلى الله بهذه الدعوات، وأناجيه بهذه الكلمات، كفاء ما أنعم وتفضل، وما أعطى فأجزل.

وماذا يجد المخلوق الضعيف، والعبد الفاني، وهو مستغرق في آيات ربه الكبرى، وفي كل شيء له آية، وغارق في بحر أنعمه، وليس لنعمة منها نهاية، ماذا يجد إلا أن يسبح بحمد ربه، ويختر ساجداً أمام جلال عظمته ومجده؟



وبعد، فهذه ثمرات أعان الله على اقتطافها من غراس الأسلاف، وخلاصة مركزة لما وعينا بفضل الله من تراث خاتمة العلماء والمفكرين في علم من علومهم الأصيلة التي شرعوها لخدمة دينهم، والذب عن معجزة نبيهم، وهي القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، بإثبات إعجازه، وتحذيه للمكابرين، وإفعامه للملاحدة والمعادنين، عن طريق إبراز صور البيان الرفيع التي تحدى بها ذوي اللسن، وأعلام الفصاحة والبيان فيهم.

وكانت الغلبة لله ولرسوله وللمعجزته الكبرى التي بقيت على الأيام شاهدة خالدة، ومنتهى بأمر الله ناصعة هادية، حتى يقوم الناس لرب العالمين.

وقد اتسعت مرادفات هذا العلم العربي الأصيل، لتتجاوز القرآن، وقضية الإعجاز، إلى وضع معالم ومنازل للبيان الرفيع، يهتدي بها أولئك الذين يتطلعون إلى أن يسلكوا في سلك الأدباء صنّاع الكلام...

ولم تكن تلك المعالم الهادية، أو الفنون البلاغية التي يقوم عليها هذا العلم إلا ثمرة بحث، وخلاصة استقراء طويل، وتأمل عميق، وتذوق فني واسع لعيون الأدب وروائعه، وهداهم ذلك أنظر والتأمل والتذوق إلى مواضع الإحسان، وعناصر الجمال التي يمتاز بها التعبير الفني الممتاز، فحصرها تلك المواضع، وحددوا هذه المعالم الجمالية، ثم صبّوها في قوالب العلم، والمعرفة المستيرة، التي تلتقي فيها الحدود والتعريفات بالمصطلحات والتقسيمات.

وأصبحت البلاغة بذلك علماً من علوم الأدب، بل لقد كانت البلاغة أول علم استقل وتميزت مباحثه من بين العلوم الأدبية أو العلوم الجمالية. ثم انقسم هذا العلم الواحد إلى ثلاثة علوم، كما هو معلوم، وتحددت معالم كل علم منها، وتميزت مباحثه، وتعددت روافده، حتى كان ذلك التراث الهائل من البحوث البلاغية التي زخرت بها المكتبة العربية.

وقد تأثر البحث البلاغي في أثناء مسيرته الطويلة بكثير من العوامل التي أثرت في حياة هذه الأمة، وساعدت على تكوين مزاجها الفني. فقد غلب الطابع الأدبي والمزاج الذوقي ببساطته في القرون الأولى، ثم جنح إلى التأمل العميق، وقياس الأشياء والنظائر، والإفادة من النظرات الجديدة الوافدة على البيئات العربية والإسلامية في عصور الحضارة الزاهرة، وانتهى إلى التعقيد العلمي الذي تأثر بمبادئ الفلسفة والمنطق، ومباحث الأصول، وعلم الكلام.

وقد تشبعت عقول كثير من البلاغيين بتلك الثقافات، فجرت آثارها على أعلامهم، وانعكست معالمها على كتاباتهم في هذا الفن البلاغي الذي أصبح على أيديهم غير خالص للنظرات الجمالية، ونبيّن نواحي الإبداع، وضروب الافتنان في الأعمال الأدبية، كما كانت طبيعة البحث البلاغي وغايته منذ شرع التفكير فيه.

ولعل شيئاً من ذلك كان من جملة الأسباب في ركود ربح البلاغة في العصور المتأخرة، فقد صعب حملها على كثير من الراغبين فيها، وقرّ منها من رهب وعورة المسلك، وجور الطريق، ومثونة التحصيل.

وبذلك أصبح الناس في زماننا نجده البلاغة رجلاً من رجلين، إمّا جاهلاً بها، يمتثلها ويحتويها، لا يكفي بجهله، ولكنه يتجاوزها إلى تنفير غيره من الخوض في غمار البلاغة، أو التعرض لأموالها. وإمّا حافظاً لقواعدها وأقسامها وضوابطها، ولكنه ضعيف

سمه، حرم دوق الأديب، وحرره الناقد الصغير، ومثل هذا لا يتوقع منه مهيد سعب
البلاغة، أو إحياء لما كاد يلرس من معالمها وتلك حال تدعو إلى الأسف من غير شك
فما أعدد العراق بين بلاغة الأوس نذب عن القرآن، وتنبه إلى وجوه الإعجاز البياني
به، وتحكم في لاداب، وتوجهها إلى حيث ينبغي أن تكون. وبلاغة بيوم، وهي في
أحسن حولها عند نأنته هذا الرمان حدود تذكر، وأقسام تحصر، وشواهد تستظهر.
وهيئات لبلاغة تصير إلى هذا المصير أن تنه خاملاً، أو توقف غافلاً، أو تشط
منكة بيد، أو تحل معقود نسا، أو تعبر على نقد أو تميرا

ولا تتحمل البلاغة وحدها هذا الورر، فإن البلاغة معرفة مستيرة بهن الأدب
وأصولها ومظهر الإنساع فيها. نرفدها أدواق الحبة الراعية من ذوي البصيرة بالنفس
الأدبي.

وقد أصاب البلاغة ما أصاب غيرها من معارف هذه الأمة ومقوماتها، لأصيلة هي
نعلم والفكر والعن وهي تحاول الآن أن تعص عن نفسها غار الأحداث
والأوس كبير في عون الله على تحقيق هذه العايات إذا أخذت هذه الأمة أمورها
مأخذ لجد، وشقت لنفسها بنفسها طريق المجد وقد عبده الأسلاف، ولم يكونوا
يملكون من الأسباب أقل مما يملك أحلافهم في هذا الرمان. ولكنهم بلغوا ما سبوا من
لمسار لرفيعة بالجد المخلص، وبالعزم الصادق، حتى تحطوا الحواجز وسدود،
ووصلوا بتوفيق الله إلى الهدف المشود.

* * *

ورد كـ (معجم البلاغة العربية) الذي أقدم اليوم طبعته الجديدة مجتمعاً لبحوث
لبلاغة وفونها ومصطلحاتها. بما يلّم من شأنها المتفرق في عشرات الأسفار، ويحفظ
تراثها من نصريف الأيام، فإن هذا الجهد الذي أترك للتاريخ تقديره والحكم عبه،
بدعمه جهد آخر يدل له من نفسي ووقتي بمقدار ما حملته طاقتي

ويتمثل ذلك الجهد في كتابي (البيان العربي) وهو دراسة عميقة في تطور فكره
بلاعية عند العرب، وعناهجها، ومصادرها الكرى. وقد ظهرت منه سبع طبعات حتى
الآن، وأود منه خلق كثير في بيئات الفكر العربي الحديث، ومن أراد انويف عسى حط
سير تفكير الفسي عند العرب من أولئك الذين يؤرخون لحضارات الفكر لإسبسي

وبهذا وداث أستطيع أن أقرر في غير نصح أو ادعاء أنني خدمت البلاغة العربية في جانبها الفني الذي دوت خلاصته في هذه الموسوعة «معجم البلاغة العربية» وفي جانبها التاريخي في كتاب (البيان العربي) الذي تابعته فيه مسيره التفكير البلاغي عند هذه الأمة العربية، في ملته وانحصاره، وفي تدفقه وبرائحه، مد شأته حتى وصلت به إلى زماننا هذا.

ويبقى بعد هذين العاملين الكبيرين عمل ثالث لا يقل عنهما خطراً، ولا يقل عنهما نفعاً وهو إخراج (البلاغة الجديدة) التي سبقتها بحير ما في القديم الموروث، وانتصت في سبيل ذلك بما جد من دراسات في علم الأسلوب، وإدراكي للآفاق التي يمكن أن يصل إليها البحث البلاغي. حتى يتحدد الأمل في بعث جديد، لهذا معجم العربي العتيق.

وما يرن ذلك الأمل براودني مدحيس، وما أزال أعمل على تحقيقه، وأحتهد في تنسيقه، حتى ييسر الله بفضلله أن يقارب الكمال، لهرى نور الحياة، ريهقق ما صوبت إليه من الآمال



ومما ينبغي الإشارة إليه أن هذه الطعة الجديدة من (معجم البلاغة العربية) تشر عن سابقته بريادة فنون جديدة، نذت عن الطعة الأولى

وقد بلغت عتة ما ريد في هذه الطعة ثلاثة وعشرين فاً، أو مصطلحات بلاغية، اهتمت إليها بإدامة النظر، ومتابعة البحث والتنقيب في أصول البلاغة ومصادرها

كما تشر بالتنقيب، ونصحيح ما وقعت عليه العين من أخطاء ظهرت في الطعة الأولى التي قنضت الظروف أن يراجع تحاربه أحد الرملاء الفصلاء سانه عبي

وسحدر دي العزة والجلال، الذي تفرّد بالكمال، لا يحصي ثناء عليه، ولا ستمد العور إلا منه «سحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إملك است العليم حكمه

إليك المرحع والماب، وعملك وحملك ما نرجو من حسن الثواب وعلى الله قصد السبيل، وله الحمد في الأولى والآخرة.

الدكتور بدوي قبانة

وكس في الرياض ظهر يوم الاثنين

١٩ من ربيع الآخر سنة ١٤٠١ هـ

٢٣ من فبراير (شباط) سنة ١٩٨١ م

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الفردوس

مُتَدَمَّةُ الطَّبَعَةِ الْأُولَى

أحمد الله تعالى حمد معترف بأفضاله أنني لا نحصى، وبعمه أنني لا نستقصي، سبحانه تَعَرَّدُ بالكمال، بيده الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.

وأصني وأسلم على خير خلقه، وأشرف رسله، سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله، أفصح من نطق بالصاد، الذي أرسله ربه رحمة للعالمين، بشيراً ونذيراً، ودعياً إلى الله يهديه وسراجاً منيراً، وبعمه بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله وبوكره بكافرون، وجعل معجزة الكسرى قرآناً حكيماً، وكتاباً مبيناً، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام، ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً، وعلى أنه الأظهر، وصحابته الأخيار الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. آمين.

وبعد، فهذا «معجم البلاغة العربية» يراه الناس للمرة الأولى وهو ينضم إلى ذلك التراث الجليل الذي خلّفته الأمة العربية، فملاّت به الأفاق عنماً وبوراً. ويحتل منزلته بين متاح الفكر الإنساني، لينهض مُبَدِّعُهُ بالأصالة، والقدرة على التصرف في فنون المعرفة، والافتاد في الغوص على شواردها وبواردها

* * *

وقد مصت سرور طوالت وأنا أعمّ بشر هذا الأثر، ثم لا ألت حتى يعيب الردّد وأحجم عن هذا الشر ولذلك ظل هذا الجهد المصني الذي بذل فيه من بؤس والجهد ومن بؤس العيين ما لا تعلمه إلا الله، وما لا يقدره إلا من عرّض نفسه لمثل هذا ابتلاء لدي بلوت نفسي به - ظل هذا الجهد حياً بين أعز ما كتبت مما لم يسمح لزمان بشره بين الناس حتى الآن...

وقد يكون من دواعي العجب أن يكون الدافع إلى الإقدام على نشر هذا المعجم يوم وثيق أصله بالدافع الذي كان يدعو إلى التردد والإحجام عن ذلك لنشر عام بعد عدم على الرغم من حرص بعض الناشرين على القيام بطبع هذا المعجم ونشره، بد. قرءوا في ديل كل كتاب من كتب المطبوعة اسم هذا المعجم في بيان الكتب التي ألفها وأعدتها للطباعة والنشر.

نعم! كان عامل الإقدام وعامل الإحجام يبعث كلاهما عن إحساس صادق بضرورة هذا العمل الذي أعدّه دينا في عملي وأعتاق غيري من التخصيص في مجالات لبحث البلاغي على قلتهم في هذا الزمان وهودين واحب الأداء، وفاء لأمتنا وتاريخها وتفكيرها وثرثها الحدير بالقاء كما كان كلاهما يبعث عن رغبة صادقة أيضاً في أن يكون هذا العمل لحالض لوجه الله ووجه العلم ووجه الثقافة العربية وثرثها في المعرفة ناصحاً وافياً بالمقصود من كتابته ونشره وذلك ما كنت أشفق على نفسي منه كل الإشفاق، وذلك أيضاً ما دعاني إلى أن أبدأ فيه جهذ الطاقة، أو طاقة الجهد، حقبة من العمر تحاوز عشرين عاماً قضيتها في البحث والمراحة ومحدولة الاستقصاء، حتى لا يند عنه في موضوعه فكرة من الفكر، أو مصطلح من مصطلحات هذا الفن الأصيل في مجالات التفكير العربي.

ولعل من أعظم الآمال التي كنت أمني النفس بها أن يرى هذا العمل لنور وئ ما أزال في قيد الحياة، حتى يكون ذلك أيضاً سبباً من أسباب الكمال الذي شدته له وذلك إذ ما أتيح للعارفين أن يقرءوه، وأن يفقروا على ثمرات نقص فيه، يستصعبون أن ينهوا إليها مؤلف الكتاب لينداركها، ويقوم مادها، إذا وقعت عيونهم على نقص في الاستقصاء، أو خلل في التأليف، وذلك ما لا أنره هذا المعجم ولا أي أثر من أثري المطبوعة عن الوقوع فيه، فذا واحد من جملة الشر الذين استولى عليهم النقص. وإن كنت لم أقصر في نشدان الكمال!

ذلك أنني كنت أشعر دائماً بأن ما أقدم عليه من محاولة إخراج معجم جامع لمصطلحات البلاغة العربية وأدواتها وفنونها ليس بالشيء اليسير، فلا يستطيع جهذ واحد من التخصيص أن يوفيه حقه كاملاً إلا بعناية الله، وعون منه، لعظم المشقة، وقدحة اللعب، وسحابة إلى الفراغ الذي تهون فيه الأعمار إذا كان أصحابها يؤمنون بالعمل

لدي تقصى فيه، ويصدقون مع أنفسهم في الإحساس بضرورة هذا لعمل، والاعتقاد بمائدته المحنته للأجبال التي معها الوقوف على تراث الأسلاف، والحرص على كل ما هو دفع وأصيل فيه، ثم التعرف على مدى الجهد الذي بذلوه راضين محسنيين حررهم الأوفى عبد الله .

ومن الحق أن أقرر صادقاً أن الإقدام على تأليف كتاب أو معجم جامع يكون نبت الثقافة ببلاغة عند العرب، كان عبثاً ثقيلاً، وكنت أول من يحسن مصادقة هذا العمل، وبعد أثره في الحفاظ على هذا التراث.

وربما كان من المناسب في هذا المقام أن أذكر التاريخ الذي قدمت أصول هذا المعجم كمنة إلى صديق عربي رأيت أنه يشاركني في الاحتصاص، ليعيد النظر فيه، ويضيف إليه ما يرى أنه فاتني، وشرحت له شعوباً وهي كتب متبادلة بين النحو الذي ينحوه في العمل كما أراه، وأعطيت الحق في أن يصح اسمه بجانب سمي، وأن يشرف على طبع هذا المعجم فقد يكون عنده من قوة الحسد، وقدرة الشباب ما لا أجد. وقد ظلت أصول هذا المعجم بين يديه خمس سنوات كاملة، ثم كان أن ذهبت إلى بيته العربي الشفيق مشاركاً في أحد المؤتمرات العربية التي أقيمت فيه، وكانت بحاجة أن يعيد إلي ذلك الصديق أصول هذا المعجم فثلاً إن ما صمته فيه الكفاية والكمال المنشود، وإنه لم يستطع في هذه السنوات الخمس أن يعدل في لكتاب شيئاً، أو يضيف إليه فاشكرته وحملت أصول كتابي معي إلى القاهرة.



هكذا كنت دواعي الإقدام شديدة الاتصال بأسباب الإحجام فقد كنت أقدم لأبي أو من يمدد شديداً بحاجة المكنة العربية إلى هذا المعجم الذي تسم أو تكاد أن تسم به حدثت مسسه المعاجم وأصول التراث التي تيسرها هذه المعاجم عنها وقدم أبصراً لأنني رأيت من وحيي أو من حق التعلم علي وحق التخصص والمعداة المتصلة أكثر ما سلفه من الحياة أن أقوم بهذا الواجب وأنحمل وحدي عنه النهوض به.

ومع الإحساس بهذه الضرورة كنت أتردد وأحجم تعديراً مني لحظوره بعمل الذي عقدت عليه العزم، وأعددت له عدته من التجذ الموصول، والأناء في تحطبي عقدت لطريق واحتيرها في سبيل الغاية التي شددت الوصول إليها

وَحَيْرٌ صَحَّ الْعُورُ، وتعلت نواعي الإقدام قلي أن يتصرَّم حبل لأحر، ونفى
أصور هد المعجم عرصه للمصياح وعاديات الرمان، وكأن صاحبه لم يصنع فيه شيئاً،
وستحرت لله، واستعددت منه العون والتأييد، لأخرج ما صدقت عليه العرم في الصورة
شي رأيتها، ترك فلرمس سدَّ ثغراته، ولأهين اللراية من المحتصين أن يمتصود، وأن
يصيغوا فيه ما يعرُّ لهم مما قد يكون غائي تسجله في هذا المعجم، إذا لم تمتد بي
بحية، ولم أستطع الإفادة بنفسى من نظراتهم وملاحظاتهم واستدراكاتهم في حياتي، ثم
استدرك ذلك كده في طعة لاحقة، فإن العائدة المرجوة من مثل هذه الأعمال يسعي أن
تظل حلقة لوحه العلم والمعرفة، لأن الحقيقة هي التي ينبغي أن تبقى حلقة مدامت
السموات والأرض، وخدمتها دين في أعناق الذين يملكون أساليبها في كل زمان ومكان.



ومن الإنصاف أن أقرر أن كثيراً من علمائنا المتخصصين في ضروب الثقافة
الإنسانية بعامة، والثقافة العربية بخاصة، قد أدوا كثيراً مما وجب عليهم من خدمة تراث
أمتهم الحاضر في شتى فروع المعرفة، وعملوا ما وسعهم الجهد على صيانة هذا التراث
في النواحي التي حدقوها أو تخصصوا فيها.

ولمكتبة العربية ترخر بطاقة هائلة من المصنفات التي عينت بخدمة هذا التراث.
وفي طبيعته التراث الدعوي الذي حصد التاريخ منه ثروة طائلة من كتب لغة ومعجمها
منذ منست الحاجة إلى تدوينها والتأليف فيها. وقد عي أوتك المؤلفون بإحصاء ألقاطها
وضبطها، وإبابة عن دلالاتها الإفرادية والتركيبية، وألوان التصرف في هذه الدلالات
عبر الزمان، وعبر الأحياء المتلاحقة التي تداولت هذه الألقاط والصيغ التعبيرية،
وشرعتها بمقتضيات الحياة والمثبات والعصور وألوان التحصارات

وسطاعت هذه المعجمات أن تحافظ على أصول اللغة ودلالاتها، كما استطاعت
أن يصح حصر هذه اللغة بماضيها، وأصحت بذلك عاملاً مهماً من عوامل الحفاظ على
أسعة ومساعدة إصلاحها وتقويمها لتتأمن ركب الحياة ومقتضيات الحضارة المتحركة
بمتحددة، فأسست بذلك فائدة كبرى في بعث اللغة وإحيائها وتحديثها، وهي مدع
لتي يفيد مدمة المتعاملين بها وخاصتهم في هذا الرمان وفي قرون سقته يستعمل
ولسفيين، لا عن طريق العطرة الواعية التي اكتسبتها هذه اللغة في أول عهدها عن صريب

سماع و مرولة ، لمأثرة بوحدة البيته ووحدة المفاهيم التي أدت إلى وحدة لسان في
 سعيه عنها ، حتى أصبح هناك عرف لغوي عام ، هو الذي يعبر عنه بقول « بدلالة
 اسموية » أو « الدلالة الوصفية » أو « الحقيقة اللغوية » . وفي هذا اللون من ألوان الدلالة
 وحده ، وفيه أيضاً دقة وتحديد يعرفهما واضعو اللغة وأصحابها الأصليون ، وهم دائمة
 لحجة التي بعث بها ، والمرجع الذي يعتمد عليه في إدراك ما حفي من أصول لتعبير
 وأسراره

ولا مجال للتعريف تلك الآثار اللغوية النافعة ، ولا بمعجمات اللغة ، فيها
 تستعصي على لحصر ، ونعز على الإحصاء والاستقصاء ، ولا يتعلق بها العرض في هذا
 المضمون ولكن لا سبيل إلى إنكار جدواها على كل مرتاد لها أو باحث عنها من أهل
 الحرص عليها ، ونوي الصيرة بها .

وأذكر أيضاً في هذا المجال أن هناك طقة أخرى من العلماء يمتون إلى علماء
 هذه اللغة العربية بأوثق الأسباب ، مع ثقافة أخرى أفادوها في فن من علوم المعرفة . وقد
 استطاع أعلام من هذه الطقة أن يحددوا من أفاض العربية ودلالاتها أفاضاً ميزها اعرف
 لخاص في علم من العلوم ، أو فن من الفنون ، أو في صناعة من الصناعات ، بدلالة
 خاصة ، فأصبحت بها ذات مفهوم خاص عند أرباب هذه المعارف والصناعات واستطاع
 أولئك العلماء المختصون أن يجمعوا تلك المصطلحات في معاجم مختصة بضروب
 خاصة من المعارف والعلوم والفنون . فكانت هناك معاجم للطب ، ومعاجم للنبات ،
 ومعاجم للحيوان ، ومعاجم للبناء ، ومعاجم للرجال ، ومعاجم للموسيقى ، وغيره مما
 حرص أولئك لعلماء على جمعه وتلويته مما استطاعوا إحصاءه ، ليسهل الرجوع إليه
 ولإفادة من عسى هدني المعرفة ، وفهم ما يدل عليه في العرف الخاص بكل صرب من
 هذه الصروب الثقافية ، العلمية منها والفنية على السواء

ودلت بإضافة إلى حشد كبير من الموسوعات ودوائر المعارف ، التي اتسع فيها
 نطاق البحث لتشمل صروباً شتى من المعارف والثقافات التي نعم بها الفائده لجماعات
 باحثين في الثقافة الإنسانية على اختلاف تخصصاتها .



وبقيت بعد ذلك « البلاغة العربية » من غير معجم يلم شمل فنونها ، ويصم شتات

مصطلحاتها التي كانت لها دلالات وضعية عند أصحاب اللغة الأولين، ثم جرح بها
عرف البلاغي الخاص إلى تحديد المفهوم الخاص لكل دلالة من تلك الدلالات
لوضعية، فتصبح مصطلحاتاً بلاغياً محدودة المعنى، وأصبح المفهوم

بعمامة البلاغة العربية من غير معجم حتى هذا الزمان، مع أن علم البلاغة
كان في طبيعة العلوم المرموقة بين العلوم الإنسانية والعلوم الأدبية، وكان في لوقت محله
من أعين علوم العربية، وأعزرها بالدلالات الخاصة والمصطلحات الفنية، لأنه العلم
الجمالي الذي يبحث في صناعه الأدب، الذي يعتاز بالعبارة الفنية الممتازة، ويحصي
أسرار القوة ولحمال والوضوح، ومظاهر الإجازة في التعبير الفني.

وتلك لأسباب هي التي دفعتني إلى تأليف هذا المعجم منذ أحسست بفراغ مكانه
في مكتبة العربية، وبالخاصة الملحة إلى ملء هذا الفراغ منذ جرح بي لتخصص
لعمري إلى البحث البلاغي والقدر الأدبي منذ أكثر من ثلاثين عاماً



ومن دفة نقول أن مؤلفي المعاجم في كل علم أو فن لم يكونوا هم الذين استدعوا
تلك الدلالات والمصطلحات التي اشتملت عليها معجماتهم، ولم يخلقوا شيئاً لم يكن
موجوداً من قبلهم. ولكن الفصل الأول في ذلك الصيغ كان لأصحاب تلك العلوم
والفنون الذين محصوا مسائلها، ودرسوها مفصلة في أبوابها وفصولها، حتى استطاعوا
حصر مباحثها وموضوعاتها، وعاشت المكرة في الزمن، وانتقلت من علم إلى علم،
ومن عصر إلى عصر، وأصبحت جهد إلى جهد، ليتكون أخيراً الصرح العلم لتلك العلوم
ولمعارف في إنسانية، وتصبح ذات صواب ورسوم ومصطلحات يعرفها كل حبير بدون
من أبوابها، ويلقها الرابع فيها والحريص عليها، ليقف عند حدود المعرفة والتحصيل،
أو بصيف بها ما يستطيع استخراجها بالنظرة الممعة، والبصيرة الواعية، والإدراك
عميق

وستأخذ أن يفهم من هذا الكلام أن أصحاب المعاجم أو ما أصبح يسمى في
زماننا بدوائر المعارف كانوا معزول عن تلك الثقافات التي ألفوا معجماتها، بل إن العكس
هو الصحيح

ذلك أنه لا يستطيع أن يتصلب لإحصاء المصطلحات والكشف عن دلالاتها

لحصة في لون من ألوان المعرفة إلا من كاد حاذقاً فيه، عالماً بمناحيه، عرِفَ بأصوله
ودروعه، حيرَ بمصانه، وأصول البحث فيه، قادراً على الموازنة بين الآراء، ليمحص
زبدتها، ويستخرج الصالح النافع منها



تلك بعض النواظر التي عنت لي وأنا أقدم هذا الكتاب، وبدا لي أنها توقف على
شيء من طبيعة هذا التأليف وطاقته، أرجو أن يكون في تسجيلها فائدة لمن يقرأ هذا
المعجم، أو يكون له شيء من الملاحظات الجادة التي تعير على تحقيق نغمة مرجوة
من تأليفه.

ولا بد من الإشارة إلى أنني استعنت في تأليف هذا المعجم بجميع ما استطعت
الوصول إليه من أصول البلاغة ومراجعها المحتملة منذ بدأ التفكير والتدوين فيها، ثم
تابعت لأثر المختلفة التي سجل فيها الأسلاف من علماء هذا الفن خلاصة جهدهم،
وثمرت تشعبهم، في سبيل تميته وإرداه، حتى يصح واستوى على سوقه، وأصبحت
للبلاغة على أيديهم علماً متكاملًا، وما أكثر إمرأته أو المصنفات التي خلفوه وبدلوا
فيها ما لا يقدره إلا أهل الخبرة والممارسة.

وقد فتح المتقدمون منهم إلى التأليف في البلاغة ومحاولة استخراج فروعها الباب
في سبيل ذلك على مصراعيه، ولم يقل واحد منهم إن صبيحه في ذلك هو هدية
لمطالع، وإمامهم في ذلك عبد الله بن المعتز (ت ٢٩٦ هـ) الذي كتب في كتبه
«السديع» بعد فونه الخمسة التي أحصاها في أول كتابه، وهي: الاستعارة، والتحيس،
ولمطابقة، ورد أعجاز الكلام على ما تقدمها، والمذهب الكلامي، وبعد أن هم أن
يختم كتابه بها، وينهي تأليفه بإحصاء هذه الفنون الخمسة، عاد بعد ذلك ليقول: «قد
قدم أبو سديع الحمسة، وكعل عدنا، وكأني بالمعاند المعمر بالاعتراض على العصائل
قد قرأ السديع أكثر من هذا» ثم يتبع ابن المعتز هذا بقوله: «نحن الآن نذكر بعض
محدثي الكلام، وشعر، ومحاسنها كثيرة لا ينبغي للعالم أن يدعي الإحاطة بها، حتى
نشأ من شذوذ بعضها عن علمه وذكره. وأحسنا لذلك أن نكثر فوائد كتب لمصاديق،
ويعم السطر أن نقصرنا بالديع على الصور الخمسة اختياراً، من غير جعل بمحدثي
الكلام، ولا صنف في المعرفة فمن أحب أن يقتدي بنا، ويقتصر بالسديع على تلك

لحمسه فيعمل، ومن أضاف من هذه المحاسن أو غيرها شيئاً إلى الدبع، ورثاى غير
رأساً منه اختياره!

فقد شجع هذا القول الذي قاله ذلك الرائد الكبير في التأليف، اللاعى جمعه من
علماء واستقد على إثبات قدرتهم وأصالتهم، فاستخرجوا من عيون لأدب فون بلاعية
كثيرة، وفرعو من تلك الفون فوناً أخرى، وأحد بعضها يستفل عن بعض وعي بذلك
امدرس اللاعى، واتسع نطاقه، وأصبحت فون اللاعة ومصطلحاتها تراثاً منهوداً ترهى
به المكتبة العربية، ويزهى به التفكير العربي.

وهذه الفون اللاعية الكثيرة، والمصطلحات التي لا يكاد يدركها الحصر، هي
ما نحاول أن نصلل خيوطه، ونلم فتاته في هذا المعجم الجديد



وكان الطريق الذي سلكه في تأليف هذا المعجم وتنسيقه، حتى يحقق غايته،
ويسر الانتفاع به، يقوم على الأسس الآتية:

- ١ - قسمت هذا المعجم إلى أبواب مرتبة على حسب ترتيب حروف لهجاء.
- ٢ - رتبا المصطلحات والعنون البلاعية في داخل هذه الأبواب على حسب ترتيب
حروف لهجاء أيضاً، فالهمزة أولاً، ثم الهمزة مع الألف، ثم الهمزة مع باء...
وهكذا حتى الهمزة مع الياء، وهكذا كذا الصط والتنظيم في جميع الأبواب التي
جعلت حروف الهجاء عناوين عليها.
- ٣ - عمدت في هذا الترتيب إلى الأصول اللغوية في كل مادة من مواد المعجم بعد
تحريرها من حروف الريادة، كما هو منعت في معاجم اللغة التي ترعى الحرف
الأول في الكلمات، وتجعله الأساس في الترتيب.
- ٤ - لم يقتصر في هذا المعجم على ذكر العنون البلاعية، ولكننا ضممنا إليها من حروف
امعدي ما قد تفاوتت في الأداء، وما يؤدي أغراضاً بلاعية في بعض وحوه
الاستعمال الفني.
- ٥ - عمدت إلى التعريف الذي رأيت أنه بفي بالتحاجة في كل من من لفون أو مصطنح
من مصطلحات، وقد راعينا في هذا التعريف أن يكون موجزاً بقدر الإمكان،
شرط أن بفي الوضوح المشود في المعاجم، وقد يدعو حرصنا على هذا الوضوح

إلى شيء من التفصيل إذا دعت الضرورة إلى جلاء المفهوم
٦ - قد يكون مصطلح البلاغي واحداً، ثم تعدد مفاهيمه عند العلماء الذين يعتد
بمعهم ورأيهم وفي هذه الحالة يتكرر اسم المصطلح في المادة الواحدة، بحسب
تكرار المفاهيم واختلافها.

٧ - وقد يكون الأمر على عكس ذلك، فيتحد المفهوم ويتخلف اسم المصطلح من عالم
إلى عالم، وفي هذه الحالة تحصى هذه المصطلحات المؤلفة لمعنى، ثم يصع
كل لقب أو مصطلح منها في الموضع الذي يقتضيه تركيب حروفه وترتيبها. ويمكنني
ببوضوح المفهوم في أشهر الألقاب التي عرف بها، ثم حيل إليه غيره، مشيرين إلى
أن هذا هو ذلك، وقد يقتضي الأمر أن نشير أيضاً إلى اسم العالم أو السلاعي الذي
خالف غيره في تلك التسمية.

٨ - وقد كان لي في بعض فصول هذا المعجم ملاحظات استدركت بها على بعض
علماء السلاعة. ولم يسعني إلا أن أسجلها مسوقة بعبارة: (قُلْتُ:)، فحيثما وجد
لقريء هذه العبارة فليعلم أن ما بعدها من تعقيبات مؤلف هذا المعجم.

ولم أرد أن يكون لهذا المعجم الحجاب الذي يحس به قارئ المعجمات
المتخصصة، وذلك بذلت الجهد في التوضيح الكافي الذي يجد فيه القارئ بغية من
لتعرف لوضح على المفاهيم الحقيقية لكل مصطلح من المصطلحات، حتى يستطيع
أن يستغني بهذا المعجم عن الرجوع إلى المصادر المتباينة، ويعد عن متاهاتها بقدر الإمكان.



وأحد زمامي أن أقدم واجب الشكر والعرفان إلى جامعة طرابلس بالجمهورية
العربية السورية التي مسحت هذا الجهد عنائها حرصاً منها على خدمة العلم ونشر المعرفة
وأخيراً أصرح إلى الله أن يبارك هذا الجهد، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن
يسم به النفع... آمين

و بحمد الله على ما هدى إليه، وأعان عليه، ثم الحمد في الأولى والآخرة

نعم المولى ونعم النصير

وكتب في طرابلس العرب بالجمهورية العربية السورية

يوم الخميس ٧ من ربيع الأول ١٣٩٥ هـ - ٢٠ من مارس ١٩٧٥ م

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
الشيخ الفزوي

رَفَعُ

عبد الرحمن النخدي
أسكنه الله الفردوس

مُعْجَمُ

الْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أستاذ الدين والفقه

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بَابُ الْهَيْبَةِ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أستاذ اللغة العربية

باب الهمزة

١ - الهمزة

أداة للنداء، وهو من الإنشاء الطلي،
وينادي بها القريب. وقد ينادى البعيد
بالهمزة، أي ينزل منزلة القريب، إشارة
إلى قربه من القلب، وحضوره في
الذهن، بكقول أبي الطيب وهو في
الاعتقال:

أمالك رقي ومن شأنه
هبأت اللجين وعتق العبيد
دعوتك عند انقطاع الرجا
و، والموت مني كحيل الوريد
وكقول الآخر:

أُسْكَنَ نَعْمَانُ الْأَرَاكِ تَيْقَنُوا
بأنكم في ريع قلبي سُكَّانُ

نظر (الإنشاء) في باب النون.

ونظر (الطلي) في باب الطاء.

٢ - الهمزة

أداة للاستفهام، وهو من الإنشاء
الطلي

وتستعمل لطلب (التصديق) نحو:
أسافر محمد؟ في الجملة الفعلية،
ونحو: أمحمد مسافر؟ في الجملة
الاسمية.

وتستعمل أيضاً لطلب (التصور)
كقولك في طلب تصور المسند إليه:
أمحمد مسافر أم علي؟ حين تكون عالماً
بسفر أحدهما، طالباً تعيين المسافر. وفي
طلب تصور المسند: أفي القاهرة أخوك
أم في الإسكندرية؟ حين تكون عالماً
بكون أخيه في واحد من السنتين، طالباً
تعيين أحدهما.

والمستعمل عنه بالهمزة هو ما يسها،
كالفعل في نحو: أكرمت الصيف؟ إذا

كأن الشك في نفي الفعل، أي الإكرام
نصاحته من المخاطب على الضيف،
وأردت بالاستفهام أن تعلم وجوده،
فتكون لطلب التصديق... ويحتمل أن
تكون لطلب تصور المسند كما في هذا
المثال: بأن تعلم أنه قد وقع من
المخاطب أمر لعلي، ولكنك لا تعلم أنه
إكرام أو غيره.

فكل تركيب يلي الهمزة فيه فعل
محتمل لأن يكون لطلب التصديق، وأن
يكون لطلب التصور. وتعيين أحد
الأمرين بالفرائض، كافتران المعادل لما
يلي الهمزة بأم المنقطعة أو المتصلة.
فمثل أكرمت علياً أم لا؟ لطلب
التصديق. وقولك: أكرمت علياً أم
أهنته؟ لطلب التصور.

وقد يسأل بالهمزة عن الفاعل فيليها،
نحو: أنت خطبت؟ إذا كان الشك في
الخطيب، فكأنك تقول له: الذي
صدرت منه الخطابة أنت أم غيرك؟

ولم يراد بالفاعل هنا الفاعل المعنوي
لا الصناعي، إذ أن الفاعل الصناعي لا
يحوز تقديمه على الفعل.

وقد يسأل بالهمزة عن المفعول، فيلي
الهمزة أيضاً، نحو: أعلياً كرمت؟ إذا كان
الشك في المكرم

وكذا يسأل عن مائر المعمولات
فتلي الهمزة، نحو: أفي دار علي نزلت؟
أيوم الجمعة قدمت؟ أأديباً ضربت؟
أراكماً جئت؟ ونحو ذلك.

وقد أحصى ابن هشام ثمانية مواضع
تخرج فيها الهمزة عن الاستفهام
الحقيقي.

أحدها: (التسوية) قال: وربما تؤم
أن المراد بها الهمزة الواقعة بعد كلمة
«سواء» بخصوصيتها، وليس كذلك، بل
كما تقع بعدها تقع بعد «ما أبالي»
و«ما أدري» و«ليت شعري» ونحوهن.

والضابط أنها الهمزة الداخلة على
جملة يصح حلول المصدر محلها نحو:
«سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر
لهم»، ونحو: «ما أبالي أقمت أم
فعلت». ألا ترى أنه يصح سواء عنهم
الاستغفار وعدمه، وما أبالي بقيمتك
وعدمه...

الثاني: (الإنكار الإبطالي)، وهذه
تقتضي أن ما بعدها غير واقع، وأن مدعيه
كاذب، نحو: «أما صفاكم ربكم بالبين
واتخذ من المسلاكة إناً»،
و«ماستفهم الربك البسات ولهم
البنون»، و«أفسح هذا»،
و«أشهدوا خلقهم»، و«أحب

أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً ﴿١﴾
و ﴿٢﴾ أعميها بالخلق الأول ﴿٣﴾.

ومن جهة إعادة هذه الهمزة نفي ما
بعدها نرم ثبوته إن كان مفياً، لأن نفي
الشيء إثبات. ومثله ﴿٤﴾ أليس الله بكاف
عبده ﴿٥﴾ أي الله كاف عبده. ولهذا
عطف « ووضعتنا » على ﴿٦﴾ ألم نشرح لك
صدرك ﴿٧﴾ لما كان معناه شرحنا. ومثله :
﴿٨﴾ ألم يجعلك يتيماً فأوى، ووجدك ضالاً
فهدى ﴿٩﴾، و ﴿١٠﴾ ألم يجعل كيدهم في
ضليل، وأرسل عليهم طيراً أبابيل ﴿١١﴾.
ولهذا أيضاً كان قول جرير في
عبد الملك :

ألستم خير من ركب المطايا
واندَى العالمين بطون راح
مدحاً، بل قيل إنه أمدح بيت قاله
العرب. ولو كان على الاستفهام الحقيقي
لم يكن مدحاً البتة.

الثالث : (الإكثار التوبيخي)، فيقتضي
أن ما بعدها واقع، وأن فاعله ملوم،
نحو : ﴿١٢﴾ أتعملون ما تنهون ﴿١٣﴾،
و ﴿١٤﴾ أغبر الله تدعون ﴿١٥﴾، و ﴿١٦﴾ أفكأ آلهة
دون الله تريدون ﴿١٧﴾، و ﴿١٨﴾ أتأخذونه
بهتاً ﴿١٩﴾. وقول العجاج :

أطرباً وأست قُشَري
والدهرُ بالإنسان خَواري

أي : أنطرب وأنت شيخ كبير.

الرابع : (التقرير)، ومعناه حتمك
المخاطب على الإفراز والاعتراف بأمر قد
استقر عنده ثبوته أو نفيه... ويحب أن
يلبها الشيء الذي تقرره به. تقول بالفريز
بالعمل : أصريت زيدا، وبالفاعل : ألت
ضربت زيدا، وبالمفعول : أزيد
ضربت، كما يحب ذلك في المستفهم
عنه.

وقوله تعالى : ﴿٢٠﴾ أنت فعلت هذا
بآلهتنا ﴿٢١﴾ محتمل لإرادة الاستفهام
الحقيقي، بأن يكونوا لم يعلموا أنه
الفاعل، ولإرادة التقرير بأن يكونوا قد
علموا... ولا يكون استفهاماً عن
المعل، ولا تقريراً به، لأن الهمزة لم
تدخل عليه، ولأنه عليه الصلاة والسلام
قد أجابهم بالفاعل بقوله ﴿٢٢﴾ بل فعله
كبيرهم هذا... ﴿٢٣﴾.

الخامس : (التهكم)، نحو :
﴿٢٤﴾ أصلاتك تأمرك أن تشرك ما بعد
أبلاؤنا ﴿٢٥﴾.

السادس : (الأمر)، نحو :
﴿٢٦﴾ أسلمتم ﴿٢٧﴾، أي : أسلموا.

السابع : (التعجب)، نحو : ﴿٢٨﴾ ألم تر
إلى ربك كيف مدّ الظل ﴿٢٩﴾.

الثامن. (الاستطاء)، نحو: ﴿ألم
بأن للذين آمنوا أن تحشع قلوبهم لذكر
الله وما نزل من الحق﴾
(معنى اللبيب ١/١٧)

* * *

وليمرق بين استحسان الهمزة وهل في
الاستفهام انظر (هل) في باب النهاء.
وانظر (التصديق) في باب الصاد.
وانظر (التصور) في باب الصاد أيضاً.
وانظر (أم) المتصلة والمنقطعة،
وستأتي في هذا الباب
وانظر (المسند) و(المسند إليه) في
باب السين

٣ - أ

(١) بالمد أداة تداء، ينادى بها البعيد.
وانظر (يا) في باب الراء لمعرفة
الدواعي البلاغية لإنزال القريب منزلة
البعيد

٤ - تأتي الإنكار

من الأسباب التي تدعو إلى حذف
المسند إليه، وذلك لأنه قد تدعو الحاجة
إلى التكميم بشيء، ثم تدعو الحاجة إلى
مكثره. ومثال ذلك أن يذكر شخص
مقبول، فاحر فاسق. ثم تخشى مغبة هذا

القول فتكثره، فلو ذكرت المسند إليه
فقلت. «ريد فاحر فاسق» ثقلت عيب
البيت بهذا التصريح. وإذا حذفنا تأتي
لك الإنكار بأن تقول: «ما أردت زيدا بل
غيره!»

وقد يسمى هذا الداعي (تيسير الإنكار
عند الحاجة).

وانظر (حذف المسند إليه) في باب
الحاء.

٥ - أجل

يسكون اللام حرف جواب مثل (نعم)
فيكون تصديقاً للمخبر، وإعلاماً
للمستخبر، ووعداً للطالب ففتح بعد
نحو قلم زيد، ونحو أقام زيد، ونحو
أضرب زيداً. وقيد بعضهم الخبر
بالمثبت، والطلب بغير النهي. وقيل لا
تحية بعد الاستفهام، وعن الأخفش:
هي بعد الخبر أحسن من (نعم)،
و(نعم) بعد الاستفهام أحسن منها.
وقيل: تختص بالخبر.

٦ - تأخير المسند إليه

ويكون ذلك لاعتناء المقام بتقديم
المسند على ما سيحيى بيانه.
وانظر (تقديم المسند) في باب
القاف.

واسطر (تقديم المسند إليه) في باب
القاف أيضاً.

٧ - تأخير المسند

ويكون ذلك اتباعاً للأصل، لأن ذكر
المسند إليه أهم، إذ هو المحكوم عليه.
وكل غرض بلاغي يدعو إلى تقديم
المسند إليه يقتضي تأخير المسند.

ونظر (تقديم المسند إليه) و(تقديم
المسند) في باب القاف.

٨ - المؤاخاة

أوردها بهاء الدين السبكي في
«عروس الأفراح». وقال عن هذا الفن إنه
أحص من الائتلاف، وهو أن تكون معاني
الألفاظ متساسة. ومثل له بقول
ذي الرمة:

لعماء هي شفتيها حُورٌ لَعَسَ
وفي الثنايا وفي أنيابها شُبٌّ^(١)

(١) سطر (شروع التلخيص) ٤٧١/٤. والعمى
سورة في الشفة شخص، ورجل العمى
وحورية «سيدة بنت العمى» والحرة لون يحفظ
نكته مثل هذا الحنيد. وقال الأصمعي:
لحور حمرة تصرب إلى السواد والحرة أيضاً
سمره في الشفة، يقال: رجل وأحوى، وامرأة
أحوى، وللعمى صحتين لون الشفة إذا كانت
تصرب إلى السواد ظلاماً، وذلك يستفح، =

احترازاً عن مثل قول الكميت:

وقد رأينا بها حرداً منعمة
بيضاً تكامل فيها الدل والشب

فذكر الشب مع الدل غير مناسب،
وهذا في الحقيقة نوع من اختلاف
المعنى واللفظ.

٩ - أداة التشبيه

هي كل لفظ يدل على المماثلة
والاشتراك، وهي حرفان: «الكاف»
و«كأن» وسبأنيان في باب الكاف.

ومن أدوات التشبيه «مثل» وما يشتق
من المماثلة، وما يؤدي هذا المعنى،
كالمضاهلة، والمحاكاة، والمشابهة،
وما يشتق منها.

وقد يذكر فعل ينبي عن التشبيه مثل
«علم» في قولك: علمت زيدا أسداً،
ونحوه.

وإنما يستعمل «علمت» لإفسادة
التشبيه، إن قرب ذلك التشبيه، بأن يكون
وجه الشبه قريب الإدراك، فيحقق بأدنى
التفات إليه. وذلك لأن العلم معه
التحقق. وذلك يسلب الأمور العظيمة
البعيدة عن الخفاء.

ع. يقال: شفة «نساء». والشب الحنة في
الأسنان، وقيل: يرد وعطونه

فإن بعد أدنى بعد قيل: «خلفته»
و«حسنه» وبحوهما، لبعدهما الوجة عن
الحق، وحماه عن الإدراك العلمي.
وذلك لأن الحبان ليس فيه الرجحان.
ومن شأن العبد الإدراك أن يكون إدراكه
كذلك، دون التحقق المشعر بالظهور
وقرب الإدراك

وعلماء البلاغة يقسمون التشبيه باعتبار
الأداة إلى (مرسل) وسيأتي في باب
الراء، و(مؤكد) وسيأتي في هذا الباب.
وقد يسمى التشبيه الذي ذكرت فيه
الأداة (التشبيه المظهر).
والتشبيه الذي لم تذكر فيه الأداة
(تشبيه المصمر) وسيأتي في باب
لضاد.

١٠ - إذا

أداة شرط، والأصل أن تستعمل عند
الجزم بوقوع الشرط في المستقبل، نحو
قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ،
وَرَأَيْتِ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ
أُنْفُسًا فُسُوحًا بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَفْقَرَهُ إِنَّهُ
كَانَ تَوَّابًا﴾، فمحيى النصر وما بعده مما
يجب تحققه في المستقبل.

ونظر (إن)، وستأتي في هذا الباب.
ونظر (الشرط) في باب النشيد.

١١ - التأريخ الحرفي

وهو (التأريخ الشعري) وسيأتي
مفصلاً ..

١٢ - التأريخ الشعري

ويسمونه «التأريخ الحرفي» أيضاً، لأن
المرجع فيه إلى حساب الأحرف
الأبجدية.

ولا يعرف بالثعنين أول من استعمله
في الشعر. وقد ذكر بعضهم أنه كان في
الجاهلية الأولى عند شعرائها، وهو وهم
ولكن أقدم ما وقف عليه من ذلك قول
بعضهم في تأريخه لسنة (٨٢٢ هـ).

تأريخه: حبر مد
مع كمال العفة

ويريد بقوله: «مع كمال العفة» حرف
التاء الذي هو تمام لفظ «العفة» وحسنه
في الجملة هاء. وهذا النوع يسمونه
(المذيل) وهو أن يكون جُمْلُهُ ناقصاً،
فيكمل بحرف أو أكثر مع التشبيه على
ذلك. وهذا شبيه ببعض أسواع
(المعنى).

وأقدم من ذلك، ولكنه ليس على
طريقة التأريخ، بل على طريق الإشارة
والرمز، قول ابن الشيب من أهل القر
السادس في الإمام المستنجد بالله، وهو

لخدمة الثاني والثلاثون من خلفاء
عباسيين.

أنت الإمام الذي يحكي بسيرته
من تاب بعد رسول الله أو خلفه
أصبحت «لب» بني العباس كلهم
إن عُدَّت بحروف الحُمل الحُلفاء
وجعل حروف «لب» ٣٢.

ولصلاح الدين الصفدي من أدباء
القرن الثامن في قلم ممدوحه بدر الدين:
لصفات بدر الدين فصل شائع
نصبوا له الأفكار والأسماع
انظر إلى «القلم» الذي يحوي فقد
صحح الحساب بابه «مقاع»
وذلك أن جعل «القلم» ٢٠١،
و«مقاع» كذلك ٢٠١.

وقد ذكر القرطبي في تأريخه عند
الكلام على فتح القسطنطينية سنة
٨٥٧ هـ أن السلطان محمداً فاتحها جاء
الله هذا الفتح لكونه أعلم الملوك
وأعدلهم وأحسنهم سيرة وأخلصهم نية
وطوية. قال: وخسن بعضهم هذا المعنى
في تأريخ الفتح، فقال:

رام أمر الفتح قوم أولون
حاره بالصبر قوم آخرون
وقعت لمطة «آخرون» تأريخ فتح

المدينة. وقيل في تأريخها أيضاً «سدة
طية».

وقد أخذ العرب اصطلاح الدلالة على
الأعداد بالأحرف قديماً عن سريين.
فإنهم كانوا يعبرون عن الأعداد
بالحروف، كالعبرانيين واليونانيين.
والحروف عند السريين مرتبة ترتيب
حروف (أبجد...) غير أن العرب رادو
عليها كلمتي «نخذ» و«ضطخ» وهي لتي
سموها «الروادف» وأعدادها من ٥٠٠ إلى
١٠٠٠ لأن هذه الحروف الستة لا توجد
في لغة السريان ولا في لغة العبرانيين.
ولكن يوجد فيها ما يقابلها، وهي ستة
أحرف فرعية نوعوا بهما الأحرف الأصلية
التي هي: الياء، والجيم، والذال،
والكاف، والفاء، والثاء. فهذه الأحرف
عندهم إما جناسية جافية، وما محسفة
لينة. وتعرف باصطلاح السريين
بالمقساة والمركحة. فإذا كانت جناسية
تلفظ كما تلفظ في العربية، وتعلم بنقطة
فوقها عند السريين، وفي وسطها عند
العبرانيين. وإذا كانت محسفة فإن أبداً
تنطق كالفاء الفارسية، والهم كالعين
العربية، وتلفظ الذال ذالاً، والكاف
خاء، والفاء فاء فارسية، والياء ياء
والأنواع التي اصطلاح عليها في هذا
التأريخ هي:

(المستوفى): وهو ما لا تحتاج كلماته إلى ضميمه غيرها، كأكثر التواريخ متداولة

و (المُدْبِل): وقد مر مثاله. وعكسه أن يكون التاريخ الدأ، فينبه فيه على حرف د أسقط جمته من المجموع كان الباقي هو التاريخ، كقول جمال الدين العصامي في تأريخ وصول قاضي مكة، وكان اسمه حسناً، وذلك سنة ١٠٧٤ هـ، وهو «حُسْنُ قاصينا حُسْنُ بلا كلام» فإذا أسقطت جمل «بلا كلام» من جمل «حسن قاصينا حُسْن» كان التاريخ ما بقي.

و (المنزج): وهو ما تحسب أول كلماته دون باقيها، كقول بعضهم لسنة ١١٠٢ هـ

قد جاء عام جديد
لكل خير يحوز
أرخ أرائل وقول
لكل خير تفوز

و (الممثل): ما كان بالتمثيل كقوله لتاريخ ٩٨٩ إنه محمل بين علمين، لأن صورة هذه الأرقام تماثل صورة المحمل بين العلمين، ومثله: «علم بين محملين» لسنة ٨٩٨ ومن عجيب هذا النوع قول بعضهم يؤرخ وفاة بعض العلماء سنة

٨٨٨ وهو وانقلب محراب الدبابة وليس والرهدة. والمراد حروف الدال في هذه الكلمات. والدال كما لا يحفى ترسم هكذا (د) فإذا انقلبت الدالات الثلاث صارت هكذا (٨٨٨) وهو عدد السنة المؤرخ بها. وهذا النوع قل أن يتم في المخطوط إلا بتكلف سمح

ومن أنواع التاريخ (المقابلة)، وهو أن يقابل حساب جمل الشيء لمؤرخ سما أو نعتاً أو نحوهما بجمل جملة مناسبة للحال مع التصريح بالمقابلة، كما يقال في تاريخ مولود اسمه «ضياء»: «تأريخه مقابل لاسمه»، أي سنة ٨١٢.

وقد استعمل التاريخ الشعري في بدعية الشيخ عبد الغني النابلسي، ثم جاء تلميذه الشيخ شاكس النحلاوي، ويقولون إنه انتكر في تأريخ طريقة جديدة، وهي جعل كل شطرة من القصيدة تاريخاً، وإنه نظم في ذلك قصيدة في مدح أستاذه تواريخها لسنة ١١٣٦ هـ.

وذكر صاحب «الشقائق لعمانية» في ترجمة المولى الشهرستاني لشرح الشبستري أنه نظم قصيدة فارسية في ستين بيتاً مصراع كل بيت تاريخ لسه ٩٢٦. والقصيدة تهة عجوس لسلطان سليمان بن السلطان سليم، وكس

المصراع الأخير تأريخاً لفتح قلعة رودس. وهذا الأدب نفسه صنف أيضاً باسم رسالة في المعنى، وحمل أمثلة قواعده كلها على اسم السلطان سليم خان. فيكون النحلاوي ناقلاً لا مخترعاً، وإن كان أول من أدخل ذلك في النظم العربي.

ثم اخترع بعده الشيخ أحمد البدير الشاعر طريقة المعجم والمهل، فأرخ وفاة الأمير منصور الشهابي سنة ١١٨٨ في بيت حروفه المهمة تأريخ، وحروفه لمعجمة كذلك.

وفتن المتأخرون بعد ذلك، فجمعوا في البيت الواحد تأريخين متفقين أو مختلفين من الهجري والميلادي، وثلاثة وأربعة أيضاً، ووضعوا طريقة يحنس فيها في بيتين ثمانية وعشرون تأريخاً، وذلك أن تنصف السنة المؤرخ بها، ولا بد أن تكون زوجاً، ليكون لها نصف صحيح، ويحسن كل شطر من الأبيات نصفين، يكون مجموع حُمل معجمه نصفاً، ومجموع المهم نصفاً آخر. فيكون في كل شطر من البيتين تأريخ، ويضم معجمه أو مهمه إلى معجم أي شطر أو مهمه يخرج بقية العدد. إلى كثير من صروب لتصرف في التأريخ الشعري

افتن فيها المتأخرون. (وانظر في صروب هذا الاقتان تأريخ آداب العرب للراعي ٤٠٣/٢).

١٣ - الأصلية

ينقسم الاستعارة باعتبار لغتها إلى استعارة أصلية، واستعارة تبعية

فيطلق عليها الاستعارة (الأصلية) إذا كان المستعار اسم جنس غير مشتق سوء أكان اسم ذات كاسد، أم اسم معنى كالقتل للإذلال. وسواء أكان اسم جنس حقيقة، أم تأويلاً في الأعلام التي اشتهرت بنوع من الوصف كحاتم في قولك: «رايت اليوم حاتم» تريد رجلاً كاملاً الخود.

فكما أن «أسداً» يتناول الحيوان الممتلئ حقيقة، والرحل «الشجاع» ادعاء، كذلك «حاتم» يتناول اسطائي حقيقة، والحواد ادعاء.

والاستعارة مبه على ادعاء أن المشبه فرد من أفراد المشبه به، فلا بد أن يكون المشبه به كلياً ذا أفراد.

والمراد باسم الجنس غير المشتق ما يصلح لأن يصدق على كثيرين.

وانظر (التبعية) وستأتي في باب «ل»

١٤ - التأكيد

من الأسباب التي تستدعي وصف المسند إليه، لتقيده بالتوابع وغيرها، نحو قولك: أمس الدائر كان يوماً مشهوداً، فلفظ «أمر» يدل على الماضي بدون ذكر كلمة «الدائر»، ولكنه وصف بالدائر أي الماضي، للتأكيد.

وانظر مادة (وصف) في باب الواو.

١٥ - التأكيد

قال العلوي في الطراز: أعلم أن لتأكيد تمكين الشيء في نفسه، وتقوية أمره. وفائدته إزالة الشكوك وإساطة للشبهات لما أنت بصلده. وهو دقيق المأخذ، كثير الفوائد. وله مجريان

المجرى الأول: عام، وهو ما يتعلق بالمعاني الإعرابية، وينقسم إلى لفظي ومعنوي، وليس من همتا إيرادها هنا لأمرين.

أما أولاً فلانحراف ما يتعلق بمقاصد الإعراب عما يتعلق بمقاصد البلاغة، ومدحها فيه إنما هو كلام في مقاصد البلاغة، وأما ثانياً فلأن كتابنا إنما يخوض فيه من له ذوق في علم العربية، وكانت له حضرة وأهرة فيها

المجرى الثاني خاص، يتعلق بعلوم

البيان. ويقال له (التكرير) أيضاً. وليس يخفى موقعه البليغ، ولا عذو مكسه الرقيق، وكم من كلام هو عن التحقيق طريد، حتى يخالطه صفو التأكيد، بعد ذلك بصير قلادة في الجيد، وقعدة للتجويد.

ثم ما يكون متعلقاً بعلوم البيان قد يكون تأكيداً في اللفظ والمعنى، وقد يتعلق بالمعنى دون اللفظ، فهذا قسمان:

القسم الأول: ما يكون تأكيداً في اللفظ والمعنى جميعاً:

... فمن ذلك قوله تعالى في سورة الرحمن: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ فهذا تكرير من جهة اللفظ والمعنى. ووجه ذلك أن الله تعالى إنما أوردتها في خطاب الثقلين الجن والإنس، فكل نعمة يذكرها أو ما يشول إلى النعمة فإنه يردفها بقوله: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ تقريراً للآلاء، وإعظافاً لحالتها. ومن ذلك في سورة القمر قوله: ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر، فكيف كان عذابي ونذر﴾، وإنما كرره لما يحصل فيه من إيقاظ النفوس بذكر قصص الأولين، والاتعاظ بما أصابهم من العتلات، وحل بهم من أنواع العقوبات، فيكون بمنزلة قرع العصا، لئلا تستوى

عندهم النعمه. وعلت عليهم الذهول
والسيان .

والقسم الثاني من التكرير في
المعنى دون اللفظ .

وهذا القسم يستعمل كثيراً في القرآن
وغيره، ويحيى مفيداً وغير مفيد.

الضرب الأول: ما يرد على جهة
لفائدة: وهذا كقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا
الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَالْجِبَالِ﴾، فقوله تعالى: ﴿وَالْجِبَالِ﴾
ورد على جهة التأكيد المعنوي، وعائدته
نعظيم شأن هذه الأمانة المشار إليها
وتعظيم حالها. وقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ
مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، فقوله:
«يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ» عام في كل شيء،
ونما كرر الأمر بالمعروف والنهي عن
المعكر على جهة التأكيد والمبالغة.

وكما يرد التأكيد المعنوي على ما
ذكرناه قد يرد برهان يشهد له، وتارة يرد
على جهة التعزيمه، ومرة بغير ذلك؛ فهذه
وجوه ثلاثة

أولها: ما يرد برهان دال عليه. وهذا
كقول أبي نواس:

قل للذي بصروف الدهر عيرنا
هل عائد الدهر إلا من له خطر

أما ترى البحر تعلو فوقه جفث
وتسقر بأقصى قعره النذر
وفي السماء نجوم لا عليل لها
وليس يكسف إلا الشمس ونقمر

فقوله: «أما ترى البحر»، وقوله:
«وفي السماء نجوم» إنما أوردهما على
جهة الاستدلال والتقرير لما أذعه من
معاندة الدهر لنوي الأخطار وأهل
المراتب العالية.

وثانيها: أن يكون وارداً على جهة
العزيمة والاهتمام بأمرة، وهذا كقوله
تعالى: ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ، وَإِنَّهُ
نَقَسٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾، فقوله: «وإنه
نقص» إنما ورد على جهة التأكيد لقوة
«فلا أقسم» على جهة العزيمة، لكونه
قسماً مالم أعظيماً.

وثالثها: أن يكون وارداً على خلاف
هذين الوجهين، وهذا كقوله:

فدعوا نزال فكنت أول نازل
وعلام أركبه إذا لم أسر

فقوله: «وعلام أركبه» وارد على جهة
التأكيد لقوله: «فكنت أول نازل»
ملاستفهام على جهة التقرير. وكقوله:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بهن فلول من فراع اكتف

فقوله: «غير أن سيوفهم» إما ورد على جهة التأكيد المعنوي، لكونهم شجعاناً، فأورده على صيغة الاستثناء. وكقول طرفة:

هسقى ديارك غير مفسدها
صوب الربيع وديمة نهبي

فقوله: «غير مفسدها» وارد على جهة التأكيد بصيغة الاستثناء.

الضرب الثاني: ما يرد من التأكيد من غير لائحة: وهو أن ترد لفطتان مختلفتان تدلان على معنى واحد. وهذا كقول أبي تمام:

قسم الزمان ربوعنا بين النضبا
وقبولها ودمورها أثلاثا

فالضبا والقبول لفطتان تدلان على معنى واحد، وهما اسمان للربيع التي نهبت من ناحية المشرق^(١) ونحو قول لخطبة:

قالت أمة: لا تجزع، فقلت لها
إن العزاة وإن الصبر قد غلنا

فالعزاة هو الصبر، لأن معاهما واحد... وكقول بعض الشعراء من أهل الحماسة

(١) مصابيح مهبط المنوى أن نهبت من مطلع شمس إذا أسوى الليل والهار: ومثلها صوب، وعنهما الدور

إني وإن كان ابن عمي غائب
لمقادف من خلفه وورائه

فقوله: «من خلفه وورائه» كمنسوب دالتان على معنى واحد. هذا ما ذكره ابن الأثير. والأقرب أن «وراء» قد تستعمل بمعنى «قدام» كما قال تعالى: ﴿وذكر وراءهم قذك﴾ أي قدامهم، ولأنه إذا كان بمعنى قدام كان أدخل في المدح وأعظم، لتضمنه تعميم الأحوال في الحيطة والدفاع عنه.

وهذا وما شاكله قد وقع فيه نزاع بين علماء البيان، فمنهم من رده، وقال إن ما هذا حاله بمنزلة التكرار اللفظي، فإذا كان التكرار معيياً فلا فرق بين أن يكون من جهة اللفظ، أو يكون حاصلاً من جهة المعنى. ومنهم من قبله محتجاً بأن الألفاظ إذا كان فيها تعابير فليس معيياً، وقد استعمله المصحاء، فدل ذلك على جوازه.

ورأى العلوي أن الشتر فيها لا يعتبر به مثل هذا، وهو أن يأتي بكلمتين دأب على معنى واحد من غير وثقة وليس هناك ضرورة تلحظه إلى ذلك، فهذا قد معدوداً في الشتر من العي المرود

وأما الناظم فإنه إن أتى بهما في صدد البيت فلا عثر له في ذلك، لأنه محال

لسلاعة والسراعة في العصاحة، ويدل
على صيق العطن في الطلاقة والذلاقة

وإن كان في بحر الأبيات يغتفر له من
أجل لضرورة الشعرية. وقد اغتفر أئمة
الأدب للشعراء كثيراً من الضرورات.

١٦ - تأكيد الذم بما يشبه المدح

من البديع المعنوي، وهو ضربان:

أحدهما: أن يستثنى من صفة مدح
منفية عن الشيء صفة ذم، بتقدير دخولها
في صفة المدح. ومعلوم أن نفي صفة
المدح ذم. فإذا أثبتت صفة ذم بعد هذا
النفي الذي هو ذم جاء التأكيد كما سيأتي
في تأكيد المدح، كقولك: فلان لا خير
فيه إلا أنه يسيء إلى من يحسن إليه.

والضرب الآخر: أن يثبت للشيء صفة
ذم، ويعقب بأداة استثناء تليها صفة ذم
أخرى له، كقولك: فلان فاسق، إلا أنه
جاهل

وتحقيق القول في هذين الوجهين
على ما يأتي في (تأكيد المدح بما يشبه
الذم).

١٧ - تأكيد المدح بما يشبه الذم

من محاسن الكلام عند ابن المعتز:

قال: ومها تأكيد المدح بما يشبه الذم،
كقول الدياني:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب
وقول الجعدي:

فتى كملت أخلاقه غير أنه
جواد فما يبق من المال يافيا
وهو عند البلاعيين من البديع
المعنوي، وهو عندهم ضربان:

أولهما وأفضلهما: أن يستثنى من
صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح
لذلك الشيء، بتقدير دخول صفة المدح
في صفة الذم، كقول النافعة الدياني:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب

أي إن كان فلول السيف من قراع
الكتائب من قبل العيب فالثبت شيئاً من
العيب، على تقدير أن فلول السيف منه،
فهو في المعنى تملق بالمحال، ولمعنى
على المحال محال، كقولهم: «حتى
يبض القار»!

فالتأكيد فيه من وجهين:

أحدهما: أنه كدعوى الشيء بینه،
لأنه علق نقض المدعى، وهو إثبات
شيء من العيب، بالمحال. ولمعنى

بالمحال محال، فعند العيب محقق
والوجه الآخر: أن الأصل في الاستثناء
أن يكون متصلاً، فإذا نطق المتكلم بـ «إلا»
أو نحوها توهم السامع قيل أن ينطق بما
بعدها أن ما يأتي بعدها مخرج مما قلها،
فيكون شيء من صفة الدم ثانياً، وهذا
ذم. فإذا أتت بعدها صفة مدح نأكد
المدح، لكونه مدحاً على مدح، وإن كان
فيه نوع من الخلابة.

والضرب الآخر من صربي تأكيد
المدح بما يشبه الذم: أن يثبت لشيء
صفة مدح، ويعقب بعدها بأداة استثناء
تليها صفة مدح أخرى له، كقول
النبي ﷺ: «أما أفصح العرب بيّذ أبي من
قريش» على أن «بيّذ» بمعنى «غير» وهو
أداة استثناء.

وأصل الاستثناء في هذا الضرب أيضاً
أن يكون مقطوعاً، لكنه باقٍ على حاله لم
يقدّر متصلاً، إذ ليس لها صفة ذم معية
عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح
فيها. فلا يفيد التأكيد إلا من الوجه الثاني
من الوجهين المذكورين. ولهذا قيل إن
الضرب الأول أفضل.

ومن هذا الضرب قول السافرة
الحمدية:

فنى كملت أخلاقه غير أنه

حوادٍ فيما بقي من المال باقيا

وأما قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهِ
لَغَوّاً وَلَا تَأْتِيماً إِلَّا قَيْلاً سَلاماً﴾
فيحتمل الوجهين.

وأما قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ
فِيهَا لَغَوّاً إِلَّا سَلاماً﴾ فيحتملها،
ويحتمل وجهاً ثالثاً، وهو أن يكون
الاستثناء من أصله متصلاً، لأن معنى
السلام هو الدعاء بالسلامة، وأهل الجنة
عن الدعاء بالسلافة أغبياء، فكان ظاهره
من قبيل اللغو وفضول الكلام، لولا ما فيه
من فائدة الإكرام.

ومن تأكيد المدح بما يشبه الذم ضرب
ثالث، وهو أن يأتي فيه لاستثناء مفرغاً،
كقوله تعالى: ﴿وَمَا تَقْضُ مِنْهُ إِلَّا أَنْ أَمَّا
بِأَبَاتِ رَبِّمَا لَمَّا جَاءَنَا﴾ أي: وما تعيب
منا إلا أصل المناقب والمفاخر كلها، وهو
الإيمان بأبائنا الله. ونحوه قوله تعالى:
﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تُنْقِمُونَ مِنْهُ إِلَّا
أَنْ أَمَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ فإن
الاستفهام فيه للإنكار.

واعلم أن (الاستدراك) في هذا الباب
يجري مجرى الاستثناء، كما في قول أبي
الفضل بديع الزمان الهمداني:

هو البدر إلا أنه البحر زائراً

سوى أنه الصرغدم لكنه الولد

وتأكيد المدح بما يشبه الذم هو

(لاستثناء) عند بعض البلاغيين . وسيأتي
في باب البدء

١٨ - المؤكّد

من التشبيه : هو ما حدثت منه الأداة
سواء كانت مفدّرة في نظم الكلام نحو :
هو هي نمر مرّ السحاب ، ومنه نحو :
ذهب الأصيل ، ولجين الماء ، في قول
أبي إسحاق ابن خفاجة الأندلسي :

والريح تبعث بالفصون وقد جرى
ذهب الأصيل على لجين الماء

أو لم تكن مفدّرة في نظم الكلام ، بل
جعل المشبه به محمولاً على المشبه
مباعدة كما في التشبيه البليغ ، نحو : زيد
أسد ، على معنى : زيد كالأسد ، وكقول
الفاضل :

لله قاتلة من حيّ ذي سلّم
هي التي صغت أذيالها بلمي
إن أنكرت حقّ مقتول فواعحاً
دمي بلمتها نار على علم

روحه المألعة فيه أنه يشبه الاستعارة
من حيث الظاهر ، وليس باستعارة عند
لحمهور ، إذ هو على تقدير الأداة ،
فالتشبيه ملحوظ ، والاستعارة منية على
تناسي التشبيه فالتشبيه في جميع ذلك
مؤكّد .

١٩ - مؤكّدات الحكم

في الضربين الظلي والإيكاري من
أضرب الحيرة هي :

إن ، وأن ، والقسم ، ونونا التوكيد ،
ولام الابتداء ، واسمية الجملة عند قصد
التأكيد بها ، وتكرير الجملة ، وألف
الشرطية ، وحروف التثنية ، وحروف
الزيادة ، وضمير الفصل ، وتقديم الماعل
المعنوي في نحو محمد يكتب ، ولسين
إذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه ،
لأنها تفيد الوعد أو الوعيد بحصول
الفعل ، وقد ألّفت للتحقيق ، وكان ،
ولكن ، وإنما ، وليت ، ولعل ، وتكرير
النفي .

واسمية الجملة تكون مؤكّداً إن قصد
التأكيد بها ، على أن تأكيدها ليس على
سبيل الاستقلال ، بل على سبيل التبعة ،
فإن كان هناك مؤكّد آخر حوت اسمية
الجملة من المؤكّدات ، وإلا فلا . وقد
اختلف في أن المفتوحة وجمعها من
مؤكّدات الحكم ، فلم يمتدّها بعضهم من
المؤكّدات لأن ما بعدها في حكم
المفرد ، والتأكيد المقصود هو تأكيد
النسبة ، لا تأكيد المسند إليه ، ولا تأكيد
المسند . ولكن ابن هشام يعدّ أن
المفتوحة من مؤكّدات النسبة .

٢٠ - (أل) الجنسية

أ - (الجنسية): ونسَمَّى (لام الحقيقة) تدخل على المسند إليه لأعراض أربعة

١ - للإشارة إلى الحقيقة من حيث هي، بقطع النظر عن عمومها وخصوصها نحو: إنسان حيوان ناطق، ونسَمَّى (لام مجس) لأن الإشارة فيه إلى نفس المجس، بقطع النظر عن الأفراد نحو: الذهب أضر المضة.

٢ - للإشارة إلى الحقيقة في ضمن فرد مبهم، إذا قامت القرينة على ذلك كقوله تعالى: ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّنْبُ﴾ ومدحولها في العبارة كالنكرة فيعامل معاملةها. ونسَمَّى (لام العهد الذهني)

٣ - للإشارة إلى كل الأفراد التي يتناولها اللفظ بحسب اللغة، بمعونة قرينة حالية، نحو: ﴿عالم الغيب وشهادة﴾ أي كل غائب وشاهد، أو بمعونة قرينة لفظية نحو: ﴿إِنْ لَإِنْسَانٍ لَمَيُّ خُسْرٍ﴾ أي: كل إنسان، بدليل الاستثناء بعده. ونسَمَّى (استغراقاً حقيقياً).

٤ - أو للإشارة إلى كل الأفراد مقيداً، نحو: جمع الأمير التجار، أي جمع الأمير تجار مملكته، لا تجار العالم أجمع. ونسَمَّى (استغراقاً عرفياً).

٢١ - (أل) العهدية

أل (العهدية) تدخل على المسند به للإشارة إلى فرد معهود خارج بين المتخاطبين، وعهده يكون:

١ - إما بتقديم ذكره صريحاً كقوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ ويسمى (عهداً صريحاً).

٢ - وإما بتقديم ذكره تلويحاً، كقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾ فالذكر وإن لم يكن مسبوقاً صريحاً، إلا أنه إشارة إلى «ما» في الآية قبله: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ فإنهم كانوا لا يحررون لخدمة بيت المقدس إلا الذكور، وهو المعنى بما ويسمى «كثائياً».

٣ - وإما بحصوره بداته، نحو: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ أو بعرفه السامع له، نحو: هل يعقد المجلس؟ ويسمى (عهداً حضورياً).

٢٢ - ألا

بفتح الهمزة والتخفيف، ترد في الكلام على خمسة أوجه:

أحدها - أن تكون للتنبيه، فتدل على

تحقق ما بعدها. وتدخل على الجملتين
الاسمية والفعلية، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَا
بِهِمْ هُمْ السُّهَاءُ﴾، وقوله تعالى: ﴿أَلَا
يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾. ويقول
المعربون فيها حرف استفهام، فيبتون
مكسها، ويهملون معاها.

وإذا دلتها التحقيق من جهة تركيبها من
الهمزة ولا. وهمزة الاستفهام إذا دخلت
على النفي أفادت التحقيق، نحو:
﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ
لَمْوْتِي﴾.

قل الزمخشري: ولكنها بهذا
لمنصب من التحقيق لا تكاد تقع الجملة
بعدها إلا مصدرة بنحو ما يتلقى به
لقسم، نحو: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا
خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ واختها
(أما) من مقدمات اليمين وطلائعه كقوله:

أما والذي لا يعلم الغيب غيره
ويُحْيِي الْعِظَامَ الْيَافِضَ وَهِيَ رَمِيمٌ

وقوله:

فما والذي أبكى وأضحك والذي
أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمَرَهُ الْأَمْرُ

والثاني: التوسخ والإتكار، كقول

شاعر:

أَلَا طِعَانُ أَلَا قُرْصَانُ عَادِيَّةٌ
يَلَا تَجْشُوكُمْ حَوْلَ التَّنَابِيرِ

وقوله.

أَلَا ارْعَوَاءَ لِمَنْ وَلَّتْ شَيْبُهُ
وَادَّتْ شَيْبَ بَعْدِهِ هَرَمٌ

والثالث: التمني، كقول الشاعر:

أَلَا عُمرٌ وَنِيَّ مُسْتَطَاعٌ رَجوعُهُ
قِرَابٌ مَا أَتَانَتْ يَدُ الْعَفْلَانِ؟
ولهذا نصب «برأب» لأنه جواب تمنٍّ
مفرون بالفاء.

والرابع: الاستفهام عن النفي، كقول
الشاعر:

أَلَا اصْطَبَارٌ لِيَسْلَمَنِي أُمٌّ لَهَا جِلْدٌ
إِذَا الْأَقْيَمُ الَّذِي لَأَقَاهُ أَهْلِي

وهذه الأقسام الثلاثة محتصة بدخول
(ألا) على الجملة الاسمية، وتعمل عمل
(لا الترتية). ولكن تختص نتي لتتمني
بأنها لا خير لها لعل ولا تفسيراً لأنها
بمعنى «أتمنى»، و«أتمنى» لا خبر به.

والخامس: العرض والتخصيص:
ومعناها طلب الشيء، لكن (العرض)
طلب بليين، و(التخصيص) طلب
بحث...

وتختص (ألا) هذه بالجملة الفعلية،
نحو قوله تعالى: ﴿أَلَا تُجِشُّونَ أَنْ يَعْبُرَ
اللَّهُ لَكُمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿أَلَا تَقَاتِلُونَ
قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ﴾

٢٣ - الّا

من حروف التّسديم، إذا دخلت على الفعل الماضي أعادت جعل المخاطب نادماً على ترك الفعل، نحو: الّا أكرمت الضيف، على معنى: ليتك أكرمت، قصداً إلى جعله نادماً على ترك الإكرام

وهي من حروف التحضيض، إذا دخلت على الفعل المضارع أعادت حضي المخاطب وحته على الفعل نحو: الّا نغيث المنكوبين، على معنى ليتك تغيثهم، قصداً إلى حته على الإمالة.

قل السكاكي: كان (الّا) مأخوذة من «هل» التي للتمني مركبة مع «لا» المزيدة، فلا ركبت مع هل فصارت (هلا) ثم أبدلت الهاء همزة فصارت (الّا).

وانظر (هل) و(هلا) في باب الهاء

٢٤ - الّا

أداة استثناء. وانظر (القصر) وسيأتي في حرف القاف. وانظر أيضاً (الفي والاستثناء) في باب النون.

٢٥ - ائتلاف الطباق والتكافؤ

من أقسام الطباق عند بعض اللّاعين. وذلك أن يجيء أحد الضّلين

أو أحد المتعابِلين حقيقة والآخر محار، كقوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ إذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربّت وتنت من كل زوج بهيج.﴾

فهمود الأرض واهتزازها ضدان، لأن الهمود سكون خاص، والاهتزاز هب حركة خاصة، وهما محاذان. والربو والإنبات ضدان، وهما حقيقتان. وإننا قلنا ذلك لأن الأرض ترو حالة برول الماء عليها، وهي لا تست في تلك الحالة. فإذا انقطعت مادة السماء، وجفت رطوبة الماء غمد الربو، وعدت الأرض إلى حالها من الاستواء، وتشققت وأنبثت.

فصدر الآية تكافؤ وما قل في عجزها طباق. وفيها مع التكافؤ والطباق إرداف، وهو ضرب من البديع، وسيأتي ذكره في باب الرّاء. ويانه للعدول عن لفظي الحركة والسكون الحقيقين إلى إردافهم من لفظي الهمود والاهتزاز لما في الإرداف من الملاءمة للمعنى المراد، ليأتي لمعناها معنوياً بالائتلاف، لأن الهمود يراد به الصوت، والأرض في حال عطفتها من السقي والنبات موات، فكان العدول إلى لفظ الهمود المعبر به عن الموت أولى من لفظ السكون والاهتر. المجازي، مُشعر بالعطاء، كاهتر

الممدوح للممدوح، فذلك عدل عن لفظ
الحركة الدام إلى لفظة الحركة الحاص
بما يشعر بأن الأرض ستعطي عند سقيها
ما يرص من نباتها، فتزول السقي لها
منزلة ما يسرها، فاهتزت بالعطاء.

ونظر (نطاق) في باب الطاء.
وانظر (النكاح) في باب الكاف.

٢٦ - ائتلاف القافية

مع ما يدل عليه سائر البيت. من
مستخرجات قدامة بن جعفر في كتابه
(نقد الشعر). وهو أن تكون القافية
متعلقة بما تقدم من معنى البيت تعلق
نظم له، وملاءمة لما ترفيه.

وانظر (التوشيح) في باب الواو.
وانظر (الإيغال) في باب الواو أيضاً.

٢٧ - ائتلاف اللفظ مع اللفظ

هو أن يكون في الكلام معنى يصح
مع هذا النوع ويأخذ عدة معاني، فيختار
منها نقطة بينها وبين الكلام ائتلاف،
كقول البحرني في الإبل النحيلة:

كالقسي المعطّات بل الأسـ
هم مسريّة بل الأوتار

فإن شبه الإبل بالقسي كناية عن
هزالها، فلو شبهها بغير ذلك كالعرجون

وإنّ ذلك جاز، لكن الماسة والائتلاف بين
الأسهم والأوتار والقسي حسنت الشبه

٢٨ - ائتلاف اللفظ مع المعنى

هذا النوع ذكره قدامة ولم يبين معناه،
وشرحه الأمدى وأطال، ولم توف عبارته
بإيضاحه، وأوضحه ابن أبي الأصم.
فقال: هو أن تكون ألفاظ المعاني
المطلوبة ليس فيها لفظة غير لائقة بذلك
المعنى، إن كان اللفظ جزلاً كان المعنى
فخماً، أو رقيقاً رقيقاً كان المعنى عريضاً،
كقول زهير بن أبي سلمى:

إنّائي شغماً في شعرس برجل
ونؤياً كجذم الحوض لم يتشم
فلما عرفت الدار قلت لربعه
ألا انعم صباحاً أيها الربع وسلم

فإن زهيراً قصد تركيب البيت الأول
من ألفاظ تدل على معنى غريب لكن
المعنى غير غريب، فركبه من ألفاظ
متوسطة بين العراة والاستعمال. ولما
جنع في البيت الثاني إلى معنى أبين من
الأول وأغرب ركيه من ألفاظ مستعملة
معروفة.

٢٩ - ائتلاف اللفظ مع الوزن

وهو من مستخرجات قدامة أيضاً. وقد

عرفه بأن تكون الأسماء والأفعال هي شعر تامة مستقيمة كما نيت، لم يضطر الأمر في الوزن إلى نقصها عن السيه بأثر ياء عليها والنقصان منها، وأن تكون أوصاف الأسماء والأفعال والمؤلفه منهما، وهي الأقوال، على ترتيب ونظام لم يضطر الوزن إلى تأخير ما يجب تقديمه. ولا إلى تقديم ما يجب تأخيرها، ولا اضطر أيضاً إلى إضافة لفظة أخرى يلتبس المعنى بها، بل يكون الموصوف مقدماً ولصفة مقولة عليه، وغير ذلك مما لو ذهبنا إلى شرحه لاحتجنا إلى إثبات كثير من صناعاتي المنطق والنحو في هذا الكتاب، فكان يصعب النظر فيه على أكثر الناس. ولكن فيما أجملته في هذا القول وأشرت إليه من التنبيه على الطريق التي يعرف بها جودة هذا الباب ما كفى وأغنى عند ذوي الفرائح السليمة، ومن قد تعمق ببعض الآداب السهلة.

ومن هذا الباب أيضاً ألا يكون الوزن قد اضطر إلى إدخال معنى ليس الغرض في الشعر محتاجاً إليه، حتى أنه إذا حذف لم تنقص الدلالة لحذفه، أو إسقاط معنى لا يتم الغرض المقصود إلا به حتى أن فقله قد أثر في الشعر تأثيراً من موقعه

قال قدامة: ولم أت في هذا الباب

بأمثلة لأن كل شعر سليم معاً ذكرت فهو مثال لذلك. فأما الأشعار التي لم تسلم منه فأنا أذكرها في باب عيوب الشعر.

وانظر (نقد الشعر) لقدامة بن جعفر.
وانظر (الحشو) في باب الحاء.
وانظر (التثنية) في باب الراء.
وانظر (التدنيب) في باب الدال.
وانظر (التغيير) في باب العين.
وانظر (التفصيل) في باب الفاء.

٣٠ - ائتلاف المعنى والوزن

وهو من مستخرجات قدامة قال: وهو أن تكون المعاني تامة مستوفاة ثم يضطر الوزن إلى نقصها عن الواجب، ولا إلى الزيادة فيها عليه، وأن تكون المعاني أيضاً مواجهة للغرض لم تمتنع من ذلك ولم تعدل عنه من أجل إقامة الوزن والطلب لصحته. قال: والسبب في تركنا أن نأتي في هذا الجنس بأمثلة من الشعر هو السبب في تركنا ذلك في باب ائتلاف اللفظ مع الوزن، ونحن نذكر ما يجب ذكره من أمثلة عيوب هذا الباب في حملة ما سنذكره من عيوب الشعر.

انظر (المبتور) في باب الراء.
وانظر (المقلوب) في باب القاف.
وانظر (التصميم) في باب المصاد.

٣١ - الائتلاف مع الاختلاف

ذكر بهاء الدين السكي في «عروس الأعراس» أن الائتلاف مع الاختلاف صريان:

الأول منهما: أن تكون المؤتلفة بمعزل عن المختلفة، كما في قول الشاعر:

أبى القلب أن يأتي السدير وأهله
وإن قيل عيش بالسدير عزيز
به البق والحصى وأشد تحفه

وعمر بن هند بعدي ويجوز

والضرب الآخر: ما كانا فيه متداخلين، كقول الشاعر:

وصلتكم فاجر، وحبكم قلى
وعطفكم صد، وسلمكم حرب

٣٢ - الالية

من علاقات (المجاز المرسل) وذلك إذا ذكر اسم الآلة، وأريد الأثر الذي يتبع عنها، نحو: «إني أتني لسان ما أسر بهاء أراد باللسان الخمر، واللسان أداته.

وكقوله تعالى: ﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين﴾ أي ذكراً حساً، واللسان أداة هذا الذكر. ونحو: ﴿فأتوا به على أعين الناس﴾ أي: على مرأى منهم ولأعين آلة الرؤية.

٣٣ - أم (المتصلة والمنقطعة)

تقع (أم) المتصلة بعد همزة التسوية كما تقع بعد همزة يطلب بها وبأم التعيين.

ففي الحالة الأولى: لا تقع غالباً، لا بين جملتين مؤولتين مفردتين سواء أكانت الجملتان المتعاطفتان في هذه الحالة اسميتين أم فعليتين أم مختلفتين مثل: ﴿سواء عندهم أئذرتهم أم لم تنذرهم﴾.

وفي الحالة الثانية: أي حالة وقوعها بعد همزة يطلب بها وبأم التعيين، يغلّب في أم أن تقع بين مفردتين كقولك: أزيد عندك أم عمرو؟ أي أيهما عدل؟ وكقوله تعالى: ﴿وإن أدري أقرب أم بعيد ما توعدون﴾.

أما (أم) المنقطعة فإنها تكون بمعنى (بل) كقولك: أفمت أم طلعت الشمس؟ ولا تدخل أم المنقطعة على مفرد، فلا بد من وقوع الحصة بعدها.

ولا تأتي (أم) المتصلة بعد هل، وإنما تحي. بعد الهمزة سواء أكانت للتسوية أم للتعيين. فإذا جاءت أم بعد «هل» التي هي لطلب التصديق فحسب نحو: «هل قام ريد؟» و«هل عمرو قاعد؟» وبها تكون حيثئذ منقطعة كما في قول الشاعر:

الآليت شعري هل تغيرت الرحي
رحي الحرب أم أصبحت بقلج كما هيا

٣٤ - أم (الاستفهامية)

تأتي (أم) بمعنى همزة الاستفهام،
كما في قوله تعالى ﴿وَأُمُّ حَبِيبَتِ أَنْ
أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا
عَجَبًا﴾. و«حَبِيبَتِ» بمعنى «عَبِيتُ».

ويكون الاستفهام في «حَبِيبَتِ» بمعنى
الامر، كما تقول لمن تخاطبه: «أَعْلَمْتَ
أَنْ رِيدَا خَرَجَ؟» بمعنى الامر، أي: اعلم
أَنْ رِيدَا خَرَجَ.

قلوا: فعلى هذا التدرج يكون تأويل
الآية: اعلم يا محمد أن أصحاب الكهف
والرقيم كانوا من آياتنا عجباً.
(الصاحبي ١٦٩).

٣٥ - أما

بالفتح والتخفيف، ترد على ثلاثة
وجوه:

الأول: أن تكون حرف استفاح،
ونكرر قل انقسم، كقول الشاعر:

أما ولدي أنكى وأصحك والذي
أعانت وأحيا والذي أمره الأمر

والثاني: أن تكون بمعنى حقاً نحو:

أما إليك لصديق، أي حقاً إنك صادق
والثالث: أن تكون عرساً بمرلة
(الآ)، فختص بالفعل، نحو: أما تهرم؟
وأما تقعد؟ وقد تحذف منها الهمزة،
كما في قول الشاعر:

ما ترى الدهر قد أباد مَعْدَاً
وأباد السراة من عُدْسَانِ
وانظر (ألا) وقد سقت في هذا
الباب.

٣٦ - أمّا

بالفتح والتشديد، حرف شرط
وتفصيل يفيد التوكيد، ذكر ذلك
الزمخشري وقال: فائدة (أما) في الكلام
أن تعطيه فضل توكيد، تقول: «زيد
ذاهب» فإذا قصدت توكيد ذلك، وأنه
لا محالة ذاهب، وأنه يصعد الذهاب،
وأنه منه عزيمة، قلت: «أما زيد
فذهاب».

وهي من مؤكدات الحكم في
الضربين الطلبي والإمكاري من الخبر.
وانظر (مؤكدات الحكم) وقد سقت
في هذا الباب.

٣٧ - إمّا

بالكسر والتشديد، ولها خمسة معاني

١ - الشك نحو: حاءني إما زيد وإما عمرو، إذا لم تعلم الحائي منهما.

٢ - الإيهام نحو قوله تعالى: ﴿وآخرون مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾

٣ - التخيير: نحو قوله تعالى: ﴿إِمَّا أَنْ نَعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حَسَبًا﴾، وقوله تعالى: ﴿إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى﴾

٤ - الإباحة. نحو: تعلم إما بفها وإما نحو.

٥ - التفصيل: نحو: ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾.

وهذه المعاني لـ (أو) وستأتي في هذا الباب

٣٨ - الأمر

الأمر عند العرب: ما إذا لم يفعله بمأمور به سمي المأمور به عاصياً، ويكنون بلفظ «افعل» و«ليفعل» نحو: ﴿قِيمُوا صَلَاتَكُمْ﴾، وسحر «وليجحكم» «هل لإسحيل» - ابن فارس في (صاحي) قال: «إن قال قائل: فما محل الأمر في وجوبه وغير وجوبه؟ قبل له. أما العرب فليس يحفظ عنهم في ذلك شيء، عر أن العادة جارية بأن من أمر خادمه بشفه ماء فلم يفعل قيل إن

خادمه عاصي، وإن الأمر معصي وكذا إذا نهى خادمه عن الكلام فتكلم، لا فرق عندهم في ذلك بين الأمر والنهي.

وعند البلاغيين أن الأمر هو طلب الفعل، غير الكف، على جهة الامتلاء، مع الإلزام

والمراد بالامتلاء هنا عُد الأمر نفسه عالياً، سواء أكان عالياً في نفسه أم لا.

وللأمر أربع صيغ:

١ - فعل الأمر: نحو: اتبع أمري
٢ - المضارع المفترق بلام الأمر: نحو
لتف بوعذك

٣ - اسم فعل الأمر: نحو عليك بالصدق.

٤ - المصدر النائب عن فعل الأمر: نحو صبراً على الشدائد.

والأظهر أن صيغة الأمر بأسوحي موضوعية لطلب الفعل استعلاء كم قدسنا، لتبادر الفهم عند سماعها إلى ذلك المعنى. وقد نخرج عن معناها الأصلي إلى معان أخر تفهم من سياق الكلام، وذلك:

كالنداء، في باب الدان.

والالتماس، في باب اللام

والتمني، في باب الميم

والإباحة، في باب المء

ولسوية، في باب السين.
ولهذبة، في باب الهاء.
وسمحيز، في باب العين.
ونسحير، في باب السين.
والإهانة، في باب الهاء.

وقد يكون الكلام أمراً والمعنى خبر
كقوله جل ثناؤه: ﴿فليصحبكوا قليلاً
وليكنوا كثيراً﴾ المعنى أنهم سيصحبون
قليلاً، ويكون كثيراً.

والأمر من (الإنشاء الطلبي عند
بلاعيين).

٣٩ - إِنَّ

أداة شرط، والأصل إن تستعمل عند
عدم الجزم بوقوع الشرط في المستقبل؛
ولذلك لا تقع في كلام الله إلا حكاية،
كما في قوله تعالى عن يوسف عليه
السلام: ﴿وإن لا تصرف عني كيدهن
أضب إليهن﴾. أو على ضرب من
التأويل، كالطر إلى حال المخاطب
نذري لا يجرم بوقوع الشرط.

ولأن الأصل مع (إن) عدم الحرم
بوقوع، ومع (إذا) الحرم به، كان
بحكم الماور الذي لا يقطع بوجوده غالباً
موقفاً لكنمة (إن) وعلى أن يؤتى مع
(بد) بلفظ الماضي، وإن كان مراداً به

الاستقبال، ندالاه على الوقوع فصلاً بصر
إلى نفس اللفظ. ومن ذلك قوله تعالى
في قوم موسى عليه السلام ﴿وإن
جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن نصههم
سيئة يطيروا بموسى ومن معه﴾
فاستعملت (إذا) في المقطوع بحصوله،
و(إن) فيما يقل في نفسه أو في وقوعه
ولهذا عرفت (الحسنة) بال، لنداء عني
الحقيقة في فرد معين من فردها وهذا
ما لا بد من تحققه لكثرة نعم الله
واتساعها. ونكرت (السيئة) لندرة وقوعها
بجانب النعم.

وقد تستعمل (إن) في حالة الحرم
بوقوع الشرط، على خلاف الأصل،
لأغراض بلاغية، منها

١ - التجاهل: وذلك حين يكون
المتكلم عالماً بوقوع الشرط، ولكنه
لا يريد أن يظهر علمه للمخاطب،
فيتجاهل حتى لا يؤاخذ بكلامه، كقول
الخادم لمن يسأله عن سيده. إن كان
هاك أحرك به! ويرجع في الأمر إلى
سيده ليعرف رأيه.

٢ - مجازاة المخاطب في اعتدائه:
كقولك لمن يكذبك: إن صدقت فمدا
تفعل في ثمري؟ مع علمك بأن صادق

٣ - التوبيخ كقولك لمن يؤدي إليه

إن كان أدرك فلا تؤذنه، فهو يعلم أنه أبوه
وبكفه برل سرقة الجاهل، لمخالفة
لمقتضى العلم

٤ - تصوير الشرط في صورة ما لا
ينبغي أن يقع إلا على سبيل الفرض
والتقدير، لوجود ما يهي عن وقوعه،
كقولك لصديق لم يحافظ على صحبتك:
أهجر إن هجرتني؟ فقد وقع الهجر
منه. ولكنك تريد لومه عليه، وتشير إلى
أنه مما لا ينبغي أن يصدر عنه، لوجود
ما يهي عن وقوعه، من وصلك له،
وحفظك لحقوق الصفة

ومن هذا قوله تعالى: ﴿أفخصرب
عنكم الذكّر صفحاً إنّ كنتم قوماً
مُسْرِفين﴾ على قراءة (إن) بكسر الهمزة،
إد الإسرف مفعول به، وحيء بلفظ (إن)
للتوبيخ، وتصوير ما وقع في صورة
ما يجب ألا يكون إلا على سبيل المرض
والتقدير.

٥ - تعليل خبر المتصف بالشرط
على المتصف به: كما في قولك لطالبن
نعم أن نجاح أحدهما محقق، وأن نجاح
لآخر غير محقق: إن نجاحهما أعطيت
كل ما يحق حائره

وقوله تعالى: ﴿وإن كنتم في ريب
من ربنا على عدنا غاثوا بسورة من

مثله ﴿محتمل أن يكون للتوبيخ على أن
الخطاب للمرتانين، وأن يكون للتصوير،
وأن يكون لتعليق خبر المرتانين، بد ك
في المخاطبين من يعرف الحق وبكفه
ينكره عاداً. فجعل الجميع كأنه لا
ارتياح عندهم.

والذي سوغ استعمال (إن) أنها تقلب
كان إلى الاستقبال كثيرها من الأفعال
الماضية، كما هو مذهب الجمهور. أو
أن الشرط لما صار قطعي الانتفاء بعد
التعليل استعملت (إن) على تسزيل
الريب المقطوع بعدمه منزلة المشكوك فيه
للتبكيك والإلزام، كما في قوله تعالى:
﴿قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول
العابدين﴾.

الجملة الشرطية مع كل من (إن) (١)
و(إذا) تكون فعلة استقبالية، بد هما
لتعليق حصول مضمون الجراء على
حصول مضمون الشرط في المستقبل

وقد يعدل عن لفظ الفعل المستعمل
إلى الماضي، يُكتب بلاغية، من أهمها

١ - إيراد خبر الحاصل في معرض
الحاصل، لقوة الأسباب الداعية إلى
حصوله، نحو: إن سافرنا ذهب

(١) قد يقع إن لمجرد التوطئة دون الشرط بعد و
الحال، نحو: ردد وإن كثرت ماله محب

كدا... تقول ذلك عند نهوض أساب
السفر، فكأنه وقع فعلاً

٢ لتأول، أو الرعية في وقوع الشرط،
بحسب: إن نجحت ماصرت إلى
أوروبية. ونحو قوله تعالى: ﴿وَلَا
تَكْرَهُوا قِتْيَاتِكُمْ عَلَى السَّعَاءِ إِنْ أَرَادْتُمْ
نَحْصًا﴾ لم يقل: وإن يردن،
لإظهار كون التحصن مرغوباً فيه في
نفس الأمر منهن، أو مرضياً عنه من
الله تعالى.

٣ - التعريض: وهو أن ينسب الفعل إلى
واحد والمراد غيره ممن حصل منه
الشرط فعلاً، نحو قوله تعالى:
﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾
فالحطاب للنبي ﷺ، والغرض
التعريض بأن من صدر عنهم
الإشراك من الكفار قد حبطت
أعمالهم واستحقوا العقوبة

ونظير هذا في التعريض، وإن لم يكن
من هذا الباب - قوله تعالى -: ﴿وَمَا لِي
لَا أُعْبَدُ الَّذِي فطرني وإليه ترجعون؟﴾،
وكأن هذا نحور بالعبير عن النفس -
والمراد يحافظون، على معنى: وما لكم
لا تعبدون الذي فطركم؟ بدليل قوله
تعالى: ﴿وإليه ترجعون﴾.

روحه الحسن في استعمال التعريض

بدلاً من التصريح، أن المتكلم يستصيح
أن يري أعداءه الحق في صورة لا تريد
في عصبهم، فيكون ذلك أدعى إلى قبول
نصحه، واتباع أمره.

وانظر (إذا) وقد سقت في هذا
الباب.
وانظر (الشرط) وسيأتي في باب
الشئ

٤٠ - الاستئناف

من المواضع التي يجب فيها الفصل
بين الجملتين:

انظر (شبه كمال الاتصال)، وسيأتي
في باب الشئ.

ويكون بين الجملتين إد، كانت الجملة
الثانية حوالياً عن سؤال فتتمة جملة
الأولى

والاستئناف ثلاثة أصرب، لأن السؤال
الذي تضمنته الجملة الأولى:

١ - إما أن يكون عن سبب مطلق
للحكم انكائن فيها، وذلك إد، كد
السامع بجهل السبب من أصبه، نحو
قوله:

قال لي: كيف أنت؟ قلت: غليل
سهر دائم، وحر صوم

فمؤله - «عليل» حصر لمبتدأ محذوف، أي أن عليل وهذه الجملة اقتضت سؤالاً. أي ما لك عليلًا؟ فكان الجواب: سهر دائم، وهو خبر لمبتدأ محذوف أيضًا، أي: سبب علتي سهر دائم.

وإنما كان السؤال هنا عن السبب المطلق، لا عن السبب الخاص، بقرينة العرف والعادة، لأنه إذا قيل: فلان مريض، فإن العادة تقتضي بأن يُسأل عن مطلق سبب، بأن يقال: ما سبب مرضه؟ ولم تجر العادة بأن يقال: هل سبب مرضه أو البرودة؟ على وجه لتردد في ثبوت سبب خاص.

وإذا كانت العادة تمنع أن يُسأل عن سبب خاص يتردد فيه فأخبر بها أن تمنع من أن يقال: هل سبب مرضه السهر أو الحزن؟ لأنه لا يتوهم سبب السهر ويحزن للمريض، حتى يسأل عنهما، لأيهما من أبعد الأسباب المحدثه سهرًا!

٢ - وإنما أن يكون عن سبب خاص هم، بحكم، نحو قوله تعالى: ﴿وما أرى نفسي لأقارء بالنساء﴾.

ونحكم في الجملة الأولى بغير تركة نفس عن الرللي يتأخر منه أن ذلك

لا تطباعها من أصلها على أنها تطلب ما لا ينبغي وتأمر به، فكان المقام مقدم تردد في ثبوت أمرها بالنساء بعد تصوره، وكأنه قيل: لم لا تبرىء نفسك؟ هل لأن النفس أقارء بالنساء؟ أي: منطبعة عليه. فكان الجواب: إن النفس لأقارء بالنساء!

فالسؤال هنا عن السبب الخاص، بقرينة التأكيد بأن واللام، فالتأكيد دليل على أن السائل سأل عن سبب خاص مع التردد فيه، إذ أن السؤال عن مطلق السبب لا يؤكد جوابه.

وهذا النوع من السؤال، أي السؤال عن السبب الخاص، يستحسن فيه تأكيد الجواب، لأن المخاطب قد ينزل منزلة المخبر، فيستشرف استشراف المتردد، فيستحسن حينئذ تقوية الحكم بالتأكيد. وفي هذه الآية: ﴿وما أرى نفسي﴾ ما يلوح بالحبر

٣ - وإنما أن يكون عن غيرهما، بأن يكون عن شيء آخر يقتضي المقام السؤال عنه، نحو قوله تعالى: ﴿ولوا سلاماً، قال سلام﴾ أي: و سلاماً المرسلون و سلاماً أي: نسلم عليك يا إبراهيم سلاماً، وهو معمول مطلق لمفعول محذوف، فكانه قيل: فماداً كان جواب

إسراهم في جواب سلامهم؟ فكان
الجواب: «قال: سلام» أي: سلام
عليكم! فهو مبتدأ محذوف خبره، واستعيد
منه أنه حانهم بتحية أحسن، لأن تحيته
كثرت بالحمية الاسمى الدالة على اللوام
والثبوت، بخلاف تحيتهم، فإنها بالجملة
الفعلية

ونحو قول الشاعر.

زعم العواذل أنني في غمرة
صدقوا، ولكن غمرتي لا تنجلي

فكانه قيل: أصدقوا أم كذبوا؟ فقال:
صدقوا.

وإذا كان السؤال عن السبب،
فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة،
وإلا فلا وجه لاشتماله عليه، كما في مثال
الضرب الثالث.

هذا، وللإستئناف تقسيم آخر:

١ - منه ما يأتي بإعادة اسم ما استؤنف
الحدث منه، نحو: أحسنت إلى
زيد، زيد حفيق بالإحسان، بإعادة
اسم «زيد»

٢ - ومنه ما يسي على صفته دون اسمه.
والمراد صفة تصلح لترتيب الحديث
عليها، نحو: أحسنت إلى زيد،
صديقك القديم أهل لذلك

والسؤال المتقدّر في النوعين: لماذا
أحسن إليه؟ أو: هل هو حفيق
بالإحسان؟

والنوع الثاني أبلغ، لاشتماله على
بيان السبب الموجب للحكم السدي
تضمنه الجواب، كأنصدقة القديمة في
المثال المذكور.

وقد يحذف صدر الاستفهام فعلاً كان
أو اسماً:

فالأول: نحو قوله تعالى: ﴿يَسْجُدْ
لَهُ ذِي الْبُيُوتِ وَالْأَصْنَانِ﴾ رجالاً على قراءة
يسبح مبنياً للمجهول، كأنه قيل: من
يسبحه؟ فقيل: رجالاً، أي: يسبحه
رجال

والثاني: كقول الشاعر: «سهر دائم
وحزن طويل» أي: سبب عنتي سهر
دائم. ونحو: نعم الصديق، أو نعم
صديقاً خالداً - إذا جعل المحصور خبر
لمبتدأ محذوف، أي: هو خالد، فتكون
الجملة استئنافاً جواباً للسؤال عن تفسير
الفاعل المسهم

وقد يحذف خبر الاستفهام، كما مثلاً
السائق، إذا جعل المحصور مبتدأ
محذوف خبره. أمّا إذا جعل المحصور
مبتدأ خبره الجملة قبله فلا حذف أصلاً،
وليس في الكلام استئناف.

وقد يحذف الاستئناف كله :

أ - إنا مع قدام شيء مقامه، نحو قول
مساور بن هند بن قيس بن زهير
العسبي يهجو بني أسد :

رَضِمْتُمْ أَنْ إِحْوَنَكُمْ قَرِيْنُ
لَهُمْ إَلْفٌ وَلَيْسَ لَكُمْ إَلْفٌ
أَوْشَكُ أَوْمَنُوا جَوْعاً وَخَوْفاً
وَقَدْ جَاعَتِ بَنُو أَسَدٍ وَحَافُوا
فَكَأَنَّهُ قِيلَ : أَصْدَقَا فِي هَذَا
الزَّعْمِ أَمْ كَذِبَا؟ فَقِيلَ : كَذَبْتُمْ،
فَحُذِفَ الْإِسْتِنْفَافُ كُلُّهُ، وَأَقِيمَ
قَوْلُهُ : «لَهُمْ إَلْفٌ وَلَيْسَ لَكُمْ إَلْفٌ»
مَقَامَهُ، لِدَلَالَتِهِ عَلَيْهِ

ب - وإنا بدون قيام شيء مقامه، اكتفاءً
بمجرد القرينة، نحو : «فَنَعَمْ
الْمَاهِدُونَ» أي : نحن، على قول
من يجعل المخصوص خبراً لمبتدأ
محذوف، أي : هم نحن، أو مبتدأ
ولحصر محذوف.

٤١ - أَنْ

من مؤكدات الحكم في النصريين
لنصبي والإنكاري من أصوب الخبر. وقد
سبق في (مؤكدات الحكم) في هذا
باب. وقد اختلف في جعلها من هذه
المؤكدات، لأن المقصود بالتأكيد

السنة، لا تأكيد المد إليه، ولا تأكيد
المد، وما بعد (أَنْ) في حكم المفرد.
ولكن ابن هشام يذكر أنها لتأكيد السنة،
وقال إن الأصح أنها فرع عن (إِنْ)
المكسورة الهمزة.

٤٢ - أَنْ

تكون (أَنْ) بمعنى (لعل) في مثل قوله
عروجل : «وَمَا يُشْبِرُكُمْ أَيْهَا إِذَا جَاءَتْ
لَا يُؤْمِنُونَ» بمعنى «لعلها إذا جاءت»
وحكى الخليل : «أَتَيْتِ السُّوقَ أَنْتَ
تَشْتَرِي لَنَا شَيْئاً» بمعنى «لعلك»

٤٣ - إِنْ

بكسر الهمزة من مؤكدات الحكم في
النصريين الطلبي والإنكاري من أصوب
الخبر، لا خلاف في ذلك بين البلاغيين.

٤٤ - أَيْمًا

بفتح الهمزة من أدوات القصر مثل
(إنما) المكسورة الهمزة. ذهب إلى ذلك
الرمحشوري، وأثبت في ذلك ابن هشام
الذي قال في (أَنْ) إنها فرع عن (إِنْ)
المكسورة، ومن هنا صح للرمحشوري أن
يدعي أن «أَيْمًا» بالفتح تفيد الحصر
كإيما. وقد اجتماعتا في قوله تعالى :

﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما
 إليكم إنّه واحد ﴾، فالأولى لفصر الصفة
 على الموصوف، والثانية نانعكس. وقول
 أبي حيان: هذا شيء أنفرد به، ولا يعرف
 القول بذلك إلا في (إنما) بالكسر، مردود
 بما ذكرت، وقوله إن دعوى انحصارها
 باطلّة لاقتضائها أنه لم يوح إليه غير
 التوحيد مردود أيضاً بأنه حصر مقيد، إذ
 الخطاب مع المشركين، فالمعنى
 ما أوحى إليّ في أمر الربوبية إلا التوحيد
 لا لإشراك، ويسمى ذلك «قصر قلب»
 لقب اعتقاد المحاطب، وإلا فما الذي
 يقول هو في نحو: «وما محمد إلا رسول»
 من ما للنبي وإلا للحصر قطعاً، وليست
 صفته عليه بصلاة والسلام منحصرة في
 الرسالة. ولكن لما استعظموا موته جعلوا
 كأنهم أثبتوا له الله الدائم، فجاء
 الحصر باعتسار ذلك، ويسمى «قصر
 إفراده... وانظر (مغني اللبيب
 ١/ ٣٨).

٤٥ - إنما

من وسائل القصر، وقد اختلف في
 دلث، وفي تضمها معنى ما وإلا فأنكره
 بعضهم، والصحيح إقادنها القصر،
 واستدل على ذلك بثلاثة أوجه:

١ - قول المفسرين معنى: ﴿ إنما

حرّم عليكم الميتة ﴾ بالص: ما حرّم
 عليكم إلا الميتة، وهذا المعنى هو
 المطابق لقراءة رفع الميتة
 وتقرير هذا الكلام أن في الآية ثلاث
 قراءات:

- أ - إنما حرّم عليكم الميتة، نصب
 الميتة، وبناء الفعل للمفعول.
- ب - إنما حرّم عليكم الميتة، رفع
 الميتة، وبناء الفعل للمفعول.
- ج - إنما حرّم عليكم الميتة، رفع
 الميتة، وبناء الفعل للمفعول.

وعلى القراءة الأولى:

(ما) في (إنما) كافة، ولا يجوز أن
 تكون موصولة، إذ لو كانت موصولة
 لبقيت إن بلا خبر، والموصول بلا عائد.

وعلى القراءة الثانية:

(ما) في (إنما) موصولة اسم إن،
 و(الميتة) خبرها، والعائد محذوف
 والتقدير: إن الذي حرّمه الله عليكم هو
 الميتة. وهذا يفيد القصر، أي قصر
 التحريم على الميتة. وطريق القصر فيه
 تعريف ركني الإسناد.

فإذا كانت (إنما) في القراءة الأولى
 مقبلة للقصر، أي: ما حرّم عليكم إلا
 الميتة، كانت مطابقة للقراءة الثانية

لمعصية لتحصن تعريف الجزأين، وإلا لم يطبقها.

وأما على القراءة الثالثة، أي برفع لميئة وحرم مسياً للمفعول، فيحتمل أن تكون (ما) كناية، أي: ما حرم عليكم إلا لميئة، وأن تكون موصولة، أي: إن الذي حرم عليكم الميئة

٢ - قول النحاة: «إنما لإثبات ما يذكر بعدها ونهي ما سواه»، فإذا قلت في قصر الموصوف: إنما محمود هازل، فقد أثبت له الهزل، ونفيت عنه ما سواه من الحد. وإذا قلت في قصر الصفة: إنما هازل محمود، فقد أثبت الهزل له، ونفيت عن سواه من محمد وحالد وغيرهما

٣ - صحة انفصال الضمير معها، نحو: إنما يؤدي الواجب أنا. فالقاعدة أن الضمير متى أمكن وصله وجب الوصل. ولا يعدل إلى الانفصال إلا حيث يتعذر الاتصال، كتقديم الضمير في نحو: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾، وكوجود عاقل بينه وبين عامله كما في نحو: ما حصر إلا أنت. ولا تعذرها إلا بأن يكون المعنى: ما يؤدي الواجب إلا أنا، فيقع بين الضمير وعامله فصل. ومن ذلك قول لفرزدق:

أنا لذائد الحامي اللمار وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

فغرض الشاعر أن يحصن المدافع لا المدافع عنه، ولذا فصل ضميره وأخره إذ لو قال: وإنما أدافع عن أحسابهم، لصار المفعول عليه من أحسابهم. ولكن المعنى أنني أدافع عن أحسابهم لا عن أحساب غيرهم، وهو ليس بمقصود. ولا يجوز أن يقال: إنه محمول على الضرورة، لأنه كان يصح أن يقال: إنما أدافع عن أحسابهم أنا - على أن يكون (أنا) تأكيداً.

فإن قبل إن (ما) موصولة اسم إن، وأخبرها، والقصر مستفاد من تعريف الجزأين، فالجواب أن المقام مقام افتخار، فلا يناسبه التعبير بما التي هي لغير العاقل، مع إمكان التعبير عن واستقامة وزن البيت، وهو ذلك أنه لو كانت موصولة لكتبت مفصولة عن إن. وانظر (القصر) وسيأتي في باب القاف.

٤٦ - إنما

من (مؤكدات الحكم) في الصريين الطلبي والإنكاري، وقد سبق في هذا الباب.

٤٧ - أنى

من أدوات الاستفهام. وتعمل نارة

بمعنى كيف ويحب أن يكون بعدها
فعل. خلاف كيف نحو: ﴿أنى
نحسب هذه لله بعد موتها؟﴾. وثارة
بمعنى من أنى وهذه لا يجب أن يكون
بعدها فعل - نحو: ﴿أنى لك هذا؟﴾
أي: من أين لك هذا الرزق الآتي كل
يوم؟ وللاستفهام عن الرمان، نحو: أنى
ببيض نهر النيل؟ على معنى هي أي
وقت؟

وقد بعض النحاة (أنى) إذا لم تكن
بمعنى (كيف) يكون معناها (أين) دائماً.
تكن تكون (من) قبلها، إما مقدرة كما في
لاية، أو ظاهرة كما في قوله: «من أين
عشرون لنا من أنى؟».

٤٨ - أو

يرد هذا الحرف لمعان كثيرة، منها:

١ - الشك: نحو قوله تعالى: ﴿لئن
يوماً أو بعض يوم﴾.

٢ - الإبهام: نحو قوله تعالى: ﴿وإنا
أو يسألكم لنفى هدى أو في ضلال
مين﴾.

٣ - التحير: إذا وقعت بعد طلب
وذلك فيما يمنع فيه الجمع. وإذا كان
العلماء قد مثلوا بآتي العدية والكفارة
للتحير، وقال بعضهم بنحو الجمع، فقد

رد على ذلك ابن هشام في المعنى؛
بقوله. لا يجوز الجمع بين الإصمام
والكسوة والتحرير على أن الجميع
التكفارة، ولا بين الصيام والصدقة
والنكاح على أنهن العدية. بل يقع واحدة
منهن كفارة أو فدية، والذني قرئة

انظر (مغني اللب) ٥٩/١

٤ - الإباحة: وهي الواقعة بعد
الطلب وقبل ما يجوز فيه الجمع نحو:
جالس العلماء أو الرهاد
وإذا أدخلت (لا) الناهية امتنع فعل
الجميع، نحو قوله تعالى: ﴿ولا تطع
مهم أثماً أو كهوراً﴾. إذ لمعنى. لا تصع
أحدهما.

٥ - الإضراب: مثل (بل) كما قل
حريز:

ماذا ترى في عيال قد برمت بهم
لم أخصي عدنهم إلا بعداد
كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية
لولا رحاؤك قد قتلت أولادي

٦ - التخصيم كما في قول الشاعر:
وقالوا لنا ثمان لا بد منهم
صدور دماج أشرع أو سلاسل

٧ - أن تكون بمعنى (إلا) في
الاستثناء وهذه يتصل بعدها المصارع
بإصمار (أن) كما في قوله.

وكسب إذا عسرَتْ قساةُ قسوم
كسرتْ كعوتها أو تُتقيما

وقال ابن فارس: (أو) حرف عطف
يأتي بعد الاستفهام للشك، تقول: «زيد
عندك أو بكر؟»، تريد «أحدهما
عندك؟»

فالجواب: «لا» أو «نعم».

وإذا جعلت مكانها (أم) فأنت مثبت
أحدهما، غير أنك شك في بعيه،
فتقول: «أزيد عندك أم عمرو؟»

فالجواب: «زيد» أو «عمرو».

ونظر (المصاحبي) ١٧٠.

٤٩ - أي

حرف لنداء البعيد.

ونظر ما سبق في نداء القريب والبعيد
بالهمزة في هذا الباب.

٥٠ - أي

أداة استفهام للقريب، على خلاف
بين السحاة، قال ابن هشام في الممي:
(أي) حرف لنداء البعيد أو القريب أو
المتوسط، على خلاف في ذلك.

٥١ - آيا

أداة نداء لبعيد، وهي الصّحاح: أنه

حرف لنداء القريب والبعيد، وبس
كذلك، وقد تبدل همزتها هاء.

٥٢ - أيا

من أدوات الاستفهام، ويسأل بها عن
الزمان المستقبل خاصة، وتستعمل في
مواضع التخييم، نحو: ﴿يسأل أيا يوم
القيامة﴾.

٥٣ - أين

من أدوات الاستفهام، ويسأل بها عن
المكان

٥٤ - أي

من أدوات الاستفهام، ويسأل بها عما
يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما،
نحو: «أي الفريقين خير مقام؟ أي.
أنحى أم أصحاب محمد؟ وتكون
للترحيح بين أمرين، تقول: «آيا ما فعلت
فلي كذا؟ أي: إن فعلت هذا وإن فعلت
هذا

وتكون لفتح نقح نحو: «أي رجل
زيد؟»

وقال ابن هشام: (أي) بفتح الهمزة
وتشديد الاء اسم يأتي على خمسة أوجه

١ - شرطاً، نحو ﴿آيا ما تدعوا فيه
الأسماء الحسنی﴾.

٢ - واستفهماً، نحو ﴿أَبْكُمْ رَادَّةً هَذِهِ
إِسَانًا﴾ وقد تخفف كقول الشاعر.

نَظَرْتُ بَصَرًا وَالسُّمَّاكِينَ أَهْمَا
عَلَيَّ مِنَ النَّعِيثِ اسْتَهَلَّتْ مَوَاطِرُهُ

٣ - وموصولاً، نحو ﴿لَسَزَعْنُ مِنْ كُلِّ
شَيْعَةٍ أَهْلَهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِيبًا﴾
التفسير: لسزعن الذي هو أشد، قاله
سيبويه، وحالهم الكوفيون وجماعة
من الصريين لأنهم يرون أن (أَيًّا)
الموصولة معرفة دائماً كالشرطية
والاستفهامية.

٤ - أن تكون دالة على معنى الكمال،
فتقع صفة للثبوت نحو «زَيْدٌ رَجُلٌ أَيُّ
رَجُلٍ» أي كامل في صفات الرجل،
وحياناً للمعرفة نحو «مَرَرْتُ بِعَبْدِ اللَّهِ
أَيُّ رَجُلٍ».

٥ - أن تكون وصلة لنداء ما فيه (لُ) نحو
«يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ» وزعم الأحفش أن (أَيًّا)
لا تكون وصلة، وأن أَيًّا هذه هي
الموصولة حذف صدر صلتها وهو
العائد، والمعنى يَا مَنْ هُوَ الرَّجُلُ ..

وانظر (مفني اللبيب) ١/٧٣

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

باب الباء

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أبى بكر البدر الفروسي

باب الباء

٥٥ - الباء

«باء» (التجريدية) هي التي تدخل على
المتزاع منه، نحو قولهم: «لئن سألت
فلاناً لتسألني به البحر» فقد بالغ في
انصافه بالسماحة، حتى انتزع منه بحراً
فيها.

انظر (التجريد) وسيأتي في باب
الحميم.

٥٦ - المبتور

عند قدامة، من عيوب اختلاف المعنى
والوزن، وهو أن يطول المعنى عن أن
يحتمل العروص تمامه في بيت واحد،
فيقطعه بالقافية، ويتمه في البيت الثاني،
مثال ذلك قول عروة بن الورد

فلز كالـيوم كان عليّ أمرى

ومن لك بالتذمر في الأمور

فهذا البيت ليس قائماً بنفسه في

المعنى، ولكنه أتى في البيت الثاني
بتمامه، فقال:

إذا لملكك عصمة أم وهب
على ما كان من حسنك الصدور
وقال امرؤ القيس.

أبعد الحارث الملك ابن عمرو
وبعد الخير حنجر ذي أقباب
فالمعنى ناقص عن تمامه، فأنتمه في
البيت الثاني، وقال:

أرجي من صروف الدهر لياً
ولم تغفل عن الصم الصلاب
(نقد الشعر ١٤٠)

وانظر (التضمين) وسيأتي في باب
الضاد

٥٧ - الابتدائي

من أصرب الحبر هو الصرب الأول،

ويستعني فيه عن مؤكذات الحكم، إذا كان
 المحاطب حالي الذهب من الحكم الذي
 تضمنه لخر والتردد فيه. وقد استغنى فيه عن
 المؤكذات لتمككه في الذهب حيث وجد
 خالياً. ومن أمثله ما كتب به معاوية إلى أحد
 عماله ألا يبغني له أن يسوس الناس سياسة
 واحدة، لا يلين جميعاً فيمرح الناس في
 المعصية، ولا يشتد جميعاً فتحمل الناس
 على المهالك، ولكن تكون أنت للشفة
 والعظمة، وأكون أنا للرافة والرحمة.
 واعتبار النبي ههنا كاعتبار الإثبات. فتقول
 لخالي الذهب. ما عليّ خائناً أو ليس عليّ
 خائناً. من غير تأكيد.

و انظر (أصرب الخبر) في باب الضاد
 و انظر أيضاً (خروج الخضر على خلاف
 مقتضى الظاهر). وسيأتي في باب الخاء.

٥٨ - الإبداع

هو أن يبتدع المتكلم معاني غير مسوقة
 إليها. قال عبد الحميد: خير الكلام ما كان
 لهقطه فجلاً، ومعاه بكراً.

وهو صريح

أحدهما: ما يتدع عند الحوادث
 لمنجدة. لما سى عبد الملك باباً للمسجد
 لأقصى وبنى الحجاج آخر مثله بإرائه،
 وحرق باب عبد الملك بالصاعقة دونه،

فنى ذلك عليه، فكتب إليه الحجاج
 وما مثلي ومثلك إلا كمثلي أنبي آدم * إذ
 قرأ قريناً فتقبل من أحدهما، ولم يتقبل
 من الآخر * فسرى عنه ولم عصفت
 الريح بخيمة سيف الدولة وكنت خيمة
 كبيرة، سقطت فتطير من ذلك، فقد
 المتنبى من جملة قصيدة

تضيق شححك أرجاؤها
 ويركض في الوجد لجحف
 ولا تكرر لها صرعة ..
 فمن فرح النسر ما يقتل
 ولما أمرت سطنيه
 أشيع بأبك لا ترحر
 مما اعتمد الله تقويضه
 ولكن أشار بمب تعمل
 أي أشار بما تفعله من الارتحال.
 قال السيد حيدر الحلبي في «العقد
 المفصل»:

ومما اتفق لي في وصف خيمة نصب
 على صحن دار سيدنا المهدي الشهير
 بالقرويني في العشر الأوائل من المحرم
 لإقامة مأتم الحسين، وكانت الخيمة أو
 عام سوداء، ثم جعل مكانها في العام
 اثني بيضاء، فملت في ذلك.

اليوم قد صوّت باعي المهدي
 يصح بالسعي ولا بكئي

سعي قليل لطف عند الله

لمهدي مولى الإنس والجن
وفاتل ذا المقب ما بانه

ابيض وعهدي فيه كالدين
قلت رأي المهدي مستشعر الـ

سواد حزناً بساكي الجفن
نصر عيساً كله للبيكا

وها هي ابضت من الحزن

وكان الإمام فخر الدين الرازي يجلس
للوعظ، إذ أقبلت حمامة وخلعها صقره،
فألفت نفسها في حذر الإمام فقال ابن
عين:

جاءت سليمان الزمان حمامة

والصوت يلعب من جناحي خافض
من نُبأ لورقاء أن محلكم
حرم وأنت ملجأ للخائف

وثالیهما. ما يتدع من غير شاهد
حد، قل المتنبي في كافور:

وجاءت بنا إنسان عين زمانه
وحلت بياضاً خلفها ومآقيا

وقال أبيضاً:

صدمتهم بخميس أنت غرته
وسميرته في وجهه غم

فكان أنت ما فيه جسومهم
سقط حولك والأرواح تنهزم

وقال التهامي:

ألا إن طيباً للمكارم قبله
وحسان منها ركنها ومقامه
تزاحم تيجان الملوك بسابه
ويكثر في يوم السلام زحامها
إذا عايت من بعيد ترجأت
وإن هي لم تفعل ترجل هدمها
وجاء قول بعض المغاربة في الحمر
أبداع ما يكون:

نقلت زجاجات أتت فرغاً
حتى إذا ملئت بصرف أراح
خفت فكانت أن تطير بما حوت
وكذا الجسم تخف بالأرواح
وروي أن أبا نواس مر على أديب يفيد
الناس بشعره، فلما افتتح قوله في
الخير:

ألا فاسقني خمر أو قل لي هي الخمر
ولا تسقني سراً إذا أمكن الجهر
وقف وقال. انظر ما عساه يقول، فقال
الأديب أشار الشاعر بقوله: (وقل لي هي
الخمر) إلى حظ حسن السمع، ليحظى
بتمام حبه، فتعجب منه أبو نواس وقال:
ما هجس هذا المعنى في حليدي.

٥٩ - الإبداع

هو أن تكون كل لفظة من لفظ الكلام

على عراده مصممة مدعاً أو مدعيين
بحسب قوة الكلام. وما يعطيه معناه.
بحيث يأتي في البيت الواحد والجمعة
الواحدة عدة ضروب من البديع، ولا
تخلو لفظة منه من بديع، فما راد عليه.
قل ابن أبي الأصم. وما رأيت ولا
رويت في الكلام المنور والشعر المورود
كتابة من كتاب الله تعالى استخرجت منها
واحداً وعشرين ضرباً من البديع. وعددها
سبع عشرة لفظة، وهي قوله تعالى:
﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك وياسماء
أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت
على الجودي وقيل بعداً للقوم
 الظالمين﴾. وتتمصيل ما جاء فيها من
لبديع (المساسبة الثامنة) في ابلعي
واقلمي، و(المطابقة اللفظية) في ذكر
اسماء والأرض، و(الاستعارة) في قوله:
ابلعي واقلمي، للأرض والسماء،
و(المجاز) في قوله: «ياسماء» فإن
حقيقة: وياسطر السماء أقلع،
و(الإشارة) في قوله: «وغيض الماء» فإنه
سبحانه وتعالى عبر بهاتين اللفظتين عن
معان كثيرة، لأن الماء، لا يعيى حتى
يجمع مطر السماء وتبلغ الأرض ما يخرج
من عروق الماء فينص الحاصل على
وجه الأرض من الماء، و(الإرداف) في
قوله: «واستوت على الجودي» فإنه عبر

عن استقرار السفينة على هذا المك
وحلوسها حلوساً متمكناً لا زيع فيه
ولا ميل، لطمائية أهل السفينة، بسقط
قريب من لفظ الحقيقة، و(التمثيل) في
قوله: «وقضي الأمر» فإنه عبر بذلك عن
هلاك الهالكين ونجاة الناجين بلفظ فيه
بعد ما من لفظ الحقيقة بالنسبة إلى لفظ
الإرداف، و(التعليل) لأن غييض الماء
علة الاستواء، و(صحة التقسيم) حين
استوعب سبحانه أقسام أحوال الماء حالة
نقصه، إذ ليس إلا احتباس ماء السماء،
واحتقان الماء الذي ينح من الأرض،
وغيض الماء الحاصل على ظهر الأرض،
و(الاحتراس) في قوله: ﴿وقيل بعداً
للقوم الظالمين﴾ محترساً من توهم من
يتوهم أن الهلاك ربما هم من لا يستحق
الهلاك، فجاء سبحانه بالدعاء على
الهالكين، ليعلم أنهم مستحقو الهلاك،
فإن عدله منع أن يدعو على غير مستحق
للدعاء عليه، و(الانفعال) فإن لقائل أن
يقول إن لفظة «القوم» مستعنى عنها، فإنه
لو قيل: «وقيل بعداً للظالمين» لته
الكلام، والانفعال عد ذلك أن يقال لم
سن في صدر الكلام قل الآية قوله
تعالى: ﴿وكلماً مر عليه ملا من قومه
سحروا منه﴾، وقال سبحانه قل دث
مخاطباً بوحاً عليه السلام: ﴿ولا

نحاطني في الدين ظلموا إنهم معروفون ﴿ فاقصت البلاغة أن يؤتى لفظ «القوم» التي (ال) التعريف فيها للتعهد، يتبين أنهم القوم الذين تقدم ذكرهم في قوله تعالى: ﴿ وكلما مر عليه ملا من قومه ﴾، ووصفهم بالظلم وأخبر بسابق علمه أنهم هالكون بقوله: ﴿ ولا نحاطني في الذين ظلموا إنهم مغرقون ﴾ فحصل الانفصال عن الإشكال، وعلم أن لفظة «القوم» ليست قصة في الكلام، و (المساواة) لأن لفظ الآية لا يزيد عن معناه ولا ينقص عنه، و (حسن النسق) في عطف القضايا بعضها على بعض بأحسن ترتيب حسبما وقعت أولاً فأولاً، فإنه سبحانه أمر الأرض بالابتلاع، ثم عطف على ذلك استواء السهبة على الجودي، ثم عطف على ذلك السعد على الهالكين، فجاء عطف هذه الجمل على ترتيب وقوعها في الوجود، و (التلاف النقط مع المعنى)، يكون كل لفظة لا يصلح في موضعها غيره، و (الإيجاز) لأنه سبحانه انصى لفظة بعضها مستوعده، بحيث لم يحل فيها شيء في أحصر عبارة، بالتفاظ غير مطورة، و (السهم) لأن من أول الآية إلى قوله تعالى: ﴿ ألهي ﴾ يقتضي حرها، و (التهذيب) لأن مفردات الألفاظ

موصوفة بصفات الحسن، كل لفظة مهية مخارج الحروف، عليها رونق الفصاحة، مع الخلو من الشاع، والتركيب سليم من التعقيد وأسبابه، و (حسن البيان) من جهة أن السامع لا يتوقف في فهم معنى الكلام، ولا يشكل عليه شيء منه، و (التمكين) لأن الفاصلة مستقرة في قرارها، مطمئة في مكانها، غير قسقة ولا مستدعاة، و (الانسجام) وهي تحسر الكلام سهولة وعذوبة سلك مع جرارة لفظ كما ينسجم الماء القليل مع الهواء، وما في مجموع ألفاظ الآية من (الإبداع)، وهو الذي سمي به هذا الباب، إذ في كل لفظة بديع وبدعات، لأنها كما تقدم سبع عشرة لفظة تضمنت أحداً وعشرين ضرباً من البلاغة، سوى ما يتولد من ضرورياتها، فإن الاستعارة وقعت في موضعين، وهما: «سعة الالتلاع» و «الإقلاع». فانظر رحمك الله في عظمة هذا الكلام، وما انطوى عليه بصره، وما تضمنته لفظه، لتقدر قدره

(بديع القرآن ٣٤٣)

٦٠ - إبداع القرائن

من ضروب السجع، ذكره عبد الرحمن بن عليّ البزدي، وقال به سماه به لأن القريئة الثانية دصنه في سبعة

عسى عريه لأولى، وقد مثل له بقول
ممثل. «فقد شاع هذا الفعل في جميع
لبشر، بل صار غوة على حنة الشمس
وشمر».

[ويطر (كمال البلاغة) في رسائل
شمس المعالي قابوس بن وشمكير
نيزادي] ٢٦.

٦١ - البديع

قل عبد الله بن المعتز في خطبة كتاب
(البديع):

«قد قدما في أبواب كتابنا هذا بعض
ما وجدنا في القرآن واللغة وأحاديث
رسول الله ﷺ وكلام الصحابة والأعراب
وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام
الذي سماه المحدثون (البديع) ليعلم أن
شاراً ومسلماً وأبا نواس ومن تفلهم^(١)
وسنت سبيلهم لم يسقوا إلى هذا الفن،
ولكنه كثر في أشعارهم، فعرف في
رديهم، حتى سمي بهذا الاسم فأعرب
عه، ودل عليه.

ثم إن حبيب بن أوس الطائي من
بعضهم شغف به، حتى غلب عليه وتفرغ
له. وأكثر منه، فأحس في بعض ذلك،

(تأمل الولد أبا مرع في الشبه واحتذى

حدوه

وأساء في بعض، وتلك عفى الإفرط،
وثمرة الإسراف

وإنما كان يقول الشاعر من هذا
البيت والبيتين في القصيدة، وربما قرئت
من شعر أحدهم قصائد من غير أن يوجد
فيها بيت بديع. وكان يستحسن ذلك
مهم إذا أتى نادراً، ويزداد حظوة بين
الكلام المرسل

وقد كان بعض العلماء يشبه الطائي
في (البديع) بصالح بن عبد نفوس في
الأمثال، ويقول: لو أن صالحاً شر أمثله
في شعره، وجعل بينه فصولاً من كلامه
لسبق أهل زمانه، وغلب على مد مبداه،
وهذا أعاد كلام سمعته في هذا المعنى.
والبديع عبد ابن المعتز خمسة فنون:

- ١ - الاستعارة = وتأتي في باب العيس.
- ٢ - الجناس = ويأتي في باب الجيم
- ٣ - المطابقة = وتأتي في باب الطاء
- ٤ - رد أعجاز الكلام على ما تقدم =
ويأتي في باب الراء
- ٥ - المذهب الكلامي = ويأتي في باب
الدال.

قال ابن المعتز

«ولعل بعض من قصر عن السبق إلى
تأليف هذا الكتاب متحدثه نفسه وبمسه
عشاركتنا في فصيحته، فسمى فأمن فنون

(بديع) بغير ما سمياء به، أو يريد في
سأب من أنواره كلاماً متوراً، أو يصر
شعراً له بفسره، أو يذكر شعراً قد تركناه،
ولم نذكره، إما لأن بعض ذلك لم يبلغ
في أبواب مبلغ غيره فأنقينا، أو لأن فيما
ذكرناه كافياً ومعنياً. وليس من كتاب إلا
وهذا ممكن فيه لمن أراد.

وإما غرضنا في هذا الكتاب تعريف
لناس أن المحدثين لم يسبقوا المتقدمين
إلى شيء من أبواب البديع. ومن دون
ما ذكرنا مبلغ الغاية التي قصدناها، وبالله
التوفيق.

وانظر (محاسن الكلام) = في باب
لحاء.

٦٢ - البديع = علم البديع

علم تعرف به وجوه تحسين الكلام
بعد رعاية مطبقته لمقتضى الحال. وهو
أحد علوم البلاغة الثلاثة (المعاني،
ولبيان، والبديع) ومن البلاغيين من
يسمي هذه العلوم الثلاثة (علم البديع)
ويعللون هذا الإطلاق بأن البديع هو
الشيء الذي يستحسن لطرفه وخراته،
وعدم وجود مثاله من حسه، وهذه العلوم
كذلك. ومهم من يسمي علمي (البيان
وبديع) علم البيان، تغنياً للبيان
موسع على البيان التامع.

ووجوه تحسين الكلام التي يبحث فيها
(علم البديع) قسمان: قسم يرجع إلى
المعنى، وقسم يرجع إلى اللفظ، فهو علم
المحسّنات اللفظية، والمحسنات
المعنوية.

٦٣ - بدل البداء

وهو الذي يؤتى به قصداً للترقي من
الأدنى إلى الأعلى، نحو: هذا سدر
شمس وهذا يقع في فصيح كلام،
وهو غير بدل العطف الذي يكون عن سبق
لسان أو نسيان، ولا يقع في كلام
الفصحاء.

٦٤ - التبديل

انظر (العكس) وسيأتي في باب
العين.

٦٥ - التبديل

انظر (المضافة) وسيأتي في باب
الصاد.

٦٦ - المبتدل

من المعاني، هو الذي سبق إليه
المتقدم ففاز به، ثم يدور من بعده فكثر
واستعمل. فصائر كالمعنى المشترك في

الحلاء ولا مستهاد والاستعاضة على
السن الأدياء، فحمى نفسه عن الوصف
بالسرقة، وأزال عن صاحبه مدعة الأخذ،
كما يشاهد ذلك في تمثيل الطفل بالكتاب
والبرد، والفتاة بالغزال في جبهها
وعينها، والمهارة في حسها وصنائها.

ونبت المعاني التي اشتهرت وتداولت
واستفاضت لا يحكم عليها بالسرقة، وإن
كان الأصل فيها لمن انفرد بها، وأولها
لسدي سبق إليها.

٦٧ - البراءة

ومحلها الهجاء. وهي كما قال
أبو عمرو بن العلاء، وقد مثل عن أحسن
الهجاء، فقال: هو الذي إذا أنشدته
العدراء في حدرها لا يفتح عليها

ذكر ذلك بهاء الدين السكي في
«عروس الأفراس» مما استدرك به ما أغفله
القرطبي في «تلخيص المفتاح» من فنون
البلاغة

وانظر (شروح التلخيص): صفحة
٤٧٠ من الجزء الرابع

٦٨ - البراعة

تطلق هذا الاسم على (البلاغة) في
بعض مراحل حياتها، ثم هجر.

٦٩ - براعة المطلب

هي أن يلوح الطالب بالمطلب باللفظ
عذبة مهددة منقحة مفترنة تنعصم
الممدوح، خالية من الإلحاح
والنصریح، بل يشعر بها في النفس دون
كشفه، كقول أبي الطيب المتبي:

وفي النفس حاجات وفبك فصد
سكوتي بيان عندها وخصب
وكقول أمية بن أبي الصلت:

الذكر حاجتي أم قد كفاني
حيلوك إن شيمتك الحياء
إذا أتى عليك العزء يوماً
كفاء من تعرضه الشفاء

والفرق بين براعة المطلب وبين
(الإدماج) أن الإدماج أن يقدر معنى من
المعاني، ثم يدمج غرضه صوته ويوهم
أنه لم يقصده، وهذا مقصور على الطلب
فقط، وهو أيضاً فرق بينه وبين الكناية

٧٠ - براعة المقطع

مقطع الكلام هو الموضع الذي ينهي
فيه المتكلم كلامه ويقطعه. ويشعي أن
يكون آخر الكلام الذي يقف عنده المترجم
أو الخطيب أو الشاعر مستعداً حسناً،
لأنه آخر ما يفهمه السامع ويحفظه من
القصيدة أو الحظوة أو الرسالة، ويرسم

في نفسه، فإن كان ذلك مختاراً حساً
تلقاه رعاية القول، واستلذه امتداداً
يحرر به ما وقع فيه سبقه من التفسير

وحرر الوقع من التفسير يعود إلى
مجموع الكلام بالقبول والمدح، وإلا
كان الأمر على العكس وتحمه السامع،
وأعرض عنه وذمه. وذلك مما قد يعود
على مجموع الكلام بالذم، لأنه ربما
أنسى محاسنه السابقة قبل الانتهاء
فيحمله الذم.

ودلت كالأمر في المذوقات، فإن آخر
الصعم إذا كان لذيداً أنسى مرارته الأولى،
وإن كان مرأً أنسى حلاوته الأولى

ومن المجيدين في (براعة المقطع)
أبروأس، ومن إجادته فيها قوله في
خاتمة قصيدة مدح بها الخصيب.

واني جدير إذ بلغتك بالمني
وأنت بما أملت منك جدير
فإن تولني منك الجميل فأهله
والأ فإني عاذر وشكور
ومن أحسن ذلك قوله أيضاً للمأمون:

فميت للنعم سري تهدي له
وتفاعدت عن يومك الأيام
وكذلك قول أبي تمام في خاتمة
قصيدته التي مدح فيها المعتصم، وهما
فيها بفتح عمورية.

إن كان بين صروف الدهر من رحم
موصولة أو دعاء غير منقصة
فبين أيامك السلافي نصرت بها
وبين أيام بذر أقرب السب
أبقت بني الأصفر الممراس كاسمهم
صفر الوجوه وجلت أوجه العرب

وأحسن الانتهاء ما آذن بانتهاء الكلام،
أي ما أعلم بأن الكلام الذي جعل ذلك
آخره قد انتهى، والإشارة إلى الانتهاء بأن
يشتمل ما جعل آخراً على ما يدل على
الختم، كلفظ الختم، ولفظ الانتهاء،
ولفظ الكمال، وشبه ذلك. وإما أن يكون
مدلوله مفيداً عرفاً أنه لا يؤتى بشيء
بعده، فلا يبقى للنفس تشوف لغيره وراءه
ذلك، كقول أبي العلاء المعري.

نقبت بقاء الدهر يا كهف أهله
وهذا دعاء للبرية شامل
فقد آذن هذا الدعاء بانتهاء الكلام،
لأنه قد تعرف الإتيان بالدعاء في آخر
الكلام، فإذا سمع السامع ذلك لم
يشوف لشيء وراءه. ومثل ذلك قول
أبي الطيب المتنبي:

وأعطيت الذي لم يُعط حق
عليك صلاة ربك والسلام
وكذلك قوله:

قد شرف الله أرضاً أنت ساكنها
وشرف الناس إذ سواك إنساناً

في هذا يقتضي تقرر كل ما مدح
ممدوحه به، فحسم أنه قد انتهى كلامه،
ولم يبق لنفس تشوف شيء وراءه
وكذلك قوله:

فلا حطت لك الهيئات سرجاً
ولا ذمت لك الدنيا عراف

وغاية الغايات في ذلك مقاطع الكتاب
العريز في خواتم السور الكريمة، وكذلك
فوائدها، فإنها جميعاً واردة على أحسن
وجوه البلاغة وأكملها.

وهذا النوع من أنواع البلاغة (براعة
المقطع) ذكر ابن أبي الأصبع أنه من
مستخرجاته، في حين أنه موجود في كتب
غيره بغير الاسم الذي اختاره هو.

والاسم الذي اختاره ابن أبي الأصبع
لهذا الفن هو (الخاتمة).
واختار له شرف الدين التيفاشي اسم
(حسن المقطع).

واختار له سائر البلاغيين (الخاتمة)
و (حسن الحام)

ومهم من يسميه (الانتهاء) أو (حسن
الانتهاء)

وهذه الألقاب متقاربة في دلالاتها

اللغوية فقارباً كثيراً يندنيها من
المرادفات.

وانظر (الخاتمة) وسيأتي في باب
الحاء

وانظر (الخاتمة) وسيأتي أيضاً في باب
الحاء.

وانظر (حسن الختام) وسيأتي في باب
الحاء.

وانظر (حسن الابتداء) وسيأتي في
باب الحاء.

وانظر (براعة الاستهلال) وسيأتي في
هذا الباب.

وانظر (حسن التخلص) وسيأتي في
باب الحاء

٧١ - براعة الاستهلال

فرع المتأخرون من حسن الابتداء
(براعة الاستهلال) في النظم والشعر وفيه
زيادة على حسن الابتداء، فإنهم شرطوا
في «براعة الاستهلال» أن يكون مطلع
القصيدة دالاً على ما نبئت عليه، مشعراً
بعرض الناظم من غير تصريح، بل برشارة
لطيفة تعذب حلاوتها في النطق السليم،
ويستدل بها على قصده من عتب أو عذر
أو تصل أو تهنته، أو مدح أو محو
وكذلك في النثر، فإذا جمع الناظم من
حسن الابتداء وبراعة الاستهلال كان من

فرسان هذا الميدان، وإن لم يحصل له
براعة الاستهلال فليجهد في سلوك
ما يقوله في حسن الابتداء.

وما سمي هذا النوع (براعة
الاستهلال) إلا لأن المتكلم يفهم غرضه
من كلامه عند ابتداء رفع صوته، ورفع
الصوت في اللغة هو الاستهلال، يقال
استهل المولود صارخاً إذا رفع صوته عند
ولادته، وأهل الحجيج إذا رفعوا
أصواتهم بالثلثية، وسمي الهلال هلالاً
لأن الدس يرفعون أصواتهم عند رؤيته
ومما وقع من براعة الاستهلال التي تشعر
بفرض الظم وقصده في قصيدة براعة
قصيدة لفيقه نجم الدين عمارة البمني
حيث قال:

إذ لم يسالمك الزمان فحارب
وبعد إذ لم تنفع بالأقارب
فبشراته من عنب والشكوى لا تحفى
على أهل الدوق في هذه البراعة، ويفهم
منها أن بقية القصيدة تعرب عن ذلك.
(حرارة الأدب ٨).

وكقول الشاعر يهني بمولود.

شئى هذا أنحر الإقبال ما وعدا
وكوكب المجد في أفق العلا صعدا

وكقول آخر في الرثاء

هي الدنيا تقول بملء فيها

حذار حذار من بطشي وفكشي
فلا يغرركم منى ابتسام
فقلولي مضحك والمعلل مبتك
وانظر (حسن الابتداء) - وسبأتي في
باب الحاء.

٧٢ - البسط

قال ابن أبي الأصبع: وهو ضد
الإيحاز وغير الإطناب، وهو أن يأتي
المتكلم إلى المعنى الواحد الذي يمكنه
الدلالة عليه باللفظ القليل، فيدل عليه
باللفظ الكثير، لا لقصد إيهام السليد
واسماع البعيد، والتقرير والتوكيد، بل
للإتيان بمعان من معاني البديع. ومعنى
النفس لا يتأتى صحتها في اللفظ الوحيد،
ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قل أنكم
لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين
وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين.
وحمل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها
وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء
للسائلين. ثم استوى إلى السماء وهي
دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو
كرهاً قالتا أتينا طائعين. ففضضهن سبع
سموات في يومين وأوحى في كن سماء
أمرها﴾.

فانظر - هدايك الله - إلى هذا البسط
بالنسبة إلى قول تعالى في هذا المعنى
في غير موضع من القرآن به حتى

السموات السبع والأرضين وما بينهما في ستة أيام، لتعلم أنه سبحانه بسط الكلام ما ههنا ليفيد البسط معاني شتى من إيضاح إشكالك، وتفصيل إجمال، وإخراج الكلام مخرج التفريع لمن جعل الله سبحانه ألباداً من مخلوقاته.

فإن قلت: التفريع يحصل مع الإيجاز بقوله: ﴿هو الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام﴾ وما فائدة السطو؟ قلت: فائدة جديلة، فإن الاستدلال بما قرب من نظر الحصر أوضح من الاستدلال بما بُعد، فإن تقدير أقوات الحيوان السري والبحري، وتخصيص كل صنف بقوت مألوف يميل إليه بطبعه الذي خلق له وطبع عليه كاللحوم للسباع، والحبوب للبهائم والأوساخ للهمج، والتراب للحشرات، والبقول والخصروات لغير هذه الأصناف. وجعل بعض الحيوان، يجمع في الأكل بين ذلك كله، أعني اللحوم والخب والنبات على اختلاف أصنافه كالإنسان وبعض الحيوان، وتركه تلك الأقوات الموجبة لكفاية جميع الحيوانات بما تفرجه الأرض من الأقوات أقرب لهم بالمحاطة، وأرفع لاحتمال ما يقع لبعض الصنفاء من توهم أن هذه الأمور من صنع السموات والأرض، لا من صنع

صانعهما المختار كما يعتقد بعض الناس من الطباة عيس وأمثالهم، وفصت السلاعة أن يقدم ذكر الأرض وما يترتب على ذكرها من ذكر نوازمها، لقربها من المحاطة، ولأن الألباد التي عُدت منها، فالأصنام من حجارتها، والأوثان من خشبها، والروان الشحوص من معادنها، ليعرف سبحانه معظمة قدرته في خلقه الأرض كلها في يومين، ثم نفي بذكر الحال التي ثبتت الأرض ببدنه، والتي تكون الحواهر المعدنية وغيرها منها، ثم ذكر البركة التي لولاها لما نت الثبات، ولا عيش الحيوان، ولا تنوع الجماد، ولا حصلت المنافع التي بها قوام الأجسام، ممثلاً بذلك على عباده، وحق له الامتنان، ثم نُفِيت سبحانه بذكر تقدير الأقوات في جميع الأوقات، ليحصر بذلك على الشوك ويبحث لنفوس على الاشتغال عن التفكير في التكسب بصالح الأعمال كما قال رسول الله - ﷺ - في خطبة خطبها عند مصرفه من أحد: «أيها الناس أفلوا على ما كُفتموه من أمر آخرتكم وأعرضوا عما ضُمن لكم من أمر دنياكم، ولا تستعملوا حوارح غلبيت بنعمته من التعرض لسخطه بسعصته، واحملوا سعيكم لالتماس معرفته، واصرفوا همكم للتعرب إليه طاعته، إنه

من بدأ نصيبه من الدنيا فات نصيبه من
لأخرة، ولا يدرك منها ما يريد. ومن بدأ
نصيبه من الآخرة وصل إليه نصيبه من
الدنيا، وأدرك من الآخرة ما يريد.

ثم أخبر سبحانه أن ذلك كله في يومين
آخرين داخلين في اليومين المتضمنين
حيث قل «في أربعة أيام» يعني - وهو
أعلم - أنه أرمى الجبال، وبارك في
الأرض، وقدر فيها الأقوات، مع خلقه
لها في أربعة أيام، ثم ختم بذكر خلق
السموات السبع، وما تعرف العرب
وعيرهم من نجومها والهداية بها، وأنوائها
وإبرل الغيث من جهتها، ومقدمات ذلك
من الرعد واسرق، وتصريف الرياح،
ومنافع النيران، ثم أخبر أنه سبحانه خلق
ذلك كله في يومين، ثم اقتصر
- عز وجل - في هذه الآية وفي غيرها على
ذكر الأفلاك السبعة، لما في هذا العدد
من السر الإلهي الذي لا يتسع هذا
المكان لذكره، وقد ذكرته في مواضع من
كتب أحد هذه «الخواطر السوانح» هي
ذكر سرائر الفواتح وفي «الكافلة بتأويل
تلك عشرة كاملة» ولكون العرب لا تعرف
من الأفلاك إلا المكوكة منها، لوقبتها لها
عند سمرها في الليالي وسراها فيها،
ولمعرفتها لكواكب الفلك الثامن من
المرية التي ليست لغيرها، لكونها كواكب

الأنواء التي يتجمع عليها، ونعريف
علامات الجلب والحصب منها، التي
بذكر فلكها في الكتاب العزيز مبرداً،
ليس عن فضله على سائر الأفلاك
المكوكة حيث قال تعالى: ﴿والسماء
ذات البروج﴾ ولكون الفلك التاسع أطلس
لا كواكب فيه، لا تعرفه العرب، فالغنى ذكره
في الكتاب العزيز، وإنما استدل أهل
الهيئة على وجوده بحركته اليومية، فإن
بها تطلع الشمس بإذن الله سبحانه وتعالى
في كل يوم من المشرق، وتغرب في
المغرب، ثم تعود تقطع من لموضع
الذي طلعت منه أبداً، فيظهر للحس أنها
قطعت دائرة الفلك في يوم وليلة، وقد
دلت أدلة الهيئة على أن فلكها الربع
يقطع دائرته في اثني عشر شهراً، فعم
أن حركته اليومية ليست حركة فلكه
الطبيعية، وإنما هي حركة قسرية تسره
عليها الفلك التاسع بحركته.

وهذه ليست من علوم العرب، فمدت
لم يصرح الكتاب العزيز بذكره، وقد
ذهب بعض المفسرين إلى أن الفلك
التاسع هو العرش، والثامن هو الكرسي،
واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿ومحمل عرش ربك فوقهم يومئذ
ثمانية﴾ وزعم أنه سبحانه أراد الأفلاك
المكوكة، وأراد وهو أعلم بالعرش لبعث

سابع، ويقول سبحانه: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ يريد القنك الثامن يسمى منطقة البروج، كأنه محيط سائر تلك السعة: تلك زحل، وتلك المشتري، وتلك المريخ، وتلك الشمس، وتلك الزهرة، وتلك عطارد، وتلك القمر، ونكرة الأرض وما بينهما وبين تلك القمر من كرات بقية العاصم، وهذا التفسير به نظر، لأنه لا مستند لقائه من جهة النقل الصحيح، ومثل هذا لا يتلقى إلا من الرسول - ﷺ - فقد أفاد هذا البسط ما ذكرت من المعاني، وتضمن لفظة عدة ضروب من (البديع) لولا البسط لم يحصل ذلك، فإنه تضمن المذهب الكلامي، والإدماج، والإرداف، والتعليق، والافتنان.

فأما (المذهب الكلامي) ففي قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ فإن ذلك نتيجة قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُحَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ فإن تقدير الكلام أن يقال: لا تطيع السماء والأرض إلا ربهما، لأنهما عبارة عن العالمين، وقد أطعنا الله سبحانه فهو رب العالمين.

و (الإدماج) هو إدماج الإرداف في لمذهب الكلامي لأنه أراد أن يقول: قل

أنكم لتكفرون بالله المطلق، عدل عن اللفظ الخاص إلى إمادة لفظ (الإرداف) من ذكر تفاصيل المحبوبات لئبته على عظمة القدرة، فعظم سبحانه الإنكار على من عبد غيره.

و (التعليق): في كونه سبحانه عن على من الفخر، إذ يمدح بالقدرة على اختراع هذه المصنوعات، من العتب، فإنه - عروج - وصف نفسه بما يستحقه، وأثنى على ذاته بما هو أهله، في ضمن العتب الموبخ، والتقريع المقرب، حيث قال سبحانه: ﴿أَنْتُمْ لَكُمْ كُفْرًا بِاللَّهِ﴾ فعل وصنع ﴿وَتَحْمِلُونَ لَهُ آثَارَهُ﴾ فحصل التعليق والافتنان، فهذه فائدة البسط في الكلام الذي عدل فيه عن الإيجاز والاختصار.

وانظر (بديع القرآن ٢٥٧)

٧٣ - بسط الكلام

من دواعي ذكر المسند إليه، وذلك حين يكون إصغاء السامع مطلوباً لتمكنكم لعظمته وشرفه. كما في قوله تعالى حكمة عن موسى عليه السلام: ﴿هِيَ عَصَايَ أُبَوِّأُ عَلَيْهَا﴾ وكان يكفيه في الجواب أن يقول «عصا» لكنه ذكر المسند إليه لبسط الكلام في هذا المقام حيث يريد أن يطمئن

الحديث في مناجاته لربه، ليرداد ذلك شراً وفصلاً. ولذلك زاد على الجواب المطلوب أيضاً في قوله. ﴿أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأُشْفَىٰ بِهَا عَلَىٰ غُصْنِي وَلِيٍّ فِيهَا مَا رَبَّ أَحْرَىٰ﴾

٧٤ - الاستبطاء

من المعاني التي يخرج إليها لاستفهام عن معناه الأصلي نحو: كم دعوتك؟

٧٥ - الاستبعاد

من الأغراض التي يحرج إليها الاستفهام عن معناه الحقيقي نحو: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ﴾؟ فإنه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام، بل المراد استبعاد أن يكون لهم ذكرى، بقرينة قوله. ﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّبِينٌ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ فكانه قيل: من أين لهم التذکر والرجوع للحق، والحال أنهم جاءهم رسول يعنون أمانته، فتولَّوا عنه وأعرضوا عنه.

٧٦ - البُتْيَا

من بعض مقاصد (التعريض) هي غرض

٧٧ - البلاغة

قال أبو هلال العسكري: (البلاغة) من قولهم: بلغت الغاية إذا انتهيت إليها، وبلغتها غيري. وبلغ الشيء: منتهه، والمبالغة في الشيء الانتهاء إلى غايته.

قسمت البلاغة بلاغة، لأنها تُهي المعنى إلى قلب السامع فيهمه. ويُقال: بلغ الرجل بلاغة. إذا صار سيافاً، كما يقال: بُلَّ مائة إذا صار سيلاً، وكلام بليغ وبلغ (بالمفتح) كما يقال: وجير ووجر

ويُقال: أبلغت في الكلام إذا أتيت بالبلاغة فيه، كما تقول: أبرحت إذا أتيت بالبرحاء وهو الأمر الجسيم قيل: والبلاغة من صفة الكلام لا من صفة المتكلم، فلهذا لا يجوز أن يُسمى الله جل وعز بأنه بليغ، إذ لا يجوز أن يوصف بصفة كان موضوعها الكلام، ونسبته المتكلم بأنه بليغ توسع، وحقيقته أن كلامه بليغ، كما تقول: فلان رجل محكم، وتعني أن فعاله محكمة، فإنا الله تعالى: ﴿حَكَمَ بِالْعَمَّةِ﴾ فحمل البلاغة من صفة الحكمة، ولم يجعلها من صفة الحكيم، إلا أن كثرة الاستعمال جعلت تسمية المتكلم بأنه بليغ كالحقيقة، كما أنها جعلت تسمية المزاولة راوية

كضعيفة، وكان الراوية حامل المزايدة، وهو النعير، وما يجري مجراه.

ثم عرّف (البلاغة) بأنها كل ما تَبْلَعُه المعنى قلب السامع، فتتمكّنه في نفسه، وتتمكّنه في نفسك، مع صورة مقبولة، وبمعرض حسن.

وقال: وإنما جعلنا حسن المعروض وقبول الصورة شرطاً في البلاغة لأن الكلام إذا كانت عبارته رثة، ومعرضه خلقاً لم يسم بليعاً، وإن كان مفهوم المعنى، مكشوف المعزى. ألا ترى إلى معنى الكاتب الذي كتب إلى بعض معامليه: «قد تأخر الأمر فيما وعدت حملة ضحوة أسهار، والقوم غير مقيمين، وليس لهم ضبري، وهم من الخروج آنفاً، فإن رأيت في إراحة العلة مع الجهد فعلت إن شاء الله» فمعناه مفهوم، ومفراه معلوم، وليس كلامه بليغ.

فهذا يدل على أن شرط البلاغة أن يكون المعنى مفهوماً والنقطة مقبولة على ما قدّمناه.

ومن قال: إن البلاغة هي إيهام المعنى فقط، فقد جعل الفصاحة واللمعة، والنحط والصواب، والإغلاق والإيابة، سواء! وأيضاً فلو كان الكلام الواضح السهل، والقريب السلس المحلو

بليغاً، وما خالفه من الكلام أمستهم المستغلق، والمتكلف المصنف أيضاً بليعاً، لكان كل ذلك محموداً، وممدوحاً مقبولاً، لأن البلاغة اسم يمدح به الكلام.

فلما رأينا أحدهما مستحسناً والآخر مستهجنأ علمنا أن الذي يستحسن البليغ، والذي يستهجن ليس بليغ وقال العتاني: كل من أهملك حاجته فهو بليغ، وإنما عني: إن أهملك حاجته بالألفاظ الحسنة والعبارة الثيرة فهو بليغ.

ولو حملنا هذا الكلام على طهره سزم أن يكون الألكن بليغاً، لأنه يفهمنا حاجته، بل ويلزم أن يكون كل الناس بلغاء حتى الأطفال، لأن كل أحد لا بعدم أن يدل على غرضه بعجمته أو لكنته أو إيمائه، أو إشارته، بل لزم أن يكون السُّنُور بليغاً، لأننا نستدل بصفته على كثير من إرادته. وهذا ظهر الإحادة.

وسنن نفهم رطانة^(١) الشوقي وجعجمة^(٢) الأعجمي للعادة التي جرت لنا في سماعها، لا لأن تلك بلاغة، ألا نرى أن الأعرابي إن سمع ذلك لم نفهمه، إذ لا عادة له سماعه؟

(١) الرطانة: ضيق الرئة وكسرها. الكلام: الأعجمية.

(٢) الجمجمة: الأبيس الإنسان كلامه.

ورأى رجل أن يسأل بعض الأعراب عن أهله، فقال: كيف أهلك؟ بالكسر. فقال له الأعرابي: ضليلاً، إذ لم يشك أنه إنما يسأله عن السبب الذي يهلك به! وقال توليد بن عبد الملك لأعرابي شكاً إليه نعتاً له، فقال: من نعتك؟ ففتح النون. فقال: معتر (١) في الحي، إذ لم يشك في أنه إنما يسأل عن خاتمه!

وقد رجع لأعرابي: ألقى عليك بيتاً؟ فقال: ألق على نفسك! وسمع أعرابي قصيدة أبي تمام:

« طبل الجميع لقد عفوت حميداً »

فقال: إن في هذه القصيدة أشياء أفهمها، وأشياء لا أفهمها، فيما أن يكون قائلها أشعر من جميع الناس، وإما أن يكون جميع الناس أشعر منه. ونحن نفهم معني هذه القصيدة بأسرها، لعادتنا سماع مثلها، لا لأننا أعرف بالكلام من الأعراب.

ومما يؤيد ما قلنا من أن البلاغة إنما هي «إيضاح المعنى وتحسين اللفظ» قول بعض الحكماء: «البلاغة تصحيح لأقسام، وختيار للكلام»

وقد محمد بن الحنفية رضي الله

(١) النحل الصهر، والمعلم النحاس

عنه: «البلاغة قول تضطر العقول إلى فهمه بأسهل العبارة»، وقوله: «تضطر العقول إلى فهمه» عبارة عن إيضاح المعنى، وقوله: «بأسهل العبارة» تنبيه على تسهيل اللفظ، وترك تقييده، وبش ذلك من الشر قول بعضهم لأخ له: «ابتدأتني بالخط من غير حيلة، ثم أعفيتني جفاء من غير هفوة، فأطمعني أولئك في إخوانك، وأبأسني آخرك من وفائك، فبجحان من لو كشف إيضاح الرأي في أمرك عن عزيمة الشك في حالك، فأقمت على اختلاف، أو اغترقاً على اختلاف!»،

وكتب بعض الكتاب إلى أخ له: «تأخرت عني كتبك تأخراً ساء له ضي، إشفافاً من الحوادث عليك، لا تومئ للجفاء منك، إذ كنت أثق من مودتك بما يغنيني عن معاتبك!»،

وقال إسحاق بن حسان: لم يفسر أحد البلاغة تفسير ابن المقفع، إذ قل البلاغة اسم لمعان تحري في وجوه كثيرة، منها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون شعراً، ومنها ما يكون سجعاً، ومنها ما يكون خطاً، وربما كانت رسائل عامة ما يكون من هذه الأبواب والوحي فيها والإشارة إلى المعنى أبلغ، والإيجاز هو (البلاغة)

فهو «سكوت» أي يكون في السكوت
والسكوت يسمى (بلاغاً) مجازاً، وهو في
حاله لا يسمع فيها القول، ولا يسمع فيها
قوله الصحيح، إنما عند جاهل لا يفهم
الحطاب، أو عند وضيع لا يرهب
بحوث، أو صلب سلب يحكم بالهوى،
ولا يرتدح بكلمة التقوى. وإذا كان
لكلام يعزى من الصغير، أو يجلب الشر،
والسكوت أولى، كما قال أبو العتاهية:

ما كرر نطق له جواب
جواب ما يكره السكوت

وقال معاوية رضي الله عنه لابن أوس
ابن بي محدثاً: قل أو تحتاج معي إلى
محدث؟ قال أستريح معك إليك. ومك
ليه، وربما كان صمتك في حال أوفق
من كلامك!

وله وجه آخر، وهو قولهم: كل صامت
ناطق من جهة الدلالة، وذلك أن دلائل
لصفة في جميع الأشياء واضحة،
والموعظة فيها قائمة. وقال الرقاشي:
«سل الأرض، من شق أنهارك، وغرس
أشجارك، وحنى ثمارك» فإن لم تحك
حواراً، أجمعتك اعتباراً. ولما مات
الإسكندر وصف عليه بعض اليونانيين،
فقال قد صلباً وعظاً هذا الشخص
بكلامه، وهو اليوم سكوت له أوعظ!

فنظم أبو العتاهية هذا الكلام في
قوله.

وكانت في حياتك نبي عصت
رأيت اليوم أوعظ منك حياً

وأحسن من هذا الكلام كله وأبلغ قول
الله عز وجل: ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده، ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾.

وقوله تعالى: ﴿ولله يسجد ما في
السموات وما في الأرض من دابة﴾
معناه: يدل على الله بصنعه فيه، فكأنه
يسجد، وإن لم يسجد، ولم يقر بذلك.

وقوله تعالى: ﴿ولله يسجد من في
السموات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم
بالغداة والأصيل﴾، وقوله سبحانه: ﴿تسبح له السموات السبع والأرض ومن
فيهن، وإن من شيء إلا يسبح بحمده
ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾ أي لا تفهمونه
من جهة السمع، وإن كنتم تفهمونه من
جهة العقل.

وقد قال بعض الهنود: «جَمَاعُ»
البلاغ: البصر بالحجة، والمعرفة
بمواقع الفرص. ومن البصر بالحجة أن
يدع الإفصاح بها إلى التكاية عنها إذا كان
طريق الإفصاح وعراً، وكانت التكاية
أحضر نفعاً، وذلك مثل ما أحرنا به

(١) هو من كل شيء مجمع أصله

أبو أحمد عن أبيه عن عسل بن ذكوان،
 قال: دخل عبيد الله بن زياد بن طيان
 على عبد الملك بن مروان وأراد أن يقعد
 معه على سريره، فقال له عبد الملك:
 ما بل العرب تزعم أنك لا تشبه أباك؟
 قال: والله لأما أنه بأبي من النبل
 بالنسب، والغراب بالغراب، ولكن إن
 شئت جربت عن لا يشبه أباه. قال من
 ذلك؟ قال: من لم تنفضه الأرحام، ولم
 يولد لتمام، ولم يشبه الأخوال والأعمام!
 قال: ومن ذلك؟ قال: سويد بن جعفر.
 قال عبد الملك: أكذلك أنت يا سويد؟
 قال: نعم! فلما خرجا قال عبيد الله
 لسويد: وزيت بسك زنادي، والله
 ما يسرني بحلمك عني حشر النعم! قال
 سويد: وأنا والله ما يسرني أنك نقصته
 حرفاً، وإن لي سود النعم^(١) وإنما كان
 عرض بعبد الملك، وكان ولد لسبعة
 أشهر

وقال الهندي أيضاً: «البلاغة وضوح
 الدلالة، وانتهاز الفرصة، وحسن
 الإشارة»

وقال عبيد الله بن عنة: «البلاغة دنو
 المأخذ، وقرع الحجة، وقليل من كثير».

(١) النعم المال الراعي، وأكثر ما يظن على
 الإنسان والحمر حمار الإبل

قال أبو هلال: فأما الصبر بالحجة،
 فمثل ما أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن
 عسل قال: قال الهيثم بن عدي السبي
 عطاء بن مصعب. قال كعب بن أسود
 شيعة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه،
 وكان جيرانه عثمانيه، فرموه يومئذ.
 أترموني؟ قالوا: بلى الله يرميها! قال:
 كذبتهم، إنكم تخطئون، وإن الله لورمي
 لما أخطأ وقال بعضهم لأبي علي محمد
 ابن عبد الوهاب: ما الدليل على أن
 القرآن مخلوق؟ قال: إن الله قادر على
 مثله! فما أحرار السائل جواباً.

ومن وصوح الدلالة وقرع الحجة،
 قول الله سبحانه: ﴿وَضَرْبَ لَنَا مَثَلًا
 ونسي خلقه، قال من يحيي العظام وهي
 رميم، قل يحييها الذي أنشأها أول مرة،
 وهو بكل خلق عليم﴾، فهذه دلالة على
 أن الله تعالى قادر على إعادة الخلق،
 مستعينة بنفسها عن الزيادة فيها، لأن
 إعادة ليست بأصعب في القول من
 الابتداء. ثم قال تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ
 لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ
 تُوقَدُونَ﴾ فزادها شرحاً وقوة، لأن من
 يحرق من النار من حضراء، وهم
 ضدان، ليس بمكر عليه أن يعيد
 ما أفناه. ثم قال تعالى ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي
 خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ

بحق مثلهم ﴿ ففواها أبصاً، وزاد في شرحها، وبلغ بها غاية الإيضاح والتأكيد، لأن إعانة الخلق ليست بأصعب في العمول من خلق السموات والأرض ابتداءً

وأما انتهاء الفرصة فمثاله قول أبي يوسف بعرفة، وقد صلى خلف الرشيد، فلما سلم في الركعتين، قال يا أهل مكة، أنموا صلاتكم، فإننا قوم سمر. فقال بعض أهل مكة: من عندنا خرج العلم إليكم. فقال أبو يوسف: لو كنت فقيهاً لما تكلمت في الصلاة!

وقال حكيم الهند: «أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب راطب الجأش، ساكن الجوارح، متخير العطف، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة، ولا الملوك بكلام السوق، ويكون في قواه التصرف في كل طفة، ولا يدق المعاني كل التدقيق، ولا يتقح الألفاظ كل التفحيط، ويصمها كل التصفية، ويهديها كل التهذيب، ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيماً وفيلسوفاً عظيمًا، ومن ثمود حذف أصول الكلام وإسقاط مشتركات الألفاظ، ونظر في صناعة لسطق على جهة الصناعة والمسالمة فيها، لا على جهة الاستطراف والنظر لها

قال. واعلم أن حق المعنى أن يكون الاسم له طبقاً، وتلك الحال له وقتاً، ولا يكون الاسم قاضلاً، ولا مقصراً، ولا مشتركاً، ولا مضمناً، ويكون تصفحه لمصادر كلامه بقدر تصفحه بمورده، ويكون لفظه موقفاً، ومعناه تياراً واضحاً ومدار الأمر على إقحام كل قوم بقدر طاقتهم، والحمل عليهم على قدر سألهم، وأن تواتبه آله، وتتصرف معه أداته، ويكون في التهمة لنفسه معتدلاً، وفي حسن الحفظ بها مقتصدًا. فإنه إن تجاوز الحق في مقدار حسن الظن أودعها تهاون الأمنين، وإن تجاوز بها مقدار الحق في التهمة ظلمها وأودعها دل المظلومين، ولكل ذلك مقدار من الشغل، ولكل شغل مقدار من الوهن، ولكل وهن مقدار من الجهل» .

وقال بعض الحكماء: «البلاغة قول يسير، يشتمل على معنى خطير»، وهذا مثل قول الآخر «البلاغة حكمة تحت قول وجيز»، وقول الآخر: «البلاغة علم كثير في قول يسير»، ومثاله قول الأعرابي - وقد مثل عن مال يسوقه - : لمن هو؟ فقال: لله في يدي! فأبى شيء ثم يدخل تحت هذا الكلام القليل من العوائد الخطيرة، والحكم الباردة الجسيمة؟ وقال الله عز وجل اسمه

﴿ ومن توكَّن على الله فهو حسبه ﴾ وقد دخل تحت قوله. «فهو حسبه» من المعاني ما يطول شرحه من إياء ما يوحى، وكفاية ما يحشى. وهذا مثل قوله عز وجل: ﴿ وفيها ما تشتهي الأنفس وتلدُّ لأعين ﴾. وسئل بعض الأوتل: ما كان سبب موت أخيك؟ قال: كونه! فأحسن ما شاء.

وقال الرومي: «البلاغة حسن الاقتصاب عند البدهة، والغرارة عند الإطالة».

وقال جعفر بن يحيى: «البلاغة أن يكون الاسم يحيط بمعناك، ويُجَلِّي عن مغزلك، وتخرجه من الشركة، ولا تستمين عليه بطول الفكرة، ويكون سليماً من التكلف، بعيداً من سوء الصنعة، بريئاً من التعقيد، غياً عن التأمل».

وقال العربي: «البلاغة التقرب من المعنى البعيد، والتساعد من حشو الكلام، وقرب المأخذ، وإيجاز في صواب، ونصد إلى الحجة، وحسن الاستدرة».

ومثله قول الآخر: «البلاغة تقريب ما بعد من الحكمة بأيسر خطاب، والتقرب من المعنى البعيد، وهو أن يعمد إلى معنى سطيف فكشفه، وينعي الشواغل عنه، فينهمه السامع من غير فكر فيه وتدمير له».

وقال محمد بن علي رضي الله عنهما «البلاغة قول مفقه في لطف» فالمفقه المهم، واللطيف من الكلام: ما تعطف به القلوب السافرة، ويؤنس القلوب المستوحشة، وتلين به العريكة الآلية المستعصية، ويبلغ به الحاجة، وتقدم به الحاجة، فتخلص نفسك من العيب، ويلزم صاحبك الذنب، من غير أن تهيجه وتقلقه، وتستدعي عصه، وتستثير حفيظته... ومن الكلام الذي يعطف القلوب النافرة قول رجل لأخ له: زين الله إفتا بمعاودة صلتك، واجتماعا بتردد ربارنتك، وأيامنا الموحشة لفيتك بروؤيتك. توعدتني بالانتقام على إحلالتي بمطائعتك، وحسبي من عفويتك ما ابتليت به من عدم مشاهدتك».

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «البلاغة إيضاح الملبسات وكشف عوار^(١) الجهالات، بأسهل ما يكون من العبارات».

وقال ابن المقفع: «البلاغة كشف ما خُص من الحق، وتصوير الحق في صورة الباطل» والذي قاله أمر صحيح لا يخفى موضع الصواب فيه على أحد من أهل التمييز والتحصيل، وذلك أن الأمر

(١) عوار كل ما أعلّ العين من الرمد والعمى

لظاهر الصحيح الثابت المكشوف ببادي
عنى نفسه بالصحة، ولا يحوج إلى
التركيب لصحته، حتى يوحد المعنى فيه
حقيقاً. وإنما الشأن في تحسين ما ليس
بحسن، وتصحيح ما ليس بصحيح
بصرب من الاحتيال والتخيل، ونوع من
العمل والمعاريف والمعاذير، ليحفي
موضع الإشارة، ويغضض موقع التقصير.

وما أكثر ما يحتاج الكتاب إلى
هذا الجنس عند اعتذاره من هزيمة،
وحاجته إلى تغيير رسم، أو رفع منزلة
دنيء له فيه هوى، أو حط منزلة شريف
استحق ذلك منه، إلى غير ذلك من
عوارض أموره.

فاعلى رتب البلاغة أن يحتج المذموم
حتى يخرجه في معرض المحمود،
وللمحمود حتى يصيره في صورة
المذموم وقد دم عبد الملك بن صالح
المشورة، وهي ممدوحة بكل لسان
فقد: ما استشرت أحداً إلا تكرر عليّ
وتصاغرت له، ودخلته المرأة، ودخلني
لدة، فعليك بالاستعداد فإن صاحبه
جليل في العيون، مهيب في الصدور،
وإذا انتهرت إلى العفول حفرتك العيون،
فتضعص شأنك، ورجفت بك أركانك،
وستحفرك الصغرة، واستحف سك
لكبير، وما عر سلطان لم يغره عقله عن

عقول وررائه، وآراء مصحائه.

ومدح بعضهم الموت فقد
قد قلت إذ مدحوا الحية فذكرو
في الموت ألف قصيدة لا تعرف
فيه أمان لقائه بلقائه
وعراق كل معاشر لا يصيغ
فالمتمكن من نفسه يضع لسانه حيث
يريد... (الصناعتين ٥٤).

* * *

وقال أبو الحسن علي بن عيسى
الزمانى: أصل البلاغة الطبع، ولها مع
ذلك آلات تعين عليها وتوصل القوة فيها،
وتكون ميزاناً لها، وفاصلة بينها وبين
غيرها. وهي ثمانية أصرب: الإيجاز،
والاستعارة، والتنبيه، والبيان، ولطم،
والتصرف، والمشاكلة، والمثل...

وقال آخر: البلاغة أن تفهم المخطوب
بقدر فهمه من غير تعب عليك.

وقال آخر: البلاغة معرفة المصل من
الوصول.

وقيل: البلاغة أن يكون أول كلامك
يدل على آخره، وآخره يرتبط بأوله.

وقيل: البلاغة القوة على البيان مع
حسن النظام، ومن كلام ابن السمعري.
ومن كلام ابن المعري: البلاغة سوح
المعنى، ولما يطل سحر الكلام

وقال ابن الأعرابي: البلاغة التقرب من المعنى، ودلالة قليل على كثير.

وقد يعنى المحدثين: البلاغة إهداء المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ.

وقد يعنىهم: البلاغة ما صعب على المتعاطي، وسهل على الفطنة. وقال: خير الكلام ما قل ودل وجل ولم يمل. وقال: أبلغ الكلام ما حسن إيجازه، وقل مجازه، وكثر إيجازه، وتناست صدوره وأعجازه.

وقال عبدالله بن محمد بن جميل لمعروف السائح: السلاعة الفهم والإفهم، وكشف المعاني بالكلام، ومعرفة لأعراب، والاتساع في اللفظ، والعدد في اللفظ، والمعرفة بالقصد، والبيان في الأداء، وصواب الإشارة، وإيضاح الدلالة، والمعرفة بالقول، ولاكتفاء ولاختصار عن الإكثار، وإصغاء لعزم على حكومة الاختيار.

قُل: وكل هذه الأبواب محتاج بعضها إلى بعض كحاجة بعض أعضاء اليدين إلى بعض، لا غنى لفضيلة أحدهما عن الآخر. فمن أحاط معرفة بهذه التحصيل، فقد كمل كل الكمال، ومن شد عنه

بعضها لم يعد من النقص بما اجتمع فيه منها.

قال: والبلاغة تخير اللفظ في حسن إيهام

ومثل الكندي عن البلاغة، فقال: ركنها اللفظ، وهو على ثلاثة أنواع: فروع لا تعرفه العامة ولا تتكلم به، ونوع تعرفه وتتكلم به، ونوع تعرفه ولا تتكلم به، وهو أحدها... (العمدة ١/١٦٥).

قال صاحب الرهان: وقد ذكر أسس (البلاغة) ووصفوها بأوصاف لم تشتمل على أحدها، وذكر الجاحظ كثيراً مما وصفت به، وكل وصف منها يقصر عن الإحاطة بحدّها.

قال: وحدّها عندنا: أنها القول المحيط بالمعنى المقصود مع اختيار الكلام، وحسن النظام، وفصاحة اللسان. قال: وإنما أضفنا إلى الإحاطة بالمعنى اختيار الكلام، لأن العامي قد يحيط قوله بمعناه الذي يريد إلا أنه مكلام مردول من كلام أمثاله، فلا يكون موصوفاً بالبلاغة.

وزدنا فصاحة اللسان، لأن الأعجمي والفحان قد يبلغان مرادهما بقولهما، فلا يكونان موصوفين بالبلاغة. وردنا حسن النظام لأنه قد يتكلم الفصيح بالكلام

يحسن الأنبي على المعنى، ولا يحسن ترتيب ألفاظه، وتعبير كل واحدة منها مع ما يشاكنها، فلا يقع ذلك موقعه. فمما أنى في نهاية النظم قول أمير المؤمنين رضي الله عنه في بعض خطبه: أين من سعى واجتهد، وجمع وعدد، وزخرف ونجد، وبني وشيد؟ فأتبع كل حرف بما هو من جسده وما يحسن معه نظمه. ولم يقل: أين من سعى ونجد، وزخرف وشيد، وبني وعدد؟ ولو قال ذلك لكان كلاماً مفهوماً، ومن قائله مستقيماً، وكان مع ذلك فاسد النظم قبيح التأليف... (البرهان في وجوه البيان ٧٧).

واسطر (أثيان - علم البيان) وسيأتي في هذا الباب

٧٨ - بلاغة الكلام

البلاغة في الكلام مطابقتها لمقتضى الحال مع فصاحتها. أي لا تتحقق بلاغة الكلام عند أرباب المعاني إلا إذا كان الكلام صحيحاً مطابقاً لما يقتضيه حال الخطاب، والحال هو الأمر الداعي لمنكم إلى أن يعتبر مع الكلام الذي يؤدي به أصل المراد خصوصية ما، وتلك خصوصية هي مقتضى الحال مثلاً. كون المحاطب منكراً للحكم حال مقتضى التأكيد للحكم، وذلك التأكيد

اعتبار مناسب، وهو مقتضى الحال، وقولك. إن زيدا لعالم، كلامك مطابق لمقتضى الحال. وتتفاوت مقتضى الحال بحسب المقامات والأحوال، يد المقام الذي يدعو إلى تنكير المسند إليه أو المسند ببيان المقام الذي يناسب تعريفه، أي لا يكون هناك مقام يناسب التنكير والتعريف معاً، والمقام الذي يناسب تقديمه ببيان المقام الذي يناسب تأخيرها كما سبق، وكذا مقام ذكره ببيان مقام حذفه كذلك، ومقام إطلاق الحكم ببيان مقام تقييده، وكذا مقام الفصل بين مقدم الوصول، ومقام الإيجاز ببيان مقدم لإطراب والمساواة، وذلك أن الأول يناسب من الاعتبارات اللطيفة، والمعاني الدقيقة الخفية ما لا يناسب الغبي، وبقدر رعية المناسبات والأغراض التي يصح لها الكلام واعتبار تلك الخصوصيات ليطابق الكلام المشتمل عليها تلك الأغراض يرتفع شأن الكلام حسناً وقولاً. وله كانت مراتب البلاغة متفاوتة بقدر تفاوت مقتضيات والاعتبارات. ومن هنا كان القرآن الكريم في الدرجة القصوى منها، لما أن الله عالم بكميات الأحوال وكيفياتها، فاشتمل كلامه في كل مقام على جميع مقتضيات الأحوال التي له في نفس الأمر، لما أنه عالم بجميعها،

وروي كلها حق المراعاة...

(أنوار الربيع ص ١١).

٧٩ - بلاغة المتكلم

والبلاغة في المتكلم ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ، أي كيفية راسخة في النفس يفسر بها صاحبها على أن يؤلف كلاماً مطابقاً لمقتضى الحال نصيحاً في أي معنى قصد، وفي أي نوع اراده. فلو لم يكن ذا ملكة يقتدر بها على ما ذكر لم يكن بليغاً على قياس ما سيأتي في لفصاحة

ومن تأمل ما سبق علم أن البلاغة أحصر، ولفصاحة أصم، وأن كل ما يطلق عليه لفظ «البليغ» كلاماً كان أو متكلاماً يطلق عليه لفظ «النصيح» لأن المفصاحة مأخوذة في تعريف البلاغة. وليس كل ما يطلق عليه لفظ «النصيح» يطلق عليه لفظ «البليغ»، لجواز أن يكون كلام نصيح غير مطابق لمقتضى الحال، أو متكلم ذو ملكة يقتدر بها على النصيح لغير المطابق لمقتضى الحال، وليعلم أن البلاغة بتوقف حصولها وتحققها على حصول أمرين:

الأول: الإحترار عن الخطأ في تأدية المعنى المقصود، إذ وما أتى المعنى

المراد بلطف غير مطابق لمقتضى الحال، فلا يكون بليغاً

الثاني: تمييز الكلام الصحيح من غيره، إذ ربما أورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح، لاختلاف ركن من أركان فصاحة الكلام فيه، فلا يكون بليغاً.

فمست الحاجة إلى علمين يحتوز بهما عن الخطأ في تأدية المعنى المراد، وعن التعقيد المعنوي المخل بفصاحة الكلام. والأول منهما هو «علم المعاني» والثاني «علم البيان»، ويستبان بعلمي البلاغة لذلك

ولما كان «علم البديع» به تعرف وحده تحسين الكلام جعل تابعاً لهذين العلمين، حتى تعرف طرق التحسين الذاتي بهما، والعرضي به، فاحصر المقصود من علمي البلاغة وتوابعها في ثلاثة فنون (أنوار الربيع، ص ١٣).

٨٠ - البليغ

(التشبيه البليغ) ما بلغ درجة اقتراب لحسنه، أو هو الطيب الحسن. فكما كان وجه الشبه قليل الظهور يحتاج في إدراكه إلى إعمال الفكر كان ذلك أفضل في النفس، وأدعى إلى تأثرها واعتزازها،

لما هو مركور في الطبع من أن الشيء إذا
بيل بعد الطيب له والاشتياق إليه، ومعاناه
سحين نحوه، كان نيته أحلى، وموقعه
في النفس أجلى وأنطق.

وسبب هذه التسمية أن ذكر الطرفين
فقط يوهم اتحادهما، وعدم تفصلهما
فيعلو المشبه إلى مستوى المشبه به.
وهذه هي المبالغة في قوة التشبيه.

(والتشبيه البليغ) هو ما حذفت فيه أداة
التشبيه ووجه الشبه، نحو قول الشاعر:

فما قصروا ما أركم عحالا إنما
أعماركم سمر من الأسصار
ونحو قول الشاعر:

عزوماتهم قصت وبيض أكنهم
سحب وبيض وجوههم أقمار

ومن التشبيه البليغ أن يكون المشبه به
مصدرأ مبيئاً للنوع، نحو: أقدم الجدي
إقدام الأسد، وراغ المديين روغان
التعلب

ومنه أيضاً إضافة المشبه به للمشبه
نحو: لبس فلان ثوب العافية. ومنه أيضاً
أن يكون المشبه به حالاً نحو: حمل
الفائد على أعدائه أسداً

٨١ - التبليغ

من المبالغة، مأخوذ من قولهم: «بلغ

الفارس» إذا مدّ يده بالعنان ليردّاد، سمرس
بالجري

والتبليغ عند البلاغيين أن يكون الأمر
المدعى ممكناً عقلاً وعادة، لأن فيه محرد
الزيادة على المقدار المتوسط. ودلت
كقول امرئ، القيس في وصف فرسه.

فعدائي عداء بين ثور ونعجة
دراكاً فلم ينصح بقاء فيغسل

و«الثور» الذكر من بقر السوحش،
و«النعجة» الأنثى منها، ادعى أن فرسه
أدرك ثوراً ونعجة في مضمار واحد ولم
يعرق. وهذا ممكن عقلاً وعادة. ومثل
قول أبي الطيب:

وأصرع أي الوحش قبيته به
وأنزل عنه مثله حين أركب

وانظر (المبالغة) وستأتي بعد في هذا
الباب.

وانظر (الإغراق) في باب الغين.

وانظر (العلو) في باب الغين.

٨٢ - التبليغ

عند الحاتمي وأصحابه هو (الإعال)
وسايتي في باب الواو.

٨٣ - المبالغة

من أنواع دعوت المعاني عند قدامة

وهي أن يذكر الشاعر حالاً من الأحوال في شعر، لو وقف عليه لأجزأه ذلك في العرض الذي قصده، فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال ما يكون أبلغ فيما قصد له. وذلك مثل قول حمير ابن الأبهيم النعلبي:

ونكرم جازنا ما دام فينا
ونتبعه الكرامة حيث مالا

فإكرامهم للجار ما دام فيهم من الأخلاق الجميلة الموصوفة، وإنباعهم إياه الكرامة حيث كان من المبالغة في الحميل. ومثل ذلك قول الحكم الحضري:

وأبيع من قرد وأبخل بالقرى
من الكلب أسمى وهو غرثان أعجف

فقد كان يجرى في الدم أن يكون هذا المهجو أبخل من الكلب، ومن المبالغة في هجائه قوله «وهو غرثان أعجف». ومن هذا الجنس للزيد بن بصنة:

من ما نذع قومك أذع قومي
نبأني من بني حشم هشام
سوارس نهمه حشد إذا ما
مدا حضر الحية والحذام

والمسألة الشديدة في هذا الشعر في

قوله «الحية». ومنه للحكم الحضري أيضاً:

فكن يا جازهم في خير دار
فلا ظلم عليك ولا حماء

فقوله: «فلا ظلم عليك ولا حماء» تأكيد ومبالغة. ومنه قول رؤاس بن تميم أحد الغطاريف الأزدي:

وإننا لنعطي الصنف من وثق
لنأخذ من كل أبغ ظالم

فالتوكيد في قوله: «وإننا لنأخذ من كل أبغ ظالم»، فهذه مبالغة مكررة ومنه قول مضر بن:

بهم تُمترى الحرب العوان وفيهم
تؤدى الفروض حلوها وميرها

فقوله: «وميرها» مبالغة. وكذلك قول أوس بن غلفاء الهجيمي:

وهم تركوك أسلخ من حباري
رأت صفراء وأشره من نعام

ففي قوله: «رأت صفراء» مبالغة. (نقد أشعر ٧٨).

٨٤ - المبالغة

عند أبي هلال العسكري: أن تتبع بالمعنى أقصى عاياته، وأبعد نهاياته، ولا تقصر في العبارة عنه على أدنى

يريد في المعنى زيادة تؤكد، وسحق به
لاحقة تؤيده... (الصاعين ٣٦٧)
ويتضح من هذا أن مفهوم النوع لثاني
هذا هو مفهوم (المبالغة) عند قدماء.

٨٥ - المبالغة

قال ابن وهب في (البرهان):

وأما (المبالغة) فمن شأن العرب أن
نبالغ في الوصف والذم، كما من شأنهم
أن تختصر وتوجز. وذلك لتوسّعها في
الكلام، واقتدارها عليه. ولكل من ذلك
موضع يستعمل فيه.

و(المبالغة) تنقسم قسمين: أحدهما
في اللفظ، والآخر في المعنى

فأما المبالغة في اللفظ فتجري مجرى
التأكيد، كقولنا: رأيت زيدا نفسه، وهذا
هو الحق بعينه، فتؤكد «زيداً» بالنفس،
و«الحق» بالعين. وإن كان قولك: هذا
زيد، وهذا هو الحق، قد أعياك عن ذكر
النفس والعين. ولكن ذلك مبالغة في
البيان ومنه قول الشاعر:

ألا حدا هذا وأرض بها هذا

وهذا أتى من دونها التأي والتعُد

وأما المبالغة في المعنى فإخراج القوم
على أبلغ غايات معانيه، كقوله عمر وحل

مباركه وأقرب مراتبه. ومثاله من القرآن
قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ
مَرْضُوعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ
حَمْلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا
هُمْ بِسُكَارَى﴾، ولو قال: «تذهل كل
أمرأة عن ولدها» لكان بياناً حسناً وبلاغة
كاملة، وإنما حصّ المَرْضُوعَةُ للمبالغة،
لأن المَرْضُوعَ أَشْفَقَ على ولدها، لمعرفة
بحاجته إليه، وأشفق به لقربه منها،
ولرومها له، لا يفارقها ليلاً ولا نهاراً
وعنى حسب القرب تكون المحسنة
والإلف، ولهذا قال امرؤ القيس

فمثلك حُبلي قد طرقت ومرضعت
فألهيته عن ذي ثنائم مُحول

لما أراد المبالغة في وصف محبة
لمرأة له قال: إني ألهيته عن ولدها
الذي ترضعه، لمعرفة شغفها به،
وشغفتها عليه في حال إرضاعها إيّاه

وقوله تعالى: ﴿كسراب بقيعة يحسبه
الظمآن ماء﴾ لو قال: يحسبه الرائي
لكون جيداً، ولكن لما أراد المبالغة ذكر
لظمآن، لأن حاجته إلى الماء أشد، وهو
على الماء أحرص

قال أبو حلال: ومن المبالغة نوع آخر،
وهو أن يذكر المتكلم حالاً لو وقف عليها
أحزانه في غرضه منها، فيجاور ذلك حتى

﴿ وقالت اليهود يدُ الله مغلولة ﴾، وإنما قالوا: *يدُه* قد فُتِرَ علنًا، فبائع الله عزَّ وجلَّ في تقييح مولهم، فأخرجه على غايات ندم لهم.

ومن المبالغة في المعنى قول الشاعر:
وفيهنَّ ملهى لللطيف ومنظرٌ
أنيقٌ لعين الناظر المتوسمِ

فلم يرض أن يكون فيهنَّ ملهى، وإن كان ذلك مدحاً لهنَّ، حتى قال: «اللطيف» لأن اللطيف لا يظهر إلا بفاثق، وقال: «منظر أنيق» وهذا في الوصف مجرى، فلم يكتب به حتى قال: «لعين الناظر المتوسم» لأن الناظر إذا كرَّر نظره وتوسم تبيَّن له العيوب عند توسمه وتكراره بظره، ولذلك قال الشاعر:

يسريدك وجهه حسناً
إذا ما زدتَه نظراً

ومن هذا المعنى قول الشاعر أيضاً:

فسمما صرح الشو
فأمسى وهو عريان
مشيب بمشئة الليث
عدا والليث عصان

فلم يرض بتصريح الشر حتى عراه عن كل ما يسره، ولم يرض بمشئة الليث حتى جعله عصان. وأشاه هذا كثير في

الفران . . (البرهان ٧١).

٨٦ - المبالغة

و(المبالغة المقبولة) عند اللاعين من البديع المعنوي. وقيدت بالمقبولة إشارة إلى أن من المبالغة ما لا يقبل، فلا تكون من البديع المعنوي رداً على من قال: تقبل مطلقاً، إذ حاصلها أن يثبت في الشيء من القوة أو الضعف ما ليس فيه، وأعذب الكلام أكذبه مع إيهام الصحة، وظهور المراد، فتكون من المحسنات مطلقاً. وإنما قيل: «مع إيهام الصحة وظهور المراد» لئلا يتوهم أن أحداً من العقلاء يقول في الكلام الكذب المحض الذي قصد ترويح ظاهره مع فساد إيه مستحسن، ورداً على من قال لا تقبل مطلقاً إذ لا خير في كلام أوهم مطلقاً أو حقه، كما قال سيدنا حسان رضي الله تعالى عنه:

وإنما الشعر لبُّ المرء يعرضه
على المحالِّ إن كُبا وإن حُمد
فإن أشعر بيت أنت قائله
بيت يقال إذا أنشدته صدفاً

والذي فيه مبالغة لا صدق فيه، فهو ليس من أشعر بيت، فهذا قولان مطلقان.

ولمحتار أن المبالغة فيها مقسولة،
ومنها مردودة

وانظر في اختلاف العلماء في قول
المبالغة وردّها، وفي محاسنها وعيوبها:
«سر الصحاح» للخفاجي، و«أسرار
البلاغة» لعبد القاهر، و«العمدة» لابن
رشيق، وكتابا «قدامة بن جعفر» والنقد
لأدبي».

ويعرف البلاغيون المبالغة مطلقاً بأن
يدعى لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف
حداً مستحيلًا أو مستبعداً، وإنما يدعى
ذلك لئلا يظن أن ذلك الوصف غير متناهِ
في الشدة أو في الضعف. وتنحصر
المبالغة عندهم في:

١ - التبليغ: وقد سبق في هذا الباب

٢ - الإعراق: وسيأتي في باب الغي

٣ - الغنوّ: وسيأتي في باب العين أيضاً

وانظر (الإفراط في الصفة) وسيأتي في
باب الفاء

٨٧ - البنود والمستزاد

البنود جمع (نود) وهي فارسية معربة.
وقد ذكر في التاج أنها تطلق على الألفاظ
والمعانيات، على أن المراد بها ما هذا
النوع من السجع الذي يبت جملة على
تنويع، وقسمت إلى أجزاء قصيرة من
معروض تنظم أوزاناً مختلفة، فتكسيها

شبهاً من الشعر، وهي ليست منه.

وتلك صناعة في الشر لا يعرف
مخترعها. ولكن الكلام كنه لا يحسن من
بعض جعل تنفق مع هذا النوع انفاقاً
قريباً أو بعيداً، ولا سيما بعض أسجاع
العرب.

وكلمة (البنود) المطلقة على هذه
الصناعة تدل على واحد من أمرين: إما
أنها ملحقة في أصلها. وإما أنها من
صناعة أحد أدباء العجم، سوء احتذها
على مثال أو ابتدأها. وهذا أرجح
الرأيين، لأنه لم يعرف من هذه الطريقة
شيء قبل البود الخمسة التي رصفها
الشاعر المعروف بلس معنوق المتوفي
سنة ١٠٨٧ هـ وهي ملحقة بنديوانه. وقد
جعل الأول في وصف الآيات السماوية،
والثاني في وصف الآيات الأرضية،
والثالث يتخلص فيه إلى ذكر نعمة إرسال
المرسل عليهم الصلاة والسلام، ثم ينتهي
في الرابع والخامس إلى مدح شخص
مسمى.

وهذه المعاني كما ترى من أغراض
الشعر، فهي دليل على حفيظة البصحة.

ومن السند الأول قوله: «أبها الرقد في
الظلمة، به طرف الفكسة، من دفعة
العقلة، وانظر أثر القلدة، واحل عس

الحيرة، في حجر منى الخرة، وارن إلى
الفلث، لأطلس والعرش، وما فيه من
السفر، وهذا الأفق الأدكن، في
د الصنع المنقن، والسبع السموات،
عني ذلك آيات».

ومما يعجب له أن ابن معنوق ختم
جميع بنوده الخمسة بالراء المفتوحة، ولم
يلتزم فيها غير ذلك مما يطرد في
الجميع. فكان ختام الأول «سراً»
وحيدراً، والثاني «مساءً ونهاراً»، والثالث
«بهاراً ونضاراً»، والرابع «عذاراً»،
والخامس «مزاراً»... فتكون تلك
لقوامي قرارات للنغم. ولم يضرب على
قالب ابن معنوق إلا القليل، كالأديب
المسمى بابن حلّة البعدي، وهو من
أدباء القرن الثاني عشر، فقد عثر له على
بند من مثل ذلك أوله:

«أيها اللائم في الحب، دع اللوم عن
الصب، فلو كنت ترى الحواجب الزج،
فوق الأعين الدخ... إلى أن يقول في
ختامه: لو ترانا كل يدي ندى صاحبه
العنب، ويسري فرط شوقي كامن أضمره
بقلب»

وهذا نوع قريب من البيود إلا أنه
مستقل باسمه وصفاته. وهو النوع
معروف بالمستزاد، ولعل مأخذ البند

عنه، إلا أن الذي أخذه أطلق الوزن وهو
في المستزاد مقيد.

وللمولى خصر يسك بن حلال
الدين الذي كان يلف بحراب العدم
- وهو من علماء عصر السلطان محمد
القاتح - له منظومة من المستزاد وأوب:
«يا من ملك الإنس بلطف المنكث في
حسن صفات... الخ».

وانظر [تاريخ آداب العرب للرافعي]
٤٣٧/٢.

٨٨ - الإبهام

وهو أن يقول المنكث كلاماً يحتمل
معنيين متغايرين، لا يتميز أحدهما عن
الآخر.

والفرق بينه وبين الاشتراك المعيب أن
الاشتراك لا يقع إلا في لفظ مترددة لها
مفهومان لا يعلم أيهما أراد المنكث.

والإبهام لا يكون إلا في الجمل
المؤلمة المفضلة. ويحتمل بالفسون
كالمدح، والهجاء، والعتاب،
والاعتذار، والفخر، والرثاء، والسب،
وعبر ذلك. ولا كذلك الاشتراك.

ومنه نوع آخر يقع لأحد أمرين: ١-
لامتحان جودة خاطر، وإما لاحتجاب قوه
الإيمان من ضعفه

ومثل هذا النوع - وهو الذي يأتي لامتحان الإيمان - ما جاء في الكتاب لتعريف من عدم التصريح بمعجرات بعض الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين - ليقال: ما الفائدة في اختصاص موسى وعيسى وأمثالهما عليهم السلام مع صرح بذكر معجراته دون نوح وهود ولوط وشعيب وأمثالهم عليهم السلام ممن لم يصرح بذكر معجراتهم. وقد علم أنهم رسل الله، ولا بد لكل رسول من الإتيان بخارق فرين دعوى النبوة، يتحدى به من يبعث إليهم ليكون علامة صدقه؟ فيقال: إنما أبهم الأمر في هذا لتعلم قوة إيمان المؤمن من ضعفه، فإن المؤمن القوي الإيمان يصدق نبوة هؤلاء الذين نطق بكتب نبوتهم، وشهد برسالتهم، وإن لم يسمع لهم بمعجزة كما سمع لغيرهم. فربما كان من ضعف إيمانه ونقص عقله ميل إلى اعتقاد أهل الكتاب فيهم، فإن أهل الكتاب لا يعتقدون نبوة نبي إلا من بني إسرائيل، من لدن موسى عليه السلام إني قبيل زمن عيسى عليه السلام

غير أن السلاعة وما يؤثر فيها من حسن البيان توجب على المتكلم الإشارة إلى ما أهمه في كلامه، لتأتي الإشارة مدمجة في أثناء الكلام، كما جاء ذلك في كتاب العزيز، فإن قصة نوح عليه

السلام قد جاءت في سورة هود وغيره عربه عن ذكر معجراته موضح بذكره، وأنت في سورة يونس مثاراً فيها إلى أنه جاء قومه بآيات في الجملة، وإن لم يذكر عينها، وذلك قوله تعالى في سورة يونس عليه السلام: ﴿واتل عليهم نأ نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله﴾، فأخبر عن نفسه أنه ذكرهم بآيات ربهم في الجملة، ولم يعينها، ليبقى اسم الإبهام على هذا المكان. وإن كان يجوز أن تكون الآيات التي ذكرهم بها مواضع يذكر فيها قصة الله تعالى وصنعه في العالم وغير ذلك، وإن لم يرد بها المعجزات، ويحتمل أن يريد بالمعجزات. وأصرح من هذا الموضع قوله تعالى في قصة شعيب في سورة الأعراف: ﴿قد جاءنكم بينة من ربكم﴾ وتقدير الكلام قد جاءنكم آية بينة من ربكم، فحذف الموصوف، وأقيمت الصفة مقامه

ومن القسم الذي يستحسن الحاطر فيه ما يحرقه المتكلم مخرج الملح، وما ما حكى أن بعض الشعراء هنا الحسن سهل يصهره الناموس حين من بدسته «بوران» فيمن هنا، فأناب الناس كنهم وحرمة. فلقبه يوماً وقال: والله لئن دمت على حرمانني لأعملن فيك شعراً لا يعص

أحمد مدحك فيه أم هجوتك!، فصحتك
لحسن وقال: والله لا أعطيك شيئاً حتى
تعمل ذلك، فقال:

بارك الله للحسن
ولبوران في الخشن
يا إمام الهدى ظفر
ت ولكن بينت من؟

فلم يدر أحد قوله: «بينت من؟» في
العظمة والجلالة، أم في السفالة
والدناءة، فاستحسن الحسن ذلك من
وسأله: هل أنتكوت هذا المعنى أو نقلته؟
فقال: بل نقلته، فقال: ممن؟ فقال: من
شاعر في بلدنا حامل فصل قباء عند خياط
أعور اسمه زيد، فقال له الخياط بطريق
العت به: سأتيك به لا يعرف أحد ممن
يراه أو قباء أم دواج! فقال: إن فعلت
دعوت فيك بيتاً لا يعرف أحد دعوت لك
فيه أم دعوت عليك! فوفى الخياط بما
وعد، وأتاه بالقباء لا يُعرف هل هو قباء أم
دواج، فقال:

حافظ لي زيد قباء
ليت عيبه سواء

فما علم أحد ما أراد شتمه، أراد أن
تساوي الصحيحة السقيمة أو العكس.
قال: فردد الحسن إعجاباً لحذقه
وصدقه، وأضعف له حائزته.

والبلاغيون يقصرون في (الإبهام)
على هذا المفهوم الآخر، ويعرفونه مش
تعريفه، وهو أن يقول المصنوع كلاماً
مبهماً يحمل معنيين متضادين، ويمشون
له يقول ذلك الشاعر في الحسن بن
وهب، ويقول بشار في ذلك الخياط
الأعور. (وانظر بديع القرآن ٣١٠).

٨٩ - الإبهام والتفسير

قال العلوي في الطراز: إن المعنى
المقصود إذا ورد في الكلام مبهماً فإنه
يغيبه بلاغة، ويكسبه إعجاباً وفخامة،
وذلك لأنه إذا قرع السمع على جهة
الإبهام فإن السامع له يذهب في إبهامه
كل مذهب. ومصادق هذه المقالة قوله
تعالى: ﴿وقضينا إليه ذلك الأمر﴾ ثم
فسره بقوله: ﴿أن دابر هؤلاء مقطوع
مصباحين﴾. وهكذا في قوله تعالى:
﴿إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً
ما﴾ فأبهمه أولاً ثم فسره بقوله:
﴿بموضة فما فوقها﴾. ففي إبهامه في
أول وهلة، ثم تفسره بعد ذلك تفخييه
للأمر وتعظيم لشأنه، فإنه لو قال: وقضينا
إليه أن دابر هؤلاء مقطوع، وإن الله لا
يستحيي أن يضرب مثلاً بعوضة، لم
يكشف فيه من الصخامة وارتفاع مكانه في
الصراحة مثل ما لو أبهمه قبل ذلك. قد

ويؤيد ما ذكرناه أن الإبهام أولاً يوقع السامع في حيرة وتفكر واستعظام لما قرع سمعه، فلا تزال نفسه تتزعج إليه، وتشتاق إلى معرفته، والاطلاع على كنه حقيقته. ألا ترى أنك إذا قلت: هل أدلك على أكرم الناس أباً، وأفضلهم فعلاً وحسناً، وأمضاهم هزيمة، وأنفذهم رايماً، ثم تقول: فلان، فإن هذا وأمثاله يكون أدخل في مدحه مما لو قلت: فلان الأكرم الفصل الأخير. وما ذاك إلا لأجل إبهامه أولاً وتفسيره ثانياً وكل ذلك يؤكد في نفسك عظم البلاغة في الكلام إذا أبهام أولاً ثم فسر ثانياً.

ثم إن الكلام في إفادته لما يفيد من ذلك ضربان.

الضرب الأول منهما: ما يرد سهماً من غير تفسير، ووروده في القرآن كثير، وهذا كقوله تعالى في قصة موسى: ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ﴾ فلم يذكر الفعل بعينها مع كونها معلومة لما في ذلك من المنفعة في أمرها، ومعظم شأنها، كأنه قال: تلك المعة التي عظم أمرها، وارتفع شأنها

وكقوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي لِنَتِي هِيَ أَقْرَبُ﴾ يريد بذلك طريقه أو حاله أو الحصلة إلى غير

ذلك من المحتملات المتعددة وأي شيء من هذه الأمور قدسرته فإنك لا تجد له من البلاغة، وإن بالغت في الإصحاح به، الذي تجده من مذاق التصاحح مع الإبهام، من جهة أن الوهم يذهب معه كل مذهب لما فيه من المحتملات الكثيرة.

ومن هذا قوله تعالى: ﴿فَعَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ يريد أنه بلغ مبلغ تقاصرت العبارة عن كنهه، فحذف ذلك وأقام الإبهام مقامه، لأنه أدل على البلاغة فيه.

والضرب الثاني: هو الإبهام الذي ظهر تفسيره كقوله تعالى: ﴿إِذْ أَوْحَى إِلَى أَمِّكَ مَا يُوحَى أَنْ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ﴾ فسر قوله: «ما يوحى» بقوله: «أن اقذفيه» فحصل فيه من البلاغة ما ترى. (وانظر الطراز ج ٢ ص ٨٨).

٩٠ - الإباحة

من الأعراس التي تخرج إليها صبيحة الأمر عن معناها الأصلي، كقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾. وسحر. كل من هذه الفاكهة أو تلك، فيجوز له أن يأكل من إحداهما أو

كديهما، كما يجوز له ألا يأكل من واحدة
منهما أصلاً.

وتفارق الإباحة (التحجير) بأنه لا يجوز
تجمع بين الأمرين في التحجير دون
الإباحة.

وينعس (لتنخير) في مثل قولك:
«سافر اليوم أو غداً» فإنه لا يجوز الجمع
بيهما.

ثم إن الإباحة يحاطب بها من يتوهم
أن فعل محظور عليه، فيؤذن له في
الفعل مع عدم الحرج في الترك.

٩١ - البيان

نقل الجاحظ عن بعض جهالة
الألفاظ ويقاد المعاني قولهم: المعاني
بقائمة هي صدور الناس، المنصورة في
أدهانهم، والمتحلجة في نفوسهم،
والمتمصلة بحواطيرهم، والحادثة عن
فكرهم - مستورة خفية، وبعيدة وحشية،
ومحجوبة مكولة، وموحودة في معنى
معدومة. لا يعرف الإنسان ضمير
صاحبه، ولا حاجة أخيه وحلظه، ولا
معنى شريكه والمعاون له على أموره،
وعنى ما لا يذعه من حاجات نفسه إلا
غيره. وإنما يحبي تلك المعاني ذكرهم
وحارهم عنها، واستعمالهم يتأما.

وهذه الخصال هي التي تقر بها من
الفهم، وتحثها للعقل، وتجعل الحمي
منها ظاهراً، والغائب شاهداً، والتعبد
قريباً. وهي التي تلخص الملتبس،
وتحل المعقد، وتجعل المهمل مفيداً،
والمفيد مطلقاً، والمحجول معروفاً،
والوحي مألوقاً، والعقل موسوماً،
والموسوم معلوماً.

وعلى قدر وضوح الدلالة، وصور
الإشارة، وحسن الاختصار، ودقة
المدخل يكون إظهار المعنى. وكنت
كانت الدلالة أوضح وأصح، وكنت
الإشارة أبين وأنور كان أنعم وأنجع.

والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي
هو (البيان) الذي سمعت الله عز وجل
يحدثه، ويدهو إليه، ويحث عليه. بذلك
نطق القرآن، وبذلك تتناخرت العرب،
وتفاضلت أصناف العجم

قال: والبيان اسم جامع لكل شيء،
كشف لك قاع المعنى، وهتك الحجاب
دون الصمير، حتى يفصي السامع إلى
حقيقته، ويهجم على محصوله كاتب
ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان
ذلك الدليل، لأن مذار الأمر والتعبد التي
إليها يجري المائل والسامع إنما هو الفهم
والإفهام

بأي شيء بلغت الإبهام، وأوصحت
عن المعنى عدلك هو (البيان) في ذلك
الموضوع... (انظر البيان والتبيين
٧٦/١)

وقال ثمامة: قلت لجعفر بن يحيى:
ما البيان؟ قل: أن يكون الاسم يحيط
بمعناه، ويجلي عن مغزاه، وتخرجه
عن الشبهة، ولا تستعين عليه بالفكرة.
ولدي لا بد منه أن يكون سليماً من
التكلف، بعيداً من الصنعة، بريئاً من
تعقيد، عيياً عن التأويل...

وقال أبو الحسن الرماني: (البيان) هو
إحصار المعنى للنفس بسرعة إدراك
وقيل ذلك ثلثاً يلتبس بالدلالة، لأنها
إحصار المعنى للنفس، وإن كان بإبطاء.

وقال: (البيان) الكشف عن المعنى
حتى تدركه النفس من غير عقلة. وإنما
قيل ذلك لأنه قد يأتي التعقيد في الكلام
الذي يدل، ولا يستحق اسم بيان.

وذكر صاحب البرهان أن (البيان) على
أربعة أوجه:

١ - فهمه بيان الأشياء بذواتها، وإن لم
نس بذواتها.

٢ - وفهمه البيان الذي يحصل في القلب
بعد إعمال الفكرة واللب

٣ - وفهمه البيان الذي هو نطق باللسان

٤ - وفهمه البيان بالكتاب الذي يبلغ من
بعد أو غاب.

وانظر (الدلالة) وستأتي في باب
الدال.

وانظر (النصب) وستأتي في باب
النون.

وانظر (الاعتقاد) وستأتي في باب
العين.

وانظر (اللفظ) وستأتي في باب اللام
وانظر (الخط) وستأتي في باب
الحاء.

وانظر (الاعتبار) وستأتي في باب
العين.

وانظر (العقد) وستأتي في باب العين.
وانظر (الإشارة) وستأتي في باب
الشين.

وانظر (علم البيان) وستأتي في هذا
الباب.

٩٢ - البيان بعد الإبهام

من الأغراض البلاغية التي يحذف من
أجلها المفعول به، ليكون ذلك أدعى إلى
الشوق إلى معرفته، كما في فعل المشيئة
والإرادة ونحوهما، فيحذف مفعوله إذا
وقع شرفاً لدلالة الجواب. وذلك نحو
قوله تعالى: ﴿ولو شاء ربك لجعل
الناس أمة واحدة﴾ أي: لو شاء جعل

ساس أمة واحدة لجعلهم، فحذف
مفعول فعل الشرط لدلالة الجواب عليه.
وهذا أوقع في النفس، وأدعى إلى تشوق
السامع إلى معرفة ما علقت عليه
المشيئة

ولا يحسن حذف ما تعلق به فعل
المشيئة ونحوه إذا كان تعلقه بالمفعول به
غريباً، كما في قول الشاعر:

ولو شئت أن أبكي دماً لبكيت
عبيد، ولكن مساحة الصبر أوسع

فإن تعلق المشيئة ببكاء الدم غريب،
فذكره ليتفرر في نفس السامع ويأنس به،
وإن كان الجواب دائماً عليه. وليس من
هذا قول الآخر:

لم يبق مني الشوق غير تفكري
فلو شئت أن أبكي بكيت تفكراً

إد ليس التقدير لو شئت أن أبكي
تفكراً بكيت تفكراً، فيكون فعل المشيئة
مذكوراً لغرابته، لأن المراد بالبكاء الأول
البكاء الحقيقي، لا البكاء التفكري. وهو
يريد أن يقول: أمانني السحول حتى لم
يبق مني غير حواطر تحول في، حتى لو
شئت بكاء شيء ما، فقصرت عيني
سبيل منهم دمع، لخرج منهما بدل
له دمع التفكري. وذكر مفعول المشيئة ها

مع عدم غرابته لعدم دلالة جواب الشرط
عليه.

٩٣ - البيان = علم البيان

(البيان) لغة الكشف والنوْضِيح
والظهور، وهو في الاصطلاح عبارة عن
المتعلق المصيح المعبر عما في الصمير.
وقد يستعمل بمعنى الإثبات بالدليل.
وقيل: الفرق بين (البيان) و(التيان) أن
البيان هو إظهار المراد، والتيان يحتوي
على كدّ الخاطر وإعمال القلب. وقريب
منه ما قيل: التيان بيان مع دليل وبرهان

و(البيان) ضد البلاغيب: هو علم
يعرف به إيراد المعنى الواحد بتركيب
مختلفة في وضوح الدلالة على المعنى
المراد، بأن تكون دلالة بعضها أجلى من
بعض.

و(علم البيان) هو الذي يحتز به عن
التعقيد المعوي

وسمي «علم البيان» لأنه له مزيد تعلق
بالوضوح والبيان، من حيث أن علم
البيان يعرف به اختلاف طرق الدلالة في
الوضوح والبيان.

وكثير من البلاغيين يسمي علوم
البلاغة الثلاثة - المعاني والبيان والتدبير -
علم البيان، لعلها جميعاً بالبيان، وهو

مطلق الفصح المعرب عما في
الضمير

ومعهم يسمى البيان والبدیع (علم
ليس) تعلیماً للبيان المتبوع على الیاء
شائع. وهذا يقع كثيراً في كلام
لزمخشري في «الكشاف».

والفصاحة، والبلاغة، والبيان، ألقاظ
تشترك في كثير من المعاني، ويختص
كل واحد منها بما ليس للآخر. لكن
الفصاحة أصلها الخلو من الشوائب،
بقولهم: أضح اللبن وفصح، إذا خلص
من اللبأ. وذلك في الكلام لا يكاد يفتك
عس أن يكون بيباً. فالفصاحة أعم من
البيان من وجه، والبيان أعم من الفصاحة
من وجه. فإن البين قد لا يكون كلاماً،
والخالص من الشوائب قد لا يكون بيباً.
وكذلك البلاغة مع كل من الفصاحة
والبيان. ومعنى البلاغة انتهاء الشيء إلى
غايته المطلوبة. وكل واحد من الألقاظ
الثلاثة يستعمل في الكلام وفي غيره.
والكلام في هذه الممائي الثلاثة هو
بالسبة إلى وقوعها في الكلام لا غير.

والفصاحة تكون بالسبة إلى اللفظ من
وجهين: أحدهما أن يحرج المتكلم
بحروف من محارجها، ويخلص بعضها
من بعض. والثاني أن يكون اللفظ مما

تداوله فصحاء العرب، وكثر في كلامهم
ويكون الفصاحة أيضاً بالسبة إلى
المعنى، وهو أن يكون الكلام محدثاً من
غيره.

والبلاغة تتعلق بالمعنى فقط، وهو أن
يلعب المعنى من نفس السمع بلفظه.
ومما يعين على ذلك الفصاحة في كلام
العرب، لا أن الفصاحة من أجراء
البلاغة، فإن الأعجمي إذ كلم
الأعجمي، فبلغ منه المعنى غاية مسعه
كان كلامه بليغاً، ووصف بالبلاغة،
وكلامه ليس من كلام العرب.

والبيان في عرف الكلام أتم من كل
واحد من الفصاحة والبلاغة، لأن كل
واحد منهما من مآذنه، ودخل في
حقيقته. ولذلك قلنا «عم البيان»،
ونكلمنا فيه في الفصاحة والبلاغة
وغيرهما، ولم يوضع علم لفصاحة، ولا
علم للبلاغة.

و(البيان) عند البلاغيين - كما سبق -
علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق
مختلفة في وضوح الدلالة عليه.

فمثال إيراد المعنى بطرق مختلفة، في
باب (الكتابة) أن يقال في وصف زيد
بالحد مثلاً. زيد مهزول العصب، وزيد
جان الكلب، وزيد كثير الرماد فهذه

لتركيب تميزه وصفه بالجود على طريق
الكناية، لأن هراي الفصيل إنما يكون
بإعطاء لبن أمه للأصياف. وجس الكلب
لكثرة الأصياف ولا يعادي أحداً، ولا
يتحسر عليه، وهو معنى جنه. وكثرة
الرماد من كثرة الإحراق للطباخ من كثرة
لأصياف.

وهي مختلفة وضوحاً. وكثرة الرماد
أوضحها، فمحاطب به عند المناسبة كان
يكون المخاطب لا يفهم بغير ذلك.

ومثال إيراده بطرق مختلفة في باب
(الاستعارة) أن يقال مثلاً في وصفه
بالجود: رأيت بحراً في الدار، في
لاستعارة (التحقيقية)، وطمّ زيد بالإنعام
جميع لأنام، في (الاستعارة الكناية)،
لأن العموم، وهو الغمر بالماء من وصف
لبحر، فدّل على أنه أضمر تشبيهه بالبحر
في النفس. وهو الاستعارة الكناية،
ولحّة زيد تتلاطم أمواجها، لأن اللجة
والنلاصم للأمواج من لوازم البحر. وذلك
مما يدل على إصهار التشبيه في النفس
أيضاً. وأوضح هذه الطرق الأول،
وأخفها الوسط.

ومثال إيراده في التشبيه أن يقال: زيد
كبحر في السخاء، وزيد بحر. وأظهرها
ما صرح فيه بالوجه، وأخفها - وهو
أوكدها - ما حذف فيه الوجه والأداة معاً.

فمحاطب بكل من هذه الأوجه هي هذه
الأنواب بما يناسب المقام من التحفة
والوضوح. ويعرف ذلك بهذا انهن
ومما تقدم يعلم أن (البيان) يطبق على
معين:

١ - معنى أدبي واسع يشمل الإفصاح
عن كل ما يحتلج في النفس من
المعاني والأفكار والأحاسيس
والمشاعر بأساليب لها حفظها المتميز
من الدقة والإصابة والوضوح
والجمال. وهو بهذا التعميم يجمع
فنون البلاغة الثلاثة: المعنوي
والبيان والبديع.

٢ - معنى علمي محدود، وهو التعبير عن
المعنى الواحد بطريق الحقيقة أو
المحاذ أو الكناية، كما سنف

وقد حصر البلاغيون أصول علم البيان
في أربعة أصول هي:

١ - أصلان ذاتيان، وهما المحاذ
والكناية.

٢ - أصل واحد وسيلة، وهو التشبيه.

٣ - أصل واحد، جزء من أصل، وهو
الاستعارة.

٩٤ - التبيين

هو اللفظ الذي احتاره أو هلال

لعسكري لما سمَّاه قدامه من جعفر
(التوشيح) وسباني في باب الرواد

٩٥ - المبيّنة

التورية (المبيّنة) هي ما ذكر فيها لارم
المعنى البعيد.

وقد سميت بذلك لتبين المورى عنه
بذكر لازمه، إذ كان قبل ذلك خفياً،
فلما ذكر لازمه تبين. نحو قول الشاعر:

يا من رأي بالهموم مطوقاً
وظللت من فدي عصوناً في غصون

أتلوئي في عظم نوحى والبكا
شأن المطوق أن ينوح على غصون

والتورية المبيّنة قسمان بحسب ذكر
اللازم قبلها أو بعدها.

٩٦ - المبادهة (*)

ذكر ضياء الدين بن الأثير في فروع
(الإرداف) فرعاً سمَّاه (فعل المبادهة)،
ومثل به بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْنَمُ مِمَّنْ
افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا
جَاءَهُ﴾

وقال: إن المراد بقوله تعالى ﴿لَمَّا
جَاءَهُ﴾ أي أنه سفيه الرأي، يعني أنه لم
يتوقف في تكذيب وقت ما سمعه، ولم

* تأسف لحذف هذا المصطلح والمصطلح الذي
تنبه عن موضوعهما في هذا الباب

يفعل كما يفعل المراجع معقور،
المشتون في الأشياء، وبر من شأنهم رد
ورد عليهم أمر أو سمعوا خيراً أن
يستعملوا فيه الروية والفكر، ويتألموا من
نذيره إلى أن يصح لهم صدقه أو كذبه.

ألا ترى إلى قوله تعالى ﴿لَمَّا جَاءَهُ﴾ أي
أنه ضعيف العقل، عازب الرأي، فعدل
عن ذلك إلى ما هو دليل عليه، وأردف
له، وهو قوله تعالى ﴿لَمَّا جَاءَهُ﴾؟ وذلك
أكد وأبلغ.

ومن هذا الباب أيضاً قوله تعالى:
﴿وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيَّاتٍ قُلُوبُهُمْ
هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ
بِعَبْدِ آبَاؤُكُمْ، وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِسْثُ
مَفْرَى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا سَحَقٌ لِمَا
جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مِينٌ﴾
والكلام في هذا كالكلام على السدي
قته^(١)

٩٧ - البسط

سبق أن ذكرنا (البسط) الذي يأتي
المتكلم فيه إلى المعنى الواحد الذي
يمكنه الدلالة عليه باللفظ القليل، فيسّر
عليه باللفظ الكثير، لا لقصد إيهام
اللبس، وإسماع العبد، والتفريغ

(١) انظر (الجامع الكبير) في صاعه المصطلح من
الكلام والمثون ص ١٦٠

وانشوك، بل ثلاثيان معاني من البديع.

كما ذكرنا (بسط الكلام) الذي يدعو إلى ذكر المسند إليه حين يكون إصغاء السامع مظلوماً للمتكلم..

و(البسط) بهذين المفهومين من أصول البلاغة ومحاسن الكلام، يبحث في العبارة كلها، أو في التركيب المفيد.

ولكن ابن فارس يعرض مصطلح (البسط) في مفهوم مختلف عن هذين المفهومين، لأنه تبط في اللفظ المفرد يخرج عن أصل وضعه اللغوي المعروف عند أصحاب اللغة وغيرهم.

يقول ابن فارس:

«العرب تبسط الاسم والفعل فتريد في عدد حروفهما. ولعل أكثر ذلك لإقامة وزن الشعر، ونسوية قوافيه، وذلك كقول القائل:

ولسينة خامدة خموداً

لمحباء تعبتي الجدني والفرقوداً

فراذ في «الفرقة» الواو، وضمت الهاء، لأنه ليس في كلامهم «فعلول»، ولذلك صمّ بهاء.

وقال في الزيادة في الفعل

لو أن عمراً هم أن يرقوداً
فانهض فتد المتر المرقوداً

ومنه قول الشاعر:

أقول إذ خرت على الكلكب
يا ناقتي ما جئت من مجال
أراد «الكلكل».

وفي بعض الشعر «فأنظور» أراد «فأنظر».. يشير إلى قول الشاعر:

وأسي حيشما يسري الهوى بصري
من حيشما نظروا أذنو فأنظور
وقد وصف ابن فارس هذه الزيادة بأنها لا معنى لها^(١).

وفي موضع آخر بصف مثل ذلك بأنه «قبيح جداً» وبأنه «من أغاليط من يغلط، والعرب لا تعرفه»^(٢).

ولهذا نأخذ على ابن فارس قوله في أول الكلام «العرب تبسط.. الخ» وكان آخرى به أن يقول: إن بعض الشعراء قد يضطرون إلى هذا (البسط).

(١) انظر (الصاحي) ٣٨٠

(٢) (الصاحي) ٤٠

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أُسَلِّمُ اليَوْمَ اليَوْمَ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بَابُ الْبَيْتِ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أُسَـلِّمُ اليَـمَّـا الفَرَدَوَسِي

رفع

عبد الرحمن النجدي
أستاذ اللغة العربية

باب التاء

٩٨ - الإتياع بالبدل

يأتي في الكلام لتقرير المسند إليه والإسناد، زيادة على أصل المعنى، لأن البدل على نية تكرير العامل، وفيه تقرير للمسند إليه بذكره مرتين. وفيه تقرير للإسناد كذلك، نحو: جاءني أخوك زيد، في بدل الكل، وجاءني القوم أكثرهم، في بدل البعض، وسلب زيد ثوبه، في بدل الاشتمال.

ووجه التفسير في بدل البعض والاشتمال أن المتبوع يشتمل على التابع إجمالاً في بدل البعض، ويشعر به بحيث يصبح إفادة المعنى بكل من السدل والسدل منه في بدل الاشتمال.

أما بدل العلط عن سبق لسان أو نسيان فلا يقع في كلام الفصحاء أما إذا ذكر قصداً للترقي من الأدنى إلى الأعلى، نحو: زيد بدر شمس، فهذا مما يقع في

الفصيح. ويسمى (غلط بداء)

٩٩ - الإتياع بالعطف

ويكون لتفصيل المسد إليه مع الاختصار، نحو: جاءني زيد وعمرو، وفيه تفصيل للفاعل، من غير دلالة على تفصيل الفعل بأن المجئيين كانا معاً أو مرتبين، مع مهلة أو بدونها.

وكما يكون العطف لتفصيل المسد إليه يكون لتفصيل المسند لي نحو: جاء زيد وعمرو، أو ثم عمرو، أو جاء القوم حتى خالد، فتدل أفعالاً على التعقيب، وثم على التراخي.

وتفصيل المسند في العطف بحيث معتبر من تعلقه بالمتبوع أولاً، وبالسابع ثانياً، من حيث أنه أقوى أجزاء المتبوع أو أضعفها، من غير أن يلاحظ فيها ترتيب خارجي.

وتفصيل المسند إليه في هذه الثلاثة،
ورب كان حصلاً، إلا أنه غير مقصود
بداته

وقد يكون العطف لرد السامع عن
الخطأ في الحكم إلى الصواب، نحو:
جاء زيد لا عمرو. أو لصرف الحكم عن
محكوم عليه إلى محكوم عليه آخر في
نحو: جاء زيد بل عمرو وفي نحو:
ما جاء زيد بل عمرو، فإن (بل)
للإصرار عن المتبوع وصرف الحكم
إلى التابع. والمصروف إلى التابع عند
سبق النفي حكم مثبت عند الجمهور،
فالمراد بلصرف فيه تغيير الحكم، لا
إثبات النفي.

وقد يكون العطف للشك أو التشكيك
في نحو: جاءني زيد أو عمرو. أو للإيهام
في نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنَا أَوْلَىٰ بِآبَائِكُم
مِّنْ هٰؤُلَاءِ﴾ أو في ضلال من.
والشاهد في (أو) الأولى العاطفة على
المسند إليه.

وقد يكون للتخيير أو الإباحة في نحو:
كل رماناً أو تفاحاً.

١٠٠ - الإتيان بعطف البيان

إتيان المسند إليه بعطف البيان يكون
لإيضاحه، إما باسم مختص به، نحو:

قدم صديقك خالد، أو بغير الاسم،
كقول الشاعر.

والمؤمن العائدات الطير تصحبها
رُكبانٌ مَكَّةَ بين العيلِ ولَسَدُ
فالطير عطف بيان للعائدات

١٠١ - تتبع الإضافات

عيب يحل بفصاحة الكلام، وهو كون
الاسم مضافاً لإضافة متداخلة عالياً، مثل
قول ابن بابك:

حمامة جرعاً حومة الجدل اسجعي
فأنت بمرأى عن سعاد ومسمع
ففيه إضافة (حمامة) إلى (جرعاً) ثم
إضافة (جرعاً) إلى (حومة) ثم إضافة
(حومة) إلى (الجدل).

١٠٢ - الإتيان والمزاوجة

قال ابن فارس في مقدمة كتابه «الإتيان
والمزاوجة»:

هذا كتاب الإتيان والمراد به،
وكلاهما على وجهين:

أحدهما: أن تكون كلمتان متواليتان
على روي واحد.

والوجه الآخر: أن يختلف الرويان

ثم تكون بعد ذلك على وجهين.

أحدهما: أن تكون الكلمة الثانية ذات معنى معروف

والأخر: أن تكون الثانية غير واضحة المعنى، ولا شئ لا شعاع، إلا أنها كالتابع لما قبلها

وكذلك روى عن بعض العرب أنه سئل عن هذا، لإتباع، فقال: شيء يتدبه كلامنا...

تقول العرب: إنه لساغت لاغت، فالساغت الحائض، واللاغت المعيني الكلى، وهو السغوب واللغوب... قال الأصمعي: رجل خيأ خيأ، قال: «خيأ» من حاب، و«خيأ» تزويج، وهو يصلح أن يكون إتباعاً. ويقال: «خيأ» هيأ، فهاتان معروفان المعنى...

ومما يرد في تأليف الكلام قولهم: «أزب فلان وألب»، فهو «مرب ملب» إذا أقام. وما زال يفعله مذ شب إلى أن دب يريدون مذ كان شاباً إلى أن دب على العصا. ويسألون المرأة فيقولون: «أشابة أم ثابة» كأن الثابة خلاف الشابة، و«ماله حنونة ولا ركون» الحلو مائيل، و«لركونة ما تركب»... (الإتباع ولمروحة ٣)

وقد اس فارس في حاتمة كتابه: قد

ذكرت ما انتهى إلي من هذا الباب، وتحريت ما كان منه كالمقفى، وتركته باختلاف رويته...

(الإتباع والمراوحة ٢٤)

١٠٣ - الاستتباع

من المحسنات المعوية، وهو المدح شيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر، كقوله:

بهتت من الأعمار ما لو حوتها
لهتت الدنيا بأنك حالد

ملحه بالنهاية في الشجاعة على وجه استتبع ملحه بكونه ميباً لصالح الدنيا ونظامها.

١٠٤ - التتبع

من أنواع (الإشارة) عند ابن رشيق، وقوم يسمونه (التجاوز). وهو أن يريد الشاعر ذكر الشيء، فيتجاوزه ويذكر ما يتبعه في الصفة، وينوب عنه في الدلالة عليه. وأول من أشار إلى ذلك امرؤ القيس يصف امرأة:

ويضحى فتيت المسك فوق فراشها
تثوم الضحاح لم تنطق عن نفض

فقوله: «ويضحى فتيت المسك» تتبع، وقوله: «تثوم الضحاح» تتبع ثان، وقوله:

«لم تتطرق عن تفصيل» تتبع ثالث. وإنما أراد أن يصفها بالتشريف والعمامة وقلة لامها في الخدمة، وأنها شريفة مكعبة بمثوبة. فجاء بما يتبع الصفة ويدل عليها أفصل دلالة

وطيره قول الأحطل يصف نساء.

لا يصطلين دخان النار شامية
إلا يعود يلنجوح على فحم
فذكر أنهم ذوات تملك وشرف حال
وأي هذا من قول النابتة في معناه
وقصده:

ليست من السود أعقاباً إذا انصرفت
ولا تتبع بجني نخلة البرما
كانها إن لم تكن سوداء العقبى بيعة
لسرم كانت في نهاية الحسن والشرف
ولدعة.

وقال النابتة - وأراد أن يصف طول العنق وتمام الخلقة فيها - فذكر القوط، إذ كان مما يتبع وصف العنق، ولم يسبقه إلى ذلك أحد من الشعراء:

إذا ارتعشت خفاف الجان رعائها
ومن يتعلق حيث علق يفرق
فجعل رعائها يحاف ويفرق، وعثره بعد مسقطه. فنسأل هذا المعنى عمر بن أبي ربيعة، فأوضحه بقوله:

بعيد مهوى القوط إما لنوول
أبوها وإما عبد شمس وشم
وانظر (الكناية) في باب الكوف
وانظر (الإرداف) في باب الراء.

١٠٥ - التبعية

تنقسم الاستعارة بحسب لفظها إلى استعارة أصلية، واستعارة تبعية والاستعارة (التبعية) هي التي لا يكون المستعار فيها اسم جنس غير مشتق، فيكون فعلاً أو اسماً مشتقاً أو حرفاً.

وسميت هذه الاستعارة (تبعية) لأنها تابعة لاستعارة أخرى في المصدر، لأن الاستعارة تعتمد التشبيه، والتشبيه يعتمد كون المشبه موصوفاً، والأفعال والصفات المشتقة منها بمعزل عن أن توصف. والمحتمل للاستعارة في الأفعال والصفات المشتقة منها هي مصادرهما، وفي الحروف متعلقات معانيها. فتقع الاستعارة هناك، ثم يسري فيها.

ومتعلقات معاني الحروف ما يعثر عليها عند تفسيرها، مثل قولنا: إن معنى «من» ابتداء العاية، ومعنى «إلى» انتهاء الحاية

فاستعارة الفعل نحو قول الله تعالى: ﴿يَلْ نَقْدِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ فالمعنى على الحقيقة

بل يريد الحق على الباطل فيذهب.

فقد شبه الإيراد بالقذف، واستعير لفظ لمثله به للمثبه، ثم اشتق من القذف بمعنى الإيراد «قذف» بمعنى «أورد» على سبيل الاستعارة التصريحية «لنبيه» واستعار اللمع للمحو بجامع الإذهاب في كل

واستعارة المشتق نحو حكم على قاتل بالسجن، من القتل بمعنى الصرب الشديد

واستعارة الحرف نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا صَلْبَكُمْ فِي حَدُوعِ النَّخْلِ﴾ فقد شبه مطلق الارتباط بين المستعلى والمستعلى عليه بمطلق الارتباط بين الفرف والمظروف، بجامع التمكن أو مطلق الارتباط في كل، فسرى التشبيه من الكلبيين إلى الجرثيات. واستعير لفظ «في» من جرثيات المثبه به لجزئي من جرثيات المثبه على سبيل الاستعارة النبيه.

١٠٦ - المتابعة

هي إثبات الأوصاف في اللفظ على ترتيب وقوعها. مثل قول الله عز وجل: ﴿حَتَفَكُم مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نَّعْمَةٍ ثُمَّ مِّن عَذَابٍ﴾. ومثل قول زهير بن أبي سلمى:

يؤخر فيوضع في كتاب فيدحر
ليوم الحساب أو يعجل فيهم

١٠٧ - التوابع

انظر (الإرداف والتوابع) وسيأتي في باب الرأ.

١٠٨ - التام

أحد قسمي التجنيس: التام، وغير التام.

والتجنيس التام أن تتفق الكلمتان في لفظهما، ووزنهما، وحركاتهما، ولا تختصا إلا من جهة المعنى. وأكثر ما يقع في اللفظ المشتركة.

ومثاله من كتاب الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة ﴿، وليس في القرآن من التجنيس الكامل إلا هذه الآية. «الساعة الأولى» عارة عن القيامة، والساعة الثانية هي واحدة الساعات، لكنهما اتفقتا لفظاً، ولهذا كان حتماً تاماً.

ومن السنة النبوية قوله ﷺ، لما نازع الصحابة جرير بن عبد الله في أخذ زمام ناقة الرسول أيهم يقبضه، فقال عليه السلام: «اخْلَوْا بَيْنَ جَرِيرٍ وَالْجَرِيرِ».

ومنه قول أبي تمام

ما مات من كرم الزمان فإنه

يحبنا لدى يحيى بن عبد الله

«مه قولهم: لولا اليمين لقلتُ

بيمين، وبيمين الأولى الآلية أو القسم،

وليمين ثانية الجارحة. ومه قولهم:

مما للراحة من استوطن الراحة،

والراحة الأولى هي الجارحة، والراحة

ثانية هي مقبض الشقاء

ولتجنيس التام يسميه قدامة من جعفر

(المطابق) وسيأتي في باب الطاء.

ويسمى أيضاً (المستوفي) وسيأتي في

باب الواو.

ويسمى كذلك (المماثلة) وسيأتي في

باب الميم.

ويسمى أيضاً (التجنيس الكامل).

١٠٩ - التتميم

عند قدامة من نعوت المعاني. وهو

عنده أن يذكر الشاعر المعنى، فلا يدع

من الأحوال التي تتم بها صحته وتكمل

معها جودته شيئاً إلا أتى به، مثل قول

نافع بن خليفة العنوي:

رحال إذا لم يُقبل الحق منهم

ويُعطوه عاذوا بالسيف القواطع

وبما تمت جودة المعنى بقوله:

«ويعطوه» وإلا كان المعنى منقوص

الصحة. ومثل قول عُمر بن لاثير

التعلي:

بها بلنا القرائب من سواب

وأحرزنا القرائب أن تنالا

قالدي أكمل جودة هذا البيت قوله:

«وأحرزنا القرائب أن تنالا» مع أنهم نالوا

القرائب من سوابهم، ومثله قول طرفة:

سقى ديارك غير مفسدها

صوب الربيع وديمة تهني

فقوله: «غير مفسدها» إتمام لجودة

ما قاله، لأنه لو لم يقل: «غير مفسدها»

لعيب كما عيب ذو الرمة في قوله:

ألا يا أصلمي يا دارمي على البلى

ولا زال مهلاً سجر عاثك القطر

فإن الذي عابه في هذا القول إنما هو

أن نسب قوله هذا إلى أن فيه إفساداً

لدار التي دعا لها، وهو أن تغرق بكثرة

المطر. ومثل قول مضر بن ربيع:

والمانعون إذا كانت ممانعة

والعائلون بحسائهم إذا قدر

... ومثل قول الحر بن ثوب:

لقد أصبح البيض الغواني كأن

بريق إذا ما كنت فيهن أحر

وكنت إذا لافيتهن بيلم

يقلى على النكراء: أهلاً ومرحاً

فقره. «على الكراء» أتم لجودة المعنى، وإلا فلو كانت بينهم معرفة لم يكرر أن يقلل له: «أعلا ومرحبا»!

وعند أبو هلال في (الصناعتين) فصلاً في «لتتميم والتكميل» قال: وهو أن توفي معنى حظه من الجودة، وتعطيه نصبه من الصحة، ثم لا تعادر معنى يكون فيه تمامه إلا تورده، أو لفظاً فيه توكيده، لا تذكره، كقول الله تعالى: ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فنحنه حياة طيبة﴾، فيقول تعالى: «وهو مؤمن» تم المعنى.

وبحو قوله سبحانه: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾، في قوله تعالى: «استقاموا» تم المعنى أيضاً. وقد دخل تحته جميع الطاعات، فهو من جوامع الكرم...

ومن البلاغيين من يسمي التتميم (لتمام)

وانظر (لتحرز مما يوجب الطعن) في باب النجاء.

وانظر (الاحتراش) في باب النجاء أيضاً.

وانظر (للكميل) في باب الكاف.

وانظر (لإيعال) في باب الواو.

١١٠ - التتميم

وهو من ضروب (الإطساب) عند البلاغيين. وهو أن يؤتى في كلام لا يؤهم خلاف المقصود بفضلة مثل مفعول أو حال أو نحو ذلك مما ليس بحجة مستقلة ولا ركن كلام.

ويكون ذلك لكثرة بلاغية، كالمبالغة في نحو قوله تعالى: ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكياً ويتيمماً وأسيراً﴾ على وجه، وهو أن يكون الصمير في «حبه» راجعاً إلى الطعام، أي يطعمونه مع اشتهاه والاحتياج إليه. فإن جعل الصمير لله تعالى، أي: على حب الله، فهو لتأدية أصل المراد.

ونحوه: ﴿وأتى المال على حبه﴾، وكذا: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾. وقول الشاعر:

إني - على ما ترين من كبري
اعرف من أين تؤكل الكتف

وقول زهير:

من يلق يوماً على علاته، فرماً
يلق الساحة منه والبدى خلق

١١١ - التمام

عند بعض البلاغيين هو (التتميم). وقد سبق في هذا الباب.

١١٢ - المتوَج

مر (لأريج الشعري). وهو ما
نحسب أول كلماته دون باقيها، كقول
بعضهم مؤرخاً لسنة ١١٠٢ هـ:

فقد جاء عمادٌ حديدٌ

لكلِّ غبرٍ يحوزُ

أرخ أوائل قول
بكلِّ غبرٍ نمرُ
وانظر (التأريج الشعري) وقد سبق في
باب الهمة.

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بَابُ الْبَاءِ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

باب الشاء

١١٣ - الإثبات

من المجاز، هو (المجاز العقلي)،
وسمي مجازاً في إثبات أحد الطرفين
للاخر. ولتقييد بالإثبات لأشرفيته،
فمثل: ﴿فما ربحت تجارتهم﴾ جعل
من قبيل المجاز لكون إسناد الربح إلى
تجارة إسناداً إلى غير ما هو له. أو أن
ما ربحت تجارتهم بمعنى خسرت،
ولمجاز العقلي كما يكون في الإسناد
لمثبت يكون في المنفي أيضاً.

ونظر (لمجاز) في باب الجيم.

ونظر (العقلي) في باب العين.

١١٤ - إثبات الشيء للشيء

بنفيه عن غير ذلك الشيء

وهو أن يقصد المتكلم أن يفرد إنساناً
بصفة لا يشرك فيها غيره، فينفي تلك
الصفة في أول كلامه عن جميع الناس،

ويثبتها له خاصة، كقول لخصاء في
أخيها صخر.

وما بلغت كفتُ امرئ متساوياً
من المجد إلا والذي نلت أطول
وما بلغ المهدون للناس مدحة
وإن أطبوا إلا الذي فيك أفض
فتناوله أبو نواس، فقال في مدح
محمد الأمين:

إذا نحن أثينا عليك بصالح
فأنت كما نسي وهوق الذي نثني
وإن جرت الألفاظ منا بمدحة
لغيرك إنساناً فأنت اددي نعي

لم يتعرض أبو نواس للبيت الأول من
بيتي الخنساء البتة، وإنما تناول معنى
البيت الثاني، فعمله برمته في بيته لأول،
وعلم لحذقه أن المعنى ناقص من جهة
أنه لم يأت منه إلا بتفصيل ما قيل في
مدوحه على ما قيل في غيره من مدو

لأنس، وهو معنى الخشاء، وقد بقي من تمام معنى هذا الممدوح المخصوص بما يقوله هو في مدح غير ممدوحه، فأخر أنه يعني به ممدوحه وثبوته له، وإن واجهته لألفاظ غيره، فجعل لفظ مدحه لغير ممدوحه، ولممدوحه معناه.

ومن هذا الباب قسم يقع في التشبيه والإخبار، وهو أن يكون للمتشبه أو المخبر عنه صفات، فيعمد المتكلم إلى نفي بعضها نفياً يلزم منه إثبات ما في تلك الصفات له، كقول رسول الله ﷺ للإمام علي: «أما ترضى أن تكون مني بمرتلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي» ١٩٠ فسلبه النبوة مستثناً لها من جميع ما كان لها من موسى وهارون عليهما السلام.

ومن القسم الأول من هذا الباب جميع معجرات الرسل - صلوات الله عليهم وسلامه - فإن صورة المعجزة تنسب للنبي الذي جاءت على يده، وتعد من فعله مجازاً، وهي في الحقيقة فعل الله تعالى. ومن ذلك في الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتْ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ فأنبت الرمي للنبي ﷺ، إذ جاءت صورته على يده، ونفى معناه عنه؛ إذ كان لا يتأتى مثل ذلك الرمي إلا من الله سبحانه، فإن كل حصاة أصابت عين

إنسان. وهذا لا يكون إلا من فعل الله تعالى. (وانظر بديع القرآن ٣٠٤).

١١٥ - التسليم

عند قدامة، من عيوب التلاف اللفظ والوزن. وهو أن يأتي الشاعر بأشياء يقصر عنها العروض، فيضطر إلى ثمنها والنقص منها. مثال ذلك قول أمية بن أبي الصلت:

لا أرى من يعبتي في حياتي
غير نفسي إلا بني إسرائيل
أراد بني إسرائيل... وقال علقمة بن غنمة:

كان إبريقهم ظبي على شرف
مفسد منسب الكنان ملثوم

أراد «بسبائب الكنان» فحذف للعروض. وقال لبيد بن ربيعة:

* قَرَسَ الْمَاءُ مُتَالِعٍ فَأَبَانَ *

أراد «المنازل» فقال «الماء»... فثم ونقص الكلمة للعروض..

وانظر «نقد الشعر» ١٣٧

١١٦ - الاستثناء

قال أبو هلال العسكري: والاستثناء على ضربين:

فالضرب الأول: هو أن تأتي بمعنى تريد توكيده والريادة فيه، فتستثني بغيره، فتكون ريادة التي قصدتها، والتوكيد الذي نويته في استثنائك، كما أحبرنا أبو أحمد، قل: أحبرني أبو عمر الراشد، قال: قال أبو العباس: قال ابن سلام لجندل بن جابر الفراري^(١):

فتى كملت أخلاقه غير أنه جواد فيما يبغي من المال بأقبا فتى كان فيه ما يسر صديقه على أن فيه ما يسره الأعداء

فقال: هذا استثناء، فتبين هذا الاستثناء لهم، كما قال النابعة^(٢):

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهم فلول من قراع الكتائب

ومثله قول أبي تمام:

تصل ربها من غير جرم إليك سوى الصبيحة في الوداد

وقال أبو هلال:

ولا عيب فيه غير أن ذوي الئى حساس إذا قيسوا به وثام

والضرب الآخر: استقصاء المعنى،

(١) الياء في أكثر المصادر للنابعة الجمعي.

(٢) هو النابعة الديني.

والتحرز من دخول النقصان فيه. مثل قول طرفة:

ففى ديارك عيز مصيبه
صوت الربيع وديمة نهى
وقول الآخر:

فلا تبعدن إلا من الشؤى بسى
إليك وإن شطت بي بدر نازع
وقال الربيع بن ضع:

فنبئت ولا يفنى شجيبى ومنطقي
وكل امرئ إلا أحاديثه فان

وقال أعرابي يصف قوساً:

• خرقاء إلا أنها صناع •

وقال آخر في الحيل:

منها اللجوجي ومنها الأرمك^(١)
كالليل إلا أنها تحرك
(انظر الصنائع ٤٠٨).

قلت: الضرب الأول هو (تأكيد المصح بما يشبه الذم) عند البلاغيين وابن المعشز، والضرب الثاني هو (الاحتراس).

وانظر (تأكيد المصح): وقد سبق في باب الهمة.

(١) اللجوجي الشليل السود، والأرمك السدي يخالف خبره سواد.

وانظر (الاحتراس) وسيأتي في باب
الحجاء

١١٧ - الاستثناء

قال ابن أبي الأصبع: الاستثناء
كالاستدراك، كل منهما على قسمين:
لغوي، وصناعي. فاللغوي قد فرغ
المحاجة من تقريره، والصناعي هو المتعلق
بعلم البيان.

والفرق بينهما أن الصناعي لا بد أن
يتضمن ضرباً من المعاصن زائداً على
ما يدل عليه اللغوي، كقوله تعالى في
(الاستدراك): ﴿قلبت الأعراب أماً قل لم
تؤمنوا وكن قولوا أسلمنا﴾ فإن الكلام لو
اقتصر فيه على ما دون الاستدراك لكان
منفرداً لهم، لأنهم ظنوا الإقرار بالشهادتين
من غير اعتقادهما إيماناً، فأوجبت البلاغة
تبين الإيمان، فاستدرك ما استدركه من
الكلام، ليعلم أن الإيمان موافقة القلب
للسان. ولأن المراد اللسان بذلك يسمى
إسلاماً لا إيماناً، وزاده إيضاحاً بقوله
تعالى: ﴿ولما يدخل الإيمان في
قلوبكم﴾. فلما تضمن الاستدراك
إيضاح ما على ظاهر الكلام من الإشكال
عُدَّ من المعاصن

وكذلك (الاستثناء) لا بد من تضمنه

معنى رائداً على الاستثناء، كقوله تعالى:
﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا
إبليس﴾ فإن هذا الاستثناء لو لم يتقدم
لفظه هذا الاحتراس من قوله تعالى:
﴿كلهم أجمعون﴾ لما جاز إثباته في
أبواب البديع، فإنه لو اقتصر فيه على
قوله: ﴿فسجد الملائكة إلا إبليس﴾
لاحتمل أن يكون من الملائكة من لم
يسجد، فيتأسى به إبليس، ولا يكون
مفرداً بهذه الكبيرة، لاحتمال أن تكون
آلة التعريف للمعهد لا للجس فمما كان
هذا الإشكال يتوجه على الكلام إذا
اقتصر فيه على ما دون التوكيد وجب
الإتيان بالتوكيد، ليعلم أن آلة التعريف
للجنس، فيرتفع هذا الإشكال بهذا
الاحتراس. فحينئذ تعظم كبيرة إبليس،
لكونه فارق جميع الملا الأعلى، وخرق
إجماع الملائكة، فيستحق أن يفرد بما
جرى عليه من النعم إلى آخر الأب.

ومن الاستثناء نوع لا يدخل في أبواب
البديع إلا بعد أن يوصف المستثنى
بوصف يتضمن نوعاً من المعاصن، أو
يذيل بمعنى مرتبط بمعناه يتضمن معنى
من معاني البديع. كقوله تعالى: ﴿فأما
الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير
وشهيق. خالدين فيها ما دامت السموات
والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك عدل

لما يريد وأما الدين سئلوا ففي الجنة
حالدين فيها ما دامت السموات والأرض
إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ ﴿

وبه سبحانه كما علم أن أهل الشقاوة
الذين تناولهم هذا الوعيد صنفان: عصاة
المؤمنين، وكفار الأمم. وأحد الصنفين
غير محدد في النار على مذهب أهل
الحق. استثنى سبحانه من خلود الأشقياء
ستثناء مزيلاً بمعنى يشعر بانقطاع الخلود
حيث قل: ﴿إن ربك فعال لما يريد﴾.
فكان مفهوم ذلك الإعلام بأنه لا اعتراض
عليه في إخراج بعض أهل الشقاوة من
النار

ولما علم بأن كل من دخل الجنة لا
يخرج منها، وأن أهل السعادة كلهم سواء
في الخلود كقوله تعالى: ﴿وما هم بها
بمخرجين﴾ وإن تفاوتت درجاتهم فيها،
وصف سبحانه خلودهم بعدم الانقطاع،
حيث قل: ﴿عطاء غير مجذوذ﴾ أي
غير مقطوع. وإذا علم أن خلودهم في
الجنة غير مقطوع علم أن ذلك الاستثناء
إنما كان لمدة مقامهم في الرزخ، أو
مقامهم في عرصة القيامة، أو غير ذلك
من الأقوال التي يوحىها التأويل الذي وحه
إليه لامساح الاستثناء من الخلود ولما كان
المستثنى في هذا الاستثناء موصولاً بصلة
تصحح معنى الكلام، وتوضح ما على

ظاهره من الإشكال ليوصف بحس
البيان، استحق دحوله في أبواب
البديع... وانظر (بديع القرآن ١٢٣).

١١٨ - الاستثناء العددي

ذكره بهذا الاسم ضياء الدين بن
الأثير^(١)، قال: وهو ضرب من المبالغة،
لطيف المأخذ، وفائدته أن أول ما يطرق
سمع المخاطب ذكر العدد من العدد،
فيكثر موقع ذلك عنه... وذلك كقول
القاتل: أعطيت مائة إلا عشرة، أو أعطيت
الأم إلا مائة، فإن ذلك أبعد من أن لو
قال: أعطيت تسعين، أو تسعمائة.

وعليه ورد قوله تعالى: ﴿ولقد أرسلنا
نوحاً إلى قومه، فلبث فيهم ألف سنة إلا
خمسين عاماً﴾. ولم يقل تسعمائة
وخمسين عاماً، لفائدة حسنة، وهي ذكر
ما ابتلي به نوح من أمته، وما كابده من
طول المعاناة، ليكون ذلك تسليّة
لرسول الله ﷺ فيما يلقاه من أمته، وثبتاً
له، فإن ذكر رأس العدد الذي هو منتهى
العقود وأعظمها أوقع وأوصل إلى الغرض
من استطالة السامع مدة صبره، وما لاده
من قومه.

(١) انظر (المثل السائر في أدب الكتاب والشعر)
٢٢٥/٢ محققاً - نشر دار الفواعي بالرياض
١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.

وقال ابن أبي الأصم^(١) في قوله تعالى: ﴿فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ إن الإخلاء عن هذه الملة لهذه الصيغة يمتد عند نوح عليه السلام في دعائه على قومه بدعوة أهلكتهم عن آخرهم. إذ لو قيل: فلَيْتَ فِيهِمْ تسعمائة وخمسين عاماً، لما كان لهذه العبارة من التهويل ما للأولى، لأن لمعة الألف في العبارة الأولى هي أول ما يطرُق السمع، فيشتغل بها عن سماع بقية الكلام من الاستثناء. وإذا راجع الاستماع لم يبق للاستثناء بعدما تقدمه وقع يزول ما حصل عنده من ذكر الألف، فتعظم كبيرة قوم نوح عليه السلام في إصرارهم على معصية مع طول مدة الدعاء.

قلت. ما أشبه كلام ابن أبي الأصم هذا بكلام ابن الأثير الذي سبق، فلعله نقل عنه، وإن لم يشر إليه!

وقد أدخل ابن أبي الأصم كلامه هذا في عموم كلامه في باب (الاستثناء)، وأورد ابن الأثير بتمييزه (الاستثناء العددي) كما تقدم.

(١) انظر (مذبح القرآن) ١٢٢.

(٢) مصر (المجمع الكبير في صناعة المنظوم من كلام والمثور) ١٦٢.

١١٩ - الاستثناء من غير موجب

وهو من فروع (الإرداف)

قال ابن الأثير^(٢): وذلك من غرائب الكناية، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾... الآية. و«الضريع» نبت ذو شوك، تسميه قریش «الشبرق» في حالة خضرته وطراوته، فإذا يس ستمته العرب «الضريع»، والإبل ترعاه طرباً، ولا تقربه يابساً.

والمعنى: ليس لهم طعام أصلاً، لأن «الضريع» ليس بطعام للبهائم فضلاً عن الإنسان. وهذا مثل قولك: «ليس لفلان ظل إلا الشمس»، تريد بذلك نفي الظل عنه كما هو. وذكر «الضريع» رادف لانتفاء الطعام.

وعلى نحو من هذا جاء قول بعضهم. وتفرقوا بالمكرمات فلم يكن لسواهم منها سوى الحرمان والمراد نفي المكرمات عن سواهم، لأنه إذا كان لهم الحرمان من المكرمات فما لهم منها شيء البتة.

بَابُ الْجَمْعِ

رَفَعُ
عِدِّ الرَّحْمَنِ النَّجْدِي
أَيْسَرُ النَّبْرِ الْفَرْدَوِي

باب العجيم

١٢٠ - المَجْدُود

من الشعر: ما اشتهر وجري على
السنة الناس، نحو قول عترة:

* وكما علمت شمالي وتكرمي *

فقد رزق جدًّا واشتهاراً على قول
«مريء القيس»:

وشمالي ما قد علمت وما
نبحث كلابك طارفاً مثلي

ومنه أخذ عترة بيته الذي اشتهر
وجري على السنة الناس، ونحو قول سلم
الخاصر:

من رقب الساس مات غمًّا
وفاز باللذة الجـوـر

فقد رزق جدًّا واشتهاراً على قول
بشار:

من راقب الناس لم يظفر بحاجته
وفاز بالطيات الفاتك اللهج

ومنه أخذ سلم بيته الذي اشتهر وجري
على السنة الناس.

١٢١ - الاجتذاب والتركيب

أن يؤلف الشاعر البيت من أبيات قد
ركب بعضها من بعض، مثل قول يزيد بن
الطثيرة:

إذا ما رأيته مقبلاً غص طرفه
كأن شعاع الشمس دوني يقاسمه

أأوله من قول جميل:

إذا ما رأوني طالماً من ثنية
يقولون من هذا؟ وقد عرفوني

ووسطه من قول جرير:

فغص الطرف إنك من نمير
فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

وعجزه من قول عترة الطائي:

إذا أبصرتني أعرضت عني
كأن الشمس من حولي تدور

وبعض العلماء يسمى مثل هذا
(اللتقاط والتلقيق).

١٢٢ - التجريد

وهو أن يتزع من أمر ذي صفة أمراً
آخر مشبه في تلك الصفة، مبالغة في
كمالها فيه، وهو أقسام:

منها نحو قولهم: لي من فلان صديق
حميم أي بلغ من الصداقة حداً صح
معه أن يستخلص منه صديق آخر

ومنها نحو قولهم: لئن سألت فلاناً
لتسألن به البحر. ومنه قول الشاعر:

وشوهاً تعدوني إلى صارخ الوغى
بمستنم مثل الفئيق المرحل

أي تعدوني، ومعني من استعدادي
للحرب لا بس لامة.

ومنها قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارٌ
لِلْخُلْدِ﴾ لأن جهنم أعادتنا الله منها هي
دار الخلد، لكن انتزع منها مثلاً،
وجعل فيها مقراً للكمل، تهويلاً لأمرها.

ومنها نحو قول الحماسي:

فسإذا بقيت لأرحلن بغرورة
نحوي العائتم أو يموت كريم

وعليه قراءة من قرأ: ﴿فإذا انشقت
السماء فكانت وردة كالدهان﴾ بالرفع

بمعنى فحصلت سماء وردة. وقيل تفسير
الأول: أو يموت مني كريم. وتفسير
الثاني: فكانت منها وردة كالدهان.

ومنها نحو قوله:

يا خير من يركب المطي ولا
يشرب كأساً بكف من بخلا

ونحوه قول الآخر:

إن تلقني لا ترى غيري تناطره
تنس السلاح وتعرف جهة الأسد

ومها مخاطبة الإنسان غيره، وهو يريد
نفسه، كقول الأعشى:

ودع هزيمة إن الراكب مرتجل
وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

ومنه قول أبي الطيب:

لا عيل عندك تهدبها ولا مال
فليسد الطن إن لم تسجد الحال

ومنه قول الصنم العنبري:

حنت إلى ربنا ونفusk باعدت
مزارك من ربنا وشعنا كما مع

فما حسن أن تأتي الأمر طائعا
وتجزع أن داعي الصبة أسعما

ومنه قول الحيفي يئس:

إلام يراك المجد في زبي شاعر
وقد نعلت شوقاً فروع المابر

كتبت نصبت الشعر علماً وحكمةً
 بعضهما يمدد صعبُ المفاحِرِ
 أما وأيلك الخير إنك فارس الـ
 كلام ومحبي الدارسات الغواير

١٢٣ - التجريد

قال العلوي في الطراز: إن التجريد
 في أصل اللغة هو إزالة الشيء عن غيره
 في الاتصال، فيقال: جردت السيف عن
 غمده، وجردت الرجل عن ثيابه، إذا
 أزلتهما عنهما. ومنه قوله عليه السلام:
 «لا مَدَّ ولا تجريد» يعني في حدِّ القذف
 وحدِّ الشرب. وأراد أن المحدود لا يمدَّ
 على الأرض، ولا يجرد عن ثيابه.

فأما في مصطلح علماء البيان فهو
 مقول على إخلاص الخطاب إلى غيرك
 وأنت تريد به نفسك. وقد يطلق على
 إخلاص الخطاب على نفسك خاصة دون
 غيرها.

وهو من محاسن علم البيان ولطائفه.
 وقد استعمل على ألسنة الفصحاء كثيراً،
 فصار مقصوراً على هذين الوجهين،
 فلقصر الكلام به عليهما، ونذكر له
 تقريرين.

استفريد الأول في (التجريد المحض):
 وهو أن تأتي بكلام يكون ظاهره خطاباً

لغيرك، وأنت تريد خطاباً لنفسك،
 فتكون قد جردت الخطاب عن نفسك،
 وأخلصته لغيرك، فلهذا يكون تجريداً
 محققاً. وقد عرفت أمثلة ذلك في
 (التجريد) السابق.

التقرير الثاني في بيد (التجريد غير
 المحض). وهو أن تجعل لخطاب
 لنفسك على جهة الخصوص دون غيرها.
 والفرقة بين هذا والأول ظاهرة، فإني
 الأول جردت الخطاب لغيرك وأنت تريد
 به نفسك، فإطلاق اسم (التجريد) عليه
 طاهر، بخلاف الثاني، فإنه خطيب
 لنفسك لا غير. وإنما قيل له (تجريد) لأن
 نفس الإنسان لما كانت متصلة عن هذه
 الأبعاد والأوصال صارت كأنها منفصلة
 عنه، فلهذا سمي تجريداً. ومثاله ما قال
 عمرو بن الإطابة:

أقول لها وقد جشثت وجاشت
 مكانك تحمدي أو تستريحي

ومن هذا ما قاله بعض الشعراء:
 أقول للنفس تأساء وتعزية
 إحدى يدي أصابتي ولم تُرد
 من ذلك ما قاله الأعشى:

ودع هريرة إن الركب مرتحل
 وهل تطيق وداعاً أيها الرجل؟

فهو في هذه الأبيات كلها خطاب
مقصود على نفسه دون غيره.

إد، تمهدت هذه الفاعلة فهل يطلق
اسم التجريد على النوع الثاني على جهة
الحقيقة أم لا؟ وفيه مذهبان. ذلك أن
بعض علماء البيان يذهبون إلى أن هذا
نوع لا يطبق عليه اسم (التجريد) وإنما
يقال له «نصف تجريد» وهذا هو الذي
زعمه ابن الأثير، فإن التجريد الحقيقي
هو ما ذكرناه في النوع الأول، وهو أن
تخاطب غيرك وتوجه الخطاب إليه وأنت
تريد نفسك.

وأما ما هذا حاله وإنك توجه الخطاب
فيه إلى نفسك، فهذا كان (نصف تجريد)
كما ترى. والحقيقة أن الإنسان لا
يخاطب نفسه، وإنما يخاطب غيره...
وانظر (أطراز ٣/٧٦) و(المثل السائر)
١٦٩/٢ - ١٧٧

١٢٤ - المجردة (الاستعارة)

من (الاستعارة) هي التي تقرن بما
يلائم المستعار له (المشبه) كقول
ابن جني:

يؤدون التحية من بعيد

إلى قمر من الإيوان باد

وقوله: «من الإيوان باد» تجريد، لأنه

من ملائمت الرحل الذي هو المشبه، لا

من ملائمت القمر الذي هو المشبه به،
وكقولك رأيت أسداً يتكلم، ولقيت بحراً
يضحك.

وانظر (المطلقة) وستأتي في باب
الطاء.

وانظر (المرشحة) وستأتي في باب
الراء.

وذكر العلوي أن الاستعارة تنقسم
باعتبار اللازم لها إلى (مجردة)
و(موشحة).

إذا استعير لفظ لمعنى آخر فليس
يخلو الحال إما أن يذكر معه لازم
المستعار له، أو يذكر لازم المستعار
نفسه، فإن كان الأول فهو (التجريد) وإن
كان الثاني فهو (التوشيح)^(١) فأما
الاستعارة المجردة فإنما لقبت بهذا اللقب
لأنك إذا قلت: «رأيت أسداً يحدن
الأبطال بنصه»، ويشك الفرسان برمحه»
فقد جردت قولك: «أسداً» عن لوازم
الأساد وخصائصها، إذ ليس من شأنها

(١) لا يقتصر الأمر على هذين النوعين انديين
ذكرهما العلوي، فإن من الاستعارات ما يقرن
بلازم المستعار له والمستعار منه معاً، أو
يخلو من ملائمت كل منهما وذلك النوع من
الاستعارة يجمع السامعون على تسميته
(الاستعارة المطلقة).

تحليل لأسطال، ولا شك الفرمان
بالرماع والنصال.

١٢٥ - المجردة (التورية)

التورية (المجردة) هي التي لم تقترن
بما يلائم المعنيين القريب أو البعيد.
كقول التحليل لما سأله الجبار عن
روحه، فقال: هذه أختي! أراد أحوه
لدين. وكفوله تعالى: ﴿وهو الذي
يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار﴾.

١٢٦ - مجازاة المخاطب في اعتقاده

من الأغراض البلاغية التي تسوغ
استعمال (إن) في حالة الجزم بوقوع
الشرط. كقولك لمن يكذبك: إن
صدقته فماذا تفعل في أمري؟ مع علمك
بأنك صادق.

ونظر (إن) وقد سبقت في باب
الهمزة.

١٢٧ - الجزاء عن الفعل بمثل لفظه

والمعنيان مختلفان

من وجوه (مخالفة ظاهر اللفظ معناه).
وسياتي في باب الخاء

١٢٨ - الجزئية

من علاقات (المجاز المرسل). وهي
تسمية الشيء باسم جرده، كالعين في
الريثة، لكونها الجارحة المقصودة في
جعل الرجل «ريثة» وما عداها لا يعني
شيئاً مع فقدها، فصارت كأيها الشخص
كله. وعليه قوله تعالى: ﴿فم الذيل لا
قليلاً﴾ أي: صل. ونحو: ﴿لا تقم فيه
أبداً﴾ أي: لا تصل. ونحو: ﴿فتحرير رقبة
مؤمنة﴾ وحقيقته. فتحرير عبد مؤمن،
ونحو قول الشاعر:

وكم علمته نظم القوفي
فلما قال قافية هجاني

وحقيقته: وكم علمته نظم الشعر،
والقافية جزء من هذا الشعر... وقد
اشتراطوا في العلاقة أن يكون لكل مركب
تركيباً حقيقياً، فلا يعبر بالأرض عن
مجموع الأرض والسماء، وأن يستلزم
انتفاء هذا الجزء انتفاء ذلك الكل، وأن
يكون لهذا الجزء مزيد احتصاص
بالمعنى المقصود.

١٢٩ - التجزئة

هي أن يأتي المتكلم بيت ويحرره
جميعه أجزاء عروضية، ويجمعها كلها
على وزن مختلفين جزءاً بجزء.

أحدهما على روي يخالف روي البيت،
والثاني على روي البيت، كقول الشاعر:
هَدْبَةٌ لِحْطَتِهَا حَظِيَّةٌ
حَطَرَاتُهَا دَارِيَّةٌ نَفَحَاتُهَا

١٣٠ - الاجتلاب

هو أن يعجب الشاعر بيت من الشعر،
فيصرفه إلى نفسه على جهة المثل. وقد
يسمى (الاستلحاق)، وهذا نحو قول
الناطقة الديبائي:

وصهء لا تخفي القذى وهودونها
تصفق في راووقها حين تقطب
تمرّزتها والدبك يدعو صاحبه
إذا ما بشو نعش دَنُوا فتصوَّوْا
فاستلحق البيت الأخير فقال:

وإجانة رِيَا السرور كأنها
إذا غمست فيها الزجاجة كوكبٌ
تمرّزتها والدبك يدعو صاحبه
إذا ما بشو نعش دَنُوا فتصوَّوْا
وربما اجتلب الشاعر البيتين على جهة
المثل، فلا يكون في ذلك بأس، كما قال
عمرو ذو الطوق:

صَدَدَتْ الكَأْسُ عَمَّا أُمَّ عمرو
وكانَ الكَأْسُ مجرأهُ اليمينِ
وما شَرُّ السَّلاخَةِ أُمَّ عمرو
بصاحبك الذي لا تصحينا

فاستلحقهما عمرو بن كلثوم، فهو في
قصيدته. وكان أبو عمرو بن العلاء وغيره
لا يرون ذلك عيباً.

وقال جرير للفرزدق - وكان يرميه
بانتحال شعر أخيه «الأخطل بن عالب»:

ستعلم من يكون أبوه قبيلاً
ومن كانت قصائده اجتلاباً

فإنما وضع جرير «الاجتلاب» مكان
«السرقة» و«الانتحال» لضرورة القافية،
وهذا رأي العلماء المحدثين.

أما ابن سلام الجمحي فينقل عن
خلف الأحمر أنه سمع أهل البادية من
بني سعد يروون بيت الناطقة الديبائي:

تعلو الذئاب على من لا كلاب له
وتتقي مريض المستنفر الحامي

للزبرقان بن بدر. قال ابن سلام:
سألت يونس عن هذا البيت فقال: هو
للسانغة، أظن الزبرقان استزاده في شعره
كالمثل حين جاء موضعه، لا «محتسباً»
له. وقد تعمل ذلك العرب لا يريدون به
السرقة. وقد قال الناطقة الحمصي في
كلمة فخر بها ورد فيها على الخشيري

فإن يكن حاجب ممن فخرت به
فلا يكن حاجب عما ولا حلا

هلاً فخرت بيومي زحرحان^(١) وقد

طست هوازن أد العز قد زالا

نسك المكارم لا قيمان^(٢) من لبس

شيئا بماء فعادا بعد أبوالا

فإن بني عامر يروونه للامعة الجعدي،
ونكن الرواة مجمعون على أن قائله
أبو بصلت بن ربيعة الثقفي. فإن ابن
سلام جعل ما يأتي من كلام الغير على
سبيل المثال ليس (اجتلاباً) أي أن
الاجتلاب عنده هو السرقة أو
(الانتحال). فقد ذهب ابن سلام في
«الاجتلاب» مذهب جرير في بيته السابق
الذي هجا فيه الفرزدق. قال ابن رشيق.
ولم أر محدثاً غيره يقول هذا القول.

١٣١ - الجامع

في التشبيه هو (وجه الشبه)، وهو
المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه
تحقيقاً أو تحيلاً.

ونظر (التحقيقي) في باب الحاء.

ونظر (التخييلي) في باب الحاء.

(١) زحرحان، اسم جبل قرب عكاظ كان له يوم من
أيام العرب

(٢) قيمان، منى اللعب، وهو التذبح، الصحيح الذي
بروي الرجل

١٣٢ - الجامع

في الفصل والوصل، هو أمر يسه
يقتضي اجتماع الشئين. والجامع بين
الجمعتين يحب أن يكون باعتبار المسند
إليهما والمستندين جميعاً، أي أنه لا بد
أن يتحقق جامع بين المسند إليه في
الجملة الأولى وبين المسند إليه في
الثانية، وكذا بين المستندين فيهما
فيصح العطف في نحو: «يشعر عني
ويكتب» لأن المسند إليهما في الجمعتين
متحدان، فينبغي جامع عني.
والمستندان هما الشعر والكتابة بينهما
جامع تخيلي، لتقارنهما في خيال الأدباء.
وفي نحو: «يعطي الأمير ويمنع» لاتحد
المسند إليه فيهما أيضاً، وتناسب العطف
والمع يمحكم التصاد، فينبغي جمع
وهي.

هذا عند اتحاد المسند إليهما كما
رأيت في المثاليين، أما عند تعديهما
فلا بد من مناسبة خاصة بينهما، ويكفي
في ذلك المناسبة العامة، فالمعطف
صحيح في نحو: «علي شاعر وحال»
كاتب، وفي نحو: «علي طويل وحال»
قصير، عند تحقق مناسبة خاصة معروفة
بين خالد وعلي، كأخوة أو صداقة أو
عداوة، أو اشتراكهما في تحارة، أو

انصفهما بعلم أو إمارة أو شجاعة...
انح.

أما مطلق المناسبة في شيء ما
كالحرمة أو الحيوانية أو الإنسانية فلا
نكفي. ففي المثالين المذكورين لا يصح
تعطف بدون مناسبة خاصة بين علي
وخالد، بالأى يكونا أخوين أو صديقين...
ولو كانت فيهما مناسبة بين المستدين.
ولهذا حكموا بامتناع نحو: «خفي ضيق
وحائمي ضيق» مع اتحاد المستدين، لأنه
لا مناسبة خاصة بين الحفّ والخاتم. ولا
عبرة بكونهما معاً ملبوسين مثلاً، لبعد
هذه المناسبة. وكذا لا يصح التعطف في
نحو: «علي شاعر وخالد طويل» مطلقاً
أي سواء كان بين علي وخالد مناسبة أو
لم يكن، لعدم تناسب المستدين، وهما
الشعر وطول القامة.

والجامع بين الشيثين - مستنداً إليهما أو
مستدين - إما عقلي أو وهمي أو خيالي،
لأن العلاقة الجامعة لهما في القوة
لمفكرة، فإن كان أمراً حقيقياً فهو
(العقلي).

وإن كان أمراً اعتبارياً، فإن كان غير
محسوس فهو (الوهمي)

وإن كان محسوساً فهو (الخيالي).

ولصاحب علم المعاني حاجة أكيدة

إلى معرفة الجامع، لأهمية باب (بمعنى
والوصول) فيه، وهو مبني على الجامع
لا سيما الخيالي، فإن مساها على العرف
والعادة.

وانظر (الجامع العملي) في باب
العين

وانظر (الجامع الوهمي) في باب
الواو

وانظر (الجامع الخيالي) في باب
الحاء

١٣٣ - الجَمْع

وهو أن يجمع بين متعدد اثنين أو أكثر
في حكم واحد، كقوله تعالى: ﴿المال
والبنون زينة الحياة الدنيا﴾. ونحو قول
أبي العتاهية:

إن الشبابَ والفراغَ والجدةَ
مفسدةٌ للمرءِ أيُّ مفسدةٍ

١٣٤ - الجمع

تشبيه الجمع: إذا تعدد المشبه به دون
المشبه سمي (تشبيه جمع) للجمع فيه
بين مشبهات بها. كقول الحصري:

باتت نديماً لي حتى الصباح
أعيدُ محدولُ مكانِ الوشح

كأما يسهم عن لؤلؤ
مصعد أو برد أو أفاع^(١)
فقد شبه ثمره بثلاثة أشياء.

١٣٥ - الجمع مع التفريق

وهو أن يُدخل شيان في معنى،
ويُفرق بين جهتي الإدخال، أو أن يشبه
المتكلم شيئين بشيء، ثم يفرق بين
وجهي الاشتباه. كقول الشاعر:
موجهت كالنار في ضوئها
وقلبي كالنار في حرها

١٣٦ - الجمع مع التفريق والتقسيم

بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي لَا تَكْلُمُ
نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمَهْمُ شَقِيٍّ وَسَعِيدٍ فَأَمَّا
لَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ
وَشَهيقٌ جالدين فيها ما دامت السموات
والأرض إلا ما شاء ربك إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ
لِمَ يَرِيدُ. وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ
خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ
إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ﴾، فقد

(١) الأعيد لتمامهم، والمجذود من الجند وهو
المنزل، والتمراد هنا دفعه الحصر، والموشح آدم
عريض مريض بالحوامر نسله المرأة بين عاتقها
وحصرها، والمصد المظلم، والبرد حب
النعيم، والأفاع جمع أفعوان، وهو ورد له نور

جمع الأنفس بقوله. ﴿لَا تَكْلُمُ نَفْسٌ﴾ ثم
فرق بينهم بأن بعضهم شقي وبعضهم
سعيد، ثم قسم بأن أوصاف إلى الأشقياء
ما لهم من عذاب النار، وإلى السعداء ما
لهم من نعيم الجنة بقوله: وَأَمَّا الَّذِينَ
شَقُوا... الآية.

١٣٧ - الجمع مع التقسيم

وهو إما أن يجمع المتكلم أموراً كثيرة
نعت حكم ثم يقسم بعد ذلك، أو يقسم
ثم يجمع. ومثال الأول قول المنبي:

حتى أقام على أرباض حرسنة
يشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا
والنهب ما جمعوا والنار ما زرعو

فجمع في البيت الأول أرض أعدو
وما فيها من معنى الشقاوة، ثم هي البيت
الثاني ذكر التقسيم.

ومثال الثاني قول حسان بن ثابت:

قوم إذا جاربوا ضرراً عدوهم
أو حاولوا النفع في أشياعهم ففعلوا
سجية تلك منهم غير محدثة
إن الحوادث فاعلم شرها ألدع

١٣٨ - جمع الأوصاف

انظر (التقسيم) وسببني في باب نصف

١٣٩ - جمع المختلفة والمؤتلفة

وهو عبارة عن أن يريد المتكلم تسوية بين ممدوحين، فيأتي بمعاد مؤتلفة في مدحهما، ثم يروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فصل لا ينقص به مدح الآخر، فيأتي لأجل ذلك الترجيح بمعان تحالف معاني التسوية وذلك كقول الخنساء في أخيها صخر، وقد أرادت مساواته في الفصل بابيها، مع مراعاة حق الوالد بزيادة فصل لا ينقص به مدح الولد، فقالت:

حارَى أباه فأقبلا وهما
يتصاوران ملاءة الحُضْبُرِ
وهما وقد سرَّزا كأنهما
صقران قد حطَّأ إلى وكر
حتى إذا نزلت القلوب وقد
لنَّزَتْ هسَّك العذر بالعذر
وعلا هتاف الناس أيهما
قال لمجيب هناك: لا أدري
برقت صحيفة وجه والده
ومضى على غلوائه بجري
أولس فأرلى أن يساويه
لولا حلال السن والكبر

ومن هذا قول بعض المحدثين:

حُضِرُوا وَمَا خُلِقُوا مُكْرَمَةً
فَكَأَنَّهُمْ خُلِقُوا وَمَا خُلِقُوا

رَزَقُوا وَمَا رَزَقُوا سَمَاحَ بَدِ
فَكَأَنَّهُمْ رَزَقُوا وَمَا رَزَقُوا

فكل صدر من كل بيت مؤتلف
المعنى، وكل عجز من كل بيت مختلف
المعنى، وكل بيت جامع للمؤتلف
والمختلف.

وهذا غير القسم الأول الذي مُثِّلَ عليه
بشعر الحساء

(واظر بدیع القرآن ١٣٩).

١٤٠ - جمع المؤتلف والمختلف

عند أبي هلال العسكري: هو أن
يجمع في كلام قصير أشياء كثيرة مختلفة
أو متعقبة، كقول الله تعالى: ﴿فَارْمِدْنَا
عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّنَ وَالَصَّفَدَّغَ
وَالِدَّمَ آيَاتٍ مُّصَلَّاتٍ﴾، وقال عز
اسمه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ
وَالِاتِّاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْعِشْيَاءِ
وَالْمَسْكِرِ وَالْبِغْيِ﴾.

ومثاله من الشعر ما كتب به الشيخ
أبو أحمد: فلو عاش حتى يرى ما يب به
من وَغْدٍ، حَفِيرٍ، نَقِيرٍ، نَذْلٍ، رَذْلٍ،
غَثٍّ، رَثٍّ، ثَيْمٍ، رِسْمٍ، أُنْجٍ من كَبٍّ،
وَأَذْلٍ من نَقْدٍ، وَأَحْمِلٍ من بَعْلٍ، سَرِيعٍ
إِلَى الشَّرِّ، بَطِيءٍ عَنِ الْحَبْرِ، مَعْدُوبٍ عَنِ
الْحَمْدِ، مَكْتُوفٍ عَنِ الدَّلِّ، مَحْرُوحٍ،

حقوق، حرق، برق. يعتري إلى أناس
سُفَط، هـم لزم أعراق، ورقّة أحلاق،
وسمي إلى حث القاع تراباً، وأمرها
شرباً، وأكمدتها ثياباً، فهو كما قال الله
تعالى: ﴿وَالَّذِي خَبِثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا
نَكِيداً﴾، ثم كما قال الشاعر:

نَبْصِي أَبَاؤُهُ لَمْ يَلِدْهُ
دُرُ صِلَاحٍ وَلَمْ يَلِدْ ذَا صِلَاحٍ
مَعْتَسِرَ أَشْبَهُوا الْقُرُودَ وَلَكِنْ
خَاسِمُوها فِي خُفَةِ الْأَوْرَاحِ
ومثله من المنظوم قول امرئ
القيس:

سَمَاحَةٌ ذَا وَبَرٍّ ذَا وَوَفَاءٌ ذَا
وَنَائِلٌ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرَ
وقوله - وقد جمع فيه أوصاف الذم
من كثرته وقلته -:

فَدَمَمَهَا سَكْبٌ وَسَحٌّ وَدِيمَةٌ
وَرَشٌّ وَتَوَكَّافٌ وَتَنَهَمَلَانُ
وانظر كتاب (الصناعتين) ٤٠٢

١٤١ - التجميع

من عيوب القوافي عند قدامة، قال:
وهو أن تكون قافية المصراع الأول من
بيت الأول على روي منهي، لأن تكون
قافية آخر البيت بحسه، فتأتي بخلافه،
مثل ما قال عمرو بن شاس:

تذكرت ليلى لآت حيسن أذكّارها
وقد حُني الأَصْلَابُ ضَلًّا بِتَصْلَانِ
ومثل قول الشماخ:

لَمَنْ مَنَرْتُ عَافٍ وَرَسَمَ مَنَازِلَ
عَفْتُ بَعْدَ عَهْدِ الْعَاهِدِينَ رِيَاصِهِ
(انظر نقد الشعر) ١٠٩

وقد شرح هذا ابن سنان الخفاجي
فقال: لما قال وأذكّارها، أوهم أن الروي
حرف الراء بوصل وخروج وردف قبله،
ثم جاء بالقافية على اللام كذلك قول
الشماخ.

(وانظر صر المصاحبة) ٢٢٠

وقال ابن رشيّق عن (التجميع) إنه
تسمية قديمة، كأنه من الجمع بين رويين
وقسافيتين. قال: ورأيت من يقول
(التجميع) بالخاء، كأنه من الخمع^(١) في
الرجل.

(وانظر العمدة ١/١١٤)

وانظر (التصريح) في باب الصاد.

وانظر (التفمية) في باب القاف.

وانظر (المشطور) في باب الشين.

١٤٢ - التجميع

عند قدامة أيضاً هو ترك الصائفة في
(١) يقال جمع في مشبه أي طمع، ومنه
قطع وحضع ومنه (حماح) بالضم أي طبع

مقاطع المفصول في الشر، مثل قول سعيد بن حميد في أول كتاب له: «وصل كتابك فوصل به ما يستعد الحر، وإن كان قديم العبودية، ويسترق الشكر، وإن كان مائل فصلك لم يبق شيئاً منه» لأن المقطع على «العبودية» متافر للمقطع على «منه».

قلت: لعل قدامة لا يرى انتموز إلا مسجوعاً، وليس ذلك إلا لتعلقه بمذهب الصنعة.

١٤٣ - الجملة الاسمية

الجملة الاسمية يؤتى بها للثبوت أو لثبات أي الدوام، فالأول بحسب الوضع، والثاني بحسب المقام، كما في لمدح والذم، لأغراض تتعلق بذلك. كقول الشاعر:

لا يالف الدرهم المصروب صرُتنا
لكن يمرُّ عليها وهو منطلق
يعني أن الإطلاق من الصورة ثابت للدرهم دائماً.

قال عبد القاهر: موصوع الاسم على أن يثبت به الشيء من غير اقتضاء أنه يستحدث ويحدث شيئاً فشيئاً، فلا تعرض في «ريد مطلق» لأكثر من إثبات

الإطلاق فعلاً، كما في «زيد طويل وعمر قصير».

والجملة الاسمية المشتملة على الفعل، بأن يكون الخبر فيها حصة تعينه تفيد التجدد لا مجرد الثبوت ولا الإنشآت، وإنها تفيد الثبوت بأصل وضعها، أو الثبات بالمقام والقرائن في حالتين:

١ - الأولى: ما إذا كان خبرها مفرد نحو: زيد طويل. ونحو: «هو مطلق» في البيت السابق.

٢ - والثانية: ما إذا كان خبرها جملة خالية من الفعل، نحو: زيد أبوه قائم، ونحو: عمرو أبوه مكرم الضيفان، لا في مثل: «زيد أبوه قام» أو «زيد قام أبوه».

١٤٤ - الجملة الشرطية

يؤتى بالجملة الشرطية لتقييد الفعل، أي إجراء بالشرط، لاعتبرت تظهر من معاني أدواته. وذلك لأن المقصود من الجملة الشرطية هي السمة التي يتصممها الجزاء خبرية كانت أو إنشائية، والشرط قيد لها.

قال السكاكي: قد يقيد الفعل بالشرط لاعتبارات تستدعي التقييد به، ولا يخرج الكلام بتقييده به عما كان عليه من الخبرية أو الإنشائية.

والجاء إن كان خيراً فالجملة خبرية
نحو: إن جشي أكرمك، أي أكرمك
لمعيتك وإن كن إساءة فتشائية، نحو:
إن جاء زيد فأكرمه، أي أكرمه وقت
مجيئه، فالحكم عسله في الجمل
لمصدرة بأن وأماليها في الجزاء. أما
الشرط فهو قيد للمستند فيه.

١٤٥ - الجملة الظرفية

يؤتى بالجملة ظرفية في نحو: زيد
عندك، لاختصار الفعلية، إذ الجملة
لظرفية هي الطرف مع فاعله. أعني
لطرف المستقر الذي يحذف متعلقه،
ويصير نسباً مسياً، فيحصل الاختصار.

١٤٦ - الجملة الفعلية

الجملة الفعلية قد يؤتى بها للتجدد
والزمان باختصار. وبيان ذلك أن الفعل
دأب بصيغته على أحد الأزمنة الثلاثة بدون
احتياج لقريئة، بخلاف الاسم فإنه يدل
عليه بها كقولنا: زيد قائم الآن، أو
أمس، أو غد.

ولما كن اتحد لازماً للزمان وهو غير
قار دات، أي لا تجتمع أجزاءه في
وجود، وكان الزمان جزءاً من مفهوم
مع كن الفعل مع إفادته التقييد بأحد

الأزمة الثلاثة مصداً للتحديد أيضاً

ويؤتى بها، أي بالجملة الفعلية،
للاستمرار التجددي في المصارع، وذلك
بحسب المقام، لا بحسب الوضع نظير
الاستمرار الثبوتي في الجملة الاسمية،
نحو: زيد منطلق أي يحصل منه
الانطلاق شيئاً شيئاً، كقول طريف بن
تميم.

أو كلما وردت عكاظ قبيلة

بعثوا إلي عريفهم بنسوسم
أي يصدر عنه تفرس الوجود، وتأمليها
شيئاً شيئاً، ولحظة فليحة.

١٤٧ - المجهول

المجهول من التشبيه هو الذي لم يذكر
فيه وجه التشبه، وهو ما وجهه ظهري فهمه
كل أحد، نحو: زيد كالأسد. وما وجهه
حفي لا يفهمه إلا الخواص، كقول
فاطمة الأنمارية - وقد مثلت عن بنيها -
أبهم أفصل؟ - هم كالحلقة المفرغة لا
ينري أين طرفاه. أي أنهم متناسبون في
الشرف كما أن الحلقة المفرغة متناسبة
الأجزاء في الصورة.

١٤٨ - المجهوب

جعل خيلاء الدين بن الأثير مما يشبه

لتجنيس، وهو أن يجمع مؤلف الكلام بين كلمتين إحداهما كالتبع للأخرى، ولحيه لها. ومثل له بقول البستي:

أبا العباس لا تحسب بأنني
نشيء من خلأ الأشعار عاري
فلي طبع كلسائر معين
زلال من ذرا الأحجار جاري

وقل: إن دخول هذا الضرب في باب (لزوم ما لا يلزم) أولى من دخوله في التجنيس، لأنه بعيد عن مفهوم التجنيس الذي حاصله اتفاق اللفظ واختلاف المعنى. وهنا لم يتفق إلا جزء من اللفظ وهو أفع... وأي معنى نحصل عليه من قولنا «أشعار» و«عاري» و«أحجار» و«جاري»؟

ولعلوي يطلق على هذا النوع اسم (التجنيس المزدوج) وقال: هو أن تأتي في أواخر الأسجاع في الكلام المثنوي أو القوافي من المنظوم بلفظتين متجانستين، إحداهما ضميمة إلى الأخرى، على جهة التماثل والتكملة لمعناها... [الطراز ٢/٣٦٤].

١٤٩ - المجنح

وهو في الجنس غير التام أحد قسمي (مقلب) والمقلوب المجمع هو الذي

يقع فيه أحد المتجانسين جناس القلب في أول البيت والآخر في آخره، لأن اللفظين في هذا الجنس القدي صدر للبيت كالجاحين للطائر في وقوعهم متوازيين في الطرفين المتقابلين.

ومثاله قول الشاعر:

لاح أنوار الهدى من
كفه في كل حال

وانظر (القلب) في باب القاف.
وانظر (المردد) في باب الراء.

١٥٠ - الجنس

هو (التجنيس) وسيأتي.

١٥١ - الجنس اللفظي

وينقسم إلى قسمين:

١ - الجنس التام: وهو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أشياء: نوع الحروف، وعددها، وهياكلها، والحاصلة من الحركات والسكنات، وترتيبها. مع اختلاف المعنى.

فإذا كان اللفظان المتجانسان من نوع واحد كاسمين، أو فعلين، أو حرفين سمي الجنس (معانلاً) ويسمى أيضاً (مستوفياً).

وإذا كانا من نوعين كفعلى واسم يخص
باسم (الجناس المستوفي) نحو: ارفع
الحار ولو جار، ونحو قول الشاعر:

إد رمالك الدهر في معشر
قد أجمع الناس على بعضهم
مدارهم ما دمت في دارهم
وأرضهم ما دمت في أرضهم

٢ - الجناس غير التام: وهو ما
اختلف فيه اللفظان في واحد أو أكثر من
الأربعة السابقة - ويجب ألا يكون
الاختلاف في العدد بأكثر من حرف.

واختلافهما يكون إما بزيادة حرف:

في الأول نحو: دوام الحال من
لمحال. ويسمى الجناس (المردوف).
أو في الوسط نحو: جدي جهدي.
ويسمى الجناس (المكتنف) أو في الآخر
نحو: الهوى مطية الهوان. ويسمى
الجناس (المطرف).

ومنه (الجناس المطلق): وهو الذي
يتوافق فيه اللفظان في الحروف ورتبها
بدون أن يجمعها اشتقاق كقول الله:
«أسلم مآلها الله»، و«غفار غفر الله
لها»، و«عصية عصت الله ورسوله».

فإن جمعها اشتقاق نحو: ﴿لا أعبد ما
تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾ فقد
يسمى هذا (جناس الاشتقاق).

ومنه (الجناس المذلل) وهو الذي
يكون الاختلاف بأكثر من حرفين في
آخره.

ومنه (الجناس المطرف) ويكون
الاختلاف بزيادة حرفين في أوله.

ومنه (الجناس المضارع) الذي يكون
باختلاف ركنيه في حرفين لم تتباعد
مخرجاً

إما في الأول نحو: ليل دمس،
وطريق طامس.

وإما في الوسط نحو: ﴿وهم ينهون
عنه وينأون عنه﴾.

وإما في الآخر نحو قوله ﷺ: «الحب
معقود في نواصيها الخير إلى يوم
القيامة».

ومنه (الجناس اللاحق) ويكون
الاختلاف بين ركنيه في متاعدين.

إما في الأول نحو: (هُمزة لُمرّة).

وإما في الوسط نحو: ﴿إنه على ذلك
لشاهد وإنه لحب الخير لشديد﴾.

وإما في الآخر نحو: ﴿وإذا جاءهم أمر
من الأمن أو الخوف أذاعوا به﴾.

١٥٢ - الجناس المعنوي
وهو نوعان:

١ - حاس الإضمار، وسيأتي في باب
لصدا

٢ - جنس الإشارة، وسيأتي في باب
الشين.

١٥٣ - التجنيس

هو الباب الثاني من البديع عند ابن
لمعز، قال: هو أن تحي الكلمة
تجس أخرى في بيت شعر وكلام.
ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف
حروفها.

ونقل عن الخليل: الجنس لكل
ضرب من الناس والطيور والعروض
والنحو. فمنه: ما تكون الكلمة تجاس
أخرى في تأليف حروفها ويشتق منها مثل
قول الشاعر:

يَوْمَ خَلَجْتُ عَلَى الْخَلِيجِ نَفْسَهُمْ^(١)

أو يكون تجانسهما في تأليف الحروف
دون المعنى، مثل قول الشاعر:

يَا صَاحِ إِنَّ أَخَاكَ الصَّبَّ مَهْمُومٌ

فَارْفُقْ بِهِ إِنَّ لَوَمَ الْعَاشِقِ اللُّومَ^(٢)

وانظر (كتاب البديع) ٥٥

وقد أبو هلال العسكري: التجنيس

(١) لست لتبريمي وشره الثاني (عضاً وأنت
لمثلها مستم)

(٢) اللوم محبة اللوم

أن يورد المتكلم كلمتين تجاس كل
واحدة منهما صاحبتهما في تأليف
حروفها...

فمنه ما تكون الكلمة تجاس الأخرى
لفظاً واشتقاق معنى: ومنه ما يجاسه في
تأليف الحروف دون المعنى.

وانظر (كتاب الصناعات) ٣٢٣

والتجنيس تفعيل من التجاس، وهو
التمثيل، وإنما سمي هذا النوع جسا
لأن التجنيس الكامل أن تكون اللفظة
تصلح لمعنيين مختلفين، فالمعنى الذي
تدل عليه هذه اللفظة هي بعينها التي تدل
على المعنى الآخر من غير مخالفة
بينهما، فلما كانت اللفظة الواحدة
صالحة لهما جميعاً كان جناساً.

وحقيقة التجنيس في مصطلح علماء
البيان هو أن تنمو اللفظتان في وجه من
الوجوه ويختلف معناهما.

وانظر التجنيس (النام) وقد سبق في
باب النام.

وانظر التجنيس (الاقص) وسيأتي في
باب النون.

١٥٤ - تجانس البلاغة

ذكره أبو الحسن علي بن عيسى
الرماني في أقسام البلاغة.

وهو بيان بأنواع الكلام الذي يجمعه أصل واحد في اللغة.

وتحسب البلاغة على وجهين: مزوجة، ومبسطة.

فالمزوجة: تقع في الجراء، كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ أي: جزوه بما يستحق على طريق العدل، إلا أنه استعير للثاني لفظ الاعتداء، لتأكيد الدلالة على المساواة في المقدار، فجاء على مراوطة انكلام لحسن البيان

قلت. وهذا الوجه هو الذي يعرف عند البلاغيين باسم (المشاكلة).

والمناسبة: وهي تدور في فنون المعاني التي ترجع إلى أصل واحد، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ قُلُوبِهِمْ﴾ فجونس بالانصراف عن الذكر صرف القلب عن الخير. ولأصل فيه واحد، وهو الذهاب عن الشيء، أما هم فذهبوا عن الذكر، وأما قلوبهم فذهب عنها الخير.

قلت: وهذا الوجه ضرب من (تحسب) عند البلاغيين.

ونظر (المشاكلة) ومستأني في باب الشير ونظر (التحيس) في هذا الباب.

١٥٥ - المجانس

عند قدامة. هو أن تكون المعاني اشتراكها في الفاظ متجاسة على جهة الاشتقاق، مثل قول أوس بن حجر:

لَكُنْ بِمِرْتَاخٍ فَالْخُلُصَاءِ أَنْتَ بِهَا
فَحَسِلَ فَعَلًا مِرْءًا مَسْرُورُ
ومثل قول زهير:

كَأَنَّ عَيْنِي وَقَدْ سَالَ السَّلِيلُ بِهِمْ
وَجِيْرَةٌ مَا هُمْ لَوْ أَدْنَاهُمْ أُمَّمٌ^(١)
ومثل قول العوام في يوم العظالي:

وَفَاضَ أَسِيرًا هَانِيءً وَكَأَمَّا
مَفَارِقَ مَفْرُوقٍ تَغْشِيْنَ عُنْدَ

١٥٦ - التجاهل

من الأغراض البلاغية التي تسوغ استعمال (إن) في حالة الجزم بوقوع الشرط. وذلك حين يكون المتكلم عالماً بوقوع الشرط، ولكنه لا يريد أن يظهر علمه بذلك، فيجاهل حتى لا يؤخذ بكلامه، كقول الخادم لمن سأله عن سيده: إِنْ كَانَ هُنَا أُخْبِرَكَ. ويرجع في

(١) سأل السليل أي سئروا به سيراً سريعاً لما تحذروا به، والليل واحد مجبه، وجيرة - ويروي غيره، أي هم عيرة لي أي سب عيرتي ويكثري. وما رائدة لتوكيد المعنى، أُمم عير - وجواب لو محذوف

الأمر إلى ميده ليعرف رأيه . .

وانظر (إن) وقد سبقت في باب
الهمزة.

١٥٧ - تجاهل العارف

من محاسن الكلام عند ابن المعتز،
قال: ومنها تجاهل العارف، كقول زهير:

وما أدري ولست إخال أدري
أفروم آل حصني أم ناء
وقال ابن أبي أمية:

فديتك لم تشبع ولم ترو من هجري
أستحسن الهجران أكثر من شهر؟
أراني سألوك عنك إن دام ما ترى
بلا ثقة، لكن أظن ولا أدري!

وسماه أبو هلال العسكري (تجاهل
العارف ومنح الشك باليقين) وعرفه بأنه
إخراج ما تعرف صحته مخرج ما يشك
فيه، ليزيد بذلك تأكيداً.

قال: ومثاله من الشئ ما كتبه إلى
بعض أهل الأدب: «سمعت بورود
كتبك، واستعربي العرج قبل رؤيته، وهو
عظفي المرح أمام مشاهدته. فما أدري
أسمعت بورود كتاب، أم ظفرت برحوع
شبيب؟ ولم أتر ما رأيت: أخط مسطور،
أم روص ممطور؟ وكلام منشور، أم وشي

منشور؟ ولم أدري ما أبصرت في أشائه
أبيات شعر، أم عفود در؟ ولم أدري
ما حملته: أعيت حل بوادي طمان، أم
عوث سبق إلى لهما؟»

قال: وبوعنه، ما كتب كفي انكفاة:

كتبت إليك والأحشاء تهفو
وقلبي ما يقر له قرار
عن سلامة، إن كان في السالمين من
انصل سهاده، وطال رقباده. ففؤاده
يجف، ودمه يكف، ونهاره للفكر، وليله
للسهر.

ومن المنظوم قول بعض العرب:

بالله يا ظيبت القاع قلن لنا
ليلاي منكن أم ليلى من البشر؟

وقول آخر:

أنت ديار الحي أيتها الربا آل
سلايقة أم دار المها والنعام؟
وسرب ظباء الوحش هذا الذي أرى
بربعك أم سرب الظباء السواعم؟
وأدعنا اللاتي عفاك انسجامها
وأملأك أم صوب الغمام السوحم؟
وأيامنا فيك اللواتي تصرمت
مع الوصل أم أضغاث أحلام نائم؟
وانظر (سوق المعلوم مساق غيره)
وسياتي في باب السين.

و بَطَر (تَشْكُكْ) ومِثْلَتِي فِي بَابِ
تَشْيِيرٍ

١٥٨ - الجِهَامَةُ

من عيوب الكلام، وهي إيراد
لكلمات الفبيحة في السمع، والناحية عن
لذوق

١٥٩ - جودة الفاصلة

هي حسن موقعها، وتمكها في
موضعها، وهي معدودة من (حسن
المقطع)
وتأتي جودة الفاصلة على ثلاثة
أضرب.

١ - فضرب منها أن يضيق على
الشاعر موضع القافية، فيأتي بلفظه قصيراً
قليل الحروف، فيتم به البيت، كقول
رهبير:

وأعلم ما في اليوم والامس قبله
ولكنني عن علم ما في غدٍ غم
وقول السابعة:

كأفحوان عداة حب سحائه^(١)
حفت أعاليه وأسفله نبد

وقول الأعشى:

(١) السماء النهر

وكأس شربت على لذة
وأخرى تداوت منها به

٢ - وضرب منها أن يضيق به المكان
أيضاً، ويعجز عن إيراد كلمة سالمة
تحتاج إلى إعراب لينم بها البيت، فيأتي
بكلمة معتلة لا تحتاج إلى الإعراب فيتم
بها. مثل قول امرئ القيس:

بعثنا ريثاً قبل ذلك غملاً
كذب العصا بمشي الصراء^(١) ريثي
وقول زهير:

وقد كنت من سلمى منيناً ثماباً
على صير أمر^(٢) ما يمر وما يحمر

٣ - والضرب الثالث أن تكون
الفاصلة بما تقدمها من الفاط الجزء من
الرسالة أو البيت من الشعر لائقة،
ومستقرة في قرارها، وممكنة هي
موضعها، حتى لا يسد غيرها مسدها،
وإن لم تكن قصيرة قليلة الحروف كقول
الله تعالى: ﴿أنه هو اصحك وانكى،
وأنه هو أمات وأحيا، وأنه خلق الزوجين
الذكر والأنثى﴾، وقوله تعالى: ﴿وللاخرة خير لك من الأولى. ولسوف

(١) مشي الصراء المشي مما يواريك من مكبه
وتحتة

(٢) صير الأمر منتهاه وصير ويره

بُعْثِكَ رَيْكَ فَتَرْضَى ﴿١﴾.

فقوله: «أبكي» مع «أضحك»،
و«أحياء» مع «أمات»، و«الأنثى» مع
«الذكر»، و«الأولى» مع «الأخرة» والرضا
مع العطية في نهاية الجودة، وغاية حسن
الموقع.

ومن الشعر قول الحطيئة:

هُمْ لِقَوْمٍ الَّذِينَ إِذَا لَمَسُوا
مِنَ الْأَيْسَامِ مَظْلَمَةٌ أَضَاءُوا
وقال زبد بن جميل:

هُمْ الْبَحُورُ عَطَاءٌ حِينَ تَسْأَلُهُمْ
وَفِي النِّقَاءِ إِذَا تَلَقَى بِهِمْ بِهِمْ^(١)
وهذا مستحسن جداً، لما تضمنه من
التجنيس.

ومنه قول أبي نواس:

إِذَا اسْتَحْسَنَ الدُّنْيَا لَيْبٌ تَكْشَفَتْ
لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقٍ
«صديق» ها هنا جيد الموقع، لأن
معنى البيت يقتضيه، وهو محتاج إليه.
وقول أبي هلال:

وَقَدْ رُئِيَ اسْوَاقُهُ بِطَرَائِفِ
إِذَا انْصَرَفَتْ عَنْهَا الْعُيُونُ تَعُودُ
«تعود» ها هنا جيد متمكن الموقع.

(١) بهم جمع نهمه وهو الجريء الشجاع الثقيل

ومما عيب من القوافي قول ابن قيس
الرقبات، وقد أشد عبد الملك:

إِنَّ الْحَوَادِثَ بِالْمَدِينَةِ قَدْ
أَوْجَعَنِي وَقَرَعَنَ مَرُوتِيهِ
وَجِيئَنِي جَبَّ السَّيَامِ فَلَمْ
يَتَرَكَنَّ رَيْشاً فِي مَائِيهِ

فقال له عبد الملك: أحسنت، لا أنك
تحسنت في قوافيك! فقال: ما حدثت قول
الله عز وجل: ﴿مَا أَعْنَى عَنِّي عَلَيْهِ﴾.
هلك عني سلطانيه ﴿١﴾. وليس كما قال،
لأن فاصلة الآية حسنة الموقع. وفي
قوافي شعره لين...

وانظر كتاب (الصناعتين) ٤٥٠

وانظر (المقاطع والمطالع) وستأتي في
باب القاف.

١٦٠ - المجاورة

مما استخرجه أبو هلال العسكري،
وهي تردد لعظتين في البيت، ووقع كل
واحدة منهما بجانب الأخرى، أو قريباً
مها، من غير أن تكون إحدىهما نحو لا
يحتاج إليها. وذلك كقول عنقمة

وَمُطْعِمُ الْعَنَمِ يَوْمَ الْعَنَمِ مُطْعِمُهُ
أَنْتَى تَوَجَّهَ وَالْمَحْرُومُ مُحْرَمُهُ

فقوله: «العنم يوم العنم» محذورة،
و«المحروم محروم» مثله.

وقول أبي تمام:

إِن أَبْيَاكُمْ لَصُورًا مَّارِبًا
يَسْتَصْعِرُ الْحَدِيثُ الْعَظِيمُ عَظِيمُهَا
وقوله:

رَدُّعُوا الزَّمَانَ وَهَمَّ كِهْوَلُ جَنَّةٍ
وَسَطُوا عَلَى أَحْدَانِهِ أَحْدَانًا
وقول ابن الرومي:

مَشْتَرِكُ الْحِطِّ لَا مُحْصَلُهُ
مُحْصَلُ الْمَحْدِ عَيْرُ مَشْرُكَةٍ
مَتَهَكُّ الْمَالِ لَا مَمْنَعُهُ
مَمْنَعُ الْعِرْضِ غَيْرُ مَشْهَكَةٍ
وقول المسلم بن الوليد:

أَتَشْكُ الْمَطَايَا تَهْتَدِي بِمَطْبِئَةٍ
عَلَيْهَا مَنَى كَالْفَصْلِ يُوْنِسُهُ النَّصْلُ
(والمطر والصناعتين) (٤١٥)
قلت: في بعض ما مثل به أبو هلال
للعسكري للمجاورة، اختلطت أمثلة
المجاورة بالتجنيس، والذي يفهم من إفراجه
بما للمحدورة أن معنى اللفظتين المترددتين
في البيت واحد، مع حاجة المعنى إلى كل
منهما

١٦١ - المجاورة

من غلطات (المجاز المرسل)، نحو:
حلت الراوية، تريد المزايدة أو السقاء.

(١) تصور مجري

والراوية في الأصل البعير الذي يحميها،
سميت باسمه لكونه حاملاً أو مجاوراً لها عند
الحمل.

ومن المجاورة الذهبية أو الدكرية
(التخليس) في مثل: قابلت أنوث، وشيب
الله القانتين، وأنت تريد أمه وأمه، وأنثيين
والقانتات. ونحو قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَمْرَاتِهِ
كَانَتْ مِنَ الْعَابِرِينَ﴾.

١٦٢ - الإجازة

الإحارة هنا مشتقة المعنى من الإجازة هي
السقي. يقال: أجاز فلان فلان، إذا سقى له أو
سقاء. وقال ابن السكيت: يقب للذي يرد
على أهل الماء فيسقي «مستحيز»، قل
القطامي.

وقالوا: فقيم قديم الماء واستجر
عادة إن المستحيز على فسر
ويجوز أن يكون من «أجزت عن فلان
الكأس»، إذا تركته، وصقيت غيره،
فجازت عنه دون أن يشربها، قل أبو
نواس.

وقلت لساقينا أحزنا فلم أكن
ليأبى أمير المؤمنين وأشرسا
فحوزها عني عفواً ترى لها
إلى الشرف الأعلى شعاعاً مطاً
ومعنى (الإجازة) هو أن يبي الشاعر

بيتاً أو قسماً يزيد على ما قبله وربما
أحاز بيتاً أو قسماً بأبيات كثيرة.

وأما ما أجز فيه قسم بقول
بعضهم لأبي العتاهية. أجز:

* برد الماء وطابا *

فقال أبو العتاهية:

* حبذا الماء شرابا *

وأما ما أجز فيه بيت بيت فقول
حسان، وقد أرق ذات ليلة، فقال:

متاريك أذباب الأمور إذا اعترت
أخذنا الفروع واجتبتنا أصولها

وأجبل^(١)، فقالت ابنته: يا أبت، ألا
أجز عنك؟ فقال: أو عندك ذاك؟ قالت
بلى! قل: فافعلي، فقالت:

مقويل للمعروف خرس عن الحن
كرام يعاطون العشيرة نزلها

فحمي الشيخ عد ذاك، فقال:

وفسفيه مثل السنان ردفها
نزلت من جوار السماء نزلها

فقالت ابنته:

مراه اندي لا يطق الشعر عنده
ويعجر عن أمثالها أن نزلها

(١) أحل الشاعر إذا نوح قريحته.

ويروى أن العباس بن الأحف دحر
على الذلاء، فقال أجبري عني هذا
البيت:

أهذي له أحبابه أترحة
فبكي وأشفق من عيفة زاجر
فقلت غير مكرة:

خاف التلون إذ أتته لأنها
لوان، باطنها خلاف الضهر
فحلف لها بكل الإيمان - وكنت
تعره - لئن ظهر البيت إن دخلت منزلكم
أبدأ. وأضافه إلى بيته.

وأما ما أجز فيه قسم بيت ووصف
فقول الرشيد للشعراء: أجزوا:
* الملك لله وحده *

فقال الحماز:

* وللحليفة بعدة *

وللمحت إذا ما
حبيبته بات عبدة

وامتجاز سيف الدولة أبا الطيب فور
عباس بن الأحف:

أمني نحاف انتشار الحديث
وحظي في ستره أوفر؟
فصع القصيدة المشهورة.

هواك هواي الذي أضمر
ومرك سري فما أظهر

لا أنه خرج فيها عن المقصد.

١٦٣ - الإجازة

قال ابن قتيبة في (الإجازة): احتلوا في إجازة، فقال بعضهم: هو أن تكون القوافي مقيدة، فتختلف الأرداف. كقول امرئ القيس:

* لا يدعي القوم أنني أبر *

فكسر الرّدف. وقال في بيت آخر:

* وكنته حولي جميعاً صبر *

مضم الرّدف. وقال في بيت آخر:

* ... ألحقت شراً بشر *

بفتح الرّدف.

وقد الخليل بن أحمد: هو أن تكون قافية ميماً ولأخرى نوياً، كقول الفائق ب ربّ جعّد منهم لو تدريّن
بضرب ضرب السبّ المقادير

أو طاء والأخرى دالاً. وهذا إنما يكون في الحرفين يخرجان من محرج واحد، أو من مخرجين متقاربين. قال ابن الأعرابي: الإجازة مأخوذة من إحازة أحسل والوتر.

ونظر (الشعر والشعراء) ٤٤/١.

١٦٤ - التجاوز

هو من أنواع (الإشارة) عند ابن

رشيق. وهو (التبيع) وقد سبق في باب التاء.

١٦٥ - المبحاز

قال ابن فارس: وأما (المبحاز) فمأخوذ من جاز يجوز، إذا استنّ ماخياً، تقول: جاز بنا فلان، وجاز علينا فارس. هذا هو الأصل

ثم تقول: يجوز أن تفعل كذا، أي: يتفد ولا يرد ولا يمنع. وتقول: عندما هراهم وضع وازنة، وأخرى تجوز جوار الوازنة. أي: إن هذه وإن لم تكن وازنة فهي تجوز مجازها، وجوازها لقربها منها. فهذا تأويل قولنا (مبحاز). أي: أن الكلام الحقيقي يمضي لسنّيه لا يعترض عليه، وقد يكون غيره يجوز جوازه لقربه منه، إلا أن فيه من تشبيه واستعارة وكف ما ليس في الأول. وذلك كقولك: «عطاء فلان مرّن واكف» فهذا تشبيه. وقد جاز مجاز قولك: عطاؤه واكف.

ومن هذا في كتاب الله جلّ شوه: ﴿يَسْبِقُهُ عَلَى الْخُرطوم﴾ فهذا استعارة. وقال: ﴿وله الجواري المششت في البحر كالأعلام﴾ فهذا تشبيه.

ومنه قول الشاعر:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً
تَرَى كُلَّ مَلَكٍ بَدِيبٍ
بِأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمَلُوكُ كَوَاكِبٌ
إِذَا ضَلَعْتَ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوَكَبٌ
فَالْمَحَازُ هُنَا عِنْدَ ذِكْرِ «السُّورَةِ» وَإِنَّمَا
هِيَ مِنَ الْبِنَاءِ، ثُمَّ قَالَ: «يَتَذَلِّبُ»
وَالْتَذَلُّ يَكُونُ لِلذَّادِ الثَّوْبُ، وَهُوَ
مَا يَتَدَلَّى بِهِ فَيَضْطَرُّ، ثُمَّ شَبَّهَهُ
بِالشَّمْسِ وَشَبَّهَهُمُ بِالْكَوَاكِبِ...
وَانْظُرْ كِتَابَ (الصَّاحِبِي ١٦٨).

قال ابن رشيقي:

والمجاز في كثير من الكلام أبلغ من
الحقيقة، وأحسن موقفاً في القلوب
والأسماع. وما عدا الحقائق من جميع
اللفظ، ثم لم يكن محالاً محضاً، فهو
(مجاز) لاحتماله وجوه التأويل. فصار
لتشبيه والاستعارة وغيرها من محاسن
الكلام داخلة تحت المجاز، إلا أنهم
خصّوا به - أعني اسم المجاز - باباً بعينه.
وذلك أن يسمى الشيء باسم ما قاربه، أو
كان منه بسبب، كما قال جرير بن عطية:

دا سقط السماء بأرض قوم

رعياء وإن كانوا عصابا

أراد المطر، لقربه من السماء، ويجوز
أن تريد بالسماء السحاب، لأن كل
ما أضلك فهو سماء. وقال «سقط» يريد

سقوط المطر الذي فيه. وقال: «رعياء»
والمطر لا يُرعى، ولكن أراد التّسّي الذي
يكون عنه. فهذا كله محاز. وكسبك قول
العتابي:

يا ليلة لي بجوارين ساهرة
حتى تكلم في الصبح العصافير
فجعل الليلة «ساهرة» على اسم حجر،
وإنما يُسهر فيها. وجعل العصافير كلاماً،
ولا كلام لها على الحقيقة.

ومن المجاز عندهم قول أشعر
وعبّره: «فعلت ذاك والزمان غرّاً»،
و«الزمان غلام» وما أشبه ذلك، وهو يريد
نفسه، ليس الزمان. ولا أرى ذلك
مستقيماً، بل الصواب عندي ونفس
الاستعارة أن يبقى الكلام على ظاهره
مجازاً، لانا نجد في هذا النوع ما لا
يُستساع فيه هذا التأويل، كقول بعضهم:

سألني عن أناس هلكوا

شرب الدهر عليهم وأكس

فليس معناه شربت أو أكلت عندهم،
لأنه إنما يعني بعد العهد، لا التلوّ وقنّة
الوفاء. وقال أبو الطيب:

أفنت مودتها الليالي بعدنا

ومنى عليها الدهر وهو مقبّد

فإنما أراد الدهر حفيضة. وروى
السيوري:

كان عيشي بهم أسقاً فولّي
ورماني فيها غلاماً فشاخا
فليس مرده كنتُ عيهم علاماً فشخت.
ولكن موضع ما يليق به من الكلام،
ويصح فيه من المعنى.

قال: وأما كون (التشبيه) داخلًا تحت
المجاز فلأن المتشابهين في أكثر
الأشياء، إما يتشابهان بالمقارنة على
المساحة والاصطلاح، لا على
الحقيقة.

وكذلك (الكناية) في مثل قوله
عز وجل إخباراً عن عيسى ومريم عليهما
السلام: ﴿كَانَ يَأْكُلُ الطَّعَامَ﴾ كناية
عما يكون عنه من حاجة الإنسان.

وقوله تعالى حكاية عن آدم وحواء
صلى الله عليهما: ﴿فَلَمَّا تَعَسَا﴾
كناية عن الجماع. وقول النبي ﷺ لحاد
كان يحدو به: «إياك والقوارير» كناية عن
النساء لصعب عزائمهن..

وانظر (العمدة) ١/ ١٨٠

و (المحار) هو ما أريد به غير المعنى
الموضوع له في أصل اللغة، وهو مأخوذ
من حار هذا الموضع إلى هذا الموضع،
إذا تحطه إليه. فالمجاز إذن اسم للمكان
الذي يحل فيه كالمعاج والمزار
وأشابههما وحقيقته هي الانتقال من

مكان إلى مكان، فجعل ذلك لقس
الألفاظ من محل إلى محل كقولنا: زيد
أسد، فإن ريداً إنسان، والأسد هو هذا
الحيوان المعروف، وقد جُزئنا من
الإنسانية إلى الأسدية، أي عبرنا من هذه
إلى هذه لوصلة بينهما. وتلك الوصلة
هي صفة الشجاعة.

وقال السكاكي: (المجاز) هو الكلمة
المستعملة في غير ما هي موضوعة له
بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة إلى
نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة عن إرادة
معناها في ذلك النوع.

وعرف عبد القاهر (المجاز) بأنه كل
كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع
الواضع لملاحظة بين الشانين ولأول،
قال: وإن شئت قلت: كل كلمة جُزئت
بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما
لم توضع له، من غير أن تستأف فيها
وضعاً، لملاحظة بين ما تحوز بها إليه وبين
أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها
وهي محاز. فإطلاق لفظ «الشمس» على
الوجه الملبح محاز، وإطلاق لفظ
«الحر» على الرجل الحواد محاز أيضاً.

فلفظ: «الشمس» له دلالتان
إحداهما حقيقية، وهي هذا الكوكب
العظيم المعروف، والأخرى محذرة،

وهي الوجه المليح. وثلفظ البحر دلالتان أبصاً، إحداهما هذا ثلماء العظيم لميح، وهي حقيقة، والأخرى هذا برجل الجواد، وهي مجازية. ولا يمكن أن يقال إن هاتين الدالتين سواء وأن شمس حقيقية في الكوكب والوجه لمليح، وأن البحر حقيقة في الماء العظيم والرجل الجواد، لأن ذلك لو قيل لكان اللفظ مشتركاً، بحيث إذا ورد أحد هذين اللفظين مطلقاً بغير قرينة تخصصه سم يفهم المراد به ما هو من أحد المعنيين المشتركين المندرجين تحته، ونحن نرى الأسر بخلاف ذلك... وإنما أهل لخطبة والشعر الذين توسعوا في الأساليب المعنوية، فنقلوا الحقيقة إلى لمجاز، ولم يكن ذلك من واضع اللغة في أصل الوضع.

وكل مجاز له حقيقة، لأنه لم يطلق عليه لفظ (مجاز) إلا لنقله عن حقيقة موضوعه. وليس من ضرورة كل حقيقة أن يكون لها مجاز

والمجاز عند البلاغيين قسمان

١ - المجاز العقلي: يكون في الإسناد، ونسبة الشيء إلى غير ما هو له، ويسمى «المحار الحكمي» و«الإسناد المجازي» ولا يكون إلا في التركيب...

٢ - المجاز الشعري. ويكون في نقل الألفاظ عن حقائقها اللعوبة إلى معان أخرى بينها صلة ومناسبة.

وهذا المحار يكون في المفرد كما يكون في التركيب المستعمل. في غير ما وضع له.

وهذا النوع (المجاز الشعري) قسمان:

أ - مجاز تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي المشابهة، ويسمى «المجاز الاستعاري» كما يسمى «الاستعارة». وسنأتي في باب العين.

ب - مجاز لا تكون فيه العلاقة هي المشابهة، ويسمى «المجاز المرسل» وسمي مرسلًا لأنه لم يقيد بعلاقة المشابهة، أو لأن له علاقات كثيرة لا تكاد تحصر. وسنأتي «المجاز المرسل» في باب البراء.

وانظر (المجاز العقلي) وسنأتي في باب العين.

وانظر (الحقيقة) في باب الحاء.

وانظر (التوسع) في باب الواو.

١٦٦ - المجازي

من الإسناد، هو (المجاز العقلي)،

<p>وانظر (المجاز) وقد سبق وانظر (المحار العقلي) وميأتي في باب العين.</p>	<p>وسمي إسداً محارياً نسبة إلى المجاز معنى مصدر، لأن الإنسان جاوز به امتكم حقيقة وأصله إلى غير ذلك.</p>
--	---

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

باب الحياء

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أُسَلِّمُ إِلَيْهِ الْفَرْدُوسِ

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

باب الحاء

١٦٧ - محبوبك الطرفين

يريدون بهذا النوع من المنظوم أن تكون كل أبيات القصيدة أو القطعة مبتدأة ومختتمة بحرف واحد من حروف المعجم

وأول من جاء بشيء من ذلك أبو بكر محمد بن فريد المتوفى سنة ٣٢١ هـ وقد نظم قطعاً مربعة على عدد الحروف لم يلتزم فيها بحراً واحداً، بل جعل كل قطعة منها مستقلة عن سائرها في الوزن. وأولها قوله في حرف الهمزة:

أبقيت لي سقماً يمازج عجزتي
من ذا يلد مع السقام بقاء
أشمت بي الأعداء حين هجرتني
حاشاك مما يشمت الأعداء
أكبتني حتى ظننت سأتني
سبصر عمري ما حيت بكاء
أحبي وأعلن باضطراب أني
لا أستطيع لما أجز خفاء

وجاء بعد ابن فريد أبو الحسن علي بن محمد الأندلسي البرزي، فتسع على متواله، ولكنه جعل أبيات كل قطعة عشرة. ولذلك تعرف منظومته بالقصائد المعشرة.

وتسلاهما صفي الدين السحلي (ت ٧٥٠ هـ) فنظم من هذا النوع تسعاً وعشرين قصيدة على عدد الحروف الهجائية، والتزم هذا العدد في كل قصيدة. وقد مدح السحلي بقصائده تلك السلطان الأرتقي المصور نجم الدين أبا الفتح، ولذلك تعرف تلك القصائد بالأرتقيات. ومطلع القصيدة الأولى منها:

أبت الوصال مخافة الرقاء
وأنتك نعت مدارع الظلماء
أصفتك من بعد الصدود مودة
وكذا اللواء يكون بعد الداء
وللشيخ أبي عبد الله بن عمران في

المديح، وهو مذكر في أول كل بيت حرفاً من حروف المعجم منطوقاً به على أن يكون حرفاً من عروضه ومطلعها.

ألف، أبا خير البرية هذي
بذبحي وما أنا في مقامي هذي
باء، بها أظهرت صدق محنتي

وبذلك الجاه الكريم ليادي
ومن هذا النوع أخذ المتأخرون ما
يسمونه (التطريز) وسيأتي في باب الطاء.

وللصفي أيضاً أبيات تقرأ طويلاً وعرضاً
فلا بتغير وضعها ومن هنا قوله:

ليت بشري لك علم من مقامي يا شيفائي
لك علم من زميري ونحولي وحنائي
من مقامي ونحولي ذورني إذ أنت ذاتي
يا شيفائي وصالني أنت ذاتي وذواني

١٦٨ - الاحتجاج

انظر (الاستشهاد والاحتجاج) وسيأتي
في باب الشين.

١٦٩ - الأحجية

هي (اللحن) وسيأتي في باب اللام.

١٧٠ - المحاجاة

ذكر ابن رشي أن الناس في وقته كانوا

يسمون (اللحن) محاجة، لفظة الحجة
عليه

وانظر (اللحن) في باب اللام.

١٧١ - المحذور

انظر (الاستفهام) وسيأتي في باب
الفاء

١٧٢ - الحذف

من أقسام (الإشارة) نحو قول نعيم بن
أوس يخاطب امرأته:

إن شئت أشرفاً جميعاً فدعا
الله كُلاً جَهْدَهُ فاسمِع
بالخير خيراً وإن شراً ما
ولا أريد الشر إلا أن تُك

كذا رواه أبو زيد الأنصاري، وساعده
من المتأخرين علي بن سليمان الأحفش،
وقال لأن الرجز يدل عليه، إلا أن رواية
التحويين: «وإن شراً فاه»، و«إلا أن أتى»
قالوا: يريد «وإن شراً شره» و«إلا أن
تثاني»، وأنشدوا:

ثم تسادوا بعد تلك الضوضا
مهم بهات وهات وسايت
مادي مناد منهم ألا ثا
قالوا جميعاً كلهم بلى ف

وأشدّ القراء

* قلت لها: قومي، فقالت: قاف *

بريد: قد قمت..

ونظر كتاب (العمدة) ٢١٣/١.

١٧٣ - الحذف

أحد قسمي الإيجاز، ويكون بحذف ما لا يخل بالمعنى ولا ينقص من البلاغة، بل لو ظهر المحذوف لنزل قدر الكلام عن علو بلاغته، ولصار إلى شيء مُستركٍ مسترذَل، ولكان مبطلاً لما يظهر على الكلام من الطلاوة والحسن والركة.

ولا يسد من الدلالة على ذلك المحذوف، فإن لم يكن هناك دلالة عليه فإنه يكون لغواً من الحديث، ولا يجوز الاعتماد عليه، ولا يحكم عليه بكونه محذوفاً بحال.

ويظهر المحذوف من جهتين:

إحدهما: من جهة الإعراب، على معنى أن الدال على المحذوف هو من طريق الإعراب. وهذا كقولك: «أهلاً وسهلاً» فإنه لا يد لهما من ناصب بصبهما، يكون محذوفاً، لأنهما متغولان من المعنى.

والأخرى: ليست من جهة الإعراب، وهذا كمولنا: فلان يعطي ويمنع، ويصل

ويقطع، فإن تقدير المحذوف لا يظهر من جهة إعرابه، وإنما يكون ظاهراً من جهة المعنى، لأن معناه فلان يعطي المال، ويمنع الدمار، ويصل الأرحام، ويقطع الأمور برأيه ويفصلها.

وهذا الإيجاز بالحذف يكون بحذف الجملة، ويكون بحذف المفردات.

ويرد على ضربين أربعة:

الضرب الأول: حذف الأسئلة المقدرة، ويلقب في علوم البيان بالاستئناف، ثم هو يجري على وجهين:

١ - أن يكون استئنافاً بإعادة الصفات المتقدمة، ومثاله قوله تعالى في صدر سورة البقرة: ﴿هَدَىٰ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ فموضع الاستئناف من الآية هو قوله تعالى: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ لأنه لما عُد صفات المتقين بالإيمان بالغيب وإقامة الصلاة، وبالإتيان... الخ، اتجه السائل أن يسأل بأن هؤلاء قد اختصوا بهذه الصفات، فهل يحتصون بغيرها. فأجيب عنه بأن الموصوفين بتلك الصفات هم المستحقون للمعز بالهدية عاجلاً، وللفلاح آجلاً.

٢ - أن يكون الاستئناف واقعاً بغير

الصفات. ومثاله قوله تعالى: ﴿وما لي لا أعد الذي فطرني وإليه ترجعون﴾، إلى قوله تعالى: ﴿وجعلني من المكرمين﴾.

موقع الاستئناف هو قوله تعالى: ﴿قبل ادخل الجنة﴾ كأن سائلاً سأل: كيف حال هذا الرجل الذي لم يعد إلهاً غيره، وأخلص في عبادته عند لقاء ربه بعد التصلب في دينه، والسخاء له بروحه؟ ف قيل: ﴿قبل ادخل الجنة﴾، وطرح الجار والمجرور، ولم يقل: قيل له، لانصباب القصد إلى القول، لا إلى المفعول له مع كونه معلوماً، فلماذا لم يذكره.

الضرب الثاني: أن يكون الحذف من جهة السبب، لأن السبب والمسبب متلازمان، ولذلك جاز حذف أحدهما وإبقاء الآخر.

الضرب الثالث: الحذف على شريطة التفسير، وهو أن تحذف جملة من صدر الكلام ثم يؤتى في آخره بما له تعلق به، فيكون دليلاً عليه، وذلك يكون فيما يرد على جهة الاستفهام، كقوله تعالى: ﴿أمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للفاصلة قلوبهم من ذكر الله﴾، لأن التقدير في الآية أمن

شرح الله صدره كمن جعل قلبه قسيماً وقد دل على ذلك بقوله: ﴿فويل للفاصلة قلوبهم﴾.

وقد يكون وارداً على جهة اسمي والإتيان كقوله تعالى: ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا﴾ لأن تقدير الآية لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل، ومن أنفق من بعد الفتح وقاتل. وقد دل عليه المحذوف بقوله: ﴿أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا﴾.

وقد يرد على غير هذين الوجهين كقوله تعالى: ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقبولهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون﴾، فالمعنى في الآية: والذين يعطون ما أعطوا من الصدقات وسائر القرب الحائصة لوجه الله تعالى «وقبولهم وجلة» أي خائفة من أن ترد عليهم صدقاتهم، فحذف قوله: ويخافون أن ترد عليهم هذه النفقات.

وعلى هذا المعنى يحمل قول أبي نواس:

سنة العشاق واحدة

فلإذا أحيت فاستكن

فحذف الاستكانة من الأول وذكرها في المصراع الثاني، لأن التقدير واحدة

وهي أن يستكنوا ويتضرعوا، فإذا أحييت
استكن

الصرح الرابع: ما ليس من قبل
الاستشف، ولا من جهة التسبب، ولا من
يحذف على شريطة التفسير. وهذا في
القرآن كثير السورود، ولا سيما في
نقصص، ومما ورد في الشعر من هذا
قول المتنبي:

لا أبغض العيس لكني وقيت بها
قلبي من الهم أوجسمي من السقم

وهذا لبيت فيه محذوف تقديره: لا
أبغض العيس لما يلحقني بسببها من ألم
السفر ومشقة، ولكني وقيت بها كذا
وكذا.

ومن حذف الجمل أيضاً حذف جملة
الشرط، ولذلك جاز تقدير الشرط بعد
الأمر والنهي والتمني والاستفهام، فيورد
الجواب عقبها مجزوماً بأن المقطرة مع
الشرط.

ومنه حذف جواب الشرط، إما لمجرد
الاختصار نحو: ﴿وإذا قيل لهم اتقوا ما
بين أيديكم وما خلفكم لعلكم
ترحمون﴾ أي أعرضوا، مدليل ما بعده
وهو قوله تعالى: ﴿وما تأتيهم من آية من
آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين﴾، أو
للدلالة على أنه شيء لا يحيط به

الوصف، أو لتذهب نفس السامع كل
مذهب، ومثالهما قوله تعالى: ﴿ولو ترى
إذ وقفوا على النار﴾، وقوله: ﴿ولو ترى
إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند
ربهم﴾ أي ترأيت أمراً عظيماً. وحذف
جواب القسم من نحو: ﴿والصجر وليل
عشر...﴾ أي لتعذبن يا كفار مكة.

وهو أوسع مجالاً من حذف الجمل،
لأن المفردات أحف في الاستعمال،
فلهذا كثر فيها.

وحذف المفردات أنواع كثيرة، يضيق
المجال عن الإفاضة فيها في هذا المقام.
وهي مفصلة في أبواب النحو، ومفصلة
مقاصدها ودواعيها البلاغية في كثير من
مصادر البلاغة المعتمدة.

ويتسنى لمن يتطلب المزيد من
يحذف من المفردات أن يجد غايته في
كتب كثيرة منها: شروح التلخيص،
وكتاب الطراز للملوي، وكتاب الصنعيني
لأبي هلال العسكري، وغيرها من مراجع
البلاغة المعتمدة.

١٧٤ - حذف المسند

يحذف المسند لقصد الاختصار،
والاحتراز من العبث، لوجود قرينة دالة
عليه، كما في قول الشاعر:

ومن يك أسمى بالمدينة رحله
فإن وقبار بها لغريب
والمسند إلى (قبار) محذوف لقصد
الاختصار، إحد التقدير: فإني لغريب،
وقبار غريب.

ومن حذف المسند إذا كان فعلاً قوله
تعالى: ﴿ قل لو أنتم تملكون خزائن
رحمة ربي إذن لأمسكنم خشية الإنفاق ﴾
فأنتم فاعل لفعل محذوف لوجود ما
يفسره.

ولا بد للحذف من قرينة تدل عليه،
كوقوع الكلام جواباً عن سؤال محقق،
نحو قوله تعالى: ﴿ ولئن سألتهم من خلق
السموات والأرض ليقولن الله ﴾ إذ
استقدير خلفهن الله. أو يكون السؤال كما
في قول الشاعر:

ليشك يزيد ضارع لخصومة
ومختبط مما تطيح الطوائح^(١)

فصارع فاعل لمعل محذوف مدلول
عليه بسؤال مقدر، كأنه قيل: مَنْ يكيه؟
فقال: يكيه ضارع.

وقد روي هذا البيت بسبب يريد،
وباء، فاعل مثله للفاعل، ولكن المعنى

(١) انصارع مدبلر، والمحشط طلب المعروب
بلا شمع أو واسطة

على الرواية الأولى أفصل، لما فيها من
تكرر الاستناد، والتعصیل بعد الإحمال،
وهو أوقع في النفس.

١٧٥ - حذف المسند إليه

ويحذف المسند إليه عند اللفاء
لسبب بلاغي من الأسباب الآتية:

١ - الاحتراز من العت: ودلت حين
توجد قرينة تدل عليه فلا يكون موجب
لذكره، وإن كان ركناً في الكلام، فائدة،
نحو:

قال لي: كيف أنت؟ قلت: عليل
سهر دائم وحزن طوي
لم يقل: «أنا عليل» لوجود القرينة
الدالة عليه، وهي السؤال عنه.

٢ - اختبار تنبه السامع أو مقدر
تنبه، وذلك عندما تكون القرينة بحيث
تخفى إلا على ذوي الفطنة أو الذكاء
الناقد، كقولك لرجل زاره شخصان،
أحدهما أقدم صحة من الآخر، وكل
مهما يطلب المعونة: «أهل للمعونة»
تريد أقدمهما صحة.

٣ - صوته عن اللسان تعظماً له، أو
صوت اللسان عنه تحقيراً لشأنه، فإول
كقولك عند جواد: يعطي الحرمل،
والثاني كقولك لمن يشهد بالباطل: شاهد

دور. تريد الإحار عن شاهد معين، فلا تذكر اسمه تحصيلاً له.

٤ - تأتي الإنكار، وقد سبق في باب الهمزة.

٥ - تعين المراد أو ادعاء تعينه، ولأول نحو: ﴿فقال لما يريد﴾ تريد الله عز وجل. والثاني كقولك: وهاب الألف، تريد جواداً تذهي تعينه.

وقد يكون الحذف لأغراض أخرى، كضيق المقام، أو خوف قوآت الفرصة، كقولك لنصهاد: «غزال» ١.

وكلمحافظة على سجع، أو وزن، أو قافية.

وكالإخفاء عن خبر السامع من الحاضرين فتقول: «جاء» وأنت تريد معيلاً معروفاً لمخاطبك.

وكاتباع الاستعمال، كقولهم: «رمية من غير رام» أي هذه رمية، ونحو: «نعم الرجل زيد» إذ المعنى هو زيد.

ونظر (ذكر المسند إليه) في باب المدح.

١٧٦ - المحاذاة

قال ابن فارس. معنى (المحاذاة) أن يجعل كلام بحداء كلام، فيؤتى به على

وزنه لفظاً، وإن كانا مختلفين، فيقولون «الغدايا والعشايا»، فقالوا: «العديا» لانضمامها إلى «العشايا». ومثل قولهم: أعوذ بك من السامة واللامة، والسامة من قولك سممت، إذا عضت، واللامة أصلها «المت». لكن لما قرنت بالسامة جعلت في وزنها.

وذكر بعض أهل العلم أن من هذا الباب كتابة المصحف، كتبوا ﴿والليل إذا سجي﴾ بالياء، وهو من ذوات الواو لما قرن بغيره مما يكتب بالياء.

قال: ومن هذا الباب في كتاب الله جل ثلوه: ﴿ولو شاء الله لسلطهم عليكم﴾ فاللام التي في ﴿لسلطهم﴾ جواب «لو» ثم قال: ﴿ففاتلوكم﴾ فهذه حروفيت بثلث اللام، ولا فالمعنى: لسلطهم عنكم ففاتلوكم. ومثله: ﴿لأعذته عذاباً شديداً أو لأذمحه﴾ فهما لا ما قسم، ثم قال: ﴿أو لبائني﴾ فليس ذا موضع قسم، لأنه عذر لهدمه، فلم يكن ليقسم على الهدمه أن يأتي بعنر، لكنه لما جاء به على أثر ما يحوز فيه القسم أجراه مجراه. فكنا باب (المحاذاة).

قال: ومن الباب وزنه فأتى، وكذا فاكنا، أي استوفاه وزناً وكلاماً. ومثله قوله

حل ثبوته: ﴿فما لكم عليهن من عدة
تعسوها﴾ تستوفونها، لأنها حق للأزواج
على النساء

قال ومن هذا الباب الجزاء على
الفعل بمثل لفظه، نحو: ﴿إنما نحن
مستهزئون الله يستهزئ بهم﴾ أي:
يجازيهم جزاء الاستهزاء. و﴿مكروا
ومكر الله﴾ و﴿يسخرون منهم سخر الله
منهم﴾ و﴿نكروا الله فنسيهم﴾
و﴿جاء سيئة سيئة مثلها﴾. ومثل هذا
في شعر العرب قول القائل:

ألا لا يجهلن أحد علينا

فجهل فوق جهل الجاهلينا

وانظر كتاب (الصاحبي) ١٩٦

وانظر (المشكلة) وسنأتي في باب
لشئ.

ونظر (الترصيع) وسنأتي في باب
إبراء.

١٧٧ - الاحتراز من العبث

من الأسباب البلاغية التي تقتضي
حذف المسند إليه. وقد سبق في هذه
مادة

١٧٨ - التحرز مما يوجب الطعن

أن يأتي المتكلم بكلام لو استمر عليه

لكان فيه طعن، فيأتي بما يتحرز به من
ذلك الطعن.

وهذا هو القبح الذي اختاره ابن سب
الخفاجي في «سر العصاحة». وهو
(الاحتراز) عند البلاغيين، وسنأتي.

ومما مثل به الخفاجي قول الشريف
الرصي في وصف المطر المستسقى به
القبر، وذكر السحابة:

تجري، وذاك الرمس غير مرؤع
مها، وذاك الترب غير مشار
واستقبح قول أبي الطيب.

سقى مثواك غاد في الغوادي
نظير توال كحك في السوال
لساحبه على الأجداث حفش

كأيدي الخيل أبصرت المحالي^(١)
ومن الاحتراز أيضاً قول عبد الله بن
المعتر في صفة الخيل:

صبيها عليها ظالمين سياطنا
فطارث بها أيدي سراع وأرجس
فإنه لو لم يقل «ظالمين» لكان
للمعترض عليه أن يقول إنما ضربت هذه

(١) السحي الذي يقشر الأرض شدة انصبابه،
والأجداث القبور، وحش وقع شديداً،
والمحالي التي يوضع فيها الشعر للخيول.

الحيل لفظها..

وانظر (التكميل) وسيأتي في باب
الكاف

١٧٩ - الاحتراس

من ضروب (الإطساب)، وهو
(التكميل) وسيأتي في باب الكاف.

ونقل ابن رشيق أن الاحتراس ضرب
من ضروب (التميم) وقد سبق في باب
التاء. قال: إن معنى التميم أن يحاول
الشاعر معنى فلا يدع شيئاً يتم به حسنه
إلا أورده وأتى به، إما مبالغة، وإما
حفاظاً واحتراساً من التقصير، وينشدون
بيت طرفه:

فسفى ديارك غير مُسَدِّها
صوبُ الربيع وديمة تهـمـي

لأن قوله: «غير مُسَدِّها» تميم
للمعنى، واحتراس للديار من الفساد
بكثرة لمطر. ومثله قول جرير:

مسدك حيث حللت غير فقيدة
هزخ الرّواح وديمة لا تقلع

فقوله: «غير فقيدة» تميم لما أراد من
دوه وسفها غير راحلة ولا ميتة، إذ
كست النعدة أن تدعى للغائب الميت
بالسفي، وحترس من ذلك. وقد عاب

قدامة على ذي الرمة قوله.

ألا يا أسلمي يا دارمي على البلى
ولا زال منهلاً بجرعائك القطر

فإنه لم يحترس كما يحترس طرفه،
فرد ذلك عليه بأنه الشاعر قدم الدعاء
بالسلامة للذار في أول البيت. وهذا هو
الصواب.

١٨٠ - الاحتراس

من بعض مقاصد (التمريض) وسيأتي
في باب العين.

١٨١ - التحريف

من ضروب التجنيس غير التام، وفيه
يتغير الشكل فقط، مثل مسلم ومسلم،
واللها واللهي وانظر (المحرف) وسيأتي
في هذا الباب بعد هذا.

١٨٢ - المحرف

وهو أن يختلف اللفظان المتحانسان
في هيئات الحروف فقط، ويتفقا في
النوع والعدد والترتيب.

وسمي هذا النوع معروفاً لا تحريف
إحدى الهيئتين عن الهيئة الأخرى
والاختلاف قد يكون بالحرف، كقولهم
جبة البرد جة البرد. فالحبة والحصة

جاسهما من (اللاحق) وليس من هذا، ولكن الذي فيه هو البرد والبرد، فقد وقع الاختلاف بينهما في حركة الباء، لأنها في الأول ضمة وفي الثاني فتحة.

وسموا قولهم: الجاهل إما مُفْرَط أو مُفْرَط، الأول من الإفراط وهو تجاوز الحد، والثاني من التفريط وهو التقصير فيما لا ينبغي التقصير فيه. وإنما نص على هذا لكلا يتوهم أنه من (الناقص) بناء على أن الحرف المشدّد فيه حرفان، لأن الحرف المشدّد في حكم الواحد في هذا الباب لوجهين:

أحدهما: أن اللسان يرتفع عند النطق عن الحرفين دفعة واحدة كالحرف الواحد، وإن كان في الحرفين ثقل ما، إلا أنه لم يعتبر لفرب أمره.

والآخر: أنهما في الكتابة شيء واحد، وأما التشديد متفصلة، فجعلنا كل حرف الواحد. ولذلك قيل إن الحرف المشدّد في هذا الباب في حكم المخفف، فمفْرَط ومفْرَط إنما اختلفا في سكون الماء في الأول وفتحها في الثاني.

وقد يكون الاختلاف بالحركة والسكون جميعاً، كقولهم: البدعة شركُ شرك، فإن الشين من الأول مفتوح ومن الثاني مكسور، والراء من الأول مفتوح،

ومن الثاني ساكن. وكقول أبي العلاء

والحسن يظهر في بيتين رويهما
بيت من الشعر أو بيت من الشعر

وانظر (غير التام) في باب العين.

وانظر (اللاحق) في باب اللام.

وانظر (الناقص) في باب النون.

١٨٣ - تحريك الهمزة

إلى ما ينبغي تحصيله

من الأغراض البلاغية التي تستفاد من (الحبر) نحو: لكل مجتهد نصيب، ومثل قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾.

١٨٤ - التحسر والتحرّز

من أغراض الخير، كما هي قوله تعالى حكاية عن امرأة عمران: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ﴾. ونحو قول الشاعر:

قومي هم قتلوا - أُمِّم - أحي
فإذا رميت بصبي سهمي
فتن عفوت لأعفون جلدًا
ولئن سطوت لأوهن عظمي

١٨٥ - الحسني

من الصفات الحقيقية، وهو ما يدرك

بالحواس الخمس... وذلك كالألوان
ولأشكال والمصادير والحركات،
وما ينصل بذلك من حسن وقع المدركة
بالنصر، وكالأصوات القوية والضعيفة،
ولتي بين المدركة بالسمع، وكانطعوم
من حرفة ومرارة وملوحة وحموضة، وغير
ذلك مما يدرك بالذوق، وكانروائح التي
تدرك بالشم، وكالحرارة والبرودة،
ولرطوبة واليبوسة، والخشونة والعلامة،
واللين والصلابة، والخفة والثقيل،
والمدركة باللمس.

ونظر (الجامع) وقد سبق في باب
الحجيم.
ونظر (التمثيل) وسبأتي في باب
الحجيم.

١٨٦ - حسن الابتداء

وهو آخر ما ذكر ابن المعتز من محاسن
الكلام. قال: ومنها حسن الابتداءات،
قال للابنة:

كَيْسِي لَهْمُ يَا أَمِيمَةُ نَاصِبٌ
وَلَيْلُ أَفَاسِيهِ بَطِيءُ الْكُؤَاكِبِ

وقول الأعشى:
* كَفَى بِالذِّي ثَوْلِيَّةً لَوْ تَجَسَّمَا *

وقال بعض المحدثين:

كَأَنَّ الثَّلَاثِي قُلَّ لِي أَتَسْبِرُ
غُصُونُ رِمَالٍ فُسُوقَهُنَّ بِدَوْرٍ

وقال أبو تمام:

أَجَلُ آيَهَا الرِّيحُ الَّذِي خَفَّ أَهْلُهُ
لَقَدْ أَدْرَكْتُ فَيْكَ النَّوَى مَا تَحْدُوهُ

وقال أيضاً:

* يَا رَبِّعُ لَوْ رَبُّعُوا عَلَيَّ ابْنُ هُمُومٍ *
ونقل أبو هلال العسكري عن بعض
الكتاب:

وأحسنوا معاشر الكتاب الابتداءات،
فإنهن دلائل البيان.

وقالوا: ينبغي للشاعر أن يحترز في
أشعاره، ومفتتح أقواله بمم يتطير منه
ويستجنى من الكلام والمخاطبة والبكاء
ووصف إفقار الديار وتشيت الآلاف
ونعي الشبب، ودم الرمان، لا سيما في
الفصائل التي تتضمن المدايح والتهني،
ويستعمل ذلك في المراثي ووصف
الخطوب الحادثة، فإن الكلام إذا كان
مؤثراً على هذا المثال تطير منه سامعه،
وإن كان يعلم أن الشاعر إنما يحطط
نفسه دون المملوح، مثل ابتداء
ذي الرمة:

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكُ
كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّي مَعْرِيقَةٍ سَرَتْ

وقد أكر الفصل من يحيى البرمكي
على أبي نواس ابتداءه:

أربع البلى إذ الخشوع لبدا
عليك واني لم أختك ودادي

قل: فلما انتهى إلى قوله:

سلام على الدنيا إذا ما قُدتُم
بني برمك من رالحين وغاد

وسمعه استحكم تطيره، وقيل إنه لم
يمض أسبوع حتى نكثوا... وأنشد
البحثري أبا سعيد قصيدة أولها:

لك الويل من ليل تطاول آخره
ووشك نوى حي نزم أبا عرو

فقال أبو سعيد: بل الويل والحرب
لك! غيره وجعله «له الويل» وهو رديء
أيضاً. وأنشد أبو مقاتل الداعي

لا تقل بشري، ولكن بشريان
غرة الداعي، ويوم المهرجان

فأوجه الداعي ضرباً، ثم قال: هلاً
فليت: «إن تقل بشري فعندي
شرب» ١٢

إذا أراد أن يذكر داراً فليذكرها كما
ذكرها الحرابي:

ألا يا دار دأ لك الحبور
وساعدك الغصارة والسرور

وكما قال أشجع

قصر عليه تحته وسلام
نشرت عليه جمالها لأبم
وأحسن مرثية جاهلية ابتداء قول لوس
ابن حجر:

أيتها النفس أجمل جزعاً
إن الذي تحذرين قد وقع
قالوا: وأحسن مرثية إسلامية ابتداء
قول أبي تمام:

أصم بك الناعي وإن كان أسمعاً
وأصبح مغنى الجود بعدك ملقاً
وقول الآخر:

أنقى فتى الجود إلى الجود
ما مثل من أنقى بموحد
أنقى فتى مهر الشرى معه
بقية الماء من العود
وسئل بعضهم عن أحذق الشعراء،
فقال: من يهتد الابتداء والمقطع.

والابتداء أول ما يقع في السمع من
كلامك، والمقطع آخر ما يبقى في النفس
من قولك، فيسعى أن يكونا جميعاً
موسمين... وإذا كان الابتداء حساً بديعاً
ومليحاً رشيقاً كان داعية إلى الاستماع لما
يجيء بعده من الكلام. ولهذا المعنى
يعول الله عز وجل: ألم، وخم، وطس.

وطسم، وكهيعص، فيقرع أسماعهم بشيء بديع ليس لهم بمثله عهد، ليكون ذلك داعية إلى الاستماع لما بعده، والله أعلم بكتابه. ولهذا جعل أكثر الابتداءات بالحمد لله، لأن النفوس تشوف للثناء على الله، فهو داعية إلى الاستماع. وقال رسول الله ﷺ: «كل كلام لم يبدأ فيه بحمد الله تعالى فهو أتر».

لأما الابتداء البارد، فابتداء أبي العتاهية:

ألا ما لسدي؟ ما لها؟
أذلت فاحمل إدلالها
وانظر كتاب (الصناعين) ٣٤٧
وانظر (براعة الاستهلال) وقد سقت في باب الباء.

١٨٧ - حسن البيان

هو إبراز المعنى في أحسن الصور لمصلحة له، وإيصاله إلى فهم لمخاطب بأقرب الطرق وأسهلها، وهو عين السلاعة. وكتاب الله العزيز كله موصوف بالسهولة العليا من حسن البيان، لمطابقة أسلوبه من الحقيقة والمجاز والكناية والإيجاز والإطاب وغير ذلك لمقتضيات الأحوال، وتهبط بعد كتاب الله درجات البيان، فتفاوت على حسب

قربها وبعدها في حسن البيان.

والفرق بين (حسن البيان) و(الإيضاح) من وجهين:

أحدهما: أن الإيضاح لا يرد إلا على ما فيه إشكال من الكلام، لموضحه، ولا كذلك حسن البيان.

والثاني: أن الإيضاح يكون بالعبارة الفاضلة وبالعبارة البازلة، وحسن البيان لا يكون إلا بالعبارة الفاضلة.

وحسن البيان منه المتصل، ومنه المنفصل.

والم متصل منه هو الكلام الذي يأتي حسن بيانه في نفس نظمته، وينهم من تأليف عبارته.

والم منفصل هو الكلام الذي لا تحصل الإبانة عنه إلا من خارجه.

ومن هذا القسم المنفصل قوله تعالى: ﴿وَضَرْبَ لَنَا مِثْلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾... الآية، فإنه سبحانه صرح بذكر المثل، وليس في الكلام كله ولا قبله ولا بعده ما خرج مخرج المثل، ولا ما يصلح أن يكون مثلاً. وهو أن أمية بن خلف أتى رسول الله ﷺ بعظم نجر في يده، وقال يا محمد، أنت تزعم أن ربك يحيى هذا بعد أن صار إلى هذه الحال. فزلت الآية

الكريمة... وانظر (بديع القرآن) ٢٠٦.

١٨٨ - حُسن الاتِّباع

وهو أن يأتي المتكلم إلى معنى
أختره غيره، فيحسن أتباعه فيه، بحيث
يستحفه، ويحكم له به دون الأول

قال ابن أبي الأصبع: هذا الباب مما
يخص كلام المخلوقين، وما أخذ بعضهم
من بعض، ولا مدخل لشيء من القرآن
العريز فيه، فإن القرآن متَّبَع لا متَّبِع

ومن أتباع أبي تمام غيره، أي عترة،
في قول عترة واصفاً فرسه:

فأزرد من وقع القنا بلسانه
وشكاً إليّ بعيرة وتحمم

فقال أبو تمام:

لو يعلم الركن من قد جاء يلثمة
لخرَّ يلثم منه موطىء القدم
قلت: ليس في بيت أبي تمام أتباع
لبيت عترة إلا في إساءة الفعل إلى ما لا
يعقل.

واتبع السحري أبا تمام فقال:

لو أن مشاقاً تكلف فوق ما
في وُشجٍ لسقى إليك المشر
واتع المسمى البحري في ذلك،
فقال

لو تقفل الشجر التي قدسها
مَلَّتْ مَحْيَةً بِبِكَ الْأَعْصَب

وكل هذا من قول الفرزدق في زين
العائدين بن الحسين بن علي رضي الله
عنهم أجمعين:

يكاد يمسكه عرفان راحته
ركنُ الحطيم إذا ما جاء يستم

١٨٩ - حُسن الختام

ويسمى (حسن الانتهاء) وهو أن يكون
آخر الكلام مستعذباً حسناً، لتبقى لذته
في الأسماع، مؤذناً بالانتهاء، بحيث
يبقى المستمعون يحسون بهسلاغة
المتكلم، ويتمنون الاستزادة من حكايته،
كقول أبي نواس في خدام قصيدته:

وإني جدير إذ يلمتُك بالمنى
وأنت بما أملتُ فيك جدير
فإن تولني منك الجميل فأهله
وإلا فلإني عاذر وشكور

وقول غيره:

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله
وهذا دعاء للبرية شامل

وانظر (براعة الاستهلال) وقد صفت
في باب الباء.

١٩٠ - حَسَنَ التَّخْلَصِ

اسطر (التخلص) وسيأتي في باب
الحاء

ونظر (حسن الخروج) وسيأتي في
هذا الباب

ونظر (الاستطراد) وسيأتي في باب
الطاء.

.. وكتب مروان إلى بعض

الخوارج: إني وإياك كالزجاجة والمحجر،
إن وقع عليها رضاء، وإن وقعت عيه
فضها...

وانظر (التشبيه) وسيأتي في باب
الشين.

١٩٢ - حَسَنَ التَّعْلِيلِ

حسن التعليل أن ينكر الأديب صراحة
أو ضمناً علة الشيء المعروفة، ويأتي
بعلة أخرى أدبية طريفة، بها اعتبار
لطيف، ومشتملة على دقة النظر، بحيث
تناسب الغرض الذي يرمي إليه. فيدعي
لوصف علة مناسبة غير حقيقية، ولكن
فيها حسناً وطرافة، فيرداد بها المعنى
المراد الذي يرمي إليه جمالاً وشرافاً.

ومثله قول المعري في الرثاء:

وما كلفة البدر المنير قديمة
ولكنها في وجهه أثر اللطم
يقصد أن الحزن على المرثي شمل
كثيراً عن مظاهر الكون، فهو لدمك يدعي
أن كلفة البدر - وهي ما يظهر على وجهه
من كدرة - ليست ناشئة عن سبب
طبيعي. وإنما هي حادثة من أثر اللطم
على فراق المرثي.

ومثله قول الشاعر:

١٩١ - حَسَنَ التَّشْبِيهِ

من محاسن الكلام عند ابن المعتز.
قال: ومنها حسن التشبيه، تبدأ بإمام
الشعراء، قال امرؤ القيس:

ومسرودة السك مسؤونة
نضائ في الطي كالمبرد
تفيض على المرء أزدانها
كفيض الأنبي على الجدجد^(١)

وقال:

كان قلوب الطير رطاً وباساً
لدى وكبرها العناب والحشف البالي

(١) قال قدامة: وصف الدرع في حال طيها باليت
الأول، ثم وصفها في حال شرها بالثاني
ومعنى البيت الأول: إذا طويت صمرت ولطفت
حتى يصير كالمبرد. والفرع المسرودة، من
سرد وهو تدخل الحلق بعضها في بعض أو
تلقوة، ونسك الدرع، الصيغة الحلق
والموصولة المسوحة، والأنبي السيل،
والجدد الصعود الصلابة

أما ذكء فلم تصفر إذ ححث
إلا لفرقة ذاك المنظر الحسن

يقصد أن الشمس لم تصفر عند
الجروح إلى المغيب للسبب المعروف،
ولكنها اصفرت مخافة أن تعارق وجه
الممدوح.

وكقول الشاعر.

ما قصّر الفيث عن مصر وتربتها
طبعاً ولكن تعداكم من الخجل
ولا جرى النيل إلا وهو معترف
بسيفكم فلذا يجري على مهل

ثم الوصف أصم من أن يكون ثابتاً
فيقصد بيان علت، أو غير ثابت فيراد
إثباته.

فالوصف الثابت غير الظاهر العلة
كقول الشاعر:

لم يَحْكِ بَائِلُكَ السحابَ وإنما
حمت به فصيها الرحضاء

أي أن السحاب لا تفصد محاكاة
جودك بمطرها، لأن عطائك المتابع أكثر
من مائها وأغزر، ولكنها حمت حسداً
بك، فالماء الذي ينصب منها هو عرق
نك الحمى.

والوصف الثابت الظاهر العلة غير التي
تذكر كقول المتنبي.

ما به قتل أعاديه ونكر
بقي إحلاف ما ترحر الدث

فإن قتل الأعادي عادة للملوك، لأجل
أن يعلموا من أداهم وضرمهم. ولكن
الشاعر اخترع لذلك سبباً غريباً، فتحيل
أن الباعث له على قتل أعاديه لم يكن ولا
ما اشتهر وعرف به، حتى لدى الحيوان
الاعجم من أن الكرم وسعته إجابة طالب
الإحسان، ومن ثم فتك بهم، لأنه علم
أنه إذا غدا للحرب رجعت الدثب أن
يتسع رزقها، وتنال من لحوم أعدائه
القتلى.

والوصف غير الثابت قد يكون ممكناً
كقول مسلم بن الوليد:

يا واثياً حسنت فينا إساءته
نجى حذارك إنساني من الفرق

فاستحسن إساءة الواشي ممكن،
ولكن لما خالف الناس فيه، عقبه بذكر
سببه، وهو أن حذاره من الواشي معه من
البكاء، فسلم إنساناً حينه من الفرق في
الدموع

وقد يكون غير ممكن كقول الشاعر:

لو لم تكن ية الجوزاء خدمته
لما رأيت عليها عقد مشطق

فقد ادعى الشاعر أن الجوزاء تريد

خدمة الممدوح، وهذه صفة غير ممكنة، ولكنه عللها بعلّة طريفة، ادّعاها أيضاً ادّعاء أدبياً مفضولاً، إذ تصوّر أن النجوم التي تحيط بالحوزاء، إنما هي نطق شدته حولها على نحو ما يفعل الخدم، ليقوموا بخدمة الممدوح

ومثله تعليل ابن المعتز لحمرة عين حبيبته:

قالوا: اشتكت عينه، فقلتُ نهم من شدّة الفتك نالها الوصب حمرتها من دماء من قتلْتُ والدّم في النصل شاهدٌ صحت

فأنكر أن يكون سبب حمرتها الرمد الذي أصابها، وادّعى هذه العلة الطريفة لني أكدها بهذا التشبيه البديع كما ترى.

١٩٣ - حسن التضمين

من محاسن الكلام عند ابن المعتز. وسيأتي عند ذكر (التضمين) في باب لضع.

١٩٤ - حسن الخروج

وهو أيضاً من محاسن الكلام عند ابن المعتز، قل: ومنها حسن الخروج من معنى إلى معنى، قال بعضهم:

إذا ما اتقى الله الفتى وأطاعه
فليس به بأس وإن كان من جرم
وقال بشار:

خليلي من جرم أعينا أحاكما
على دهره إن انكريم معين
ولا تبغلا بحلّ ابن قرعة إنّه
مخافة أن يرعى نداء حزين
إذا جثته في الحق أغلق بابّه
فلم تلقه إلا وأنت كمين
وقال آخر، ويقال إنه السموءل بن عاذيا اليهودي:

وإنّا لقوم ما نرى القتل سبة
إذا ما رآه عامر وسؤل
وقال أبو العتاهية:

وأحيث من حبها الساخلين
حتى وميت ابن سليم سعيدا
إذا سبل عرفاً كسا وجهه
ثياباً من المنع صفراً وسودا
يغير على المال فعل الجواد
وتأبى خلائقه أن يحدوا

قلت: إن معنى «حسن الخروج» عند ابن المعتز هو (الاستطراد) عند سائر البلاغيين والنقاد.

وانظر (الاستطراد) وسيأتي في باب القاء.

١٩٥ - حسن الانتقال

هو (التخلص) وسيأتي في باب
الحاء

١٩٦ - حُسن النسق

هو أن يأتي المتكلم بالكلمات من
الشعر والأبيات من الشعر متواليات
متلاحمات تلاحماً سليماً مستحسناً، لا
معيباً مستهجنأ.

من ذلك أن يكون كل بيت إذا أفرد قام
تاماً بنفسه، واستقل معاً بلفظه، وإن
ردفه مجاوره صاراً بمنزلة البيت الواحد،
بحيث يعتد السامع أنهما إذا انفصلا
تجزأ حسهما، ونقص تمامهما، وتقسـم
معناهما، وهما ليسا كذلك، بل حالهما
في تمام المعنى وكمال الحسن مع
الانفراد والافتراق، كحالهما مع الالتام
والاجتماع.

ومن شوهه هذا الباب من الكتاب
لعزیز قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ
بِلْعِي مَاءُكَ، وَيَا سَمَاءُ اقْلَعِي، وَغِيضُ
السَّاءِ وَقْصِي الْأَمْرُ، وَاسْمُوتِ عَلَى
لِحُودِي وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.
فأنت ترى إتيان هذه الحمل معطوفاً
بعضها على بعض بواو النسق على
ترتيب الذي تقتضيه البلاغة.

١٩٧ - محاسن الكلام

قال ابن المعتز بعد أن أنهى الكلام
في فنون (البديع) الحمسة:

«ونحن الآن نذكر بعض محاسن
الكلام والشعر، ومحاسنهما كثيرة لا
ينبغي للعالم أن يدعي الإحاطة بها، حتى
يتبرأ من شذوذ بعضها عن علمه وذكره.
وأحسننا لذلك أن تكثر فوائد كتابنا
للمتأدبين، ويعلم الناظر أننا اقتصرنا
بالبديع على الفنون الخمسة اختصاراً، من
غير جهل بمحاسن الكلام، ولا ضيق في
المعرفة. فمن أحب أن يقتدي بـ،
ويقتصر بالبديع على تلك الخمسة
ليفعل، ومن أضاف من هذه المحاسن
أو غيرها شيئاً إلى البديع، ولم يأت غير
رأينا فله اختياره...»

ومحاسن الكلام عند ابن المعتز ثلاثة
عشر فناً، هي على الترتيب:

- ١ - الالتفات: وسيأتي في باب اللام.
- ٢ - الاعتراض: وسيأتي في باب
العين.
- ٣ - الرجوع: وسيأتي في باب الراء.
- ٤ - حسن الخروج: وقد سبق في هذا
الباب.
- ٥ - تأكيد المدح: وقد سبق في باب
الهمزة.

٦ - تجهل المعارف: وقد سبق في باب الحجم.

٧ - يهول يراد به الحد. وسيأتي في باب انها.

٨ - حسن التصميم: وسيأتي في باب صدد.

٩ - التعريض ولكناية: وسيأتيان في بابي معين ولكاف.

١٠ - الإفراط في الصفة: وسيأتي في باب الفاء.

١١ - حسن التشبيه: وقد سبق في هذا الباب.

١٢ - لزوم ما لا يلزم: وسيأتي في باب اللام.

١٣ - حسن الابتداء: وقد سبق في هذا الباب.

قلت^(١): وربما خطر بالبال سؤال عن علة فصل الفنون الخمسة اختصها ابن المعتر باسم (البديع) عن هذه الفنون الثلاثة عشر التي سماها «محاسن الكلام»، وهل هناك فرق بين الأولى والثانية؟

يحيل إلينا ألا فرق بين الفنون الخمسة وغيرها، إلا أن يقال إن الأولى أكثر وروداً

(١) انظر كتابا (دراسات في نقد الأدب العربي) الطبعة السادسة، ص ٢٥٧

في الشعر والكلام من الأخرى، ودلت قول غير صحيح، لأن «المذهب الكلامي» و«رد أعجاز الكلام على ما تقدمها» - وقد جعلها ابن المعتر من فنون البديع الخمسة - ليسا أكثر وروداً أو استعمالاً في الشعر والأدب من «التشبيه» أو «الكناية والتعريض» وقد جعلهما بن المعتر من محاسن الكلام، حتى إن صيغ هذا القول فإنه لا ينهض مسوغاً لفصل بين النوعين. وقد حاولت أن أهتدي إلى العلة فلم أجدها بعد المحصن والتأمل، إلا في أن ابن المعتر لم يؤلف كتابه في وقت واحد، بل ألفه على مرحلتين. وقد أحصى في المرحلة الأولى الفنون الخمسة التي سماها «البديع» وهي: الاستعارة، والتجنيس، والمطابقة، ورد أعجاز الكلام على ما تقدمها، والمذهب الكلامي. ثم وقف عندها، وأنهى كتابه، وكتب خاتمته التي اعتاد كل مؤلف أن ينهي بها تأليفه، ونصت هذه الخاتمة: «وألفته سنة أربع ومعين ومائتين، وأول من نسخه مني علي بن هارون بن يحيى ابن أبي منصور العنجم».

ولعل ابن المعتر سمع بعد ذلك من بعض النقاد والمتبعين اعتراضاً على قصر (البديع) على هذه الفنون الخمسة، وأنهم رأوا أن (البديع) أكثر مما ذكر،

فأقرهم على دعوائهم، وجمع بنية
المحسبات، لينفي عن نفسه وعن علمه
مطنة الجهل بمحاسن الكلام الكثيرة التي
لا يسعى للعالم أن يدعي الإحاطة بها،
حتى يتراً من شذوذ بعضها عن علمه
وذكره.

وانظر (البديع) وقد سبق في باب
لباء.

١٩٨ - الحَشْوُ

هو (لاعتراض) عند بعض البلاغيين -
وسياتي في باب العين - وهو كل كلام
أدخل في غيره بحيث لو أسقط لم تختل
فائدة الكلام.

١٩٩ - الحَشْوُ

زيادة في الكلام لغير فائدة، وذلك إذا
كانت هذه الزيادة متعينة، وهو إما مفسد
للمعنى، كلفظ «النسلى» في قول
المتنبي:

ولا فضلَ فيها للشجاعة والتدى
وصرّ الهى لولا لقاء شعوب

فيها أي في الدنيا، وشعوب: علم
لممية. وإن عدم الفصيحة على تقدير علم
بموت إنما يطهر في الشجاعة والصبر،
نتيقن الشجاع بعدم الهلاك، وتيقن

الصابر بزوال المكروه، بخلاف السائل
ماله إذا تيقن بالخلود، وعرف احتياجه
إلى المال دائماً، فإن بذله حينئذ أوصل
مما إذا تيقن بالموت وتحليف المال.

وإما غير مفسد للمعنى كلفظه «قله»
في قول زهير:

وأعلم علم اليوم والأمس قلّه
ولكنني عن علم ما في غير عم

وهذا بخلاف نحو أبصرته بعيني،
وسمعته بأذني، وكتبته بيدي، في مقدم
يفتقر إلى التأكيد.

أما إذا كانت الزيادة غير متعينة فإنها
تختص باسم (التطويل) وسياتي في باب
الطاء.

٢٠٠ - الحَشْوُ

من عيوب اثتلاف اللفظ والوزن عند
قدامة، وهو أن يُحشَى البيت بنفط لا
يحتاج إليه لإقامة الوزن. مثال ذلك ما
قال أبو عدي القرشي:

نحن الرؤوس، وما الرؤوس إذا سمّت
في المحيد للأقوام كالآداب

فقوله «لأقوام» حشو لا منفعة فيه،
وقال مصقلة بن هيرة

أَلْكُفِي إِلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ رِسَالَةٌ
وَحَصْرُ بِهَا: «حَيْثُ» - بِكَرْمٍ وَائِلٍ
فَقَوْلُهُ «حَيْثُ» حَشْوٌ لَا مَصْعَعَةَ
فِيهِ.

٢٠١ - الْحَشْوُ

عِنْدَ أَبِي هَلَالٍ الْعَسْكَرِيِّ ثَلَاثَةٌ
أَصْرَبَ: اِثْنَانِ مِمَّا مَذْمُومَانِ، وَوَاحِدٌ
مَحْمُودٌ.

فَاحِدُ الْمَذْمُومِينَ هُوَ إِدْخَالُكَ فِي
الْكَلَامِ لَهْظًا لَوْ أَسْقَطْتَهُ لَكَانَ الْكَلَامُ تَامًا
مِثْلَ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَنْعَى فَتَى لَمْ تَدْرِ الشَّمْسُ طَالِمَةً
يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا ضَرًّا أَوْ نَفْعًا
فَقَوْلُهُ: «يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ» حَشْوٌ لَا
يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، لِأَنَّ الشَّمْسَ لَا تَطْلُعُ لَيْلًا.
وَقَوْلُ بَعْضِ بَنِي عَبْسٍ:

أَبْعَدُ بِي بَكْرٍ لَوْ مَلَّ مُقْبِلًا
مِنَ الدَّهْرِ أَوْ آسَى عَلَيَّ إِثْرُ مُذِيرٍ
وَلَيْسَ وَرَاءَ الْفُؤُوتِ شَيْءٌ يُرْجَى
عَلَيْكَ إِذَا وَلَّى سِوَى الصَّبْرِ فَاصْبِرْ
أَوَّلَاكَ بِسَوْخِيرٍ وَشَرِّ كُلِّهِمَا
حَمِيمًا وَمَعْرُوفٍ أَرِيدُ وَمَنْكَرٍ

فَقَوْلُهُ «أَرِيدُ» حَشْوٌ وَزِيَادَةٌ، وَقَوْلُهُ:
«كُلِّهِمَا» يَكَادُ يَكُونُ حَشْوًا، وَلَيْسَ بِهِ

بِأَس. وَبَاقِي الْكَلَامِ مُتَوَازِنٌ أَكْثَرًا
وَالْمَعْنَى، لَا زِيَادَةَ فِيهِ وَلَا نَقْصًا. وَهَذَا
الْجِنْسُ كَثِيرٌ فِي الْكَلَامِ.

وَالضَّرْبُ الْآخَرُ: الْعَارَةُ عَنِ الْمَعْنَى
بِكَلَامٍ طَوِيلٍ لَا قَائِلَةَ فِي طَرَفِهِ، وَيُمْكِنُ
أَنْ يَحْتَرَّ عَنْهُ بِأَقْصَرِ مِنْهُ. مِثْلُ قَوْلِ الْبَغِغَةِ:

تَبَيَّنَتْ آيَاتُ لَهَا فَعَرَفْتُهَا
لَسْتِ أَيَّامٍ وَذَا الْعَمَامُ سَابِعُ
كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ: لِسَبْعَةِ أَعْوَامٍ،
وَيَتِمُّ الْبَيْتُ بِكَلَامٍ آخَرَ يَكُونُ فِيهِ فَائِدَةٌ،
فَعَجَزَ عَنْ ذَلِكَ، فَحَشَا الْبَيْتَ بِمَا لَا وَجْهَ
لَهُ.

وَأَمَّا الضَّرْبُ الْمَحْمُودُ فَكَقَوْلُ كَثِيرٍ:

لَوْ أَنَّ الْبَاخِلِينَ وَأَنْتَ فِيهِمْ
رَأَوْكَ تَعَلَّمُوا مِنْكَ الْمَطْلَا
قَوْلُهُ: «وَأَنْتَ فِيهِمْ» حَشْوٌ إِلَّا أَنَّهُ
مُلْحِقٌ. وَيُسَمَّى أَهْلُ الصَّنْعَةِ هَذَا الْجِنْسَ
(اعْتِرَاضُ كَلَامٍ فِي كَلَامٍ). وَمِنْهُ قَوْلُ
الْآخَرِ:

إِنَّ الثَّمَانِينَ - وَبَلَّغْتَهُنَّ -
قَدْ أَحْرَجْتَ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانٍ

٢٠٢ - الْحَشْوُ وَفُضُولُ الْكَلَامِ

وَسَمَاءُ قَوْمٍ (الْإِتْكَاءُ) وَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ
فِي دَاخِلِ الْبَيْتِ مِنَ الشَّعْرِ لَفْظٌ لَا يَمِيدُ

معنى، وإنما أدخله الشاعر لإقامة الوزن.
فإن كان ذلك من أجل القافية فهو
(استدعاء).

وقد أتى العنابي بما فيه كفاية حيث
يقول

إن حشو الكلام من لكنة المر
• وإيجازه من التقويم
فجعل الحشو لكنة. وليس كل ما
يحشى به الكلام لزيادة فائدة لكنة، وإنما
أرد ما لا حاجة إليه ولا منفعة.

٢٠٣ - الحَصْر

هو تخصيص أمر بأمر في صفة من
الصفات، وهو (الفَصْر) وسواها في باب
لقاف.

٢٠٤ - حصر الجزئي والحاقه بالكلي

وهو أن يأتي المنكلم إلى نوع ما
فيجعله بالتعظيم له جنساً بعد حصر أقسام
لأنواع منه والأجناس، كقوله تعالى:
﴿وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو
وسعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة
إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا
رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾.
لأنه سبحانه وتعالى بعد إخباره بأن عنده

مفاتيح كل عيب، إذ اللام لنجس
هاها، محملاً في القول، تمدح بأنه
يعلم ما في البر والبحر من أصناف
الحيوان والنبات والجماد، وحصر
الكلمات المولدة. ورأى سبحانه أن
الاختصار على ذلك لا يكمل به معنى
التمدح، لاحتمال أن يظن ضعيف أنه
يعلم الكليات دون الجزئيات، فإن
المولدة الثلاث، وإن كانت جزئيات
بالنسبة إلى العالم، فكل واحد منها كلي
بالنسبة إلى ما تحته من الأجناس
المتوسطة والأنواع وأصنافها، فقد لكمال
التمدح: ﴿وما تسقط من ورقة إلا
يعلمها﴾ وعلم أن ذلك قد يشاركه فيه من
مخلوقاته كل من خلق له إدراك، وهما
إلى طريق ذلك فشارك فيه، فنمدح
سبحانه بما لا يشارك فيه بقوله: ﴿ولا
حبة في ظلمات الأرض﴾ ثم ألحق هذه
الجزئيات بعد حصرها بالكليات حيث
قال: ﴿ولا رطب ولا يابس﴾ لأن جميع
المولدة وعناصرها التي تولدت منها ما
كان منها في باطن الأرض وما خرج إلى
ظاهرها لا تخرج عن هذين القسمين.
وألغى ذكر المحتل فإنه ممتزج من هذين
القسمين، فاستغنى مذكر الأصل عن
الفرع ثم قال: ﴿إلا في كتاب مبين﴾
إشارة إلى أن علمه بذلك علم من معلومه

معبد في كتابه

ومن هذا قول الشاعر:

لست طوى عرص السبطة جاعل
قصارى المطايا أن ينوح له القصر
وكنيت وعزمي والظلام وصارمي
ثلاثة أشباه كما اجتمع النسر
فسرت بآمالي لملك هو الوري
ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر
ففي البيت الأخير يتضح ذلك الفن،
فإن هذا الشاعر قصد تعظيم الممدوح،
وتفخيم أمر داره التي قصده فيها،
وتحليل يومه الذي لقيه فيه، فجعل
الممدوح جميع الوري، وجعل داره التي
قصده فيها كل الدنيا، وجعل يومه الذي
لقيه فيه جملة الدهر، فجعل الحزني كلياً
بعد حصر أقسام الجرتي.

٢٠٥ - التحضيض والتنديم

هناك حروف تسمى حروف التنديم
والتحضيض، وهي: هَلَا، وَالْأَ، وَلَوْلَا،
ولوما.

وسميت حروف التنديم لأنها إذا
دخلت على الماضي أفادت جعل
المخاطب نادماً على ترك الفعل.

وسميت حروف التحضيض لأنها إذا

دخلت على المصارع أفادت حصر
المخاطب، وحته على الفعل.

قال السكاكي: كأن حروف التنديم
والتحضيض مأخوذة من (هل) و (لو)
التي نلتمني مركبتين مع (لا) و (ما)
المزيدتين. فـ (لا) ركبت مع (هل)
فصارت (هَلَا) ثم أبدلت الهاء همزة
فصارت (الْأَ). وركبت مع (لو) فصارت
(لَوْلَا). و (ما) ركبت مع (لو) فصارت
(لوما).

والغرض من تركيب هل ولوما ما ذكر
هو جعلهما متضمنتين معنى التنديم، أي
مشملتين داليتين عليه، لكي يتولد من
ذلك المعنى الذي تضمنته معنى التنديم
في الماضي، والتحضيض في
المصارع فنحو: هَلَا أَكْرَمْتَ عَلِيًّا،
ولولا أَكْرَمْتَ عَلِيًّا معنى لَيْتَكَ أَكْرَمْتَهُ،
قصد إلى جعله نادماً على ترك الإكرام
ونحو: هَلَا تَغَيْثَ الْمَكُوبِينَ، وبوما
تَغَيْثُهُمْ، على معنى لَيْتَكَ تَغَيْثُهُمْ، قصد
إلى حته على الإغاة.

٢٠٦ - التحقير

من الأعراس البلاغية التي يخرج بها
الاستغهام عن معناه الأصلي، نحو: مَنْ
هَذَا؟ بقصد تحقيره مع أنك تعرفه.

٢٠٧ - تحقيق المسند إليه

من الأغراض البلاغية التي يعرف من أجلها المسند إليه.

وهو أيضاً من الأغراض البلاغية التي تدعو إلى تنكير المسند إليه.

٢٠٨ - التحقيق

التحقيق عند علي بن عيسى الرّماني: هو التشبيه على الإطلاق، وهو التشبيه بالنفس، مثل تشبيه العراب بالعراب، وحجر الذهب بحجر الذهب إذا كان مثله سواء، وحمرة الشقائق بحمرة الشقائق.

انظر (التشبيه) وسيأتي في باب الشين.

ونظر (التقدير) وسيأتي في باب الفاف.

٢٠٩ - الاستحقاق

من (المقابلة) وسيأتي في باب لاف.

٢١٠ - الحقيقة

قال ابن فارس: إن (الحقيقة) من قولنا «حق الشيء» إذا وجب واشتقاقه من شيء المحقق، وهو المحكم،

تقول. ثوب محقق السح، أي محكمه... فالحقيقة: هي الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعارة ولا تمثيل، ولا تقديم فيه ولا تأخير، كقول القائل: أحمد الله على نعمه وإحسانه. وهذا أكثر الكلام. قال الله جل ثناؤه: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ وأكثر ما يأتي من الـاي على هذا

وقد كثر كلام العلماء والبلاغيين في تحديد الحقيقة، ولا يخرج كلامهم عن المعنى السابق.

فالسكاكي يعرفها بأنها الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع كاستعمال الأسد في الهيكل المخصوص، فلفظ الأسد موضوع له بالتحقيق ولا تأويل فيه

قال ذلك أن تقول: الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة.

ونقل العلوي في الطراز عن أبي الحسين البصري أن الحقيقة ما أود معنى مصطلحاً عليه في الوضع الذي وقع التخاطب فيه.

وعند ابن الأثير أن الحقيقة هي السقط الدال على موضوعه الأصلي، والحقيقة

لنعوية هي حقيقة الألفاظ في دلالتها على المعاني ويعرف عند القاهر عرشي الحقيقة هي المفرد بأنها كل كلمة أريد بها ما وضعت له في وضع وضع، وإن شئت قلت في مواضع، أو ادعى الاستئناف فيها. وإنما اشترط هذا كنه لأن وصف اللفظة بأنها حقيقة أو مجاز حكم فيها من حيث أن لها دلالة على الجملة، لا من حيث هي عربية أو فارسية، أو سابقة في الوضع أو محدثة مؤنة.

ويقسم الباحثون في الألفاظ ودلالاتها لحقيقية إلى أقسام ثلاثة هي:

١ - الحقيقة اللغوية

٢ - الحقيقة لعرفية.

٣ - الحقيقة شرعية.

٢١١ - الحقيقة اللغوية

هي ما وضعها واضع اللغة ودلت على معن مصطلح عليها في تلك المواضع. وهذا كالألفاظ الررد، والكثيب، والجبل، والبرق. وتلك الألفاظ تستعمل في معناها أصلي فتكون حقيقة، وتستعمل في غيره فتكون محاراً. والمحار لا بد أن يكون مسوقاً بالحقيقة المفهومة لدى صاحب السعة وواضعها. ولا يقضي دكولها حقيقة نعوية فيما دلت عليه إلا إذا

كانت مستعملة في موضعها الأصلي، فلا بد من سبق وضعها أولاً.

ومن هنا قال العلماء: إن الوضع الأول للكلمة ليس محاراً ولا حقيقة، وإنما يكون وضعها بذلك بعد الاستعمال

٢١٢ - الحقيقة العرفية

وهي التي نقلت من مدلولها عند صاحب اللغة إلى مدلول آخر بالاستعمال والتعارف بين الناس. وتنقسم الحقيقة العرفية إلى قسمين:

١ - الحقيقة العرفية الخاصة

وهي التي وضعها أهل عرف خاص، وجرت على السنة العلماء من الاصطلاحات التي تختص بكل علم، فإنها في استعمالها عندهم حقائق، وإن خالفت الأوضاع اللغوية. وهذا نحو ما يجريه المحويون في اصطلاحاتهم من الرفع والنصب والجزم والحال والتمييز، وما يستعمله المتكلمون في مباحثهم في علوم النظر كالجوهر والعرض ونكون، وما يجري على السنة أهل الحرف والصناعات فيما يفهمونه بينهم، ويجري وفق مصطلحاتهم مجرى الحقائق اللغوية في وضوحها بحسب تعارفهم عليها.

٢ - الحقيقة العرفية العامة:

وهي تنحصر في صورتين: الصورة

الأولى: أن يشتهر استعمال المجاز بحيث يكون استعمال الحقيقة مستكراً، كحذف المصاف وإقامة المصاف إليه مقامه، كقولنا: حرمت الخمر، فالتحريم مصاف إلى التحريم، وهو في الحقيقة مصاف إلى الشرب. وقد صار هذا المجاز أعرف من الحقيقة، وأسبق إلى الفهم. وتسميتهم الشيء باسم ما يشابهه، كتسميتهم حكاية كلام المتكلم بأنه كلامه، كما يقال لمن أنشد قصيدة لامرئ القيس بأنه كلام امرئ القيس، لأن كلامه بالحقيقة هو ما نطق به، وأما حكايته فكلام غيره، ولكنه صار حقيقة لسببه إلى الأفهام بخلاف الحقيقة، وتسميتهم الشيء باسم ما له تعلق به. وهذا نحو تسميتهم قضاء الحاجة بالغائط، وهو المكان المظلم من لأرض، فإذا أطلق فإن السابق إلى الفهم منه مجارء، وهو قضاء الحاجة، دون حقيقته، وهو المكان المظلم.

فصار هذه الأمور المجازية حقائق بالتعرف من جهة أهل اللغة، تسبق إلى أفهام معانيها دون حقائقها الوضعية بعوية.

الصورة الثانية: قصر الاسم على بعض سمياته وتخصيصه به، وهذا نحو لفظ «الدابة» فإنها جارية في وضعها

اللغوي على كل ما بدت من الحيوان من الدودة إلى الفيل. ثم إنها احتضت بعض البهائم، وهي ذوات الأربع من بين سائر ما بدت على الأرض وكسفتي «الحزن» و«الفاروق» في أول موضوع لكل ما استتر، والثاني موضوع لكل مقر للمخائعات. ثم اختص «الحزن» ببعض من يستتر عن العيون، واختصت «الفاروق» ببعض الآية دون غيرها مما يستقر فيه.

ولا بد في هذه الحقيقة أيضاً أن تكون مسبقة بالوضع اللغوي، حتى تحصن في العرف مقصورة على بعض مجزئه. ومثلها الحقيقة العرفية العامة لا بد فيها من وضع لغوي سابق.

٢١٣ - الحقيقة الشرعية

وهي اللفظة التي يستفاد من جهة الشرع وضعها لمعنى غير ما كانت تدل عليه في أصل وضعها اللغوي.

وتنقسم إلى أسماء شرعية، وهي التي لا تفيد مدحاً ولا ذماً عند إطلاقها، كالصلاة، والزكاة، والحج، وسائر الأسماء الشرعية. وإلى ديبية تفيد مدحاً ودمناً، وهذا نحو: المسلم، والمؤمن، والكافر، والفاسق، وغير ذلك من الأسماء الدينية.

وهذه الأسماء صارت مقولة بالشرع إلى معانٍ أخرى، ونسيت معانيها اللغوية. ولصلاة مفيدة لهذه الأعمال المحصورة، وهكذا حال الزكاة والصوم، فهي مقيدة بهذه المعاني على جهة الحقيقة دون غيرها من معانيها اللغوية.

٢١٤ - الحقيقي

أحد قسمي القصر (الحقيقي) و (الإضافي).

والقصر الحقيقي ما كان التخصيص فيه بحسب الحقيقة والواقع، بحيث لا يتجاوز المقصور المقصور عليه إلى غيره أصلاً. نحو: لا كامل إلا الله، ولا يروي مصر إلا نهر النيل. وقصر الموصوف على الصفة من (الحقيقي) لا يكاد يوجد، لتعذر الإحاطة بصفات الشيء حتى يمكن إثبات شيء منها ونفي ما عداه بنكبة، بل هو محال؛ لأننا إذا أثبتنا بطريق انقصر صفة ونفيًا ما سواها من الصفات، فتلك الصفات المنفية لها نقائص، وهذه النقائص لا بد من ثبوتها، ولا يمكن نفيها معها.

وإلزام ارتفاع الصفات وارتفاع نقائصها، وهو محال. ففي قولنا: ما

إبراهيم إلا فارس. إذا أردنا أنه لا صفة له من الواقع غير المرومية لزم ذلك ألا يتصف بالكرم ولا بقيضه، ولا يتصف بالباهة ولا بتقيضها، وهكذا هو محال.

والقصر الحقيقي قسمان:

١ - الحقيقي حقيقة.

وهو ما لا يتجاوز فيه المقصور المقصور عليه إلى غيره حقيقة كما مثل، فالقصر فيه بالنظر إلى الحقيقة في ذاتها.

٢ - الحقيقي ادعاء.

ما لا يتجاوز المقصور المقصور عليه ادعاء، فهو مبني على المبالغة، بفرض أن ما عدا المقصور عليه في حكم المعلوم فلا يعتد به. نحو: لا شاعر إلا شوقي، على ادعاء أن جميع الشعراء ممن عدا شوقي في حكم العلم، لأنهم لا يسامونه في منزلته الشعرية.

٢١٥ - الحقيقي

أحد قسمي (الاستغراق) الذي ينقسم إلى:

١ - حقيقي: وهو أن يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللفظ، نحو: هو عالم الغيب والشهادة أي كل غيب وكل شهادة.

٢ - عُرْفِي: وهو أن يراد كل فرد مما

ينأوله اللفظ بحسب العرف، نحو:
جمع الأمير الصاغة، تريد صاغة
سده أو مملكته.

و(لاستعراق) بقسميه من دواعي
(تعريف المسند إليه) وسيأتي في باب
العين

٢١٦ - الحقيقية

الصفة الحقيقية، يراد بها الهيئة
لتمكنة في الذات، المتقررة فيها بحيث
تستقل الذات بالاتصاف بها، لكونها
ليست معنى متعلقاً بشيئين. وتنقسم إلى
حسية وعقلية.

٢١٧ - الحقيقية

أحد قسمي (الاستعارة) التي تنقسم
باعتبار ذاتها إلى حقيقية وخيالية.

قال العلوي في السطراز: أما
(الحقيقية) فهي أن تذكر اللفظ المستعار
مطلقاً، كقولك: رأيت أسداً. والصابط
لها أن يكون المستعار له أمراً محققاً،
سواء جرد عن حكم المستعار له أو لم
يجرد بأن يذكر الاستعارة ثم يأتي بعد
ذلك بما يؤكد أمر المستعار له، ويوضح
حاله. وهذا مثاله قولك: رأيت أسداً على
سرير ملكه، ويدراً على فرس أبلق،
وسحراً على باب الوقاد. . . فيأتي بهذه

الأمر عقيب ذكر الاستعارة من أجل
تأكيد أمرها، وإيضاح حالها، لأنت إذا
قلت: «رأيت أسداً» فقد حصل مطلق
الاستعارة اختصاصه بالشجعة التي هي
خاصة الأسد، فهذه استعارة مطلقة، ثم
لما قلت على سرير ملكه فصلته عن
حكم الأسد، إذ ليس الجلوس على
السرير من شأنها، وإنما جيء بذلك من
أجل تأكيد المستعار له، وهذه تسمى
(مجردة).

وانظر (الاستعارة الخيالية) في باب
الحفاء.

وانظر (المجردة) وقد سقت في باب
الجيم

٢١٨ - التحقيقي

من وجه الشبه، أن تكون الصفة
موجودة على حقيقتها في طرفي التشبيه،
نحو تشبيه الشعر بالليل، ووجه تشبه
السواد في كل مهمل، وتشبيه الشر
بالمسك، ووجه الشبه طيب الرائحة في
كل منهما. فوجه الشبه هنا مأخوذ من
صفة موجودة في كل واحد من الطرفين.
وذلك أن السواد ملاحظ في الشعر
والليل، والطيب مراعى في رائحتها وفي
رائحة المسك، وكلاهما على حقيقته
موجود في الإنسان وفيها.

وكذلك إذا شئت الرجل بالأسد،
فالوصف الجامع بينهما الشجاعة وهي
على حقيقتها موحودة في الإنسان،
وموحودة في الأسد. وإنما يقع الفرق بينه
وبين السبع الذي شبه به من جهة القوة
والضعف، والريادة والفصال.

وانظر (التخييلي) وسيأتي في حرف
الخاء.

٢١٩ - المحقق

المحقق من التجنيس ما اتفقت فيه
الحروف دون الوزن، رجع إلى الاشتقاق
أو لم يرجع. نحو قول أحد بني عباس:
وذلكم أن ذلَّ الجار حالكم
وأن أنفكم لا يعرف الأنفا

فاتفقت الأنف مع الأنف في جميع
حروفها دون البناء، ورجعا إلى أصل
واحد.

والقاضي الجرحاني يسميه (التجنيس
المطلق) وسيأتي في باب الطاء.

٢٢٠ - الحكمي

من المجاز هو (المجاز العقلي)،
والحكمي منسوب للحكم بمعنى
الإدراك، أو أنه نسبة للحكم بمعنى
السمة والإسناد لتعنه بها.

والمراد بالحكم المنسوب إليه
والمتردد به مطلق نسبة سواء كسب
إسنادية أو إضافية أو إيقاعية، وحيث فهو
من نسبة الخاص للعام، أو من تعلق
الخاص للعام. فالمجاز كما يكون في
الحكم وهو النسبة الثامة يكون في النسبة
الإضافية كمكر الليل، والإيقاعية لنومت
الليل أي أوقعت النوم عليه.. فالمراد
بالحكم الذي تعلق به المحاز ليس
خصوص النسبة الثامة، بل مطلق نسبة.

فالمجاز إذا كان من الإضافية أو
الإيقاعية يصدق عليه أنه متعلق بالحكم
بمعنى مطلق نسبة من تعلق الخاص
العام.

وانظر (المجاز) وقد سبق في باب
الجيم.

وانظر (العقلي) وسيأتي في باب
الميم.

٢٢١ - الحليف على المراد

ويكون بما فيه من تعظيم المقسم أو
غير ذلك بما يناسبه. وذلك كما في قول
الله عز وجل: ﴿فَوَرَّبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
إِنَّهُ لِحَقِّ مِثْلِ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ﴾. فقد
أقسم الله تعالى بما يتضمن عظمته

ذكر ذلك البهاء السبكي في «عروس

الأفراح - وانظر (شروح التلخيص)
٤٦٩/٤

والفرس محل له.

٢٢٤ - المحلبة

من علاقات (المجاز المرسل) أيضاً
فيما إذا ذكر لفظ المحل، وأريد المحل
فيه، نحو قولهم: «جري الميراب»
يريدون ماءه، وكقوله تعالى: ﴿فليدعُ
ناديه﴾ يريد المجتمعين فيه، وقوله
تعالى: ﴿واسأل القرية التي كنا فيها﴾
أطلق لفظ القرية، وأراد سكانها. وقد
يكون هذا من (مجاز الحذف)، أي
حذف المضاف، أي: ماء الميراب.
وأهل النادي، وسكان القرية.

٢٢٥ - الحال

هو الأمر الداعي إلى إيراد الكلام على
صورة مخصوصة، سواء أكان ذلك الأمر
الداعي ثابتاً في الواقع، أم كان ثبوته
بالنظر لما عند المتكلم كتثريب المخاطب
غير السائل منزلة السائل، وجعل غير
المنكر كالمنكر، والمنكر كغير المنكر.
وانظر (ظاهر الحال) في باب الظاء.
وانظر (مقتضى الحال) في باب
القاف.

٢٢٦ - الحيدة والانتقال

وهو أن يحيب المسئول بحواب لا

٢٢٢ - الحل

هو (نثر النظم)، وإنما يقل إذا كان
جيد السبك، حسن الموقع. وذلك كقول
الشاعر:

إذا ساء فعل السوء ساءت طنونه

ومصدق ما يعتاده من توهم

فيقال مثلاً في نثر هذا البيت: لما
قبحت أفعاله، لم يزل سوء الظن يقنأه،
ومصدق توهمه الذي يعتاده.

٢٢٣ - الحالبة

من علاقات (المجاز المرسل). وذلك
إذا ذكر لفظ «الحال» وأريد «المحل» لما
بينهما من العلازمة، نحو قوله تعالى:
﴿وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة
الله هم فيها خالدون﴾ أي في جنة التي
تحل بها الرحمة. وقوله تعالى: ﴿خذوا
زينتكم عند كل مسجد﴾ أي لباسكم،
لحلول الزينة فيه، فالزينة حال، واللباس
محلها. ونحو قول الشاعر:

قل للعبان إذا تأخر سرجه

هل أنت من شرك المنية ناج؟

يريد إذا تأخر فرسه، والترح حال،

يصلح أن يكون جواباً عما مثل عنه، أو يستقل المستدل إلى استدلال غير الذي كان آخداً فيه. وإنما يكون هذا بلاغة إذا نى به المستدل بعد معارضته بما يدل على أن المعارض لم يهم وجه استدلاله، فينتقل عنه إلى استدلال يقرب من فهم الخصم يكون فيه قطعه عن المعارضة، فيكون استدلاله الأول محتملاً للمعارضة، واستدلاله الثاني لا يحتمل ما يبطئه بوجه صحيح ولا بوجه سقيم، كما جاء في ساطرة الخليل - صلوات الله وسلامه عليه - مع الجبار لما قال له الخليل: ﴿ربي الذي يحيي ويميت﴾ فقال الجبار: ﴿أنا حيي وأميت﴾ ثم دعا من وجب عليه القتل فأعتقه، ومن لا يجب عليه القتل فقتله. فعلم الخليل عليه السلام أنه لم يفهم معنى الإحياء والإماتة، أو علم ذلك وغلط بهذا الفعل، فانتقل - صلوات الله عليه - إلى استدلال لا يجد الجبار له وجهاً يتحصن به منه، فقال: ﴿فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب﴾ فانقطع الجبار ﴿فيها الذي كفر﴾... وانظر (مذبح القرآن) ٢٨٢.

٢٢٧ - الاحتياط

نظر (الاحتراض) وقد سبق في هذا

الكتاب

٢٢٨ - الاحتياط

لضعف التعويل على اقترية من دواعي ترجيح ذكر المسد كما في قولك: «عقل في السماء، وحط مع الجوزاء» فلو حذف قوله «مع الجوزاء» ما دلّ عليه المذكور دلالة قطعية، إذ يحتمل أن يكون الحظ عاثراً، كما هو شأن الكثيرين من ذوي الآراء والعقول.

وهو كذلك من دواعي ترجيح ذكر المستد إليه، كأن تقول: شوقي نعم الشاعر، فتذكر المسد إليه «شوقي» إذا سبق لك ذكره في حديث سابق، وطال عهد السامع به، أو ذكر معه كلام في شأن غيره.

٢٢٩ - الاستحالة والتناقض

من عيوب المعاني عند قدامة، وهما أن يذكر في الشعر شيء فيجتمع بينه وبين المقابل له من جهة واحدة. والأشياء تتقابل على أربع جهات:

إما على طريق المضاف: ومعنى المضاف هو الشيء الذي إنما يقاس بالقياس إلى غيره، مثل الضعف إلى نصفه، والمولى إلى عبده، والآب إلى ابنه. فكل واحد من الآب والابن، والمولى والعبد، والضعف والضعف،

يقال بالإضافة إلى الآخر وهذه الأشياء
من جهة ما إن كل واحد منها يقال
بالقياس إلى غيره من المصاف. ومن
جهة أن كل واحد منها بإزاء صاحبه
كالمقابل له، فهي من المتقابلات.

وإما على طريق النضاد: مثل الشرير
سخير، والحاد للارد، والأبيض للأسود.

وإما على طريق العدم والقيّة: مثل
الاعمى والبصير، والأصلع وذو الجئة

وإما على طريق النفي والإثبات: مثل
أن يقال: زيد جالس، زيد ليس بجالس.

فإذا أتى في الشعر جمع بين متقابلين
من هذه المتقابلات، وكان هذا الجمع
من جهة واحدة، فهو عيب فاحش غير
مخصوص بالمعاني الشعرية، بل هو
لاحق بجميع المعاني.

ولمقصود بالجمع من جهة واحدة أنه
قد يجوز أن يجتمع في كلام مشور أو
منظوم متقابلان من هذه المتقابلات،
ويكون ذلك الاجتماع من جهتين، لا من
جهة واحدة، فيكون الكلام مستقيماً غير
محال ولا متناقض، مثال ذلك أن يقال
في تقابل المصاف: إن العشرة مثلاً
صعب، وأنها نصف، لكن يقال إنها
صعب لحمة، ونصف لعشرين، فلا
يكون ذلك محالاً إذا قيل من جهتين.

فأما من جهة واحدة كما إذا قيل به
ضعف ونصف لحمة فلا

وكذلك يجوز أن تجتمع المتقابلات
على طريق العدم والقيّة من جهتين.
مثال ذلك أن يقال: زيد أعمى العين
بصير القلب، فيكون ذلك صحيحاً، فأما
من جهة واحدة كما لو قيل في إنسان
واحد: إنه أعمى العين بصيرها، فلا.

وكذلك في النضاد أن يقال في لفائر
حار عند البارد، وبارد عند الحار، فأما
عند أحدهما فلا.

وفي النفي والإثبات أن يقال: زيد
جالس في وقته الحاضر الذي هو فيه
جالس، وغير جالس في الوقت الآتي
الذي يقوم فيه إذا قام، فذلك جائز، فأما
في وقت واحد وحال واحد جالس وغير
جالس، فلا.

ولهذه العلة يجوز ما يأتي في الشعر
على هذا السبيل، كقول خفاف ابن بديعة:

إذا انشكث الحبل ألفيته
صبور الحنان رزيناً خفيف
فلو لم تكن إرادته أمه رزين من حيث
ليس خفيفاً، وخفيف من حيث ليس رزيناً
لم يجز. وكذلك قول الشفري
فدقت وجلت واسكرت واكملت
فلو جئن إنسان من الحسر حنت

فإنه إما أراد «دقت»، من جهة،
و«حلت» من أخرى، فأما لو كان أراد
أبى «دقت» من حيث «حلت» لم يكن
حائراً

وقد جاء في الشعر من الاستحالة
ولتناقص ما لا عذر فيه. وما جمع فيما
قبل فيه بين المتقابلات من جهة واحدة،
ومنه ما التناقص فيه ظاهر يعلم في أول ما
ينقى السمع - ومنه ما يحتاج إلى تنبيه
على موضع التناقض فيه

فمما جاء من ذلك على جهة التضاد
قول أبي نواس يصف الخمر:

كان بقايا ما عفا من حُبابها
تفارق شيب في سواد عذار
شبه حباب الكأس بالشيب، وذلك
قول جائز، لأن الحباب يشبه الشيب في
البياض وحده، لا في شيء آخر غيره، ثم
قال:

تردّت به ثم تفري عن أديمها
تفري ليل عن بياض نهار

ونحباب الذي جعله في هذا البيت
الثاني كالليل كان في البيت الأول أبيض
كشيب، والخمر التي كانت في البيت
الأول كسواد العذار هي التي صارت في
البيت الثاني كبياض النهار. وليس في
هذا الساقص مُنصرف إلى جهة من

جهات العدر، لأن الأبيض والأسود
طرفان متضادان، وكل واحد منهما في
غاية البعد عن الآخر. ولعل قوماً أن
يحتجوا لأبي نواس بأن يقولوا إن قوله:
«تفري ليل عن بياض نهار» لم يرد به
أسود ولا أبيض، لكن الذي أراده إنما هو
ذات التفري وانحسار الشيء عن الشيء،
أسود كان أو أبيض أو غير ذلك من
الألوان. فنقول: من يحتاج بهذه الحجة
تبطل حجة من جهات، إحداها أن
الرجل قد صرح بأنه لم يرد غير اللون
فقط بقوله: «بياض نهار». والثانية تشبيه
الحباب بالشيب، لأن الحباب لا يشبه
الشيب من جهة من الجهات غير
البياض. والثالثة أن النهار والليل ليسا غير
الضياء والظلمة، فيظن بالجماع لهما في
وصف من الأوصاف أنه أراد شيئاً آخر.
ومما جاء في الشعر من التناقض على
طريق المضاف قول عبد الرحمن القس:

فإني إذا ما الموت حلّ بنفسها
يزال بنفسي قبل ذاك فأقبر

فقد جمع بين «قبل» و«بعد» وهما من
المضاد، لأنه لا قبل إلا بعد، ولا بعد
إلا قبل، حيث قال: إنه إذا وقع الموت
بها، وهذا القول كأنه شرط وضعه،
ليكون له جواب يأتي به، وحواله هو
قوله: يزال بنفسه قبل ذاك. وهذا شبه

يقول القائل: «إذا الكوز انكسر انكسرت
البحرة قبله»

ومما جاء في الشعر من التناقض على
طريق انفية والعدم قول ابن نوفل:

لأعلاج نمانية وشيخ
كبير السن ذي بصر خريبر

منسطة: «خريبر» للذي لا بصر به،
وقول هذا الشاعر في هذا الشيخ إنه
ذو بصر. وإنه خريبر تناقض من جهة
الفنية والعدم، وذلك أنه كأنه يقول: إن
له بصراً ولا بصر له! فهو بصير أعمى.

ومن التناقض قول ابن هرمة:

تراه إذا ما أبصر الصيف كله

يكلمه من حبه وهو أعجم

فإن هذا الشاعر أقنى الكلب الكلام
في قوله إنه يكلمه، ثم أعدمه إياه عند
قوله إنه أعجم، من غير أن يزيد في
القول ما يدل على أن ما ذكره إنما أجراه
على طريق الاستعارة.

ومما جاء في الشعر من التناقض على
طريق الإيجاب والسلب قول عبد الرحمن
لفس

أرى محرماً والقتل مثلي فاقصروا

ملاكم فالقتل أعفى وأيسر

وأرحب هذا الشاعر أن الهجر والقتل
مثلان، ثم سلبهما ذلك بقوله: إن القتل

أعفى وأيسر، فكأنه قال: إن القتل مثل
الهجر وليس هو مثله

وانظر (نقد الشعر) ١٣١

قال ابن سنان الحماسي: وقد ذهب
أبو الفرج قدامة بن جعفر إلى أن قول ابن
هرمة في صفة الكلب:

تراه إذا ما أبصر الصيف مقللاً

يكلمه من حبه وهو أعجم

من المتناقض، لأنه أقنى الكلب
الكلام في قوله: «يكلمه» ثم أعدمه إياه
عند قوله: «وهو أعجم». وهذا غلط من
أبي الفرج طريف، لأن الأعجم ليس هو
الذي قد عدم الكلام جملة كالأخرس،
ولأنما هو الذي يتكلم بعجمة ولا يفصح.
قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿لسان الذي
يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي
مبين﴾ وإذا قيل: فلان يتكلم وهو
أعجم، لم يكن متناقضاً على أن الروية
الصحيحة في بيت ابن هرمة: يكاد إذا
ما أبصر الصيف مقللاً.

وهذا البيت من إحسان ابن هرمة
المشهور... انظر (سر الفصاحة) ٢٨٥

٢٣٠ - الاستحياء

من بعض مقاصد (التعريض) وسيأتي
في باب العين.

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

باب الحياء

رَفَعُ

عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

زَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أستاذ النثر والفردوس

باب الخاء

٢٣١ - الخبر

قال ابن فارس: أما أهل اللغة فلا يقولون في الخبر أكثر من أنه إعلام، تقول: أخبرته، أخبره، والخبر هو العلم، وأهل النظر يقولون: الخبر ما جاز تصديق قائمه أو تكذيبه.

وهو زيادة المخاطب أمراً في ماضٍ من زمان أو مستقبل أو دائم، نحو: «قام زيد» و«يقوم زيد» و«قائم زيد».

ثم يكون واجباً وجائزاً وممتنعاً. فالواجب قولنا: «البار محرق» والجائز قولنا: «في زيد عمراً» والممتنع قولنا: «حملت الحمل».

وقال صاحب البرهان: والخبر كل قول أهدت به مستمعه ما لم يكن عنده كقولك: قام زيد، فقد أهدته العلم بقيامه.

ومن سحر ما يتلوه المخبره،

فيخص باسم (الخبر). ومنه ما يأتي بعد سؤال فيسمى (جواباً). كقولك في جواب من سالك: ما رأيك في كذا؟ فتقول: رأيي كذا. وهذا يكون ابتداء منك، فيكون خبراً. فإذا جاء بعد سؤال كان جواباً.

قال: وليس في صنوف القول وفوه ما يقع فيه الصدق والكذب غير الخبر والجواب، إلا أن (الصدق والكذب) يستعملان في الخبر، ويستعمل مكانهما في الجواب (الخطأ والصواب).

والمعنى واحد، وإن فرق اللفظ بينهما، وكذلك يستعمل في الاعتقاد في موضع الصدق والكذب (الحق والباطل). والمعنى قريب من قريب.

والخبر منه حزم، ومنه مشي، ومنه ذو شرط

فالجزم مثل «زيد قائم» وقد جازمت في

حرك نفيه والمستثنى: «قام القوم إلا زيد» فقد استثنيت زيدا ممن قام. ودوا شرط: «إذا قام زيد صرت إليك» فإنما يحب مصيره إليه إذا قام زيد، فهو معق بشرط.

وكن واحد من هذه المعاني إما أن يكون مثبتاً وإما أن يكون منفيّاً. فالمثبت: كقولك: «قام زيد». والمنفي: «ما قام زيد» والمستثنى من المثبت منفي، والمنفي إذا استثنى منه مثبت. ولا يخلو بعد ذلك من أن يكون عاماً كلياً، أو خاصاً جزئياً، أو مهملًا.

فكل ما ظهر فيه لفظ العموم فهو (عام) كقولك: «كل القوم جاءنا» و«جميع المال أنفقت». ومنه قول الله عز وجل: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾، فهذا لا يجوز أن يراد به الخصوص، لظهور لفظ لعموم فيه.

وكن ما ظهر فيه لفظ الخصوص فهو (خاص) كقولك: «بعض المال قضت» و«من القوم من جاءنا». ومثله قول الله عز وجل: ﴿ومن الأعراب من يتخذ ما يفتق معراً﴾ فهذا لا يجوز أن يراد به لعموم، لظهور لفظ الخصوص فيه. وما لم يظهر فيه لفظ العموم ولا لفظ الخصوص فهو (مهمل). وقد يكون عاماً، وقد يكون خاصاً، واعتباره أن

تنظر: فإن كان من الأشياء الواحة أو الممتعة فهو عام، وإن كان لفظه واحداً، كقول الله عز وجل: ﴿بل الإنسان على نفسه بصيرة﴾ لأنه من الواجب أن يكون كل أحد على نفسه بصيرة. وإن كان من الممكن فهو (خاص)، كقول الله عز وجل: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم﴾ فهذا خاص، وهذه لفظة على الجماعة، لأن القول ممن قال، والجمع ممن جمع من الأشياء الممكنة، وجائز أن يقع منهم وألا يقع. فهذا أصل يعمل به في الخاص، والعام، والمهمل.

ومن البين للعقل أن الأخبار المثبتة الجازمة في الأمر الواجب، ماضية، ومستقبلها، وما أنت فيه منها، وعامها، وخاصها، ومهملاً صدق أجمع وأن منفيات ذلك كله كذب.

وأن مثبتات هذه الأخبار في الأحوال التي قدمنا ذكرها إذا كانت من الممتنع فهي كذب، ومنفياتها صدق.

وأن جميع هذه الأخبار في هذه الأحوال إذا جاءت في الأمر الممكن فقد يكون صدقاً، وقد يكون كذباً.

وانظر (صدق الخبر وكذبه) وسيأتي في باب الصاد.

قال ابن فارس: والمعاني التي
يحملها لفظ (الخبر) كثيرة. فمنها
(لتعجب) نحو: ما أحسن زيداً!

و (التمني) نحو: وددتك عملتنا.

و (الإنكار) نحو: ما له عليّ حق.

و (النفي) نحو: لا بأس عليك.

و (الامر) نحو قوله جل ثناؤه:

﴿والمطلقات يتربصن﴾.

و (النهي) نحو قوله: ﴿لا يمشه إلا

لمطهرون﴾.

و (التعظيم) نحو: سبحانه الله.

و (الدعاء) نحو: عفا الله عنه.

و (لوعذ) نحو قوله جل وعز:

﴿سريهم آياتنا في الآفاق﴾.

و (السوعد) نحو قوله: ﴿وسيعلم

الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾.

و (الإنكار والتكيت) نحو قوله جل

ثناؤه: ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾.

وربما كان اللفظ خبراً والمعنى شرطاً

وجزأء، نحو قوله تعالى: ﴿إنا كاشفوا

العذاب قبلاً بكم عاتون﴾،

والمعنى: إن إن كشف عنكم العذاب

تعودوا. ومثله: ﴿الطلاق مرتان﴾،

المعنى: من طلق امرأته مرتين فليمسكها

بعدهما بمعروف، أو يسرحها بإحسان.

ويكون اللفظ خبراً والمعنى دعاء

وطلباً، ونحو: ﴿إياك نعبد وإياك
نستعين﴾ معناه: فأعتنا على عدتكَ.
ويقول القائل: أستغفر الله، والمعنى:
اغفر.

٢٣٢ - اختبار تنبه السامع

من الأغراض البلاغية التي تقتضي
حذف المستند إليه. وقد سبق في باب
الحاء.

٢٣٣ - الاستخبار

قال ابن فارس: (الاستخبار) طلب
خبر ما ليس عند المستخبر، وهو
(الاستفهام). وذكر ناس أن بين
الاستخبار والاستفهام أدنى فرق، قايوا:
وذلك أن أولى المحالين الاستخبار، لأنك
تستخبر فتجيب بشيء، فربما فهمته،
وربما لم تفهمه. فإذا سألت ثانية فأنت
مستفهم، تقول: أفهمني ما قلته لي.
قالوا: والدليل على ذلك أن الباري جل
ثناؤه يوصف بالخبر، ولا يوصف بالفهم

وجملة باب الاستخبار أن يكون ضاهراً
موافقاً لباطنه، كسؤالك عما لا تعلمه،
فتقول: ما عندك؟ ومن رأيت؟.

ويكون استخباراً في اللفظ، والمعنى
(تعجب)، نحو: ﴿ما أصحح

الميمية ﴿! وقد يسمى هذا (تفخيماً).
ومنه قوله: ﴿ماذا يستعمل منه
المجرمون﴾ تفخيم للعذاب الذي
يستعملونه. ويكون استخاراً، والمعنى
(توبخ) نحو: ﴿أذهبتم طياتكم﴾،
ومنه قول الشاعر:

أغررتني ورعت أد
لك لابن بالصيف تامر

ويكون اللفظ استخباراً والمعنى
(تفجع). نحو: ﴿ما لهذا الكتاب لا
بغادر صغيرة ولا كبيرة﴾.

ويكون استخباراً، والمعنى (تكيث)
نحو: ﴿أأنت قلت للناس﴾ تكيث
لنصارى فيما ادعوه.

ويكون استخباراً، والمعنى (تقرين)
نحو قوله جل ثناؤه: ﴿أأنت بربكم﴾.

ويكون استخباراً، والمعنى (تسوية)
نحو: ﴿سواء عليهم أأنذرتهم أم لم
تنذرهم﴾.

ويكون استخباراً، والمعنى (استرشاد)
نحو: ﴿أنعمل فيها من يقد فيها﴾.

ويكون استخباراً، والمعنى (إنكار)
نحو: ﴿أنقولون على الله ما لا
تعلمون﴾.

ويكون استخباراً، والمعنى (عرض)

كقولك: ألا تزل؟.

ويكون استخباراً، والمعنى
(تحضيض) نحو قولك: هلاً خيراً من
ذلك.

ويكون استخباراً والمراد به (إيهام)
نحو قوله جل ثناؤه: ﴿وما تلك
بيمينك﴾ قد علم الله أن لها أمراً قد
خفي على موسى عليه السلام، فأعلمه
من حالها ما لم يعلمه.

ويكون استخباراً، والمعنى (تكثير)
نحو قوله جل ثناؤه: ﴿وكم من قرية
أهلكناها﴾ و﴿كأين من قرية﴾

ويكون استخباراً، والمعنى (نفي)،
قال الله جل ثناؤه: ﴿فمن يهدي من
أضل الله﴾ فظاهره استخبار والمعنى: لا
هادي لمن أضل الله.

وقد يكون اللفظ استخباراً وللمعنى
(إخبار وتحقيق) نحو قوله جل ثناؤه:
﴿هل أتى على الإنسان حين من
الدهر﴾؟ قالوا: معناه قد أتى.

ويكون بلفظ الاستخبار والمعنى
(تعجب) كقوله جل ثناؤه: ﴿عم
يتساءلون﴾ و﴿لأي يوم أُجِلَّت﴾

انظر (الصاحبي) ١٥٤.

وانظر (الاستفهام) وسأني في باب
الفاء.

٢٣٤ - الاستخدام

من المحسّنات المعنوية، وهو أن يراد
سقط له معيان أحد المعين، ثم يراد
بضمير العائد إلى ذلك اللفظ معناه
الأخر. أو يراد بأحد ضميره أحد
المعنيين، ثم يراد بضميره الآخر معناه
الأخر. وفي كليهما يجوز أن يكون
معنيان حقيقيين، وأن يكونا مجازيين،
وأن يكونا محتفين:

فالأول: وهو أن يراد باللفظ أحد
المعنيين وبضميره معناه الآخر قوله:

إذا نزل السماء بأرض قوم
رعيناه وإن كانوا عصابا

أراد بالسماء الغيث، وبضميره في
«رعيناه» النبت، وكلا المعنيين محازي.

والثاني: وهو أن يراد بأحد ضميره
أحد المعنيين، وبضمير الآخر معناه
الأخر قوله:

فسقى العضا والساكبه وإن هم
شوه بين جوانحي وطلوعي

أراد بأحد ضميري «العضا» المكان
«سوى» فيه شجر الغضا، وبالأخر الذي في
«شوه» البار الحاصلة في شجر الغضا
وكلاهما محازي

٢٣٥ - الاستخدام

وهو أن يأتي المتكلم بلفظه لها
محملان، ثم يأتي بلفظتين تتوسط تثن
اللفظة بينهما، تستخدم كل لفظة منهما
أحد محلي اللفظة المتوسطة. ومن ذلك
قوله تعالى: ﴿ لكل أجل كتاب يمحو
الله ما يشاء ويثبت ﴾، فإن لفظة «كتاب»
تحمل الأمد المحتوم بدليل قوله تعالى:
﴿ حتى يبلغ الكتاب أجله ﴾ أي حتى
يلعب الكتاب أمد، أي أمد العدة، وأجه
متناه. والكتاب المكتوب.

وقد توسطت لفظة «كتاب» بين لفظتي
«أجل» و«يمحو»، فاستخدمت لفظة
«أجل» أحد مفهوميهما، وهو الأمد.
واستخدمت لفظة «يمحو» مفهوم
الأخر، وهو المكتوب. فيكون تقدير
الكلام على ذلك: لكل حد مؤقت
مكتوب يمحو ويثبت.

٢٣٦ - الخروج

انظر (حسن الخروج) وقد سبق في
باب الحاء.

وانظر (التخلص) وسيأتي في هذا
الباب.

وانظر (الاستطراد) وسيأتي في باب
الطاء.

٢٣٧ - الخروج من النسيب

إلى المدح وغيره. قال أبو هلال
لعسكري: كانت العرب في أكثر شعرها
تسديء بذكر الديار والبكاء عليها،
ولوجد بفراق ساكنيها، ثم إذا أرادت
لخروج قالت: فدع ذا وسلّ الهمّ عنك
بكذا، كما قال:

فدع ذا وسلّ الهمّ عنك بجسرة
ذمول إذا صام النهار وهجراً^(١)

وكما قال النابغة:

فَسَلَّيْتُ ما عدي بروحة جرّيس
نخبّ برحلي مرةً وتناقل^(٢)

وربما تركوا المعنى الأول، وقالوا:
«وعيس» أو «وهوجاء». وما أشبه ذلك
كما قال علقمة:

إذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله
فليس له من وذهن نصيب
وعس يُربّاهما كأن عيونها
قوارير في أدهانهن نُصوب^(٣)

فإذا أرادوا ذكر الممدوح قالوا: «إلى

(١) «جسرة» النافذة العظيمة. والذمول: التي سير سيرة
ليلاً. وصام النهار: إذا هتدل وقام قائم الظهيرة.

(٢) جرّيس: الصخرة، وشبهت بها النافذة إذا كانت
صماء شديدة. والمناقلة: أن تناقل يديها ورجليها
في السير وهو وضع الرجل مكان يديه

(٣) عس: لغة تعوي.

فلا، ثم أخذوا في مدحه، كما قال
علقمة:

ونابجة أفنى ركب صلوعها
وحاركتها تهجر ودؤوب
وتصبح عن عبّ الرّى وكأنها
مولعة نخشى القنبص شوب^(١)
فوصفها، ثم قال:

إلى الحارث الوهاب أعملت ناقتي
لكنكلمها والفصريين وجيب^(٢)

وربما تركوا المعنى الأول، وأخذوا
في الثاني من غير أن يستعملوا ما ذكرناه.
قال النابغة:

تفاس حتى قلت ليس بمنقض
وليس الذي يرعى النجوم بآيب
عليّ لعمري نعمة بعد نعمة
لوالده ليست بذات عفار
فأما الخروج المتصل بما قبله فقليل
في أشعارهم. ومنه قول دجّانة بن
عبد قيس التميمي:

وقال الغواني قد تضمر حله
وكان قديماً ناعم المتبدّل

(١) النابجة: النافذة العويّة. ركب: صلوعها ما كب
على صلوعها من الشحم واللحم. الحارث: ممدوح
السامي القنص، الصائغ، الشوب: التحسين
(٢) الفصريان: صنفان نبيان الترفوتيين، والوحب
الحفّان

فلا تأس أي قد تلافيت شيني
 وهر الغواني من شميط مُزجل
 مشرفة الهادي نبذ عنانها
 يمين العلام الملجم المتدل
 موصل وصف العرس بما تقدم من
 وصفه الشيب وصلًا.

قال ابن رشيقي: وأما (الخروج) فهو
 صدم شبيه (بالاستطراد) وليس به، لأن
 الخروج إنما هو أن تخرج من نسيب إلى
 مدح أو غيره بلطف تخيل، ثم تنمادي
 فيما خرجت إليه. كقول حبيب في
 المدح:

صب الفراق علينا صب من كُتب
 عليه إسحاق يوم الروح متفما
 سيف الإمام الذي سته هيته
 لما تحرم أهل الأرض مخترما
 ثم تنمادي في المدح إلى آخر
 القصيدة.

ومن الناس من يسمي الخروج
 (تخلصاً) و (توصلًا). واطرهما في بابي
 الحاء والواو.

٢٣٨ - خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر

يسمى خروج الكلام على الوجوه
 المذكورة في (أصرب الخس) وهي الخلو

عن التأكيد في (الضرب الانتدائي)،
 والتقوية بمؤكد استحسنًا في الضرب
 الطلبي، ووجوب التأكيد بحسب الإنكار
 في (الضرب الإنكاري) يسمى كل ذلك
 إخراجاً للكلام على خلاف مقتضى
 الظاهر.

وكثيراً ما يخرج الكلام على خلاف
 مقتضى الظاهر:

١ - فيجعل غير السائل كالسائل: أي
 فيؤكد له استحسنًا، إذا قدم له ما يلوح
 بالخبر، فيستشرف له استشراف الطلب
 المتردد، نحو قوله تعالى: ﴿ولا
 تخاطبني في الذين ظلموا إنهم
 مغرقون﴾، فقوله: ﴿ولا
 تخاطبني...﴾ أي لا تدعني يأنوح في
 شأن قومك الذين ظلموا، وفي استدفاع
 العذاب عنهم، يلوح بالخبر تلويحاً، فهو
 يشير إلى جنس الخبر، وأنه إغراق. نعم
 بشر مع ضخمة قوله قبل «وَصْنَعِ
 الْعَلِك» فصار المقام مظنة التردد
 والطلب، أي مقام أن يتردد المخطب
 ويسأل: أصاروا محكوماً عليهم بالإغراق
 أم لا؟ فكان الجواب: ﴿إنهم مغرقون﴾
 مؤكداً بأن، أي محكوماً عليهم بالإغراق

٢ - ويجعل غير المنكر كالمنكر: أي
 فيؤكد له وجوباً إذا لاح عليه شيء من

أمارات الإنكار، نحو قول حُجِّلَ بن
بصية:

حب شقيق عارضاً ومَحْبة
نَا بني عمك فيهم رماح
فشقيق لا ينكر أن في بني عمه رماحاً،
لكن محبة عارضاً ومحه، أي واضعاً
الرمح على عرضه من غير اكتراث وتهيز
للقائهم، علامة على أنه يعتقد أن لا رمح
فيهم، بل كلهم عَزَل لا سلاح معهم،
فنزل منزلة المنكر، وحوط بخطاب
النفات من الغيبة إلى الخطاب..
بقوله: «إِنَّ بني عمك فيهم رماح»
مؤكداً بأن.

قال السعد: وفي البيت - أي في
عجزه - تهكم من الشاعر بشقيق واستهزاء
به. كأنه يرميه بالضعف والجبن، بحيث
به لو علم أن فيهم رماحاً لما التفت لفت
لكفاح أي جانبه، ولم تقو يده على حمل
الرمح، على طريقة قوله:

أقول لمحورز لما التفتينا
ننكب لا يقطرك الزحام

أي تجنب القاتل، وتَح عنه، لئلا
يلقيك الزحام على أحد جانبتك، يرميه
بأنه لم يباشر الشدائد، ولم يدع إلى
مضايق المحامع، كأنه يخاف عليه أن
يدس بالفرائم، كما يخاف على الصبيان

والنساء، لقلة عائه، وضعف بنائه

٣ - ويحعل المنكر كغير المنكر،
فيلقي إليه الخبر غير مؤكد، إذا كان معه
شيء من الدلائل إن تأمله ارتدع عن
إنكاره. ومعنى كونه معه أن يكون معلوماً
له، مشاهداً عنده، كما يقال لمنكر
الإسلام: «الإسلام حق» من غير تأكيد،
لأن مع ذلك المنكر دلائل دالة على
حقيقة الإسلام.

وهناك مواضع أخرى يخرج فيها
الكلام مطلقاً على خلاف مقتضى
الظاهر، ومنها:

- ١ - وضع المضمر مكان المظهر:
وسياتي في باب الواو
- ٢ - وضع المظهر مكان المضمر:
وسياتي في باب الواو.
- ٣ - الالتفات: وسياتي في باب اللام.
- ٤ - أسلوب الحكيم: وسياتي في باب
السين.
- ٥ - التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي،
للإشارة إلى تحقق وقوعه.
- ٦ - العلب: وهو أن يحعل أحد أحرار
الكلام مكان الآخر لتكنة بلاعية
نحو: عرست الناقة على الحوض،
مكأن: «عرست الحوض على
الناقة»

وانظر (أصرب الخبز) في باب
صدد

وانظر (الصوب الابتدائي) في باب
لواء

وانظر (صرب الطلي) في باب
لواء

وانظر (لصرب الإنكاري) في باب
لنوب

وانظر (مؤكدات الحكم) وقد سبقت في
باب الهمزة

٢٣٩ - إخراج الشيء المحمود

بلفظ يوهم غير ذلك

هو (تأكيد المدح) بما يشبه الذم، عند
ابن المعتز وأكثر البلاغيين، وهو
(لاستثناء) عند غيرهم.

وهذه التسمية ذكرها ابن فارس...
(الصاحبي) ٢٢٤.

وانظر (تأكيد المدح) وقد سبق في
باب الهمزة

وانظر (لاستثناء) وقد سبق في باب
الذم

٢٤٠ - المخترع

المخترع من الشعر هو ما لم يسبق إليه
فائده، ولا عمل أحد من الشعراء قبله

نظيره أو ما يقرب منه، كمول امرئ
التحيس:

سموت إليها بعدما نام أهلها
سمو حباب الماء حالاً على حال

فإنه أول من طرق هذا المعنى
وابنكره، وسلم إليه الشعراء فلم يازعه
أحد إياه وقوله:

كان قلوب الطير رطباً وإساً
لدى وكبرها العناب والحشف البالي

وله اختراعات كثيرة بضيق عنها
الموضع، وهو أول الناس اختراعاً
وأكثرهم توليداً - كما يقول ابن رشيق -
ومن الاختراع قول طرفة:

ولولا ثلاث هن من لذة الفنى
وجدك لم أحفل منى قام غودي
فمهن سن العادلات بشرية
كميت منى ما نفل بالماء تزيد
وكري إذا نادى المصاف محباً
كسب الغضا فنهته المتورّد
وتقصير يوم الذخر والدجن معحب
بيهكنة تحت الحباء المعمد

وقال يصف السفينة في جريها.

يشق حباب الماء حيزومها بها
كما قسم التراب المعين باليد

وله أيضاً اختراعات أكثرها من هذه
نقصه.

فقال ابن رشيق: والعرق بين
(الاحتراع) و(الإبداع) وإن كان معاهما
في العربية واحداً، أن (الاحتراع) خلق
المعاني التي لم يسبق إليها، وإتيان بها
لم يكن منها قط. و(الإبداع) إتيان
الشاعر بالمعنى المستطرف والذي لم
تجر العادة بمثله، ثم لزمته هذه التسمية
حتى قيل له (بديع) وإن كثر وتكرر،
فصار الاحتراع للمعنى، والإبداع للفظ،
فإذا تم للشاعر أن يأتي بمعنى محترع في
لفظ بديع فقد استولى على الأمر، وحاز
قصب السبق...

(العمدة) ١٧٧/١

قلت: لقد خان التوفيق ابن رشيق في
محاويله الفصل بين الاحتراع والإبداع،
وجعله الاحتراع في المعنى، والإبداع
في اللفظ، مع قوله إن معاهما في
العربية واحداً. وناقض بذلك نفسه حيث
قال إن معنى (الإبداع) إتيان الشاعر
بالمعنى المستطرف، والذي لم تجر
العادة بمثله، فالكلام في الإبداع كالكلام
في الاحتراع، فكيف ينتهي إلى القول
بأن الاحتراع للمعنى، والإبداع للفظ؟!

ونظر (إبداع) وقد سبق في باب
لها.

٢٤١ - الاختصار الذي ينوب

عن الإطالة

ذكره ابن طباطبا في (عبار الشعر)،
ولم يعرفه، ومثل له بقول لبيد بن ربيعة
العامري:

وَيَسُو الرِّبَّانُ أَعْدَاءَ لَدٍّ
وَعَلَى أَلْسِنِهِمْ ذُلٌّ «سُفْمٌ»
زَيَّنَتْ أَحْسَابُهُمْ أَسْأَبُهُمْ
وَكِدَالُ الْحِمِّ زِينٌ لِلْكَرَمِ

٢٤٢ - التخصيص

من الأغراض البلاغية التي تقتضي
وصف المسند إليه - انظر باب البوار -.

ومن الأغراض البلاغية التي تقتضي
تقديم المسند إليه - انظر باب القاف -.

٢٤٣ - تخصيص المسند إليه

تخصيص المسند إليه مما يستدعي
تقيده بالوصف، والتخصيص يكون
بتمييزه إن كان نكرة، وتوضيحه إن كان
معرفاً.

وفي حرف النحاة أن (التخصيص) هو
تقليل الاشتراك في الكسرات، وأن
(التوضيح) هو رفع الاحتمال في
المعارف.

وبيان ذلك أن كلمة «رجل» مثلاً تدل على كل رجل، فإذا قلت جاءني رجل فقد اشترك في مدلول كلمة رجل مع الرجل الذي جاءك سائر الرجال. ولكنك إذا قلت مثلاً جاءني «رجل عالم» فإنه لا يشترك في مدلول كلمة «رجل» هنا مع الرجل الذي جاءك إلا من كان من طائفة العلماء. وكلمة «أحمد» مثلاً تطلق على أشخاص مختلفين منهم التاجر، والكاتب، والشاعر، والخطيب... فإذا قلت مثلاً جاءني «أحمد التاجر» أصبحت كلمة (أحمد) نصاً في واحد بعينه، لا يحتمل غيره.

٢٤٤ - تخصيص المسند

يخصص المسند بالإضافة في نحو: زيد غلام رجل.

ويخصص أيضاً بالوصف في نحو: زيد رجل عالم.

والفرض من التخصيص أن تكون لمائدة أتم. ويترك تخصيصه بهما إذا دعت الحال لتركه.

٢٤٥ - المختص

من المعاني، وهو الذي حازه المستديء فملكه، وأحياء السابق

فاقتطعه. ولذلك صار المعنوي عيه مختلماً سارقاً، والمشارك له محتلياً تابعاً.

٢٤٦ - الخاصية

تنقسم الاستعارة المصروفة باعتبار الجامع إلى نوعين، هما الاستعارة العامة، والاستعارة الخاصة..

والاستعارة (الخاصية) هي العريضة التي يكون الجامع فيها غامضاً، لا يدركه إلا أصحاب المدارك من الخواص. كتقول كثير يمدح عبد العزيز بن مروان:

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكاً
غلفت لضحكته رقابُ المال

غمر الرداء: كثير العطيا والمعروف، استعار الرداء للمعروف، لأنه يصون ويستر عرض صاحبه، كستر الرداء ما يلقي عليه. وأضاف إليه العمر، وهو القرينة على عدم إرادة معنى الثوب، لأن الغمر من صفات المال، لا صفات الثوب.

وهذه الاستعارة لا يظفر بإدراكها وتذوقها إلا ذوو العطر السليمة، ونحوه التامة.

وانظر (العامة) وستأتي في باب العين.

٢٤٧ - الخط

من التحنيس هو «جناس التصحيف»
وسمّيت في باب الصاد.

٢٤٨ - الخط

من أصناف الدلالات، ووجوه البيان،
ذكره الجاحظ، قال: فأما الخط فمما ذكر
الله عز وجل في كتابه من فصيلة الخط،
والإنعام بمنافع الكتاب، قوله لنبيه عليه
السلام: ﴿اقرأ وربك الأكرم، الذي علم
بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم﴾
وأقسم به في كتابه المنزل على نبيه
المرسل، حيث قال: ﴿ن. والقلم وما
يسطرون﴾. ولذلك قالوا: القلم أحد
الساين، كما قالوا: قلة العيال أحد
اليسارين. وقالوا: القلم أبى أثراً،
واللسان أكثر هذراً.

وقد عبد السرحمن بن كيسان:
استعمال القلم أجدر أن يحفظ الذهن
على تصحيح الكتاب، من استعمال
اللسان على تصحيح الكلام.

وقالوا: اللسان مقصور على القريب
بحصر، والقلم مطلق في الشاهد
والعائب، وهو للغاير الحائث^(١)، مثله
لنفاثم الراهن.

(١) نحاس الهات

والكتاب يُقرأ بكل مكان، ويدرس في
كل زمان، واللسان لا يعدو سامعه، ولا
يتجاوزه إلى غيره... (الياء وتسعين)
٨٠/١.

وانظر (الدلالة) في باب الدال.

وانظر (الكتاب) في باب الكاف.

٢٤٩ - الخطاب العام

والمقصود منه أن يخاطب به غير
معين، إيماناً بأن الأمر لعظمته حقيق بأن
لا يخاطب به أحد دون أحد.

ومنه قول الله عز وجل: ﴿ولو ترى إذ
وقفوا على النار﴾.

وقول رسول الله ﷺ: «سُر المشائين
في الظلم». وربما يخاطب في هذا واحد
بأسلوب التثنية، كما قال امرؤ القيس:

خيلني مرأياً بي على أم جندب
نقض لبيانات الفؤاد المعذب
ومثل هذا كثير في الشعر العربي،
وبخاصة في مطالع القصائد.

قال الطيبي: إن المراد بالخطاب العام
هو عموم استغراق الجنس في المفرد.
فهو كالآلف واللام الداخلة على اسم
الجنس.

قال: وتسميته خطاباً عاماً مأخوذ من

قول صاحب «الكشاف» : ما أصابك
يا إسماعيل؟ خطاب عام...

واسطر (عروس الأفراح) - (شروح
للتلخيص) صفحة ٤٧٣ من المجلد
الرابع.

٢٥٠ - التخفيف

من بعض مقاصد (التعريض) وسيأتي
في باب العين.

٢٥١ - الاختلاس

هو تحويل المعنى من غرض إلى
غرض، وقد يسمى أيضاً «نقل المعنى»
مثل قول أبي نواس:

ملك تصور في القلوب مثله
فكانه لم يخل منه مكان

اختلسه من قول كثير.

أريد لأتبي ذكرها فكانما
تمثل لي ليلي بكل سبل
وقول عبد الله بن مضاء:

كانك كنت محتكماً عليهم
تجبر في الأيسر ما تشاء

اختلسه من قول أبي نواس:
حليت والحسن نأحسنة
تنتفي منه وتنتخب

فاكتسبت منه طرائفه
ثم زادت فصل ما تهت

والاختلاس في البيت الأول، ومن
هذا النوع قول امرئ القيس:

إذا ما ركبنا قال ولدان حينا
تعالوا إلى أن يأتنا الصيد نخطب

فقد نقله ابن مقبل إلى الفدح، فقال:
إذا امتحنته من معد عصابة
نزارة قبل الإفاضة يقدح

٢٥٢ - التخلّص

قال ابن رثيق: من الناس من يسمي
(الخروج) تخلّصاً وتوصلاً، وينشدون
أبياتاً منها:

إذا ما اتقى الله الفنى وأطاعه
فليس به بأس وإن كان من جرم
ولو أن جرماً أطمعوا شحم جفرة
لباتوا بظاناً يضرطون من الشحم

وأولى الشعر بأن يسمي تخلّصاً ما
تخلّص فيه الشاعر من معنى إلى معنى،
ثم عاد إلى الأول، وأحد في غيره، ثم
رجع إلى ما كان فيه، كقول الساعية
الديباني أحر قصيدة اعتر بها إلى
النعمان بن المنذر:

وكفكت مبي عبرة فرددتها
 بي التجر منها مستهل ودامع
 على حين عابت المشيب على الصبا
 وقلت الما أضح والنيب وازع

ثم تحلص إلى الاعتدار فقال:

ولكن هماً دون ذلك شاغل
 مكان الشغاف تبغيه الأصابع
 وعيد أبي قابوس في غير كنهه
 أتاني ودوني راكس فالضواجع
 ثم وصف حاله عندما سمع من ذلك،
 فقال:

بث كاني مساورتي خشيلة
 من الرقش في أنيابها السم نافع
 يستهد في ليل التمام سليمها
 لحلي النساء في يديه قعاقع
 تنادرها الراقون من سوء سمتها
 تطلقه طورا وطورا تراجع
 بوصف الحية والسليم الذي شبه به
 نفسه ما شاء، ثم تحلص إلى الاعتذار
 الذي كان فيه فقال:

أناسي أبث اللعن أنك لمتي
 وتمت التي تستك منها المسمع

وبروي: «وخبرت خير الناس أنك
 لمتني» ثم أطرد ما شاء من تحلص إلى
 تحلص، حتى أنهضت العصيلة...

(العملة) ١٥٩/١.

وقال العلوي إن معنى (التحصن) في
 السنة علماء البيان أن يسرد الباطم والمائر
 كلامهما في مقصد من المقصود غير
 قاصد إليه بانفراده، ولكنه سبب إليه، ثم
 يخرج فيه إلى كلام هو المقصود بينه وبين
 الأول علقه ومناسبة. وهذا نحو أن يكون
 الشاعر مستظلاً لقصيدته بالغزل، حتى
 إذا فرغ منه خرج إلى أمدح عس مخرج
 مناسب للأول، بحيث يكون الكلام آخداً
 بعضه برقاب بعض، كأنه أفرغ في قلب
 واحد.

والتخلص في الشر أسهل منه في
 المنظم، لأن الباطم يراعي الغافية والوزن.

وقد عجب العلوي من الغانمي حيث
 أكر أن يكون التخلص واقعاً في كتب
 الله تعالى. قال وما ذاك إلا من أجل
 اشتغاله بفن الشعر والكتابة عن الإطلاع
 على أسرار كتاب الله تعالى ثم أورد
 العلوي طائفة من آيات الله في كتبه
 العزيز، وشرح بإفاضة ما فيها من حسن
 التخلص، وكذلك أورد من الأحاديث
 النبوية ومن كلام الإمام علي شواهد على
 هذا الفن. وكذلك أورد طائفة من كلام
 السلفاء في المثور والمنظوم.

انظر (الطراز) ٣٤٧/٢

٢٥٣ - التخليع

من عيوب الوزن عند قدامه . وهو أن يكون الشعر قبح الوزن، قد أفرط قائله في تزجيفه، وحمل ذلك بنية للشعر كله، حتى ميّله إلى الانكسار، وأخرجه عن باب الشعر الذي يعرف السامع له صحة وزنه في أول وهلة إلى ما ينكره، حتى ينعم ذوقه أو يعرضه على العروض فيصح فيه، فإن ما جرى من الشعر هذا المحرى ناقص الطلاوة، قليل الحلاوة. وذلك مثل قول الأسود بن يَغْفَر:

بنا دممنا على ما خيَلْت
سعد بن زيد وعمراً من تميم
وضبّة المشتري العار بنا
وذاك عمّ بنا غير رحيم
لا ينتهون الذهر عن مولى لنا
تورك بالسهم حافات الأديم
وبحن قوم لنا رماح
وثروة من موال وضميم
لا نشكّي الرصم في الحرب ولا
نيل منها كتانان السليم

ومثل قول عروة بن الورد:

يا همد بيت أبي ذراع
أحلمني طي ووترتي عشقي
ولكحت راعي ثلثي يثمرها
والدهر مائه بما يقى

ومثل قصيدة عبيد بن الأبرص، وفيها أبيات قد خرجت عن العروض الستة، وقبح ذلك جودة الشعر، حتى أصاره إلى حد الرديء منه. فمن ذلك قوله:

والمرء ما عاش لي تكذيب
طول الحياة له تعذيب

فهذا معنى جيد ولفظ حس، إلا أن وزنه قد شابه، وقبح حسه، وأفسد جیده.

فما جرى من التزجيف هذا المجرى في القصيدة أو الأبيات كلها أو أكثرها كان قبيحاً من أجل إفراطه في التخليع واحدة، ثم من أجل قوامه وكثرته ثانية.

وإنما يستحب من التزجيف ما كان غير مفرط، أو كان في بيت أو بيتين من القصيدة من غير قوال ولا اتساق يخرج عن الوزن، مثل ما قال مُتَمِّم بن نويرة:

وفقد بني أم تداعوا فلم أكن
خلافهم لأستكين وأضرعت
فأما الإفراط والدوام فقيح.

وقال إسحاق يحيى عن يونس أنه قال: أهول عيوب الشعر الزحاف، وهو أن ينقص الجزء عن سائر الأجزاء، فمه ما بقصانه أخفى، ومه ما هو أشع، وهو في ذلك جائر في العروض، قال خلد بن

أحي أبي ذؤيب الهذلي

لعلك إما أم عمرو تبدلت

سواك خليلاً شاتمي تستخيرها

وهذا مزاحف في كاف «سواك». ومن

أشده «خليلاً سواك» كان أشع. قال:

وكان الخليل بن أحمد يستحسنه في

الشعر يد قل البيت أو البيتان، وإذا توالى

وكثر في القصيدة سمج. قال إسحاق:

إن قيل: كيف يستحسن وهو عيب؟

قيل: يكون مثل هذا الحول والقبل واللغ

في المحاربة يشتهي القليل منه، وإن كثر

هجن وسمج وألّوضح في الحيل

يُشتهى، ويستطرف خفيفه، العرة

والتحجيل، فإذا فشا وكثر كان هجة

ووهناً. قال: وخفيف البلق يحتمل، ولم

أر أبلق سابقاً، ولم أسمع به...

انظر (مقد الشعر) ١٠٨.

٢٥٤ - الخلف

انظر (صدق الخبر وكذبه) وسيأتي في

باب الصاد.

٢٥٥ - المخالف

عند بعض اللاغين، هو الذي يقرب

من التصاد، كقول أبي تمام:

ترعى ثياب الموت حمراً فما أتى

لها الليل إلا وهي من سُندس خضر

فإن الحمر والخضر من (المخالف).

وبعض الناس يجعل هذا من (المطابق).

وكذلك قول عمرو بن كثوم:

بأننا نُورِدُ الرايات بيضاً

وبصدرهن حُمْراً قد زويت

وقول الوليد بن عبيد البحر:

والأ لقيت الموت أحمر دونه

كما كان يُلقي الدهر أغبر دوبي

والصحيح أنهم يعشرون في التصاد

استعمال الألفاظ، والأحمر والأبيض ليسا

بضتين على عرفهم، وإنما ضد البيض

السواد.

ومن قبيح المخالف قول أبي تمام:

مكرهم عنده فصيح وإن هم

خاطبوا مكره رأوه جليلاً

لأنه لما أراد أن يخالف بين فصيح

وحليب - وهو الذي قد جُلب في السبي

فلم يفصح بالكلام - جعل المكر حليلاً.

وذلك من الاستعارات المستحسنة

والأغراض القاسدة.

وانظر (سر المصاحبة) ٢٤.

وانظر (الطباق)، وسيأتي في باب

الطاء.

وإطر (التدريج)، وميأتي في باب

لن

٢٥٦ - المتخالف

من التجنيس، وهو أن تشتمل كل واحدة من الكلمتين على حروف لأخرى، دون ترتيبها، كقول أبي تمام:

بيض مصائح لا سود الصحائف في
متروهن جلاء الشك والرّيب

وقول المحترى:

شوجر أرماع تقطع بينهم
شواجر أرحام ملوم قطوعها

وقول المتنبي:

ممتعة ممتعة روائح
يكلّف لفظها الطير الوقوعا

فإن اشتملت كل كلمة على حروف لأخرى وكان بعض هذه قلب حروف هذه خصّ باسم (جناس العكس) كقوله عليه السلام: **يَقُولُ** لصاحب القرآن يوم يصيحه **فَرَأَى** و**ارْقَاهُ**. وقول عبد الله بن روجه يمدح النبي صلى الله عليه وسلم:

نحمه الباقّة الأدماء معتجراً
بأسرّد كسّر جلى نورة الظلما

٢٥٧ - المخالفة

هي الخروج على مذاهب الشعراء، وترك الاقتفاء لأثارهم.

٢٥٨ - مخالفة العرف

عند قدامة، من عيوب المعاني مخالفة العرف، والإتيان بما ليس في العادة والطبع، مثل قول النمرار:

وخال على تحديق باد كأنه
سنا البدر في دُعجاء باد دجونها

فالمعارف المعلوم أن الحيلان سود أو ما قاربها في ذلك اللون، ولخضود الحسان إنما هي البيض، وبذلك تنعت، فأتى الشاعر بقلب هذا المعنى.

ومن هذا الجنس قول الحكم الخصري:

كانت بنو غالب لأمتها
كالغيث في كل ساعة يكف
فليس لي المجهود أن يكون الغيث
واكفاً في كل ساعة.
(نقد الشعر) ١٣٤.

٢٥٩ - مخالفة ظاهر

اللفظ معناه

له وجوه كثيرة، منها:

١ - الدعاء على جهة الذم لا يراد به

الموقوع

كقول الله عز وجل: ﴿ قُلْ
لِحَرَّاصُونَ ﴾ و﴿ قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا
أَكْمَرَهُ ﴾ ١ و﴿ قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَلَمْ يَزِفْكُمْ
وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ. وَمَنْ قَوْل رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
لِلْمَرْأَةِ: «غَفَرِي خَلْفِي» أَي: عَقَرَهَا اللَّهُ،
وَأَصَابَهَا بَوَجَعٍ فِي خَلْقِهَا.

وقد يراد بهذا أيضاً (التعجب) من
إصابة الرجل في مطلقه، أو في شعره، أو
رَمَبِهِ، فيقال: وَقَاتَلَهُ اللَّهُ، مَا أَحْسَنَ مَا
قَالَ! ٢، و«أَخْزَاهُ اللَّهُ مَا أَشْعَرُهُ» ٣، وَ«لَهُ
دَرُّهُ، مَا أَحْسَنَ مَا احْتَجَّ بِهِ». وَمِنْ هَذَا
فَسَوَّلَ أَمْرِي الْقَيْسَ فِي وَصْفِ رَامٍ
أَصَابَ:

فَهُوَ لَا تَنْمِي زَمِيَّتُهُ
مَا لَهُ لَا عَدُّ مِنْ نَفَرَةٍ
يقول: إِذَا عَدَّ نَفَرَهُ أَي قَوْمَهُ، لَمْ يَعُدَّ
مَعَهُمْ، كَأَنَّهُ قَالَ: قَاتَلَهُ اللَّهُ، أَمَاتَهُ اللَّهُ.
وكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: هَوَتْ أُمُّهُ، وَهَبَلَتْ،
وَتَكَنَّتْ. قَالَ كَعْبٌ مِنْ سَعْدِ الْعَنْوِي

هَوَتْ أُمُّهُ مَا سَعَتْ الضَّحَعُ غَادِيًا
وَمَا ذَا يُؤْتِي اللَّيْلُ حَيْرَ يَثُوبٍ

٢ - المجراء عن الفعل بمثل نقطه
والمعبرين محللن. نحو قوله تعالى:
﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ، اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ

بِهِمْ ﴾ أَي يَحَارِيهِمْ جَزَاءَ الْإِسْتِهْزَاءِ.

وَكَذَلِكَ: ﴿ سَحَرَ اللَّهُ مَسَّهُمْ ﴾
و﴿ وَمَكَّرُوا وَمَكَّرَ اللَّهُ ﴾ و﴿ وَجَرَّ سَيْبُهُ
سَيْئَةً مِثْلَهَا ﴾ ٤، هِيَ مِنَ الْمَبْتَدِئِ سَيْئَةٌ،
وَمِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ جَزَاءً.

٣ - أَنْ يَأْتِيَ الْكَلَامَ عَلَى مَذْهَبِ
(الاستفهام) وهو (تقرير) كقوله تعالى:
﴿ قُلْ مَنْ يَكْلُوكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ
الرَّحْمَنِ ﴾.

٤ - أَنْ يَأْتِيَ عَلَى مَذْهَبِ (الاستفهام)
وهو (توبيخ). كقوله تعالى: ﴿ أَتَأْتُونَ
الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾.

٥ - أَنْ يَأْتِيَ عَلَى لَفْظِ (الامر) وهو
(تأديب) كقوله تعالى: ﴿ وَأَشْهَدُوا ذُوِي
عِلَلٍ مِنْكُمْ ﴾ و﴿ وَاهْجُرُوهُمْ فِي
الْمُضَاجَعِ وَاضْرِبُوهُمْ ﴾.

٦ - أَنْ يَأْتِيَ عَلَى لَفْظِ (الامر) وهو
(إباحة) كقوله تعالى: ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ
عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾.

٧ - أَنْ يَأْتِيَ عَلَى لَفْظِ (الامر) وهو
(عرض) كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا
الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾.

٨ - وَمَنْهَ عَامٍ يَرَادُ بِهِ حَاصٌّ، كَقَوْلِهِ
سَبَّحَانَهُ حِكَايَةً عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿ وَأَنْ أَوَّلُ
الْمُسْلِمِينَ ﴾ لَمْ يَرُدَّ كُلُّ الْمُسْلِمِينَ، لِأَنَّ

لأسياء السابقين كانوا مؤمنين ومسلمين .
وإما أراد مسلمي زمانه .

٩ - ومنه جمع يراد به واحد واثنان ،
كقوله تعالى : ﴿ وليشهد عدايتهما طائفة
من المؤمنين ﴾ واحد واثنان فما فوق .
وكقوله سبحانه : ﴿ فإن كان له إحوه
فألمه السُّدُس ﴾ أي أخوان فصاعداً .

١٠ - ومنه واحد يراد به الجمع ،
كقوله تعالى : ﴿ لا تفرق بين أحد من
رسلك ﴾ ولتفريق لا يكون إلا بين اثنين
فصاعداً .

١١ - ومنه أن تصف الجميع صفة
الواحد ، نحو قوله سبحانه : ﴿ وإن كنتم
جنباً فاطهروا ﴾ .

١٢ - ومنه أن يوصف الواحد
بالجمع ، نحو قول الشاعر :
* جاء الشتاء وقميصي أخلاق *

١٣ - ومنه أن يجتمع شيان
ولأحدهما فعل فيجعل الفعل لهما .
كقوله سبحانه : ﴿ فلما بلغا مجمع بينهما
نسيا حوتهما ﴾ . روي في التفسير أن
ناسي كان يوشع بن نون ، ويدل ذلك قوله
لموسى عليه السلام : ﴿ إلي نسييت
الحرب ﴾ .

١٤ - ومنه أن يجتمع شيان فيجعل
فعل لأحدهما أو تنسبه لأحدهما ، وهو

لهما . كقوله تعالى : ﴿ وإذا رأوا تحيرة أو
لهواً انفضوا إليها ﴾ .

١٥ - ومنه أن يخاطب الشاهد بشيء ،
ثم يجعل الخطاب له على لفظ الغائب ،
كقوله عز وجل : ﴿ حتى إذا كنتم في
الهلك وجرين بهم يريح صبية وفرحوا
بها ﴾ .

١٦ - ومنه أن يجعل خطاب الغائب
للساهد كقول الهذلي :

يا ويح نفسي كان جدة خالد
وبياض وجهك للشراب الأعفر

١٧ - ومنه أن يخاطب الرجل بشيء ،
ثم يجعل الخطاب لغيره ، كقوله سبحانه .
﴿ فإن لم يستجيبوا لكم ﴾ الخطاب
لنبي ﷺ ، ثم قال للكفار : ﴿ فاعلموا
أنما أنزل بعلم الله وآلاؤه إلا هو ﴾
يدل ذلك على ذلك قوله : ﴿ فهل أنتم
مسلمون ﴾ .

١٨ - ومنه أن تأمر الواحد ولاتين
والثلاثة فما فوق أمرك الاثنين فتقول :
افعلوا . قال الله تعالى : ﴿ ألفيا في جهنم
كل كفار عنيد ﴾ الخطاب لخرة جهنم أو
زيانتها

قال الفراء : والعرب تقول : وسث
أرحلاها وأزحراها ، وأنشد لبعضهم

فقلت لصاحبي لا نجسانا
سزع أصوله واجتز شيعا
وقال الشاعر:

وإن تزجرتني يا ابن صفان أنزجرت
وإن تدعاني أحمر عرساً ممنعاً

١٩ - ومنه أن يعاطب الواحد بلفظ
الجميع، كقوله سبحانه: ﴿قال رب
ارجعون﴾.

٢٠ - ومنه أن يتصل الكلام بما قبله،
حتى يكون قول واحد وهو قولان. نحو
قوله تعالى: ﴿إن الملوك إذا دخلوا قرية
أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك
يفعلون﴾ ليس ﴿وكذلك يفعلون﴾ من
قوسها.

٢١ - ومنه أن يجيء المفعول به على
لفظ الفاعل، كقوله سبحانه: ﴿لا عاصم
اليوم من أمر الله إلا من رحم﴾ أي لا
معصوم من أمره.

٢٢ - ومنه أن يأتي «فعل» بمعنى
«مُفعل» نحو قوله: ﴿بديع السموات
والأرض﴾ أي مبدع. وكذلك ﴿عذاب
أليم﴾ أي مؤلم.

٢٣ - ومنه أن يجيء «فعل» بمعنى
«فاعل» نحو: حفظ، وقدير، وسميع،
وبصير، وعليم.

٢٤ - ومنه أن يأتي الفاعل على لفظ
المفعول به، وهو قليل، كقوله: ﴿به
كان وعده مأثياً﴾ أي: آثياً.

٢٦٠ - مخالفة القياس

مما يخل بفصاحة الكلمة، وهو كون
الكلمة جارية على خلاف القانون
الصرفي، مثل لفظ «الأجل» في قول
الشاعر:

الحمد لله العليّ الأجل
أنت ملك الناس رباً فاقبّر
فإن القانون «الأجل» بالإدغام لا
الفك.

نعم، إن ما سمع عن العرب على
خلاف القانون لا يخل بالفصاحة.

٢٦١ - الخلل

من عيوب الشعر، وهو (الإخلال)
وسبائي.

٢٦٢ - الإخلال

الإخلال أن يكون اللفظ ناقصاً عن
أصل المراد به غير واف به، كقول
الحارث بن حلزة:

والعيش خير في ظلا
لن النوك من عاش كدا

وأصل المراد أن العيش الناعم في صلال لوك حير من العيش الشاق في صلال العقل، ولفظه غير واف بذلك.

٢٦٣ - الإخلال

عبد قدامة، من عيوب اتلاف اللفظ ولعمري، وهو أن يترك الشاعر من اللفظ ما يتم به المعنى، مثال ذلك قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود:

أعاذل عاجل ما أشتهي
أحب من الأكثر الرائب

فإنما أراد أن يقول: عاجل ما أشتهي مع القنة أحب إلي من الأكثر المبطل. فترك «مع القنة» وبه يتم المعنى. ومثل ذلك قول عروة بن الورد:

عجبت لهم إذ يقتلون نفوسهم
ومقتلهم عند الوغى كان أعزرا

فإنما أراد أن يقول: «عجبت لهم إذ يقتلون نفوسهم في السلم ومقتلهم عند الرضى أعز» فترك «في السلم»...

قال: ومن عيوب هذا الجنس عكس العيب المتقدم، وهو أن يزيد في اللفظ ما يفسد به المعنى، مثال ذلك قول بعضهم:

فما نطمة من ماءٍ نحس عذبة
نمغ من أبدي الرقاة نرومها

طبيب من فيها لو أنك دقت
إذا ليلة أسخت وغارت نجومها
فقول هذا الشاعر: «لو أنك دقت» زيادة توهم أنه لو لم يذقه لم يكن طيباً. وانظر (نقد الشعر) ١٣٦.

٢٦٤ - المخلخل

من السجع، ذكره عبد الرحمن بن علي البردادي، وقال إنه سمعه به لأب قبل السجع في القريتين سجعاً آخر متصلاً به، فهو كالمخلخل له، كقوله: «وأزال عنه خجل الكساد، وأذاقه لذة نيل المراد»، يعني خجل الكساد في القرينة الأولى، ونيل المراد في القرينة الثانية [وانظر كمال البلاغة] ٢٥.

٢٦٥ - التخميع

هو (التخميع) وقد سبق في باب الجيم. ذكر ذلك ابن رشيق في «العمدة» بقوله: ورأيت من يقول (التخميع) بالخاء، كأنه من الخمع في الرجل^(١)... (العمدة) ١١٤/١.

٢٦٦ - التخخير

من الأغراض البلاغية التي تحرر إليها

(١) يقال تخميع في شئ من باب طمع إذا طمع

صفة الأمر عن معناها الأصلي . والفرق
سه ويس الإباحة أنه لا يجوز الجمع بين
لأمرين في التخيير دون الإباحة، وإن
كان الأصوليون قد فسروا الإباحة
بالتخيير، فإن التحقيق أنها خلافه، لأن
(الإباحة) إذن في الفعل وإذن في الترك
ينتظم إثنين معاً. و(التخيير) إذن في
أحدهما من غير تعيين...

ونظر (الإباحة) وقد سبق في باب
الباء

٢٦٧ - التخيير

هو أن يأتي الشاعر أو الناثر بفصل من
الكلام أو بيت من الشعر يسوغ أن يقف
بقواف شتى، فيتخير منها قافية مرجحة
على سائرها بالدليل، يدل اختياره لها
على حذقه، كقول الشاعر:

إن الغريب الطويل الدليل محتف
وكيف حال عريب ما له قوت

فإنه يسوغ أن يقول: «ما له مال» و«ما
له نسب» و«ما له نسب» و«ما له صفه»
و«ما له سبد» و«ما له أحد». وإذا نظرت
إلى قوله. «ما له قوت» وجدتها أبلغ من
جميع، وأدل على العاقبة، وأمس بذكر
الحاجة، وأبين للضرورة، وأشجى
للغلوب، وأدعى للاستعطاف، فلدلك

رجحت على ما ذكرناه.

ومن هذا قول ديك الحر الحمصي:

قولي لطيفك يثني
عن مضجعي وقت السقام
معنى أنام وتنصصي
نار تأنح بي بعظام
جند نعلنه لأكف (م)

على فراش من سقام
أما أبا فكما خيل
تب، فهل لوصيلك من دوام

فإنه يصلح مكان «نام»: رقاد،
هجوم، هجود، وس
ومكان «عظام»: فؤاد، ضلوع، كود،
بدن.
ومكان «سقام»: قتاد، دموع، وقود،
حزن.
ومكان «دوام»: معاد، رجوع، وجود،
شمس.

وفي الكتاب العزيز من هذا النوع ما لا
يلحق سبقاً، كقوله تعالى في أول سورة
الحاثية: ﴿إِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
لَآيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ. وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ
مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ. وَخِلَافَ
الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من
ررق فالحيا به الأرض بعد موتها وتصرف
الرياح آيات لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

فإن البلاغة تقتضي أن تكون فاصلة الآية الأولى «للمؤمنين» دون غيرها، لأنه سبحانه ذكر العالم بجملة حيث قال: ﴿السموات والأرض﴾ ومعرفة ما في العالم من الآيات الدالة على أن مخترعه قادر على حكيم مختار، فرع على التصديق بوجود صانع على هذه الصفات، إذ لا بد من اعتقاد وجود ذات أولاً موصوفة بهذه الصفات. وإذا اقتضت البلاغة تقديم لتصديق بالذات حتى يترتب عليها لصفات رجح أن تكون الفاصلة «للمؤمنين» دون غيرها لا سيما والعلم بذلك والإيمان به متلقى من الشرع، فهو موقوف على التصديق بالرسول الذي تنبئ منه ذلك. فلا تكون الفاصلة إلا كما جاءت.

وكذلك قوله تعالى في الآية الثانية: ﴿يقوم يوقنون﴾ فإن نفس الإنسان، وتدبر خلق الحيوان، أقرب إلى فهمه من الأول، وتفكره في ذلك مما يزيله يقيناً في معتقده الأول. وكذلك معرفة جزئيات العالم من اختلاف الليل والنهار، وتعاقبهما بسبب ظهور الشمس للحس من وراء مخروط الظل للأرض، واستمرارها عن الحس بمخروط ظل الأرض. فإن الأول عبارة عن النهار، والثاني عبارة عن الليل، وإنزال الرزق

من السماء، وإحياء الأرض بعد موتها، وتصريف الرياح التي تنفخ السحب، فتطر الماء به، فينبعث به النبات، وتعيش الحيوانات، يقتضي رجاحة العفل ورحمته، ليعلم أن من صنع هذه الجزئيات هو الذي صنع الكلّيات التي هي كرة الأفلاك وما اشتملت عليه، لأن هذه الجزئيات من عوارض تلك الكلّيات، ولا يجوز أن يكون بعضها صنع بعضاً بعد قيام البرهان على أن للعالم الكلّي صانعاً مختاراً. وإذا كان الكلّي مركباً من أجزاء، فالأحكام الجزئية عليه من حيث هو كلي جارية على الأجزاء التي هو مركب منها. فبذلك اقتضت البلاغة أن تكون فاصلة الآية الثالثة «يعقلون» وإن احتيج إلى العقل في الجميع إلا أن ذكره هنا أمس بالمعنى من الأول...

٢٦٨ - التخيير

ومن (التخيير) ضرب غير هذا، وهو أن يؤتى بقطعة من الكلام أو بيت من الشعر جملة، وقد عطف بعضها على بعض بأداة التخيير، كقوله تعالى: ﴿فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة﴾.

ومن شرط هذا النوع من التخجير أن يتضمن صحة التقسيم، فيستوعب كلامه أقسام المعنى الذي يأخذ فيه المتكلم، كما جاء في هذه الآية، فإنه سبحانه حصر فيها أصناف الكفارة التي لا يجزئ لموسر غيرها.

٢٦٩ - التخجير

انظر (ذوات القوافي). ومثاني في باب المذال.

٢٧٠ - الأخياف

انظر (المعجم والمهمل) وسيأتي في باب العين.

٢٧١ - الخيالي

من أقسام الجامع: وهو أمر يسبه يقتضي تخيال اجتماع الشئين في القوة المعكرة، بأن يكون بينهما تقارن في الخيال سابق على العطف لأسباب مؤدية إلى ذلك. وهذه الأسباب مختلفة: ولذلك اختلفت الصور الشائعة في تخيلات ترتباً ووضوحاً. فكم من صور لا امكانك بينها في خيال، وهي في خيال آخر مما لا يجتمع أصلاً، كصور القلم والسوة ولهرطاس في خيال الكاتب، فإذا حصرت صورة أحدها في خياله حضرت

صور الباقي، لكثرة إلف خياله لها، على حين أنها لا تجتمع في خيال النجار أو البناء مثلاً، وإن استحضر واحداً منها بار راء... لقلة إلف خياله له. وقر مثل ذلك بالنسبة للقنبر والمشار ولثقاب في خيال النجار، والسيف والرمح والدرع في خيال المقاتل، وهكذا.

وكم من صور لا تعيب عن خيال، وهي في خيال آخر مما لا يجتمع قط، كصورة محبوب خالد، فإنه لا يغيب عن خياله هو، ولكنها لا تقع في خيال عبي الذي هو غير محب...

وقد حكى أن وراقاً وصف حله فقال:

«عشي أضيق من محبرة، وجسمي أدق من مسطرة، وجاهي أرق من الزجاج، وحظي أخفى من شق القدم، ويدني أضعف من قصبة، وطعامي أمر من العفص، وشرابي أشد سوداً من الحبر، وسوء الحسأل ألزم لي من الصمغ».

وذكر السكاكي في «مفتاح العلوم» أقوالاً في وصف الكلام «الليع على سد أرباب الحرف والصناعات بها».

قال علي لسان جوهرى: أحسن الكلام ما ثقبته الفكرة، وظمته الفطنة، ووصل جوهر معانيه في سمط الفاظه،

فحملته لحدود الرُّوثة!

وقال على لسان صيرفي: أحسن الكلام ما يقدته يد المصيرة، وجنته عين الروية، ووزنه معيار البلاغة، فلا ينطق فيه بزانة، ولا يسمع فيه ببهرجا.

وقال على لسان جمال يصف بليخاً:
البليغ من أخذ بخطام كلامه قاتلته في
مبرك المعنى، ثم جعل الاختصار له
عقلاً، وإيجاز له مجالاً. فلم يند عن
الأذهان، ولم يشذ عن الأذان!

٢٧٢ - الخيالي

مما يدخله البلاغيون في والحسي،
في كلامهم عن (طرفي التشبيه).
والخيالي عندهم هو المعدوم الذي فرض
مجتمعا من عدة أمور، فادركت أفرادها
بالحس، أي أجزاء كل جزئي منه، ولم
تدرك هبته الاجتماعية، فيكون ملحفاً
بالحسي، لاشتراك الحس والخيال في أن
المدرك بهما صورة لا معنى. ومثله قول
الشاعر:

وكان مُحْمَرُ الشَّعْفِ

قِي إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدَ
أَصْلَامُ يَأْقُوتٍ نَشِيرُ
نَ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَنْجَدٍ^(١)

(١) الشَّعْفُ: نور يهتج كالورد أروقته حمراء وهي =

فالهبة التركيبية التي قصد التشبيه
بها، وهي هيئة نشر أعلام مخلوقة من
الياقوت على رماح مخلوقة من الزبرجد
ثم تشاهد قط، لعدم وجودها، ولكن هذه
الأشياء التي اعتبر التركيب معها التي هي
مادة أي أصل تلك الهيئة، وهي العلم
والياقوت والزبرجد شهود كل واحد منها
لوجوده، فهو محسوس، وكقول الشاعر:

كُلُّنا بِأَسْطِ الْيَدِ
نَحْرُ نِيلُوفِرٍ نَسِيدِ
كَدِبَاسِينَ عَسَجِيدِ
قُضِبُهَا مِنْ رَبْرِجِدِ

٢٧٣ - الخيالية

أحد قلمي (الاستعارة) الحقيقية
والخيالية اللتين تنقسم إليهما باعتبار
داتها.

والاستعارة الخيالية الوهمية أن
تستمر لفظاً دالاً على حقيقة خيالية
تفقدتها في الوهم، ثم تردفها بذكر
المستعار له إيضاحاً لها وتعريفاً لحالها،
كما قال الشاعر:

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْثَبَتْ أَطْفَارَهَا
أَلْفَيْتُ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

= وسطه سواد. تصوب مال إلى أصل تصد مال
إلى أعلى الياقوت حجر نفس أحمر. الزبرجد
حجر نفس أخضر

وذلك تخيل للاستعارة، لأنه لما شبه
جميعه بالسع في عدوانها وتضربتها على
الإنسان جعل لها مخالف، ليزداد أمر
التحليل ويكثر.

٢٧٤ - التخيلي

وجه الشبه التخيلي ما لا يكون في
أحد الطرفين إلا على سبيل التخييل، بأن
تجعل المحيلة ما ليس بمحقق محققاً،
نحو تشبيه السيرة بالمسك، والأخلاق
بالعنبر. فقد شاع وصف كل من السيرة
والأخلاق بالطيب توسعاً، حتى تخيل
أنهما من الأجناس ذات الرائحة الطيبة.
فشبهوهما بكل من المسك والعنبر في
الطيب. وكقول القاضي التنوخي:

وكان السجوم بين دجاء

منن لاح بينهن ابتداء

فقد شاع وصف البدعة والشبهة، وكل
ما كان باطلاً بأنه مظلم أو أسود، وأصبح
يقال: «شاهدت سواد الكفر» أو «ظلمة
الجهل»، من جين فلان. وكان من أثر
هذا الشيوع أن تخيل البدعة نوعاً من
الأنواع التي لها ظلمة وسواد. ومن هذا
صدر تشبيه السجوم بين الدجى بالنس بين
لندع على قياس تشبيه السجوم في
الظلام بياض الشيب في سواد الشباب،

أو بالأزهار المؤتلفة بين نوات شديد
المحصرة

ولا يتم هذا التشبيه إلا بتحليل الألوان
فيما لا لون له، فإن وجه الشبه في البيت
هو الهيئة الحاصلة من حصول أشبه
مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم
أسود، فهي غير موجودة في المثلث به،
وهو السن والابتداء، إلا على طريق
التحليل

وانظر (التخصيص) من وجه الشبه وقد
سبق في باب الخاء.

٢٧٥ - خذلان المخاطب

وهو الأمر بعكس المراد، ويدل ذلك
على الاستهانة بالمأمور، وقلة المبالاة
بأمره، أي أنني مقابلك على فعدك،
ومجازيك بحسنه

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَذَا مَسْ
الْإِنْسَانُ ضَرُّ دَعَا رَبَّهُ مَبِيبٌ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّبَهُ
نِعْمَةً مِنْ رَبِّهِ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ
وَجَعَلَ اللَّهُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَلْبَاحاً لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ
بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ سَرٍ ۝﴾

فقوله «تمتع بكفرتك» من بساط
(الخدلان)، كأنه قال له: إذا قد أبيت ما
أمرت به من الإيمان والطاعة فمن حمت
إلا تؤمر به بعد ذلك، وتؤمر بتركه

وهذا مبالغة في خذلانه، لأن المبالغة في الخذلان أشد من أن يعث على ضد ما أمر به

ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿قُلْ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي فَاعْبُدُوا مَا يَشْتُمُ مِنْ دُونِهِ﴾... الآية (١)، فإن المراد بهذا الأمر لوراد على وجه التحجير المبالغة في الخذلان... وفي هذا الكلام معنيان لطيفان:

الأول: أن عبادتكم لله وعبادتكم لغيره

إنما تنفع أو تضر لكم لا لمن سواكم والله تعالى لا يؤثر ذلك عنده شيئاً، لأنه مستعير عن عبادتكم له.

الثاني: توعد لهم بالمقابلة عن فعلهم من غير تصريح بالتوعد، ودلت أبلغ من التصريح به، لوقوع الموعود في حيرة من أمره، وتراخي وهمه عند ذلك إلى كل خطب عظيم من المجازاة والمقابلة، كقولك لمن عصى وأفعل ما نشتت إني مقابلك... وهذا نوع من علم البيان شريف (٢)...

(١) سورة الرمز الآية ١٤، وتعلمها ﴿قُلْ إِنْ يَحْسَبُونَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَاهْلِيَهُمْ يَوْمَ قَدَمِهِ إِلَّا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ وانظر، جامع الكبير ١٩٨

(٢) تأخر هذا العلم عن موضعه النحائي في هذا الباب

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
السنة الثامنة الفروسي

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الفردوس

بَابُ الدَّلَالَةِ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الفردوس

باب الدال

٢٧٦ - التدبيج

الحقه البلاغيون بالطباق، وهو مأخوذ من: دبج المطر الأرض أي زينها. وأصله من الديباج، وهو الحرير. وشبه به ما وجد بالمطر من ألوان النبات.

ومعنى التدبيج عند البلاغيين: أن يذكر في معنى من المدح أو غيره ألوان، لقصد إيجاد الكناية في تلك الألوان أو بعضها، أو لقصد التورية كذلك.

وأرادوا بالألوان ما فوق الواحد وقالوا إنه داخل في (الطباق) لأن الألوان أمور متقابلة، فهي جرتية من جزئيات الطباق، وحُصِّت باسم (التدبيج) لتخيل وحد ألوان فيها كوحود ألوان ألوان بالمطر.

والشديد سدي هو (الكتابة) كقول أبي تمام في الرثاء:

تردى ثياب الموت حمراً فما أتى بها الليل إلا وهي من سندس خضراً

ومعنى البيت أن المرثي لبس الثياب الملطخة بالدم حين قتل، ولم يدخل عليه الليل حتى صارت تلك الثياب من السندس^(١)، وصارت حمراً. فقد جمع بين لونين فقط، والأول وهو حمرة الثياب كناية عن القتل، لاستلزامه إتياء عرفاً مع قرينة السياق، والثاني وهو خضرة الثياب كناية عن دخول الجنة لما علم أن أهل الجنة يلبسون الحرير الأخضر.

وصيرورة هذه الثياب عبارة عن انقلاب حال الفشل إلى حالة النعمة بالجنة.

وكقول أبي حيوس:

طالما قلت للمسائل همك
واعتمادي هداية الضلال
إن ترد علم حالهم عن يقين
فألقهم يوم نائل أو نزال

(١) السندس الحرير

تلقى بعض الوجوه سوداً مثل أن
ضع لخصر الأكتاف حمراً النصال

وتدبج (التورية) كقول الحريري في
مقاماته «فمذ أزور المحبوب الأصفر،
واغسر العيش الأخضر، اسود يومى
الأبيض، وابيض فودي الأسود، حتى
رثى لي العدو الأزرق، فبا حبذا الموت
لأحمر».

فمعنى «أزور المحبوب الأصفر» أي
مال عني المحبوب الأصفر، وفي هذا
الدون وقعت التورية، فالمعنى القريب
لمحسوب الأصفر هو الإنسان الموصوف
بالصفرة المحبوبة، وأزواره بعده عن
ساحة الاتصال. والمعنى البعيد هو
لذهب الأصفر لأنه محبوب، وهو المراد
به، فكان تورية.

وجمع الألوان لقصد التورية لا يقتضي
أن يكون في كل لون تورية كما توهمه
بعضهم، بل يجوز أن تجمع على أن
بعضها تورية وبعضها كناية، كما في
عبارة الحريري، فإن وصف العيش
بالاحمرار كناية عن طيبه ونعمته،
والاعمرار كناية عن ضيق العيش
وبمصاه، واسوداد اليوم كناية عن ضيق
الحياة، وكثرة الهموم. ووصفه بالبياض
كناية عن سعة الحال والفرح. وابتضاض

الشعر كناية عن كثرة الحزن وإيهام
ووصف العدو بالزرقة كناية عن شدة
العداوة، لأن أشهر الناس بالعداوة،
وأشدهم فيها للمسلمين الروم، وأكثرهم
زرق العيون، فاشتهر وصفهم بالعدرة مع
زرقة أعينهم، حتى صار كناية عن كل
عدو شديد العداوة.

وانظر (المخالف) وقد سبق في حرف
الهاء.

٢٧٧ - الاستدراج

قال ابن الأثير إنه هو الذي استخرج
هذا الباب من كتاب الله تعالى. وقال هو
مخادعات الأقوال التي تقوم مقام
مخادعات الأفعال، وإن مدار البلاغة
كلها عليه، لأنه لا انتفاع بإيراد الألفاظ
المليحة الرائقة، ولا المعاني اللطيفة
الرفيعة دون أن تكون مستجيبة لبلوغ
غرض المخاطب بها. وذكر من أمثلة
ذلك قوله تعالى: ﴿وقال رجل مؤمن من
آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن
يقول زني الله، وقد جعلكم بالبينات من
ربكم؟ وإن يك كذاً فعليه كده، وإن
يك صادقاً يصيبكم بعض الذي يعدكم،
إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب﴾
فإنه أخذهم بالاحتجاج على طريقة
التقسيم، فقال لا يخلو هذا الرجل من أن

يكون كاذباً، فكذبه يعود عليه ولا يتعداه،
أو يكون صادقاً، فصيبيكم بعض الذي
يعدكم إن تعرضتم له. فقد علم أنه نبي
صادق وأن كل ما يعدهم به لا بد وأن
يصيبهم بعضه، لأنه احتجاج في مقابلة
خصوم موسى عليه السلام أن يسلك
معهم طريق الإنصاف والملاطفة في
القول، ويأتيهم من جهة المناصحة،
ليكون أدعى إلى مكونهم إليه، فجاء بما
علم أنه أقرب إلى تسليمهم لقوله،
وأدخل في تصديقهم إياه، فقال: ﴿وإن
يك صدق يصيبكم بعض الذي يعدكم﴾
وهو كلام المنصف في مقابلة غير
المشتط. وذلك أنه حين فرضه صادقاً فقد
أثبت أنه صادق في جميع ما يعد به،
ليريهم أنه ليس بكلام من أعطاه حقه
وافياً، فضلاً عن أن يتعصب له، تقديم
الكاذب على الصادق من هذا القبيل،
لئلا ينفروا منه.

٢٧٨ - التدريب

من (لثيم) وسبائي في باب
الحفاف.

٢٧٩ - الاستدراك

اسطر (الانعت) وسبائي في باب
اللام

٢٨٠ - الاستدراك

يجري مجرى (تأكيد المدح بما يشبه
الذم) في مثل قول بديع الزمان
الهمذاني:

هو البدر إلا أنه البحر زائراً
سوى أنه الضرعام لكنه التوت
وقد سبق في باب الهمزة. وانظر
(الاستثناء) وقد سبق في باب الثاء.

٢٨١ - الاستدراك والرجوع

وهو على قسمين: قسم يشقضم
الاستدراك فيه تقرير، وقسم لا يتقدمه
ذلك.

فمثال ما يتقدمه التقرير قوله تعالى:
﴿إذ يريكهم الله في منامك قليلاً، ولو
أراكم كثيراً لفشتكم، ولتتزعجت في
الأمر، ولكن الله سميع﴾.

ومثال ما تقدم الاستدراك فيه نفي لا
تقرير قوله تعالى: ﴿فلم تقتلوهم ولكن
الله قتلهم، وما رميت إذ رميت، ولكن الله
رمى﴾.

فأتى الاستدراك في هذه الكلمات في
موضعين كل منهما مرشح للتعطف، فـ
لفظة تقتلوهم، وقتلهم، ورمى، ورمى
تعطف وهذا أقرب استدراك ومع في

كلام، أتوسط حرفه بين لفظي التعطف
في الموصفين. وجاء الانتقال في نظم
هذه الكلمات على طريق البلاغة، إذ
حصل الانتقال من القتل إلى الرمي، لأن
الرمي كان أصح آية من القتل، فإن
يقتل مما يظن بظاهره أنه من فعل
القاتل، والرمي في هذا المكان ليس
كذلك، فإن المراد به رمية الرسول ﷺ
الكف من الحصباء، فأصابت كل حصاة
عين إنسان، وهذا مما لا يظن أنه مقدور
للشئ. فحصل في هذه الكلمات على
هذا التأويل الاستدراك، والترشيح،
والتعطف، والتهذيب، وحسن النسق،
وحسن البين. وكلها من آيات البلاغة.

٢٨٢ - الدعاء

١ - من الأعراض التي تخرج إليها
صفة الأمر عن معناها الأصلي، وهو
الطلب على سبيل التضرع، فيكون من
الأدنى إلى الأعلى، نحو: ﴿وَاعْفُ عَنَّا،
وَاعْفِرْ لَنَا، وَارْحَمْنَا﴾.

قال ابن فارس: إن (الدعاء والطلب)
يكون لمن فوق الداعي والطارب، نحو:
«اللهم أعف» ويقال للخليفة: «انظر في
أمري».

بيت أشكرو، فتقبل ملقي
وأعمر خطايائي وثعمر ورقي

٢ - ومن الأعراض التي تخرج إليها
صفة النهي عن معناها الأصلي، نحو:
﴿رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَ﴾

٢٨٣ - الدعاء

الدعاء على جهة الذم لا يراد به
الوقوع - من (مخالفة ظاهر اللفظ معناه)
وقد سبق في باب الحاء.

٢٨٤ - الاستدعاء

انظر (الحشو وفصول الكلام) وقد
سبق في باب الحاء.
وانظر (استدعاء القافية) وسيأتي بعد
هذا.

٢٨٥ - استدعاء القافية

من عيوب ائتلاف المعنى والقافية عند
قدامة، قال: من هذه العيوب أن القافية
تكون مستدعاة، قد تكلف في طلبها،
فاشتغل معنى سائر البيت بها، مثل ما قل
أبو تمام الطائي:

كالظبية الأدماء ضاقت فارثت
رهر العرار الغصن والحشحات^(١)
فجميع هذا البيت مهي لطلب هذه

(١) الأدماء التي أشرب لونها بياضاً، وصفت
أقامت صيفاً، والعرار والحشحات

نقابة. ولأفليس في وصف الطيبة بأنها
ترعى «الجحجحات» كبير فائدة، لأنه إنما
توصف لطيبة إذا قصد نعتها بأحسن
أحوالها، بأن يقال إنها تعطو الشجر،
لأنها حينئذ رافعة رأسها، وتوصف بأن
دعراً يسيراً قد لحقها. كما قال الطرمّاح:

مثل ما عاينت مخروفة
نفسها ذاعراً زرع مؤام^(١)

فأما بأن ترعى «الجحجحات» فلا أعرف
له معنى في زيادة الطيبة من الحسن،
لا سيما والجحجحات ليس من العراصي
التي توصف بأن ما يرتعي يؤثّر.

قد: ومن عيوب هذا الجس أن يؤتى
بالقافية لتكون نظيرة لأحوالها في
السجع، لا لأن لها فائدة في معنى
البيت. كما قال علي بن محمد
البصري

وسابغة الأذيال زغب مُفاضة
تكفها مني بجاء مخطط^(٢)

فليس لأن يكون هذا النحاء مخططاً
صع في وصف الترع وتحويد نعتها.

(١) المخروفة: النافذة في الثوب، أو هي مثل
رعد، وهي حملية، ونسبها استخرج أقصى
ما عندها من السر، والمؤام: الأمر الشديد

(٢) رعب: الترع التي الواسعة المحكم، أو
برقة الحة السائل

ولكنه أتى به من أجل السجع.

ومن هذا الجس قول أبي عدي
القرشي:

ووقيت الحثوف من وارث و
ل وأبقاك صالحاً رب هود

فليس نسبة هذا الشاعر الله عروجه
إلى أنه رب هود بأجود من نسبه إلى أنه
رب نوح! ولكن الفاقية كانت دالية، فأتى
بتلك السجع، لا لإفادة معنى بما أتى به
منه...

(نقد الشعر ١٤٢)

٢٨٦ - الادعاء

أن يدعي غير الشاعر لنفسه شعر
غيره.

والفرق بين (الادعاء) و(الانتحال) أن
الانتحال أخذ الشاعر من الشاعر. أما
الادعاء فهو سرقة غير الشاعر من الشاعر،
ولذلك قال السحرتي:

رمتني عواة الشعر من بين مُفخم
ومتحلل ما لم يقله ومُدعي

فقد قسم الشعراء إلى ثلاثة أقسام:

١ - مُفخم: قد عجز عن الكلام فصلاً
عن التحلي بالشعر.

٢ - ومنحل: يأخذ من شعر غيره ما هو
أحد من شعره.

٣ - ومُدَّع: لا يحسن شيئاً من صناعة
الشعر.

٢٨٧ - دفع توهم السهو

من الأغراض البلاغية التي تقتضي
توكيد المسند إليه، كقولك: نجح محمد
محمد، فنؤكد محمداً خوفاً أن يتوهم
السامع أن الذي نجح شخص آخر غير
محمد، وأنت ذكرت اسم «محمد» على
سبيل السهو

٢٨٨ - دفع توهم المجاز

وهو أيضاً من الأغراض البلاغية التي
تقتضي توكيد المسند إليه، نحو: جاء الوزير
نفسه، فقد أكد المسند إليه بالنفس،
لدفع توهم السامع التجويز بأن يكون
الجائي واحداً غيره، كناية مثلاً.

٢٨٩ - دفع توهم عدم الشمول

وهو كذلك من الأغراض البلاغية التي
تقتضي توكيد المسند إليه كقولك: نجح
جنود الأعداء كلهم، فيؤكد «جنود
الأعداء» بلفظ العموم والشمول «كلهم»

خوفاً من أن يتوهم السامع أن بعضهم لم
يهلك، ولكن المتكلم لم يعتد بهم،
فأطلق جنود الأعداء على المعسء بهم
على سبيل إطلاق الكل وإرادة البعض

٢٩٠ - الدلالة

ذكر الجاحظ أن جميع أصناف
الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ
خمس أشياء لا تنقص ولا تزيد:

أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد،
ثم الخط، ثم الحال التي تسمى
«نصبة». والنصبة هي الحال الدالة التي
تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقصر عن
تلك الدلالات

ولكل واحد من هذه الخمسة صورة
بائنة من صورة صاحبها، وحلية مخالفة
لحلية أختها. وهي التي تكشف لك عن
أعيان المعاني في الجملة، ثم عن
حقائقها في التفسير، وعن اجتناسها
وأقدارها، وعن خاصها وعامها، وعن
طبقاتها في السار والظاهر، وعما يكون
منها لغواً بهرجاءً، وساقطاً مطروحاً...
(البيان ١/٧٦).

واسطر (الإشارة) وستأتي في باب
الشرين.

وانظر (العارة) وستأتي في باب
العين.

ونظر (لصبة) وسأني في باب
اللون.

ونظر (لاعتقاد) وسأني في باب
العين.

ونظر (لحط) وقد سبق في باب
الحذاء.

ونظر (ليان) وقد سبق في باب
الماء.

وانظر (لكتاب) وسأني في باب
الكف.

وانظر (الاعتبار) وسأني في باب
العين.

وانظر (العقد) وسأني في باب العين.

٢٩١ - الدلالة

كما تكلم علماء البيان في اختلاف
الأساليب في وضوح الدلالة على المعنى
المراد، تكلموا كذلك في «الدلالة
اللفظية»، فقسموها إلى ثلاثة أقسام:

١ - دلالة (لمطابقة): وهي دلالة اللفظ
على تمام ما وضع له، كدلالة
«الإنسان» على الحيوان الناطق.

وهذه لا تحتاج في الفهم لأكثر
من العلم بالوضع، ولذلك لا
تتفاوت هذه الدلالة وضوحاً وخفاءً

٢ - دلالة (لتضمن): وهي دلالة اللفظ

على بعض ما وضع له، كدلالة
«الإنسان» على الناطق، أو على
الحيوان. فإذا رأيت شبحاً من بُعد،
فقلت: أصاهل هذا أم ناطق؟
ف قيل: إنه إنسان، فهم منه أنه
ناطق.

٣ - دلالة (الالتزام) وهي دلالة لفظ
على لازم مسماه، فإذا رأيت شبحاً
من بُعد، فقلت: أجساد هذا أم
متحرك ماش؟ ف قيل لك: هـ
أسد، فهت أنه متحرك ماش، لأن
التحرك والمشى لازمان له.

وتفاوتت الدلالة في الوضوح لا يتأثر
في دلالة المطابقة. وإنما يتأثر في
(الدلالة العقلية) التي تشمل عند البيانين
دلالتى «التضمن» و«الالتزام» لجواز أن
يكون للشيء الواحد لوازم بعضها قريب،
وبعضها بعيد.

وكل كلمة لمعناها لازم يصح أن يعبر
بها عنه. وكل كلمة بين معناها ومعنى
آخر مشابهة يصح أن يعبر بها عنه.

٢٩٢ - الإدماج

انظر (الاستطراد) وسأني في باب
الطاء

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أبى البكر البدر الفزوي

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بَابُ الدَّلَالَةِ

رفع

عبد الرحمن النخعي
السنة النبوية الفروسي

رفع
عبد الرحمن النجدي
المستشرق الكبير (الدرويش)

باب الذال

٢٩٣ - ذكر المسند

يذكر المسند لأن ذكره هو الأصل، ولا مقتضى للعدول عنه، أو لضعف التعويل على القرينة، أو ليتعين بذكره كونه اسماً فيفيد الثبوت صريحاً، أو فعلاً فيفيد التجدد. نحو: «عليّ مسافر» للثبوت. و«عليّ مسافر» للتجدد. ولكل سبب من هذه الأسباب تفصيل يذكر في بابه. وانظر (حذف المسند) في باب الحاء.

٢٩٤ - ذكر المسند إليه

يذكر المسند إليه للأسباب الآتية:

١ - أن الذكر هو الأصل، ولا مقتضى للعدول عنه من غير قرينة مذكورة أو مفهومة.

٢ - لاحتياط لضعف التعويل على المرسلة.

٣ - زيادة الإصحاح والتفريق.

٤ - إظهار تعظيمه

٥ - التبرك بذكره

٦ - بسط الكلام حين يكون إصفاء السامع مطلوباً للمتكلم لعظمته وشرفه.

٧ - التسجيل على السامع حتى لا يتأني له الإنكار.

ومرأتي تفصيل لأهم ذلك في موضعه.

وانظر (حذف المسند إليه) وقد سبق في باب الحاء.

٢٩٥ - التذنيب

من عيوب اتلاف اللفظ ولوزن عدد قدامة. وهو عكس (التلخيص)، وذلك أن يأتي الشاعر بالعاط تقصر عن العروض، فيضطر إلى الزيادة فيها. مثال ذلك ما في الكميت:

لا كعب العليكَ أو كيريد
أو سليمان بعد أو كهشام
فالمثل والملوك اسمان لله عز وجل.
وليس إذا سمي الإنسان بالتعب لأحدهما
وجب أن يكون سمي بالآخر، كما أنه
ليس مَنْ سمي «عبد الرحمن» هو مَنْ
سُمي «عبد الله»... (نقد الشعر ١٢٨).
وانظر (التلخيص) وقد سبق في باب
الثناء.

٢٩٦ - المذهب الكلامي

هو الباب الخامس من البديع عند ابن
المعتر. قال: وهو مذهب سماء عمرو
المجاهد (المذهب الكلامي) قال: وهذا
باب ما أعلم أنه وجدت في القرآن منه
شيئاً، وهو يسبب إلى التكلف، تعالى الله
عن ذلك علواً كبيراً.

المتقدمون: قال أبو الدرداء: إن
أخوف ما أخاف عليكم أن يقال عملت!
فماذا عملت؟. وقال العزدي:

لكن امرئ نفساً: نفس كريمة
وأخرى يعاصيها الفتى ويطيعها
ونفسك من نفسك تشع للندي
إذا قل من أحرارهن شفيها
وقال عمر لعبد الله بن عباس: مَنْ

تري أن توليه حمص؟ قال: رجلاً
صحيحاً منك صحيحاً لك! قال: كن
أنت ذلك الرجل! قال: لا يَتَمَعُ بي مع
سوء ظني في سوء ظنك بي!

المحدثون: قال أبو عبد الرحمن
العطوي:

فَوَحَقَّ البَيَانُ يَعْضُدُّهُ البُرْ
هَانُ فِي مَاقِلِ الدُّخْصَمِ
مَا رَأَيْنَا سِوَى الْحَيَّةِ شَيْئاً
جَمَعَ الْحُحْنَ كُلَّهُ فِي نَفْسٍ
هِيَ تَجْرِي مَجْرَى الْأَصَالَةِ فِي الرِّ
أَي وَمَجْرَى الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَمِ
وقال إبراهيم بن المهدي لهماون:

الْبُرُّ بِي وَطَا الْعُذْرَ عِنْدَكَ لِي
فِيمَا فَعَلْتُ فَلَمْ تَعْدِلْ وَلَمْ تَلْمِ
وَقَامَ عِلْمُكَ بِي فَاحْتِجْ عِنْدَكَ لِي
مَقَامَ شَاهِدٍ عَدْلٍ غَيْرِ مَتَّهِمِ

وقال إبراهيم بن العباس:
وَعَلَّمْتَنِي كَيْفَ الْهَوَى وَجَهْلَتُهُ
وَعَلَّمْتَنِي صَبْرِي عَلَى ظَنِّكُمْ ظُلْمِي
وَأَعْلَمْتُ مَا لِي بِعِدَّتِكُمْ فِيمِثْلِي بِي
هَوَايَ إِلَى خَطْلِي فَأَعْرَضَ عَنِّي جَنَمِي
وقال أبو نواس:

إِنَّ هَذَا يَسْرِي - وَلَا رَأْيَ لِي
مِلَاحِقِي - أَنِّي أَعْدُهُ إِسَاءَا

ذلك في لظنّ عده، وهو عندي كالذي لم يكن وإن كان كانا

وكتب أحمد بن يوسف إلى إسحاق بن إبراهيم الموصلي، وقد زاره إبراهيم ابن المهدي: عندي من أنا عده، وحجّتنا عليك إعلامنا ذلك إياك بالسلام...

انظر (البدیع ١٠٤)

قلت: لم أشر فيما قرأت من كتب الجاحظ على هذا الاصطلاح (المذهب الكلامي) بلفظه كما نسب إليه ابن المعتز، ولكني وجدت في البيان قول الجاحظ: وقد تحسن أيضاً الفاظ المتكلمين في مثل شعر أبي نواس وفي كل ما قلوه على وجه النظر والتلمح، كقول أبي نواس.

ودات خد مورو
قوية^(١) المتجرّد
تائل المين فيها
محسباً لير تنفذ
فسمصها قد تاهي
وبعضها يتولّد
والحس في كل عضو
مها معاد مورو
وكفوله

(١) المعنى: ضرب من الثوب يضيء بسوءه إلى

فوهستان

يا عاقب القلب مي
هلاً تدكّرت خلا
تركت مني قلباً
من القبل أقل
بكاد لا يجرأ
أقل في اللفظ من لا
وانظر (البيان ١٤١/١)

وعقب أبو هلال العسكري على قول ابن المعتز إن (المذهب الكلامي) يسب إلى التكلف بقوله: نسبة إلى التكلف وجعله من البدع (الصناعتين ٤١٠).

وعلم علم ابن المعتز بأنه لا يعلم أنه وجد في القرآن منه شيئاً، ليس مانعاً من علم غيره، ولم يستشهد على المذهب الكلامي بأعظم من شواهد القرآن.

قلت: إنه تبين لي أن مفهوم (المذهب الكلامي) عند الجاحظ وعد ابن المعتز أيضاً هو استعمال مصطلحات علم الكلام وأساليب المتكلمين في الأدب المنظوم والمثور على السواء.

٢٩٧ - المذهب الكلامي

والمذهب الكلامي عند البلاغيين من البدع المعنوي، وهو أن يورد المتكلم حجة لما يدعيه على طريقة أهل الكلام، وهو أن تكون بعد تسليم المقدمات مستلزماً للمطلوب، نحو قوله تعالى

﴿ لو كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾
واللارم وهو فساد السموات والأرض
باطل، لأن المراد به خروجهما عن النظام
الذي هما عليه، فكذا الملزوم وهو تعدد
الآلهة. وهذه الملازمة من المشهورات
الصادقة التي يكفي بها في الخطايات
دون القطعيات المعتبرة في البرهانيات.
وكقوله تعالى: ﴿ وهو الذي يبدأ الخلق
ثم يعيده وهو أهون عليه ﴾ أي والإعادة
أهون عليه من البدء، والأهون من البدء
أدخل في الإمكان من البدء، فالإعادة
أدخل في الإمكان من البدء، وهو
المطلوب. وقوله تعالى: ﴿ فلما أَفَلَّ قَالَ
لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾ أي: القمر أفل،
وربي ليس بأفل، والقمر ليس ربي
وقوله تعالى: ﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ
بذنوبكم ﴾ أي: أنتم تعذبون، والنون لا
يعذبون، فاستم بسبب له.

ومنه قول السابعة يعذر إلى النعمان:

حلفت فلم أترك لنفسك رية
وليس وراء الله للمصوء مطلب
لئن كنت قد بلغت عني خيانة
لنبئتك الواشي أغشى وأكذب
ولكنني كنت أفرأ لي جانب
من الأرض فيه مستراد ومذهب
ملوك وإخوان إذا ما مدحتهم
أحكم في أموالهم وأقرب

كفعلك في قوم أراك اصطفتهم
فل ترهم في مدحهم ست أدنو
أي لا تعاتبني على مدح آل حمه
المحصنين إليّ والمنعمين عليّ كما لا
تعاتب قوماً أحسنت إليهم فمدحوك،
فكما أن مدح أولئك لك لا يعد ذنباً
كذلك مدحي لمن أحسن إليّ لا يعد
ذنباً، على طريق التمثيل.

٢٩٨ - ذوات القوافي

هذا نوع من النظم يعطيك أنواعاً من
البحور والقوافي، كلما قلبته على جهة
من جهات الاستحراح نظم عليها.

والأصل فيه النوع البديعي الذي سموه
(التشريع)، وسماه بن أبي الأصبع
(التوأم)، لأن شرطه عدمه أن يني
الشاعر بيته على وزن من أوزان لقرطبي
وقافيتين. فإذا أسقط من أجزاء البيت
جزءاً أو جزأين صار من وزن آخر غير
وزنه الأول. وعلى هذا النوع بنى
الحريري قصيدته في المقامة الشاذة
والعشرين، وهي من ثاني الكامل وأوب:

يا مخاطب الدنيا الدنية إياها
شرك البردي وقرارة الأكدر
دار مني ما أضحكك في يومها
أبكك غداً بعداً لها من دار
وقد تنتقل بالإسقاط إلى ثامن الكامل،
فتصير:

يا حاطب الدنيا الدند
ة إيهـا شرك الرصى
دار منى ما أصحكت
فى يومها أبكت غدا

وقد تنبه الحريري إلى استخراج هذا
لنوع من قول بعض العرب:

ورذا الرياح مع الغبي تـاوحـت
هوح الرمال بكشهن شعـالا
الفيتنا نفري القبيط لـصيفنا
قبل القتال ونقتل الأبطالا

فإن هذا الشعر بعد الإسقاط يخرج
منه:

وإذا الريح مع المشي
تناوحت هوح الرمال
الفيتنا نفري القبيط
لصيفنا قبل القتال

فالحريري هو أول من قصد له، ثم
وطيء عقبه فيه أصحاب البديع
والمتكفرون لمثل ذلك. وقد وجدوا
الرجز أوسع البحور فيه، فإنه يقع
مستعملاً تاماً، ومجزؤاً، ومشطوراً،
ومهوكاً، فيمكن أن يعمل للبيت منه أربع
نوافيأ، فإذا أسقطت ما بعد القافية الأولى
بقي البيت مهوكاً، وإذا أسقطت ما بعد
الثانية بقي مشطوراً، ويبقى إذا أسقطت
ما بعد شذثة مجزؤاً، ثم هو تام إذا كان

على حاله من غير إسقاط. وعلى ذلك
قول أبي عبد الله محمد بن جابر الصريـر
الأندلسي:

يرنو بطرف فاطر مهما رنا
فهو المنى لا أنتهى عن حبه
يهفو بعضن باضر حلوا أنجى
يشفي النفس لا صبر لي عن قربه
وهي أربعة أبيات. والأوجه الثلاثة
التي تستخرج منها غير التام هي:

يرنو بطرف فاطر
مهما رنا فهو المنى

وهي من المجزوء. وقوله:

يرنو بطرف فاطر
مهما رنا

وهو المشطور. وقوله:

يرنو بطرف فاطر
وهو المنهوك.

قالوا: ولكن القوة في ذلك، والممكنة
في ملكة الأديب أن يأتي بالتشريع في
بيت واحد. والإعجاز فيه أن يخرج من
البيت بيتان، كقول ابن حجة الحموي
في بديعته موزياً بتسمية النوع

طلب اللقا لذ تشريع الشعور لنا
على النقا فنعمنا في طلالهم

فإنه يستخرج منه.

طاب النُّقْطَا
على النُّقْطَا

وهو من سهوك الرجز. ويكون الباقي من البيت:

لأ تشريع الشعور لنا
فنعمنا في ظلالهم
وهو من البديع والبيت كله من البسيط

ومن (دوات القوافي) نوع في النظم سمّاه أهل السديع (التخيير) وقالوا: وهو أن يأتي الشاعر ببيت يسوغ فيه أن يقف بقوافٍ مختلفة، فيتخير منها قافية يرجحها على سائرهما، ويرسل لها البيت، فيكون ذلك دليلاً على حسن اختياره.

وهذا تعليل لا معنى له، لأن تمكن لقافية شرط في الشعر، وسواء بعد ذلك أن يقف بقوافٍ أخرى، أو كان أمره مقصوراً على القافية الواحدة.

ونظر (تخيير) وقد سبق في باب لحاء.

٢٩٩ - التذييل

هو تعقيب الجملة بحملة أخرى تشمل على معانيها بعد إتمام الكلام،

لإفادة التوكيد، وتقريراً لحقيقة الكلام وهو محدود من صروب (الإصايب) والتذييل ضربان:

١ - صروب أخرج مخرج المثل: بأن يفضد بالجملة الثانية حكم كليّ مفصل عما قبله جارٍ مجرى الأمثل في الاستقلال وفشو الاستعمال، نحو قوله تعالى: ﴿وقل جاء الحق وذهب الباطل، إن الباطل كان زهوقاً﴾.

٢ - وضرب منه لم يخرج مخرج المثل، بأن لم يستقل بإفادة المراد، بل يتوقف على ما قبله، نحو قوله تعالى: ﴿ذلك جزياهم مما كفروا وهل يجازى إلا الكفور﴾ عني وجه. وهو أن يراد: وهل يجازى ذلك الجزاء المخصوص المذكور فيما قل، وهو إرسال لغرم عليهم، وتبديل جنتهم، إلا الكفور، فيتعلق بما قبله.

وأما على الوجه الآخر، وهو أن يراد: وهل يُعاقب إلا الكفور، بناء على أن المجازاة هي المكافاة إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، فهو من الضرب الأول.

ومن هذا الضرب قوله تعالى: ﴿وم جعلنا لبشر من قبلك الخلد أيماناً من فهم الخائلون، كل نفس ذائقة الموت﴾ فقد

ديها بتدليلين، كل واحد منهما محقق
محدثها، ودل على مصمونها. الأول
مهمسا قسوله: ﴿أفإن مت فهم
الحائدون﴾؟ فهذا الاستهزام وارد على
جهة الإنكار عليهم في زعمهم الخلود،
وأراد: لا تتصور أن تكون أنت ميتاً وهم
خالدون بعدك. فإذا كان لا خلود لك مع
ما حتمت به من المكانة عند الله
تعالى، فهم أحق بالانقطاع والزوال
لا محالة.

والثاني قوله: ﴿كل نفس ذائقة
الموت﴾ فهذا أيضاً تأكيد لقوله: ﴿وما
جعلك لبشر من قبلك الخلد﴾ لأن هذا
العموم قاطع لكل ظن، وبأس عن كل
أمر يطمع بالخلود، وهذا التدليل من
الضرب الأول.

والتدليل أيضاً إما أن يكون لتأكيد
منطوق كما في قوله: ﴿وقل جاء الحق
وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾.
وإما لتأكيد مفهوم، كقول الشافعية
الديباني:

ولست سمعت أحداً لا تلثمه

على شعب أي الرجال المهذب؟

وحملة الأولى تدل بمفهومها على
نفي الكمال من الرجال، وقد أكد
الثانية، والاستهزام فيها للإنكار، أي:
ليس في الرجال مرصّي الخصال.

قال أبو هلال العسكري. والتدليل في
الكلام موقع جليل، ويمكن شريف
خطير، لأن المعنى يزداد به اتساعاً،
والمقصد اتساعاً.

وقال بعض البهلاء: للبلاعة ثلاثة
مواضع: الإشارة، والتدليل،
والمساواة.

ومثال (التدليل) من المنظوم قول
الحطية:

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم
ومن يقبس بأنف الناقة الذنب

فاستوفى المعنى في النصف الأول،
وذيل بالنصف الثاني، وقول الآخر.

فدعوا. برال، مكنت أول نزل
وعلام أركبه إذا لم أنزل ١٩

وقول أبي نواس:

حرم الزمان على الدين عهدتهم
بك قاطنين وللزمان حرام^(١)

قوله: وللزمان حرام تدليل.

٣٠٠ - المذيل

من الجنس غير النام، وهو زيادة

(١) الحرام الشدة والقسوة، ومنه في الحديث أن
الحرام هو الشيء الذي لا يطلق.

حرف في أحد اللفظين المتجانسين كقول
أبي تمام

يمدون من أيدي عواصم عواصم
تصون بأسباب قواصم قواصم
وقول البحتري:

لئن صدقت عنا فربت أنفس
صواد إلى تلك الوجوه الصواف
وقد يسمى هذا النوع «مطرفاً».

وانظر (الجناس الناقص) وسيأتي في
باب النون.

٣٠١ - الحذيل

من التأريخ الشعري، وهو الذي يكون
جُمْلُهُ ناقصاً، فيكمل بحرف أو أكثر مع
التنبيه على ذلك...

وانظر (التأريخ الشعري) وقد سبق في
باب الهمزة.

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بَابُ الْإِسْلَامِ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أُسَلِّمُهُ إِلَيْهِ الْفَرْدُوسِ

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الفردوس

باب الرء

في الذهن أو في العيان، كقول مسلم بن الوليد:

هيفاء في فرعها ليل على قبر
على قضيب على حق النفا الدهس
فإن الأوصاف الأربعة على ترتيب
خلقة الإنسان من الأعلى إلى الأسفل.

٣٠٤ - الرجوع

وهو من محاسن الكلام عند بن المعتز، قال: ومنها (الرجوع) وهو أن يقول شيئاً ويرجع منه، كقول بشر:

نبئت فاصح أمه بفتابني
عند الأمير، وهل عليّ أمير؟
وقال أبو نواس:

يا خير من كان ومث يكون
إلا النبي الطاهر الأمير
إمام عدل ماله قسرين
استغفر الله بلي هارون

٣٠٢ - الرئيسة = الجملة الرئيسة
يقسم علماء المعاني الجملة إلى
جمل رئيسة، وجمل غير رئيسة.

والجملة الرئيسة عندهم هي الجملة
المستقلة التي لم تكن قيداً في جملة
أخرى.

والجملة غير الرئيسة ما كانت قيداً في
غيرها، وليست مستقلة بنفسها..

وانظر (القيد) في باب القاف.

٣٠٣ - الترتيب

من استخراجات التبعاشي، وهو الذي
سماه بهذا الاسم، وهو أن يعجنح الشاعر
إلى أوصاف شئ في موضوع واحد أو
في بيت وما بعده على الترتيب، ويكون
ترتيبها في الحنقة الطبيعية. ولا يدخل
لناظم فيها وصفاً زائداً عما يوجد علمه

وقل احمر

أليس قليلاً نظرة إن نظرناها
إليك وكلاً ليس منك قليل

وقل بعضهم: مامعك من العقل
شيء، بلى! مقدار ما تجب الحجة به
عليك، والنار لك...

واسطر كتاب (البديع) ١٠٩

و (الرجوع) عند البلاغيين من البديع
المعنوي، ويعرفونه بأنه العود إلى الكلام
السابق بالنقض.

ويشترط في كون الرجوع إلى بقص
الكلام من البديع أن يكون ذلك الفصل
لكنة، كأن يفهم من السابق أن المتكلم
لم يعد لإبطال الكلام الأول لمجرد كونه
خطأً. وإنما ذلك لإظهار التحسر
والتحزن، وكون العود دالاً على التحسر
والتحزن حتى يجعل لإفادته، وتكون
تلك الإفادة هي النكته، مثلاً إن الإنسان
إذا كان متولهاً في الحب معلوماً على
عقله ربما يظن الشيء واقعاً، وليس
بوقع، ثم إنه قد يستفيق بعد الإخبار بغير
سوق المرغوب المظنون، فيعود إلى
بطنه بالإحساس بالحقيقة، فيظهر من ذلك
أنه راحع إلى الصدق كرهاً، وفي صمن
ذلك أنه متأسف على قوات ما رغب فيه،
وعنه الحب عن إدراك خلافه. فإذا دل

الدليل على أنه لم يغف عن عمه حقيقة
فهم من عوده أنه بمنزلة المميت بالحب
المتأسف على ما فات، فيفهم منه أنه
أراد أن يظهر التحسر والتحزن على قوات
ما أخبر به أولاً. وذلك كقول زهير:

قف بالديار التي لم يعفها القدم
بلى وغيرها الأرواح والسديم

قيل: لما وقف على الدار تسدطت
عليه كآبة أذهلتته، فأخبر بما لم يتحقق،
فقال: «لم يعفها القدم» ثم تاب إليه
عقله، فتدارك كلامه، فقال: «بلى
وغيرها الأرواح والسديم». وعلى هذا بيت
الحمامة:

أليس قليلاً نظرة إن نظرناها
إليك وكلاً ليس منك قليل
ومثال العود لنقض الكلام السابق بين
قوله:

* فاف لهذا الدهر بل لأهله *

ومثال العود لنقض الكلام السابق
بعبارة «أستغفر الله» قوله:

تنزه طرفي في تعابيرك العز
وجال بها فكروي من الشطر للسطر
فما خللتها إلا حداثي بهجة
مكللة الأرجاء بالرهز والرهز
ولكنها - أسعفر الله - نسخة
مزينة الأرقام بالدر ولسر

صُرْتُ بِهَا لَمَّا فَهَمْتُ نَقُوشَهَا
كَمَا يَطْرُبُ الشَّوَانُ مِنْ لَذَّةِ الْخَمْرِ

٣٠٥ - الترجيع

من الجناس غير التام، وهو أن يرجع الكلمة بذاتها غير أنها تزيد حرفاً واحداً أو حرفين مثل: «رُبُّهُمْ بِهِمْ»، وكفول أبي تمام:

يَمْدُون مِنْ أَيْدِ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ
تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبٍ
وَأَمِنْ رَثِيقٍ يَسْمَى (تجنيس الترجيع)
(مصارعة)، وهي عنده ضرب من التجسس، تزيد فيه الحروف وتنقص، ومثل له بيت أبي تمام المذكور.

٣٠٦ - المراجعة

وهي أن يحكي المتكلم مراجعة في لقول جرث بينه وبين محاور له في الحديث، أو بين اثنين غيره بأوجز عبارة، وأبلغ إشارة، وأعذب ألفاظ وأجزأها، إما من بيت واحد أو أبيات، أو جملة واحدة أو جمل.

ومن شواهد الشعرية قول عمر من أبي ربيعة المحرومي

يَلِمَا يَعْنِي أَصْرَنِي
مِثْلَ قَيْدِ الرَّمْحِ يَعْدُو بِي الْأَعْرُ

قالت الكبرى: ترى من ذا الفتى
قالت الوسطى لها: هذا عمر
قالت الصغرى وقد تيمّنها
قد عرفناه، وهل يحسن عمر؟

٣٠٧ - المترجم

هو (المعنى) ومبني في باب العين.

٣٠٨ - الاشرحام

من الأغراض البلاغية للخبر. مثل قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي لَمَّا أُنزِلْتُ إِلَيْكَ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾. ومثل قول المتنبي:
أَبَا الْمُسْكِ أَرْجُو مِنْكَ نَصْرًا عَلَى الْعَدِّ
وَأَمَلُ حِزْبًا يَخْطُبُ الْبَيْضَ بِالْذَّمِّ

٣٠٩ - رد أعجاز الكلام

على ما تقدمها

هو الباب الرابع من البديع عند عبد الله بن المعتز. قال: وهذا الباب ينقسم على ثلاثة أقسام:

١ - فمن هذا الباب ما يوافق آخر كلمة فيه آخر كلمة في نصه الأول مثل قول الشاعر:

تَلَقَّى إِذَا مَا الْأَمْرُ كَانَ عَرْمَ مَرْمًا
فِي جَيْشٍ رَأَى لَا يُقْلُ عَرْمَ مَرْمَ

٢ - ومنه ما يوافق آخر كلمة منه أول كلمة في نصفه الأول. مثل قول الشاعر -
سريع إلى ابن العم يشتتم عِرْضُهُ

وليس إلى داعي الندى سريع

٣ - ومنه ما يوافق آخر كلمة فيه بعض ما فيه كقول الشاعر:

عميد بي سليم أقصدته

سهام الموت وهي له سهام

وقال الله تعالى: ﴿انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفصيلاً﴾. وقال عز وجل: ﴿لا تغفروا على الله كذباً فيثبتكم بعذاب وقد حاب من افترى﴾.

وقال تقيت أسسؤ؟ ﴿ولقد ستهزى برسلي من قبلك فحاق بالذين سحقوا منهم ما كانوا به يستهزون﴾. وفي الحديث: «مَنْ مَفَتَ نَفْسَهُ فَقَدْ آتَمَهُ اللَّهُ مِنْ مَفَتِهِ».

وقد طمبل.

محارمك امسحها من القوم إنني أرى حفة قد صاع فيها المحارم

وقال أبو هلال العسكري في (رد الأعصار على الصدور): أول ما ينبغي أن نعلمه أنك إذا قلت ألفاظاً تقتضي جواباً، والمرضي أن تأتي بتلك الألفاظ

في الجواب، ولا تشتغل عنها إلى غيرها مما هو في معناها كقول الله تعالى ﴿وجراء سيئة سيئة مثلها﴾^(١)

وكتب بعض الكتاب في خلاف ذلك من اقترف ذنباً عامداً، أو اكتسب جُرمًا قاصداً لزمه ما جاء، وحق به ما توجاه. والأحسن أن يقول: «لزمه ما اقترف، وحق به ما اكتسب». وهذا يدل على أن لرد الأعصار على الصدور موقفاً جليلاً من البلاغة، وله في المنظوم خاصية محلاً خطيراً

وهو يتقسم أقساماً^(٢)... ومنها ما يقع في حشو النصفين كقول السمر:

يود الفتى طول السلامة والعنى فكيف ترى طول السلامة يفعل
وقال أبو هلال:

ألا لا يذم الدهر من كان عاجزاً ولا يعدل الأقدار من كان وائياً فمن لم تبلغ المعالي نفسه فغير جدير أن ينال المعالي

(١) هذه الآية من (المشاكاة) وليس من هذ الباب، والمشاكاة هي التبرير عن شيء بغيره لوقوعه في صحبه ذلك الغير، وحم و... سيئة عقوبه، ولكنه غير يلعب السنه بوقوعها في صحبه اليه مراعاة للمشاكاة في الاستدلال.

(٢) هي أقسام ابن المعتز التي سلعت

وقفت على يحيى رجائي وإنما
وقفت على صوب الربيع رجائيا
إذ ما اللبالي أدركت ما سعت له
تمعّنت جدواه ففتّ اللباليا
(الصناعتين) ٣٨٨

■ * *

و (رد العجز على الصدر) يكون في
النثر وهي النظم

ففي النثر أن يجعل أحد اللفظين
المكررين وهما المتفقان لفظاً ومعنى، أو
أحد، متجانسين وهما المشابهان في
اللفظ دون المعنى، أو أحد الملحقين
بالمتجانسين - والاشتقاق والمثابة
سبأتيان في باب الشين - في أول الفقرة،
ويجعل اللفظ الآخر منهما في آخر تلك
الفقرة. ففي ردّ العجز على الصدر في
النثر أربعة أقسام، لأن اللفظين الموحود
أحدهما في أول الفقرة والآخر في آخرها
إما أن يكونا مكررين، أو متجانسين، أو
ملحقين بالمجانسين من جهة الاشتقاق،
أو ملحقين بهما من جهة شبه الاشتقاق،
هذه أربعة، وأمثلتها على الترتيب:

القسم الأول: وهو ما يوجد فيه أحد
المكررين في أول الفقرة، والآخر في
آخرها نحو قوله تعالى: ﴿وتخشى الناس
والله أحق أن تخشاه﴾ فقد وقع (تخشى)

في أول الفقرة وكررها في آخرها.

والقسم الثاني: وهو ما يوجد فيه أحد
الملحقين في أول الفقرة والآخر في
آخرها نحو قولهم: سائل اللئيم يرجع
ودمه سائل، فد «سائل» في أول الفقرة
و«سائل» في آخرها متجانسان. لأن
الأول من السؤال، والثاني من السيلان.

والقسم الثالث: وهو ما يوجد فيه أحد
الملحقين بالمجانسين من جهة الاشتقاق
في أول الفقرة والآخر في آخرها، نحو
قوله تعالى: ﴿استغفروا ربكم إنه كان
غفّاراً﴾، فبين «استغفروا» و«غفّاراً» شبه
التجانس بالاشتقاق، لأن مادتهما
المعصرة، ولم يعتبر في الآية لفظ «ففت»
قبل «استغفروا» لأن «استغفروا» هو أول
الفقرة في كلام نوح عليه السلام.

والقسم الرابع: وهو ما يوجد فيه أحد
الملحقين بالمجانسين من جهة شبه
الاشتقاق في أول الفقرة والآخر في
آخرها، نحو قوله تعالى: ﴿قال إني
لعمركم من الفالين﴾، فبين «قال»
و«الفالين» شبه اشتقاق، وبه انحسار
بالمجانسين.

* * *

وردّ العجز على الصدر الذي يوجد
في النظم هو أن يكون أحد اللفظين

لمكرر من أو أحد المتجانسين أو أحد
الملحقين بالمتجانسين بطريق الاشتقاق
أو أحد الملحقين بهما بطريق شبه
الاشتقاق، في آخر البيت، ويكون اللفظ
الآخر المقابل في صدر المصراع الأول
من البيت، وهو نصفه الأول أو يكون في
حشوه أو يكون في آخره. أو يكون ذلك
الآخر في صدر المصراع الثاني من
البيت، وهو نصفه الثاني. وقد فهم من
هذا أن أحد اللفظين مما ذكر ليس له إلا
معنى واحد من البيت وهو الآخر، ومقابله
الآخر له أربعة من المحال: أول
المصراع الأول ووسطه وآخره، وأول
المصراع الثاني، وبقي من التقسيم
العقلي وسط المصراع الثاني، ولا معنى
لاعتباره صدرًا ردّ عليه المحرّ، واعتبره
السكاكي، فتكون المحال على اعتباره
خمس.

١ - فمثال ما كان الصدر فيه في أول
المصراع الأول وهما متكرران قول
الشاعر

سريع إلى ابن العمّ يلطم وجهه
وليس إلى داعي الندى سريع

٢ - ومثال ما كان الصدر منه في آخر
المصراع الأول، وهما متكرران، قول
الحماسي

نمنع من شميم غرير نحيد
فما بعد العنبّة من غرار
٣ - ومثال ما كان الصدر منه في آخر
المصراع الأول وهما متكرران قول
أبي تمام:

ومن كان بالبيض الكواعب مُغرمًا
فما زلت بالبيض الفواصب معرمة
٤ - ومثال ما كان الصدر منه في أول
المصراع الثاني، وهما متكرران قول
الحماسي:

وإن لم يكن إلا معرّج ساعة
قليلاً فإني نافع لي قلبها
٥ - ومثال ما كان الرد فيه باجتناس
والصدر في أول المصراع الأول قول
القاضي الأرجاني:

دعاني من ملامكما شفاها
فداعي الشوق قبلكما دعني

فإن (دعاني) الأول من الودع بمعنى
اترك، و(دعاني) لثاني من الدعاء
بمعنى الطلب، وقول الآخر

سلى سبيلًا إلى راحة المـ
س برّاح كأنها سبيل

وقول الشاعر:
ذوائب سودّ كالعناقيد أرسلت
ومن أجلها منها المومس دوت

٦ - ومثال ما كان الصدر فيه في حشو
المصراع الأول، وهما متجانسان قول
الشاعر:

وإذا البلابل أفصحت بُلغتها
فدب البلابل باحتساء بلابل

من «البلاسل» في المصراع الأول
جمع بلبل، وفي آخر البيت جمع «بلبلنة»
وهي طرف الحمر، والمراد بها هنا
مجازاً.

٧ - ومثال ما كان الصدر منه في آخر
المصراع الأول، وهما متجانسان، قول
الحريري:

فمشفوف بآيات المثاني
ومشون برتبات المثاني

«المثاني» الأول القرآن، والآخر جمع
مثنى وهو آلة من آلات اللهو.

٨ - ومثال ما كان الصدر منه في أول
المصراع الثاني، وهما متجانسان، قول
الأرجاني:

أقبلتهم ثم تاملتهم
فلاح لي أن ليس فيهم فلاح

٩ - ومثال ما إذا كنا ملحقين
بالحاس بالاشتقاق الأصغر^(١) والصدر

(١) هو أن يكون بين اللفظين تناسب في الحروف
وترتيب مثل ضرب من الصرب.

في أول المصراع الأول قول الحريري:

صرائب أبدعتها في السماح
فلما نرى لك فيها صريب

فإن «الصرائب» الأشكال،
و«الصريب» الشكل والشبه.

١٠ - ومثال ما كان كالسابق والصدر
في حشو المصراع الأول قول امرئ
القيس:

إذ المرء لم يخزن عليه لسانه
فليس على شيء سواء بخزان
ف«بخزن» في حشو المصراع الأول
مشتق مع «خزان» الذي في العجز من
الخزن.

١١ - ومثال ما كان كالسابق والصدر
في آخر المصراع الأول قول الشاعر:

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري
أطين أجنحة الذباب بضير

١٢ - ومثال ما كان ملحفاً بالجنس
بسبب الاشتقاق الأصغر والصدر في أول
المصراع الثاني قول أبي تمام:

وقد كانت البيض المواض في الوغى
بواتر وهي الآن من بعده سر
فإنهما مشتقان من الترو، وهو القطع

وقال ابن أبي الأصبع: إن ردّ الأعجاز على الصدور يسمى (التصدير) عبارة عن كلام بين صدره وعجزه رابطة لفظية غالباً، أو معنوية نادراً. تحصل بها الملازمة والتلاحم بين قسمي كل كلام. قال: وقد قسمه ابن المعتز ثلاثة أقسام: وكل هذه الأقسام من الضرب الأول الذي رابطة لفظية.

وأما ما رابطة معنوية فمت قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرَّكُمْ مِنْ ضَلَّى إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾، فإن معنى صدر الكلام يقتضي معنى عجزه. والفرق بين هذا الضرب من (التصدير) وبين (التسليم) أن هذا الضرب معنوي، والتسليم لفظي. (بديع القرآن) ٣٠.

وقد انتقد ابن الأثير أن يجعل ما سبق بياً مستقلاً، وأن يسمى (ردّ الأعجاز على الصدور) وعذّه من باب التحنيس. قال: ورأيت العائمي قد ذكر في كتابه باباً وسماه (ردّ الأعجاز على الصدور) خارجاً عن باب التحنيس، وهو ضرب منه، وقسم من جملة أقسامه. فيما أورده العائمي من الأمثلة في ذلك قول بعضهم

ونفري بجميل الصن
مع ذكراً طيب النشور

ونفري بجميل
يد من أسرف في السفر
وبحري في شرا الحمد
على شاكه أسخر

وكذلك قول بعضهم في الشيب
يا بياضاً أدري دموعي حتى
عاذ منها سواد عيني بياضاً
وكذلك قول البحري:

وأغر في الزمن البهيم مُحجّل
قد رحت منه على أغر مُحجّل
كالهيكّل المبني إلا أنه

هي الحس جاء كصورة في هيكّل
قال: وليس الأحذ على المعني في
ذلك مناقشة على الأسماء، وإنما
المناقشة على أن ينصب نصه لإيراد عدم
البيان وتفصيل أبوابه، ويكون أحد
الأبواب التي ذكرناها داخلاً في الآخر،
فيذهب عليه ذلك ويخفي عنه، وهو أشهر
من فلق الصباح

واظر (التسليم) وسيأتي في باب
السين.

٣١٠ - ردّ الأعجاز

على الصدور

سبق.

٣١١ - رد العجز

على الصلح

سور

٣١٢ - الترديد

من أقسام الطباق عند بعض البلاغيين، لأن الطباق الذي يأتي بالفاظ الحقيقة عندهم على ثلاثة أقسام:

١ - طباق سلب.

٢ - طباق إيجاب.

٣ - طباق ترديد.

وطباق (ترديد) أن يُردّ آخر الكلام لمُطبّق على أوله. فإن لم يكن مطابقاً فهو (ردّ الأعجاز على الصلح).

والترديد أيضاً إيجاب وسلب، نحو قوله تعالى: ﴿وَعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم، والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾.

فجمعت هذه الآية الكريمة بين المقابلة وبين طباق السلب المعنوي، فإن المفردة جاءت من صدرها في قوله تعالى: ﴿وَعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم﴾، مقابلة الكراهية بالحب، والخير بالشر، والطباق المعنوي في قوله:

﴿والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ لا تقدير المعنى فيه: والله يعلم وأنتم تجهلون... (بديع القرآن) ٢٦.

ومن ترديد الطباق في الشعر قول الأعشى:

لا يرقع الناس ما أوهوا وإن جهدوا
طول الحياة ولا يوهون ما وقعوا
وانظر (الطباق) وسيأتي في باب الطاء.

وانظر (التكافؤ) وسيأتي في باب الكاف.

٣١٣ - الترديد

هو أن يأتي الشاعر بلفظة متعينة بمعنى، ثم يرددها بعينها متعينة بمعنى آخر في البيت نفسه، أو في قسم منه، وذلك نحو قول زهير:

من يلق يوماً على علاته غريباً
يلق السامحة منه والسدى حقيقاً

فعلق «يلق» بهرم، ثم علقها بالسامحة. وكذلك قوله أيضاً:

ومن هاب أسباب المنايا يُلته
ولو رام أسباب السماء بسنم

مردد «أسباب» وعلقها بالمنايا، ثم علقها بالسماء.

وهذا النوع في أشعار المحدثين أكثر منه في أشعار القدماء حداً. والعلماء بالشعر مجتمعون على تقديم أبي حية النعمري. وتسليم فضيلة هذا الباب إليه في قوله:

ألا حي من أجل الحبيب المغنيا

لبسن البلى لما لبسن اللباليا
إذا ما تقضى المرء يوماً وليلة
تفاضه شيء لا يمل التفاضيا

والترديد الذي انفرد فيه بالإحسان عندهم قوله: «لبسن البلى لما لبسن اللباليا»، وكذلك قوله: «إذا ما تقاضى المرء يوماً وليلة» ثم قال: «تفاضه شيء لا يمل التفاضيا»، لأن الهاء كناية عن المرء، وقد اختلف اللفظ.

٣١٤ - المردد

من الجناس غير التام. والمردد هو الذي يلي أحد المتجانسين فيه الآخر، ويسمى مردداً، ومزدوحاً، ومكرراً، كقوله تعالى: ﴿وحششك من ميا بيا يقين﴾. وما جاء في الخبر: المؤمنون هينون لينون، وقولهم: من طلب وجد توجّد، وقولهم: من قرع باباً ولح ولج.

٣١٥ - المردود

من التشبيه، ويتقسم التشبيه باعتبار

الغرض إلى (مقول) وهو الذي يحقق غرضاً لولا التشبيه لم يتحقق و(المردود) ما يكون قصراً عن إعادة الغرض.

٣١٦ - المردوف

هو ضرب من الجناس غير التام، اختلف فيه اللغزان بالزيادة في أحد اللطين بحرف واحد في أوله مثل: دوام الحال من المحال. ومثل قوله تعالى: ﴿والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق﴾.

٣١٧ - الإرداف

من أنواع ائتلاف اللفظ والمعنى عند قدامة. وهو أن يريد الشاعر دلالة على معنى من المعاني، فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى، بل لفظ يدل على معنى هو ردّفه وتابع له، فإذا دل على التابع أبان عن المتبوع، بمنزلة قول ابن أبي ربيعة:

بعيدة مهوى القُرط إما لنوفل

أبوها وإما عند شمس وعاشم

وإنما أراد هذا الشاعر أن يصف طول الحيد، فلم يذكره بلفظه الخاص به، بل أتى بمعنى هو تابع لطول الحيد،

وهو تعد مهوى القُرط. ومثل قول امرئ القيس:

وَيُضْحِي قَتِيتُ الْمَسْكُ فَوْقَ فِرَاشِهَا
نُثُومُ الصُّحَا لَمْ تَنْتَلِقْ عَنْ تَفَضُّلِ
وَأِنَّمَا أَرَادَ امْرُؤُ الْقَيْسِ أَنْ يَذْكَرَ تَرْفَهُ
هَذِهِ الْمَرْأَةَ، وَأَنَّ لَهَا مِنْ يَكْفِيهَا، فَقَالَ:
«نُثُومُ الصُّحَا» وَأَنَّ قَتِيتُ الْمَسْكُ يَبْقَى إِلَى
الصُّحَا فَوْقَ فِرَاشِهَا، وَكَذَلِكَ سَائِرُ
الْبَيْتِ. أَيْ: هِيَ لَا تَنْتَلِقُ لَتُخْذِمَ،
وَلَكِنَّا فِي بَيْتِهَا مَتَفَضِّلَةٌ، وَمَعْنَى «عَنْ»
فِي هَذَا الْبَيْتِ مَعْنَى «مِنْ بَعْدَ». وَكَذَلِكَ
قَوْلُهُ:

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرَ فِي وَكُنَاتِهَا
بِمَنْجَرٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ

فَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَصِفَ هَذَا الْفَرَسَ
بِالسَّرْعَةِ، وَأَنَّهُ جَوَادٌ، فَلَمْ يَتَكَلَّمْ بِاللَّفْظِ
بَعِيهِ، وَلَكِنْ بِأَرْدَافِهِ وَلِوَاحِقِهِ التَّائِعَةِ لَهُ،
وَذَلِكَ أَنَّ سُرْعَةَ إِحْضَارِ الْفَرَسِ يَشْعُرُ أَنَّ
تَكُونُ الْأَوَابِدَ، وَهِيَ الْوَحُوشُ، كَالْمَقْبِذَةِ
لَهُ إِذَا نَجَا فِي طَلَبِهَا. وَالنَّاسُ يَسْتَجِيدُونَ
لِأَمْرِي. انْقَبَسَ هَذِهِ اللَّفْظَةُ فَيَقُولُونَ: هُوَ
أَوَّلُ مَنْ قَيْدِ الْأَوَابِدِ

ومنه قول ليلى الأخيلية:

ومُخْرِقِي عَنْهُ الْقَمِيصُ نَحَائِهِ

بِالسُّيُوفِ مِنَ الْحَيَاءِ سَقِيمًا

فَإِنَّمَا أَرَادَتْ وَصْفَهُ بِالْجُودِ وَالْكَرَمِ،

فَجَاءَتْ بِالْأَرْدَافِ وَالتَّوَابِعِ لَهَا، أَمْ
مَا يَتَّبِعُ الْجُودَ فَإِنْ تَحْرَقَ قَمِيصُ هَذِهِ
الْمَنْعُوتِ فَسَرَّ أَنَّ الْعِفَّةَ تَجْلِبُهُ، فَتَحْرَقُ
قَمِيصُهُ مِنْ مَوَاصِلَةِ جَلْبِهِمْ إِلَيْهِ. وَأَمَّا
يَنْتَعِ الْكَرَمُ فَالْحَيَاءُ الشَّدِيدُ الَّذِي كَانَهُ مِنْ
إِمَاتَةِ نَفْسِ هَذَا الْمَوْصُوفِ وَإِرَاتِهِ عَنْ
الْأَثَرِ يُخَالِ سَقِيمًا.

ومنه قول الحكم الخُصَرِي:

قَدْ كَانَ يَعْجَبُ بَعْضُهُنَّ بِرَاعِي

حَتَّى سَمِعَنَ تَحْنُحِي وَسَعَالِي

فَأَرَادَ وَصْفَ الْكَبِيرِ وَالسَّنِّ، فَمِمَّ يَأْتِ
بِاللَّفْظِ بَعِيهِ، وَلَكِنَّهُ أَتَى بِتَوَابِعِهِ، وَهِيَ
السَّعَالُ وَالتَّحْنُحُ.

ومِنْ هَذَا النُّوعِ مَا يَدْخُلُ فِي الْآيَاتِ
الَّتِي يَسْمُونَهَا (آيَاتِ مَعَانٍ) وَذَلِكَ إِذَا ذَكَرَ
الرُّدْفَ وَحْدَهُ، وَكَانَ وَجْهُ إِتْبَاعِهِ لَهَا هُوَ
رَدْفُ لَهَا غَيْرَ ظَاهِرٍ، أَوْ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ
أَرْدَافٌ آخَرُ كَانَهُ وَسَائِطٌ، وَكَثُرَتْ حَتَّى لَا
يُظْهِرُ الشَّيْءَ الْمَطْلُوبَ بِسُرْعَةٍ. وَهَذَا
الْبَابُ إِذَا غُمِضَ لَمْ يَكُنْ دَاخِلًا فِي جُمْلَةِ
مَا يَنْسَبُ إِلَى جَيْدِ الشَّعْرِ، إِذْ كَانَ مِنْ
عَيُوبِ أَشْعَرِ الْإِسْغَلَاقِ فِي النِّقْطَةِ، وَتَحْدَرُ
الْعِلْمُ بِمَعْنَاهُ. «نَقَدَ الشَّعْرَ ٩٠»

وَانْظُرِ (الْكُنَايَةَ) وَسَتَأْتِي فِي بَابِ
الْكَافِ.

وانظر (التبعية) وقد سبق في باب
النساء

٣١٨ - الأرداف والتوابع

عرفها أبو هلال بمثل ما عرف به قدامة
(الإرداف) ومثل له بقول الله تعالى:
﴿ فَبَيْنَ قَاصِرَاتِ الطُّرُفِ ﴾ وقصور
الطرف موضوعة في الأصل للعفاف على
جهة (توابع والإرداف) وذلك أن المرأة
إذا عَفَّتْ قصرت طرفها على زوجها،
فكان قصور الطرف ردفاً للعفاف،
والعفاف ردف وتابع لقصور الطرف.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي
الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ وذلك أن الناس
يتكافون عن الحرب من أجل القصاص
فيحيون، فكان حياتهم ردفاً للقصاص
الذي يتكافون عن القتل من أجله...

ومن المصنوع قول التعلبي:

وكلُّ أناسٍ قاربوا قيدَ محلهم
وحنَّ خلعتاً قيدهُ فهو سارِبٌ

أراد أن يذكر عزَّ قومه، فذكر تريح
المحل في المرحى، وانتوسيع له فيه،
لأنَّ هذه الحال تابعة للعزَّة، رادفة
للمعة. وذلك أن الأعداء لعزهم لا
يقدمون عليهم، فيحتاجون إلى تقيدهم
مخافة أن يساقوا، فيتبعه

السَّرح... وانظر (الصناعتين) ٣٥١.

وانظر (الإرداف) وقد سبق قبل هذا.
وانظر (التبعية) وقد سبق في باب النماء.
وانظر (الكناية) وستأتي في باب
الكاف.

٣١٩ - الروادف

من التاريخ الشعري. وقد سبق في
باب الهمزة.

٣٢٠ - إرسال المثل

وهو عبارة عن أن يأتي الشاعر في
بعض بيت بما يجري مجرى المثل من
حكمة أو نعت أو غير ذلك مما يحسن
التمثيل به. ويجيء أيضاً في غير الشعر
كما في قوله تعالى: ﴿ ليس لها من دون
الله كاشفة ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وترى
الجبال تحسبها جاثلة وهي تمر مر
السحاب ضُخَّعَ الله الذي أنفن كل
شيء ﴾، وقوله تعالى: ﴿ صبغة الله ومن
أحسن من الله صبغة ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ إن أحسستم أحسستم
لأنفسكم وإن أسأتم فلها ﴾، وفي حديث
السيِّد: ﴿ لا يلدغ المؤمن من جحر
مرتين ﴾، وقوله: ﴿ لا صرر ولا صرر ﴾،
وقوله: ﴿ خير الأمور أوسطها ﴾، وقوله

«المرء مع من أحب»، وقوله: «المستشار مؤتمن»، وقوله: «هو الوجهين لا يكون عند الله وجهاً يوم القيامة». وفي الشعر مثل قول الساعة:

ولست بعشيق أخاً لا تلمه
على شعب، أي الرجاء المهذب؟

٣٢١ - الرسالة

من التجنيس، وهي أن يكنى عن إحدى الكلمتين، كقول الشاعر:

إني أحبك حباً لو تضمنت
سُلْمَى سَمِيكَ زال الشاهق الراسي

أرد بسميها «سُلْمَى» أحد جبلي طيس. وجعل منه الزنجاني وعبد الطيف البغدادي قول الشاعر:

خَلِفتُ لَحِيَّةَ مُوسَى بِاسْمِهِ
وَبِهَارُونَ إِذَا مَا قُلِبَا

وكذلك قول الشماخ:

وَمَا أَرَوَى وَإِنْ كَرُمْتُ حَلِينَا
بِأَذْنِي مِنْ مَوْقِفَةِ خَرُونِ

يشير إلى الأروى التي في الجبال.

وتجنيس الرسائل هو تجنيس (الإشارة)

ونظر (الإضمار) وسيأتي في باب

لصدد

٣٢٢ - المرسل

من التشبيه، هو ما ذكرت فيه أداة التشبيه، وقد يترك الوجه - وفيه قوة - لإفادته تعميم المشابهة.

وقد يسمى التشبيه الذي ذكرت فيه الأداة (التشبيه المظهر)

وانظر (التشبيه المؤكد) وقد سبق في باب الهمزة.

وانظر (التشبيه المضمحل) وسيأتي في باب الضاد.

٣٢٣ - المرسل

من المجاز اللغوي. والمجاز اللفظي قسمان، هما المجاز المرسل، والمجاز الاستعاري (الاستعارة).

والمجاز المرسل ما كانت العلاقة بين المجاز والمعنى المراد فيه غير لمشابهة. والاستعارة ما كانت العلاقة بينهما فيها هي المشابهة.

والمجاز اللفظي يأتي في اللفظ المفرد، فيكون في استعمال الكلمة في غير ما وُضِعَتْ له عند أصحاب النعة، لعلاقة مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الوضعي، ويأتي في المركب، إذ استعمل التركيب في غير ما وُضِعَ له، كقولك للحائر المتردد في أمر: «مالي

أ.ك. تقدّم رجلاً وتؤخر أخرى،

فالمحز المرسل. ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملاسة غير انشيه، مثل لفظ «اليد» إذا استعملت في النعمة، لأن من شأنها أن تصدر عن هذه الجارحة، ومنها تصل إلى المقصود بها. ويشترط أن يكون في الكلام إشارة إلى المولى لها. فلا يقال: تسعت اليد في البلد، أو اقتسيت يداً، كما يقال: اتسعت النعمة في البلد، أو اقتسيت نعمة. وإما يقال: جلّت يده عندي، وكثرت أياديه عليّ، ونحو ذلك.

ونظير ذلك قولهم في صفة راعي الإبل: «إن له عليها إصعاً» أرادوا أن يقولوا: له عليها أثر حنق، فدلّوا عليه بالإصع، لأنه ما من خلق في عمل يد إلا وهو مستفاد من حسن نصريف الأصبع، واللفظ في رفعها ووضعها، كما في الخط والنقش.

وكلفظ «اليد» أيضاً إذا استعملت في لقدرة، لأن أكثر ما يظهر سلطانها في يدها، وبها يكون الطش والضرب والقطع ولأخذ ولدفع والوضع والرفع، وغير ذلك من الأفعال التي تنبئ عن وجوه القدرة ومكانها.

وعلاقات (المجاز المرسل) كثيرة

منها

١ - الجزئية: وقد سبقت في باب الحميم.

٢ - الكلية: وستأتي في باب الكوف.

٣ - السبية: وستأتي في باب السير.

٤ - المسمية: وستأتي في باب السين.

٥ - اعتبار ما كان: وستأتي في باب العين.

٦ - اعتبار ما يكون: وستأتي في باب العين.

٧ - المحلية: وقد سبقت في باب الحاء.

٨ - الحالبة: وقد سبقت في باب الحاء.

٩ - الآلية: وقد سبقت في باب الهمزة.

١٠ - المجاورة: وقد سبقت في باب الحميم.

٣٢٤ - الترشيح

وهو أن يريد المتكلم ضرباً من ضروب البديع، فلا يتأني له الإتيان به مجرداً حتى يأتي بشيء في الكلام، ليرشحه لمحيي ذلك الصرب

ومن هذا الباب قوله تعالى: «هو اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه»، فإن لفظة «ربك» رشحت لفظ «ربه» لأنه يكون تورية، إذ يحتمل أن يراد بها الإله

تعالى ، وأب يراد به الملك. وثو وقع
الاقصاء على قوله : ﴿فأنساه الشيطان ذكر
ربه﴾ ، دون قوله : ﴿ادكرني عبد ربك﴾ لم
تدل لفظة «ربه» إلا على الإله فحسب
ولكن لما تقدمت لفظة «ربك» وهي لا
تحتسب إلا الملك صلحت «ربه»
للمعنيين . . .

وكثير من أبواب البديع يدخله
الترشيح . . .

(بديع القرآن) ١٠٤

٣٢٥ - المرشحة

أحد أقسام التورية. وهي التي اقترنت
بما يلائم المعنى القريب. ومثبت بذلك
لتقويتها به، لأن القريب غير مراد. فكانه
ضعيف، فإذا ذكر لازمه تقوى به، نحو
قوله تعالى : ﴿والسما بنيناها بأيد﴾ فإنه
يحتمل انجراحة، وهو المعنى القريب.
وقد ذكر من لوازمه «البنيان» على وجه
الترشيح.

ويحتمل «لقدرة» وهو المعنى البعيد.

وهي الترشيح قد يذكر اللازم قبل لفظ
لتورية، وقد يذكر بعده.

٣٢٦ - المرشحة

من الاستعارة التي تنسم باعتبار

ملائمتها إلى ثلاثة أقسام: مرشحة،
ومجردة، ومطلقة.

والاستعارة المرشحة هي : التي تفترون
بما يلائم المستعار منه «المشبه به»
كقولك : رأيت أسداً دامي الأنياب طويل
الرائن. وكقول الشاعر:

ينازعني ردائي عبد عمرو
رويدك يا أنا عمرو بن بكر
لي الشطر الذي ملكت يميني
ودونك فاعتصر منه بشطر

فإنه استعار الرداء للسيف، لأنه بصون
عرض صاحبه، وأثبت له الاعتجار الذي
هو صفة المستعار منه. والترشيح أبلغ من
التجريد والإطلاق، لما فيه من قوة توكيد
المبالغة التي تؤديها الاستعارة.

وهو مبني على تناسي التشبيه، حتى
لقد يستعمرون الوصف المحسوس
للمعقول، ويجعلون تلك الصفة كأنها
ثابتة لذلك الشيء حقيقة، وكأن
الاستعارة لم تنوحد أصلاً، كقول
أبي تمام:

ويصعد حتى يطن الجهول
بأن له حاجة في السماء

فقد استعار لفظ العلو المحسوس،
وهو الصعود، لعلو المنزلة، ووضع
الكلام وضع من يذكر علواً مكانياً، ولولا

فصده نسان التشبيه وإنكاره وجعله صاعداً في السماء صعوداً مكانياً، لما كان لهذا الكلام وجه.

وجمهور البلاغيين على أن الاستعارة التي قرئت بما يلائم المستعار منه، أي المشبه به هي: «الاستعارة المرشحة» بـ «الطراز» أما العلوي صاحب (الطراز) فإنه يذكرها اسمها: «الاستعارة الموشحة».

وانظر (لـ استعارة الموشحة) وستأتي في باب التواو.

٣٢٧ - الإحصاء

قال العلوي في «الطراز»: اعلم أن الإحصاء في اللغة مصدر أَرَصَد الشيء، إذا أعدّه، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ رِبْكَ لِلْمَرَصَدِ﴾. قال: وهو في لسان علماء البيان مَقْصُور في المفظوم والمثبور على أن يكون أول الكلام مرصداً لفهم آخره ويكون مشعراً به، فمتى قرع سمع السامع أول الكلام فإنه يفهم آخره لا محالة.

ومن أمثلته من كتاب الله تعالى: ﴿وَمَا كَرَّ الدَّسُّ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَيْسَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفَصَى بَيْنَهُمْ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

فإذا قرع سمع السامع قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾ ثم وقف على قوله: ﴿وَلَوْلَا كَيْسَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفَصَى بَيْنَهُمْ﴾ فيه يعرف لا محالة، لما سبق من تصدير الآية أن تَمَّتْهَا وتَكَمَّلَتْهَا: ﴿فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ لتقدم ما يشعر بذلك ويدل عليه.

والإحصاء عند البلاغيين هو: أن يذكر قبل الفاصلة من الكلام المثبور أو القافية من البيت في الكلام المنظوم ما يدل عليها نحو قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ وكقول الشاعر:

أَحَلَّتْ دَمِي مِنْ غَيْرِ جَرَمٍ وَحَرَمْتُ
بِلا سَبَبٍ عِنْدَ الْفَقَاءِ كَلَامِي
فَلَيْسَ الَّذِي حَلَّلْتَهُ بِمَحَلَّلٍ
وَلَيْسَ الَّذِي حَرَمْتَهُ بِحَرَمٍ
ونحو:

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئاً فِدْعُهُ
وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا نَسْتَطِيعُ
فَالسَّامِعُ إِذَا وَفَّقَ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ بعد الإحصاء ما
تقدم علم أنه ﴿وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾.

وكذلك البصير بمعاني الشعر وتأليفه

١٥. سمع المصراع الأول «أحلت
دمي»... علم أن العجز «وحرمت» ليس
إلا ما قاله الشاعر، لأنه عرف قبل ذلك
حرف الفاصلة كما عرف الروي الذي
بنيت عليه القصيدة

ومن البلاغيين من يسمي هذا الفن
(التسهييم).

والتسهييم في الأصل جعل البرد أو
الثوب ذا خطوط كأنها فيه سهام.

وسياتي (التسهييم) في باب
السين...

٣٢٨ - الترصيع

من نعوت الوزن عند قدامة. وهو أن
يتوخى فيه تصوير مقاطع الأجزاء في
البيت على سجع أو شبهه به، أو من
جنس واحد في التصريف، كما يوجد
ذلك في أشعار كثير من القدماء المجيدين
من الفحول وغيرهم، وفي أشعار
المحدثين المحسنين منهم.

فمما جاء في أشعار القدماء قول
أمرئ القيس الكندي.

مخشٌ محشٌ مقبلٌ مدبرٌ معاً
كيسٌ ظباءٌ الحُلبُ العَدَوَانِ

فأني بللمطين الأوليين مسجوعتين
في تصريف واحد، وبالتاليتين لهما

شبهتين بهما في التصريف. وربما كان
السجع ليس في لفظة لفظة، ولكن في
لفظتين لفظتين بالوزن نفسه. كقوله

أَصْرُ الضُّرُوسِ حَيَّ الصُّوْعِ
بِوُجْعِ طُلُوبٍ نَشِيطٍ أَشْرُ

وفي قصيدة أخرى: سَجْعٌ فِي لَفْظَيْنِ
لَفْظَتَيْنِ بِالْحَرْفِ نَفْسِ، مِثْلُ قَوْلِهِ.

وَأَوْتَاهُ مَا ذِيَّةً وَعَمَادَهُ
وَدَيْبِيَّةً فِيهَا أَسْنَةُ فَعَضِبَ

وقال زهير بن أبي سلمى:

كِبْدَاءٌ مَقْبَلَةٌ وَرُكَّاءٌ مَجْرَةٌ
قُدَّاءٌ فِيهَا إِذَا اسْتَعْرَصَتْهَا خَصْعُ

فَأَنَّى بِفَعْلَاءٍ مَفْعَلَةٌ نَحْنِيصاً لِحُرُوفٍ
بِالْأَوْزَانِ. وقال أوس بن حجر:

جُنّاً حَنَاجِرُهَا عِلْماً مَشَافِرُهَا
تَسْتَنُّ أَوْلَادُهَا فِي دَحْضِ أَنْصَاحِ

قال: وأكثر الشعراء المصبيين من
القدماء والمحدثين قد غزوا هذا

المغزى، ورموا هذا المرمى، وإنما
يحسن إذا اتفق في البيت موضع يُلِيقُ بِهِ،

وإنه ليس في كل موضع يحسن، ولا على
كل حال يصلح، ولا هو أيضاً إذا تواتر

واتصل في الأبيات كلها بمحمود، فإن
ذلك إذا كان دلٌّ على عمل، وأما عن

تكلف.

على أن من الشعراء القدماء
والمحدثين من قد نظم شعره كله أو والي
بين أبيات كثيرة منه. منهم أبو صخر
الهلذلي، فإنه أتى من ذلك بما يكاد
لحدوثه أن يقال فيه إنه غير متكلف،
وهو:

وتلك هيكله خُود ميثلة
صفراء رعبلة في منصب سيم
عذب مقبلها جذل مخلخلها
كالدغص أسفلها مخضرة القدم
سود ذوائبها بيض ترائبها
محض ضرائبها صبت على الكرم
عبل مقبدها حال مقلدها
بض مجردها لقاء في ضم
سمع خلالتها ذرم مرافقها
يروى معانقها من بلرد الشم
كان معتقة في الدن مغلفة
صهباء مصفقة من رابى رذم
شبيت بمرهة من رأس مرقبة
جرداء مهية في حائق شمم
خالط طعم ثنابها وريقنها
إذا يكون توالي النجم كالنظم
ومهم أبو المثلث، فإنه قال:

لو كان للذهر مال كان مُتله
لكان الدهر صخر مال قنيان
أبي الهصيمة ناء بالعظيمة مت
سلاف الكريمة جلد غير ثنيان

حامي الحقيقة سأل الوديعه مع
ساق الموسيقى لا ينكس ولا واب
رباء مرقبة عناع معسة
وقاب سلهة قسطاع اقرب
هباط أودية حمال ألوية
شهاد أندية سرحان قنيان
يعطيك ما لا تكاد النفس ترسله
من التلاد وهوب غير ماني

ومثل ذلك للمحدثين أيضاً كثير.
ولما يذهبون في هذا الباب إلى المقاربة
بين الكلام بما يشبه بعضه بعضاً، فإنه لا
كلام أحسن من كلام رسول الله ﷺ، وقد
كان يتوخى فيه مثل ذلك. فممن ما روي
عنه عليه السلام من أنه عوذ الحسن
والحسين عليهما السلام فقال: «عندهما
من السامة والهامة وكل عين لامة». ولما
أراد (ملحة) غلاتباع الكلمة أخواتها في
الوزن قال (لامة). وكذلك ما جاء
عنه ﷺ أنه قال: «خير المال سكة مأبورة
ومهرة مأمورة»، فقال (مأورة) من أجل
(مأبورة) والقياس (مؤمرة) وجاء في
الحديث: «يرجعن مأزورات غير
مأحورات» وإذا كان هذا مقصوداً له في
الكلام المثور فاستعماله في الشعر
الموزون أقمن وأحسن...

(نقد الشعر) ١٩

وقال أبو هلال العسكري في
(الترصيع) هو أن يكون حشو البيت
مستجوعاً وأصله من قولهم: «رُضِعَتِ
العمسة» إذا فُصِّلَتْ.
ينظر (الصاعيتين) ٣٧٩.

وقال رشيد الدين الوطواط (الترصيع)
في اللغة: بمعنى وضع الجواهر وغيرها
في الذهب. ومعناه في أبواب البلاغة:
أن يقسم الكاتب أو الشاعر عباراته إلى
أقسام منفصلة، ثم يجعل كل لفظ منها
في مقابل لفظ آخر يتفق معه في الوزن
وحروف الروي. قال: وإذا تحدثنا عن
الشرف قلنا: «حروف الروي» فما ذلك إلا
من باب التوسع، لأن «حروف الروي» لا
تكون في الحقيقة إلا في الشعر.

ومثال الترصيع في القرآن المجيد:
﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي
جَحِيمٍ﴾. ومثال آخر في القرآن: ﴿إِنَّ
لَنَا لِيَابَهُمْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾.

ومثاله من الكلام النوي: «اللهم اقل
توتتي، واغسل حوتتي»، ومثاله من نثر
الفصحى: «من أطاع غضبه أصاع أدبه»،
ومثال آخر: «والعاقل يفتخر بالهمم
لعلية، لا بالرَّمَمِ السَّالِية»...

وينظر (حدايق السحر) ٩٠

٣٢٩ - الترصيع

مع التجنيس

قال الوطواط: صناعة الترصيع ربعة
الشان في ذاتها، ولكنها إذا اقترنت
بصناعة أخرى فإنها برداد علو، وربة
شان. ومثال الترصيع مع التجنيس «قد
وطئت الدماء أعقابهم، وحشيت
الأعداء إغقابهم»، ومثال آخر: «الكئوس
في الراحات، والنفوس في الراحات»
ويقول المؤمل الكاتب:

لم نزل نحن في سداد ثغور
واضطلام الأبطال من وسط لام
واقترحام الأهوال من وقت حام
واقترسام الأموال من وقت سم

٣٣٠ - رعاية الفاصلة

من الأغراض البلاغية التي تستدعي
تقديم المفعول به على الفعل وتأخير
الفاعل عن موضعه، مثل قوله تعالى:
﴿خُذُوهُ فَعَلُوهُ، ثُمَّ الْحَمِيمِ صَلُّوهُ، ثُمَّ
فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً
فَأَسْلُكُوهُ﴾. وكقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ
فَلَا تَقْهَرْ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾،
وكقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ﴾.

ورعاية الفاصلة كذلك من الأعراس

سلاعية التي تستدعي حذف المفعول به، كقوله سبحانه وتعالى: ﴿والصحي، والليل إذا صحى، ما ودّعك ربك وما قلى﴾ أي: وما قلاك.

٣٣١ - مراعاة النظير

مراعاة النظير، وتسمى أيضاً: التناسب، والتوافق، والائتلاف: هي الجمع بين أمرين أو أمور متناسبة لا على جهة التضاد، وذلك إما بين اثنين نحو قوله تعالى: ﴿وهو السميع البصير﴾ وإما بين أكثر نحو قوله تعالى: ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿الشمس والقمر بحسبان، والنجم والشجر يسجدان﴾، والنجم هنا: هو النبات الذي ينجم أي يظهر من الأرض لا ساق له كالقبول، والشجر: الذي له ساق. فالنجم بهذا المعنى وإن لم يكن مناسباً للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما، وفي هذه الحالة يكون المثال من (إيهام لناسب) والمعنى الأول يكون التناسب بين الشمس والقمر وبين النجم والشجر ويلحق بمراعاة النظير ما بني على السمة في المعنى بين طرفي الكلام، يعني أن يختم الكلام بما يناسب أوله في

المعنى، نحو قوله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير﴾ فإن «اللطيف» يناسب عدم إدراك الأبصار له، و«الخبير» يناسب إدراكه سبحانه وتعالى للأبصار.

٣٣٢ - الارتضاد

انظر (الحشو وفصول الكلام) وقد سبق في باب المعاء.

٣٣٣ - المرافقة

هي أن يعين الشاعر صاحبه بالأبيات يهها له، كما قال جرير لذي الرمة: أنشدني ما قلت لهشام المرثي، فأنشده قصيدته:

نبت عيناك عن طلل بحزوى
محته الريح وامتنع القطار.
فقال:

ألا أعينك؟ قال: بلى بأبي وأمي...
قال: قل له:

يُعَدُّ الناسبون إلى تميم
يسوت المجيد أربعة كبار
يَعُدُّون الرباب وآل سعيد
وعُصراً ثم خنظلة الحيدرا
ويهلك بينها المرثي نعوأ
كما أغيث في الدية الحوارا

فقيه المرزوقي فاستشهد، فلما بلغ
هذه قال: حيد، أعله! فأعانه، فقال:
كلا، والله لقد علكهن من هو أشد لحين
منك. هذا شعر ابن المراجعة.

وسترشد هشام الحرثي جريراً على ذي
لرمة، فقال في أبيات:

يماشي عدياً لؤمها ما تجت
من الناس ما ماثت عدياً ظلالها
فقل لعديّ تستمن بنسائها
عني فقد أعيا عدياً وجالها

فقال ذو الرمة لما سمعها: يا ويلتا!
هذا والله شعر حظلي، وغلب هشام على
ذي الرمة بعد أن كان ذو الرمة مستعلياً
عليه.

وقد استرشد نابغة بني ذبيان زهيراً،
فأمر ابنه كعباً فرفده

ولشاعر يستوهب اليتيم والثلاثة وأكثر
من ذلك، إذا كانت شبيهة بطريقته، ولا
بعد ذلك عيأ، لأنه يقدر على عمل
مثلها.

ولا يجوز ذلك إلا للمعانيق المبرز.

٣٣٤ - الحرفو

من جناس التركيب، وهو أن يكون
أحد اللفظين المتجانسين مركباً من
كلمة، وبعض كلمة مثل قول الحريري:

ولا تله عن تذكّار ذنوبك وابك
بلمع يحاكي الوئل حال قصبه
ومثل لعينيك الحمام ووقعه
وروعة ملأه ومطعم صابه

يعني أن «المصائب» في الأول معد،
والثاني مركب من صلب وميم «مطعم»،
ولا نظر إلى الضمير المضاف إليه فيهما.

٣٣٥ - التركيب

من ضروب الجناس التام - سبق في
باب التاء - وجناس التركيب أن يكون
أحد اللفظين مركباً، بالأ يكون مجموعة
كلمة واحدة، بل كلمتين، أو كلمة وجزء
كلمة أخرى، وجزأين من كلمتين،
ويكون اللفظ الآخر مفرداً.

وسمي (جناس التركيب) لتركيب أحد
لفظيه ومن أقسامه:

- ١ - الحرفو وقد سبق.
- ٢ - والمثابه: وسبأتي في باب الشين.
- ٣ - والمفروق: وسبأتي في باب الصاد.

وجعل بعض البلاغيين من جناس
التركيب ما كان اللفظان المتجانسان فيه
مركبين.

وبعضهم خص هذا النوع باسم
(جناس التلقيق) وسبأتي في باب الهمزة

٣٣٦ - التركيب

هو أن يؤلف البيت من أبيات قد ركب بعضها من بعض، وبعضهم يسميه (الالتقاط والتلفيق) وبعضهم يسميه (لاجتماع التركيب) مثل قول يزيد بن الطثرية:

إذا ما رأيته مقبلاً غصن طرفة
كان شعاع الشمس دوني يقابله
فأوله من قول جميل:

إذا ما رأيته طالماً من ثنية
يقولون من هذا؟ وقد عرفوني
ووسطه من قول جرير:

فغصن الطرف إنك من نسير
فلا كعباً بلغت ولا كلاباً
وعجزه من قول عترة الطائي:

إذا أبصرتني أعرضت عني
كأنك الشمس من حولي تدور

٣٣٧ - المركبة

أحد قسمي الكناية باعتبار ذاتها «المفردة» وستأتي في حرف الفاء، والمركبة، وأكثر ورود الكناية عليها. وهذا كقولك: الكرم في برديه، والمجد في ثوبه، والنعاف في عطيه، وهذا كله في المدح.

فأما الكناية في الذم فكقولهم: فلا عريض الوساد. كما ورد في الحديث عن الرسول ﷺ أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخط الأبيض من الخط الأسود من الصجر﴾ جعل عدي بن حاتم خطيبين في يده، أحدهما أسود والآخر أبيض علامة للفجر، فحكى ذلك لرسول الله ﷺ، وأخبره بما فعل، فقال له الرسول: يا عدي، إنك لعريض الوساد وهو كناية عن بله الإنسان، وقلة فطائه، ونقصن كياسته.

٣٣٨ - أركان التشبيه

للتشبيه أركان أربعة:

- ١ - المشبه: وسيأتي في باب الشين.
 - ٢ - المشبه به: وسيأتي في باب الشين.
- ويسمى المشبه والمشبه به (طرفي التشبيه).

- ٣ - أداة التشبيه: وقد سبقت في باب الهمزة.

- ٤ - وجه الشبه: وسيأتي في باب الواو.

٣٣٩ - الرمز

قال صاحب البرهان: وأما (الرمز) فهو

ما أحصى عن الكلام. وأصله الصوت الحقي الذي لا يكاد يفهم. وهو الذي عساه الله عز وجل بقوله: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تَكَلَّمَ النَّاسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾.

وانما يستعمل المتكلم (الرمز) في كلامه فيما يريد طيه عن كافة الناس وإفضاء به إلى بعضهم، فيجعل للكلمة أو الحرف اسماً من أسماء الطير أو الوحش أو سائر الأجناس أو حرفاً من حروف المعجم. ويطلع على ذلك الموضع من يريد إلهامه، فيكون ذلك قولاً مفهوماً بيناً مرموزاً عن غيرهما. وقد أتى في كتب المتقدمين من الحكماء ولمتفلسين من الرموز كثير.

وكان أشدهم استعمالاً للرمز أفلاطون.

وفي القرآن من الرموز أشياء عظيمة القدر جليلة الخطر، وقد تضمنت علم ما يكون في هذا الدين من الملوك وللممالك والفتن والجماعات ومدد كل صلب منها وإقصائه، ورمزت بحروف المعجم وبغيرها من الأقسام كالتين، والزيتون، والمحر، والعاديات، والعصر، والشمس

وأطلع على علمها الأئمة المستودعون

علم القرآن^(١) ونذلك قال أمير المؤمنين رضي الله عنه: «ما من مائة تحرج إلى يوم القيامة إلا وأنا أعلم قائدها وباعمها وأين مستقرها من جنة أو نار».

وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه سئل عن: أَلَمْ، وَحَمْ، وَطَسَمْ، وغير ذلك مما في القرآن من هذه الحروف، فقال: «ما أنزل الله كتاباً إلا وفيه سر، وهذه أسرار القرآن...» وهي حروف الجمل، ومنها كان عليٌّ يعلم حساب الفتن. فهذه الرموز هي أسرار آل محمد، ومن استنبطها من ذوي الأمر وقف عليها فعلم جليل ما أودعهم الله إياه من الحكمة».

انظر كتاب (البرهان في وجوه البين) ١٣٧

٣٤٠ - الرَّمْز

من الكناية، وهو الذي تفلَّ فيه الوسائط، أو تنعدم مع خفاء في اللزوم بين المستعمل فيه والأصل.

فأما الأول، وهو ما قلَّت فيه الوسائط فكعرض الوساد، كناية عن الله، إذ ليس بين عرض الوساد وبين البَّله إلا عُرْص القفا.

(١) ذلك ما يراه الشيعة الذين يقولون بالإمامة، ومؤلف الكتاب شيعي يقول بقولهم

وأما الثاني، وهو ما انعدمت فيه
الوسائط أصلاً فكعرض القفا في الله، إذ
ليس بينهما واسطة عرفاً.

وأما سميت هذه الكتابة رمزاً لأن
الرمز أن تشير إلى قريب منك مع خفاء
الإشارة، كإشارة بالشفة أو الحجاب، فإنه
إنما يشار بهما غالباً عند قصد الإخفاء،
كما قل:

رمزت إليّ مخافة من بعثها
من غير أن تبدي هاك كلامها
وانظر (التلويح) وسبأتي في باب
اللام.

وانظر (الإيماء) وسبأتي في باب
الواو.

٣٤١ - الرمز

من أقسام (الإشارة) ذكر ذلك ابن
رشيق في العمدة. وسبأتي في باب
الشين

٣٤٢ - الرمز والإيماء

ذكره ابن أبي الأصبع في (سليح
القرآن) وقال عنه هو أن يريد المتكلم
إخفاء أمر ما في كلامه، مع إرادته إفهام
المخاطب ما ألتصاء، فيرمز له في ضمنه
رمزاً يهتدي به إلى طريق استخدام ما
ألتصاء في كلامه.

والفرق بينه وبين الوحي وإشارة أو
المتكلم في الوحي والإشارة لا يوسع
كلامه شيئاً يستدل منه على ما ألتصاء، لا
بطريق الرمز ولا غيره، بل يوحى مرده
وحياناً خفياً لا يكاد يعرفه إلا ألتصاء
الناس. فخفاء الوحي والإشارة ألتصاء من
خفاء الرمز والإيماء.

والفرق بينه وبين الإلغاز أن الإلغاز لا
بد أن يكون فيه ما يدل على المعنى،
بذكر بعض أوصافه المشتركة بينه وبين
غيره وأسمائه، فهو أظهر من الرمز.
ومثال الرمز قول النابغة الذبياني:

فأحكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت
إلى حمام صراع وارد الشمس
يحققه حساناً نيق ويتبعه
مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد
قالت ألا ليثما هذا الحمام أن
إلى حمامتنا أو نصفه فقد
فكملت مائة فيها حمامتنا

واسرعت حسبة في ذلك العدد
فبانه رمز عدة الحمام التي رأتها
الرقاء، وعدته ست وستون حمامة،
فألتصاء هذه العدد، ولم يدل عليها
بصريح الدلالة، ورمز للدلالة على عدتها
بهذا الطريق.

انظر (بديع القرآن) ٣٢٣

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
السنة الثم الفروسي

بَابُ الْإِسْلَامِ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أُسَلِّمُ إِلَيْهِ الْفَرْدُوسِي

باب الزاي

٣٤٣ - الزمانية

وهي إحدى علاقات المجاز العقلي،
فيما بني لتفاعل وأسند للزمان، لمشايتها
الفاعل الحقيقي في ملازمة الفعل لكل
منهما، مثل: «نهاره صائم، وليله قائم»،
لأن النهار لا يصوم، والليل لا يقوم،
وإنما يصام في النهار، ويقام في الليل.
وصائم الحقيقي والقائم الحقيقي هو
الإنسان.

ومنه قوله تعالى: ﴿والضحى والليل
إذ سجى﴾ ومعنى «سجى» سكن،
والليل لا يسكن، وإنما تسكن حركات
لباس فيه، فأجرى سبحانه وتعالى صفة
السكون عليه، لما كان السكون واقعاً
عليه.

قال ابن فارس: ومن سنن العرب
وصف الشيء بما يقع فيه أو يكون منه
كقولهم: «يوم عاصف» المعنى «عاصف
الرياح»، قال الله جل ثناؤه: ﴿في يوم

عاصف﴾ فليل «عاصف» لأن عصف
ريحه يكون فيه، ومثله «ليل نائم» و«ليل
ساهر» لأنه يُنام فيه ويسهر. قال أوس بن
حجر:

خلفت على ليلة ساهره
بصحراء شرج إلى ناطره^(١)
وقال ابن براق:

تقول سليمى لا تعرض لنلفة
وليلك من ليل الصعاليك نائم
ومثله قول الشاعر:

لقد لمتنا يا أم غيلان في الشرى
ونمت وما ليل المطي بنائم

٣٤٤ - الازدواج

هو تجانس اللفظين المتحاورين نحو:
من جدّ وحذّ، ومن لَحّ ولَحّ.

(١) شرح وناظره بما مكّن مَرص بي أسد

٣٤٥ - الازدواج

من علماء اللاعة من يسمي توافق
الصاحلتين في اشور (الازدواج) ولا
يشترطون فيه توفى في التقية، كقول
الله عز وجل: ﴿وَأَنبَاهُمَا الْكِتَابُ
نَمُوتَينَ، وَقَدَّيَاهُمَا الضَّرَاطُ
الْمُسْتَقِيمَ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَنَحَارِقُ
مُصْفُوفَةً وَزَّارِبِي مَبْنُوتَةٍ﴾

ومنهم من يخص ذلك باسم (المائلة)
ومنهم من يسميه (السجع العاطل).

وقد نجتمع التقية والوزن، فيكون
لكلام مسجوعاً مُزَوَّجاً، مثل قوله
تعالى: ﴿وَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ، وَأَمَّا
السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾، وقوله جل شابه:
﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ، وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾.

وقد يكون أكثر ما في القريتين متفقاً
في الوزن والتقية، كما في قول
الحريزي: «هو يفرع الأسماخ نزواج
وعظه، ويطع الأسجاع بجواهر لفظه».

وقد ينفرد السجع دون الازدواج، كما
في قول الله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ
لِلَّهِ وَقْراً، وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً﴾.

ونظر (لتسجع) وسبائي في باب
السين.

ونظر (الموازنة) وسبائي في باب
الواو.

ونظر (المماثلة) وسبائي في باب
الميم.

ونظر (المتوازي) وسبائي في باب
الواو.

ونظر (المتوازن) وسبائي في باب
الواو.

ونظر (المطرف) وسبائي في باب
الطاء.

ونظر (العاطل) وسبائي في باب
العين.

٣٤٦ - المزوجة

هي أن يزوج المتكلم بين معنيين في
الشرط والجزاء، بأن يرتب على كل
منهما معنى رتب على الآخر كقوله:

إذا ما نهى الناهي فليج بي الهوى
أصاغت إلى الواشي فليج بها الهجر

فقد زأج الشاعر بين نهى الناهي
وأصاغت إلى الواشي في الشرط والجزاء
ترتب اللجاج على كل منهما.

وكقول الشاعر:

إذا احترمت يوماً ففاضت دماؤها

تذكرت القريب هاضت دموعها

زأج الشاعر بين الاحترام - أي
التحارب - وبين تذكر القريب في شرط
والجزاء ترتيب الفيض عليهما.

٣٤٧ - المزاججة

أحد قسمي (تحاسن البلاغة) عند أبي الحسن علي بن عيسى الرعاني.

ونظر (تحاسن البلاغة) وقد سبق في باب الجيم.

وانظر (المناسبة) وستأتي في باب النون.

٣٤٨ - المزدوج

من لحناس (غير التام). وهو أن تأتي في بحر الأسجاع في الكلام المثور أو لقول في من المظوم بلفظتين متجانستين، إحداهما صميمة إلى الأخرى، على جهة لتسمة والتكملة لمعناها

ونظر (المردد) في باب الراء.

وانظر (لمجنب) في باب الجيم.

٣٤٩ - الزيادة

الزيادة البليغة هي التي تفيد اللفظ فصاحة وحسنًا والمعنى توكيداً، أو تمييزاً لمدلوله عن غيره.

مثال ما أودت زيادته اللفظ فصاحة، والمعنى توكيداً قوله تعالى: ﴿فَمَا رَحْمَةً مِنْ اللَّهِ لَأَنْتَ لَهُمْ﴾ فإن كل ذي ذوق سليم ودهن مستقيم، ونظر صحيح يفرق ما بين هذا اللفظ بهذه الزيادة وبينه عرياً

عنها، فإنه لو قيل: فرحمة من الله لست لهم، لم تحد لها الوقع في النفوس ما لقوله: ﴿فَمَا رَحْمَةً مِنْ اللَّهِ﴾ ويشهد الطبع الجيد المعتدل بأنها بالزيادة أفصح، وأن الزيادة أقادتها هذه الجزلة والطلاوة، مع كونها مؤكدة للمعنى ومثال الزيادة التي من القسم الثاني قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ فإنه كان يمكن أن تأتي اللفظتان بغير زيادة، فيقال: لها ما كسبت وعليها ما كسبت. وإنما منع من ذلك ما يحصل للنظم من العيب، وإغماض المعنى الذي قصد.

أما العيب فامستقال تكرار لفظة وكسبت بغير زيادة في نظم قربت فيه الثانية من الأولى فسمح.

وأما الإغماض فلأن المراد الإشارة إلى أن الفطرة التي فطر الله سبحانه وتعالى الناس عليها فطرة الخير. فالإنسان بذلك الفطرة السابقة في أصل الخلق لا يحسن أن ينسب إليه إلا كسب الحسنات، وما عمله من السيئات بعمل لمخالفة الفطرة، فكأنه تكلف من ذلك ما ليس في جبلته، فوجب زيادة التاء التي للافتعال، فحصلت بزيادته إمطة العيب عن النظم، لمخالفة إحلى المظنين

أحتها، والإشارة إلى المعنى المراد،
ليوافق معنى هذا الكلام معنى قوله
تعالى: ﴿فطرة الله التي فطر الناس
عليها﴾ ومعنى قوله عليه السلام: وكل
مولود يولد على الفطرة. حتى يكون أبواه
يهوداً أو نصراناً أو مجساناً.

ومن هذا القسم قوله تعالى أيضاً:
﴿لو نشاء لجعلناه خيطاً﴾ بزيادة لام
التوكيد، لأن أمر الزرع يحتمل أن يظن
الضعيف بآدى الأمر أنه من صنع متولي
أمره، وجعله خيطاً من فعل الشمس
وعدم السقي، فأكد للاختبار بأنه من فعله
سبحانه، لدفع هذا الاحتمال، بخلاف
الماء فإنه لا يظن أحد أن أحداً يقدر على
إنزاله من المزن غير الله تعالى، فلم
يحتاج إلى توكيد. (بديع القرآن) ٣٠٦.

٣٥٠ - زيادة البيان مع

المساواة في المعنى

وذلك بأن يؤخذ المعنى، فيصرب له
مثال يوضحه. فمما جاء منه قول
أبي تمام:

هو الصنع إن يعجل فنفع وإن يربث
فلثربث في بعض المواضع أنفع
أخذ أبو الطيب، فأوضحه بمثال
ضربه له، وذلك في قوله:

ومن الخير بطة سبيك عني
أسرع السحب في المسير الجهم

٣٥١ - المستزاد

انظر (البنود والمستزاد) وقد تقدم في
باب الباء.

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
السنة الثماني الف و مائة

بَابُ الشَّيْءِ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رفع
عبد الرحمن النخعي
أستاذ البز النردوس

باب السين

٣٥٢ - السؤال والجواب

ومثاله قول أبي فراس:

لك جسمي نعل
فدمي لم نجله
قال: إن كنت سالكاً
فلي الأمر كله

وكقول الباخريزي:

فنت لها هجرتي ما العلة؟
فما بلت دلاً، وقالت: قبله

ومن المستظرف في هذا الباب قول
وضاح اليمن

قالت: ألا لا تلجن دارنا
إن أماناً رجل غائر
قلت: فإني طالب غرة
منه وسيقي صارم بئس
قالت: فإن الحر ما يتا
قلت: فإني سابع ماهر

قالت: أليس الله من فوقنا؟
قلت: بلى، وهو لنا غامر
قالت: لقد أعيتنا حيلة
فأت إذا ما هجع الساهر
واسقط علينا كسقوط الندى
ليلة لا ناه ولا أمر
وهو كثير في شعر عمر بن أبي ربيعة،
وعلي بن الجهم...

٣٥٣ - السئية

من علاقات المجاز المرسل وهي: أن
يطلق لفظ السب ويراد المسبب، نحو
قولهم: «رعينا الغيث» أي البات الذي
سببه الغيث، فسمى النبات غيثاً، لأن
الغيث سبب النبات

ومنه تسمية القدرة يداً في قوله تعالى:
﴿يد الله فوق أيديهم﴾ أي قدرته، وإن
اليد سبب القدرة. ومنه قول عمرو بن
كلثوم:

الا لا يجهلن أحد علينا
فجهل فوق جهل الجاهلينا

أي : لا يسهن أحد علينا، فنجازيه
وبعده بما هو أشد من صفه السفهاء.

٣٥٤ - السبيبة

وهي إحدى علامات المجاز العقلي،
فيما بني للفاعل وأُسند للسبب مجازاً،
مثل : «بنى الأمير المدينة»، فإن الأمير لم
يبن ولم يزاول عملية البناء، وإنما بنى
العمد بسبب أمره.

وهذا في القرآن كثير كقوله تعالى :
﴿ وإذا نلت عليهم آياته زادتهم إيماناً ﴾
سببت الزيادة التي هي فعل الله تعالى إلى
آيات، لكونها سبباً فيها. وكذلك قوله
تعالى : ﴿ وذلك ظنكم الذي ظنتم
بربكم أرداكم ﴾، وقوله تعالى : ﴿ يذبح
أندهم ﴾ الفاعل غيره، ونسب الفعل
إليه بكونه الأمر به، وكقوله : ﴿ يترع
عهما لباسهما ﴾ نسب الترع الذي هو
فعل الله تعالى إلى إبليس، لأن سبه أكل
الشجرة، وسبب أكلها وسوسه ومقاسمته
بدهما إنه لهما لمن الناصحين. وكذلك
قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة
الله كفراً وأحلوا قومهم دار الوار ﴾ نسب
الإحلال الذي هو فعل الله إلى أكابرهم،

لأن سبه كفرهم، وسب كفرهم أمر
أكابرهم.

٣٥٥ - المسيبة

وهي من علاقات المحار المرسل.
وذلك فيما إذا ذكر لفظ المسبب وأريد
السبب، نحو: أمطرت السماء نباتاً، ذكر
النبات وأريد الغيث والنبات مسبب عن
الغيث. وكذا قوله تعالى : ﴿ ويُرْزَلْ لَكُمْ
من السماء رزقاً ﴾ أي مطراً هو سبب
الرزق، وكقوله تعالى : ﴿ إن الذين
يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون
في بطونهم نارا ﴾ أي مالا تتسبب عنه
النار.

٣٥٦ - التسيبغ

هو (تشابه الأطراف) الذي سيأتي في
باب الشين، وتسميته (التسيبغ) انفراد به
أبو إسحاق الإجمدي صاحب كتاب
«كفاية المتحفظ» في اللغة. وقد استفد
في هذه التسمية ابن أبي الأصبح، بأن
التسمية لا تناسب المستى.

وانظر (تشابه الأطراف) في باب
الشين

٣٥٧ - التسجيع

قال العلوي : اعلم أن هذا النوع من

علوم السلاعة كثير التدوار، عظيم
لاستعمال في السنة البلعاء. ويقع في
كلام المشور، وهو في مقابلة
(التصريح) في الكلام المنظوم الموزون
في الشعر. ومعناه في لغة علماء البيان:
اتفاق الفواصل في الكلام المشور في
الحرف أو في الوزن أو في
مجموعهما^(١)

فإن اتفقت الأعجاز في الفواصل مع
اتفاق الوزن سمي (المتوازي) وسيأتي
في باب الواو

وإن اتفقا في الأعجاز من طير وزن
سمي (المطرف) وسيأتي في باب الطاء.

وإن اتفقا في الوزن دون الحرف سمي
(المتوزن) وسيأتي في باب الواو.

ونظر (الازدواج) وقد سبق في باب
الزاي.

٣٥٨ - التسجيل على السامع

حتى لا يثنى به الإنكار وذلك من
لمواضع التي يترجح فيها ذكر المسند
ليه. كما يقول القاضي للشاهد: هل أقر
زيد هذا ما عليه لمحمد كذا؟ فيقول

(١) معروف عند اللغويين هو الاتفاق في الحرف
نظم أما الاتفاق في الوزن مخصوصه باسم
(الازدواج) وقد سبق في باب الزاي

الشاهد. نعم. زيد هذا أقر بأن عليه
لمحمد كذا، فيذكر المسند إليه، ليكون
متعيناً، فلا يقع فيه التباس، ولا يحد
المشهود عليه سبيلاً إلى الإنكار، فيقول
مثلاً: إن الشاهد قد أشار إلى غيري.

٣٥٩ - الإسجال بعد المغالطة

وهو أن يقصد الشاعر أو الناثر غرضاً
من ممدوح، فيشترط لحصوله شرطاً يزم
من وقوعه وقوع ذلك الغرض، ثم يحبر
بوقوعه مغالطة، وإن لم يكن قد وقع
بعد، ليقع المشروط بعد أن يسجل
استحقاق مقصوده

قال ابن أبي الأصمغ: وقد يقع
الإسجال بغير مغالطة.

والقسم الذي ذكرناه أولاً يأتي في
الشعر وغيره من كلام البشر، ولا يقع في
الكتاب العزيز إلا القسم الثاني، وهو
الإسجال بغير مغالطة...

ومثاله قوله تعالى: ﴿ربنا وانا ما
وعدتنا على رسلك﴾، وكقوله تعالى:
﴿ربنا وأدخلهم جنات عدن التي
وعدتهم﴾ إلى كثير من هذه الموصع
لمن تتبعها.

ومثال القسم الأول من هذا القبيل،
وهو ما تقع فيه المغالطة، قول الشاعر:

حاء الشئاء وما علي له عند
لا ارتعادي وتصفيقي بأستاني
فإن هلكتم فمولانا يكفني
عني هلكتم فهني بعصر أكفاني

٣٦٠ - الانسجام

وهو أن يأتي الكلام متحدراً كتحدرو
الماء المنسجم، بسهولة سبك، وعذوبة
اللفاظ، وسلامة تأليف، حتى يكون
للعجالة من المثور والبيت من الموزون
وقع في النفوس، وتأثير في القلوب ما
ليس لغيره، وإن خلا من البديع، وبعد
عن التصنيع.

وأكثر ما يقع الانسجام غير مقصود،
كمثل الكلام المترن الذي تأتي به
انفصاحة في ضمن الشر عفواً كأشطار
وانصاف أبيات، وقعت في أثناء الكتاب
العزیز، ورويت عن النبي الكريم

والانسجام على ضربين:

١ - ضرب يأتي مع البديع الذي لم
يقصد: ومن أمثله قوله تعالى:
﴿إنما أشكو بثي وحزني إلى
الله﴾، و﴿أعلم من الله ما لا
تعلمون﴾ فأنت ترى سهولة هذا
النظم وعذوبة هذه الألفاظ، ومثله
الآية التي بعدها وهي قوله تعالى:

﴿يا بني أذهبوا فتحسبوا من يوسف
وأخيه ولا تشعروا من روح الله إنه لا
يبش من روح الله إلا القوم
الكاغرون﴾

٢ - والصرب الثاني لا يديع فيه كقوله
تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف
وأعرض عن الجاهلین﴾، وقوله
عز وجل: ﴿ولله غيب السموات
والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده
وتوكل عليه وما ربك بغافل عما
تعملون﴾. وأكثر أي القرآن من
شواهد هذا الباب...

(بديع القرآن) ١٦٧

٣٦١ - التسخير

من الأغراض التي تخرج إليها صيغ
الأمر عن معناها الأصلي، وهو جعل
المأمور به مسحراً متقاداً لما أمر به،
فيبدل من حالة إلى أخرى فيها إهانة،
نحو قوله تعالى: ﴿كونوا قردة
خاسئين﴾.

وهناك فرق بين التسخير والإهانة
تجده في باب الهاء.

وابن فارس يسمي التسخير
(التكوير)، ومثل له بالمثل المأثور

٣٦٢ - السَّرْقُ

هو الأخذ من كلام الغير، وهو أخذ بعض المعنى أو بعض اللفظ سواء أكان ذلك لمعاصر أو قديم، والفرق بينه وبين (الإغارة) أن (الإغارة) أخذ اللفظ بأسره والمعنى بأسره، أما السرقة فإنه أخذ بعض المعنى أو بعض اللفظ كما سبق.

٣٦٣ - السلب

أحد صربي (الطباق).

وطباق السلب هو الجمع بين فعلي مصدر واحد أحدهما مثبت، والآخر منفي، أو أحدهما أمر، والآخر نهى.

فالأول: نحو قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعلمون ظاهر من الحياة الدنيا ﴿فَإِنَّ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ مَنْفِي وَالْآخِرَ مُثَبَّتٌ﴾.

والثاني: نحو قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاحْشَوْنِي﴾.

ومن طباق السلب قول الشاعر:

وَنَنْكَرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ

وَلَا يَكْرَهُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

وقول السحري:

يُقَيِّضُ لِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ النَّوَى

وسري إلي الشوق من حيث أعلم

وقول أبي الطيب:

وَلَقَدْ عَرَفْتُ، وَمَا عَرَفْتُ حَقِيقَةً
وَلَقَدْ جَهِلْتُ، وَمَا جَهِلْتُ خَمُولًا

وقول الآخر:

خُلِقُوا، وَمَا خُلِقُوا لِمَكْرَمَةٍ
فَكَأَنَّهُمْ خُلِقُوا وَمَا خُلِقُوا
رَزَقُوا، وَمَا رَزَقُوا سَمَاحَ يَدٍ
فَكَأَنَّهُمْ رَزَقُوا وَمَا رَزَقُوا

قيل: ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَعْمَلُونَ﴾ الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴿أَيُّ لَا يَعْمَلُونَ﴾ الله في الحال، ويفعلون ما يؤمرون في المستقبل. وفيه نظر، لأن العصيان يضاد فعل المأمور به، فكيف يكون الجمع بين نفيه وفعل المأمور به تضاداً؟

قال ابن سنان الخفاجي: وبعض أصحاب صناعة الشعر يجعلون (لسلب والإيجاب) غاً مستقلاً، ولم يجعلوه من المطابق.

٣٦٤ - السُّلْبُ وَالْإِيجَابُ

باب واحد عد بعض البلاغيين، وهو الفصل السادس والعشرون من كتاب التامع في كتاب الصناعيين. قد أبو هلال العسكري: (السلب والإيجاب)، هو أن بني الكلام على نهي

من جهة، وإثباته من جهة أخرى، أو الأمر به في جهة، والنهي عنه في جهة، وما يحري محري ذلك، كقول الله تعالى ﴿ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً﴾، وقوله تعالى: ﴿ولا تحسروا الناس واحسنوني﴾، وكقوله تعالى: ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفراً﴾.

ومثاله من النثر قول رجل ليزيد بن المهلب: «قد عظم قدرك من أن يستعان بك، أو يستعان عليك، ولست تفعل شيئاً من المعروف إلا وأنت أكبر منه، وهو أصغر منك، وليس المعجب من أن تفعل، وإنما المعجب من ألا تفعل».

وقول الشعبي للحجاج: «لا تعجب من المخطيء كيف أخطأ، واعجب من المصيب كيف أصاب!»

وقيل لبعض العلماء: إن صاحباً مات، وترك عشرة آلاف، فقال: أما العشرة آلاف فلا تترك صاحبكم!

وقد بعص الأوائل: ليس معي من فضيلة العلم إلا أنني أعلم أنني لا أعلم.

٣٦٥ - الأسلوب الحكيم

ومن خلاف الممتضى ما سماه السكاكي (الأسلوب الحكيم)، وهو تلقى

المخاطب بغير ما يترقب، يحمل كلامه على خلاف مراده، تنبيهاً على أنه لأولى بالقصد، أو السائل بغير ما يتصدد، بتربيل سؤاله منزلة غيره تنبيهاً على أنه الأولى بحاله أو المهم به.

أما الأول: فكقول القبعثري للحجاج لما قال له متوعداً بالقيء: «لأحملنك على الأدم»، فقال القبعثري: «مثل الأمير يحمل على الأدم والأشهب» فإنه أبرز وعيده في معرض الوعد، وأراه بالطف وجه أن من كان على صفته في السلطان وسطه اليد فجدير أن يصفد لا أن يصفد، وكذا قوله لما قال له في الثانية: «إنه حديد» أجاب: «لأن يكون حديداً خير من أن يكون بليداً».

وعن سلوك هذه الطريقة في جواب المخاطب عبر من قال مفتحراً:

أنت تشتكي عندي مزاولة القري
وقد رأيت الصبيان يسحون منزلي
فقلت كاني ما سمعت كلامها
هم الصيغ، جذي في قراهم وعجلي
وسماه الشيخ عبد القاهر (معالطة).

وأما الثاني، فكقوله تعالى: ﴿يسألونك عن الأهلة قل هي موقوت للناس والحج﴾، قالوا: ما بال الهلال يلبو رقياً مثل الحيط، ثم يترايد فيلاً

قليلاً، حتى يمتلئ ويستوي، ثم لا يزال
يقص حتى يعود كما بدأ؟ وكقوله تعالى .
﴿ يسألوك ماذا ينقصون قل ما أنفقتم من
خير فللردين والأقربين واليتامى
والمساكين وابن السبيل ﴾، سألوا عن
بيان ما ينقصون، فأجيبوا ببيان المصروف.

٣٦٦ - السِّلْخ

وهو أخذ بعض المعنى، مأخوذاً ذلك
من سلخ الجند الذي هو بعض الجسم
المسلوخ. ومن ضروريه الكثيرة التي
ستخرجها ابن الأثير:

١ - أن يؤخذ المعنى، ويستخرج ما
يشبهه، ولا يكون هو إياه.

وهذا من أدق السرقات مذهباً،
وأحسنها صورة، ولا يأتي إلا قليلاً. فمن
ذلك قول الطرمّاح بن حكيم من شعراء
الحماسة:

لقد زادني حباً لنفسي أنني
بغض إلى كل امرئ غير طائل

أخذ المتنبي هذا المعنى، واستخرج
منه معنى آخر غيره إلا أنه شبيه به، فقال:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص
فهي الشهادة لي بأني كامل
والمعرفة بأن هذا المعنى أصله من

ذاك عسر غامض، وهو غير متبين إلا لمن
أعرق في ممارسة الأشعار، وعاص في
استخراج المعاني. وبيانه: أن الأول
يقول: إن بعض الذي هو غير طائل إياي
مما زاد نفسي حباً إليّ، أي حمداً في
عيني، وحبها عني كحب الذي هو غير
طائل معصني. والمتنبي يقول: إن دم
الناقص إياي شاهد بفضلي، فذم الناقص
إياه كبغض الذي هو غير طائل ذلك
الرجل، وشهادة ذم الناقص إياي بفضله
كتحسين بغض الذي هو غير طائل نفس
ذلك الرجل عنه.

٢ - أن يؤخذ المعنى مجرداً من
اللفظ، وذلك يصعب جداً، ولا يكاد
يأتي إلا قليلاً. ومنه قول عروة بن الورد
من شعراء الحماسة:

ومن يك مثلي ذا هيال ومفترأ
من المال يطرح نفسه كل مطرح
ليبلغ عنراً أو ينال رعيّة
ومبلغ نفسي عندها مثل مسجج

أخذ أبو تمام هذا المعنى فقال:

فتى مات بين الضرب والطمع ميتة
تقوم مقام النصر إن فاته النصر

فعروة بن الورد جعل اجتهاده في
طلب الرزق عنراً يقوم مقام انسحاح،
وأبو تمام جعل الموت في الحرب الذي

هو عاية اجتهد المجتهد في لقاء العدو
فدماً مقام الانتصار. وكلا المعنيين واحد
غير أن اللفظ مختلف

٣ - أخذ المعنى ويسير من اللفظ،
وذلك من أقبح السرقات، وأظهرها شناعة
على السارق، فمن ذلك قول البحري
في غلام:

فوق ضعف الصغير إن وكل الأم
سر إليه ودون كيد الكبار
سقه أبو نواس فقال:

لم يخف من كبر عما يراد به
من الأمور ولا أزدى من الصغير
٤ - أن يؤخذ المعنى فيعكس، وذلك
حسن، يكاد يخرج منه حسنة عن حد
السرقه، فمن ذلك قول أبي الشيب:

أجد الملامة في هواك لذينة
شغماً بذكرك فليُلمني اللوم
أخذ أبو الطيب هذا المعنى وعكسه،
فقال:

أحبه وأحب فيه ملامة
إن الملامة فيه من أعدائه

فإن الإنكار راجع إلى الجمع بين
أمرين: محبة، ومحبة الملامة فيه. وما
يصدر عن العدو المحبوب يكون مغفوضاً،
وهذا يقبض معنى أبي الشيب.

٥ - أن يؤخذ بعض المعنى، ومن
ذلك قول أمية بن أبي الصلت: يمدح
عبد الله بن جعدان:

عطائك زين لا مرء إن حسنة
يئذ وما كل العطء يزين
وليس بشين لا مرء بذل وجهه
إليك كما بعض السؤال يشين
أخذه أبو تمام فقال:

تدعى عطاياء وفراً وهي إن شهرت
كانت فخاراً لمن يعفوه مؤثفا
ما زلت منتظراً أعجوبة زمن
حتى رأيت سؤالاً يجتني شرفاً
فامية بن أبي الصلت أتى بمعنيين
اثنين: أحدهما أن عطائك زين، والآخر
أن عطاء غيرك شين. وأما أبو تمام فإنه
أتى بالمعنى الأول لا غير.

٦ - أن يؤخذ المعنى فيزاد عليه معنى
آخر، فمما جاء منه قول الأحنس بن
شهاب:

إذا قصرت أسيفنا كان وصلها
حطاماً إلى أعدائنا فصار
أخذه مسلم بن الوليد فزاد عليه، وهو
قوله:

إن قصر الرمح لم يمش الحطأ عدداً
أو عرد السيف لم يهجم تنعير

٧ - أن يؤخذ المعنى فيكسب عبارة
أحسن من العبارة الأولى، وهذا هو
محمود الذي يخرج به عنه عن باب
السرقه، فمن ذلك قول أبي تمام:

حرلان، من ظفر، حران إن رجعت
محضوبة مكم أطماره بدم

أخذه البحتري فقال:

إذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها
تذكرت القربى ففاضت دموعها

٨ - أن يؤخذ المعنى ويسبك سبكاً
موجزاً، وذلك من أحسن السرقات، لما
فيه من الدلالة على بسطة الباطر في
القول، وسعة باعة في البلاغة، فمن ذلك
قول بشار:

من رقب الناس لم يظفر بحاجته
وفاز بالطيبات الفاتك اللهبج
أخذه سلم الخاسر - وكان تلميذه -
فقال:

من راقب الناس مات غمماً
وفاز بالسنة الجسور

٩ - أن يكون المعنى عاماً فيجعل
خاصاً، وهو من السرقات التي يسامح
صاحبها، فمن ذلك قول الشاعر:

لا تله عن خلق وتأتي مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم

أخذه أبو تمام فقال:

ألوم من بخلت بداه وأعتدي
للبلخل قرباً؟ ساء ذلك صيب

١٠ - زيادة البيان مع المساواة في
المعنى، وقد سبق في باب الراي

١١ - اتحاد السطريق واختلاف
المقصد، وسيأتي في باب الروا.

٣٦٧ - سلامة الاختراع

من الاتباع

وهو أن يخترع الأول معنى لم يسبق
إليه، ولم يتبع فيه، ومن ذلك قوله
تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ، وَإِنْ
يَسْلُبُهمُ الذَّابَّ شيئاً لا يستنقلوه منه
ضَعُفَ الطالب والمطلوب﴾، فانظر إلى
غرابة هذا التمثيل الذي تضمن الإعراف
في المبالغة مع كونها جارية على الحق،
خارجة مخرج الصدق. وذلك حين
اقتصر سبحانه على ذكر أضعف
المخلوقات، وأقلها سلباً لما تسلبه،
وتعجز كل من دونه سبحانه كئناً من كان
عن خلق مثله.

٣٦٨ - التسليم

وهو أن يفرض المتكلم فرضاً محالاً،

من منفياً أو مشروطاً بحرف الامتناع،
ليكون ما ذكره ممتنع الوقوع، لامتناع
وقوع شرطه، ثم يسلم وقوع ذلك تسليماً
حدلياً، ويدل على عدم فائدة ذلك على
تقدير وقوعه. كقوله سبحانه: ﴿وَمَا آتَاكَ
لَهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذْ
سُئِلَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ، وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ
عَلَى بَعْضٍ﴾. خلاصة معنى هذا الكلام
أن ليس مع الله من إله. وكأن قائل ذلك
قال: ولو سلمنا أن معه سبحانه إلهاً للزم
من ذلك التسليم بذهاب كل إله من
الاثنيين بما خلق، وعلو بعضهم على
بعض، فلا يتم في العالم أمر، ولا ينفلد
حكم، ولا تنتظم أحوال، والواقع خلاف
ذلك، لفرض إلهين فصاعداً محال، لما
يترتب منه من المحال.

٣٦٩ - التسميط

هو أن يجعل المتكلم مقاطع أجزاء
ليت ولقرينة على سجع يخالف قافية
البيت أو آخر القرينة. كقول مروان بن
أبي حفصة.

هم لقرم إن قالوا أصابوا أو إن دُعُوا
أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزوا
وبن أحرأ البيت مسجعة على خلاف
قافيته، فتكون القافية بمنزلة السمط

والأجزاء المسجعة بمنزلة حب العقد

وقد جاء من الشر في الكتاب العزيز
من ذلك قوله تعالى: ﴿وَرَبِّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَبِقَدِ فَصْلِكَ
بَعْضُ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ، وَآتَيْنَا دَاوُدَ
زَبُوراً﴾.

٣٧٠ - المسمط

المسمط أن يتبدى الشاعر بيت
مصرع، ثم يأتي بأربعة أقسمة على غير
قافيته، ثم يعيد قسيماً «شطراً» من جنس
ما ابتدا به وهكذا إلى آخر القصيدة.

ويقال إن أول من فعل ذلك امرؤ
القيس، وهو غير مسلم، ودروا له في
ذلك قوله:

توهجت من هند معالهم أطلال
عفا من طرقت الدهر في الرمن الخالي
مرايح من هند خلّت ومصابف
بصبح بمعامها صدى وعوازف
وغيرها هوج الرياح العواصف
وكل مسف ثم أحر رادف
بأنسجهم من نوء السمكين عظام

وربما كان (المسمط) بأقل من أربعة
أقسمة، وبلا بيت مصرع، كقول
بعضهم:

عزل هاج لي شجنأ
فبت مكابدأ حزنأ
عميد القنب مرنهنأ
بذكر الهمو واللعب

٣٧١ - الإسناد الخبري

هو ضم كلمة أو ما يجري مجراها -
كالحملة الواقعة موقع مفرد - إلى أخرى،
على وجه يفيد أن مفهوم إحداهما ثابت
لمفهوم الأخرى، أو منفي عنه. نحو:
«الحزم نافع»، ونحو: «علي أخلاقه
حسنة»، و«علي حسنت أخلاقه»،
ونحو: «ما علي بخائن».

٣٧٢ - السناد

من عيوب القوافي. ذكره قدامة في
نقد الشعر، قال: وهو أن يختلف
تصريف القافية، كما قال عدي بن زيد:
فباحأها وقد جمعت جموعاً
على أبواب حصن مهلتنا
فقددت الأديم لسراهنسيه
وألقي قوالها كذباً وميناً
وكفرل الفضل بن العباس اللهي:

عد شمس أبي فإن كنت عضي
فاملني وجهك المليح خموشاً

نحن كنا سكانها من قريش
ونما سميت قريش قريشاً
والسناد من قولهم: حرح بو فلان
برأسين متاندين، أي كل واحد منهم
على حباله. وهو مثل ما قالوا: كنت
قريش يوم انفجار متساندين، أي لا
يقودهم رجل واحد
«نقد الشعر» ١١١

وقال ابن قتيبة: (السناد) أن يختلف
إرداف القوافي، كقولك: «علينا» في
قافية و«فيا» في أخرى. كقول عمرو بن
كلثوم

* ألا هتي بصحنك فاصحينا *

فالحاء مكورة. وقال في آخر:

* تصفقا الرياح إذا جرتنا *

فالراء مفتوحة وهي بمنزلة الحاء.
وكقول النائل:

* كان عيونهن عيون عيني *

ثم قال:

* وأصبح رأسه مثل النخين *

وانظر (الشعر والشعراء) (٤٣/١)

٣٧٣ - المسند

يكون مفرداً لا جملة، لكونه غير
مبني، ولم يقصد به تقوية الحكم،
نحو: «علي مسافر».

فأما النسبي نحو: «زيد أبوه منطلق»،
أو «انطلق أبوه» وما شاكل ذلك من كل
جملة وقعت حراً عن مبتدأ يربطها به عائد
غير مسند إليه في تلك الجملة، فيبقى
جملة، لتعربها في الإخبار، وكذلك
ما قصد به تقوية الحكم، فلا يعدل عنه
إلى المفرد، حتى لا تزول التقوية إذا
أفرد.

ويكون المسند فعلاً تقيده على أخصر
وجه مع إفادة التحديد بأحد الأزمنة
لثلاثة: الماضي، وهو الزمان الذي قبل
لذي أنت فيه. والمستقبل، وهو ما
يتربق وجوده بعد هذا الزمان. والحال،
وهو في حرف أهل العربية أجزاء متعاقبة
من أواخر الماضي وأوائل المستقبل، قد
تطول وقد تقصر، بحسب اختلاف الفعل
في نحو قولنا: «زيد يصلي، أو يحج»،
مراداً بذلك الحصول في الحال.

ويكون اسماً لإفادة الثبوت^(١)
لأغراض تتعلق بذلك، كما في مقام
المدح، فقولنا: «زيد مكرم لضيفه» يدل
على ثبوت إكرام الصيغان لزيد، من غير
نظر إلى زمان ولا تحدد بعد عنم، ولا
كذلك قولنا: «زيد أكرم أو يكرم صيفه»

(١) الاسم ماضٍ وضع لا يدل على أكثر من
الثبوت، فاما الحوادث أو الدوام فيدل عليهما
بمراثر

فإنه يدل على حصول في الماضي، وثانياً
على حصول في الحال أو في المستقبل
بعد أن لم يكن.

وتكون المسند جملة للأغراض
الآتية.

١ - تقوية ثبوت المسند للمسند إليه، أو
نفيه عنه، نحو: «زيد قسام»،
ويختص التقوي بما يكون مسنداً
إلى ضمير المبتدأ المعتمد كما في
المثال السابق. وسبب التقوي تكرار
الإسناد.

٢ - كون المسند سببياً، نحو: «زيد أبوه
قائم»، و«علي أكرمه».

٣ - كون المسند إليه ضمير شأن، نحو:
«هو الله أحد».

٤ - إرادة التخصيص، نحو: «أن سعت
في حاجتك»، فالتقوية وإن كانت
حاصلة لها ليست مقصودة لذاتها.

وتكون جملة المسند اسمية لإفادة
الثبوت، وفعلية لإفادة التجدد والحدوث
في أحد الأزمنة الثلاثة على أخصر وجه،
وشرطية للاعتبارات المحتتممة الحاصلة
من أدوات الشرط في نحو: «زيد إن تلقه
يكرمك» أو «إذا لقيتك يكرمك». فقد
أخبرت أولاً بالإكرام الذي يحصل على
تقدير اللقاء المشكوك فيه، وثانياً بالإكرام

الحاصل على تعليل وقوع النقاء
المحقق.

وموضع العسد ثمانية:

١ - نحو «قادر» من قولك:
«الله قادر»

٢ - المفعول التام: نحو «حضر» من
قولك: «حضر الأمير».

٣ - واسم الفعل: نحو «هيات» و«وي»
و«أميل».

٤ - والمتداً الوصف المستغنى عن
الخبر بمرفوعه: نحو «عارف» من
قولك: «عارف أخوك قدر
الإنصاف»؟

٥ - وأخبار النواسخ «كان» ونظائرها
و«إن» ونظائرها.

٦ - والمفعول الثاني لظن وأخواتها.

٧ - والمفعول الثالث لأرى وأخواتها.

٨ - والمصدر النائب عن فعل الأمر.

٣٧٤ - المسند إليه

ويسمى (المحكوم عليه) أو المتحدث

عنه. وله ستة مواضع:

١ - لفاعل للمفعول التام.

٢ - وأسماء النواسخ: كان وأخواتها،
وإن وأخواتها

٣ - والمتداً الذي له خبر.

٤ - والمفعول الأول لظن وأخواتها.

٥ - والمفعول الثاني لأرى وأخواتها.

٦ - ونائب الفاعل.

٣٧٥ - التسهيم

وقدامة يسميه (التوسيع). وقيل
الذي سماه (التسليم) علي بن هارون
المنجم. وأما ابن وكيع فسمه
(المطمع). وهو أن يتقدم من الكلام
ما يدل على ما يتأخر، وهو أنواع:

منه ما يشبه المقابلة وهو الذي اختاره
الحاتمي نحو قول جنوب، أخت عمرو
ذي الكلب:

فأقسم يا عمرو لو نبها
ك إذن نبها منك داء عضالا
إذن نبها لئب حريضة
مقيتاً مفيداً نفوساً ومالا
وخسرق تجاوزت مجهولة
بوحناء حرف تشكي الكلالا
فكنت السهز به شمس

وكنتم دحي الليل فيه لهلالا
أرادت قولها: «مقيتاً نفوساً، ومفيداً
مალأ، فقابلت مقيتاً بالهموس ومفيداً
بالمال. وكذلك قولها في البيت الأخير
لما ذكرت النهار جعلته شمساً، ولما
ذكرت الليل جعلته هلالاً، لمكان

٣٧٦ - سوق المعلوم

مساقي غيره

هو (بجاهل العارف) و(تجاهل العارف ومزج الشك باليقين) وهذه التسمية (سوق المعلوم مساقي غيره) منسوبة للسكاكي الذي نقل عنه قوله: لا أحب تسميته بالتجاهل، لوروده في كلام الله تعالى (١).

ويكون لكنه كالتوبيخ في قول الخارجية:

أيا شجر الخابور مالك مورقاً
كمالك لم تجزع على ابن طريف
فإنها علمت أن الشجر لا علم له ببن طريف ولا بهلاكه، فتجاهلت وأظهرت أنها كانت تعتقد علمه بابن طريف ومآثره، وأنه يجزع عليه كعبه جرعاً يوجب ذبوله، وألا يحرج ورقه، فبما أورق وثخنه على إحراج الورق وأظهرت أنها حينئذ تشك في جزعه، فإذا كان الشجر يوتخ على عدم الحزع فأحرى

(١) لم أجد ذكر هذه التسمية في محتاج العلام أنصر صفحة ٢١٢ وعذرة السكاكي - ومنه (أي من المعصومي) سوق المعلوم مساقي غيره، ولا أحب تسميته بالتجاهل، واستشهد عطف هذه العبارة من الشعر عليه من القراء

القافية. ولو كانت القصيدة رائية لجعلته فمراً، فقد دل المتقدم على المتأخر بالمعنى في البيت الأول.

أما الثاني فقد دل المتقدم على استناحر دلالة لمظية، بعد أن عرفت القافية.

وسر الصناعة في هذا الباب أن يكون معنى البيت مفتاحاً قافيته، وشاهداً بها، دالاً عليها، كالذي اختاره قدامة للراعي، وهو قوله:

وان وزن الحصى فوزنت قومي

وجدت حصى خريبتهم رزينا

فهذا النوع الثاني وهو أجود من الأول، لظن موقعه. والنوع الثالث شبيه بالتصدير، وهو دون صاحبه إلا أن قدامة لم يجعل بينهما فرقاً... وأشد للعباس ابن مرداس:

هم سودوا هجناً وكل قبيلة

يبين عن أحسابها من يسودها

وقد حكى أن ابن أبي ربيعة جلس إلى ابن عباس رضي الله عنه فابتدا يتشده:

* تشط غداً دار جيراننا *

فقال ابن عباس:

* وللدار بعد عد أعد *

فقال له عمر: هكذا صنعت! فانت

تري كيف طلق المفصل، وأصاب شاكلة تروي

غيره. فالتجمل هنا المؤدي إلى تنزيل ما لا يعم منزلة العالم صار وسيلة للتوحيح على لإيراق، ووسيلة إلى أن مآثره بلغت إلى حيث يعلم الجمادات.

وكالمبالغة في المدح في قول
لبحتري.

المع برق مري أم ضوء مصباح
أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي
وكالمبالغة في الذم في قول زهير:

وم أدري وسوف إحال أدري
اقوم آل حصن أم نساء
وكالتدق في الحب، أي التحير
والدهش، كما في قول الشاعر:

بالله يا طيات الفاع قلن لنا
لبلاي منكن أم ليلى من البشر

وكالتحقير في قوله تعالى في حق
لنبي ﷺ حكاية عن الكفار: ﴿هل
سلككم على راس يسبنكم إذا مرقم كل
ممرق بكم لمي خلق جديد﴾. كأنهم
هم يكمونوا معروف منه إلا أنه رحل ما
وكقولك معروف ما هذا؟ إشارة إلى أنه
أخفى من أن يعرف.

وكلتعريض في قوله تعالى: ﴿وإنا أو
إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾
وهي محيية هذا اللفظ على الإيهام فائدة

أخرى، وهي أنه يبعث المشركين على
الفكر في حال أنفسهم وحال النبي ﷺ
والمؤمنين، وإذا فكروا فيما هم عليه من
إغارات بعضهم على بعض، وسى
ذرائعهم، واستباحة أموالهم، وقسطع
الأرحام، وإتيان الحرام، وقتل النفوس،
وشرب الخمر، وفكروا فيما عليه النبي
عليه السلام والمؤمنون من صلة الأرحام،
 واجتناب الآثام، والأمر بالمعروف،
والنهي عن المنكر، وإطعام المساكين،
وبر الوالدين، والمواظبة على عبادة الله
تعالى علموا أن النبي عليه السلام
والمسلمين على الهدى، وأنهم على
الضلالة بعثهم ذلك على الإسلام، وهذه
فائدة عظيمة.

وانظر (تجامل العارف) وقد سبق في
باب العجيم.

٣٧٧ - المساواة

عد قدامة، من نعوت ائتلاف اللفظ
مع المعنى، وهي عنده أن يكون اللفظ
مساوياً للمعنى، حتى لا يزيد عليه، ولا
ينقص عنه. وهذه هي البلاغة التي
وصف بها بعض الكتاب رحلاً، فقال
كانت ألفاظه قوالب لمعانيه، أي مـوـبـة
لها، لا يفصل أحدهما على الآخر
وذلك مثل قول امرئ القيس:

هناك تكتموا الهداة لا تخفه
 وإن تبعثوا الحرب لا نفع
 وإن تفتلوننا نفتلكم
 وإن تقصدوا لدم نقصد
 وأعددت للحرب وثابة
 جواد المحشة والمروء
 ومثل قول رهير:

ومهما يكن عند امرئ من خليقة
 وإن خالها تخفى على الناس تعلم

و (المساواة) عند البلاغيين هي
 (المساواة) عند قدامة، فقد عرفوها بأن
 تكون المعاني بقدر الالفاظ، والالفاظ
 بقدر المعاني، لا يزيد بعضها عن
 بعض.

والمساواة هي المذهب المتوسط بين
 (الإيجاز) و (الإطناب). ومما في القرآن
 من المساواة قول الله تعالى: ﴿حورٌ
 مفصصات في الخيام﴾ أي: محوسات
 على أزواجهن. وقوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ
 نَكُنَّ مِثْلَهُنَّ﴾^(١)، وقوله تعالى:
 ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾.

ومها في الشعر قول النابغة:

(١) ود في اللسان: عن المرأة ﴿ودوا لو نكن
 ميمود﴾ بمعنى ودوا لو نكنر فيكروا. وقيل
 ودوا لو تصابهم في اللحن فيصنعونك

فإنك كالليل الذي هو مدركي
 وإن حلت أن المتأى عنك واسع
 والمعتبر في (المساواة) عُرْفُ أوسط
 الناس الذين لم يرتقوا إلى مرتبة البلاغة،
 ولم ينحطوا إلى غاية الفهامة.

وقد عدَّ بعض العلماء (المساواة)
 ضرباً من ضروب (الإيجاز)، فقالوا إن
 من الإيجاز ما لا يكون فيه حذف بقدر من
 مفرد ولا جملة، ويقال له (إيجاز ابلاغ)
 وهذا ينقسم عندهم إلى:

١ - ما يساوي لفظه معناه من غير زيادة.
 ويسمى هذا النوع عندهم
 (التقدير).

٢ - وما يزيد معناه على لفظه.
 ويسمى هذا النوع عندهم (البصير).

وانظر (الإيجاز)، وسيأتي في باب
 الواو.

وانظر (الإطناب) وسيأتي في باب
 الطاء.

وانظر (التقدير) وسيأتي في باب
 القاف.

وانظر (البصير) وسيأتي في باب
 أيضاً.

٣٧٨ - التسوية

يسمى التشبيه (تشبيه السوية) إذا

تعدد «المشبه» دون «المشبه به» لتسوية
فيه بين مشبهاته نحو قول الشاعر:

صُدِّعَ الحبيب وحالي
كلامهما كالنيالي
وثميره في صماء
وأدمعي كاللآلي

٣٧٩ - التسوية

من الأغراض التي تخرج إليها صيغة
الأمر عن معناه الأصلي، نحو قوله
تعالى: ﴿اصبروا أو لا تصبروا﴾.

والفرق بينها وبين الإباحة أن الإباحة
يخاطب بها من يتوهم أن الأمر محظور
عليه، فيؤذن له في الفعل، مع عدم
الحرج في الترك.

وأما (التسوية) فيخاطب بها من يتوهم
أن أحد الطرفين - من الفعل والترك -
أرجح من الآخر وأنفع له، فيدفع ذلك
ويسوي بينهما، ففي نحو قوله تعالى:

﴿قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً لن يُنْفَلَ
منكم﴾ ربما يتوهم أن الإنفاق طوع
مقبول دون الإكراه، فسوي بينهما في
عدم القول.

وانظر (الإباحة) وقد سبقت في باب
البناء.

وانظر (التخيير) وقد سبق في باب
الخاء.

٣٨٠ - المستوي

إذا كان التركيب في الجنس بحيث لو
عكس حصل المعنى بعينه فإنه يسمى
(المستوي)، ويسمى أيضاً «ما لا
يستحيل بالانعكاس»، نحو: ﴿كلُّ مي
فلَّك﴾، ونحو: ﴿وربك فكبر﴾ ومثل
قول الشاعر:

مودته تدوم لكُلِّ هول
وهل كلُّ مودته تدوم؟

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أُسَلِّمُ اليَوْمَ الْفَرْدَوسِ

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
السنة الثماني الف و مائة

بَابُ الْبَشِيرِ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
الشيخ الفزوي

زَفْع
عبد الرحمن النجدي
السكنر البئر (الفرزدق)

باب الشين

٣٨١ - الإشباع والتأكيد

تقول العرب: «عشرة وعشرة فثلك عشرون» وذلك زيادة في التأكيد.

ومنه قوله جل ثناؤه: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ، تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾. وإنما قال هذا لنفي احتمال أن يكون أحدهما واجباً، إمّا ثلاثة وإمّا سبعة، فأكد، وأزيل التوهم، بأن جمع بينهما.

ومن هذا الباب قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِحَاجِبِهِ﴾، إنما ذكر الجناحين لأن العرب قد تسمى الإصراع طيراً، قال رسول الله ﷺ: «كلما سمع هبة طار إليها»^(١).

وكذلك قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ مَالِستهم﴾ فذكر الألسنة لأن الناس يقولون: «قل في نفسه كذا». قال الله

(١) الهبة المصوب الذي تخرج منه وسحابه من علو
عرب الحديث) لامي عيد ٦/١

جل ثناؤه: ﴿ويقولون في أنفسهم لولا يحدثنا الله بما نقول﴾، فاعلم أن ذلك باللسان دون كلام النفس.

وانظر (الصاحبي) لأحمد بن فارس ٤٦٢

٣٨٢ - شبه كمال

الانقطاع

من مواضع (الفصل). ويكون بين الجمتين إذا كان عطف الجملة الثانية على الجملة الأولى بـ «وهم عطفها على غيرها مما ليس بمقصود، ويسمى لفصل لذلك (قطعا)، لقطعه توهم خلاف المراد، نحو قوله:

وتظن سلمى أنني أبني بها
بدلاً، أراها في الصلال تهيم

فجملة: «تظن سلمى» وجملة: «أراها» متعفتان في الحرية، وبسبب مناسفة ظاهرة، وهي اتحاد المسمدين فيهما، لأن «أراها» بصيغة النساء

للمجهول شاع استعماله بمعنى الظن. أو
كون المسند إليه «محمولاً» هي الأولى
و«محملاً» في الثانية. ولا مانع من
«عطف» إذ لو عطفنا الثانية على الأولى
لكان المعنى: تظن سلمى كذا، وأظنها
كذا. وهذا المعنى صحيح ومراد
للشاعر.

لكنه ترك العطف لئلا يتوهم السامع
أنها معطوفة على جملة «أبغى» فتكون من
مطبوعات سلمى. والمعنى حيثئذ إن
سسمى تظن أنني أبغى بها بدلاً، ونظن
أيضاً أنني أراها تهيم في الضلال. وليس
هذا مراد الشاعر.

ويحتمل أن تكون جملة «أراها»
استئنافية. أي أنها جواب لسؤال اقتضته
الجملة الأولى. فكأنه قيل: كيف تراها
في هذا الظن؟ فقال: أراها تهيم في
أودية الضلال! فيكون الفصل حيثئذ سبه
(شبه كمال الاتصال) - ومباني.

وإنما يشبه هذا النوع بكمال
الانقطاع، لأن في كليهما مانعاً من
«عطف» إلا أن المانع في كمال
الانقطاع أمر ذاتي لا يمكن دفعه أصلاً،
وهو كون إحدى الجملتين خبرية، والثانية
إشائية. أو لا جامع بينهما.

أما (شبه كمال الانقطاع) فالمانع فيه

خارجي عن ذات الجملتين، وهو إيهام
خلاف المقصود، فهو عارض بمكر دفعه
منصب فريته

٣٨٢ - شبه كمال الاتصال

من مواضع (الفصل) بين الجملتين،
ويكون ذلك إذا كانت الجملة الثانية جواباً
عن سؤال اقتضته الجملة الأولى،
ويسمى الفصل لذلك (استئنافية) وكذلك
تسمى الجملة الثانية (استئنافية) أو
(مستأنفة) نحو قول الشاعر:

لَمْ تَمُتْ أَنْتَ، إِنَّمَا مَاتَ مَنْ لَمْ
يَبْقَ فِي الْمَجْدِ وَالْمَحَامِدِ ذِكْرُ

واختلف في علة الفصل فيه.

فذهب القزويني إلى أن المسجوب
للفصل بين الجملتين هو تنزيل الأولى في
منزلة السؤال المقتر، لكونها مقتضية له،
فتعطي بالنسبة إلى الثانية حكم السؤال
بالنسبة إلى الجواب، أي تفصل الثانية
عنها، كما يفصل الجواب عن السؤال -
وفصل الجواب عن السؤال لما بينهما
من كمال الانقطاع، إذ السؤال «إشاء»،
والجواب خبر، أو لما بينهما من الاتصال
والربط الذاتي المتاعى للعطف.

ومذهب السكاكي أن السؤال «دي»
تقتضيه الأولى وتدل عليه بالمحمول، يبرز

مسرة السؤال المحقق المصرح به .
وتحصر «ثانية جواباً عن ذلك السؤال،
فتقطع حيثئذ عن الأولى، إذ لا يعطف
جواب سؤال على كلام آخر

فعلى مذهب النقزويني: الجملة
لأولى سُرِّتْ منزلة السؤال المقتر،
فلكنية جواب لها. وعلى مذهب
السكاكي: السؤال المقتر هو الذي نزل
منزلة السؤال المحقق. فالثانية جواب
لسؤال المقتر.

وعلى كلا الرأيين فالتنزيل لنكتة، كأن
يراد إغناء السامع عن أن يسأل إراحة له،
أو تعظيماً، أو يُراد ألا يسمع منه شيء
كراهية لكلامه أو تحقيراً له أو ألا ينقطع
كلام المتكلم بكلامه، أو التنبيه على
فطنته، وأن المقتر عنده كالمذكور، أو
لتنبيه على بلادته، وأنه لا يفهم إلا
بالصراحة، أو القصد إلى تكثير المعنى
بتقيل اللفظ، وذلك بسبب تقدير السؤال
وترك العطف.

وانظر (الاستئناف) وقد سبق في باب
نهمرة.

٣٨٤ - التشابه

تشبيه الجاري على الأصل، أو
لتشبيه المطرد. هو ما يلحق فيه الأدنى

بالأعلى، والمجهول بالمعلوم، ولحقى
بالجلى، والناقص بالكامل، والأصل في
ذلك اعتبار وجه الشبه الذي يكون أوضح
وأنتم في المشبه به منه في المشبه.

كما أن التشبيه المقلوب هو ما عكست
فيه هذه الأمور، فيدعى أن العلم والجلال
والكمال متوافرة في المشبه على درجة
أتم من توافرها في المشبه به، لمخالفة
في وصف المشبه به بالأوصاف التي أريد
إثباتها له، حتى يخيل أنه أصل يقدر
عليه ويلحق به.

وقد لا تراد المفاضلة بين الشئين في
صفة من الصفات، ولكن يرد إثبات أن
أحدهما مثل الآخر، لا يريد عنه ولا
ينقص. وهذا ما يسميه البلاغيون:
(التشابه) ويعزلونه عن (التشبيه).

فإذا أريد الجمع بين شئين في أمر من
الأمور من غير قصد إلى كون أحدهما
ناقصاً والآخر زائداً، سواء وجدت الزيادة
والنقصان أم لم يوجد فلاحسن ترك
التشبيه، لأن الغرض أنه لم يقصد إلحاق
الناقص بالزائد، فلا يؤتى بصيغته في
التشبيه المقضية لذلك احترازاً عن
ترجيح أحد المتساويين عن الآخر، لأن
في التشبيه ترجيح المشبه به على
المشبه. وإنما قلنا إن «التشابه» يقضي

التساوي، لأن تشابه زيد وعمرو قضية
تتحل في المعنى إلى قولنا: زيد يشبه
عمراً، عمرو يشبه زيداً. فيكونان
متساويين فيصير مضمون التشابه
التساوي، وصار الكلام لمجرد الجمع
بذي هو أعم من التفاوت

وفي التشابه يترك التشبيه، ويعدل عن
صيفته إلى الحكم بالتشابه بأن يؤتى بما
يدل على التشابه والتساوي. وذلك بأن
يعبر بالتفاعل المفتضي لحصول مدلوله
من الحائزين، فيكون كل من الأمرين
مشبهاً ومشبهاً به، فلا يكون من التشبيه
لسابق لمفتضي لتعين المشبه من المشبه
به. قيل: وشرط ذلك كون الفعل لازماً
كتشابهها وتمثلاً، وأما إن كان متعدياً أفاد
التشبيه، كيشبه كذا، أو يماثل كذا. وإنما
يعدل إلى الحكم بما يدل على التماثل،
بكونه هو المدعى المراد كقول
أبي إسحاق الصابي:

تشابه دمعي إذا جرى ومدامتي
ممن مثل ما في الكأس عيني تكب
فوالله ما أدري أبا الغمر أسبلت
حفوتي أم من عبرتي كنت أشرب
لما اعتقد التساوي بين الدمع والخمر
ترك التشبيه إلى التشابه...

ومن التشابه قول الصاحب بن عباد:

رق المزجاج وداقت الحمرة
وتشابهها عشاكل، الأمر
فكأنما خمر ولا قدح
وكأنما قدح ولا خمر

ويحوز عند إرادة الجمع بين شيئين
في أمر التشبيه أيضاً، لأنهما وإن تساوى
في وجه الشبه بحسب قصد المتكلم، إلا
أنه يجوز له أن يجعل أحدهما مشبهاً به
لغرض من الأغراض وسبب من
الأسباب، مثل زيادة الاهتمام، وكون
الكلام فيه، كتشبيه غرة الفرس بالصبح،
وتشبيه الصبح بغرة الفرس؛ متى أريد
ظهور منير في مظلّم أكثر منه من غير قصد
إلى المبالغة في وصف غرة الفرس
بالضياء والانبساط وحرط التلألؤ ونحو
ذلك، إذ لو قصد ذلك لوجب جعل الغرة
مشبهاً والصبح مشبهاً به، وتشبيه الشمس
بالمرأة المحلوة، أو الدهنار الخارج من
السكة، كما قال:

وكأن الشمس المنيرة ديب
رُجَلَتْ حَدَائِدُ الصُّرْبِ

وتشبيه المرأة المحلوة أو اللذيذة
الخارج من السكة بالشمس، متى أريد
استدارة متألّية متضمنة للحصوص في
اللون، وإن عظم التفاوت بين بعض
الصبح وبياض الغرة، ونور الشمس،

ومور المرأة ونديار، وبين الجرمين، فإنه ليس شيء من ذلك بمظور إليه في تشبيه. وعلى هذا ورد تشبيه الصبح في لطلام بعلم أبيض على ديباج أسود في قول بن المعتز:

والين كالخلة السوداء لاح به
من الصباح طراز غير مرقوم
فإنه تشبيه حسن مقبول، وإن كان التفاوت في المقدار بين الصبح والطراز في الامتداد ولا ينسب شديداً.

٣٨٥ - تشابه الأطراف

قال ابن أبي الإصبع: هذا الباب انفراد لإجدائي أبو إسحاق صاحب «كفاية المنحفظ» في اللغة باستنباطه، وسماه تسمية غير هذه التسمية فإنه سماه (التسيخ) فلما تدبرت شواهد لم أجدها تطابق تسميته، لأن أصل التسيخ في بلغة: الطول، ومن ذلك قولهم: درع ساذغة، إذا كانت طويلة الأذيال، وتسيخ في اصطلاح العروضيين عبارة عن زيادة حرف ساكن على السبب الحميم في آخر الجزء وهو من الأول، وعلى هذا لا تكون تسمية أبي إسحاق لالفة تسمى الباب

وإذا سمعت ما أنشدته بالباب علمت

صحة ما قلت، فإنه أنشد في الباب قول نيلي الأحيلية في الحجاج بن يوسف.

إذا نزل الحجاج أرضاً مريضة
تبع أقصى دائها فشفت
شفاها من الداء العضال الذي به
غلام إذا هز الفساء صفها
سقاها فرواها بشرب سجاله
دماء رجال يجلبون صدها
وقد كنت رأيت في شعر أبي نواس
يدخل في هذا الباب، ورأيت أكثر بديعاً،
لكونه شعر مولد، والأول أجزل، وهو:
خزيمة خير بني خازم

وخازم خير بني دارم
ودارم خير تميم وم
مثل تميم في بني آدم
إلا الهليل بي هاشم
وهم سيف لبني هاشم
والبيان الأولان أردت، لأنهما من شواهد هذا الباب، وقد تبين ما أراده، وأن التسمية لا تليق بما أتى به من الشواهد، ولم أظفر من الكتاب العزيز في هذا الباب إلا بقوله تعالى: ﴿هو الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج﴾ كأنها كوكب دري ﴿فالحظ تشابه أطراف هذه الجملة لتقرر هذا الظن قسره

(بديع القرآن) ٢٣٠

٢٨٦ - التشبيه

هو الإخبار بالشبه، وهو اشتراك شيئين في صفة أو أكثر، ولا يستوعب جمع الصفات، أو هو الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب عن الآخر بأداة التشبيه، ناب عنه أو لم ينب، وقد جاء في الشعر وسائل الكلام بغير أداة التشبيه. أو هو صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة، لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه.

وللتشبيه تعريفات كثيرة لا تخرج في جوهرها عن مثل ما مر، ومنها ما ذكره عبد القاهر في «أسرار البلاغة»، وهو أن يثبت لهذا معنى من معاني ذاك أو حكماً من أحكامه، كإثباتك للرجل شجاعة الأسد، ولحجة حكم السور في أنها يفصل بها بين الحق والباطل، كما تفصل بالسور بين لأشياء، وهذا التعريف يبين وظيفة التشبيه وعمله، أكثر مما يدل على حقيقته وحده.

ولتمثيل ضرب من ضروب التشبيه، والتشبيه عام والتمثيل أحص منه فكل تمثيل تشبيه، وليس كل تشبيه تمثيلاً. وكثير من العلماء ينظرون إلى المعنى سعوي للتشبيه، وهو التمثيل، لأد أهل

اللغة يقولون: شبهته بـ، وشبهته به، تشبيهاً: مثله، فيجعلون تشبيه والتمثيل مترادفين، ومن هؤلاء ابن الأثير الذي يعني على علماء البيان أنهم قد فرقوا بين التشبيه والتمثيل، وجعلوا لهذا سائلاً منفرداً، وهما شيء واحد في أصل الوضع، يقال: شبهت هذا الشيء بهذا الشيء، كما يقال مثله به، وما أعلم كيف خفي ذلك على أولئك العلماء مع ظهوره ووضوحه؟.

قال قدامة: إنه من الأمور المعبومة أن الشيء لا يشبه نفسه، ولا بغيره من كل الجهات، إذ كان الشئ إذا تشابه من جميع الوجوه ولم يقع بينهما تغاير، ستة اتحاداً فصار الاثنان واحداً، فبقي أن يكون التشبيه إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معاني نعمتهما ويوصفان به، واقتراق في أشياء يفرد كل واحد منهما عن صاحبه بصفتهما. وإذا كان الأمر كذلك فأحسن التشبيه هو ما وقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها، حتى يذني بهما إلى حال الاتحاد.

ومما جاء من التشبيهات الحسان قول يزيد بن عوف العليمي، يذم صوت حرع رجل قراء اللين:

نعت دحلاً حرقه متواتر

كوقع السحاب بالطراف الممّد

فهذا المشيه إنما شبه صوت الجرع

بصوت المطر على الحياء الذي من آدم.

ومن جودته أنه لما كانت الأصوات

تختلف، وكان اختلافها إنما هو بحسب

الأجسام التي يحدث الأصوات

اصطكاكها فليس يدفع أن الثبن وعصب

المريء اللذين حدث عن اصطكاكها

صوت الجرع قريب الشبه من الأديم

الموتر والماء اللذين حدث عن

اصطكاكهما، صوت المطر.

وعند سرك هذه السبيل في نعرف

جودة لتشبيه يستجاد قول جهاء

الأشجعي في تشبيه صوت حلب عز

بصوت الكير إذا نفخ:

كان أجيح الكير إرزام شخبها

إذا امتحها في محلب الحي مائع

وقد قل أوس بن حجر: يشبه ارتفاع

أصواتهم في بحر تارة، وهمودها

وانقطاعها تارة، بصوت التي تحاهد أمر

الولادة

سا صرخة ثم إسكاته

كما طرفت بفلس بكسر

وسم يرد المشه في هذا الموضع نفس

نصوت وإنما أراد حاله في أزمان مقاطع

الصرخات، وإذا نظر في ذلك وجد

السبب الذي وفق بين الصوتين وحداً

وهو مجاهدة المشقة والاستعانة على

الآلم بالتمديد بالصرخة. ومن جيد

التشبيه قول الشعاع يذكر لواذ الثعلب من

العقاب:

تلوذ ثعالب الشرفين منها

كما لاذ الغريم من التبيع

وقد يختلف اللوذان بحسب اختلاف

اللائذين، فأما التبيع فهو ملح في طلب

الغريم لمائدة يرومها منه، والغريم

بحسب ذلك مجتهد في الروغان والنواذ

خوفاً من مكروه يلحقه، وكذلك الثعلب

والعقاب سواء، لأن العقاب ترجو

شبعها، والثعلب يخاف موته.

وقد يقع في التشبيه تصرف إلى وجوه

تسحسن، فمنها أن تجمع تشبيهات

كثيرة في بيت واحد والفاظ يسيرة، كما

قال امرؤ القيس:

له أبطلا طيبي وساقا نعامة

وإرخاء سرحان وتقريب تنفل

فأنتى بأربعة أشياء مشبهة بأربعة

أشياء، وذلك أن مخرج قوله: «له أبطلا

طيبي» إنما هو على أن له أبطلين كأبطلي

طيبي، وكذا «ساقان» كساقني نعامة وإرخاء

كإرخاء السرحان وتقريب كتقريب التنفل،

ومنها أن يشبه شيء بأشياء في بيت أو
لغة قصير، وذلك كما قال امرؤ القيس:

وَنَعُظُو بِرَحْصٍ غَيْرِ شَيْءٍ كَأَنَّهُ

أَسَارِيعُ ظِلِّي أَوْ مَأْوِيكَ إِسْحَاجٍ

ومنها أن يشبه شيء في تصرف أحواله
بأشياء تشبهه في تلك الأحوال، كما قال
امرؤ القيس بصف الدرع في حال طيها:

وَمَسْرُودَةُ السَّكِّ مَوْضُونَةٌ

تَضَالُّ فِي الطَّيِّ كَالْمَبْرَدِ

ثم وصفها في حال النشر في هذه
الآيات فقال:

تَفِيضٌ عَلَى الْمَرْءِ أَرْدَانُهَا

كَفَيْضِ الْإِنِّيِّ عَلَى الْجَدِيدِ

وكما قال يزيد بن الطُّثَيَّة يشبه رأسه
في حال كون الجُمَّة عليه وبعد خلق ثور
أخيه إياها:

فَاصْصَحْ رَأْسِي كَالصَّخِيرَةِ أَشْرَفَتْ

عَلَيْهَا عَقَابٌ ثُمَّ طَارَتْ عَقَابُهَا

فقد أحسن يزيد في هذا البيت، حيث
نصرف فيه في التشبيه، وأحسن أيضاً في
تشبيه رأسه بعد انخلق بالصخرة، وذلك
أنه قريب منها في الصلابة والملامسة
واللون المائل إلى الخضرة.

ومن أبواب النصرف في التشبيه أن
يكون الشعراء قد لزموا طريقاً واحدة هي

تشبيه شيء بشيء، فيأتي الشاعر من
تشبيهه بخير الطريق التي أخذ فيها عمدة
الشعراء مثال ذلك: أن أكثر الشعراء
يشبهون الحوذ بالبض، كما قال سلامة
ابن جندب:

كَأَنَّ النِّعَامَ بَاضٌ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ
بَنِي الْقَذَافِ أَوْ بَنِي مُحَفَّقٍ
وَقَالَ مَعْقَرُ الْبَلَرَقِيِّ:

كَأَنَّ نِعَامَ الدَّوِّ بَاضٌ عَلَيْهِمْ
وَأَعْيُنُهُمْ تَحْتَ الْحَبِيكِ الْجَوَاجِرُ
وَأَكْثَرُ الشُّعْرَاءِ يَلْتَزِمُونَ هَذَا التَّشْبِيهَ.

قال أبو شجاع أحد بني سلامان بن مفرج
من الأزد:

فَلَمْ أَرِ إِلَّا الْخَيْلَ تَعْدُو كَانِمٍ
يَسْنُورُهَا فَوْقَ الرُّؤُوسِ الْكَوَاكِبُ

وربما كان الشعراء يأخذون في تشبيه
شيء بشيء، والشئ بين هذين الشئين
من جهة ما، فيأتي شاعر آخر بتشبيهه من
جهة أخرى، فيكون ذلك تصرفاً أيضاً.
مثال ذلك أن جُلَّ الشعراء يشبهون لدرع
بالغدير الذي تصفقه الرياح كما قال أوس
ابن حجر:

وَأَمْلَسَ خَوْلِيَا كَيْفِي مَرَّةٍ
أَحْسَنَ بَقَاعٍ مَعَ رِيحٍ فَاحِصَةٍ
وَقَالَ آخَرُ:

وعلى ساعة الذبول كأنها
سوق الجنوب جناب يهي مفرط
وكثير من الشعراء ينحون في تشبيه
لدروع هذا المسحى، وإنما يذهبون إلى
الشكل، وذلك أن الريح تفعل بالماء في
تركيبها إياه بعضاً على بعض ما يشبه في
حال التشكيل، بحال الدروع في مثل
هذا الشكل، فقال سلامة بن جندل،
عادلاً عن تشبه الشكل إلى تشبه اللون،
وذلك أن ليس من دلائل جودة الدرع،
صغر قنبرها وحلقها:

فألقوا لك أرسا كل نجية
وسابغة كأنها متى جربق
وقد يذكر بريقها، وهو وجه غير
الوجهين الأولين:

مدخلة من نسج داود مكها
كمنكب صاح من عماية مشرق
وقال أبو هلال العسكري: يصح تشبيه
الشيء بشيء جملة، وإن شابه من
وجه واحد، مثل قولك: وجهك مثل
الشمس ومثل البدر وإن لم يكن مثلهما
في صيانهما وعلوهما ولا عظمهما، وإنما
شبه بهما للمعنى يجمعهما وإياه وهو
حسن. وعلى هذا قول الله عز وجل:
﴿وله الحواري المشمشات في البحر
كالأعلام﴾ وإنما شبه المراكب بالجمال

من جهة عظمها، لا من جهة صلاتها
ورسوخها ورزانتها. ولو أشبه الشيء
الشيء من جميع جهاته لكان هو هو
والتشبيه على ثلاثة أوجه:

فواحد منها تشبيه شيتين متعقبتين من
جهة اللون مثل: تشبيه لبنة بالبنية،
والماء بالماء، والعراب بالعراب، وسحرة
بالسحرة

والآخر تشبيه شيتين متعقبتين بعرف
اتصافهما بدليل، كتشبيه الجوهرة
بالجوهرة، والسواد بالسواد

والثالث تشبيه شيتين محتفتين لمعنى
يجمعهما، كتشبيه البيان بالسحر،
والمعنى الذي يجمعهما لطافة التدبير
ودقة المسلك. وتشبيه الشدة بالمرور،
والمعنى الذي يجمعهما كراهية الحال،
وصعوبة الأمر.

وأخوذاً التشبيه وأبلغه ما يقع على أربعة
أوجه:

أحدها: إخراج ما لا تقع عليه الحاسة
إلى ما تقع عليه، وهو قول الله عز وجل:
﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب نفيسة
يحميه الظلمات ماء﴾ فأخرج ما لا يُحسُّ
إلى ما يُحسُّ. والمعنى الذي يجمعهما
بظلال المتوهم مع شدة الحاجة، وعظم
القاقة. ولو قال: يحسبه الرائي ماء لم

يقع موقع قوله (الظمان) لأن الظمان أشد
وقة إليه، وأعظم حرصاً عليه.

والوجه الآخر: إخراج ما لم تحر به
العادة إلى ما جرت به العادة، كقوله
تعالى: ﴿وَإِذْ تَقْلُ الْجِبَلِ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ
طَيَّةٌ﴾ وللمعنى الجامع بين المشبه
والمشبه به الانتفاع بالصورة.

والوجه الثالث: إخراج ما لا يعرف
بالبدئية إلى ما يعرف بها. فمن هذا قوله
عز وجل: ﴿وَجَعَلَ عَرْضُهَا السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ﴾ قد أخرج ما لا يعلم بالبدئية
إلى ما يعرف بها، والجامع بين الأمرين
لعظم الفائدة فيه التشويق إلى الجنة
بحسن الصفة.

والوجه الرابع: إخراج ما لا قوة له في
الصفة إلى ما له قوة فيها، كقوله
عز وجل: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي
الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ والجامع بين الأمرين
لعظم الفائدة البيان عن القدرة في
تسخير الأجسام العظام في أعظم ما يكون
من الماء.

وعلى هذا الوجه يجري أكثر تشبيهات
لقراء، وهي الغاية في العجوبة، والنهاية
في الحسن.

وقد جاء في أشعار المحدثين تشبيه ما
يرى بالعمان بما ينال بالفكر، وهو رديء،

وإن كان بعض الناس يستحسسه، لما فيه
من اللطافة والدقة. وهو مثل قول
الشاعر:

وَكُنْتُ أَعَزُّ عَزَاءً مِنْ قَنْوَعٍ
بِعَرْضِهِ صَفُوحٍ مِنْ مَثُولِ
فَصُرْتُ أَذِلَّ مِنْ مَعْنَى دَقِيقٍ
بِهِ فَقَرُّ إِلَى فُهُمٍ جَدِيلِ
وكقول الآخر.

وَتَلَمَّانَ سَقِيَتِ الرِّاحُ صَرْفًا
وَأَفَقَ اللَّيْلِ مَرْتَفَعِ الشُّجُوفِ
صَفَّتْ وَصَفَّتْ زَجَابِجُهَا عَلَيْهَا
كَمَعْنَى دَقٍّ فِي دَهْنٍ لَطِيبِ
فَأَخْرَجَ مَا تَقَعُ عَلَيْهِ الْحَاسَةُ إِلَى مَا لَا
تَقَعُ عَلَيْهِ، وما يعرف بالبيان إلى ما يعرف
بالمكر. ومثله كثير في أشعارهم.

قال: والتشبيه بعد ذلك في جميع
الكلام يجري على وجه. منها تشبيه
الشيء بالشيء صورة مثل قول الله
عز وجل: ﴿وَالْقَمَرُ قَدَرُنَاهُ مَازِلَ حَتَّى
عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ أحله ابن
الرومي فقال في ذم الدهر:

تَأْتِي عَلَى الْقَمَرِ السَّارِي نَوَائِهِ
حَتَّى يُرَى نَاحِلًا فِي شَخْصِ عُرْجُونِ

وأيضاً يقع هذا من لفظ القرآن؟
ومنها تشبيه الشيء بالشيء لئلاً

وحسب، كقول الله عز وجل: ﴿كَانَ مِنْهُمْ نَافِلٌ وَمِنْهُمْ بَعْضٌ مَكْنُونٌ﴾. وقوله تعالى: ﴿كَانَ مِنْهُمْ نَافِلٌ وَمِنْهُمْ بَعْضٌ مَكْنُونٌ﴾.

ومنها تشبيهه به لوناً وسبوعاً، كقول
مريء النقيس

ومشودة سبب موضوعة
نضار في الظي كالمرج
تفيض على لمرء أردانها
كفيض الأنبي على الحدج
ومنها تشبيهه به لوناً وصورة. كقول
الناطقة

تجلو بفادمتي حمامة أبكة
سرد سبب لئائه بالإثمد
كالأفحوان غداة غب سماءه
جئت أعاليه وأسفله نبد

شبه الشجر بالأفحوان لوناً وصورة، لأن
ورق الأفحوان صورته كصورة الشجر
سواء، وإذا كان الشجر نقياً كان في لونه
سوء.

ومما يتضمن معنى اللون وحده قول
الأعشى:

ومسيئة مما تَعَتَّى بسابل
كدم الذبيح سلتها حريالها
ومها تشبهه به حركة، وهو قول
عنترة

غرداً يحك ذراعه بدراعه
قدح المكب على الرند الأجدم
وقال ابن رشيقي: إن التشبيه على
ضربين، والأصل واحد. فأحدهما
التقدير، والآخر التحقيق.

فالذي يأتي على التقدير: التشبيه من
وجه واحد دون وجه.
والذي يأتي على التحقيق: التشبيه
على الإطلاق.

وقد يقع التشبيه بين الضدين
والمحتلمين، كقولك: العسل في حلونه
كالصبر في مرارته، أو كالخل في
حموصه
قال أبو الحسن الرماني: وهذا
النصب من التشبيه لا يقال إلا بتقيد
وتفسير.

ومن هذا النوع الذي ذكره الرماني
قول إبراهيم بن المهدي للمامون يعتذر:
لئن جحدتك معروفاً مُنْت به
إني لفي اللؤم لحظي منك في الكرم
وكذلك قول أبي نواس:

أصبح الحسن منك يا أحسن الأم
ة يحكي سماحة ابن حبيش
يريد أن هذا غاية كما أن ذلك
غاية...

(العمدة) ٢٠٠/١

وقال صاحب البرهان: إن التشبيه ينقسم قسمين.

١ - تشبيه للأشياء في ظواهرها وألوانها وأقدارها، كما شبهوا اللون بالحمرة، والعد بالعضن، وكما شبه الله النساء في رقة ألوانهن بالياقوت، وفي نقاء أبشارهن بالبيض. قال تعالى: ﴿كأنهن بيض مكنون﴾.

٢ - ومنه تشبيه في المعاني، كتشبيههم الشجاع بالأسد، والجواد بالبحر، والحسن الوجه بالدر. وكما شبه الله أعمال الكافرين في تلاشيتها مع ظلمهم أنها حاصلة لهم بالسراب الذي إذا دخله الطمان الذي وعد نفسه به لم يجده شيئاً. وكما شبه من لا يسمع ما يخاطب به. وثمة من ضل عن طريق الهدى بالأعمى الذي لا يبصر ما بين يديه.

وهذا كثير في القول وفي القرآن والشعر

(البرهان) ٥٩

٣٨٧ - تشبيه شيتين بشيتين

حَصَّه ابن حجة الحموي بفصل خاص، فقال: هذا النوع أعني (تشبيه شيتين بشيتين) من المحاسن العزيزة

الوقوع، بخلاف كبيرة العدد في التشبيه، فإن ذلك نوع (اللف والنشر) أحق به.

ومما حكي عن بشر بن برد أنه قال: ما زلت منذ سمعت قول امرئ القيس في وصف العقاب:

كأن قلوب الطير رطباً وياساً
لدى وكرها العناب والحشف لبالي

لا يأخذ مني الهجوع حسداً له إلى أن
قلت في وصف الحرب:

كأن مثار النقع فوق رموسا
وأسيافاً ليل نهات كسواكه

قال ابن حجة: ومما يعجبني في هذا الباب إلى الغاية قول إبراهيم بن سهل الإشبيلي:

كان القلب والسلوان ذهن
يحوم عليه معنى مستحيل

ومن العايات التي لا تترك في هذا الباب - وأنا أستغفر الله - قول من قصيدة:

حمرة الحد أبدت خيط هارضة
فخلت كأس مدام وهو مشعور
وانظر (خزانة الأدب) ١٨٩

٣٨٨ - المتشابه

من جناس التركيب، وهو أن يتفق

اللعطون المتحانسان اللذان أحدهما مفرد
ولآخر مركب في الخط.

وسمّي متشابهاً لتشابه اللفظين في
لكنة، كما تشابهها في أنواع الاتفاقات
الأخرى غير الاسمية والفعلية والحرفية،
وذلك كقول أبي الفتح البستي:

إذا حدث لم يكن ذاهية
صدعه فدولته ذاهية

هـ (ذاهية) الأول مركب من (ذا)
معنى صاحب و(هية) وهي فعلة من
وهب، والثاني مفرد إذ هو اسم فاعل
سؤئت من ذهب. وكتاتهما متفقة في
الصورة، فالجناس بينهما متشابه.

ونظر (المرفق) وقد تقدم في باب
إسراء.
وانظر (المفروق) وسيأتي في باب
القاء

٣٨٩ - المشابهة

مما ألحقه البلاغون بالجناس.
ولمفسود بها ما يشبه الاشتقاق -
وسيأتي - وليس به، بل هو اشتقاق أكثر،
أي تفاق في الحروف فقط من غير
شروط الترتيب نحو قوله تعالى:
﴿ نأقلم إلى الأرض أرصنم بالحاة
سديا من لأخرة ﴾، وقوله تعالى: ﴿ قال

إني لعملكم من القالين ﴾، وقوله تعالى:
﴿ وجي الجنتين دان ﴾.

٣٩٠ - مشابهة الصور

من الجناس اللفظي، ذكره
عبد الرحمن بن علي البرذني، وقال به
سماء بهذا الاسم لتشابه صور الكلمات
في الخط، كقوله: «إذا خالف فاحسه قد
خالف، وإذا أعار فاحسه قد أعار»،
فخالفت وخالفت في صورة واحدة، وأعار
وأعار كذلك...

وانظر [كمال البلاغة] ٢٦

٣٩١ - المشجر

هو نوع من النظم يُجْعَل في فُرْعِهِ
على أمثال الشجرة. وسمي مشجراً
لاشتجار بعض كلماته ببعض، أي
تداخلها. وكل ما تداخل بعض أجزائه
في بعض فقد تشاجر

والمشجر هو: أن ينظم البيت الذي
هو جذع القصيدة، ثم يفرع على كل
كلمة منه تمة له من نفس القافية التي
ينظم بها، وهكذا من جهته اليسرى
واليسرى، حتى يخرج منه مثل الشجرة
وإنما يشترط فيه أن تكون القطع المكتملة
كلها من بحر البيت الذي هو جذع

لقصيدة، وأن تكون القوافي على روي قديته أبصاً، وهو من عمل رجال الصنعة المتأخرين من القرن الحادي عشر. وكان دباء ذلك القرن يسمون بالمشجر هذا لنوع المعروف اليوم بالمطرز.

ولعل أحد هذه التسمية مما يسموه بشجرة النسب، إذ هما متشابهان في الوضع متفقان على الجملة في الترتيب، وهذه الكدمة: «شجرة النسب» كانت مستعملة في القرن الرابع وما بعده، بدليل وجود بعض كتب في الأنساب مسماة بهذا الاسم... وانظر (تاريخ آداب العرب للرافعي) ٤٤٥/٢.

٣٩٢ - شجاعة العربية

هي (الانتفات) وسيأتي في باب اللام قلوا: إما سمي بذلك لأن شجاعة هي الإقدام. وذلك أن الرجل لشجاع يركب ما لا يستطيعه غيره، ويتورد ما لا يتورده سواه. وكذلك هذا (الانتفات) في الكلام، فإن اللغة العربية نحنص به دون غيرها من اللغات. ذكر ذلك ابن الأثير - (المثل السائر) ٢٢٥.

٣٩٣ - الشرط

لشرط في عرف أهل العربية قيد كحكمي حرء فتوئك. «إن حسي

أكرمك» بمنزلة قولك: «كرمك وقت محيتك إلي».

ولا يخرج الكلام بهذا التقييد عما كان عليه من الخبرية أو الإنشائية، بل إن كان الجزء خبراً فالجملة الشرطية خبرية كما في المثال السالف. وإن كان لجزء إنشاءً فالجملة إنشائية نحو: «إن جاءك زيد فأكرمه».

وعند المنطقيين أن كلا من الشرط والجزء يخرج عن الخبرية، وحتمال الصدق والكذب. وإنما الخبر هو مجموع الشرط والجزء المحكوم به يلزم الثاني للأول. فإذا قلت: «إن كانت الشمس طائعة فالهار موجود»، فعند أهل العربية (الهار) محكوم عليه، و (موجود) محكوم به، والشرط قيد له.

وعند المنطقيين المحكوم عليه الشرط، والمحكوم به هو الجزء، ومفهوم القصيدة عندهم الحكم يلزم الجزء للشرط. وعند أهل العربية ثبوت الجزء على تقدير ثبوت الشرط.

وانظر (إن) وقد سقت في باب الهمزة.

ونظر (إذا) وقد سبقت في باب الهمزة أيضاً

وانظر (لو) وسيأتي في باب اللام

ونظر (نميد المسند) وسياي في باب
مأف

٣٩٤ - التشريع

نظر (ذوات القواعي) وقد سبق في
باب المال.

٣٩٥ - التشريع

هو (توشيح) وسياي في باب الوار.

٣٩٦ - الاشتراك

عن ابن فارس: معنى (الاشتراك) أن
تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر،
كقوله حل ثأؤه: ﴿فاقذفه في اليم
فليلقه اليم بالساحل﴾، وقوله: ﴿فليلقه﴾
مشارك بين الخبر وبين الأمر، كأنه قال:
فاقذفه في اليم يلقه اليم. ومحتمل أن
يكون اليم أمر باللقائه

ومنه قولهم: أرأيت أفهم مرة للاستفتاء
والسؤال، كقولك: أرأيت إن صلي
لإمام فعداء، كيف يصلي من خلفه؟

ويكون مرة للتنبيه، ولا يقتضي
مفعولاً، قل الله حل ثأؤه: ﴿أرأيت إن
كذب وتولى ألم يعلم أن الله يرى﴾؟
ومن سبب قوله: ﴿فخرني ومن خلفي
وحيداً﴾ فهذا مشترك محتمل أن يكون

لله حل ثأؤه، لأنه انفرد بحلفه، ومحتمل
أن يكون خلقته وحيداً فريداً من ماله
وولده.

[الصاحي ٢٢٥]

قال ابن رشيق: والاشتراك أنواع
منها ما يكون في اللفظ، ومنها ما يكون
في المعنى.

فالسلي يكون في اللفظ ثلاثة أشياء:
أحدهما: أن يكون اللفظان راجعين
إلى حد واحد، ومأخوذين من حد واحد،
فذلك اشتراك محمود، وهو (التجيس)

والثاني: أن يكون اللفظ يحتمل
تأويلين، أحدهما يلائم المعنى الذي
أنت فيه، والآخر لا يلائمه، ولا دليل فيه
على المراد. كقول الفرزدق:

وما مثله في الناس إلا مملوكاً
أسوأ منه حي أبسوه يقاربه

فقوله: «حي» يحتمل القبيل،
ويحتمل الواحد الحي.

وهذا الاشتراك مذموم قبيح.

ومنه الملبح الذي يحفظ كهول كثير
في قوله يشب:

لعمري لقد حكت كل قصيرة
إلي وما يلدي مذك الفصائر

عشت فصيرات الحمالي ولم أرد
فصار الخطأ شر النساء الحاتر

فأنت ترى فقط لما أحس بالاشتراك
كيف بعاه، وأعرب عن معناه الذي بها
ليه.

لنوع الثالث: ليس من هذا في
شيء، وهو سائر الألفاظ المبتدلة للتكلم
بها ولا يسمى تناوله سرقة، ولا تداولها
تبعاً، لأنها مشتركة لا أحد من الناس
أولى بها من الآخر، فهي مباحة غير
محدورة، إلا أن تدخلها استعارة أو
تصبح قرية تحدث فيها معنى، أو تبتد
فائدة، فهناك يتميز الناس، ويسقط اسم
لاشتراك الذي يقوم به العذر، ولو غيرت
اللفظة، وأنى بما يقوم مقامها، كقول ابن
أحمر:

بمقنص ذرك الطريدة منه
كصنى الحليفة بالعضاء الملبد

بقوله. (ذرك الطريدة) وقول الأسود
بن يعفر

بمقنص غبد جهير شدة
فيد الأوايد والرهان حراد

جمعاً، كقول امرئ القيس:

* بمجرد قيد الأوايد هكل *

ولا اشتراك في المعاني موعاد

أحدهما: أن يشترك المعنيان وتختلف
العبارة عهما، فتساعد اللفظ، وذلك
هو الجيد المستحسن، نحو قول امرئ
القيس:

كبكر العقانة الباخس بصفرة
غذاها نمير الماء غير محس
وقول غيلان ذي الرمة:

نجلأ في ترح صغراء في بيع
كأبها فضة قد مسه ذهب

فوصفها جميعاً لوناً بعينه، فشبها الأول
بلون بيضة النعام. وشبه الثاني بدون
الفضة قد خالطها الذهب، يسير:
ولذلك قال: «قد مسها»

والنوع الثاني على ضربين:

أحدهما: ما يوجد في الطبع من
تشبيه الجاهل بالثور والحمار، والحسن
بالشمس والقمر، والشجاع بالأسد، وما
شابه ذلك، لأن الناس كلهم، المصيح
والأعجم، والباطق والأكم فيه سواء،
لأننا نجد في الحليقة أولاً.

والآخر: ضرب كان محترعاً، ثم كثر
حتى استوى فيه الناس، ونواطاً عنه
الشعراء آخراً عن أول، نحو قولهم في
صفة الحدة كالورد، وفي القد كالعص،
وفي العين كعين المهة من الوحش، وفي

معنى كعنى انطبي، وكأبريق القضة أو لذهب. فهذا النوع وما ناسه قد كان محترعاً، ثم تساوى الناس فيه، إلا أن يولد أحد منهم فيه زيادة، أو يحصه بقرينة، فيستوجب بها الانفراد من بينهم. ومثل ذلك تشبيه العزم بهوب الريح، والدكاء بشواظ النار.

(العمدة) ٨٠/٢

٣٩٧ - المشترك

هو اللفظ الذي لا يدل على معنى بعينه. فقد يريد الأديب الإبانة عن معنى، فيأتي بالفاظ لا تدل عليه خاصة، بل تشترك معه فيها معان أخر، فلا يعرف السامع أيها أراد.

وربما استعمل الكلام في نوع من هذا الجنس، حتى لا يوقف على معناه إلا بالتوهم

فمن الجنس الأول قول جرير:

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم
يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل

فوجه الاشتراك في هذا الباب أن السامع لا يلزم إلى أي شيء أشار من أقبحه في قوله: «فعلت ما لم أفعل» أراد أن سكي إذا رحلوا؟ أو يهيم على وجهه من العلم الذي لحقه؟ أو يشعهم إذا

ساروا؟ أو يسمعهم من المصبي عسى عرمة الرحيل؟ أو يأخذ منهم شيئاً يتذكرهم به؟ أو يدفع إليهم شيئاً يتذكرونه به؟ أو غير ذلك مما يجوز أن يفعله للعائق عند فراق أحبته، فلم يبين عن غرضه، وأخرج السامع إلى أن يسأله عما أراد فعله عند رحيلهم.

وليس هذا كقولهم: «لو رأيت علياً بين الصنفين» لأن دليل البسالة والسكية في هذا الكلام بين، وأما النقصان في بيت جرير واضحة، فمن يسمعه - وإذا لم يكن من أهل البلاغة - يستبرده ويستغثه، ويترجع الآخر ويستجيده.

ومثل ذلك قول سعد بن مائث الأزدي:

فإنك لو لاقيت سعد بن مالك
للاقيت منه بعض ما كان يفعل

فلم يبين عما أراد بقوله: «يلقى» أخيراً أراد أم شراً؟ إلا أن يسمع ما قبله أو ما بعده، فيتبين معناه وأما في نفس البيت فلا يبين مغراه. ومثله قول أبي تمام:

وقمنا قلنا بعد أن أفرد الشرى
به ما يقال في السحابة ترفع

فقول الناس في السحاب إذا ما أقم على وحوه كثيرة، فمهم من يمدحه، ومنهم من يذمه، ومنهم من كان يحب

إفلاعه، ومعهم من يكره انقشاعه، على حسب ما كانت حالاته عندهم ومواقفه منهم. فلم يُسَرِّقْ قوله: وما يقال في السحابة تفتح معنى يعتمد السامع.

وأبين منه قول مسلم بن الوليد:

فأذهب كما ذهبت غواصي مزنة
أشئ عليها الهل والأوعار
على أن المحتج له لو قال: إن أكثر
العادة في السحاب أن يعمد أثره، ويشي
عنه بعده، لما كان مبعداً.

قل أبو هلال: ولم أرد عيب أبي
تمام، وإنما أردت الإخبار عن وجوه
الاشترائك، وذكر ما ينشعب منه، وما
يقرب من بابه، وينظر إليه من قريب أو
بعيد.

وأما ما يستبهم فلا يعرف معناه إلا
بالتوهم فهو مثل قول أبي تمام:

جهمية الأوصاف إلا أنهم
قد لقبوها جواهر الأشياء

فوجه الاشتراك في هذا أن لجهم
مذاهب كثيرة وأراء محلقة متشعبة، لم
يبدل محوى كلام أبي تمام على شيء منها
يصلح أن يشبه الخمر، وينسب إليه. إلا
أن يتوهم المنوهم فيقول إنه أراد كذا
وكذا من مذاهب جهم^(١)، من غير أن

(١) هو جهم بن صفوان، رعيم الجهم، الذي =

يبدل الكلام على شيء بعينه. ولا يعرف
معنى قوله: «قد لقبوها جواهر الأشياء»، لا
بالتوهم أيضاً... (الصاعتين) ٣٤.

٣٩٨ - المشترك

من المعاني هو الذي لا ينفرد أحد منه
بسهام لا يساهم عليه، ولا يختص بقسم
لا ينازع فيه، كتشبيه العرس بالشمس
والبلدر، والجواد بالفيث والبحر، ولبيد
البطي، بالمعجر والحمار، ولشعب
المناصي بالسيف والنسار، ولضب
المستهام بالمخول في حيرته، والسيم
في سهره، والسقيم في أبيه وتألمه.

قال القاضي الجرجاني في «الوساطة»
فتلك أمور متفرقة في النفوس، متصورة
للعقول، يشترك فيها الناطق والأبكم،
والفصيح والأعجم، والشاعر والمصحف،
والحكم بالسرقة في هذا متفبة، والأخذ
بالأبناح مستحيل ممتنع.

وانظر (المبتدل من المعاني) وقد تقدم
في باب الباء.

وانظر (المحتص من المعاني) وقد
تقدم في باب الحاء.

= يعقرون مع أهل الكه في الفناء وقد مر من
إلى البحر. وتلك يصنعهم النقص حب
الجريه، يعولون بحلق الثمران، ويعول صفات
الناري ورؤيته، وغير ذلك من معالاهم.

٣٩٩ - التشطير

هو أن يقسم الشاعر بيته شطرين، ثم
يصرع كل شطر من الشطرين. ولكنه
يأتي بكل شطر من بيته محالفاً لقافية
الأخر، كقول مسلم بن الوليد:

موفٍ على مُنْجٍ في يوم ذي زُهجٍ
كانه أجل يسعى إلى أمل

وكقول أبي تمام:

تدبيرٌ معنصم بالله متقيم
لله مرتقب في الله مرتغب

٤٠٠ - التشطير

عند أبي هلال العسكري: وهو أن
يتوارن المصراعات والجزآن، وتتبادل
أقسامهما، مع قيام كل واحد منهما
بنفسه، واستعناؤه عن صاحبه.

ويكون في المنظوم كما يكون في
المثور. ومثاله من الشتر قول بعضهم:

«من عتب على الزمان طالت معيته،
ومن رصب عن الزمان طالت معيشته».
وقول الآخر: «رأس المداواة ترك»
المماراة».

فاحترآن من هذه الفصول متوازنان
لأمدط والأمنية.

وأما مثاله من المنظوم فكقول أوس بن
حجر:

فتحذركم عيسُ إلينا وعامرُ
وترفعنا بكسر إليكم ونعيبُ
وقول دي الرمة:

استحدثت الركب عن أشياعهم خبراً
أم راجع القلب من إطرابه طرباً؟

وقول الآخر:

فأما الذي يُحصيهم فمكثراً
وأما الذي يُطريهم فمقللاً

.. وكقول البحري:

إذا أسود فيه الشك كان كواكبُ
وإن صار فيه الخطب كان حبلاً
لأذكرته بالرمح ما كان ناسياً
وعلمته بالسيف ما كان جاهلاً
فمن كان منهم ساكناً كنت باطناً
ومن كان منهم قائلاً كنت فاعلاً

وكقول أبي هلال:

وعلى الرُّبَا حُلٌّ وشاهنُ الحيا
فمنهم ومعضبٌ ومصرفُ
والرقُ يلمع مثل سيبٍ بُتصى
والسَّيلُ يجري مثل أفعى ترحفُ
والفطرُ يهمي وهو أبيضُ ناصعُ
وبصيرُ سبلاً وهو أعرُ أكفُ

٤٠١ - المشطور

من لتصريع، أن يكون التصريع في البيت محملاً لقافته، فمن ذلك قول أبي بوس،

أَقْلَنِي قَدْ نَدِمْتُ عَلَى دُنُوبِي
وَبِالإِقْرَارِ عُدْتُ مِنَ الْجُحُودِ

فصرع بحرف الباء في وسط البيت، ثم قفاه بحرف الدال.

(المثل السائر ١/٣٤١)

وهذا هو (التجميع) عدد قدامة، وقد سبق في حرف الجيم.

٤٠٢ - الاشتقاق

الحقه البلاغيون بالجناس، وهو عدد السابقين منهم جناساً أيضاً، بل إن قدامة ابن جعفر يقصر اسم (التجيس) عليه، ويسمي الجنس التام (مطابقاً).

والاشتقاق أن يكون اللفظان مشتقين من أصل واحد.

والمراد بالاشتقاق هنا الاشتقاق الذي ينصرف إليه اللفظ عند الإطلاق، وهو (الاشتقاق الأصغر) الذي يعبر بتوافق الكلمتين في الحروف الأصول مع لترتب، والاتفاق في أصل المعنى.

مخرج بذلك (الاشتقاق الأكبر) مثل التلب، والتلم

ومخرج به أيضاً (الاشتقاق الكبير) مثل الحذب، والحذ

واشتراط الاتفاق في أصل المعنى هنا ليخرج به (الجناس التام) لأن معنى فيه مختلف. ولذا لم يكن هذا (لاشتقاق) في حقيقته جناساً، بل ملحقاتاً بالجناس، لأنه لا بد في الجنس من اختلاف معنى اللفظين.

ومثله قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾، فإن «أقم» مع «القيم» ملحوظان من «القيام»، أو من «قام، يقوم»، ففيهما الأصول من الحروف، مع الترتيب، والاتفاق في أصل المعنى.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَرُوحٌ وَرِيحٌ وَجَّةٌ بَعِيمٌ﴾. وقول النبي ﷺ: «الظلم ظلمات يوم القيامة». وقول الشامي رضي الله عنه، وقد سئل عن النبيل: «أجمع أهل الحرمين على تحريمه». وقول أبي تمام:

* فَا دَمْعٌ أَنْجَذَنِي عَلَى سَاكِنِي نَحْبِ *
وقول البحتري:

يَعْنِي عَنِ الْمَجْدِ الْعَبِيِّ وَلَوْ تَرَى
فِي سُودِهِ أَرْبَ عَيْرِ أَرَيْبَ

٤٠٣ - المشتق

وهو من من البديع، استخرجه أبو هلال
لعسكري، وهو عذء على وجهين:

١ - فوجهٌ منهما أن يشتق اللفظ من
اللفظ. وذلك مثل قول الشاعر في رجل
يقاس له يحاب:

* وكيف يسجح من نصف اسمه خابا *
وقوله في «البانياس»:

في ابابياس إذا أوطئت ساحتها
خوفٌ وحيفٌ وإقلالٌ وإفلاسٌ
وكيف يطمع في أمنٍ وفي نعمةٍ
من حل في بلدٍ نصف اسمه يأسٌ
٢ - والوجه الآخر أن يشتق المعنى
من اللفظ:

وذلك مثل قول أبي العتاهية:
حبقت لحية موسى باسمه
وبهارون إذا ما قلبا!
وقال ابن دريد:

لو أوجي النحر إلى يقطرته
ما كان هذا النحر يُقرأ عليه
أحرقه الله بسقف اسمه
وصير الباقي صراحاً عليه!

٤٠٤ - التشكك

عد ابن رشيق هو (تجاهل العارف)

عد ابن المعتز، وهو (تجاهل العارف
ومزج الشك باليقين) كما سماه أبو هلال
العسكري. وهو (سوق المعلوم صدق
غيره) عند السكاكي، وقد مر كل ذلك في
بانه.

قال ابن رشيق: وهو من ملع الشعر
وطرف الكلام. وله في النفس حلاوة
وحسن موقع، بخلاف ما للفقير
والإغراق.

وفائدته الدلالة على قرب الشبهين،
حتى لا يفرق بينهما، ولا يميز أحدهما
من الآخر.

وقد سبقت أمثلة هذا الفن من المنظوم
والمشور في تلك الأبواب.

٤٠٥ - التشكيك

وهو أن يأتي المتكلم في كلامه بلفظة
تشكك المخاطب، هل هي حشو أو
أصلية لا غنى للكلام عنها.

وذلك مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِقِيَمٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى
فَاكْتُوه﴾... الآية. فإن لفظة «بقيمت» -
الجار والمجرور - تشكك السامع، هل
هي فصلة؟ إذ لفظة «تداييتم» تعني عنها
أم هي يحتاج إليها؟

والجواب أنها أصلية، لأن لفظة «الذين»

أما محمل في اللسان، تقول: دأيتُ
فلاناً لمحبة، بمعنى جازيته. ومنه: «كما
تدين تدان» كما قال رؤية بن العجاج:

دبب أروى والفسون تُقضى
مطلت بعضاً وأدت بعضاً

وكرر هذا هو الدين المحازي الذي لا
يكتب به، ولا يشهد عليه ولا فيه.

وبما كان مراد في الآية تبيين الدين
الذي يكتب عليه وفيه، وتبيين الأحكام
المتعلقة به، وما ينبغي أن يعمل فيه،
أوجبت البلاغة أن يقول سبحانه «تدين»:
معناه يكتب به ويشهد عليه، ليقول بعد
ذلك «فاكتبوه» فيورد الضمير على الدين
بمخصوص الذي يكتب، لا على مطلق
الدين الذي يدل عليه «تداينتم».
والمصادر تأتي في موضع لبيان النوع،
كقولك ضربت ضرباً شديداً، فإنك إنما
حدثت بالمصدر لتصفه بالشدة، لتبين نوع
الضرب، فإن الضرب يكون شديداً،
ويكون غير ذلك، ولم ترد أن تخرق وقوع
الضرب مث، فإن ذلك علم منك من
قولك: «ضربت»

٤٠٦ - التشكيك

هناك نوع آخر من التشكيك. وهو أن
يأتي منكلم محمل من المعاني،

معطوف بعضها على بعض (بأو) بني
للتشكيك خاصة، لا التي لتنجيز، ولا
التي للإباحة. كقوله تعالى: ﴿ومن أضرم
مفساً افتري على الله كذباً أو قاتل أبوجي
إلي ولم يؤخ إليه شيء﴾.

وكقوله عز وجل: ﴿أو جاء أحد منكم
من الغائط أو لامستم النساء﴾.

(بديع القرآن ٢٨٠)

٤٠٧ - المشاكلة

المشاكلة هي اللفظ هي المماثلة،
والذي تحرر في المصطلح عند علماء
هذا الفن أن المشاكلة هي: «ذكر الشيء
بلفظ غيره لوقوعه في صفة ذلك الغير».

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وجزاء سيئة
سيئة مثلاً﴾ فالجاء عن لسيئة هي
الحقيقة غير سيئة، والأصل: وجزاء سيئة
عقوبة مثلاً

ومثله قوله تعالى: ﴿نعلم ما في
نفسك ولا أعلم ما في نفسك﴾
والأصل: تعلم ما في نفسي، ولا أعلم ما
عندك، فإن الحق تعالى وتقدس لا
يستعمل في حقه لفظ: «النفس» إلا أنها
استعملت هنا مشاكلة، لما تقدم من لفظ
النفس.

ومنه قوله تعالى: ﴿ومكروا ومكر

لله ﴿ والأصل: أخلفهم بمكرهم.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾. أي: فعاقبوه، فعذل عن هذا لأجل المشكلة اللفظية

وفي الحديث قوله ﷺ: «إِنْ اللَّه لَا يَمْلُ حَتَّى تَمْلُوا». الأصل: فَإِنْ اللَّه لَا يَقْطَعُ عَنْكُمْ فَضْلَهُ حَتَّى تَمْلُوا مِنْ مَسَائِلِهِ، فوضع «لا يمل» موضع «لا يقطع الثواب» على جهة المشكلة، وهو مما وقع فيه لفظ المشكلة أولاً.

ومنه قول عمرو بن كلثوم:

أَلَا لَا يَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا
فَنَجْهَلُ فَرْقَهُ جَهْلُ الْجَاهِلِيَا

أي: فنجازيه على جهله، فجعل لفظة «نجهل» موضع «فنجازيه»، لأجل المشكلة.

ومنه قول الشاعر:

قَالُوا اقْتَرَحْ شَيْئاً نَحْذُكَ طَبَخَ
ثَلَثَ اطْبَخُوا لِي جُبَّةً وَقَمِيصاً

أرد «يطبخوا» فذكره بلعظ: «اطبخوا» لوقوعه في صحة «طبخه».

ول ابن حجة الحموي: قد تفرق أن هذا السوء، أعنى (المشكلة اللفظية) أن يأتي المتكلم في كلامه باسم من الأسماء

المشركة في موضوعين، فتشاكل إحدى المشاكلتين اللفظيتين الأخرى في الخط واللفظ، ومفهومهما مختلف. ومن تشادات التبريزي في هذا الباب قول أبي سعيد المخرومي:

خَفَقَ الْأَجَالَ أَجَالَ
وَالْهَوَىٰ لِلْمَرْءِ قَتْلُ

فلفظة «الأجال» الأولى أسراب القر الوحشية، والثانية تنتهي الأعمار، وبينهما مشكلة في اللفظ والخط.

قال الشيخ زكي الدين ابن أبي الأصبع في كتابه المسمى بتحرير التحبير: هذا الشاهد وأمثاله داخل في باب (التجنيس).

قال ابن حجة: قول الشيخ زكي الدين ظاهر، ليس في صحته سقم. وهذا البيت الذي أنشده التبريزي من أحسن الشواهد على (الجناس التام) .. ولو اعتمد البديعون على (المشكلة المعنوية) لخلصوا من هذا الاعتراض ..

[خزانة الأدب وغاية الأرب ٣٥٦]

وانظر (التجنيس) وقد سبق في باب الجيم

وانظر (تجناس البلاغة) وقد سبق في باب الجيم.

٤٠٨ - المشكل

قال ابن فارس: وأما (المشكل) فلهي يأنيه الإشكال من عراية لفظه، أو أن تكون فيه إشارة إلى خبر لم يذكره على جهته، أو أن يكون الكلام في شيء غير محدود، أو أن يكون وجيزاً في لفظه غير مبسوط، أو أن تكون الفاطمة مشتركة.

٤٠٩ - السماتة

قال ابن أبي الأصبع:

ولم أظفر منه في الكتاب العزيز بشيء
لا قوله تعالى لفرعون وقد قال فرعون:
﴿أمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو
إسرائيل﴾ إلى قوله تعالى: ﴿الآن وقد
عصيت قبل وكنت من المفسدين﴾ إلى
قوله تعالى: ﴿وأما الذين فسقوا فمأواهم
النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا
فيها. وقيل لهم فوقوا عذاب النار الذي
كنتم به تكذبون﴾، وعجز الآية أردت
وكفوله سبحانه: ﴿هذا ما كنزتم
لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكذبون﴾.

(تدريج القرآن ٢٨٢)

٤١٠ - الاستشهاد والاحتجاج

مما استخرجه أبو هلال العسكري
قال: وهذا الجنس كثير في كلام القدماء

والمحدثين، وهو أحسن ما يتعاطى من
أجاس صفة الشعر، ومجره مجرى
التدليل لتوليد المعنى، وهو أن تأتي
بمعنى، ثم تؤكد بمعنى آخر يجري
مجرى الاستشهاد على الأول، ولحمة
على صحت

فمثاله من النثر: ما كتب به كهي
الكفاة في فصل له: فلا نفس آخر أمرك
بأوله، ولا تجمع من صدره وعمره، ولا
تحمل خوافي صمك على قوامه،
فالإناء يملؤه القطر فيفقم، والصغير
يفترن بالصغير فيعظم، والداء يسم ثم
يقسطل، والجرح يتبين ثم ينفق،
والسيف يمس ثم يقطع، ولسهم يرد ثم
يفقد.

ومن الاستشهاد قول الآخر:

إنما بعشق المنايا من الألف
حرام من كان عاشقاً لسماعي
وكذاك الرماح أول ما يك
سر مهن في الحروب العوالي
وقال أبو تمام:

هم مرقوا عنه سائب حلمه
وإذا أبو الأشبال أخرج عائ
وقال أيضاً:

صفت، وميلته وأية قيمة
للمشرفي العصب ما لم يعتق

وقال أيضاً:

فصمم قواصيمهم إليك فإنه
لا يزهر الوادي بعير شعاب
واسهم بالريش اللوام ولن ترى
يتأبلاً بلا عمد ولا أظناب^(١)

وقول بشار:

فلا تجعل الشوري عليك غضاضة
فمن الخوافي قوة للقوام
وقول المرزوق:

تصرم مني ود بكر بن وائل
وما كاد لولا ظلمهم يتصرم
قوارص تأتيني ويحتقرونها
وقد يملأ القطر الإناء فيعمم
(الصناعتين ٤١٧)

قمت: ما مثل به أبو هلال لما سماه
(الاستشهاد والاحتجاج) لا يعد عما مثل
به فدامة وغيره (للتمثيل)، بل إن أبا هلال
نفسه ذكر في آخر هذا الباب أن أكثر هذه
لأمثلة تدخل في التشبيه أيضاً، فتأمل!

واسطر (التمثيل) وسيأتي في باب
لميم.

٤١١ - الإشارة

من التجنيس، وهي تحنيس (الرسالة)
وقد سبق في حرف الراء. وحنيس
الإشارة هو الضرب الثاني من الجنس
المعوي، والضرب الأول هو حنيس
(الإصهار) وسيأتي في حرف الهاء

قال ابن حجة الحموي في «جناس
الإشارة والكتابة» وسبب ورود هذا النوع
في النظم أن الشاعر يقصد المجنسة في
بيته بين الركنين من الجناس، فلا يوافق
الوزن على إبرازهما، فيصمر الواحد،
ويعدل بقولته إلى مرادف فيه كدية تدل
على الركن المضممر. فإن لم يتفق له
مرادف الركن المضممر يأتي بلفظة فيها
كناية لطيفة تدل عليه. وهذا لا يتفق في
الكلام المشور. والذي يدل عليه
المرادف قول امرأة من عفيل، وقد أراد
قومها الرحيل عن بني ثهلان، وتوجه
منهم جماعة يحضرون الإبل، وهو:

فما مكتنا دام الجمال عليكما
بتهلان إلا أن تشد الأبعر

أرادت أن تحسن بين العمل
والجمال فلم يساعدها الوزن ولا القافية،
فعدلت إلى مرادف الجمال بالأناعر
والذي يدل على مضمرة اللفظة الباهرة

(١) المقروص: الميلون، وخمر أرفع ملو،
السعد: الطوق في العجل، اللوام الجعد
الاشمام، الأظناب: حال يشد بها سراج
البيت

سكنية مطيعة قول دعبل في امراته سلمى

إلى أحبك حباً لو تضمنه

سلمى معك ذاك الشاهق الراسي

والكناية اللطيفة في سميت لأنها
أشعرت أن الركن المضمر في سلمى
يظهر منه جناس الإشارة بين الركن الظاهر
والمضمر في «سلمى» و«سلمى» الذي
هو المحل؛ ومثله قول الآخر:

وتحت السراقع مقلوبها

ندت على ورد تلك المخلود

فكس عن العقارب بمقلوب البراقع
ولا شك أن بين اللفظ المصرح به
والمكي عنه تجانساً. ومثله قول الآخر
يهجو مغنياً ثقيلاً:

فقال غنيت ثقيلاً

قلت قد عليت نفسك!

ومن الكنايات بالمرادف قول شرف
الدين بن المحلاوي، وهو غاية في هذا
النوع:

وبدت نضائر ثمره في قرطه

فتشابهها متحالفين فأشكلا

فرايت تحت البدر سائلة الطلا

ورأيت فوق الدرر مسكرة الطلا

أراد أن يحاشر بين سائلة الطلا

وسائلة الطلا، فلم يساعده الوزن، فعدل
بعبوته إلى المسكرة وهي مرادفه اسلاقة

٤١٢ - الإشارة

من الكناية، وهي (الإيماء) وسياتي
في باب الواو.

٤١٣ - الإشارة

من أصناف الدلالات، ذكرها
الجاحظ، قال: فأما الإشارة فميسرة
وبالرأس، وبالعين، والحاجب،
والمنكب، إذا تباعد الشخصان، وبالثوب
والسيف. وقد يتهدد رافع السيف
والسوط، فيكون ذلك زاجراً ومانعاً
رادعاً، ويكون وعيداً وتحذيراً. وإشارة
واللفظ شريكاً، ونعم العون هي له،
ونعم الترجمان هي عنه.

وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغني
عن الخط. وبعد، فهل تعدو الإشارة أن
تكون صورة معروفة، وحلية موصوفة،
على اختلافها في طققاتها ودلالاتها؟
وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك
من الجوارح مرفق كبير، ومعونة حاضرة،
في أمور يسترها بعض الناس من بعض،
ويخفونها من الجليس وغير الجليس
ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى

خاص الشخص، ولجعلوا هذا الباب ستة... وقد قال الشاعر في دلالات لإشارة:

أشارت بظرف العين حيلة أهلها
إشارة مذكور ولم تتكلم
فايقت أن الظرف قد قال مرحبا
وأهلاً وسهلاً بالحبیب المتيم
وقال الآخر:

ولقلب على القلب
دليل حين يلقاه
وفي أساس من الناس
مقاييس وأشياء
وفي العين عسى للمرء
أن تنطق أفواه
وقال آخر:

العين تدب الذي في نفس صاحبها
من المحبة أو بعض إذا كانا
والعين تنطق والأفواه صامتة
حتى ترى من ضمير القلب نياتنا
هذا ومنع الإشارة أبعد من منع
صوت. فهذا أيضاً باب تتقدم فيه
الإشارة الصوت

والصوت هو آلة اللفظ، والجوهر
سدي يقوم به التعطيل، وبه يوجد
التأليف. ولن تكون حركات اللسان لمعظاً

ولا كلاماً موزوناً ولا مشوراً إلا يظهر
الصوت ولا تكون الحروف كلاماً إلا
بالتقطيع والتأليف. وحس الإشارة باليد
والرأس من تمام حسن البيان باللسان،
مع الذي يكون مع الإشارة من الدل
والشكل، والتقل والتشي^(١)، واستدعاء
الشهوة، وغير ذلك من الأمور
(البيان والتبيين ٧٩/١)

وانظر (الدلالة) وقد تقدمت في باب
الدال

٤١٤ - الإشارة

عند قدامة، هي إيجاز القصر (في
باب القاف) عند غيره، وهي من دعوت
اتتلاف اللفظ والمعنى، وهي أن يكون
اللفظ القليل مشتملاً على معان كثيرة
بإيحاء إليها، أو لمحة تدل عليها، كما
قال بعضهم - وقد وصف البلاغة - فقل:
هي لمحة دالة
وذلك مثل قول امرئ القيس:

فإن تهلك شنوعة أو تسدل
فسيري إن في غسان حلا
بعزهم عززت وإن يذلوا
فذلهم أنالك ما أصلا

(١) الفعل بالالف الاحتمال والتشي وسكر بي
الشي

فبينة هذا الشعر على أن ألفاظه مع
فصرها قد أشير بها إلى معان طوال، فمن
ذلك قوله: «تهلك أو تبذل»، ومع قوله:
«إن في غسان خالاً» ومع ما تحته معان
كثيرة وشرح طويل، وهو قوله: «أنا لك ما
أنا» ومثل قول طرفة:

موضوعها زول ومرفوعها
كمر غيث لجب وشط ريح
بقوله: «زول» مشاربه إلى معان كثيرة
وهو شبه بما يقول الناس في إجمال
نعت الشيء واختصاره: عجيب. ومثل
قول إسماعيل بن يسار:

هاج ذا القلب من تذكر جمل
ما يهيج المنيّم المحزونا
نقد أشار هذا الشاعر بقوله: «ما يهيج
لمنيّم المحزونا» إلى معان كثيرة.
ومثل قول امرئ القيس:

على هكل يعطيك قل سؤاله
أفانين جري غير كز ولا وإن

نقد جمع بقوله: «أفانين جري» على
ما لو عُدَّ لكان كثيراً، وضم إلى ذلك
أنصاً جميع أوصاف الجودة في هذا
المرس، وهو قوله: «هل سؤاله» أي
يذهب في هذه الأفانين طوعاً من غير
حث، وفي قوله «غير كز ولا وإن» ينفي

عنه أنه يكون معه الكرازة من قل الحماح
والسارعة، والوبى من قل الاسترحاء
والفترة.

والإشارة عند أبي هلال: هي أن
يكون اللفظ القليل مشارباً به إلى معان
كثيرة بإبعاء إليها، ولمحة تدل عليها،
وذلك كقوله تعالى ﴿وَدِيعُ الشِّجْرِ
مَا بَغْشَى﴾. وقول الناس: لو رأيت عيباً
بين الصغين، في حث وإشارة إلى معان
كثيرة.

قال: وأحبرنا أبو أحمد قل: أحبر
أبو بكر الصولي قال: أحبر بخرنبل، قل:
لما ولّى المهتدي بالله وراثة سليمان بن
وهب قام إليه رجل من ذوي حرمة،
فقال: أعز الله الوزير، حاد منك المؤمن
لدوتك، السعيد بأبامك، المنظوي القلب
على مودتك، المبسوط النسان
بمدحك، الممرتهن الشكر بعمتك،
وإنما أنا كما قال القيسي: ما رلت أمتطي
النهار إليك، وأستدلي بفضلك عليك،
حتى أجني الليل، فقبض البصر، ومحا
الأثر، قام مدني، وسافر أمني، والاجتهاد
عثر، وإذا بلغتك فقدني فقال سليمان:
لا بأس عليك، فإني عارف بموسيتك
محتاج إلى كفايتك، ونست أؤحر عن
بومي هذا توليتك بما يحسن عيت أثره،
ويطيب لك خيره إن شاء الله.

فقوة: «وإذا بلعنك فقدني» إشارة إلى
معد كثيرة بطول شرحها...

(الصناعتين ٣٤٨)

قال ابن رشيق: والإشارة من غرائب
الشعر وملحه، وبلاغته عجيبة تدل على
بعد المرمى وفرط المقدرة، وليس يأتي
بها إلا الشاعر المرز والحاتق الماهر،
وهي في كل نوع من الكلام لمحة دالة،
واختصار وتلويع يعرف مجملًا، ومعنى
بعيد من ظهر لفظه، فمن ذلك قول
رهير:

فإني لو لقيتك وانجھنا
لكان لكل منكرة كفله

فقد أشار له بفتح ما كان يصنع لو
لقبه، وهذا عند قدامة أفضل بيت في
الإشارة، وقول الآخر:

جمعت يدي وشاحاً له
وبعض الفوارس لا يعتق

وهذا النوع من الشعر هو (الوحي)
عندهم. وأشد الحاتمي عن علي بن
هدرون عن أبيه عن حماد عن أبي إسحاق
بن إبراهيم الموصلي:

جعلنا السيف من الحدّ مه
وبين سواد لمنه عذارا
فأشار إلى هيئة الضربة التي أصابه بها

دون ذكرها إشارة لطيفة دلت على
كسبتها، وإنما وصف أنهم صرخوا عفا،
ويروى «بين الحيد». ومثله قول الآخر:

وسوم يُبيل النساء الدماء
جعلت رداءك فيه خمرا
يريد بالرداء الحسام، كما قال متمم بن
بويرة:

لقد كفّن المنهال تحت ردائه
فنى غير مبطان العشيات أروعه
وقوله إنه جعله خماراً، أي قنعت به
الفرسان، وأشار بقوله: «يبيل النساء
الدماء» إلى وضع الحوامل من شدة
انزعاج. ومما جاء من الإشارة على معنى
التشبيه قول الراجز يصف لبناً مدوقاً:
«جاءوا بمنقّي هل رأيت الدث قط»
فإنما أشار إلى تشبيه لونه، لأن الماء
غلب عليه فصار كلون الدث.

ومن أنواع الإشارة (التنحيم)
و(الإيماء) فأما التنحيم فكقول الله
تعالى: «القارعة ما القارعة»! وقيل
كعب بن سعيد العنوي:

أخي ما أخي لا فاحش عند بيته
ولا ورع عند اللقاء فيؤت

وأما الإيماء فكقول الله عز وجل:
«فغشيهم من اليم ما غشيهم» فإمّا

إليه، وترك التفسير معه. وقال كثير:

تحافيت عبي حين لا لي حيلة
وحلفت ما خلقت بين الجوانح

فقوله: «وخلعت ما خلقت» إيماء
مليح. ومثله قول ابن خريج:

أقول إذا نفسي من الوجد أصبحت
بها زفرة تقتادني هي ما هيا
ومن أنواعها (التعريض) كقول كعب
بن زهير لرسول الله ﷺ:

في فنية من قريش قال قائلهم
بطن مكة لما أسلموا: زولوا

فعرّض بعمر بن الخطاب، وقيل بأبي
سكر، رضي الله عنهما، وقيل
برسول الله ﷺ تعريض مدح، ثم قال:

يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم
صرت إذا عود السود التنايل

ف قيل إنه عرّض في هذا البيت
سألانصار، فغصبت الأنصار، وقال
لمهاجرون: لم تمدحنا إذ ذمتهم،
حتى صرح بمدحهم في أبيات يقول
فيها

من سره كرم الحاة فلا يزل
في مغب من صالح الأبطال
ومن منح التعريض قول أيمن بن
حرم الأسدي لبشر بن مروان مدحه

ويعرّض بكلف كان سوحه أحيسه
عند العزيز، حين رفاه من مصر عني يد
نصيب الشاعر مولاه:

كان التاج تاج نبي هرقل
جلوه لأعظم الأعيان عبد
يصافح حذ بشر حين يمسي
إذا الظلماء باشرت الخدود:

فهذا من خفي التعريض، لأنه أوهم
السامع أنه إنما أراد المبالغة بذكر الظلماء
لا سيما وقد قال: «حين يمسي» وإنما
أراد الكلف. هكذا حكى الرواة.

ومن أفضل التعريض مما يجعل عن
جميع الكلام قول الله عز وجل: ﴿ذق
إذك أنت العزيز الكريم﴾ أي الذي كان
يقال له هذا أو يقوله، وهو أبو جهل، لأنه
قال: ما بين حبلها - يعني مكة - أعز مني
ولا أكرم وقيل: بل ذك عني معنى
الاستهزاء به.

ومن أنواعها (التلويح) كقول المجنون
فيس بن معاذ العامري:

لقد كنت أعلو حب ليلى فلم يزل
بي النقص والإبرام حتى غلب
فلوح بالصحة والكتمان، ثم بالسقم
والاستهزاء تلويحاً عجباً.

وإياه قصد أبو الطيب بعد أن ثبته طهر:
لبط، فقال.

كتمت حبك حتى منك نكرمة

ثم استوى فيك إسراري وإعلاني

لأنه زاد حتى فاض عن جسدي

فصار مقمي به في جسم كعاني

إلا أنه أخفاه وعقده كما ترى، حتى

صار أحبة يتلافها الناس.

ومن أجود ما وقع في هذا النوع قول

الناطقة يصف طول الليل:

تقاعس حتى قلت ليس بمنقص

وليس الذي يرعى النجوم بآب

والذي يرعى النجوم يريد به الصبح،

أقدم مقدمه الراعي الذي يغدو فيذهب

بالإبل والماشية، فيكون حينئذ تلويحه

هذا عجباً في الجودة.

وأما من قال: إن الذي يرعى النجوم

إنما هو الشاعر الذي شكى السهر وطول

الليل فليس على شيء.

ومن أسواع الإشارات (الكناية

والتمثيل) كما قال ابن مقل - وكان حافياً

في الدين يبكي أهل الجاهلية، وهو

مسلم - فقيل له في ذلك، فقال:

وما لي لا أبكي الديار وأهلها

وقد رادها رواد عك وحبيرا

وحاء قطاً، الأحباب من كل جانب

موقع في أعطاسا ثم طبراً

فكنى عما أحدثه الإسلام، ومثل كما

ترى.

ومن أسواعها (الرمز) كقول أحد

القدماء يصف امرأة قتل زوجها وسببت

عقبت لها من زوجها عدد الحصى

مع الصبح أو مع جنح كل أصيل

يريد أني لم أعطها عقلاً ولا قوداً

بزوجها إلا الهم الذي يدعوها إلى عد

الحصى. وأصله من قول امرئ القيس:

ظلت ردائي فوق رأسي قاعداً

أعد الحصى ما تقصي عراتي

ومن مليح (الرمز) قول أبي نواس يصف

كنوساً مزوجة فيها صور منقوشة:

قرارتها كسرى وفي جنباتها

مها تدرىها بالنقى الفوارس

فللحمر ما زُرْتُ عليها جبيها

وللماء ما دارت عليه القلائس

يقول إن حد الخمر من صور هذه

الفوارس التي في الكنوس إلى التراقي

وانحور، وزيد الماء فيها مزاجاً، انتهى

الشراب إلى فوق رؤوسها. ويحور أن

يكون انتهاء الحجاب إلى ذلك الموضع

لما مرحت فأريدت. والأول أصح،

وفائدته معرفه حدّها صراحة من معرفه

حدّها مبروجة وهذا عندهم مما سوا

إليه أبو نواس. وأرى والله أعلم أنه إنما
تخلق هذا المعنى من قول امرئ
القيس:

فما استطابوا صب في الصحن نصفه

ووافي بهاء غير طرقي ولا كذري

وأصل (الرمز) الكلام الخفي الذي لا
يكاد يفهم، ثم استعمل حتى صار
(الإشارة).

وقول الفراء: الرمز بالشتين خاصة.

ومن الإشارات (اللمحة) كقول أبي
نواس يصف يوماً مطيراً:

وشمس حرة مخدرة

ليس لها في سمائها نور

فقوله (حرة) يدل على ما أراد في باقي
البيت إذ كان من شأن الحرة الحمر
والحياء، ولذلك جعلها مخدرة، وشار
القيان والمملوكات التبذل والتبرح..
(العمدة) ٢١٠/١.

ومن الإشارة أيضاً عبد ابن رشيق:

اللفز: وسبأتي في باب اللام

واللحن: وسبأتي في باب اللام.

والنعمية: وسبأتي في باب العين.

والتورية: وسبأتي في باب الواو.

والمصحوة: وسبأتي في باب الصاد.

والحذف: وسبق في باب الحاء.

والتبعية: وسبق في باب التاء.

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بَابُ الصَّالِحِينَ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الفردوس

باب الصاد

٤١٥ - المصحوبة

المصحوبة من أقسام (الإشارة) عند ابن رشيقي. قال وهي عدد أكثرهم معية، كأنها حشو واستعانة على الكلام. نحو قول أبي نواس:

قال إبراهيم بال
مال كذا غرباً وشرقاً
ولم يأت بها أبو نواس حشواً، ولكن شطارة وعبثاً بالكلام، وإن شئت قلت ببساً وثقيفاً، كما قال رسول الله ﷺ لعبد الله من عمرو بن العاص: «وكيف بث إذا بقيت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأمانتهم، واختلفوا، فكنوا هكذا...»، وشبك بين أصابع يديه. ولا أحد أفصح من رسول الله ﷺ، ولا أبعث كلاماً منه من الحشو والتكلف.

وقالوا: ملع الإشارة أبلغ من مبلغ الصوت. فهذا باب تقدم الإشارة فيه الصوت

وقيل حسن الإشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان بالنسان، جاء بذلك الرماني نصاً، وقائه الجاحظ من قبل. واحد على بعض الشعراء في قوله: أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشارة مدعور ولم تتكلم فأيقنت أن الطرف قد قال مرحباً وأهلاً وسهلاً بالحبيب المقيم إذا كان هذا كله مما لا تحتمله إشارة خائف مدعور.

ولما أقام معاوية الخطباء لبيعة يزيد قام رجل من ذوي الكلاع، فقال: هذا أمير المؤمنين، وأشار بيده إلى معاوية، فزن مات فهذا، وأشار إلى يزيد، فممن أبي فهذا، وأشار إلى السيف. ثم قال معاوية الخليفة لا نصاري فإن يهلك فسائسنا يزيد فمن غلب الشقاء عليه جهلاً تحكّم في مفارقة الحديد

وقد جاء أبو نواس بإشارات آخر لم
تحر العادة بمثلها، وذلك أن الأمين س
ربيدة قال له مرة: هل تصنع شعراً لا فاقه
له؟ قال: نعم. وصنع من فوره ارتجالاً:

ولقد قلت للمليحة قولي
من بعيد لمن يحبك (إشارة إلى قلة)
فأشارت بمعصم ثم قالت
من بعيد خلاف قولي (إشارة لالا)
فتسفت ساعة ثم إنني
قلت للبعيل ذلك (إشارة أمش)

فتعجب جميع من حضر المجلس من
اهتمامه وحسن تأنيبه، وأعطاه الأمين صلة
شريفة...

(المعدة) ٢١٣/١

قلت: ما ذكره ابن رشيق في هذا
للون من إشارة يبعد عن الإشارة بمعناها
المعروف عند النقاد والبلاغيين، وهو
إيجاز العبارة حتى تصير كاللمحة الدالة.

وما ذكره ابن رشيق لا يتطرق إلا على
لإشارة الحسية، وقد عدها الجاحظ قبله
من صفو البيان.

٤١٦ - صحة التفسير

من معوت المعاني عند قدامة، وهي
أن يصع الشاعر معاني يريد أن يذكر
أحوالها في شعره الذي يصفه، فإذا ذكرها

أتى بها من غير أن يحالف معنى ما أتى به
منها، ولا يزيد أو يقصر، مثل قول
الفرزدق:

لقد نخت قوماً لو لجأت عليهم
طريد دم أو حاملاً ثقل مفرم.
فلما كان هذا البيت محتاجاً إلى تفسير
قال:

لألفيت فيهم معطياً أو مطاعاً
وراءك شزراً بالشوشيع المقسوم
ففسر قوله: «حاملاً ثقل مفرم» بأنه
يلقي فيهم من يعطيه. وفسر قوله: «طريد
دم» بقوله إنه يلقي فيهم من يطاعن دونه
ويحميه.

ومثل قول الحسين بن مطير الأسدي:
فله بلا حزن ولا بمسرة
ضحك يراوح بينه وبكاء
ففسر «بلا حزن» ببكاء، وفسر «ولا
مسرة» بصحك.

وقال صالح بن جراح اللخمي:
لئن كنت محتاجاً إلى الحلم إنني
إلى الجهل في بعض الأحيان أحوح
وفسر ذلك بأن قال:

ولي فرس للحلم بالحلم ملتحم
ولي فرس للجهل بالجهل مسرح

فلم يرد المعنى ولا نقص منه . ثم فسر
لبيت الثاني أيضاً . فقال :

ومن رام تقويحي فإني مقوم
ومن رام تعويحي فإني معوج

وقال سهل بن هارون :

فواحسرتا حتى متى القلب موجه
بفقد حبيب أو تعذر إفضال

وفسر ذلك فقال :

مراق خليل مثله يورث الأسى
وحلة حُرٌّ لا يقوم بها مالى
(نقد الشعر) ٧٥

وصحة التفسير عند أبي هلال
لعسكري : أن يورد المتكلم معاني
فيحتاج إلى شرح أحوالها ، فإذا شرحت
تأتي في الشرح بتلك المعاني من غير
عدول عنها أو زيادة فيها . كقول الله
تعالى : ﴿ ومن رحمته جعل لكم الليل
والنهار لتسكوا فيه ولتبتغوا من فضله ﴾ ،
مجعل السكون لليل وابتغاء الفضل
لنهار ، فهو في غاية الحسن ونهاية
التمام .

ومن الشر ما كتب بعضهم : إن لله
عز وجل نعماً لو تعاون خلقه على شكر
وحدة منها لأفتوا أعمارهم قبل قضاء
الحق فيها . ولي ذنوب لو فرقت بين خلقه

جمعاً لكان كل واحد منهم عظيم الثمن
سها . ولكنه يستر بكرمه ، ويعود بفصله ،
ويؤخر العقوبة انتظاراً للمصراحة من
عبده ، ولا يخلي المطيع والمعاصي من
إحسانه وبره .

فذكر جملتين وهما : « نعم الله تعالى »
و « ذنوب عبده » . ثم فر كل واحدة منهما
مرتين تفسيراً صحيحاً : قوله : « يستر
بكرمه » راجع إلى الذنوب ، وقوله : « يعود
بفضله » راجع إلى النعم ، فاستوفى . ثم
قال : « ويؤخر العقوبة » فهذا أيضاً راجع
إلى الذنوب ، وقوله : « ولا يخلي المطيع
والمعاصي من إحسانه وبره » راجع إلى
النعم . فهذا تفسير صحيح في تفسير
صحيح .

(الصناعين) ٣٤٥

وقال ابن وشيق : التفسير هو أن
يستوفي الشاعر شرح ما أتى به مجملًا ،
وقلما يجيء هذا إلا في أكثر من بيت نحو
قول الفرزدق ، واختاره قدامة (لقد حنت
قومًا . . . البئين) .

هذا جيد في معناه إلا أنه غريب
مريب . لأنه فر الآخر أولاً ، والأول
أخيراً . فجاء فيه بعض التفسير
والإشكال ، على أن من العلماء من يرى
أن رد الأقرب على الأقرب والأبعد على
الأبعد أصح في الكلام .

قال: وأكثر ما هي التفسير عندي
السلامة من سوء التضمين، إلا أنه هو
عنه، ما لم يكن في بيت واحد أو شبيهه

ومن التفسير الجيد قول حاتم الطائي،
ويروي لعنينة بن مرداس:

متى ما يجيء يوماً إلى المال وارثي
بجد جُنع كف غير ملأى ولا صفر
بجد فرساً مثل العنان وصارماً
حساماً إذا ما هز لم يرض بالهبر
وأسمر خطياً كأن كسوبة

موى الفئ قد أرى ذراعاً على العشر
فهذا هو التفسير الصحيح السالم من
ضرورة التضمين، لأنه لم يعلق كلامه بلو
كما فعل الفرزدق، ولا بما يقتضي
الجواب اقتضاء كلياً، فهذا حسن
عندي.

قال: ومن التفسير ما يفسر الأكثر فيه
بالأقل، وهو من بسبب الإيجاز
والاختصار، وذلك ما أتت فيه الجملة
بعد الشرح، نحو قول أبي الطيب:

من مبلغ الأعراب أنني بعدها
جالست رسلانيس والإسكندرا
ومثلت نحر عشارها فأضافني
من ينحر البدر النضار لمن قرى
وسمعت بطلبومس دارس كنه
تملكاً متبدياً متحضراً

ولقيت كل الفاضلين كأنهم
رد الإله نفوسهم ولأعصرا
نسقوا لنا نسق الحساب مقدم

وأتى فذلك إذ أتيت مؤخرها
فقوله: «نسقوا لنا نسق اسحاب مقدما»

وأتى فذلك إذ أتيت» تصير مبيع قليل
النظير في أشعار الناس... وقال لقمان
لابنه: إياك والكل والضرر، فربك إذا
كسبت لم تؤد حقاً، وإذا خسرت لم
تصبر على حق...

(العمدة) ٣١/٢

وانظر (فساد التفسير) وسبأتي في باب
الفاء.

٤١٧ - صحة المقابلة

من نعوت المعاني عند قدامة: وهي
أن يضع الشاعر معاني يريد التوفيق بين
بعضها وبعض، أو المخالفة، يأتي في
الموافق بما يوافق، وفي المخالف بما
يخالف على الصحة. أو يشرط شروطاً،
ويعدد أحوالاً في أحد المعنيين، فيجب
أن يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه
وعنده، وفيما يخالفه بأضداد ذلك، كما
قال بعضهم:

فواعجاً كيف اتفقنا فاصح
وفي مطوي على البعل عادر

فقد أتى بإزاء كل ما وصفه من نفسه
بما يصادفه على الحقيقة مع عاقبه،
حيث قال بإزاء «ناصح»، «مطوي» على
«عل»، وإبراء «وفي»، «غادر». ومثل
قول الآخر:

تقاصرَ وأُخَوِّلَ لي ثم إنه
أنت بعد أيام طوالٍ أمرت

مقابل القصر والحلاوة بالطول
ولمرارة. ومثل قول الآخر:

وإذا حديث ساء لي لم أكتب
وإذا حديث سرني لم أشير

فقد جعل بإزاء «سرني» «سأني»
وبإزاء «لاكتئاب الأشر» وهذه المعاني في
غاية صحة التقابل. ومثل قول عقيل بن
حجاج:

نشئت في حيث لم تعد مصعدة
ولم تصوب إلى أدنى مهاويها

فجعل بإزاء «تبعد مصعدة» «أدنى
مهاويها». ولو جعل بإزاء الإبعاد في
لصعود الهوي من غير أن يقول: «أدنى
لمهوي» لكانت المقابلة ناقصة. لكن
لما قال «تبعده» قال «أدنى». ولو لم يقل
«تبعده» لفتح منه بأن يقول: «تهوي» فقط
من غير أن يأتي بالدنو. وللطرمح بن
حكيم

أسرناهم وأنعمنا عليهم
وأسقينا دماءهم التراب
فما صبروا لبأس عند حرب
ولا أتوا لحسن بعد ثوب
فجعل بإزاء أن أسقوا دماءهم التراب
وقاتلوههم أن يصبروا، وإزاء أن أنعموا
عليهم أن يثبوا. (نقد الشعر) ٧٣.

وليست صحة المقابلة عند قدماء
مقياساً من مقياس جودة معاني المظوم
فحسب، بل هي كذلك مقياس لجودتها
في المشرور.

ومثل قدماء لصحة المقابلة في المشرور
بقول القائل: «أهل الرأي والنصح لا
يساويهم قور الأفس والفش»، وليس من
جمع إلى الكفاية الأمانة كمن جمع إلى
المعز الخيانة.

فإذا تؤملت هذه المقابلات وجدت في
غاية المعادلة، لأنه جعل بإزاء الرأي
الأفس، وبإزاء النصح الفش، وفي مقابلة
الكفاية العجز، وفي مقاسة الأمانة
الحيانة.

ومثل ذلك قول القائل: «ولو أن
الأقدار إذ رمت بك من المراتب إلى
أعلاما بلغت بك من أفعال السؤدد إلى
وازاها، لوازنت مساعيك مرافيك،
وعادلت النعمة عليك النعمة فيك

ولكنك قائلت سمو الدرجة مدنو الهمة،
وربيع الرتبة بوضيع الشيمة، فعاد علوك
بالانفاق، إلى حال دونك بالاستحقاق،
وصار حماحك في الانهياض، إلى مثل ما
عليه قدرك من الانخفاض، ولا لوم على
القدر إذ أدب فيك فأناب، وغلط بك
فعاد إلى الصواب.

وإذا تؤملت أجزاء هذا الكلام وجدت
متشابهة تقابل تعديل في الموافقة
والمضادة.

وكذلك قول القائل: «شكرتك يد
بانتها خصاصة بعد نعمة، وأغناك الله عن
يد نالت ثروة بعد فاقة»...

(جواهر الألفاظ) هـ

وانظر (المقابلة) وستأتي في باب
القاف

وانظر (فساد المقابلات) وسيأتي في
باب انفاء.

٤١٨ - صحة التقسيم

وهي أيضاً من نعوت المعاني عدد
قدامة. وهي أن يسدى الشاعر فيضع
أقساماً فيها، ولا يعادر قسماً منها. مثال
ذلك قول نضيب

فقال مريب القوم لا، وفريقهم.

معهم، وفريق قال. ويحك لا أدري!

فليس في أقسام الإجابة عن مطلوب
إذا سئل عنه غير هذه الأقسام.

ومثال في ذلك أيضاً قول الشُّشاح
يصف منابك الحمار، وشدة وطئه
الأرض:

منى ما تقع أرساؤه مطمئنة
على حجر يرفص أو يتسحرج

فليس في أمر الوطاء الشديد إلا أن
يوجد الذي يوطأ رخواً فيرض، أو صلباً
فبدقع. ومثال ذلك أيضاً قول الأسعر بن
خمران الجعفي يصف فرساً على هيئة
من جميع جهاته:

أما إذا استقبلته فكأنك

بأز يكفكف أن يطير وقد رأى

أما إذا استدبرته فتسوقه

ماق قموص الوقع عارية النسا

أما إذا استعرضته متمطراً

فتقول: هذا مثل سرحان الفضا

فلم يدع هذا الشاعر قسماً من أقسام
النسبة التي ترى في الفرس إذا رُي
عليها إلا أتى به.

وقد يظن ظان في قولنا إن هذا الشاعر
أتى بجميع الأقسام ليس بحق، أنه إذا
كان الفرس أحد الأجسام، وكل جسم فيه
ست جهات، فإذا ذكرت محال أربع منها،
بقيت جهتان لم تذكرهما وحل هذا اشك

إن وقع من أحد هو أن هذا الشاعر إنما وصف فرساً لا جسمًا مطلقاً. ولفرس أحوال يمتنع بها من أن يتنصب كل بضعة. ومع ذلك فإن الشاعر إنما وصف الجهات التي يراها الإنسان من الفرس إذا كان على بسوط الأرض، وكان الرجل قائماً أو قاعداً، إذ كانت هذه الحال هي التي يرى الإنسان عليها الخيل في أكثر الأمور.

فأما مثل أن يكون الإنسان في علوة فيرى من انفرس متنه فقط، أو يكون نائماً فيرى بطنه فقط، فما أبعد ما يقع ذلك، ولم يقصده الشاعر، ولا وجه له في أن يقصده. إذ كان ليس فيما يعرف ويعهد من النظر إلى الخيل إلا ما ذكره، وهو أن تستقبل، أو تستدبر، أو تستعرض من أحد جانبيين.

ومثل في هذا الباب أيضاً قول أبي زيد لطائي:

يا أسم صبراً على ما كان من حدث
إن الحوادث مَلْفِيٌّ ومنشَطَرٌ
فليس في الحوادث إلا أن تكون قد
لُفِيَتْ أو ينتظر لُفِيَهَا.

(بعد الشعر) ٧٢

وتصميم الصحيح عند أبي هلال العسكري، هو أن تقسم الكلام قسمه

مستوية، تحتوي على جميع أنواعه، ولا يخرج منها جنس من أجناسه

فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكَ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً﴾. وهذا أحسن تقسيم، لأن الناس عند رؤية الرق بين خائف وطامع، ليس فيهم ثالث.

ومن القسمة الصحيحة قول أعرابي لبعضهم: «النعم ثلاث. نعمة في حال كونها، ونعمة تُرَجَى مستفلة، ونعمة تأتي غير محتسنة، فأبقى الله عليك ما أنت فيه، وحقق ظنك فيما ترتجيه، وتفضل عليك بما لم تحتبه». فليس في أقسام النعم التي يقع الانتفاع بها قسم رابع سوى هذه الأقسام. ووقف أعرابي على مجلس الحسن، فقال: «رحم الله عبداً أعطى من نعمة، أو أسى من كفاف، أو أثر من قلة». فقال الحسن: «ما نرك لأحد عذراً».

(الصناعتين) ٣٤١

وانظر (التقسيم) وسيأتي في باب القاف.
وانظر (فساد التقسيم) وسيأتي في باب الفاء.

٤١٩ - التصحيف

من التجنيس. ومن العلماء من يسميه (جناس الخط). وهو ما تماثل ركناه خطاً واختلفاً لفظاً. والمقدم في هذا قوله تعالى:

﴿ واندې هو يطعمي ويسقي، وإذا مرضت فهو شفي ﴾ أو بعبارة أخرى، هو أن تعير الشكل وسط مثل قوله تعالى: ﴿ وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ﴾.

ومنه قول النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه: «فَصِرْ ثوبك، فإنه أنقى، وأنقى، وأبقى». وقول النبي ﷺ حين سمع رجلاً يشد على سبيل الافتخار - وقيل سأل عن سبه - فقال:

إني امرؤ حميري حين تنسبني
لا من ربيعة أبائي ولا مضر

فقال له النبي ﷺ: «ذلك والله ألامُّ بحدك، وأقلُّ لجذك». ومنه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لو كنت تاجراً ما اخترت غير العطر، إن فاتي ربحه لم نفسي ربحه». ومنه قول القاضي الفاضل في بعض رسالاته. فأنتم يا بني أيوب أبديكم آفة أبس الأموال، كما أن سيوفكم آفة نفوس الأبطال، ومثاله من مظلوم قول الشاعر:

فإن حلوا فليس لهم مقر
وإن رحلوا فليس لهم مقر

ومثله قول أبي فراس:

من بحر جودك أغترف
وبمصل علمك أعترف

وقال الحريري في إحدى مدامته

زَيْتٌ زَيْبٌ بَقْدٌ يَقْدُ
وتلاه وتلاه تَهْدُ تَهْدُ
وهذا الجاس اجتمع فيه التصحيف والتحريف.

٤٢٠ - المصحفات

هذا النوع يلحق بالصاعات، لأن المدار فيه على القصد والتعمس، فتجيء بالألفاظ نوهم المدح، فإذا صححت خرجت ذمّاً وقدحاً، كما تقول: هو كاتب أمين، فإذا صحفته قلت: هو كاذب أفين، مثلاً. فذلك كالهجو في معرض المدح الذي يعرفه البديعيون. وهو من مستخرجات ابن أبي الأصم، ولكن ذلك في الألفاظ بما يدل ظاهرها وباطنها باعتبار مواقعها في الكلام لا غير، وكان المولى شمس الدين المتوفي في حدود التسعمائة ينظم القصائد العربية والفارسية والتركية، ويمدح بها الأكابر ويرسلها إليهم. وكل قصيدة إذا صحفت من أولها إلى آخرها يحصل منها هجو.

وقد ينظمون الأبيات إذا قرئت صدورهم وأعجازها كانت مدحاً. فإذا أقرئت الصدور خرجت منها أبيات في الذم، وأبيات أخرى إذا قرئت معكوسة

لألفاظ كانت هجاء، وهي في طردها
مذبح

٤٢١ - التصدير

عند بعض البلاغيين هو (ردّ أعجاز
كلام على ما تقدمها) وقد سبق في باب
الراء.

٤٢٢ - صدق الخبر وكذبه

ذهب جمهور العلماء إلى أن الخبر إما
صدق وإما كذب، أو هو ما جاز تصديق
قائه أو تكذيبه.

وقد اختلفوا في تفسير الصدق
والكذب.

١ - فقبل (صدق الخبر) مطابقة
حكمه للواقع، وهو الخارج الذي يكون
لسبب الكلام الخبري.

و(كذبه) عدم مطابقته للواقع.

ودلت أن الشين اللذين أوقفنا بينهما
سنة كلامية في نحو قولنا «عليّ مسافر»
و«علي غير مسافر» وهي ثبوت السفر
بعلي أو بغيره إما أن تكون السببه
مخرجيه بينهم مطابقة للسنة الكلامية،
ثبوت في الأول، وسلباً في الثاني فيكون
محذر (صدقاً) وإما أن تكون إحداهما

ثبوتية، والأخرى سلبية، فيكون المحر
(كذباً).

٢ - وقيل (صدق الخبر) مطابقته
لاعتقاد المخبر، ولو كان ذلك الاعتقاد
خطأ غير مطابق للواقع. و(كذبه) عدم
مطابقته لاعتقاد المخبر، ولو كان مطابقاً
للواقع. فقول الفاني: «السماء تحتنا»
معتقداً ذلك (صدق)، وقوله: «السماء
فوقنا» غير معتقد ذلك (كذب).

والمراد بالاعتقاد الحكم الذهني
الجازم أو الراجح، فيشمل العلم والظن.
وقد استدل أصحاب هذا برأي بقوله
تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قُلُوا شَهِدُ
إِنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لِرَسُولِهِ،
وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ فقد
وصفهم الله تعالى بالكذب في قولهم:
﴿إِنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ﴾ لعدم مطابقته
لاعتقادهم، وإن كان مطابقاً للواقع.

وردّ هذا الاستدلال بأن المعنى:
لكاذبون في الشهادة، وادعائهم أن هذه
الشهادة من صميم قلوبهم. فكأنه قيل
لهم: ادعواكم أن هذه الشهادة من صميم
القلب كذباً.

فالتكذيب إذن راجع إلى الشهادة،
باعتبار تضمنها حبراً كاذباً غير مطابق
للواقع، وهو أنها من صميم القلب

والمخلص الاعتقاد، بدليل أن، واللام،
واسمها الحملة

أو إنهم لكاذبون في تسمية هذه الخمر
شهادة، لأن الشهادة ما يكون على وفق
الاعتقاد. أو لكاذبون في المشهود به،
بعدم مطابقة للواقع في اعتقادهم، وإن
كان مطابقاً للواقع في نفس الأمر.

وعلى ما تقدم لا يكون الكذب إلا
بمعنى عدم المطابقة للواقع، ولو بحسب
زعم المخبر واعتقاده، فلا دليل لأصحاب
هذا القول من الآية الكريمة.

وأكرر الجاحظ انحصار الخبر في
الصدق والكذب، وأثبت الراسطة
فصدق الخبر عنده: مطابقته للواقع، مع
اعتقاده أنه مطابق.

وكذب الخبر عنده: عدم مطابقة
لواقع والاعتقاد معاً.

وما عدا ذلك فليس بصدق ولا كذب.
وهو أربعة أحوال:

الأول: ما طابق الواقع، مع اعتقاد
عدم المطابقة.

الثاني: ما طابق الواقع، ولا اعتقاد
أصلاً.

الثالث: ما لا يطابق الواقع، مع
اعتقاد المطابقة.

الرابع: ما لا يطابق الواقع، ولا اعتقاد
أصلاً.

واستدل الجاحظ على رأيه بقوله
تعالى: ﴿أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَمْ بِهِ
جِنَّةٌ؟﴾ لأن الكفار حصروا إخبار
النبي ﷺ بالبعث في أمرين: الافتراء،
والإخبار في حال الجنون.

فيكون الثاني غير الكذب، لأنه
قسيمه. وقسيم الشيء ينهي أن يكون
غيره. وغير الصدق، لأنهم يعتقدون عدم
صدقه. فمرادهم بكونه خبراً حلاً، الجنة
غير الصدق وغير الكذب. وهم عقلاء من
أهل اللسان، عارفون باللغة. فيجب أن
يكون من الخبر ما ليس بصدق ولا
كذب، حتى يكون هذا منه برعهم.

ورد هذا الاستدلال بأن معنى قولهم:
«أَمْ بِهِ جِنَّةٌ؟» أَمْ لَمْ يَهْتَرَأْ فَعَبَّرَ عَنْ عَدَمِ
الافتراء بالجنة، لأن المجنون لا افتراء
له. إذ الافتراء هو الكذب عن عمد، ولا
عمد للمجنون. فالثاني ليس قسيماً
للكذب، بل لما هو أخص منه، وهو
الافتراء. فيكون ذلك حصراً للخبر
الكاذب بزعمهم في نوعه: أعني الكذب
عن عمد، والكذب من غير عمد.

قال صاحب (البرهان): «و (الكذب)
إثبات شيء لشيء لا يستحقه، أو نفي

شيء عن شيء يستحقه. و(الصدق) ضد ذلك، وهو إثبات شيء لشيء يستحقه، أو نفي شيء عن شيء لا يستحقه.

و(الخلف) في القول إذا كان وعداً دون غيره، وهو أن يعمل خلاف ما وعد، فيقال: «أخلف فلان وعده» ولا يقال «كذب».

وقد يخلف الرجل الوعد بفعل ما هو أشرف منه، فلا يقال: «أخلف وعده» وذلك كرجل وعد رجلاً بثوب، فأعطاه ألف دينار. وإن كان عمل به خلاف ما وعده، فلا يسمى ذلك مخلفاً لو وعده وبهذا تعلق من أبطل الوعيد، فزعموا أن لو وعد كرم، وإن إخلاف الوعيد عضو وتفصل. وأنشدوا:

وكنْتُ إذا أوعدتُه أو وعدتُه
لاخيفَ إيمادي وأنجز موعدي
وانظر (الخبر) وقد تقدم في باب
لحاء

٤٢٣ - التصريحية

الاستعارة، بمعنى اللفظ المستعار، إن كانت مذكورة في نظم الكلام لفظاً أو تقديرًا فهي استعارة مصرحة، أي مصرح بها، ويقال لها (استعارة مصرح بها) على

الأصل، و(استعارة تصريحية) نحو «أسد» في قولك: عندي أسد يرمي. ونحو «أسد» المدلول على الجملة الواقعة فيها بنعم، الواقعة في جواب من قال: أعندك أسد يرمي؟.

فالأولى استعارة مصرحة مذكورة لفظاً، والثانية مصرحة مقدرة، إذ تقدير الكلام «عندي أسد يرمي» بقرينة السؤال.

وإذا لم يكن اللفظ المستعار مذكوراً سميت الاستعارة (استعارة مكنية) وستأتي في باب الكاف.

٤٢٤ - التصريح

من نعوت القوافي عند قدامة. قال: وهو أن يقصد لتصيير مقطع المصراع الأول في البيت الأول من القصيدة مثل قافيتها، فإن الفحول المحيدين من الشعراء القدماء والمحدثين يشوِّخون ذلك، ولا يكادون يعدلون عنه. وربما صرَّعوا أحياناً آخر من القصيدة بعد البيت الأول. وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بصره. وأكثر من كان يسعمل ذلك أمرؤ القيس لمحطه من الشعر فمته قوله:

فما نيك من ذكرى حبيب ومتزل
سيفط اللوى بين الدُّحُولِ فحومس

ثم أتى بعد هذا البيت بآيات، فقال:

أفظم مهلاً بعض هذا التلذل
وإن كتب قد أرمعت صرّمي فأجملني

ثم أتى بآيات بعد هذا البيت، فقال:

ألا أيها الليل الطويل ألا اتجل
بصبح وما الإصباح منك بامثل

وقال في قصيدة أخرى أولها:

ألا انعم صاحباً أيها الطلل البالي
وهل يعمّن من كان في العصر الخالي

وقال بعد بيتين من هذا البيت:

ديار لسلمى عافيات بذى الخال
ألح عليها كل منحم هطال

ثم قال بعد أبيات أخر:

ألا إني بال على جمل بال
يقود بنا بال ويتبعنا بال

وقال في قصيدة أخرى أولها:

عُشيت ديار الحي بالكرات
فمصارمة فبرقة العيسرات

وأتى ببيتين ثم قال:

أعني على النهام والذكورات
يسر على ذي الهم معتكرات

وقد سلك هذا السيل غير امرئ

نقيس شعراء كثيرون...

ومن الشعراء من رُتب أعسر
(التصريح) في البيت لأول، فأتى به في
بعض الآيات من القصيدة فيما بعد، قال
ابن أحمر الباهلي قصيدة أولها:

قد بكرت عادتي بكسرة
تزعم أنني بالصبا مشتهر

فلم يصرع أول القصيدة، وأتى بيتين
بعد الأول، ثم قال:

بل ودعيني طفلاً إني بكر
وقد دنا الصبح فما أنظر

وقال ابن أحمر أيضاً من قصيدة أولها:

لعمري ما خلقت إلا لما أرى
وراء رجال أسلموني لما بيا

فأتى بالبيت الأول غير مصرع، وقال
أبياتاً بعده ثم قال:

فأمسى جناب الشول أغر كاب
وأمسى جناب الحي أثلخ واربيا

وإنما يذهب الشعراء المطرعون
المجيدون إلى ذلك لأن بية الشعر إنما
هي التسجيع والتقوية، فكما كان الشعر
أكثر اشتمالاً عليه كان أدخل في باب
الشعر، وأخرج له عن مذهب الشر (نفذ
الشعر) ٢٣.

وعقد ابن رشيق باباً سماه (دب) بتقوية
(والتصريح) وقال: هذا باب يشكل على

كثير من الناس علمه . . فأما (التصرُّيع)
فهو ما كانت عروض البيت فيه تابعة
لصربه، ثمقص مقصده، وتزيد زيادته،
بحو قول امرئ القيس في الزينة:

فما نك من ذكرى حبيب وعرفان
ورسم عفت آياته منذ أزمان

وهي في سائر القصيدة «مفاعِلن»
وقال في النقصان:

لمن طلل أبصرته فشجاني
كخط ربور في صيب يماني

باصرب «فعلولن» والعروض مثله لمكان
التصرُّيع، وهي في سائر القصيدة
«مفاعِلن» كالأولى، فكل ما جرى هذا
المحجرى في سائر الأوزان فهو مصرع.

قل: واشتقاق التصرُّيع من مصراعي
البيت، ولذلك قيل لنصف البيت
«مصراع» كأنه باب القصيدة ومدخلها،
وقيل هو من الصرعين، وهما طرفا
المبار.

قال أبو إسحاق الزجاج: الأول من
صواع الشمس إلى استواء النهار، والآخر
من ميل الشمس عند كبد السماء إلى
وقت غروبها. قال شيخنا أبو عبد الله.
وهما المصراع. وقال قوم: الصُّرْع
سُحْر

وسبب التصرُّيع مبادأة الشاعر القافية،
ليعلم في أول وهله أنه أخذ في كلام
موزون غير مشور، ولذلك وقع في أول
الشعر.

وربما صرع الشاعر في غير الابتداء،
وذلك إذا خرج من قصة إلى قصة، أو من
وصف شيء إلى وصف شيء آخر، فيأتي
حينئذ بالتصرُّيع إخباراً بذلك وتبهيهاً
عليه. وقد كثر استعمالهم هذا حتى
صرعوا في غير موضع التصرُّيع. وهو
دليل على قوة الطبع وكثرة المادة إلا أنه
إذا كثر في القصيدة دل على التكلف . . .
وإذا لم يصرع الشاعر قصيدته كن
كالمعتور الداخل من غير باب . . .
(العمدة) ١١٥/١

قال ابن منان: والذي أراه أن
التصرُّيع يحسن في أول القصيدة ليميز
بين الابتداء وغيره، ويفهم قبل تمام
البيت روي القصيدة وقافيتها. ولذلك قل
أبو تمام:

وتقفولي الجدوى بجدوى وإنما
بروقك بيت الشعر حين يُصرَعُ

فأما إذا تكرر التصرُّيع في القصيدة
فلست أراه مختاراً وهو عدي بحري
محجرى تكرار التصرُّيع والتحسيس ويطابق
وغير ذلك . . وإن هذه الأشياء إما بحسن

مها ما قلّ وجرى منها مجرى اللمعة
واللمعة. فأمّا إذا تواتر وتكرّر فليس ذلك
عندي مرصياً.

(مر الفصاحة) ٢٢٢

والتصريح عند ابن الأثير سبع مراتب.
فالمرتبة الأولى: وهي أعلى التصريح
درجة. أن يكون كل مصراع من البيت
مستقلاً بنفسه في فهم معناه، غير محتاج
إلى صاحبه الذي يليه، ويسمى (التصريح
الكامل). وذلك كقول امرئ القيس:

أظنّ مهلاً بعض هذا التدلّل
وإن كنت قد أزمعت هجراً فأجعلني
فإن كل مصراع من هذا البيت مفهوم
المعنى بنفسه، غير محتاج إلى ما يليه
وعليه ورد قول المتنبي:

إدّ كان مدح فالنسب المقدم
أكل فصيح قال شعراً مثبّم؟

المرتبة الثانية أن يكون المصراع
الأول مستقلاً بنفسه، غير محتاج إلى
الذي يليه، فإذا جاء الذي يليه كان مرتبطاً
به، كقول امرئ القيس:

فما نبك من ذكرى حبيب ومترل
يسقط النوى بين الدخول فحومل

والمصراع الأول غير محتاج إلى الثاني
في فهم معناه، ولكن لما جاء الثاني صار

مرتبطاً به وكذلك ورد قول أبي تمام
ألم يأن أن تُروى الطعائم الحوائم
وأن ينظم الشمل المبرّد ناطم؟

وعليه ورد قول المتنبي:
الرأي قبل شجاعة الشجعان
هو أول وهي المحلّ الثاني
المرتبة الثالثة أن يكون الشاعر مخيراً
في وضع كل مصراع موضع صاحبه،
ويسمى (التصريح الموجّه) وذلك كقول
ابن الحجاج البغدادي:

من شروط الضبوح في سمهرجان
بخفة الشرب مع حلّ المكان
فإن هذا البيت يجعل مصراعه الأول
ثانياً، ومصراعه الثاني أولاً. وهذه المرتبة
كالثانية في الجودة.

المرتبة الرابعة: أن يكون المصراع
الأول غير مستقل بنفسه، ولا يفهم معناه
إلا بالثاني. ويسمى (التصريح الناقص)
وليس بمرضي ولا حسن، فلما ورد منه
قول المتنبي:

مغاني الشعب طياً في المغاني
مشرّلة الربيع من الزمان
فإن المصراع الأول لا يستقل بنفسه
في فهم معناه دون أن يُذكر المصراع
الثاني.

المرتبة الخامسة: أن يكون التصريح في البيت بلفظة واحدة وسطاً وقافية، ويسمى (التصريح المكرر).

وهو ينقسم قسمين، أحدهما أقرب حالاً من الآخر.

الأول: أن يكون بلفظة حقيقية لا مجاز فيها، وهو أنزل الدرجتين، كقول عبيد بن الأبرص:

مكسَلٌ ذي غُنبَةٍ يثُوبُ
وعائبُ السموت لا يثُوبُ

والقسم الآخر: أن يكون التصريح بلفظة مجازية يختلف المعنى فيها، كقول أبي تمام:

فتى كان شرباً للغةٍ ومُرتعاً
فأصبح للهندية البيضِ مرتعاً

المرتبة السادسة: أن يذكر المصراع الأول، ويكون معلّفاً على صفة يأتي ذكره في أول المصراع الثاني، ويسمى (التصريح المعلق). فما ورد منه قول امرئ القيس:

ألا أيها الليل الطويلُ إلا أنجل
صبح وما الإصباحُ منك بأمثل

فإن المصراع الأول معلق على قوله «صبح» وهذا معب حدأ. وعليه ورد قول المسي

وقد علمَ الينُ منا الينُ أجفاناً
تدنى وألف في ذا القلب أحرار
فإن المصراع الأول معلق على قوله: «تدنى»

المرتبة السابعة: أن يكون التصريح في البيت مخالفاً لقافيته، ويسمى (التصريح المشطور) وهو أنزل درجات التصريح وأقبحها، فمن ذلك قول أبي نواس:

أقلني قد ندمت على الذنوب
وبالإقرار عذت من الجحود
فصرع بحرف الباء في وسط البيت، ثم قفاه بحرف الدال، وهذا لا يكاد يستعمل إلا قليلاً نادراً^(١).

قلت: يبدو من هذه المراتب التي فصلها ابن الأثير على هذا النحو حرصه الشديد على الإيجاز الذي يعدونه البلاغة كلها، تعلقاً بفكرة (المثل السائر) الذي يسهل حفظه، وجريانه على الأسس، حتى يصلح لتمثيل به فيما يناسب معناه الأحوال التي قيل فيها. والأفكار التي تصممها.

ولا يتحقق هذا المثل السائر إلا إذا

(١) انظر (المثل السائر) بحقيقاً ٢٧٥/١ من الطبعة الثانية (دار الرافدي - طرابلس ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م)

صحيح في أوحز عبارة منظومة أو مشورة.

وإذا كان هذا هو الدافع إلى حرصهم على ما يسمى «وحدة البيت» التي يعنون بها أن يقوم البيت بنفسه، ويستعمل في فهم معناه عما قبله وما بعده من الأبيات؛ فإن ابن الأثير يتجاوز هذا الحرص على «وحدة البيت» إلى الحرص على «وحدة الشطر» كما رأينا. وقد كانوا يعلّون افتقار البيت من الشعر إلى ما قبله أو إلى ما بعده ليتم معناه عيباً يسمونه «التضمين» ويسميه قدامة بن جعفر «المبتور».

ولكن ابن الأثير يعارض هذا القول، ويتصدى لأصحابه بالتنفيذ ويدلّ بالحجة التي تدل على الوحي الأدبي، وعلى المعرفة بأسرار القوة والجمال في الفن الأدبي.

قال ابن الأثير: وأما المصيب عند قوم فهو (تضمين الإسناد) وذلك يقع في بيتين من الشعر أو فصلين من الكلام المشور، على أن يكون الأول منهما مسنداً إلى الثاني، فلا يقوم الأول بنفسه، ولا يتم معناه إلا بالثاني، وهذا هو المعداد من عيوب الشعر.

ويصرّح بأن ذلك علة غير معب، لأنه إذا كان مسبب عنه أن يعلّق البيت الأول على الثاني فليس ذلك بسبب

يوجب عيباً، إذ لا فرق بين البيت من الشعر في تعلق أحدهما بالآخر، وبين التقرين من الكلام المشور في تعلق أحدهما بالآخر، لأن الشعر هو كل لفظ موزون مفقّ دل على معنى، والكلام المسجوع هو كل لفظ مفقّ دل على معنى. فالعرق بينهما يقع في الوزن لا غير.

فأعجب لابن الأثير الذي يرضى حاجة البيت إلى ما قبله وما بعده ليتم معناه، ويأبى أن يحتاج شطر من البيت إلى شطره الآخر ليتم بهما المعنى!

وانظر (التفمية) وستأتي في باب الغافية.
وانظر (التجميع) وقد تقدم في باب المعجم

٤٢٥ - الصرف

قال صاحب البرهان: وأما (الصرف)، فإنهم يصرفون القول من المخاطب إلى الغائب، ومن الواحد إلى الجماعة، كقوله عز وجل: ﴿وَإِذَا كُنْتُمْ فِي الْمَلِكِ وَجُورِينَ مِمَّنْ بَرْجَ طَبْعُهُ﴾، وكقول الشاعر:

وتلك التي لا وصل إلا وصالها
ولا صرّم إلا ما صرّمت بصير

وقال آخر:

يا بهف نفسي كان حدة حاله
وياص وحيك للتراب الأعفر
(البرهان) ٧٠

وانظر (الالتفات) وسيأتي في باب
للام

٤٢٦ - التصرف

هو أن يتصرف المتكلم في المعنى
لذي يقصده، فيبرزه في عدة صور، تارة
بلفظ لاستعارة، وطوراً بلفظ التشبيه،
وآونة بلفظ الإرداف، وحينئذ بلفظ
لحقيقة كقول امرئ القيس يصف
السيل:

وليس كموج البحر أرخى سدوله
عني بأنواع الهمسوم ليتلي
فلت له لما تمطى بصلبه
وأردف أعجازاً وناء بكلكل

فإنه أبرز هذا المعنى بلفظ الاستعارة،
ثم تصرف فيه، فأتى بلفظ التشبيه،
فقال:

فب لك من ليل كان نجومه
بكل مغار الفتل شدت يئذبل
ثم تصرف فيه، فأخرجه بلفظ
الإرداف، فقال

كان أثريا علقت في مصلها
بأمراس كتان إلى صم جندل
ثم تصرف فيه، فصرعه بلفظ
الحقيقة، فقال:

ألا أيها الليل الطويل ألا اتجل
بصبح وما الإصباح منك بأمثل
وهذا يدل على قوة الشاعر وتمكنه

٤٢٧ - التصريف

ذكره أبو الحسن علي بن عيسى
الرماني في أقسام البلاغة. وهو تصريف
المعنى في المعاني المختلفة، لتصرفه
في الدلالات المختلفة، وهي عقدها به
على جهة التعاقب.

فتصريف المعنى في المعاني
كتصريف الأصل في الاشتقاق في
المعاني المختلفة، وهو عقدها به على
جهة المعاقبة، كتصريف الملك في
معاني الصفات، فصرف في مالك
وملك، وذئ الملكوت، والمليك. وفي
معنى التملك والتمالك، والإملاك،
والتملك، والمملوك.

وهذا (التصريف) يأتي لوجوه من
الحكمة، منها:

التصرف في البلاغة من غير نقص
عن أعلى مرتبة.

ومنها تمكين العبرة والموعظة
ومنها حلّ الشبهة في المعجزة.

٤٢٨ - التصريف

انظر (المصارع) وسيأتي في باب
الصاد
وانظر (اللاحق) وسيأتي في باب
اللام.

٤٢٩ - التصريف

هو من الجنس التام. وهو أن تختلف
الكلمتان المتجانستان كل منهما عن
الأخرى بحرف واحد.

٤٣٠ - الاضطراف

هو أن يعجب الشاعر بيت من الشعر
فيصرفه إلى نفسه. فإن صرفه إلى نفسه
على جهة المثل سمي هذا (اجتلاباً) كما
يسمى (استلحاقاً) وهذا نحو قول النابغة
الذبياني.

وصهباء لا تخفي القذى وهو دونها
نصفق في راووقها حين تقطب
نعرزتها والديك يدعو صاحبه
إذا ما بنو نعش فنوا فتصوبوا
فاستلحق البيت الأخير فقال:

وإحانة ربنا السرور كأنها
إذا عمت فيها الرحابة كوك

نعرزتها والديك يدعو صاحبه
إذا ما بنو نعش فنوا فتصوبوا
وكان أبو عمرو بن العلاء وغيره لا
يرون ذلك عيباً.

قال ابن رشيقي: سمعت بعض
المشايخ يقول (الاضطراف) في شعر
الأموات مثل (إعارة) على شعر
الأحياء، إنما هو أن يرى الشاعر نفسه
أولى بذلك الكلام من قائله.

٤٣١ - الإصلاح

لا يسمى سرقة عند العلماء، لأنه قسب
الصورة الفصيحة إلى صورة حسنة.

فمن ذلك قول أبي الطيب المتنبي:
لو كان ما تعطيهم من قبل أن
تعطيهم لم يعرفوا التاميل
وقول ابن نباتة السعدي:

لم يبق جودك لي شيئاً أؤمّه
تركنتي أصحاب الدنيا بلا أمل
وشتان ما بين القولين. ويسمى هذا
أيضاً (تهذيباً).

٤٣٢ - تصوير الشرط

تصوير الشرط في صورة ما لا يسمي
أن يقع إلا على سبيل الفرص والتقدير

وهو من الأغراض البلاغية التي تسوّح
استعمال (إن) في حالة الجزم بوقوع
الشرط، بخلاف الأصل
وانظر (إن) وقد تقدمت في باب
لهمزة.

٤٣٣ - صون المسند إليه عن اللسان

وهو من الأغراض البلاغية التي ترجع
حذف المسند إليه. وذلك يكون بقصد
تعظيم المسند إليه كقولك: «مقرر»
للشرايع، وموضح للدليل، فيجب اتباعه»
تريد رسول الله ﷺ، ولم تذكره تعظيماً
وصوناً له عن لسانك، وكقول الشاعر:

سأشكر عمراً إن تراخت منيتي
أيادي لم تمنن وإن هي جلبت

فتى غير محجوب العنى عن صديقه
ولا مظهر الشكوى إذا العل رئت
والبيتان لأبي الأسود الدؤلي يمدح
عمرو بن سعيد العاصي.

وكذلك قول الآخر:

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم
دجى الليل حتى نظم الجزع نفيه
نجوم سماء كلما انقض كوكب
بدا كوكب تأوي إليه كواكبه
وقد يكون ذلك لتخفيف المسند إليه
بعلم ذكره، مثل قوله تعالى: ﴿هُم بِكُمْ
عَمِي﴾. وكقول الشاعر:

سريع إلى ابن العم يلطم وجهه
وليس إلى دامي الندى سريع

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أُسَـلَّمَ اللهُ الفُـرُوسَ

بَابُ الْإِصْنَادِ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أُسَلِّمُهُ النَّبِيَّ الْفَرُوقِيَّ

باب الضاد

٤٣٤ - التضاد

من وجوه التقابل، مثل الشرير للخير،
والحار للبارد، والأبيض للأسود. ووصف
الأشياء بالتضادين في آن واحد معيب
في الشعر والأدب، وهو من عيوب
المعاني.

وانظر (الاستحالة والتناقض) وقد
تقدمت في باب الحاء.

٤٣٥ - التضاد

هو (الطباق) وسيأتي في باب الطاء.

٤٣٦ - التضاد

من أنواع التقابل.

انظر (الطباق) وسيأتي في باب الطاء.

وانظر (المعابلة) وسيأتي في باب

الفاء

٤٣٧ - المضادة

قال ابن رشيقي: ومن (التصدير) نزع
سماء عبد الكريم بن إبراهيم النهشي
(المضادة) وأنشد للفردوسي:

أصدر همومك لا يهلك وأردده
فكل واردة يوماً لها صدر

ونخص هذا البيت باسم (المضادة)
دون أن يجعله تصديراً. ويقاربه من كلام
المحدثين قول ابن الرومي:

ريحانها ذهب على فرد
وشرايبهم درر على ذهب

قال: والكتاب يسمون هذا النوع
(التبديل) حكاه أبو جعفر الحاسي.

(العمدة) ٦/٢

٤٣٨ - أضرب الخبر

إذا كان قصد المخبر بحره إفادة

لمحاطب الحكم الذي تضمنه الخبر
يلعب أن يقتصر من التركيب على قدر
الحاجة حذراً من اللغو.

وأصوب الخبر ثلاثة على حسب حال
المحاطب.

١ - الصوب الابتدائي: وقد تقدم في
باب الباء.

٢ - الصوب الظلي: وسيأتي في باب
الطاء.

٣ - الصوب الإنكاري: وسيأتي في باب
النون.

٤٣٩ - المضارع

من الجنس غير التام الذي يختلف
اللفظان المتجانسان فيه في أنواع
الحروف، واشتراطوا في اللفظين إذا
اختلفا في نوعية الحروف أن يشتمل كل
من اللفظين على حرف لم يشتمل عليه
الأخر من غير أن يكون مزيداً، وإلا كان
من (لناقص).

واللفظان إذا اختلفا في نوعية الحروف
على هذا الوجه فلا يكون الإتيان بهما من
ابتداء الجنس إلا بشرط، وهو ألا يقع
ذلك الاختلاف بأكثر من حرف واحد.
فإن وقع بأكثر من حرف كائنين فأكثر لم
يكن من التحيس في شيء، لعد ما

بيهما عن التشابه الجناسي، إذ لولا ذلك
لم يخل غالب الألفاظ من الحساس

ويختص باسم (المضارع) ما إذا كان
الحرفان المختلفان في اللفظين
المتجانسين متقاربين في المخرج، كأن
يكونا حلقين معاً، أو شفويين معاً.

وإنما سمي مضارعاً لمصارعة المبين
في اللفظين لصاحبه في المخرج.

والمضارع ثلاثة أقسام، لأن الحرف
المباين لمقابله إما أن يكون:

١ - في أول اللفظين، نحو قول
الحريري: يبي وبين كني ليل دمس،
وطريق طامس^(١)، ف«دامس» و«طامس»
بينهما تجنيس المضارعة، لأن الطاء
والدال المتباينين متقاربان في المخرج،
لأنهما من اللسان مع أصل الأسنان.

٢ - أو في وسط المتجانسين، نحو
قوله تعالى: ﴿وهم يَنْهَوْنَ عَنْه وَيَنْأَوْنَ
عَنْه﴾، ف«ينهون» و«ينأون» بينهما
تجنيس المضارعة، لأن الهاء والهمزة
وهما المتباينان في اللفظين متقاربان، إذ
هما حلقيان معاً، وقد وُحِداً في الوسط.

(١) الكر. بكسر الكاف، المبرور، ويدعى
المظلم، والظنوس. المظنوس العلامة لا
يؤدي به إلى المراد

٣ - أو في آخر المتجاسين، نحو قوله ﷺ: «الحيل معفود بواصيها الخير إلى يوم القيمة». فبين «الخيل» و«أخيرو» تحيس المضارعة، لتقارب محرج لراء واللام، إذ هما من الحنك واللسان.

ونظر (اللاحق) وسأني في باب اللام

جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر
وحسن فعل كما يُعزى بسبب
وإن أصله «جزى أبا الغيلان بنوه» وقد أرجع الصمير في «بنوه» إلى «أبا الغيلان» وهو متأخر في اللفظ كما ترى، ومتأخر في الرتبة، لأنه مفعول به، فالبيت غير فصيح.

٤٤١ - المضاعفة

مما استخرجه أبو هلال لعسكري. قال: وهو أن يتضمن الكلام معنيين. معنى مصرحاً به، ومعنى كالمشار إليه وذلك مثل قول الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ، أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ، أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ﴾.

فالمعنى المصرح به في هذا الكلام أنه لا يقدر أن يهدي من عمي عن الآيات، وصم عن الكلم البينات، بمعنى أنه صرف قلبه عنها فلم ينتفع بسماعها ورؤيتها والمعنى المشار إليه أنه فصل السمع على البصر، لأنه جعل مع الصمم فقدان العقل، ومع العمى فقدان النظر فقط.

ومن نثر الكتاب ما كرهه الحسن بن

٤٤٠ - ضعف التأليف

مما يُحل بفصاحة الكلام. وهو أن يكون تأليف الكلام على خلاف القانون النحوي الذي استمده العلماء مما ألفه العرب في لغتهم، وتداولته ألسنتهم في الكثير الغالب.

ودلك كالإضمار قبل الذكر لفظاً ورتبة في قولك: «ضرب غلامه زيداً» ومن هذا قول حسان:

ولو أن محمداً حلد الدهر واحداً
من الناس أنقى مجده الدهر مطعماً

وبن الصمير في «محمداً» راجع إلى «مطعماً» وهو متأخر في اللفظ، ومتأخر في رتبة، لأنه مفعول به، فالبيت غير فصيح.

ومنه قول الآخر:

وهب «كتاني إليك، وشطر قلبي عندك،
والشطر الآخر غير جُلُو من تذكرك،
والشاء على عهدك. فأعطاك الله بركة
وجهك، وزاد في علو قدرك، والسعة
عندك، وعندنا فيك»

فقوله: «بركة وجهك» فيه معنيان:
أحدهما أنه دعا له بالبركة. والآخر أنه
جعل وجهه ذا بركة عظيمة، ولعظمها
عدل إليها في الدعاء عن غيرها من
بركات المطر وغيره.

ومثله قول أبي العيناء: «سألتك حاجة
مرددت فأتيح من وجهك». فتضمن هذا
اللفظ قبح وجهه وقبح رثه. ومن المنظوم
قول الأحمط:

قوم إذا استنجح الأضياف كتبهم
قالوا لأهم بولي على النار
فأخبر عن إطفاء النار فدل على
مخلهم، وأشار إلى مهانتهم ومهانة أهم
صدهم. وقول أبي تمام:

يُخرج من جسمك السقام كما
أخرج دم المعال من عنقك
يسخ سَخَ عليك حتى يرى
خفقك فيها أصح من خفقك

دعا به بالصحة، وأخبر بصحة
حقه. فهما معيان في كلام واحد. ومن
هذا الباب نوع آخر، وهو أن تُورد الاسم

الواحد على وجهين، وتضمنه معيين،
كل واحد منهما معنى، كقول بعضهم:

أفندي الذي زارني والسيف يخفّره

ولحظ عينيه أمضى من مضاربه

فما خلعت تجادِي في العناق له

حتى ليست نجاداً من ذوائبه

فجعل في السياف معيين. أحدهما أنه

يخفّره، والآخر أن لحظه أمضى من
مضاربه.

وضرب منه آخر، قول ابن الرومي:

بجهل كجهل السياف، والسياف منتضى

وحلم كحلم السياف، والسياف معمد

وضرب منه قول مسلم:

وخال كخال البدر في وجه مثله

لقينا المنى فيه فحاجزنا البدر

٤٤٢ - الإضممار

من الجناس المعنوي. و(الجناس
المضمّر) هو أن يضمّر الناظم أحد ركني
التعئيس، ويأتي في الظاهر بما يرادف
المضمّر للدلالة عليه. فإن تعذر المرادف
أتى بلفظ فيه كناية لطيفة تدل على
المضمّر بالمعنى، كقول أبي مكرّم
عبدون المشار إليه، وقد اصططح بحمرة
ترك بعضها إلى الليل، فصارت خلا

ألا في سبيل اللهو كأس مدامة
أتنا بطعم عهد غير ثابت
حكيت بنت بسطام بن قيس صبيحة
وأمت كجسم الشفري بعد ثابت

فبنت بسطام بن قيس كان اسمها
«الصهباء» والشفري قال:

أسقنيها يا مवाद بن عمرو
إن جسمي من بعد حالي لخلل
ولخل هو الدقيق المهزول، فظهر من
كناية اللفظ الطاهر جناسان مضميران في
صهباء وصهباء وخل وخل وهما في صدر
البيت وعجزه. ومن هنا أخذ الشيخ صفى
الدين الحلبي وقال:

وكل لحظ أتى باسم ابن ذي يزن
في فتكه بالمعنى أو أبي هرم
فابن ذي يزن اسمه «سيف»، وأبو هرم
اسمه سنان فظهر له جناسان مضميران من
كنايات الألفاظ الطاهرة.

٤٤٣ - الإضمار

هو (احذف) وقد تقدم في باب
سحاء.

٤٤٤ - الإضمار

من الحساس المعنوي، وهو قريب من

الفن السابق، إلا أن المتكلم هنا يأتي
بلفظ يحضر في ذهنك لفظاً آخر. وذلك
اللفظ المضمّر يراد به غير معناه بدلالة
السياق كقول:

معّم الجسم تحكي الماء رفته
وقلبه «قوة» يحكي أبا أوس

وأوس شاعر مشهور من شعراء العرب
واسم أبيه حَجَر، فلفظ أبي «أوس»
يحضر في الذهن اسمه وهو «حجر» وهو
غير مراد. وإنما المراد الحجر المعلوم.
وقد ولع به المتأخرون، وقالوا منه كثيراً.
فمن ذلك قول البهاء زهير:

وجاهل طسال به عنائي
لازمي وذاك من شقائي
أبغض للعين من الأعداء
انقل من شماعة الأعداء
فهو إذا رآته عين الرائي
أبو معاذ أو أخو الحساء

٤٤٥ - الإضمار على

شريطة التفسير

ومثاله: أكرمني وأكرمت عبد الله،
أي: أكرمني عبد الله وأكرمت عبد الله.
ومما يشبه ذلك مفعول المشيئة إذا جاء
بعد لو، فإن كان مفعولها أمراً عظيماً أو
عرياً فالأولى ذكره: كقوله:

ولو شئت أن أنكى دعاً لك

عليه، ولكن مساحة الصبر أوسع

فإن بكاء الإنسان دعاً عجيب. وإن لم يكن كذلك فالأولى حذفه، كقوله تعالى:

﴿ولو شاء الله لجمعهم على الهدى﴾ والتقدير: ولو شاء الله أن يجمعهم على الهدى لجمعهم. وكذلك قوله تعالى:

﴿فمن شاء الله لهديكم أجمعين﴾، وقوله: ﴿فإن يشأ الله يختم على قلبك﴾، و﴿من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم﴾.

وقد ترك الكناية إلى التصريح، لما فيه من زيادة الفخامة. كقول البحري:

قد طلبنا فلم نجد لك في السؤدد والمجد والمكارم مثلاً

المعنى: قد طلبنا لك مثلاً، ثم حذف لأن هذا المدح إنما يتم بنفي المثل فلو قال: قد طلبنا مثلاً في السؤدد والمجد فلم نجده لكان قد أوقع نفس الوجود على صمير المثل، فلم يكن فيه من المبالغة ما إذا أوقعه على صريح المثل، فإن الكناية لا تبلغ مبلغ التصريح.

٤٤٦ - ضمير الفصل

يؤتى بعد المسند إليه بضمير فصل

لأعراض بلاعية:

منها التخصيص، أي قصر المسند على المسند إليه، حيث لم يكن في الترتيب ما يعيد المصير سوى لإتيان بضمير الفصل. نحو قوله تعالى: ﴿الم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده﴾.

ومنها توكيد التخصيص أي تأكيد قصر المسند على المسند إليه، أو قصر المسند إليه على المسند، حيث كن في التركيب ما يفيد كلام الحسن، نحو: ﴿إنه هو التواب الرحيم﴾. ونحو: إسماء الكرم هو التقوى. فالأول لتأكيد تخصيص الخبر بالمبتدأ، أي لا ثواب إلا الله دون غيره. والثاني لتأكيد تخصيص المبتدأ بالخبر، أي لا كرم إلا التقوى دون غيرها. ومن هذا قول أبي الطيب:

إذا كان الشباب السكر والشيب
سباً هما فالحياة هي الجسم

أي لا حياة حينئذ إلا الموت، أي أن الإنسان إذا كان في شبابه كاسكران المملوك العقل غافلاً عن عواقب الأمور، وفي الشيب حزياً بسب ضعفه وعجزه عن ضروريات نفسه واكتسابه المنجية له، فلا خير في الحياة، بل هي الموت لا غير، لعدم الانتفاع به

٤٤٧ - المضمَر

يسمى التشبيه الذي ذكرت فيه الأداة (مُظَهَّر) ولدي لم تذكر فيه (التشبيه المصغر).

وهذا التشبيه المضمَر الأداة ينقسم أقساماً:

فمنه ما يقع فيه المشبه والمشبه به موقع المبتدأ وخبره المفرد، كقولك: وجهه بدر. ولا يصعب تقدير الأداة.

ومنه ما يقع فيه المشبه موقع المبتدأ، وخبره مضاف ومضاف إليه وهو المشبه به. كقول النبي ﷺ: «الكأمة جدري الأرض». وهذا يتنوع نوعين:

أ- إذا كان المضاف إليه معرفة كهذا لخبر النسوي، فإنه لا يحتاج في تقدير أداة التشبيه إلى تقديم المضاف إليه، بل إن شئنا قدمناه وإن شئنا أخرناه، فقلنا: لكأمة للأرض كالجدرى، أو الكأمة كالجدرى للأرض.

ب- وإذا كان المضاف إليه نكرة فلا بد من تقديمه عند تقدير أداة التشبيه، فمن ذلك قول الجحري:

عمام سحب لا تحب له حياً

ومع حرب لا يضيع له وتر

فيذا قدرنا أداة التشبيه هنا قلنا: سماح

كالغمام. ولا يقدر إلا هكذا. والمنتداً في هذا البيت محذوف، وهو الإشارة إلى المملوح، كأنه قال: وهو عمام سماح. ومن هذا النوع قول أبي تمام:

أي مرعى عين وادي نسيب
لحبت الأيام في ملحوب

ومراد أبي تمام أن يصف هذا المكان بأنه كان حساً ثم زال عنه حسه. فقال بأن العين كانت تلتذ بالظفر إليه كالتذذ السائلة بالمرعى، فإنه كان يشبب به في الأشعار لحسنه وطيبه.

وإذا قدرنا أداة التشبيه هنا قلنا: كأنه كان للعين مرعى، وللنسيب مرعى ومالفاً... وكقول الفرزدق يهجو جريراً:

ما ضرّ قلب وائل أمهوتها
أم بُلّت حين تناطع البحرين

ففيه مجاء جرير تعلب وائل ببوله في مجمع البحرين، فكما أن البول في مجمع البحرين لا يؤثر شيئاً، فكذلك محالوك هؤلاء اليوم لا يؤثر شيئاً وهو من الأبيات التي أقر الأسر له بالإحسان فيها وكذلك ورد قوله أيضاً.

قوارص تأنسي وتحتفرونها
وقد يملأ الفطر الإناء فغمم

فإنه شبه القوارص التي تأتيه محتفزة

ساقط الذي يملأ الإناء على صغر
مقداره، يشير بذلك إلى أن الكثرة تجعل
الصغير من الأمر كبيراً.

٤٤٨ - التضمن

من أقسام (الدلالة اللطية).
انظر (الدلالة) وقد تقدمت في باب
الدال

٤٤٩ - تضمين الكلام

من أقسام البلاغة عند الرماني. وهو
حصول معنى في الكلام من غير ذكر له
باسم أو صفة هي عبارة عنه:
وهو على وجهين:

الأول: ما كان يدل عليه الكلام دلالة
الإخبار، كذكرك الشيء بأنه محدث.
فهذا يدل على المحدث دلالة الإخبار.

والآخر: التضمن الذي يدل عليه
دلالة القياس، فهو إيجاز في كلام الله
عز وجل خاصة، لأنه تعالى لا يذهب
عنه وجه من وجوه الدلالة، فصفه لها
بوجه أن يكون قد دل عليها من كل وجه
يصح أن يدل عليه. فمن ذلك: «بسم الله
الرحمن الرحيم» قد تضمن التعظيم
لاستفتاح الأمور على التبرك به، والتعظيم

له بذكره، وأنه أدب من آداب لدير،
وشعار للمؤمنين

٤٥٠ - التضمن

من عيوب الشعر والكلام عند أبي
هلال العسكري. وهو أن يكون الفصل
الأول مفتقراً إلى الفصل الثاني، والبيت
الأول محتاجاً إلى الأخير، كقول الشاعر:

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةٌ قَبْلَ يُغْدَى
بَلَّيْلَى الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُسْرَحُ
قَطَاةٌ غَرَمَهَا شُرْكُ هِبَانَتْ

تجاذبه وقد حُبِّقَ الْحَنَاحُ
فلم يتم المعنى في البيت الأول،
حتى أنه في البيت الثاني، وهو قبيح

ومثاله من نثر الكتاب قول بعضهم:
«وجعل سيدنا آخذاً من كل ما دُعِيَ
ويُدْعَى به في الأعياد، بأجزال لأقسام
وأوفر الأعداد».

وقال ابن رشي: (التضمن) أن تتعق
القافية أو لفظة مما قلها بما بعدها كقول
الناطقة الذبياني:

وَهُمْ وَرَدُّوا الْجُفَارَ عَلَى تَمِيمٍ
وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمٍ عَكَّطَ إِنِّي
شَهِدْتُ لَهُمْ مُوَاطِنَ صَادِقَاتٍ

وثقت لهم بحسن الطر مَيِّ
وكلما كانت اللفظة المتعلقة تأت

لثاني بعيدة من القافية كان أسهل عيياً من
التضمين . ويقرب من قول النابعة قول
كعب بن زهير :

ديارُ نبي تئت حالي وصرمت
وكتت إذا ما الحبل من خلة صرم
فزعت إلى وحده حرف كأنما
بأقربها فاز إذا جلدتها استحم
وأخف من هذا قول إبراهيم بن قرمة :

إما تريني شاحباً متبذلاً
كالسيف يخلق جفنه فيصبح
مربب لذة ليلة قد نلتها
وحرائها بحلالها متبوع
وليس منه قول متمم بن نويرة :

لعمري وما دهري بتأبين هالك
ولا جزعاً مما أصاب فأوجعاً
لقد كفر المنهال تحت ودائه
فتى غير مبطان العشيّة أروّعاً
وربما حالت بين بيتي التضمين أبيات
كثيرة بقدر ما يتسع الكلام، وينبسط
لشاعر في المعاني . ولا يضره ذلك إذا
أجده .

٤٥١ - التضمين

من محاسن الكلام عند ابن المعتز ما
سمّاه (حسن التضمين) مثلي قول
الأحبطل :

ولقد سما للخرمي قلم مثل
بعد الوغى : لكن تصايين مقدمي (١)
وقال :

إذا دله عزم على الجود لم يمل
غداً عودها إن لم تعفها لعوائق
ولكنه ماض على عزم يومه
فيفعل ما يرضاه خلق وخالق
وقال آخر :

عرد لما بت ضيفاً له
أقراضه بخلاً بياسين
فبت والأرض فراشي وقد
غنت «فما بك» مصاريقي
قال أبو هلال العسكري : وقد تسمى
استعارتك الأنصاف والأبيات من شعر
غيرك ، وإدخالك إياه في أثناء أبيات
قصيدتك (تضميناً) وهذا حسن . . .
كقول ابن الرومي في مخن :

مجلسه مائتم اللذادة والـ
قصيف وغرُس الهموم والسقم

(١) الحرمي هو بلك الحرمي الذي استولى على
حيال طبرستان في عصر المأمون هشرين عمداً ،
حتى انتفد له الأقباش العائد التركي ، نظره به
وأمره وأحضره إلى المعتصم فعنه مسه
٢٢٣ هـ . واليت تضمين ليت عرد
يد بصون بي الأسه لم أحم
عها ولو أي تصايين مقدمي

يُسَدُّنا اللهُ عندَ طلعه
ومن أوحشته الدُّيار لم يُقم
وكقول حَظَّة:

أصبحت بين معاشر هجروا الندى
وتفتنوا الأحلاق عن أسلافهم
فسوم أحاول بينهم فكاسما
حاولت نزع الشعر من آفاقهم
هات أسقيها بالكبير وعني
أذهب الذين يُعاش في أكتافهم

ولتضمن عند ابن رثيق هو
قصدي إلى البيت من الشعر والقسيم،
لتأتي به في آخر شعرك أو في وسطه
كالتمثيل. نحو قول محمود بن الحسين
كشاجم الكاتب:

يا حاصت الشيب والأيام تظهره
هذا شبيب لعمر الله مصنوع
أذكرني قول ذي لب وتجربة
في مثله لك تأديب وتقريع
إن الجديد إذا ما زيد في خلق

تبين الناس أن الثوب مرقوع

هذا جيد في باب، وأجود منه أن لو لم
يكن في البيت الأول والآخر واسطة، لأن
الشاعر قد دل بذلك على أنه منهم
دلسرة، أو على أن هذا البيت مشهور،
وليس كذلك، بل هو كالشمس اشتهاً
ولو أوسط البيت الأوسط لكان نصيباً

عجيباً، لأن ذكر الثوب قد أخرج الثاني
من باب الأول إلا في المعنى، وهذا عند
الحذاق أفضل التصمين، فإنما احتدى
كشاجم قول ابن المعتز في أبيات له.

ولا سوء لي إن ماء ظلك يمدد
وفيت لكم، ربي بذلك عالم
وهانذا مستعجب متصل
كما قال عباس وأنمي رغم
تحمل عظيم الذنب عن تحبة
وإن كنت مظلوماً فقل أنا ظالم
وأبيات العباس بن الأحنف لتي منها
البيت المضمن هي قوله:

وصب أصحاب الحب سوداء قلبه
فأنحله والحب داء ملازم
تحمل عظيم الذنب عن تحبة
وإن كنت مظلوماً فقل أنا ظالم
فإني إن لم تحمل الذنب في الهوى
بغارتك من تهوى وأفك رغم

فهذا النوع من التصمين جيد...
وأجود منه أن يصرف الشاعر المضمن
وجه البيت المضمن عن معنى قائمه إلى
معناه، نحو قول ابن الرومي:

يا سائلي عن خالد عهدي به
رطب العجان وكفه كالحميد
كالأقحوان غداة غب سمائه
جفت أعاليه وأسفله سد

فصرف الشاعر قول النابتة في صفة
الشعر:

تحلو بقادمتي حمامة أبكة
برد أسف لثاته بالإميد
كالأتحوان غداة غب سمائه
جفت أعاليه وأصفه نيد

إلى معناه الذي أراد. ومن الشعراء من
يضم قسيماً، نحو قول بعضهم، أظنه
الصولي:

خفت على باب الأمير كأنني
تفا نيك من ذكرى حبيب ومزول
إذا جئت أشكو طول ضيق وفاقة
يقولون لا تهلك أسي وتحمل
ففاضت دموع العين من سوء ردهم
على النحر حتى بل دمعي محملي
لقد عدل تردادي وقصدي إليكم
فهل عند رسم دارس من مَعُول

ومنهم من يقلب البيت، فيضمه
معكوساً، نحو قول العباس بن الوليد بن
عبد الملت بن مروان لَمُسْلَمَة من
عبد الملت:

لقد أكرتني إنكار خوف
يصم حشاك عن شتمي ودخلي
كقول المرء عمرو في القوافي
لهي حين خالف كل عدل

عذيرك من خليلك من مُراد
أريد حياته ويريد قتي

والبيت المصنوع لعمرو بن
معد يكرب، بقوله لابن أخته قيس بن
زهير المرادي، وكان بينهما بعد شديد
وعداوة عظيمة، وحقيقته في شعر عمرو:

أريد حياته ويريد قتي
عذيرك من خليلك من مُراد
وكان علي بن أبي طالب رضي الله
عنه إذا رأى ابن ملجم تمثل بهذا البيت.

ومن التضمين ما يجمع فيه الشاعر
قسمين من وزن كقول علي بن الجهم
يعرض بفضل الشاعرة جارية المتوكل
وبنان المعني، وكانا يتعاشقان، فإذا غنى
بنان:

اسمعي أو خبيرين
يا ديار الطعننين
غث هي كالمجاوية له عما يقول:

ألا حيت عنا يا مدينا
وهل بأس بقول سلمينا
فقال علي مهاً عليهما في ذلك

كلما غنى بنان
اسمعي أو حبيب
أنشدت فضل ألا حيه
حيت عنا يا مدينا

عاصرت معنى بمعنى

والندامى غافلونا

أحسست إذ لم تجاورى

هـم ديار الظاعنين

لو أجابتهم لصرنا

آية لسائلينا

واستعاد الصوت مولا

ها وحث الشاربينا

قلت للمولى وقد دا

رت حنبا الكاس فينا

رت صوت حسن يند

بت في الرأس قرونا

ومن التضمين ما يحيل الشاعر فيه

إحالة، ويشيره به إشارة، فيأتي به كأنه

نظم الأخبار أو شبهه به، وذلك كقول

بعضهم في معنى قول ابن المعتز: وكما

قال عباس وأفي راغم أنه لم يرد

الآبيات المقدم ذكرها، وإنما أراد قوله

للرشيد حين هجرته ماردة

لا بد للعاشق من وقفة

تكون بين الوصل والفرم

حتى إذا الهجر تمادى به

راجع من يهوى على رغم

لهذا النوع أبعد التضمينات كلها،

وأقربها وجوداً

وانظر (الاقباس) وسيأتي في باب

لقد

٤٥٢ - الضمني

التشبيه (الضمني) هو تشبيه لا يوضع

فيه المثنى والمثبه به في صورة من

الصور المعروفة، بل يتمح المشبه

والمثبه به، ويفهمان من المعنى.

ويكون التشبيه به برهاناً على إمكان ما

أسند إلى المثبه كقول المتنبي:

مَنْ يَهْنُ بِسَهْلٍ الْهَوَانُ عَلَيْهِ

مَا لِيُجْرَحَ بِمَيْتٍ إِسْلَامُ

أي أن الذي اعتاد الهوان يسهل عليه

تحمله، ولا يتألم له، وليس هذا الادعاء

باطلاً، لأن الميت إذا جرح لا يتألم.

وفي ذلك تلميح بالتشبيه في غير

صراحة. وليس على صورة من صور

التشبيه المعروفة.

٤٥٣ - الإضافي

أحد قسمي (القصر) الحقيقي،

والإضافي.

والقصر الإضافي: هو ما كان

المتخصص فيه بحسب الإضافة. أي

النسبة. إلى شيء معين، بألا يتجاوز

المقصود عليه إلى ذلك الشيء، وإن

أمكن أن يتجاوزه إلى شيء آخر نحو

ما خالداً إلا شجاع، أي أنه لا يتجاوز

الشجاعة إلى الحن، لا بمعنى أنه لا

تجاوزها إلى صفة أخرى مثلاً

وقد لا نتجاوزها إلى شيء آخر، كما
إذا اعتبر القصر في مثل قول القائل: ولا
إله إلا الله، بالنسبة إلى آلهة بعض
البلدان، فهو إصامي مع عدم التجاوز
لشيء آخر أصلاً

والقصر الإصامي أنواع:

- ١ - قصر أفراد: في باب الغاء
- ٢ - قصر قب: في باب انقاف
- ٣ - قصر تعيين: في باب العين.

٤٥٤ - التضائيف

من أنواع التقابل، كتقابل الأبوّة
ولبوة. وسيأتي في (الطباق) في باب
لطاء.

٤٥٥ - المضاف

معنى المضاف الشيء الذي يقابل
بالقياس إلى غيره، مثل الضعف بالنسبة
إلى نصفه، والمولى إلى عبده، والأب
إلى ابنه، فكل واحد من الأب والابن،
ولمولى والعبد، والضعف والنصف،
يقال بالإضافة إلى الآخر، وهذه الأشياء
كل واحد منها يقال بالقياس إلى غيره،
فهو من المضاف. وكل واحد منها بإزاء
صاحبه كالمقابل له، فهو من

المتعلقات

وانظر (الاستحالة والتقصير) وقد
تقدمت في باب الحاء.

٤٥٦ - المضاف

من التجنيس، ذكره القاصي
الجرجاني في (الوساطة). قال:
التجيس المضاف كقول البحري:

أيا قمرَ التمام أعنت ظلماً
عليّ تطاول الليل انتمم^(١)

ومعنى التمام واحد في الأمرين،
ولو انفرد لم يعد تجنيساً، ولكن أحدهما
صار موصولاً بالقمر، والآخر بالليل،
مكأنهما كالمختلفين.

وقد يكون من هذا الجنس ما تجنس
به المفرد بالمضاف. وقد تكون الإضافة
اسماً ظاهراً ومكنياً، وقد تكون نسباً،
ومن أمثله ما سمعت فيه قول أبي الفتح
ابن العميد:

فإن كان مسخوفاً فقل شعر كاتب
وإن كان مرضياً فقل شعر كاتب

قال ابن رشيق في هذا البيت: وهو
داخل عندي في باب (التوديد)، إذ كان
قوله عند المسحط «شعر كاتب» إما معناه

(١) أتم العمر: اكتمل، وهو بمرتمام بمعنى أن.
وكبرها، ويرى ابن دريد أنه بكسر هاء وسين
التمام الحول لآتي التثنية

تقصير به، وبسط العذر له، إذ ليس
«شعر من صناعته...» وقوله عند الرضا
«شعر كدسب» إنما معناه التعظيم له،
وبلوغ النهاية في الطرف والملاحقة،
لمعرفة الكتاب باختيار الألفاظ وطرق
البلاغات، فقد ضاؤ، وطابق في
المعنى، وإن كان اللفظ تجنباً مردداً.

انظر (الوساطة) ٤٣.

وانظر (العمدة) ٤/٢.

٤٥٧ - التضييق

هو (لروم ما لا يلزم) وسواي في باب
اللام.

٤٥٨ - التضييق والتوسيع

اشترط العلماء بصناعة الأدب أن

تكون الألفاظ على أقدار المعنى، ولا
يكون اللفظ أطول من المعنى ولا أقصر
منه. ولذلك قالوا: حير الكلام ما كانت
ألفاظه قوالب لمعاني. ومتى كان اللفظ
أكثر من المعنى كان الكلام واسعاً وضاع
المعنى فيه. والتضييق هو أن يصيق اللفظ
عن المعنى لكون المعنى أكثر من اللفظ.

قلتُ الإيجار قوة وسلاغة، وفي
بعض تعريفات البلاغة أنها لإيجاز.
ويبدو أن العلماء الذين تحدثوا عن
التضييق والتوسيع يقصدون بالتضييق ما
يسميه البلاغيون (الإحلال) وهو الذي
ينشأ عنه فساد المعنى، كما أنه يُقصد
بالتوسيع ما يسمونه (التطويل) وهو زيادة
في الكلام لغير فائدة، بعكس (إطناب)
فإنه زيادة لفائدة.

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بَابُ الطَّائِفَةِ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

باب الطاء

٤٥٩ - الطَّبَاقُ

هو «المطابقة» ومتأتي، ويسمى أيضاً «لتطبيق» و«التضاد» و«التكافؤ».

وهو انجمع بين متضادين، أي معينين متقابلين في الجملة، بأن يكون بينهما تقابل وتنافٍ ولو في بعض الصور، سواء كان التقابل حقيقياً، كتنقابل التقديم والحدوث، أو اعتبارياً كتنقابل الإحياء والإماتة، فإيهما لا يتقابلان إلا باعتبار بعض الصور، وهو أن يتعلق الإحياء بحياة جرم في وقت، والإماتة بإماتته في ذلك الوقت. وإلا فلا تقابل بينهما باعتبار أنفسهما، ولا باعتبار المتعلق عدد تعدد لوقت. وسواء كان التقابل الحقيقي (تقابل التضاد) كتنقابل الحركة والسكون على لجرم الموحود بناء على أنهما وجوديان، أو تقابل (الإيجاب والسلب) كتعادل مطلق الوجود وسلبه، أو تقابل (لعدم والملكة) كتنقابل العمى والبصر،

والقدرة والعجز - بناء على أن العجز نفي القدرة عمن من شأنه الاتصاف بالقدرة - أو تقابل (التصايف) كتنقابل الأوبة والبوّة، وقيل إن الأوبة والبوّة من باب (مراعاة النظر) - وقد تقدم في باب الراء - ورُدُّ ذلك بأن مراعاة النظر فيما لا تنفي فيه كالشمس والقمر بخلاف ما فيه التنافي كالأوبة والبوّة. أو تقابل ما يشبه شيئاً مما ذكر مما يشعر بالتنافي، لاشتماله بوجه ما على ما يوجب التنافي مثل «هاتان» و«تلك» في قول الشاعر:

مَهَا الْوَحْشُ إِلَّا أَنْ هَاتَا أَوَانِسُ
قَسَا الْخَطُّ إِلَّا أَنْ تَلَكْ ذَوَابِلُ

لما في «هاتان» من القرب و«تلك» من البعد.

وكما في قوله تعالى: ﴿أَغْرِقُوا فَأَدْخِلُوا نَاراً﴾ لما يُشعر به الإغراق من الماء المشتمل على البرودة غالباً، ويشعر به إدخال النار من حرارة النار.

ويكون ذلك الجمع:

١ - إما منطوقين من نوع واحد من أنواع الحكمة

اسمين: كقوله تعالى: ﴿وتحسبهم أيقاظاً وهم رقودٌ﴾.

أو فعلين: كقوله تعالى: ﴿تؤتي المثلث مَن تشاء وتنزع الملك ممن تشاء﴾. وقول النبي ﷺ للأنصار: ﴿إنكم لتكثرون عد الغزع، وتقلون عند لطمع﴾.

وقول أبي صحر الهذلي:

أما والذي أبكى وأضحك والذي
أما وأخيا والذي أمره الأمر

وقول بشار:

إذا أيقظتك حروب العدا
فنبه لها غمراً ثم ثم

أو حرفين: كقوله تعالى: ﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ لأن اللام تُشعر بالمسكية المؤدنة بالانتفاع، و«على» تشعر بالملو الشعر بالحمل والثقل المؤدنان بانتصروا، فصار تقابلهما كتقابل النفع والضرر، وهما خدعان، وكقول أشاعر:

على أسي راضٍ بأن أحمل الهوى
وأخلص منه لا غلي ولا ليا

٢ - وإما بلفظين من نوعين كقوله

تعالى: ﴿أَوْمَنَ كَانَ مَبْئُتاً حَبِيباً﴾ أي ضالاً فهدبناه وكقول فصل

بساهم الوجه لم تُقطع أرحه
بصان وهو ليوم لزوع مدور

والطابق ضربان.

١ - طابق الإيجاب - كما مر

٢ - طابق السلب - وقد تقدم في باب السب

ومن الطباق ما سماه بعضهم
(التدبيح) وقد تقدم في باب الدال،
و(المخالف) وقد تقدم في باب الخاء.
ويطابق بالطباق شيان:

أحدهما: أن يُجمع بين معين ليس
أحدهما مقابلاً للآخر، ولكن يتفق بما
يقابل الآخر نوع تعلق مثل السبية
واللزوم، نحو قوله تعالى: ﴿محمد
رسول الله والذين معه أشداء على الكفار
رحماء بينهم﴾، فإن الرحمة وإن لم تكن
مقابلة للشدة، لكنها مسببة عن اللين
الذي هو ضد الشدة

وعليه قوله تعالى: ﴿ومن رحمته
جعل لكم الليل والنهار لتسكوا فيه
ولتستغفروا من فضله﴾ فإن ابتداء الفصل
يستلزم الحركة المضادة للسكون والعُدول
عن لفظ الحركة إلى لفظ ابتداء المصل،

لأن الحركة ضربان

حركة لمصلحة، وحركة لمفسدة
والمراد الأولى لا الثانية. ومن فاسد هذا
الصرح قول أبي الطيب:

لِمَنْ تَطُوبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرَدِّ بِهَا
سُرُورٌ مُحِبٌّ أَوْ إِسَاءَةٌ مُجْرِمٌ
لأن صد المحب هو المتعص،
والمجرم قد لا يكون مبغضاً.

والآخر: ما يسمى (إيهام التضاد)
وسمائي في باب النوار.

ويدخل في الطباق ما يحنص باسم
(لمقالة) وسمائي في باب القاف.
وسمى أصحاب صناعة الشعر ما كان
قريباً من التضاد (المخالف).

وقسم بعضهم التضاد، فسمى ما كان
فيه لفظتان معناهما ضدان كالسواد
والبياض (المطابق). وسمى تقابل
المعاني والتوفيق بين بعضها وبعض،
حتى تأتي في الموافق بما يوافق وهي
المخالف بما يخالف على الصحة
(المقابلة). وسمى ما كان فيه سلب
وإيجاب (السلب والإيجاب) وجعله باباً
مستقلاً، ولم يلحقه بالطباق

وأصحاب صناعة الشعر لا يجعلون
الليل والصبح ضليلاً بل يجعلون ضدَّ

الليل النهار، لأنهم يراعون في المصانعة
الألفاظ. وأكثر ما يقال الليل والنهار، ولا
يقال الليل والصبح. وبعضهم يقول في
مثل هذا (مطابق مَحْص) و(مضد غير
مَحْص) فالليل والصبح عنده في مثل قول
المتني:

أُزَوِّرُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي
وَأَتَشِي وَيَبَاضُ الصَّبْحُ يَفْرِى بِي
طَبَاقٌ غَيْرُ مَحْصٍ..

(سر الفصاحة) ٣٣٦

ونقل ابن أبي الأصبع أن الطباق على
ضربين:

حقيقي ومجازي، وكل من الضربين
على قسمين: لفظي ومعنوي.
فما كان منه بالفاظ الحقيقة أبقوا عليه
اسم (الطاق).

وما كان منه بالفاظ المجاز أو بعضه
(التكافؤ) بشرط أن تكون الأضداد
لموصوف واحد.

فإن كان الضدان أو الأضداد
لموصوفين والألفاظ حقيقتية فهو
(الطاق) إن كان الكلام جامعاً بين
ضدين قديين. وإن كان الأضداد أربعة
فصاعداً كان في ذلك معاملة.

فالفرق بين الطاق والمعاملة إذن من
وجهين:

أحدهما أن الطباقي لا يكون إلا
بالجمع بين صديقين قديين فقط، والمقابلة
لا تكون إلا بما زاد على الصديق من
الأربعة إلى العشرة

والوجه الثاني: أن المقابلة تكون
بالأصداد وبغير الأصداد.

قل: وعلى هذا فلا بد أن يأتي في
الكلام المتضمن (التكافؤ) استعارة، فإن
لم تكن فيه استعارة فلا تكافؤ. وأما
وأما الطباقي الذي يأتي بالفاظ الحقيقة
فهو على ثلاثة أقسام

١ - طباقي السلب: نحو قوله تعالى
﴿وَلَا يَرْوُوا سَبِيلَ الرَّشِدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا
وَلَا يَسِرُّوهُ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ
سَبِيلًا...﴾

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ
عَلَيْهِمْ أَلْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا
يُؤْمِنُونَ﴾، وقوله عز وجل: ﴿تَعْلَمُ مَا
فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾.

٢ - طباقي الإيجاب: ومنه قوله
تعالى: ﴿وَأَنَّهُ مُرَاضِعُكَ وَابْنُكَ، وَأَنَّهُ
مَوْلَاكَ وَخَبْرٌ وَأَنَّهُ حَلَقَ الرَّوْحَيْنِ الذِّكْرِ
وَالْأُنْثَى﴾ فانظر إلى فصل هذا الطباقي،
كيف جمع إلى الطباقي اليلع التجميع
بصريح، ثم حيء المناسبة النامة في
فصل الآي وما جاءت انطباقه فيه

على انفرادها من هذا القسم قوله تعالى:
﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا يَغِيصُ
الْأَرْحَامُ وَمَا تَزِدُّكَ أَيَّ مَا تَقْصُرُ لَأَرْحَمَ
وَمَا تَرِيدُ﴾.

ومن هذا القسم أيضاً قوله تعالى:
﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ فجمع
سبحانه للمؤمنين في هذا الوصف بين
الفعل والترك، إذ وصفهم بالحشوع في
الصلاة وترك اللغو وهذا كله من طباقي
الإيجاب المعنوي.

٣ - طباقي الترديد: وقد سبق في باب
الراء

وقد جاء للطباقي قسم غير ما تقدم
ذكره، وهو (اثتلاف الطباقي والتكافؤ).
وقد سبق في باب الهمزة.

وانظر (المطابقة) وستأتي
وانظر (التكافؤ) وستأتي في باب
الكاف.

وانظر (المقابلة) وستأتي في باب
القاف.

وانظر (صححة المقابلات) وقد تضمنت
في باب الصاد.

وانظر (الإيجاب) وستأتي في باب
الواو.

وانظر (السلب) وقد تقدم في باب
السين.

ونظر (المحالف) وقد سبق في باب
لحاء.

٤٦٠ - التطابق

هو (الطبق) وقد سبق.

٤٦١ - المطابق

هو (الطبق) وقد سبق، و (المطابقة)
وستأتي.

٤٦٢ - المطابق

عند قدامة بن جعفر هو (الجناس
الثام) عند سائر البلاغيين

قال. وقد يضع الناس من صفات
شعر المطابق والمجانس، وهما داخلان
في باب اختلاف اللفظ والمعنى.
ومعدهما أن تكون في الشعر معان متغايرة
قد اشتركت في لفظة واحدة، والفاظ
متجسمة مشقة فأما (المطابق) فهو
ما يشترك في لفظة واحدة بعيها، مثل
قول زياد الأعجم

وَنُتِّهِمُ بَشْتَصْرُونَ كَاهِلٌ
وَنُتُّومُ هَيْهَمُ كَاهِلٌ وَسَنَامٌ^(١)

(١) كاهل الأول اسم رجل، والثاني المراد به
محرراً وهو من الكهبي قلت مثل بهذا
يبين من معتر لتجسس، والمطابق عند قدامة =

وقال الأفوه الأودي:

وَأَقْطَعُ الْهَوَجْلَ مُتَّاباً
بِهَوَجْلٍ عَدْنَةٍ عَتْرِيسٍ^(١)

فلقطة «الهوجل» في هذا الشعر
واحدة، قد اشتركت في معيين، لأن
الأولى يراد بها الأرض، والثانية الناقة.
وكذلك قول أبي دلوذ الإيادي:

عَهْدَتْ لَهَا مَنْزِلًا دَائِراً
وَأَلَّا عَلَى الْمَاءِ يَحْمَلُ لَا

فالل الأول في المعنى غير الثاني،
لأن الأول أعمدة الخيام، والثاني من
المراب..

(نقد الشعر) ٩٣

وحكى أبو علي محمد بن المظفر
الحائسي عن أبي البرج علي بن الحسين
الأصفهاني، قال: قلت لأبي الحسن
علي بن سليمان الأخفش: أجد قوماً
يخالصون في الطفاق، طائفة ترعّم - وهي
الأكثر - أنه ذكر الشيء وما يقابله، وطائفة
تحالف في ذلك وتقول: هو اشترك
المعنيين في لفظ واحد. فقال: من هو
الذي يقول هذا؟ فقلت: قدامة! فقال:

« هو الجناس الثام عند ابن المعتز والبلاغيين كما
ذكرت

(١) العيراة السريعة والعريس العنضة الوحشية

هذا يا بني هو التجنيس، ومن دعم أنه طباى فقد ادعى خلافاً على الحليل ولاصمعي...

(سر الفصاحة) ٢٣٤

٤٦٣ - المطابقة

هي الباب الثالث من البديع عند ابن المعتز، ونقل عن الحليل رحمه الله. يقول: طابقت بين الشيتين إذا جمعتهما على خذو واحد، وكذلك قال أبو سعيد. فالقائل لصاحبه: اتيناك لتسلك بنا سبيل التوسيع فادخلتنا في ضيق الضمان^(١)، قد طابق بين السعة والضيق في هذا الخطاب.

وقال الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي لِقَاصِ حَيَاةٍ...﴾ وقال عيسى بن طلحة لعروة بن الزبير حين ابتلي في رحله إياهم: دهب أمونك علينا فقد بقي أعرك علينا! فطابق كما ترى بين العز والهور^(٢).

وقال أدد بن مالك بن زيد بن كهلان، وهو طائي، في وصية لولده: لا تكونوا كاسرّاد أكل ما وجد، وآكله من وحده!

وقيل لابن عمر رضي الله عنهما: ترك

(١) صمى الشيء صماناً تكلم به.

(٢) طابق: وكسك طابق بين ذهب وفضة.

فلان مائة ألف، فقال لكنها لا تتركه وقال الحجاج في خطبته: إن الله كصان مئونة الدنيا وأمرنا بطلب الآخرة، هبت الله كفانا مئونة الآخرة، وأمرنا بطلب الدنيا. وقال: من العمل ما هو ترك العمل، ومن ترك العمل ما هو عمل.

ومن المطابقة قول الحسن المشهور: ما رأيت يقيناً لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت. وقال الوليد بن غنية ابن أبي سفيان للحسين، وهو حواري المدينة في بعض منازعاتهم: ليت طوب حلماًنا عنك لا يدعوا جهل غيرنا إليك! وقال أبو النرداء: معروف زمان منكسر زمان قد فات، ومنكره معروف زمان لم يأت. وقال الحسن رضي الله عنه: وقد أنكر عليه الإفراط في تخويف الناس: إن من خوفك حتى تبلغ الأمن خير ممن أمنك حتى تبلغ الخوف! ولما حصر مشر من مصور الموت فرحاً، فحين به: أتفرح بالموت؟ فقل: أتجعلون قومي علي شاكلي أرجوه كمقامي مع مخلوقي أخافه؟...

(كتاب البديع) ٧٦

وقال أبو هلال العسكري: قد أجمع الناس أن المطابقة في الكلام هي اجتماع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت

تقصيدة، مثل الجمع بين البياض
وسود، وللبلى والبهار، والحر والبرد.
وخالفهم قدامه بن جعفر الكاتب، فقال:
لمطابقة إيراد لفظتين متشابهتين في البناء
والصيغة، مختلفتين في المعنى، كقول
رباد الأعجم: «وبنتهم... البيت»
وسمي الجنس الأول (التكافؤ).

وأهل الصعة يسمون النوع الذي
سماه (المطابقة) التعطف. قال وهو أن
بذكر اللفظ ثم يكرره، والمعنى
مختلف.

(الصناعتين) ٣٠٧

وقد ابن رشيق: المطابقة في الكلام
أن يأتى في معناه ما يضاد في لفظه.
قل: (ولمطابقة) عند جميع الناس
جمعت بين الضدين في الكلام أو بيت
شعر، إلا قدامة ومن اتبعه، فإنهم
يجعلون اجتماع المعنيين في لفظة واحدة
مكررة طبقة.

وقد الرماني: (المطابقة) مساواة
لمقدار من غير زيادة ولا نقصان.

وقد ابن رشيق: هذا أحسن قول
سمعه في المطابقة من غيره، وأجمعه
للمائة، وهو مشتمل على أقوال الفريشيين
وقدامة جميعاً. وأما قول التحليل: إذا
جمعت بهما على نحو واحد،

وألصقتهما فهو مساواة المقدار من غير
زيادة ولا نقصان، كما قال الرماني:
يشهد بذلك قول لبيد:

تعاورن الحديث وطفته
كما طفت بالعرس لمثلاً

ومنه طبقت المفصل، أي أصته فلم
أزد في العضو شيئاً ولم أنقص منه،
وكذلك قول الأصمعي: أصله من وضع
الرجل موضع اليد في مشي ذوات
الأربع، وهو مساواة المقدار أيضاً.

وانظر (التكافؤ) وسيأتي في باب
الكاف.

وانظر (النجيس) وقد تقدم في باب
الحيم.

وانظر (الطباق) وقد سبق في هذا
الباب

٤٦٤ - المطابقة

من أقسام (الدلالة اللفظية) وقد سبقت
في باب الدال.

٤٦٥ - المطابقة

البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى
الحال.

والحال، ويسمى (المقام) هو الأمر
الحامل للمتكلم على أن يورد عبارته على

صورة مخصوصة دون أخرى.

والمقتضى، ويسمى (الاعتبار
لمناسب) هو الصورة المخصوصة التي
يورد عليها العبارة

فهي المدح مثلاً: المدح حال يدعو
لإيراد العبارة على صورة الإطناب، وذكاء
المخاطب حال يدعو لإيرادها على صورة
الإيجاز.

فكل من المدح حال ومقام.

وكل من الإطناب والإيجاز
(مقتضى).

وإيراد الكلام على صورة الإطناب أو
الإيجاز (مطابقة للمقتضى).

٤٦٦ - الأطراد

الأطراد في اللغة مصدر اطرَد الماء
وغيره إذا جرى من غير توقف

ومعناه في الاصطلاح أن يذكر الشاعر
اسم الممدوح واسم من أمكنه من آياته
في بيت واحد على الترتيب بشرط ألا
يخرج عن طرق السهولة، ومثي تكثف أو
تعسف في بناء بيته لم يعد إطراداً، فإن
لمقصود من هذا النوع أن يكون كلام
سهل في سهولة جريانه وأطراده كجريان
الماء في أطراده. فمضى جاء كذلك دل

على قوة الشاعر وتمكنه وحسن تصرفه

ولم يرد العلماء في ذلك على اسم
الممدوح واسم من أمكن من آياته، ولكن
حفي الدين الحلبي نقل في شرح بديعته
أن (الأطراد) عبارة عن اسم الممدوح
ونقبه وكنيته وصفته اللائقة به واسم من
أمكن من أبيه وجدّه وقبيلته، ليرداد
الممدوح تعريفاً، وشرط أن يكون ذلك
في بيت واحد، من غير تعسف ولا تكلف
ولا انقطاع بالمعاط أجنبية، وأورد على
ذلك قول بعضهم:

مؤيد الدين أبو جعفر
محمد بن العلقمي الرريسر
هذا البيت جمع ناظمه فيه بين لقب
والكنية واسم الممدوح واسم أبيه ولصفت
اللائقة به وهو القدر الذي قرره حفي
الدين الحلبي.

(نخلة الأدب) ١٦١

أما غيره فقد قالوا إن (الأطراد) أن
يطرّد الشاعر أسماء متتالية يزيد الممدوح
بها تعريفاً لا تكون إلا أسماء آياته تأتي
منسوقة غير مقطّعة من غير ظهور كثفة
على النظم، كأطراد الماء، لسهولة
واسجانه، كقوله:

أقيس بن مسعود بن قيس بن خازم
وأنت الذي ترجو جاءك وتل

وأحسن منه قول دريد، لكون الأسماء
المطرودة حاءت في عمر البيت:

فلما بعث الله خير لِدَاتِهِ
كُؤَاتِ بْنِ أَسْمَاءَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبٍ
ويقول إنَّ عبد الملك بن مروان قال
لما سمع هذا البيت: لولا القافية بلغ به
آدم. وقال ابن أبي الأصبح: وقد أرتى
على هؤلاء بعض القائلين:

مَنْ يَكُنْ رَامَ حَاجَةً بَعُدَتْ عَنْهُ
لَهُ وَأَعْيَتْ عَلَيْهِ كُلُّ الْقِيَامِ
فلها أحمدُ المَرَجِيُّ بْنُ يَحْيَى بـ
بـ مَعَاذِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ رَجَاءٍ
- لو لم يقع فيهما التصمين، والمفضل
بين الأسماء بلفظة «المَرَجِيُّ» قال: وكتب
شيخنا مجد الدين بن الظهير الحنفي
على إجازة:

أَجَزَ مَا قَدْ سَأَلُوا
بِشَرْطِ أَهْلِ السَّنَدِ
مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ
بِـ عَمَرَ بْنِ أَحْمَدَ

فلم يدخل بين الأسماء في البيت لفظة
أجبة

وُصِفَ أَبُو هَيْبِ الْمَتِيِّ بِالْعَتَفِ
في قوله سيف الدولة

فَتُبْتُ أَوْ نَهَيْجَا سِ حَمْدَانِ بَابِنَا
نُسَبُهُ مَوْلُودَ كَرِيمٍ وَوَالِدُ

وحمدان حملون وحمدون حارث
وحارث لقمان ولقمان راشد

ففي هذا المعنى من التقصير أنه جاء
في بيتين، وأنه جعلهم أنياب الخلافة في
قوله

أولئك أنيابُ الخلافة كلها
وسائر أملاك البلاد الزوائد

وهم سبعة بالسندوح، والأنياب في
المتعارف أربعة، إلا أن تكون الخلافة
تصاح نيل أو كلب بحر، فإن أنياب كل
واحد منهما ثمانية! إلا أن يريد أن كل
واحد منهم ناب الخلافة في زمانه
خاصة، فإنه يصح. وفيه من الزيادة على
ما قبله أنه زاد واحداً في العدد؛ فإنه
جعل كل ابن هو أبوه في الخلافة إلى أن
بلغ راشداً، فلم يقصد إلى ذلك أحد من
أصحابه، وإنما عقت شعره هذا تكريره
كل اسم مرتين في بيت واحد، وهي
أربعة أسماء.

٤٦٧ - الاستطراد

الاستطراد في اللغة مصدر استطرد
الفارس من قوته في الحرب، وذلك أن
يفر من بين يديه بوجهه الأنهرام، ثم
يعطف عليه على غرة منه، وهو صرت من
المكيلة.

ومعناه في الاصطلاح: أن يكون الشاعر في غرض من أغراض الشعر يومهم أنه مستمر فيه، ثم يحرج منه إلى غيره لماسبه بينهما. ولا بد من التصريح باسم المستطرد به، بشرط ألا يكون قد تقدم له ذكر، ثم يرجع إلى الأول ويقطع الكلام، فلا يكون المستطرد به آخر كلامك

وهذا هو الفرق بينه وبين (المخلص)، فإن الاستطراد يشترط فيه الرجوع إلى الكلام الأول، وقطع الكلام بعد المستطرد به. والأمران معدومان في (لمخلص)، فإنه لا يرجع إلى الأول، ولا يقطع الكلام، بل يستمر إلى ما يخلص إليه.

وأوجز صاحب «الإيضاح» في حديث الاستطراد، فقال: هو الانتقال من معنى إلى معنى آخر متصل به، لم يقصد بذكر الأول التوصل إلى الثاني.

وذكر الحاتمي في «حلية المحاضرة» أنه نقل هذه التسمية من البحري. وذكر غيره أن البحري نقلها عن أبي تمام.

وقد ابن المعتز أن الاستطراد هو خروج من معنى إلى معنى... فمع قوله تعالى: ﴿أَلَا بُعْدُ لِمَدَّيْنِ كَمَا بَعْدَتْ ثَمُودُ﴾. فذكر ثمود استطراد.

وقيل إن أول شاهد ورد في هذا النوع قول السموءل:

وإنا لقوم لا نرى الموت سنة
إذا ما رأته عاصروا وسلول
فقد خرج من العنبر إلى هجاء عامر
وسلول.

ومنه قول حسان بن ثابت رضي الله عنه:

إن كنت كاذبة الذي حدثتني
فنجوت مني بحارث بن هشام
ترك الأحياء أن يقاسم دويهم
ونجا برأس طيرة ولجم^(١)

فقد استطرد من العنبر إلى هجو الحارث بن هشام. ومنه قول البحري من قصيدة في وصف فارس:

كالهيكل المبني إلا أنه
في الحسن جاء كصورة في هيكل
منك الميون فإن بدا أعطينه

نظر المحب إلى العيب المقبل
ما إن يعاف قلبي ولو أوردته
يوماً خلأني «حمدويه» «أحور»

و(الاستطراد) عند أبي هلال العسكري هو أن يأخذ المتكلم في

(١) الطور شديد الزاء العرس الحدود، وقيل المسعر للوش، والأتى طيرة

معنى، فبينا يمر فيه يأخذ في معنى آخر، وقد جعل الأول سبباً إليه، كقول الله عز وجل ﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت﴾، فبينا يدل الله سبحانه على نفسه بإزوال الغيث واهتزاز الأرض بعد خشوعها قال: ﴿إن الذي أحيها لمحبي الموتى﴾، فأنجز عن قدرته على إحياء الموتى بعد إفنائها. وقد جعل ما تقدم من ذكر الغيث والنبات دليلاً عليه. ولم يكن في تقدير السامع لأول الكلام إلا أنه يريد الدلالة على نفسه بذكر المطر، دون الدلالة على الإعادة، فاستوفى المعنيين جميعاً..

ومن (الاستطراد) ضرب آخر، وهو أن يجيء بكلام بظن أنه يبدأ فيه برهيد، وهو يريد غير ذلك، كقول الشاعر:

يا مَنْ تشاغل بالطلل
أقصر لقد قرب الأجل
وأجل فبرقك بالمصبر
ح، وعد عن وصف المنل

قال ابن رشيق: الاستطراد أن يرى الشاعر أنه في وصف شيء، وهو إنما يريد غيره، فإن قطع أو رجع إلى ما كان فيه، فذلك (استطراد)، وإن تهادى فذلك (حروج) قال: وأكثر الناس يسمي الجميع (استطراداً).

قال الحانمي: وقد يقع من هذا الاستطراد ما يخرج به من ذم إلى مدح، كقول زهير:

إن البخیل ملومٌ حيث كان ولـ
سكن الجواد على عدلته فرم

وحكى أحمد بن يوسف الكاتب أنه دخل على المأمون، وفي يده كتاب من عمرو بن مسعدة يرد فيه النظر. فقال: لعنك فكرت في توديدي النظر في هذا الكتاب! قال: نعم! يا أمير المؤمنين قال: إني عجت من بلاغته واحتيله لمراده: «كتبته كتابي إلى أمير المؤمنين أعز الله، ومن قبلي من قواده وأجناده في الطاعة والانقياد على أحسن ما يكون عليه طاعة جنود تأخرت أرزاقهم، واختلت أحوالهم» ألا ترى يا أحمد إدماجه المسألة في الإخبار، وإعفاء سلطانته من الإكثار؟ ثم أمر لهم برزق ثمانية أشهر! وهذا النوع أقل في الكلام من الاستطراد المتعارف وأغرب!

٤٦٨ - المطرد

من التشبيه. وضده (المعكس) وسيأتي في باب العين.

قال العلوي: أعلم أن المسألة في التشبيه لا يمكن حصولها إلا إذا كان

المشبه به أدخل في المعنى الجامع
بيهما، إما بالكبر كقوله تعالى ﴿وله
الدور﴾ لمُشْتَات في البحر كالأعلام ﴿
عمثلها بالحبال لما كانت الجبال أكبر من
السمن. وهكذا القول في السواد،
والبياض، والحمد، والذم، والإيضاح،
والبيان، إلى غير ذلك من الأوصاف
الجارية في التشبيه.

آية ذلك وعلامته أنه لا بد من أن
تكون لفظة «أفعل» التصيل جارية في
لتشبيه. وهذا يدل على ما قلناه من اعتبار
زيادة المشبه به على المشبه في تلك
الصفة الجامعة بينهما. فإن لم يكن الأمر
على ما قلناه من الزيادة كان التشبيه
ناقصاً وكان معيياً ولم يكن دالاً على
البلاغة

وهكذا الحال إذا كانا حاصلين على
جهة الاستواء، فلا مبالغة في ذلك. فإذا
لا بد من اعتبار الزيادة كما أشرنا إليه
وهو في ذلك على أربعة أوجه:

أولهما: تشبيه صورة بصورة كقوله
تعالى: ﴿كانفراش المشوث﴾ شبه
أساس يوم القيامة في الصعف والهوان
بالفراش، لما فيه من الدقة وضعف
الحل، وقوله تعالى: ﴿وتكون الجبال
كالعفن المنفوش﴾ شبه الحال - مع
احتصاصها بالصلاة والقوة - بأضعف ما

يكون وأرخاه، وهو الصوف، لأنه أسن ما
يكون عند نفسه.

وثانيها: تشبيه معنى بمعنى كقولك:
زيد كالأسد في شجاعته، وكالأحنف في
حلمه، وكإياس في ذكائه، وكحنم في
حوده، وكعنترة في شجاعته^(١) إلى غير
ذلك من التشبيهات المعنوية.

وثالثها: تشبيه معنى بصورة، وهذا
كقوله تعالى: ﴿والذين كفروا أعمالهم
كمرصاد امتدت به الريح في يوم
عاصف﴾. وقوله تعالى: ﴿ولذين
كفروا أعمالهم كسراب بقيعة﴾.

ورابعها: تشبيه صورة بمعنى. وهذا
كقول أبي تمام:

وفتكت بالمال الجزيل وبالعدا
فتك الصباية بالمحب المزم
فتشبه فتكه بالمال وبالعدا، وذلك من

(١) قلت: لا أدري كيف يكون هذا التشبيه معنى
لمعنى فإذن المعنى فيما نحن بصدده يقصد به
الجامع بين الطرفين، وإن كان المعنى قد
تحقق في المشبه به الذي تحول من ذات إلى
معنى، فلاكتساب صفة المعنى من ذات التي
اشتهرت به. أما المشبهات فيما لمشهد به
العلوي في هذا الوجه فإنها لم تخرج عن
حواشيها. ولعل الوجه الرابع الذي سيأتي أقرب
إلى ما أراد العلوي من تشبيه المعنى بالمعنى

الصورة العروية، بفتك الصباية وذلك أمر معوي ليس محسوساً.

وقد يقال: إسلام كنور الشمس، وجهل كصمة الليل، وحة كصو القمر. وكل ما أوردناه على اتساع ووضوح أمره جارٍ على الأطراد في تشبيه الأدنى بالأعلى، والأقل بالأكثر، والفاضل بالأفضل، والخير بالخير، ومنه قول امرئ القيس في وصف الفرس:

كانه سرائه لدى البيت قائماً
مذاك عروس أو صلاية حنظل
(الطراز) ٣٠٨/١

ونظر (المنعكس) وسيأتي في باب العين.

٤٦٩ - الطردة والعكس

هذه تسمية ضياء الدين بن الأثير للتشبيه المقلوب. قال هو أن يجعل المشبه به مشبهاً، والمشبّه مشبهاً به.

ومما جاء به قول البحري:

في طعة سر شيء من محاسنها
ولنقص نصيب من تشبها

وقول عبد الله بن المعتر في تشبيه الهلار

ولاح صوء قُمير كاد بفضحنا
مش اعلامة قد قُذت من الطُفر

٤٧٠ - التطريز

وهو أن يتلى المتكلم أو الشاعر بذكر جمل من الدوات غير مفصلة ثم يخبر عنها بصمة واحدة من الصمات مكررة بحسب تعداد جمل تلك الدوات تعداد تكرر واتحاد، لا تعداد تغاير، وذلك كقول ابن الرومي:

أموركُم بني خفافان عندي
عُجابٌ في عُجابٍ في عُجابٍ
قرون في رُغوسٍ في وجوهٍ
صِلابٌ في صِلابٍ في صِلابٍ
وكقوله:

وتفني وتُشربُ من رحيق
خلق أن يشبّه بالخلق
كان الكاس في يدها وفيها
عقيقٌ في عقيقٍ في عقيقٍ
وكقول ابن المعتز:

فثوبي والمُدام ولونٌ خدي
شقيقٌ في شقيقٍ في شقيقٍ

٤٧١ - التطريز

وهو من الفنون التي امتدحها أبو هلال العسكري. ومعناه عده أن يقع في أبيات متوالية من المصيدة كلمات متساوية في الوزن، فيكون فيها كالطراز في الثوب.

وهذا النوع قليل في الشعر. وأحسن ما جاء فيه قول أحمد بن أبي طاهر:

إذا أوقاسم جادات لنا يده
لم يُحمد الأجودان: البحر والمصر
وإن أصاءت لنا أنوار غرته
نضال الأنوران: الشمس والقمر
وإن مضى رأيه أو حذو عزيمته
تأخر الماضيان: السيف والقلز
من لم يكن حذراً من حذو صوته
لم يدر ما المزعجان. الخوف والخبر
فالتطريز في قوله «الأجودان»،
«الأنوران»، «الماضيان»، «المزعجان»
ونحوه قول أبي تمام:

أعوام وصل كاد ينسي طولها
ذكر النوى فكانها أيام
ثم انبرت أيام هجر أردفت
نجوى أسي فكانها أعوام
ثم انقصت تلك السنون وأهلها
فكانهم وكانها أحلام
وقال في مراثية:

أصبحت أوجه القبور وضاء
وغدت ظنمة القبور ضياء
يوم أضحي طريدة للمنايا
لفقدنا به الفتى والفتاة
يوم ظل الثرى يضم الثريا
لعدنا منه السنى والسناة

يوم فانت له سواثر شؤم
فرزينا به الثرى والثراء
يوم ألقى الردى عليه جراباً
فحرمنا منه الحدى والسعداء
يوم ألوت به هبات الليالي
فلسنا به السلى والبلاء
ومن ذلك قول زياد الأعجم:

ومتى يؤامر نفسه مستحب
في أن يجود لذي الرجاء بقل: حُب
أو أن يعود له بنفحة نائل
يعد الكرامة والحياء بقل: عِد
أو في الزيادة بعد جزل عطية
للمستزبدن العفاة بقل: زِد
وانظر (التوشيح) وسيأتي في باب
الواو.

٤٧٢ - التطريز

من الصنعة السديعية. وذلك أن بعضهم كانوا إذا أرادوا أن يظفروا في مدح وأحمد، مثلاً جعلوا أوائل الأبيات على حسب حروف هذا الاسم، عيـدءون سألألف، ثم بالحاء، ثم بالميم، ثم بالذال، وهو نوع كان يعرف في القرن الحادي عشر بالمشحور.

وربما جاءوا بالتشهير في المصراعين، فتكون أوائل الشطور الأولى

على حروف الاسم المشجر به، وكذلك
أوائل الشطور الثانية

واسطر (المشجر) وقد سبق في باب
الشجر

واسطر (محبوك الطرفين) وقد جاء في
باب الحاء

٤٧٣ - طرفا التشبيه

هما الركبان الأساسيان في التشبيه.
ولا يقال تشبيه إلا إذا كانا فيه، وهما
المشبه والمشبه به.

وأساس التشبيه عند قدامة أنه يقع بين
شئين، بينهما اشتراك في معانٍ تعمهما
ويوصفان به، وفتراق في أشياء يفترق كل
واحد منهما بصفتهما. وعلى هذا فإن
أحسن التشبيه عدة ما وقع بين الشئين
اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما
فيها، حتى بدني بهما التشبيه إلى حال
الاتحاد.

ويمنع أن يشبه الشيء بنفسه، ولا بما
يعايره من كل الجهات، لأن الشئين إذا
تشابها في كل الوجوه اتحدا، فصار
الاشد شيئا واحداً.

وهذا موافق قول ابن رشيقي في
لعمدة: إن المشبه لو ناسب المشبه به
مناسبة كلية لكان إياه. ألا ترى أن

قولهم: «خذ كالورد» إنما أرادوا حمرة
أوراق الورد وظراوتها، لا ما سوى ذلك
من صفرة وسطه وحضرة كمانه؟ وكذلك
قولهم: «فلان كالبحر» أي «فلان كالبيت»
إنما يريدون أنه كالبحر سماحة، وكذلك
شجاعة، ولا يريدون ملوحة البحر
وزعوقته، ولا شئامة الليث وزعومته^(١).

وقول أبي هلال: يصح تشبيه الشيء
بالشيء جملة، وإنما شابهه من وجه
واحد، مثل قولك: وجهك مثل الشمس،
ومثل البدر، وإن لم يكن مشبهما في
خصائهما وعلوهما، وإنما شابه بهما لمعنى
بجمعهما وإياه، وهو الحسن... ولو
أشبه الشيء الشيء من جميع جهاته لكان
هو هو.

وعلى هذا قول السكاكي: لا يخفى
عليك أن التشبيه مستند طرفين مشبه
ومشبهاً به، واشتركا بينهما من وجه
وافترقا من آخر، مثل أن يشتركا في
الحقيقة ويختلفا في الصفة أو بالعكس.
فالأول كالإنسانية إذا اختلفا طولاً وقصر،
والثاني كالطويلين إذا اختلف حقيقتهما إحداهما
وهرباً. وإلا فأنتم خير بأن ارتفع
الاختلاف من جميع الوجوه حتى استعين
بأبي التعداد، فيطل التشبيه، لأن تشبيه

(١) شئامة الأسد. عومه، وزعومته. ربيحه المصه

شيء لا يكون إلا وصفاً له بمشاركته
محميه به في أمر، والشيء لا يتصف
بنفسه، كما أن عدم الاشتراك بين
تشبيئين في وجه من الوجوه يصعك
محاولة التشبيه بينهما، لرجوعه إلى طلب
الموصف حيث لا وصف.

قلت: خلاصة هذا الكلام أنه لا بد أن
يكون في التشبيه نواح للاتفاق بين
لطرفين. وهي التي تجمعهما وتقارب
بينهما، ونواح أخرى للاختلاف، وهي
التي تميز كلا منهما بحقيقتة، وتجعل له
وجوداً مستقلاً عن الآخر.

فإذا لم تكن هنالك جهات للاتفاق بين
التشبيين فلا مجال لعقد التشبيه بينهما،
لأن العبارة الأدبية روابط وعلاقات بين
أجزائها، وروابط وعلاقات بين معانيها
فإذا انعدمت هذه العلاقات بين الأشياء
منع التشبيه، وكان من العث أن يعقد
الأديب في عباراته صوراً لعلاقات غير
موجودة في الطبيعة، ولا متصورة في
الأذهان، لأن الأديب حينئذ يحاول أن
يصور ما لا يتصور. وليس الأدب عثاً أو
إكراهاً للأشياء على أن تخرج على
طوائفها وحقائقها

ويسمى الخلاف بعد ذلك في كثرة
وجوه الاتفاق أو كثرة وجوه الاختلاف بين

الطرفين، وأيهما الذي يُعدُّ أحود من
الآخر؟ أو بعبارة أخرى أي تشبيه
أجود؟ التشبيه الذي كثرت جهات الاتفاق
بين طرفيه، أم الذي كثرت فيه جهات
الاختلاف بينهما؟ والذي أراه في ذلك أنه
كلما كثرت جهات الاختلاف بين الطرفين
كان التشبيه أجود، لأنه يدل حينئذ على
أن الأديب أكثر إحساساً وإدراكاً لحقائق
الأشياء، وإنه بما أوتي من فطنة يستطيع
أن يفتن إلى علاقات بين الأشياء لا
يفتن إليها غيره من الناس، ولكنهم
يسلمون له بما اهتدى إليه. بعكس
الأديب الذي يصور علاقات ظهرة
معروفة لكثرتها، فلا يكون له شيء من
الفضل في استخراجها، ولا يفرقون له
بشيء من العظمة أو الفسفرة على
الإبداع^(١).

أما هذان الطرفان فيكونان:

أ- حسيين: والمراد بالحسي ما يدرك
هو أو مادته بإحدى الحواس الخمس
الظاهرة. البصر، والسمع، والشم،
والدوق، واللمس.

(١) انظر كتابنا "علم البيان" دراسة تاريخية منه في
أصول البلاغة العربية) ص ٥٤ من الطبعة
الثالثة

١ - فيكون الطرفان من المبصرات،
كقوله تعالى: ﴿وَعندهم قاصرات
الطرف غير كأنهن يبصن مكثون﴾
والجاء مع بينهما البيضاء. وقوله تعالى:
﴿كأنهن الياقوت والمرجان﴾ فالجاء مع
للحمرة، ونحو تشبه الخد بالورد في
البياض المشرب الحمرة، والشعر بالليل
في سواده، وكقول الشاعر:

وكان أجرام السماء نواصعاً
درر تشرق على بساط أزرق
تشبه أديم السماء في صفاء زرقته
وبياض النجوم بدرر منتورة على بساط
أزرق.

٢ - ويكونان من المسموعات، وهذا
نحو تشبيه صوت الخلدخال بصوت
بصنج، وتشبيه أواخر الميس بأصوات
الفرايح في قول الشاعر:

كان أصوات من إيغالهن بنا
أواخر الميس إنقاص الفرائح^(١)

تقدير البيت: كأن أصوات أواخر
الميس أصوات الفرائح من إيغالهن بنا،
ثم فصل بين المضاف والمضاف إليه
بقوله: «من إيغالهن بنا» وهذا عيب من

(١) ميس: شجرة تحدد منه الرحا، ثدنه وقوته،
ويطوى على الرحا ميسها، وهو المراء هنا
والسب لذي الرمة

ناحية التركيب، مع دقة الصورة في
التشبيه. ونحو تشبيه الأملحة في وقعها
بالصواعق.

٣ - ويكونان في المدونات، وهذا
نحو تشبيه الفواكه الحلوة بالعسل، والريق
بالخمر، قال الشاعر:

كأن المدام وصوب الغمام
وريح الخرافى وذوب العسل
يغلى به برد أنيابها
إذا النجم وسط السماء اعتدل

٤ - ويكونان في المسمومات، وهذا
نحو تشبيه النكهة بالعبر، وتشبيه شم
الريحان بالكافور والمسك، ومثال تشبيه
الرياحين المجتمعة في الريح بالغالية،
لكونها مجموعة من أنواع طيبة.

٥ - ويكونان في الملموسات، وهذا
نحو تشبيه الجسم الناعم بالحرير، قال
الشاعر:

لها بشر مثل الحرير ومنطق
رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر

ويدخل في الجسمي «الخيالي» وهو
المعدوم الذي فرض مجتمعاً من عدة
أمور، فأدركت أفرادها بالحس، أي أحراء
كل جزئي منه، ولم تدرك هئته
الاجتماعية، فيكون ملحقاً بالحس،
لاشتراك الحس والخيال في أن المدرك

بهما صورة لا معنى، ومثله قول الشاعر:

وَكأن محمَر الشَّقِي

قَ إذا تَصَوَّبَ أو تَصَعَّدَ

أعلام ياقوت نُشِرَ

ن على رماح من زبرجد

والهيئة التركيبية التي قصد التشبيه

بها، وهي هيئة نشر أعلام مخلوقة من

الياقوت على رماح مخلوقة من الزبرجد

لم تشاهد قط، لعدم وجودها، ولكن هذه

الأشياء التي اعتبر التركيب معها التي هي

مادة أي أصل تلك الهيئة، وهي العلم

والياقوت والزبرجد، شوهة كل واحد منها

لوجوده، فهو محسوس.

وقول الشاعر:

كُنَّا باسط البد

نحو نيلوفر نبد

كديابيس صجسد

فَضَبها من زمرجد

ب - عقليين: لا يدرك واحد منهما

بالحس، بل بالعقل، كتشبيه العلم

بالحياة، والجهل بالموت.

ويدخل البلاغيون في العقلي ما

يسمونه «الوهمي» وهو ما ليس مدركاً

شيء من الحواس الخمس الظاهرة، مع

أنه لو أدرك لم يكن مدركاً إلا بها، كما

في قول الله تعالى في شجرة الرقوم:

﴿ طَلَعها كأنه رُؤوسُ الشَّياطِين ﴾

وقول امرئ القيس:

أَيقتلني والمشرق في مضاجعي

ومسنونة زرق كأياب أعوس

والشياطين والعول وأنيابها مما لا

يدركه الحس، لعدم تحققها، مع أنها لو

أدركت لم تُدرك إلا بحس بصر.

ويدخل في العقلي أيضاً ما أدرك

بالوجدان كاللذة والألم والشبع والجوع.

ج - مختلفين: بأن يكون أحدهما

عقلياً والآخر حسياً، كتشبيه المية

بالسبع، والمعقول هو المشبه، وتشبيه

العطر بالخلق الكريم، والمعقول هو

المشبه به.

٤٧٤ - الطَّرْفَة

انظر (الاستغراب) وسيأتي في باب
العين.

٤٧٥ - المَطْرَف

من الجنس غير التام. وهو ما زاد أحد

ركنيه على الآخر حرماً في طرفه الأول

وهذا هو الفرق بينه وبين (المذيل) فإن

الزيادة في (المذيل) تكون في آخره. وأم

«المطرف» فتكون زيادته في أوله، لتصير

له كالطرف. وقد يسمى «النقص».

و«المردف». وفي تسميته اختلاف كثير.
ومثله قوله تعالى: ﴿والتفت الساق
بالساق إلى ربك يومئذ الملاق﴾

ولزيادة تارة تكون في أول الركن
الثاني كما تقدم، وتارة في أول الركن
الأول كقول أبي الفتح البستي:

أبا العباس لا تحسب باني
بشيء من خلل الأشعار عاري
فلي طبع كسلسال معين
زلال من ذرا الأحجار جاري
إذا ما أكت الأذوار زلداً
فلي زلداً على الأذوار واري

ومثله قول الشاعر:

وكم مبيت منه إلى صوارف
ثنائي على تلك العوارف وارف
وكم غرر من بره ولطائف
نشكري على تلك اللطائف طائف

٤٧٦ - المطرّف

من السجع هو اتفاق القواميل في
أعجز من غير وزن كقوله تعالى:
﴿وَمَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً وَقَدْ
خُلِقْتُمْ أَطْوَاراً﴾

وكقول بعض البلغاء: «من حست
حاله استبحر مخالته».

٤٧٧ - الطّفّر

كانت العرب عند فراعهم من نعت
الإبل وذكر القفار وما هم بسيله يقولون
«دع ذاء» و«عدّ عن ذاء» ويأخذون فيما
يريشون، أو يأتون بأنّ المشددة ابتداء
للكلام الذي بقصدونه. فإذا لم يكن
خروج الشاعر إلى المدح متصلاً بما
قبله، ولا متصلاً بقوله: «دع ذاء» و«عدّ
عن ذاء» ونحو ذلك سمي طفراً وانقطاعاً

وكان البحري كثيراً ما يأتي به، نحو
قوله:

لولا الرجاء لمت من ألم الهوى
لكن قلبي بالرجاء موكل
إن الرعية لم تزل في سيرة
عمرية مد ساسها المشوكل

ولربما قالوا بعد صفة الناقة والمفزة
«إلى فلان قصدت»، و«حتى نزلت نساء
فلان» وما شاكل ذلك.

(المعدة) ١/١٥٩

وانظر (الخروج) وقد سبق في باب
الخاء.

وانظر (التخلص) وقد سبق في باب
الخاء.

وانظر (الاستطراء) وقد سبق في باب
الذال.

وانظر (الإمام) وسيأتي في باب اللام.

٤٧٨ - الطلب

قال صاحب البرهان: (الطلب) كل ما طلبته من غيرك، ومنه: الاستفهام، والدعاء، والتمني. لأن ذلك كله طلب، فإنت تطب من الله بدعائك ومساللتك، وتطلب من المنادي الإقبال عليك أو إليك، وتطلب من المستفهم منه بذل الفائدة لك.

٤٧٩ - الطلبي

الإشياء (الطلبية) هو الذي يستدعي مطلوباً غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب.

وأنواعه خمسة:

- ١ - الأمر - وقد تقدم في باب الهمزة.
- ٢ - ولهي - وسيأتي في باب النون.
- ٣ - والاستفهام - وسيأتي في باب الفاء.
- ٤ - والتمني - وسيأتي في باب الميم.
- ٥ - والدعاء - وسيأتي في باب النون.

ونظر (غير الطلبية) وسيأتي في باب الغير.

٤٨٠ - الطلبي

هو الصرب الثاني من أصرب الحبر.

وهو الذي يحسن تقويته بمؤكد واحد، إذا كان المخاطب متردداً في الحكم طلباً له، بأن حضر في ذهنه طرفاً للحكم وتحير في أن الحكم بينهما وقوع لسة أو لا وقوعها. واستحسن تقويته بمؤكد واحداً ليزيل تردده ويتمكن الحكم، مثل قوله تعالى: ﴿قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا، ولا يأتون بالبأس إلّا قليلاً﴾.

ومن ذلك نرى أن التأكيد يحسن عند التردد والطلب، ومتى كان حسناً حيثئذ فأولى أن يكون حسناً إذا كان للمخاطب ظن في خلاف الحكم المؤكد.

وذهب الجرجاني في «دلائل الإعجاز» إلى أنه إنما يحسن التأكيد إذا كان للمخاطب ظن في خلاف الحكم المؤكد لا عند الطلب. واعتبار النفي هنا كاعتبار الإثبات، فنقول للطالب: ما عني بخائن، مؤكداً بالباء الزائدة

٤٨١ - الإطلاق

إذا اقتصر في الجملة على ذكر جزأها (المسند إليه والمسند) فالحكم (مطلق) وذلك حين لا يتعلق العرض بنفسه الحكم بوجه من الوجوه، ليذهب اسم مع فيه كل مذهب ممكن.

٤٨٢ - المطلق

من التحنيس، ويسميه السكاكي وغيره (المنشاه) و (المقارب).

والجناس المطلق، لشدة تشابه بالمشتق يوهم أحد ركنيه أن أصلهما واحد، وليس كذلك، كقوله تعالى: ﴿وإن يردك بحير فلا رادَّ لفصله﴾.

وكقوله تعالى: ﴿ليريه كيف يواري سوءة أخيه﴾، ومنه ما كتب المأمون في حق عامل له، وهو: «فلان ما ترك فصة إلا فضها، ولا ذهب إلا أذهبه، ولا مالا إلا ما عيبه، ولا فرساً إلا افترسه، ولا داراً إلا أدرها ملكاً، ولا غنة إلا غلها، ولا ضيعة إلا ضيعها، ولا عقاراً إلا عقره، ولا حالاً إلا أحواله، ولا جليلاً إلا أجلاه، ولا دقيقاً إلا دقّه، فهذه الأركان هنا شوهد على الجناس المطلق ليس فيها ركنان يرجعان إلى أصل واحد كالمشتق، ومن هذا قول النابغة:

واقطع الخرق بالخرقاء قد جعلت
بعد الكلال تشكى الأين والائما

وقول الشمرى:

فبتنا كأن الموت فخر فوقنا
بريحانة ريحت^(١) عشاء فطلبت

(١) ريح أصلها ريح جاءت بسمها

وقول رؤبه:

* أحضرت أهل حضرموت موتاً *

فجناس في موضعين في بيت رحر، وكقول أبي تمام:

تطل الطلول الدمع في كل موقف
وتعثل بالصبر الديار الموائس

فجناس في المصراعين.

وانظر (المحقق) وقد تقدم في باب الحاء.

وانظر (الحنيس) وقد تقدم في باب الجيم.

٤٨٣ - المطلقة

تنقسم الاستعارة باعتبار ملائمتها إلى ثلاثة أقسام:

- ١ - الاستعارة المطلقة.
- ٢ - الاستعارة المجردة: وقد سبقت في باب الجيم.
- ٣ - الاستعارة المرشحة: وقد سبقت في باب الراء.

والاستعارة (المطلقة) هي التي لم تقترن بما يلائم المستعار له أو المستعار منه، نحو قولك: ظمئي إلى لواء من أحب شليد.

وكقوله تعالى ﴿إنا لما طعموا الماء

حملناكم في الجارية ﴿ قفي الأول شه
نشوق بالطما، وفي الآية الكريمة شبهت
الريدة بالطعميان. وليس في العاريتين
شيء يلائم أحد الطرفين.

والاستعارة المطلقة أيضاً هي التي
تقترن بما يلائمها معاً، كقول كثير عزة:
رمتني بسهم ريشة الكحل لم يصبر
طواهر جلدي وهو للقلب جارح

فقد استعار السهم للطرف بجامع
لناثر من كل. والريش من ملاكمت
المشبه به، والكحل من ملاكمت
المشبه.

٤٨٤ - الْمُطْمِع

هو (التسهم) وقد تقدم في باب
السين.

وهو: أن يتقدم من الكلام، ما يدل
على ما يتأخر. و(المطمع) تسمية ابن
وكيع.

٤٨٥ - الإطناب

هو زيادة اللفظ على المعنى لقائفة
جديدة من غير ترديد.

وقولهم في التعريف: «زيادة اللفظ
على المعنى» عام في الإطناب، وفي

الألفاظ المترادفة كقولنا: ليت وأسد، فربه
من زيادة اللفظ على معناه.

وقولهم: «لفائدة» بخرج عنه
(التطويل) الذي هو زيادة من غير فائدة.

وقولهم: «جديدة» تخرج عنه الألفاظ
المترادفة، فإنها زيادة في اللفظ على
المعنى لفائدة لغوية، ولكنها ليست
جديدة.

وقولهم: «من غير ترديد» يحترز به عن
التساويد اللفظية في مثل: «اصرب
اصرب» فإنها زيادة اللفظ على المعنى
لفائدة جديدة وهي التأكيد، لكنه ترديد
اللفظ وتكريره، بخلاف الإطناب فإنه
خارج عن التأكيد.

وحاصل الإطناب الاشتداد في
المبالغة في المعاني أخذاً من قولهم:
أطنبت الريح إذا اشتد هبوبها، وأطب
الرجل في سيره، إذا اشتد فيه.

والإطناب مقابل للإيجاز، لأن الإيجاز
دلالة اللفظ على معناه من غير نقصان
فيخل، ولا زيادة فيممل. وأما التطويل
والإطناب فهما متساويان في نادية المعنى
خلا أن الإطناب مختص بفائدة جديدة،
ولأجلها كان ممتازاً عن التطويل، ومثل
ذلك كمن سلك لطلب مقصد من
المقاصد ثلاث طرق، فإنها كلها موصلة

بلى ما يريد، فأحدها أقرب الطرق، وهو نظير الإيجاز، والطريقان الآخران مساويان في الإطناب وهما نظير الإطناب، والتطويل، خلا أن أحدهما محتص إما بمتره حسن، أو بعمياء عذبة أو زيارة صديق، أو غير ذلك من الفوائد، فهو نظير الإطناب، أما التطويل فإنه لا فائدة وراءه، وهو مذموم في الكلام.

وأصدق مثل في الإيجاز والإطناب والتطويل ما حكاه ابن الأثير، وهو أن المأمون لما وجه طاهر بن الحسين في عسكر لحرب عيسى بن ماهان فقتله، وهزم عسكره واستولى على جنده، ثم كتب إليه طاهر يخبره بذلك فقال: «كتابي إلى أمير المؤمنين - ورأس عيسى بن ماهان بين يدي، وخاتمته في يدي، وعسكره متصرف تحت أمري، والسلام». فهذا كتاب قد أوجز فيه غاية الإيجاز، وأتى فيه بالغرض المفصود من غير تطويل ولا إطناب، لا شتمه على القصة وإجمالها، وهو من أحسن أمثلة الإيجاز.

وإن وجهه على جهة الإطناب فإنك لتشرح القصة مفصلة، وتودع التفاصيل مزيداً من تعظيم المأمون، وقوة سلطانه، وبهضة حمد الإسلام، واستطاعته على الكفار، وتحكي قصة الواقعة وما كان.

فما هذا حاله يكون إطناباً لاحتوائه على ما ذكر من الفوائد.

وإن حكاهما بصفة التطويل العربي عن الفوائد بأن يقول: صدر الكتاب يوم كذا من مكان كذا في شهر كذا. والتقى عسكرنا بعسكره، وتزاحف الجمعان، وتطاعن الفريقان، وحمي القتال، وشهد التزال مع تفاصيل كثيرة... فهذا يقال له (التطويل).

قال أصحاب الإطناب: المنطق إنما هو بيان، والبيان لا يكون إلا بالإشباع، والشفاء لا يقع إلا بالإقناع، وأفضل الكلام أبينه، وأبينه أشده إحاطة بالمعاني، ولا يحاط بالمعاني إحاطة تامة إلا بالاستقصاء، والإيجاز للخصوص، والإطناب مشترك فيه الخاصة والعامة، والغبي والفظن...

والقول القصد أن الإيجاز والإطناب يحتاج إليهما في جميع الكلام، وكل نوع منه، ولكل واحد منهما موضع، فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه، فمن أزال التدبير في ذلك عن جهته واستعمل الإطناب في موضع الإيجاز، واستعمل الإيجاز في موضع الإطناب أخطأ.

وأمر يحيى بن خالد بن برمك أثنى

أن يكتب كتاباً في معنى واحد، فأطلب أحدهما، واختصر الآخر، فقال للمختصر - وقد نظر في كتابه -: ما أرى موضع مريداً وقال للمطيل: ما أرى موضع نقصاناً.

وقال غيره: البلاغة الإيجاز في غير عجز، والإطناب في غير خطئ، وقال الخليل: يختصر الكتاب ليحفظ، ويسطو ليهم. وقيل لأبي عمرو بن العلاء: هل كانت العرب تطيل؟ قال: نعم! كانت تطيل لتسمع منها، وتوجز ليحفظ عنها.

والإطناب قد يكون واقعاً في الجملة الواحدة، وقد يرد في الجمل المتعلقة:

١ - فما يكون في الجملة الواحدة يرد تارة على جهة الحقيقة، وتارة على جهة المجاز.

أ - ما يرد من الإطناب على جهة الحقيقة، وهذا كقولنا: رأيتني بعيني وقبضته بيدي، ووطئته بقدمي، وذقتني بلساني، إلى غير ذلك من تعليق الأفعال بأدواتها. وقد يظن الظان أن التعليق بهذه الآلات إنما هو لغو لا حاجة إليه، فإن تلك الأفعال لا تفعل إلا بها، وليس الأمر كما يظن، بل إن هذا يقال في كل شيء يعظم مثله، ويعسر الوصول إليه، فيؤتى بذكر هذه الأدلة على جهة الإطناب،

دلالة على إمكان نيته، وأن حصوله غير متعذر.

وعلى هذا ورد قوله تعالى: ﴿وذكركم قولكم بأفواهكم﴾، وقوله تعالى: ﴿وإن تلقونه﴾^(١) ﴿بألسنتكم﴾ لأن هذا إنما ورد في شأن الإفك، وفي جعل الزوجات أمهات، وفي جعل الأدعياء أبناء، فأعظم الله الرد والإنكار في ذلك بقوله: ﴿وتقولون بأفواهكم﴾ على أهل الإفك في الرمي بعاشة الزنا لم هي ظاهرة العفاف والستر، ويقول: ﴿ذلكم قولكم بأفواهكم﴾ على من قال لزوجته هي عليه كظهر أمي، أو لمن قال لمملوكه: يا بني! فبالع في الرد بهذه المقالة والإنكار عليها عن أن تكون الزوجة أمًا، والعبد ابنًا، وأن هذا يكون محالاً، وهو أن يجمع بين الزوجية والأمومة، وبين البنوة والعبودية.

ومن هذا قوله تعالى: ﴿وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾ فقد علم أن القلب لا يكون إلا في الجوف، ولكن الغرض المبالغة في الإنكار بأن يكون للإنسان قلبان فأكد بقوله: ﴿هي جوفه﴾.

(١) تلعبه أي تلهو وتقولونه، وتلعبه (تكسر اللام بعد تاء مفتوحة) من التلق وهو الكذب في القراءة الأخرى.

ومن هذا قوله تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ فإن المعلوم من حال السقف أنه لا يكون إلا فوق، وإنما تعرض الملائكة في الترهيب والتحذير والإنكار والرد، كما أشار إليه بقوله: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهَ نَبِيُّهُمْ مِنْ آلِ قَوْمِهِمْ﴾ يعني بالخراب والهدم فخر عليهم السقف من فوقهم، تشديداً في الأمر وتهديداً لهم، وإعظماً لحامله. وهكذا قوله تعالى في سورة الحاقة: ﴿نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ و﴿دُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ فإن الله مؤذنة بالوحدة، ولكنه أتى على جهة التبليغ بالإطباب في فخامة الأمر وعظمه.

ب- وما يرد على جهة المجاز في الإحزاب، وهذا كقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ فالفائدة بذكر الصدور هنا، وإن كانت القلوب حاصلة في الصدور على جهة الإطباب بذكر المجاز. وبيانه أنه لما علم وتحقق أن العمى على جهة الحقيقة إنما يكون في الصور، وهو أن تصاب الحدة بما يذهب نورها ويريد، واستعماله في القلوب إنما يكون على جهة التحور بالتشبيه، فلما أريد ما هو على خلاف المتعارف من نسبة انعمى إلى القلوب، ونفيه عن

الأبصار، احتاج الأمر فيه إلى زيادة تصوير وتعريف، ليقرر أن مكان العمى هو القلوب لا الأبصار، ونوقل فيها لا تعمى الأبصار ولكنها تعمى الأبصار التي في الصدور لكان مقتضياً إلى ذكر الصدور كافتقار القلوب، لكن القلوب أدخل في الحاحة، ولهذا وردت الآية عليه، لأنه قد يتجاوز بنقطة الأبصار في العقول، ولا يتجاوز بالقلوب عن العقول، ولهذا كان ذكر قوله: «في الصدور» عقيب «القلب» أحسن من ذكرها عقيب الأبصار.

٢- وما يرد في الجمل المتعددة يرد على صور مختلفة:

أ- ما يرد عن طريق النفي والإثبات: بأن يذكر الشيء على جهة النفي ثم يذكره على جهة الإثبات، أو بالعكس من ذلك، ولا بد أن يكون في أحدهما زيادة فائدة ليست في الآخر تؤكد ذلك المعنى المطلوب، وإلا كان تكريراً ومثاله قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَأْذِنُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾... ثم قال: ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾.

فالآية الثانية كالأية الأولى إلا في النفي والإثبات، فإن الأولى من جهة

الفي، والثانية من جهة الإثبات، فلا مخالفة بينهما إلا فيما ذكرناه، خلا أن الثانية اختصت بمزيد فائدة، وهي قوله: ﴿وَأَرْسَلْتُ قُلُوبَهُمْ فِيهِمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ إعلاماً بحالهم من عدم الإيمان بالله واليوم الآخر، وأنهم في وجل واشفاق من تكذيبهم، حيارى في ظلم الجهل، لا يخلصون إلى نور هدى. ولولا هذه الفائدة لكان ذلك تكريراً. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ، يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾، فقوله: «يعلمون» بعد قوله: «لا يعلمون» نفى فيه عنهم العلم بما خفي عنهم من تحقيق وعده، ثم أثبت لهم العلم بظاهر الحياة الدنيا، فكانه قال: علموا وما علموا، لأن العلم بظاهر الأمور ليس علماً على الحقيقة، وإنما العلم هو ما كان علماً بطريق الآخرة ومؤدياً إلى الجنة.

ب- أن يصدر الكلام بذكر المعنى الواحد على الكمال والتمام، ثم يردف بذكر التشبيه على جهة الإيضاح والبيان، ومثله قوله البحتري:

دَلَّتْ حُسْنُ لَوْ اسْتَرَادَتْ مِنَ الْحُسْنِ

مِنْ إِلَيْهِ لَمَا أَصَابَتْ مَزِيدًا

فهني كالشمس بهجة والمصيب لئد
بِ قَدْأ والرثم طرماً وحس
فأليت الأول كان كافياً في إضاده
المدح وبالعاف غاية الحسن، لأنه لما قل: «لو استزادت لما أصابت مزيداً» دخل تحته كل الأشياء الحسنة، خلا أن للتشبيه مزية أخرى تفيد السامع تصويراً وتحجيلاً لا يحصل من المدح المطلق. وهذا الصرب له موقع بديع في الإطناب. وهكذا ورد قوله:

تَرْقُدُ فِي خُلُقِي مُؤَدَّد
مَسَاحاً مُرْجِي رِبَاساً مَهِيَب
فكالسيف إن جثته صارخاً
وكالبحر إن جثته مستهيباً

فأليت الأول دال على نهاية المدح، لكن البيت الثاني موضح ومبين لمعنه، لأن البحر للسماح، والسيف لليباس المهيب، مع اختصاصه بالتشبيه الفائق الذي يكسب الكلام رونقاً وجمالاً، ويزيله قوةً وكمالاً، وله وقع في البلاغة وتأكيد في المعنى...

ج- أن يذكر الموصوف فيؤتى في ذلك بمعانٍ متداخلة خلا أن كل واحد من تلك المعاني مختصٌ بحصيصية لا تكون للآخر، ومثاله قول أبي تمام يصف رجلاً أنعم عليه:

من مَنِّ مشهورة وصنيعة
نكر وإحسان أغرَّ مُحجِّل

فقوة: مَنِّ مشهورة، وصنيعة بكر،
وإحسان أغرَّ مُحجِّل، معان متداخلة،
لأن المنة والإحسان والصيغة كلها أمور
متقاربة في بعضها من بعض. وليس ذلك
من قبيل التكرير، لأنها إنما تكون تكريراً
لو اقتصر على ذكرها مطلقاً من غير
صفة، كأن يقول مَنِّ وصنيعة وإحسان.
ولكنه وصف كل واحدة منها بصفة
تخالف الأخرى، فأخرجها ذلك عن
حكم التكرير، فقال: «مَنِّ مشهورة»
لكونها عظمة الظهور لا يمكن كتمانها،
وقوله: «صنيعة بكر» وصفها بالبكارة أي
أن أحداً من الخلق لا يأتي بمثلها،
وقوله: «إحسان أغرَّ مُحجِّل» فوصفه
بالغرة لبدل على تعداد محاسنه وكثرة
فوائده

فما وصف هذه المعاني المتداخلة
الدالة على شيء واحد بأوصاف متباينة
صار ذلك إطناباً وكقول أبي تمام أيضاً:

دكي سحابة، تُضَيَّفُ ضَيُوفُهُ
ويُزَخَّى مُرَحَّبُهُ وَيُسَالُ سَائِلُهُ

فإن غرضه فيما قاله ذكر الممدوح
بكرم وكثرة العطاء، فوصفه بأوصاف
متعددة، فجعل ضيوفه تُضَيَّفُ، وراحيه

يُزَخَّى، وسائله يُسَالُ، وكل واحد منها
دال على خلاف ما دلَّ عليه الآخر، لأن
ضيوفه يستصحب ضيفاً طمعاً في كرم
مضيفه، وسائله يُسَالُ أي يُعْطَى السائلين
عطاءً جزلاً يصيرون به مُعْطِينَ غيرهم،
وراحيه يُزَخَّى، أراد إذا تعلق به رجاء ربح
فقد ظفر بنجاح حاجته، وفاز بإنجاز
مطلبه. وهذا أعظم وصف وأبلغه.

د- ومن الإطناب أن المتكلم إذا أراد
الإطناب فإنه يستوفي معاني العرض
المقصود من الرسالة أو الخطبة أو تأليف
كتاب أو قصيدة أو غير ذلك من عنون
الكلام. وهذا أصعب هذه الضروب
الأربعة وأدقها متلكأ. وبه تتفاضل
المراتب، وتتفاوت الأدباء في أساليب
الظم والنثر.

وقد يوصف الكلام بالإيجاز أو
الإطناب باعتبار قلة حروفه وكثرتها بالنسبة
لكلام آخر مساوٍ له في أصل المعنى.
فيقال للأكثر حروفاً إنه مُطْنَب، وللأقل
إنه موجز. كقول الشاعر:

يَهْـدُ عن الدنيا إذا عن سؤدد
ولو برزت في زِي عذراء مده

وقول الآخر:

ولست بنظارٍ إلى جانب الغنى
إذا كانت العلياء في جانب الفقر

٤٨٦ - الطاعة والعصيان

هذه التسمية هي تسمية أبي العلاء المعري عندما نظر في شعر المتنبي، ونكس عليه في كتابه المترجم «بمعجز أحمد» يعني المتنبي فأتى على قوله:

يردّ بدأ عن ثوبها وهو قادر
وعصي الهوى في طيفها وهو راقد

وقال: أراد المتنبي الطباقي، فعصاه وأطاعه الجناس. فإنه أراد أن يقول يردّ بدأ عن ثوبها وهو مستيقظ، فعصاه ذلك لامتناع دخوله في الوزن، فقل: «وهو قادر» لأن القادر متيقظ وزيادة، ليكون بينها وبين القافية تجانس.

ورأى ابن أبي الأصم أن (الطاعة والعصيان) كل كلام وقع فيه تكميل للوزن والمعنى، وذكر له أمثلة من الكلام ومن الكتاب العزيز، كما وقع في قوله تعالى: ﴿أبِرُّواْ أَحَدَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَاحْتَرَقْتَ﴾ فإن هذه الآية وقع فيها التكميل والتسيم من عشرة أوجه ذكرها في باب التسيم. وقال إن ما كان فيها من التكميل فهو شاهد باب (الطاعة والعصيان). فإن المتكلم اسليح يقصد المساواة في كل ما يتكلم به، وإذا عصته المساواة، إما لضرورة أو لاعتراض ما هو أهم منها لبلاغة أو سلامة الظم من

فألت الثاني إطناب بالنسبة إلى المصراع الأول في البيت الأول. ويقرب من ذلك قوله تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾.

وقول السموأل:

ونكر إن شئنا على الناس قولهم
ولا يُنكرون القول حين نقول

فالآية إيجاز بالنسبة إلى البيت.

وانما قلنا «يقرب» لأن ما في الآية يشمل كل فعل، والبيت مختص بالقول، فالكلامان لا يتساويان في أصل المعنى، بل كلامه سبحانه وتعالى أجل وأعلى.

ويكون الإطناب بأمور كثيرة منها:

- ١ - الإيضاح بعد الإبهام: وسيأتي في باب الواو.
- ٢ - عطف الخاص على العام: وسيأتي في باب العين.
- ٣ - عطف العام على الخاص: وسيأتي في باب العين.
- ٤ - التكرير: وسيأتي في باب الكاف.
- ٥ - الإيصال: وسيأتي في باب الواو.
- ٦ - السبيل: وقد تقدم في باب الذال.
- ٧ - التكميل: وسيأتي في باب الكاف.
- ٨ - التسيم: وقد تقدم في باب التاء.
- ٩ - الاعتراض: وسيأتي في باب العين.

سَدَحِل، أَتَى بِذَلِكَ فِي لَفْظٍ يَعْطِي
الْمَعْنَى كَمَالاً بَعْدَ تَمَامِهِ، كَمَا وَقَعَ فِي
هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، فَإِنْ قَوْلُهُ فِيهَا: ﴿ مِنْ
نُحَيْلٍ وَأَعْيَابٍ تُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾
كَانَ تَكْمِيلٌ لَيْ بَعْدَ تَمَامِ الْمَعْنَى الْمُرَادِ
وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ وَلَهُ ذَرِبَةٌ ضَعْفَاءُ ﴾
وَأَمْثَالُ ذَلِكَ.

(بديع القرآن) ١١١

قُلْتُ: فَعَلَّ تَعَلَّقَ ابْنُ أَبِي الْأَصْبَحِ
بِالنَّصْبَةِ الْبَدِيعِيَّةِ وَمَحَاوَلَتِهِ اسْتِخْرَاجَ مَا
يَسْتَطِيعُ مِنْهَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ هُوَ الَّذِي وَرَّطَهُ
فِي هَذَا التَّنَاقُضِ إِذْ أَنَّ التَّسْمِيَةَ وَالتَّكْمِيلَ
بَابٌ وَاحِدٌ أَوْ بَابَانِ عِنْدَهُ وَعِنْدَ عُلَمَاءِ
الْبَلَاغَةِ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، أَوْ لِكِلَيْهِمَا مَعَا
مَفْهُومٌ مُسْتَقِلٌّ يَعْرِفُهُ الْبَلَاغِيُونَ، وَيَعْرِفُهُ
ابْنُ أَبِي الْأَصْبَحِ أَيْضاً.

وَمَا كُنْتُ أَحْبَبَ لَهُ أَنْ يَتِمَادَى فِيهَا
ذَهَبَ إِلَيْهِ، فَبَدَّهَبَ إِلَى أَنْ فِي الْقُرْآنِ مَا
عَصَى ثُمَّ أَطَاعَ. فَإِنْ كَلَامُ الْمُعَرِّي فِي
بَيْتِ أَبِي الطَّيِّبِ لَا ضَارَّ عَلَيْهِ فِي رَأْيِنَا،
وَلَا بَأْسٌ مِنْ أَنْ يَرُدَّ مِثْلُهُ فِي شَعْرِ
الشُّعْرَاءِ، أَوْ كِتَابَةِ الْكُتَّابِ الَّذِينَ قَدْ
يَسْتَدِلُّونَ بِاللَّفْظِ أَوْ بِالْمَعْنَى مَا تَدْعُوهُمْ
لِصَّرُورَةِ إِلَيْهِ. وَلَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَوْضِعٌ
لِصَّرُورَةٍ مِنْ صَرُورَاتِ الْقَوْلِ. ثُمَّ إِنْ هَلَهُ
الرَّطَاعَةُ وَالْعَصْيَانُ فِي رَأْيِنَا عَيْبٌ مِنْ
عَيْبِ الْكَلَامِ، وَلَيْسَ فِتْنَةً جَمِلاً يَعْلَمُهُ ابْنُ

أَبِي الْأَصْبَحِ مِنَ الْبَدِيعِ، ثُمَّ مَحَاوَلِ أَنْ
يَسْتَخْرِجَ مِنَ الْقُرْآنِ شَوَاهِدَ لَهُ. نَعَالَى اللَّهُ
عَنْ ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً.

٤٨٧ - التَّطْوِيلُ

التَّطْوِيلُ نَقِيضُ الْإِبْجَازِ. وَهُوَ مُحَاوَلَةُ
لِجَانِبِ الْبَلَاغَةِ، وَمَعْمُزٌ عَنْ مَقَاصِدِ
الْفَصَاحَةِ. وَحَاصِلُهُ أَنْ يُوْرَدَ الْمُشْكَلُ فِي
الْكَلَامِ أَلْفَاظاً إِذَا أَسْقَطْتَ بَقِي الْكَلَامُ
عَلَى حَالِهِ فِي الْإِفَادَةِ. وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ
ذَلِكَ فِي الْأَشْعَارِ لِحَرَصِ قَائِلِيهَا عَلَى
اسْتِقَامَةِ الْوِزْنِ.

وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْإِطْنَابِ وَالتَّطْوِيلِ: أَنَّ
الْإِطْنَابَ زِيَادَةُ لَفَائِدَةٍ، وَلِذَلِكَ كَسَانُ
مَعْدُوداً مِنْ بَلَاغَةِ الْكَلَامِ. أَمَّا التَّطْوِيلُ
فَإِنَّهُ زِيَادَةُ لَغَيْرِ فَائِدَةٍ، وَهُوَ صِفَةُ مَذْمُومَةٍ
فِي الْكَلَامِ.

وَالْبَلَاغِيُّونَ يَفْرُقُونَ بَيْنَ نَوْعَيْنِ مِنَ
الْكَلَامِ:

الَّذِي فِيهِ زِيَادَةُ لَغَيْرِ فَائِدَةٍ، فَيُحْصَوْنَ
مَا كَانَتْ الزِّيَادَةُ فِيهِ غَيْرَ مُتَعَيِّنَةٍ قِسْماً
مُسْتَقِلاً وَيُحْصَوْنَ بِاسْمِ (التَّطْوِيلِ)

أَمَّا إِذَا كَانَتْ الزِّيَادَةُ مُتَعَيِّنَةً فَيُحْصَوْنَ
بِاسْمِ (الْحَشْوِ) وَقَدْ سَقَى فِي
بَابِ الْحَاءِ.

وَقَدْ مِثْلُ الْبَلَاغِيُونَ لِلتَّطْوِيلِ يَقُولُ

عدي بن زيد العبادي من قصيدة طويلة يحاطب بها العمان بن المنذر حين كان حرساً له، ويذكره فيها حوادث الدهر، وما وقع لجديمة الأبرش، وللزباء:

وقد دت الأديم لراشيه
وألقي قولها كذباً وميناً^(١)

فإنهم قالوا إن الكذب والمين واحد، فإن الرائد هو «كذباً» أو «ميناً» ولا يتعين أحدهما للزيادة، ولا يترجح.

وقد اعترض على ذلك أحد البلاغيين فقال: إن ذكر الشيء مرتين فيه فائدة التأكيد، وقد قال النحاة: إن الشيء يعطف على نفسه تأكيداً، وعدم تعين الزائد لا يدفع الفائدة وهي التأكيد. والفائدة التأكيدية معتبرة في الإطناب. واعترض أيضاً على قولهم إن الزائد لم يتعين فإن الأول مترجح أو متعين، لأنه السابق لتكملة الكلام، ولأن الثاني مؤكد، والمؤكد متأخر عن المؤكد أبداً.

٤٨٨ - الطّي والنشر

الطّي والنشر أن يُذكر متعدد، ثم يذكر ما لكل من أفراده شائعاً من غير تعيين، اعتماداً على تصرف السامع في

(١) لراشيه عرقلة في ناطق الدراع

تمييز ما لكل واحد منها، وردّه إلى ما هو له.

وهو نوعان:

أ- إما أن يكون الشر فيه على ترتيب الطّي، نحو قوله تعالى: ﴿ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله﴾ فقد جمع بين الليل والنهار، ثم ذكر السكون ليلاً، واستغناء الرزق لنهار، على الترتيب. وكقول الشاعر:

عيون وأصداع وفرع وقامة
ونخال ووجنات وفرق ومرشف
سيوف وريحان وليل وبنانة
ومسك وباقوت وصبح وقرقف
وكقوله:

فعل المدام ولونها ومذاقها
في مقلته ووجتته وربقه

ب- وإما أن يكون النشر على خلاف ترتيب الطّي، نحو قوله تعالى ﴿فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مصرة، نستعوا فضلاً من ربكم، ولتعلموا عدد السنين والحساب﴾.

ذكر ابتغاء العسل لشيء، وعدم الحساب للأول، على خلاف الترتيب. كقول الشاعر:

<p>هو الوجه و«القصيد الناد» راجع إلى «القائمة»، و«الراح» راجع إلى «لحظ» ويُسمى (اللفّ والنشر)</p>	<p>ولحظته ومحيّاه وقامتُه ندر مدحى وقصيد النان والراحُ ودر مدحى راجع إلى «المحيّاء» الذي</p>
---	--

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
السنة الثمانيه الفروسي

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بَابُ الظَّالِمِ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
السنة الثمانيه الفروسي

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

باب الظاء

٤٨٩ - ظاهر الحال

هو الأمر الداعي إلى إيراد الكلام على صورة مخصوصة، ويشترط أن يكون ذلك الأمر الداعي ثابتاً في الواقع.

ونظر (الحال) وقد تقدم في باب الحاء.

ونظر (مقتضى الحال) وسيأتي في باب القاف.

٤٩٠ - إظهار الشمانة

من الأغراض التي يخرج بها الخبر عن غرضه الأصلي. نحو قوله: «هلك الظالم» و«ذهق الباطل».

٤٩١ - إظهار الضعف

من الأغراض التي يخرج بها الخبر عن غرضه الأصلي. نحو قوله تعالى: «حكاية عن نبي زكريا عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ

الرأسُ شيئاً﴾».

ومثل قول أبي الطيب المتبي:

روح تردّد في مثل الخلال إذا
أزاحت الريح عنه الثوب لم يبي
كفى بجسمي نحولاً إنني رجل
لولا مخاطبتي إياك لم ترني

٤٩٢ - إظهار الفرح

من الأغراض التي يخرج بها الخبر عن غرضه الأصلي. نحو قوله تعالى: ﴿فَمِنْ أَفْئَةٍ عَلَيْنَا وَوَقَامَا عُذَابَ السُّمُومِ﴾، ونحو: «لنا آمالك، وانجاب عنا الكرب».

٤٩٣ - المظهر

من التشبيه ما ذكرت فيه أداة التشبيه.

وانظر (أداة التشبيه) وقد سبقت في باب الهمزة.

وانظر (التشبيه المصمر) وقد سبق في باب الضاد.

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أُسَـلَمَ النَبِيَّ الْفَرُوسِ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بَابُ الْحَاثِثِ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
السنة الثمانيه الفروسي

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أستاذ اللغة العربية

باب العين

٤٩٤ - العبارة

أو بيان الإنسان، من وجوه البيان عند صاحب (البرهان).

وقد : لما كان ما يعتقده الإنسان من بيان الاعتقاد يحصل في نفسه غير متعدي له إلى غيره، وكان الله عز وجل قد أراد أن يتم فضيلة الإنسان، خلق له اللسان، وأنطقه بالبيان، فخبّر به عما في نفسه من الحكمة التي أهداها، والمعرفة التي اكتسبها، فصار ذلك بياناً ثالثاً أوضح من بيان (الاعتبار) وبيان (الاعتقاد)، لأن الإنسان يشترك فيه مع غيره، ولذي قبله إنما ينفرد به وحده. إلا أن لسان الأولين بالطبع فلا يتغيران. وهذا اليد ويبر لكتب بالوضع مهما يتغيران تنمر، للعت، وتبيانان يتباين لاصطلاح

ألا ترى أن الشمس واحدة في ذاتها، وكذلك هي في اعتقاد العربي ثم الأعجمي؟

فإذا صرت إلى اسمها وجدتها في كل لسان من الألسن بخلاف ما هو في غيره. وكذلك الكتاب، فإن الصور والحروف تتغير بلغات أصحابه، وإن كانت الأشياء غير متغيرة بتغير الألسن المترجمة عنها.

ولشرف البيان وفضيلة اللسان قال الإمام علي: «المرء مخبوء تحت لسانه، فإذا تكلم ظهر». وقال بعضهم وقد سئل: في كم تعرف الرجل؟ قال: «إن سكّ قفي يوم، وإن نطق في ساعة». وقال بعض الحكماء: إن الله عز وجل أعلى درجة اللسان على سائر الجوارح، وأنطقه بتوحيده. وقال الشاعر:

وهذا اللسان بريد الفؤاد
يدل الرجال على عته

وقال الآخر:

وكائن ترى من متعجب لك صامت
زيادته أو نقصه في التكلّم
واللسان هو ترجمان القلب، ويريد

لقلب، والعين عن الاعتقاد بالصحة أو الفساد، وفيه الجمال، كما قال الله عز وجل: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾. وكما قال النبي ﷺ، وقد سأله لعاس رضي الله عنه بعرفة فقال: فيم الجمال يا رسول الله؟ فقال: في اللسان.

إلا أنه لما كان النقص للناس شاملاً، والجهل في أكثرهم فاشياً، وكان كثير منهم يسرع إلى القول في غير موضعه، ويعجب بما ليس بمعجب من منطقته، خفطت العلماء على الدهماء بأن أمروهم بالصمت، ومدحوه عندهم، وأعلموهم أن الخطأ في السكوت أيسر من الخطأ في القول.

قال: وأما البيان بالقول فهو (العبارة). وقد قلنا إنه يختلف باختلاف اللغات، وإن كانت الأشياء المبيّن عنها غير مختلفة في ذواتها، وإن منه ظاهراً ومنه باطناً، وإن الظاهر منه غير محتاج إلى تفسير، وإن الباطن هو المحتاج إلى التفسير، وهو الذي يتوصل إليه بالقياس والنظر والاستدلال والخبر. أما الذي يتوصل إلى معرفته من باطن القول بالتمييز والقياس فممثل قول الله عز وجل: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ وهو لم يوص بهم أبداً يعملوا بما أحبوا، ولم يحثهم من لأمر والهي.

ومثل قوله. ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ وهو لم يطلق لهم الكفر ولم يُخبرهم إياه. فهذا وإن كان طاهرة التفويض إليهم فإن باطنه الهمد لهم والوعيد. ويدل على ذلك قوله تعالى بعقب هذا: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثَرُوا فِي مَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً﴾.

وأما ما يتوصل إليه بالخبر فمثل (الصلاة) التي هي في الحقيقة الدعاء؛ و(الصيام) الذي هو الإمساك؛ و(الكفر) الذي هو ستر الشيء. فلو لا ما أتان من الخير في شرح مراد الله في الصلاة والصيام ومعنى الكفر، لما عرفنا بطن ذلك ولا مراد الله فيه، ولا كان ظهراً سفة يدل عليه؛ بل كنا نسمي كل من دع مصلياً، وكل من أمسك عن شيء صائماً، وكل من ستر شيئاً كاهراً فلما أتان الرسول ﷺ بحلود الصلاة من التكبير والركوع والسجود والتشهد، وبحلود الصيام من ترك الأكل والشرب والنكاح نهائياً، وأن الكافر هو الذي يعبد الله ورسوله، وصلوا إلى عدم جميع ذلك بالخبر ولولاه ما عرفناه.

وللغة العربية التي نزل بها القرآن، وجاء بها رسول الله ﷺ، من البيان.

وجوه وأحكام ومعان وأقسام، متى لم ينف عن بعضها من يريد تفهم معانيها واستنساخ ما يدل عليه لفظها، لم يبلغ مراده، ولم يصل إلى بغيته، فمنها ما هو عام لسان العرب وغيرهم، ومنها ما هو خاص له دون غيره، ويجمع ذلك في الأصل والخبر والطلب.

(البرهان) ٤٤

وانظر (البيان) وقد سبق في باب لباء.

وانظر (الخبر) وقد سبق في باب الحاء.

وانظر (الطلب) وقد سبق في باب الطاء.

٤٩٥ - الاعتبار

من وجوه البيان، عند صاحب البرهان، وهو بيان الأشياء بذواتها وإن لم تُبين بذواتها.

قال: فالأشياء تبين للناظر المتوسم والعاقل المتبين بذواتها، وبموجب تركيب الله فيها، وأثار صغته في ظاهرها، كما قال عز وجل: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّمَن تَتَذَكَّرُ﴾، وقال: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾. ولذلك قال بعضهم: «قل للأرض من شئ أنهارك».

وعرّس أشجارك، وحنى ثمارك؟ فإن هي أجابتك حواراً، وإلا أحابتك اعتاراً، فهي وإن كانت صامتة في أصلها فهي ناطقة بظاهر أحوالها، وعنى هذا السحر استنطقت العرب الربيع، وخاطبت الطلل، ونطقت عنه بالجواب، عسى سبيل الاستعارات في الخطاب. وقد قال عز وجل في هذا المعنى: «أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ عَاقَبَ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ». وقال الشاعر:

يا ربيع بشرة بالجناب نكلم
وأبن لنا خبيراً ولا تستعجم
ما لي رأيتك بعد أهلك موخشاً
خلفاً كحوص السافر^(١) المتهدّم
فاستنطق ما لا يطق بلسانه، لأن أحواله مظهرة لبيانه. وقال آخر، وأجبت عن صامت غير مجيب، لما ظهر من حاله للقلوب:

فأجشمت للتوباذ حين رأيت
وكبّر للرحمن حين رأيت
فقلت له: أين الذين عهدتهم
حوالك في عيش وخير زمان
فقال: مضوا واستودعوني ديارهم
ومن ذا الذي يبقى على الحدّان؟
وإنما تعبر هذه الأشياء لمن اعسر به.

(١) الحق، التالي، والقر جماعة يمر مع رعاها

وتبين لمن طلب البيان منها. ولذلك جعل الله الآية لمن توسم وتفكر، وعقل وتذكر، فقال: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾، و﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، و﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ بهذا وجه بيان الأشياء بذواتها لمن اعتبر بها.

قد قلنا إن الأشياء تبين بذواتها لمن تبين، وتعرّف بمعانيها لمن اعتبر، وإن بعض بيانها ظاهر وبعضه باطن، ونحن نذكر ذلك ونشرحه فنقول: إن الظاهر من ذلك ما أدرك بالحس، كتبيننا حرارة النار وبرودة الثلج عند الملاقة لهما، وما أدرك بفطرة العقل التي تتساوى العقول فيها، مثل تبيننا أن الزوج بخلاف الفرد، وأن الكل أكثر من الجزء.

والباطن ما غاب عن الحس، واحتجفت العقول في إثباته

فالظاهر مسنن بظهوره عن الاستدلال عليه والاحتجاج له، لأنه لا خلاف فيه، والباطن هو المحتاج إلى أن يستدل عليه بضروب الاستدلال، ويعتبر بوحود المقاييس والأشكال.

وسطر (البيان) وقد تقدم في باب الباء

واسطر (النسبة) وستأتي في باب اللام

٤٩٦ - اعتبار ما كان

من علاقات المحاز المرسل، وهو تسمية الشيء باسم ما كان عليه، نحو قوله تعالى: ﴿وَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾ أي الذين كانوا يتامى، فإنهم لا يسمون يتامى بعد البلوغ الذي تدفع فيه إليهم أموالهم وقوله تعالى: ﴿لَهُ مِنْ بَابِ رَبِّهِ مَجْرَمًا﴾ سماه مجرمًا باعتبار ما كان عليه في الدنيا من الإجرام.

٤٩٧ - اعتبار ما يكون

وذلك أيضاً من علاقات المجر المرسل، وهو إطلاق اسم الشيء على ما يتول إليه، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْعَصْرُ خُمْرًا﴾، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَيِّتُ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾، وقوله عز وجل: ﴿وَلَا يَلْدُوا إِلَّا فَاخِرًا كَفَرًا﴾، أي: أعصر عنباً يكون خمرًا، وأنت وهم أحببتموتون، ويشبون ويكبرون فيفجرون ويكفرون.

٤٩٨ - عتاب المرء نفسه

قال ابن أبي الأصبع: وهو من أفراد ابن المعتز، ومنه قوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَطْتَ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾، وقوله سبحانه: ﴿وَيَوْمَ يَغْصُ الظُّلُمُ عَلَىٰ نَدِيهِ﴾

يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً .
ويا ليتنا لم اتخذ فلاناً خليلاً . لقد
أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان
الشيطان للإنسان خلولاً ﴿

(بديع القرآن) ٦٤

قلت: ليس هذا الباب من القنون التي
أوردها ابن المعتز في كتاب البديع، سواء
مها ما خصه باسم (البديع) وما سماه
(محاسن الكلام)

٤٩٩ - التعجب

قال ابن فارس: أما التعجب فتفضيل
شخص من الأشخاص أو غيره على
أضربه بوصف، كقولك: «ما أحسن
زيداً»!

وفي كتاب الله جل ثناؤه: ﴿ قُتِلَ
لِلْإِنْسَانِ مَا أَكْفَرَهُ! وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلِ
ثَنَاؤُهُ: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾! . وقد
قيل: إن معنى هذا «ما الذي صبرهم؟»
وآخرون يقولون: «ما أصبرهم:
ما أجراهم»! . قال: وسمعت أعرابياً
يقول لآخر: ما أصرك على الله! أي: ما
أحرك عيه! .

٥٠٠ - التعجب

من الأغراض البلاغية التي يخرج إليها

الاستهزام عن معناه الأصلي . نحو قول
الشاعر:

أنشأ بمزق أنشائي يؤدبني
أبعد شبيبي يعني عندي الأدبا

وقوله تعالى: ﴿ مَا لِي لَا أَرَى
الْهَهِدْ! لَأَن الْهَهِدْ كَانَ لَا يَعْجِبُ عَنْ
سُلَيْمَانَ إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَلَمَّا لَمْ يَبْصُرْ مَكَاهِ
تَعْجِبُ مِنْ حَالِ نَفْسِهِ فِي عَدَمِ إِبْصَارِهِ
إِيَّاهُ .

ولا يخفى أنه لا معنى لاستفهام
العاقل عن حال نفسه، لأنه أحرف به .

٥٠١ - التعجب

من الأغراض البلاغية التي يخرج بها
النداء عن معناه الأصلي - وهو طلب
الإقبال - نحو: يا لجمال السماء! .

٥٠٢ - التعجب

من النداء على جهة الدم لا يراد
معناه . وهو من (محالمة ظاهر النمط
معناه) وقد تقدم في باب الحمد .

٥٠٣ - التعجيز

من الأغراض التي تخرج إليها صبيح
الأمر عن معناها الأصلي . نحو قوله

تعالى: ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ إذ ليس المراد إتيانهم بسورة من مثله، لكونه محالاً

وقوله: «من مثله» يحتمل وجهين:

الأول: إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا من شخص مماثل لعبدنا بسورة.

والثاني: أنه صفة السورة بأنها من مثل ما نزلنا على عبدنا في حسن النظم، وعلوية البيان.

ومن التمجيز قول الشاعر:

أروني بخيلاً طال صمراً يخله
وهاتوا كريماً مات من كثرة البذل
وكفوله تعالى: ﴿فَانْفُذُوا، لَا تَعْدُونَ
لَا بِسُلْطَانٍ﴾.

٥٠٤ - تعجيل المسرة أو المساءة

من الأسباب التي ترجح تقديم المستند إليه. ومثال تقديم المستند إليه لغرض تعجيل المسرة قولك لمتهم: «العفو صدر عنك».

ومثال تقديم المستند إليه لغرض تعجيل المساءة قولك لمتهم أيضاً:
«لنقصصك حكم به القاضي»

٥٠٥ - المعجم والمهمل

هذا النوع من الشر والطمع اسدي يلتزمون فيه إهمال بعض الأحرف وعدم الأخرى.

أول من وضعه وبرز فيه الحريري صاحب المقامات، ولم يتكلفه أحد قبله فيما نعلم، وإن كان كثيراً ما يتفق في منظوم الكلام ومشوره لكن عسى غير أطراد، ولغير قصد.

فالأطراد والقصد إذن هما معنى الاختراع فيه. وليس يخلو الكلام التة من أحرف مهمة وأخرى معجمة، لأن بالقسمين جُماع مادته وقوام تركيبه.

والذي يدل على أن الحريري هو أول من قصد إلى هذا النمط ما وطأ له به في المقامة السادسة، إذ يقول عسى لسان أبي زيد، بعد أن تنقّص القدماء لأنهم لم يؤثر عنهم إلا لتقادم الموالد، لا لتقدم الصادر على الوارد «وإني لأعرف الآن من إذا أنشأ وشي، وإذا عبر حبر، وإن أسهب أذهب، وإذا أوجز أعجز، وإن بدّه شذّه، ...»

ثم ذكر أن إنشاء رسالة حروف إحدى كلمتها يعمها النقط، وحروف الأخرى غير معجمة «عُصْلَةُ الْعُقْدِ، وَمَحْتُ الْمُسْتَقْدِ».

وأول هذه الرسائل: «الكرم ثبت الله
حيث سمعوك يزين، واللؤم عض الدهر
حين حدودك يشين»

ثم عاد إلى ذلك في المقامة السادسة
والعشرين، فساق رسالة سماها
«الرقطة»، لأن أحد حروفها مهمل
والآخر معجم وأولها «أخلاق سيدنا
تُحِبُّ، ويعقوته يُلَبِّ»^(١) إلا أنه اعتبر المد
في «لا» حركة، كما اعتبر التاء العريضة
في الرسالة الأولى وما بعدها هاء.

وكذلك ذكر في المقامتين الثامنة
والعشرين والتاسعة والعشرين خطبتين
عريتين عن الإصحام. ثم عاود الكرة في
المقامة السادسة والأربعين، فجاء بأبيات
مهملة الأحرف سماها «العواطل»،
وأبيات معجمة سماها «المرائس»،
وأبيات كلمة منها مهملة وأخرى معجمة،
وسماها «الأخفاف».

فهذه المصطلحات التي أطلقها
أسماء، ونفثيه هذا النوع على الأوجه
المختلفة كلها أدلة على أن الحريري هو
واضع هذه الطريقة؛ لأنك لا تصيب هذه
العناية في مقاماته لغير هذا النوع مما
عرف لمن قبله، وإن كان له فيه زيادة
كالروع الذي لا يستحيل بالانعكاس.

وقد زاد صفى الدين المحلي في تقسيم

(١) المعجم ما حول الدار، والإلصاق الإقامة

نوع «المعجم والمهملة»، فأتى بأبيات
صلورها معجمة وأعجازها مهملة، ولم
يأت به الحريري في تقسيمه.

ووضع بعض المتأخرين نوعاً جديداً
سماه «عاطل العاطل» واستخرج ذلك من
أن بعض الحروف تكون مهملة ولكن
أسماءها في الطلق ليست كذلك، كالعين
والميم، وبعضها تكون مهملة الاسم
والمسمى، وهي ثمانية أحرف: الحاء،
والدال، والراء، والصاد، والطاء،
واللام، والواو، والهاء، فنظم منها أبياتاً.

وإنما مدار هذه الصناعة على أن تكون
في نسق الكلام لا في نسق العقد.

٥٠٦ - المعجم والمهملة

من (التاريخ الشعري) وقد تقدم في
باب الهمزة.

٥٠٧ - التهديد

ذكره الإمام فخر الدين الرازي وغيره.
وسماه قوم (الإعداد). وهو عبارة عن
إيقاع أسماء منفردة على سياق واحد. فإن
روعي في ذلك ازدواج أو مطابقة أو
تجنيس أو مقابلة فلذلك اتعبد في حسن
النسق. ومثاله قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْنَكُمُ
بشيء من الخوف والجوع ونقص من

لأموال والأنفس والثمرات ونشر
لصابرين ﴿

ومن الأشئلة الشعرية قول أبي الطيب
المنبي

سحيل والسيل والبسداء نعرفني
والسيف والرمح والفرطاس والقلم
وقول صفي الدين الحلي في هذا
النوع في مدح النبي ﷺ:

يا خاتم الرسل يا من علمه علم
والعدل والفصل والإيلاء للذمم

٥٠٨ - المعدل

المعدل من الشعر - عند ثعلب - هو ما
اعتدل شطراه، وتكافأت حاشيتاه، ونم
بأيهما وقف عليه معناه، وإنما بد سائر
الأنواع سابقاً، ولاح دونها توراً،
لاختصاصه بفضله... قال: وهذا
القسم هو أقرب الأشعار من البلاغة،
وأحدها عند أهل الرواية، وأشبهها
بالأمثال السائرة. فمن ذلك قول امرئ
القيس:

الله أحج ما طلبت به
وانر خير حقية الرخل
وقول النابغة.

اليأس عمًا فات يعقب راحة
ولرب مطعمة تعود داسحا

وقول زهير بن أبي سلمى:

ومن يغترب يحسب عدواً صديقاً
ومن لا يكرم نفسه لا يكرم
وقول طرفة:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً
ويأتيك بالأخبار من لم تزود
أرى الدهر كترًا ناقصاً كل ليلة
وما تنقص الأيام والدهر ينقص

٥٠٩ - العدم والملكة

من أنواع التقابل.

انظر (الطباق) وقد تقدم في باب
الطاء.

٥١٠ - العرائس

انظر (المعجم والمهمل) وقد تقدم في
هذا الباب

٥١١ - الاعتراض

ذكره ابن المعتز في محاسن الكلام.
قال: ومن محاسن الكلام أيضاً والشعر
اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه،
ثم يعود إليه، فيتمه في صت واحد،
كقول بعضهم:

مضو يوم - دُعِ انْخَاك بَمَثَلِهِ -
على مشرع يُرَوِّي وَلَمَّا يُضَرِّدُ^(١)
وقد كُتِبَ.

لو أنَّ الباحلِينَ - وَأَنْتَ مِنْهُمْ -
رَأَوْكَ تَعَلَّمُوا مِنْكَ الْبَطَالَا
وقال السابعة الجعدي:

لَا رَحْمَتَ بَنُو سَعْدٍ بِأَنِّي
- أَلَا كَدَبُوا - كَبِيرُ الْمَسِّ فَإِنْ
ولا اعتراض عند البلاغيين من ضروب
(الإضناء)، وهو أن يؤتى في أثناء
الكلام^(٢) أو بين كلامين متصلين معنى
بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب،
لنكتة سوى دفع الإيهام.

١ - كالتنزيه في قوله تعالى:
﴿وَجَعَلُوا اللَّهَ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا
يَشْتَهُونَ﴾، فقوله ﴿سُبْحَانَهُ﴾ جملة لأنه
مصدر بتقدير الفعل، وقعت في أثناء
لكلام، لأن قوله: ﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾
عطف على قوله: ﴿لَهُ الْبَنَاتِ﴾ عطف
مفردات، فـ ﴿لَهُمْ﴾ عطف على ﴿اللَّهُ﴾
وـ ﴿مَا يَشْتَهُونَ﴾ عطف على ﴿الْبَنَاتِ﴾.

(١) مشرع المصنف، مورد التنزيه، يضرده من التصريح،
وهو في النسبي دون الري.

(٢) المراد بالكلام مجموع المسند إليه والمسند مع
جميع ما يتعلق بهما من المصطلحات والتوابع، لا
ما يركب من ركني الإضناء فقط.

٢ - والدعاء في قول الشاعر:

إِنَّ الثَّمَانِينَ - وَتُفَّتْهَا -
قد أحوحت سمعي إلى ترحمي

٣ - والتنبيه في قول الشاعر:

وَأَعْلَمَ - فَعَلِمَ الْمَرْءُ يَنْفَعُهُ -
أَنْ سَوْفَ يَأْتِي كُلُّ مَا قَدِرَ

ومن الاعتراض الواقع بين كلامين
متصلين، وهو أكثر من جملة أيضاً، قوله
تعالى ﴿فَاتَوْهُمْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ
اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾.
نسألكم حرث لكم ﴿ففيه اعتراض
بجملتي: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ
الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ بين كلامين متصلين معنى،
لأن قوله: ﴿نَسْأَلُكُمْ حَرْثَ لَكُمْ﴾ بيان
لقوله: ﴿فَاتَوْهُمْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ وهو
مكان الحرث، فإن الحكمة الأصيلة من
الإتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة.
والنكتة في هذا الاعتراض، الترغيب فيما
أمروا به، والتنفير مما نهوا عنه.

وينقسم الاعتراض إلى قسمين:

أحدهما: لا يأتي في الكلام، لا
لقائدة، وهو جار مجرى التوكيد في كلام
العرب.

والآخر: يأتي في الكلام لغير فائدة

ومن الأول قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقْصُ

بمواقع النجوم. وإنه لقسّم لو تعلمون عظيم، إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون ﴿. ففي هذه الآية اعتراضان: أحدهما: ﴿وإنه لقسّم لو تعلمون عظيم﴾ لأنه اعتراض بين القسم الذي هو ﴿ولا أقسم بمواقع النجوم﴾ وبين جوابه الذي هو ﴿إنه لقرآن كريم﴾. وفي نص هذا الاعتراض اعتراض آخر بين الموصوف ﴿قسم﴾ وبين صفته ﴿عظيم﴾ وهو قوله تعالى: ﴿لو تعلمون﴾. فذالك اعتراضان كما ترى.

ولو جاء الكلام غير معترض به لكان: **ولا أقسم بمواقع النجوم إنه لقرآن كريم** وفائدة هذا الاعتراض بين القسم وجوابه إنما هي تعظيم المقسم به في نفس السامع.

ومن هذا الجنس قول النابعة:

لعمري، وما عمري عليّ بهي
لقد نطقت بسطلاً عليّ الأفارح

فقوله: «وما عمري عليّ بهي» من محمود الاعتراض وناديه، لما فيه من تفخيم المقسم به.

وأما الثاني: وهو الذي يأتي في كلام لغير فائدة فهو ضربان:

الأول: أن يكون دخوله في التأليف

كخروجه منه، لا يؤثر حساً ولا قبحاً فمن ذلك قول النابعة:

يقول رجال يجهلون خلقي
لعل زياداً - لا أبالك - غافل
فقوله: «لا أبالك» اعتراض لا فائدة فيه. وليس يؤثر في هذا لبيت حساً ولا قبحاً. ومثله قول زهير:

سعت تكاليف الحياة ومن يعش
ثمانين حولاً - لا أما لك - يسام

الثاني: هو الذي يكون مؤثراً في الكلام نقصاً، وفي المعنى فساداً فمما جاء منه قول بعضهم:

فقد والشك بين لي عشاء
بوشك فراقهم صردٌ يصيح

فإن هذا البيت من رديء الاعتراض الفصل بين «قد» والفعل «بين» وذلك قبيح لوجوب اتصال «قد» بما تدخل عليه من الأفعال، ولو كان الفصل بين «قد» والفعل بالقسم لم يكن بأس. ولكنه فصل بين المبتدأ «الشك» وبين الخبر «عشاء» وفصل بين «بين» وبين «عشاء» فمما لا يخفى لا خفاء به

والاعتراض يساين (انتميم) لأن التميم عند البلاغيين، إنما يكون

مفصلة، والمفصلة لا بد لها من إعراب، ولا اعتراض يكون بحملة لا محل لها من الإعراب.

وكذلك يبين الاعتراض (التكميل) لأن التكميل إنما يقع لدفع إيهام خلاف المصود، والاعتراض إنما يكون لغير ذلك الدفع.

كما يبين الاعتراض (الإبطال) لأن الإبطال لا يكون إلا في آخر الكلام، والاعتراض لا يكون كذلك.

لكن الاعتراض قد يشمل بعض صور (التذليل) أي ما يكون بحملة لا محل لها من الإعراب، وقعت بين جملتين متصلتين معنى، نحو: فلان ينصر الحق - إن الحق منصور - ويخذل الباطل، لأن الشرط في التذليل كونه بحملة عقب أخرى، يفيد كونها للتأكيد، سواء أكانت تلك الحملة بين كلامين متصلين معنى أم لا.

وقال قوم: قد تكون النكته في الاعتراض غير ما ذكر مما سوى دفع الإيهام، حتى إنه قد يكون لدفع إيهام خلاف المصود، ثم اقتصر هؤلاء فرقتين:

فريق يقول: إن (الاعتراض) هو أن يؤتى في أثناء الكلام أو في آخره أو بين

كلامين متصلين أو غير متصلين بحملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكته، سواء كانت دفع الإيهام أو غيره.

وعلى ذلك فهو يشمل (التذليل) مطلقاً وبعض صور (التكميل) وهو ما يكون في جملة لا محل لها من الإعراب، فرب التكميل قد يكون بحملة، وقد يكون بغيرها. والجملة التكميلية قد تكون ذات إعراب، وقد لا تكون. لكن (الاعتراض) يبين (التعميم) لأن المفصلة لا بد فيها من إعراب.

وفريق يقول: إن (الاعتراض) هو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى بحملة أو غيره لنكته ما. وعلى هذا فهو يشمل بعض صور التعميم، وبعض صور التكميل. أي ما كان واقعاً في أثناء الكلام أو بين الكلامين المتصلين.

وقال ابن فارس: من سنن العرب أن يعترض بين كلام وتماه كلام، ولا يكون هذا المعترض إلا مفيداً. ومثال ذلك أن يقول القائل: اعمل - والله فاصري - ما شئت. إنما أراد: اعمل ما شئت، واعتراض بين الكلامين ما اعترض

وانظر (التعميم) وقد تقدم في باب التاء.

واطر (التدليل) وقد تقدم في باب الدال

واطر (التكميل) وميساتي في باب الكاف

واطر (الالتفات) وميساتي في باب اللام

٥١٢ - التعريض

هو ما أشير به إلى غير المعنى بدلالة السياق، وهو أن يُمال بالكلام إلى جانب يفهم بالسياق والقرائن وهو المقصود. فاستعمال الكلام فيما يفهم المقصود من غير استعمال اللفظ في ذلك المقصود هو (التعريض). يقال: هرّضت لفلان أو بفلان، إذا قلت قولاً وأنت تعنيه.

والتعريض عند السكاكي وكثير من البلاغيين من أقسام الكناية. قالوا: الكناية إذا سبقت لأجل موصوف غير مذكور فهي التعريض، فيكون مفهوم التعريض أخص من مفهوم الكناية.

ولتحقيق أن التعريض ليس من مفهوم الحقيقة فقط، ولا من المحاز، ولا من كناية، لأن الحقيقة هي اللفظ المستعمل في معناه الأصلي، والمحاز هو المستعمل في لازم معناه فقط، والكناية هي المستعمل في اللام مع حواز إرادة الأصل، والتعريض أن يفهم

من اللفظ معنى بالسياق والقرائن من غير أن يقصد استعمال اللفظ فيه أصلاً

ومثال التعريض المستعمل في المعنى الحقيقي قولك عند المؤذي أنا لست طاعناً في عيونهم، فإن معناه نفي أدبك للناس، ويشير بدلالة السياق إلى كون من تكلمت عنده مؤذياً لهم.

ومثال التعريض المستعمل في المعنى المجازي قولك: أنا لست طاعناً في عيونهم، فإن معناه الأصلي نفي طعنك في عيونهم، ومعناه المراد ههنا نفي أدبك لهم باستعارة الطاعن في العيون للمؤذي، ويشير بالسياق إلى كون من تكلمت عنده مؤذياً أيضاً

ومثال التعريض المستعمل في المعنى الكنائي: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»، إذ معناه الأصلي انحصار الإسلام فيمن سلموا من لسانه ويده، ومعناه الكنائي اللازم للمعنى الأصلي انتفاء الإسلام عن المؤذي مطلقاً، وهو المقصود في اللفظ، ويشير بسياقه إلى نفي الإسلام عن المؤذي المعين الذي تكلمت عنه.

فظهر أن التعريض يحامع كلاً من الحقيقة والمحاز والكناية، ما نُقصد باللفظ واحد منها، ويشير بدلالة السياق

ي. بمعنى المعرض به. فلا يوصف
اللفظ بالسمة للمعنى التعريضي لا
بحقيقة ولا سمحاً ولا كناية. والتعريض
ما أشير به إلى أمر آخر غير ما استعمل فيه
اللفظ من حقيقة ومجاز وكناية.

وموقع التعريض يكون في الجمل
المترادفة والألفاظ المركبة، ولا يرد في
الكلم المفردة بحال.

وسر في ذلك أن دلالة على ما يدل
عليه لم تكن من جهة الحقيقة ولا من
جهة المجاز، فيجوز وروده في الألفاظ
المفردة والمركبة كما جاز في الحقائق،
وكما جاز في المجازات ورودهما معاً،
كالاستعارة والكناية، فإيهما واردان في
الأمرين جميعاً. وإنما دلالة التعريض
كانت من جهة القرينة والتلويح والإشارة،
وهذا لا يستقل به اللفظ المفرد، ولكنه
إنما ينشأ من جهة التركيب، فلهذا كان
مختصاً بالوقوع فيه.

ويظهر الفرق بين الكناية والتعريض
من أوجه ثلاثة:

١ - أن الكناية واقعة في المعار معدودة
منه - وهذا رأي بعض البلاعيين
ومهم العلوي - بخلاف التعريض
لا يعد منه، وذلك لأن التعريض
مفهوم من جهة القرينة، فلا تعلق له

باللفظ، لا من جهة حقيقته ولا من
جهة مجازة.

٢ - أن الكناية كما تقع في المفرد ومن
تكون واقعة في المركب، بخلاف
التعريض فإنه لا موقع له في باب
اللفظ المفرد.

ومثال وقوع الكناية في المفرد
قول الله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا أَحْيَ لَه
تَسْعُ وَتَسْعُونَ نَعِجَةً رَبِّي نَعِجَةٌ
وَاحِدَةٌ﴾ فقد كنى بالنعجة عن
المرأة

٣ - أن دلالة الكناية مدلول عليها من
جهة اللفظ بطريق المجاز، بخلاف
التعريض فإنما دلالة من جهة
القرينة والإشارة، ولا شك أن ما كن
اللفظ يدل عليه فهو أوضح مما لا
يدل عليه اللفظ، وإن علم بدلالة
أخرى.

٥١٣ - التعريض

والتعريض عند صاحب الزهد هو
(الحن). قال: والعرب تفعل ذلك
لوجوه، وهي تستعمله في أوقات
ومساكن، فمن ذلك ما استعملوه
للتعظيم، أو للتخفيف، أو للاستحياء، أو
للبنية، أو للإنصاف، أو للاحترام

فأما ما يستعمل من التعريض (بالإعظام) فهو أن يريد مريد تعريف من فوقه قبحاً إن فعله، فيعرض له بذكر ذلك من فعل غيره، ويقبح له ما ظهر منه، فيكون قد قبح له ما أتاه من غير أن يواجهه به، وفي ذلك يقول:

ألا رب من أطست في ذم غيره
لديه على فعل أتاه على عمد
ليثبم عند العكر في ذاك أما
نصيحتي فيما خطبت به قضدي

وأما التعريض (للتخفيف) فهو أن تكون لك إلى رجل حاجة، فتحيث مستمراً ولا تذكر حاجتك، فيكون ذلك اقتصاء له، وتعريضاً بمرادك منه، وفي ذلك يقول:

أروح تسليم عليك وأعندي
وحسبك بالتسليم مني تفاضيا

وأما لتعريض (للاستحياء) فكان الكتابة عن الحاجة بالجور والعدرة. والنحو: المكان المرتفع، والمبرات: الأمانة. وبانغاط: وهو الموضع الراسع فكنتي عن الحاجة بالمواضع التي تقصد لوضعها فيها.

وأما لتعريض (للثبائية) فمثل تعريض لله عز وجل بأوصاف المناقص، وإماكه عن تسميتهم، إبقاء عليهم، وتألماً لهم.

ومثل تعريض الشعراء بالديار وسميتهم والجبال والأشجار بقاء على الألفهم، وصيانة لأسرارهم، وكتماً لذكرهم.

وأما التعريض (للاقتصاص) فكقول الله عز وجل: ﴿وَأَنَا أَوْلَىٰ بِآلِكُم لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي صَلَاحٍ مِّبِينٍ﴾. ومه قول حسان بن ثابت، في مفاصلته بعض من هجا رسول الله ﷺ:

أنهجهو وليت له بكف
فشركمما لخيركمما الهداء

وأما التعريض (للاحتراس) فهو ترك مواجهة السفهاء والأبذال بما يكرهون، وإن كانوا لذلك مستحقين، خوفاً من بواهرهم وتسرعهم، وإدخال ذلك عليهم بالتعريض والكلام اللين وفي ذلك يقول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.

وقال لموسى وهارون في فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾.

(الرهان في وجوه البياض) ٦١

٥١٤ - التعريض

من أقسام (الإشارة) ذكر ذلك من رقيق وقد تقدم في باب الشين

٥١٥ - التعريض

من الأغراض البلاغية التي تسوغ العدول عن لفظ الفعل المستقبل إلى الماضي في الشرط بأن أو إذا، إذ أن الجملة الشرطية تكون مع كل منهما فعلية استئنافية، إذ هما لتعليق مضمون الجراء على حصول مضمون الشرط في المستقبل.

والتعريض هنا أن ينسب الفعل إلى واحد، والمراد غيره ممن وقع منه الشرط فعلاً. نحو قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكَتْ لَنَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ﴾ إذا الخطاب لمنبي ﷺ، والغرض التعريض بأن من صدر عنهم الإشراك من الكفار قد حبطت أعمالهم، فاستحقوا العقوبة.

وانظر (إن) وقد سبقت في باب الهمزة.

٥١٦ - التعريض والكناية

ذكرهما ابن المعتز معاً، وجعلهما من محاسن الكلام. قال: ومنها التعريض والكناية، قال علي رضي الله عنه لعقيل ومعه كثر له: أحد اثلاثة أحمر! فقال عقيل: أما أنا وكبي فعاقلان!

وكان عروة بن الزبير إذا أسرع إليه بساب سوء لم يجبه، ويهول إبي

لأتركك رفعاً لنفسك!.

فجرى بينه وبين علي بن عبد الله بن عباس كلام، فأمرع إليه عروة بسوء، فقال: إني أتركك لما ترك الناس له! فاشتد ذلك على عروة.

وقال بعض ولد العباس بن محمد لابنه: يا ابن الزانية! فقال: الزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك!...

(البديع) ١١٥

وكذلك فعل أبو هلال العسكري وكثير من قدامى البلاغيين. قال أبو هلال في (الكناية والتعريض): وهو أن يكس عن الشيء ويُعرض به ولا يصرح، على حسب ما عملوا باللمح والنورية عن الشيء.

(الصاعيتين) ٣٦٨

وفي كل من الكناية والتعريض تمصيل يذكر في باب كل منهما.

انظر (الكناية) وستأتي في باب الكاف.

وانظر (الإرداف) وقد تقدم في باب الرأ.

٥١٧ - التعريض بغاوة

السامع

من الأغراض البلاغية التي ترحح ذكر

المسد وعلم حذفه، كما تقول: محمد
نبيًا، فقد ذكر المسد، وهو «نبيًا» مع
اعلم به من قرية السؤال الذي سأله هو:
«مَنْ نبيكم؟» ودلالة هذا الفرص أن
المحاطب لا يفهم بالقرينة، بدليل أنه
يسأل عن نبي هو أجل من أن يتوهم
خفاؤه

٥١٨ - المعارضة

ذكر صاحب البرهان أن (المعارضة)
في الكلام هي المقابلة بين الكلامين
للمتساويين في اللفظ. وأصله من
عارضت السلعة بالسنة في القيمة
والمباعة.

وإنما تستعمل المعارضة في (التقية)،
وفي مخاطبة من خيف شره، فيرضى بظاهر
القول، ويتخلص في معناه من الكذب
الصراح. وذلك مثل قول بعضهم، وقد
سأله بعض أهل الدولة العباسية عن قوله
في لبس السواد، فقال: وهل النور إلا في
السواد؟ وأراد نور العين في سوادها،
فأرضى السائل ولم يكذب.

وكقول شريح، وقد خرج من عند عبد
الملك في الساعة التي مات فيها، وقد
سئل عن حاله، فقال: تركته يأمر وينهى!
فلما فحص عن ذلك قال: تركته يأمر
بالوصية، وينهى عن النوح.

٥١٩ - المعارضة والمناقضة

أن يناقض الشاعر كلامه أو يعرض
بعضه بعضاً. ذكر ذلك أسامة بن منقذ في
كتابه (البدیع في نقد الشعر) وعدّ ذلك
من عيوب الشعر

وانظر (المناقضة) وستأتي في باب
النون.

٥٢٠ - العرّض والتحضيض

من معاني الكلام العشرة التي ذكرها
أحمد بن فارس في كتابه «الصحاح».
وستأتي في هذا الباب

وقد قال عن (العرّض والتحضيض)
إنهما متقاربان، إلا أن العرّض أرفق،
والتحضيض أغزَم.

وذلك كقولك في العرّض: ألا تنزل؟
ألا تأكل؟

والإغراء والحث قولك: ألم يأن لك
أن تطيعني؟ وفي كتاب الله جلّ ثناؤه:
﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ
لِذِكْرِ اللَّهِ﴾؟

قال والحث والتحضيض كالأمر،
ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿أَنْ أَتَى أَتَى الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ، قَوْمٌ هَارُونَ أَلَا يَتَّقُونَ﴾؟

فهذا من الحث والتحضيض، ومعناه

نَهْمٌ وَمَرْهَمٌ مَالَتْقَاءٌ.

و«لولا» يكون لهذا المعنى. وربما
كان تأويلها القبي، كقوله جلي ثنائه:
﴿لولا يأتون عليهم بسلفانٍ بين﴾^(١)
المعنى: اتحدوا من دونه آلهة لا يأتون
عليهم بسلفان بيناً.

٥٢١ - التعرّفي

أحد قسمي (الاستغراق) وسيأتي في
تعريف المسند إليه
وانظر (أل) وقد سبق في باب الهمزة.

٥٢٢ - تعريف المسند

ويكون لإرادة المتكلم إفادة السامع
حكماً معنوياً له على أمر آخر معلوم له
كذلك^(١) بطريق من طرق التعريف،
سواء اتحد الطريقتان نحو: الواقف هو
الفائز بالجائزة؛ أو اختلفا نحو: علي
الناجح، ولا بد من اختلاف المسند
والمسند إليه بحسب المفهوم، وإن اتحدا
في المصداق الخارجى.

(١) بهم من هذا أنه يجب عند تعريف المسند
تعريف المسند إليه، إذ ليس في كلامهم مسند
به نكرة، ومسند معرفة في الجملة الخبرية؛
مخلاف الإشادة معروفة من أيّ شيء؟ وكلّ درهماً
مالي؟

وأما نحو: وأنا أبو النجم وشعري
شعري، فعلى تقدير شعري الآن كشعري
القديم في فصاحته وبلاغته.

وكون المبتدأ والخبر معلومين للسامع
لا ينافي إفادة الكلام للسامع ولادة
مجهولة له، لأن العلم بنفس المبتدأ
والخبر لا يستلزم العلم بإسناد أحدهما
إلى الآخر، ومثل الحكم لازم الحكم،
فنحو زيد أخوك إذا قيل لمن لا يعرف
أخوة زيد له يكون لإفادة الحكم. وإذا
قيل لمن يعرف ذلك، ولكنه لا يعلم أنك
تعرف أخوته للمخاطب، يكون لازماً
الفائدة.

واعلم أن علماء البلاغة يفرقون بين
«زيد أخوك» و«أخوك زيد» فيقال الأول
لمن يعرف زيدا بعينه واسمه، ولكنه لا
يعرف أخوته له. ويقال الثاني لمن يعرف
أن له أخاً، ولكنه لا يعرفه على وجه
التعيين.

وضابط ذلك أنه إذا كان لشيء
صفتان من صفات التعريف وصرف
السامع اتصافه بإحدهما دون الأخرى،
فما علم اتصاف الذات به يقدم ويحمل
مبتدأ، وما جهل اتصاف الذات به يُحمل
خبراً. فإذا عرف المخاطب كلاً من
الصفتين للذات، ولم يعرف أن زيدا
وأخاه متحدان، وأردت أن تفيد ذلك

الاتحاد، فأتت حينئذ بالخيار، فاجعل
أيهما شئت مسنداً، والآخر مستنداً إليه

وإذا عُرِفَ أحد ركني الجملة الخبرية
ببلام الدالة على الجنس دل ذلك غالباً
على أنه مقصور على غير المعروف بها^(١)
قصوراً حقيقياً لإفادته الاستغراق الحقيقي أو
العرفي، أو قصراً غير حقيقي للمبالغة.
فقد قلت زيد الشجاع، أو الشجاع
زيد، دل ذلك على أن الشجاعة مقصورة
على زيد، فالمعرف بلام الجنس إن
جعل مبتدأ فهو مقصور على الخبر، سواء
أكان الخبر معرفة أم نكرة^(٢). وإن جعل
خبراً فهو مقصور على المبتدأ. وإذا عُرِفَ
كل من المبتدأ والخبر بلام الجنس
احتمل أن يكون المبتدأ مقصوراً على
الخبر، وأن يكون الخبر مقصوراً على

(١) قد لا يكون ذلك لإفادة القصر كما في قول
المصنف

إذا قبح البكاء على قاتل

رأيت بكائك الحسن الحميلاً

فليس الكلام هنا لإفادة القصر، بل الرد

على من يزعم أن البكاء قبيح على المرتضى كما
هو قبيح على غيره

(٢) مذهب الإمام الراربي أن قولنا (المقام زيد) ينمى

به أن يكون (زيد) مثلاً لدلالة على الذات

وإنما (زيد) خبراً لدلالة على أمر مسروب للذات

لأن معنى المبتدأ المسروب إليه، ومعنى الخبر

المسروب، والذات هي المسروب إليها، والصفة

هي المسوبة

المبتدأ. واستحسن بعضهم جعل الأعم
منهما مقصوراً، نحو: «الناس أعم»
يكون المبتدأ وهو «الناس» مقصوراً.
ونحو: «العلماء الناس» يكون الخبر وهو
«الناس» مقصوراً. والأفضل أظهر أن
المبتدأ هو المقصور.

ثم اعلم أن الجنس قد يبقى على
إطلاقه نحو: زيد الأمير. وقد يقيد
بوصف أو ظرف أو حال أو نحو ذلك؛
نحو: إبراهيم هو الصديق الوفي، أو في
الشدة، أو هو الوهب المئات، فيكون
المحصر حينئذ باعتبار القيد كما يعرف
ذلك من تراكيب البلغاء

انظر (تنكير المسند) وسيأتي في باب
النون.

وانظر (القصر) وسيأتي في باب
القاف

وانظر (تعريف المسند إليه) وسيأتي
بعد هذا.

٥٢٣ - تعريف المسند إليه

الأصل في المسند إليه أن يكون
معرفاً، ويتوسع تعريفه بأحد أنواع
التعاريف للأسباب التي تذكر مع كل
نوع:

١ - التعريف بالإصهار: ويكون

بحسب المقام من تكلم أو خطاب نحو:
أنا سافرت، وأنت تأخرت، أو غيبة نحو:
هو لم يفعل، حين يكون لضمير الغيبة
مرجع تقدم ذكره لفظاً نحو: جاءني زيد
وهو بصحبت، أو تقديرأ نحو: «اعدلوا» هو
أقرب للتقوى أي «العدل» المفهوم من
«اعدلوا»، أو حكماً كضمير رُبُّ والشأن،
فالمرجع في حكم المتقدم ذكره.

والأصل في الخطاب أن يكون
لمعين، وقد يكون لغير معين، ليعم كل
مخاطب، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ
نَرَى إِذِ الْمَجْرُمُونَ نَاكُسُو رُءُوسِهِمْ﴾
فالمراد أن حالهم تناهت في الظهور،
حتى لا يختص برؤيتها راء دون آخر،
ويكون هذا من إخراج الكلام على
خلاف مقتضى الظاهر، أو الخطاب موجه
لعمية في ضمن كل فرد، كما في «يأيها
الإنسان» فهو خطاب للجميع، فلا يكون
على خلاف مقتضى الظاهر.

٢ - التعريف بالعلمية: ويكون
لإحضار المسند إليه بعينه في ذهن
السامع ابتداءً^(١) باسم مختص به، نحو:

(١) يخرج بعض (استثناء) الإحصاء بشرط كما في
ضمير ندمته، والمعرف بلام العهد فإنه بشرط
تقدم ذكره، والموصول فإنه بشرط العلم
بالصفة، ونقولها (باسم مختص) لإحضار
ضمير المكتم والمحاطب وباسم الإشارة

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ فإنه
علم للذات، الواجب الوجود، الحائق
للعالم.

وقد يكون للتعظيم، أو الإلهية، أو
الكناية عن معنى يصلح العلم له، نحو
قولك في رجل عالم اسمه أبو الفص:
أبو الفص قضي بهذا لراي، تريد أن له
من اسمه نصيباً. وهو اتصاله بالعلم
والفضل، ولذا يكون قضاؤه مقبولاً
ونحوه: أبولهب فعل كذا، تشير بذلك
إلى أنه جهني، وإن لم يكن ذلك من
مفهوم العلم عند التسمية به.

وقد يكون للتلذذ بذكر الاسم نحو:
يا الله يا ظبيات القاع قلن لنا
لئلاي منكن أم ليلى من الشر؟
أو للتبرك نحو: الله الهادي، ومحمد
الشفيع

أو التفاؤل، نحو: سعد في دارك.
أو التشاؤم: نحو: الشفخ في دار
صديقك.

أو التسجيل: نحو: زيد هذا فعل
كذا.

٣ - التعريف بالموصولية: ويكون
اسماً موصولاً، لعدم علم المخاطب
بالأحوال المختصة به سوى الصلة،
نحو: جاء الذي كان معنا أمس في
الحديقة.

وقد يكون لزيادة تقرير الغرض
المسوق له الكلام، أو تقرير المسند، أو
المسند إليه، كما في قوله تعالى:
﴿وَرَأَوْهُ اتَّبَعُوا فِي بَيْتِهِ عَنْ نَفْسِهِ﴾
فالتعريف بقوله: ﴿الَّتِي هِيَ فِي بَيْتِهَا﴾ أدلُّ
على طهارة يوسف مما لو ذكر الاسم،
لأنه إذا كان في بيتها ولم يمكنها من
غرضها كان ذلك غاية في نزاهته. وقيل
هو لتقرير المراودة فيه، لما فيه من فرط
الاختلاط والألعة. وقيل لتقرير المسند
إليه، لإمكان وقوع الإبهام في زليخا أو
امرأة العزيز. وفي رأي السعد أن هذا
مثال لزيادة التقرير، ولاستهجان ذكر
الاسم معاً.

ويكون للتفخيم والتهويل، نحو قوله
تعالى: ﴿فَغَشَّيْهُمْ مِنَ اللَّيْلِ مَا
غَشَّيْهُمْ﴾، ولتنبيه المخاطب على الخطأ
كما في قوله:

إِنَّ السَّيْلَ تَرَوْنَهُمْ إِيَّاهُ
يَشْفِي غَلِيلَ صُدُورِهِمْ أَنْ تَصْرَعُوا
هـي هَذَا مِنَ التَّنْبِيهِ عَلَى خَطَا الْمُخَاطَبِينَ
مَا لَيْسَ فِي قَوْلِكَ: إِنْ قَوْمٌ كَذَا يَشْفِي غَلِيلَ
صُدُورِهِمْ أَنْ تَصْرَعُوا.

ويكون للإيماء إلى نوع الخبر، كما في
قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْكُرُونَ عَنْ
عَادَتِي سِيدخلون جهنم داخرين﴾، هي

ذكر الموصُول إشارة إلى أن الخبر لمسي
عليه من جنس العقاب والإدلال.

وربما جعل للتعريض بتعظيم شأن
الخبر، كما في قول العرزدق:

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا
بَيْتاً دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

ففي قوله: «إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ»
إيماء إلى أن الخبر المرتب عليه من
جنس الرفعة، وفيه تعريض بتعظيم بته،
لأنه مِنْ فِعْلٍ مَنْ رَفَعَ السَّمَاءَ لَتِي لَا بَدَّ
أَعْظَمَ مِنْهَا.

وقد يكون لتعظيم شأن خبر الخبر،
كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْباً
كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ﴾، ففيه مع الإيماء
إلى الخبر تعظيم لشأن شعيب عليه
السلام.

وقد يكون لتهمين شأن الخبر، نحو:
إِنَّ الَّذِي لَا يَحْسُ لَفَقَهُ قَدْ ضَلَّ فِيهِ
كِتَاباً. ولتحقيق الخبر نحو: إِنَّ الَّذِي
انْقَطَعَ عَنِ رِمَارِي نَعِيرٍ سَبَّ قَدْ أَهْمَنِي
صَحْبَتِي

٤ - التعريف بالإشارة: ويكون لتيسير
المسند إليه أكمل تمييزاً، نحو: هَذَا زَيْدٌ
قَدْ خَدَمَكَ أَجَلَ خِدْمَةٍ، وَمِنْهُ قَوْلُ
الشَّاعِرِ:

هذا أبو الصفر فرداً في صحابه
من نسل شاذان بن الضال والسلم^(١)

ويكون للتعريض بغاية السامع، كأنه
لا يترك إلا المحسوس، كقول الفرزدق:

أولئك آبائي فحشي بمثلهم
إذا جمعنا يا خريز المجامع

ويكون ليس حاله في القرب، أو
البعد، أو التوسط، نحو: هذا أو ذلك أو

ذاك علي. فإن بيان ذلك زائد على أصل
المراد، وهو الحكم على المسند إليه
الذي يمكن أن يمتد به بما يقتضي
تصوره على أي وجه كان.

ويكون لتحقيقه بالقرب، نحو: ﴿أهذا
لذي يدكر ألهتك﴾؟ وبالبعد، نحو:
ذلك المعين فعل كذا.

ولتعظيمه بالبعد نحو: ﴿ذلك الكتاب
لا ريب فيه﴾ تزيلاً لبعد درجته ورفعة
محله منزلة بعد المسافة.

ويكون للتنبيه على أن المشار إليه
لموصوف بأوصاف جدير بها يرد بعد
سم لإشارة من مدح أو ذم، فالأول كما
في قوله تعالى: ﴿الذين يؤمنون بالغيب
ويقومون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون﴾.

(١) أبو الصفر عطف بيان، وخبر اسم الإشارة (من)
نسل شاذان والضال والسلم، نوعان من شجر
البادية

أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم
المفلحون﴾، ففي «أولئك» إشارة إلى
«الذين» الموصوفين بما ذكر من
الصفات، للتنبيه على أنهم مستحقون
للهدى والفلاح. والثاني كقولك: الذين
يعرفون أصحابهم في السر، ويكرهونهم
في الضراء، ولا يحبون لهم ما يحبون
لأنفسهم، أولئك لا يستحقون أن
يُحمدوا.

٥ - التعريف باللام: للإشارة إلى
معهود، لتقدم ذكره صريحاً أو كناية،
نحو: ﴿رب أني وضعتها أنثى والله أعلم
بما وضعت وليس الذكر كالأنثى﴾،
فالأش إشارة إلى ما تقدم ذكره صريحاً
هي قول امرأة عمران: ﴿رب أني وضعتها
أنثى﴾. والذكر إشارة إلى ما تقدم ذكره
خبراً في قولها: ﴿رب أني نذرت لك ما
في بطني محرراً﴾، لأن التحرير إنما
كان للذكور دون الإناث.

ويكون للإشارة إلى نفس الحقيقة،
نحو: الرجل خير من المرأة، على معنى
أن المفهوم المسمى بالرجل خير من
المفهوم المسمى بالمرأة، من غير اعتدال
لما صلق عليه من الأفراد.

وقد يكون المعروف بلام الحقيقة مراداً
به واحداً من أفرادها باعتبار العهد
الذهبي، وذلك عند قيام القرينة على أن

سُمِرَادُ إِنَّمَا هُوَ الْحَقِيقَةُ فِي قَرْدٍ مِنْهَا، لَا فِي جَمِيعِ أَفْرَادِهَا، نَحْوُ: ادْخُلِ السُّوقَ. وَمِنْ هَذَا، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاحْذَرُوا أَنْ يَأْكُلَهُ لِدَنُتٌ﴾ وَهَذَا فِي الْمَعْنَى كَالنِّكَرَةِ^(١) وَإِنْ كَانَ فِي اللَّفْظِ مِمَّا تَجْرِي عَلَيْهِ أَحْكَامُ الْمَعَارِفِ، وَلَكُونَهُ كَالنِّكَرَةِ مَنَاحٍ وَصْفُهُ بِالْجُمْلَةِ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَلَقَدْ أَمَرُ عَلَى اللَّئِيمِ بِسْنِي
فَمَضَيْتُ ثَمْتُ قُلْتُ لَا يَغْنِيَنِي
فَجُمْلَةُ (بِسْنِي) صِفَةُ لِلثَّيْمِ، تَرْتِيبًا لَهُ مَنَزَلَةُ النِّكَرَةِ، وَلَيْسَتْ حَالًا، لِأَنَّهُ لَمْ يُرَدَّ أَنْ يَمُرَّ حَالُ السَّبِّ، وَلَكِنْ بَيَانُ أَنَّ ذَا بَهُ كَذَلِكَ

وَقَدْ يَكُونُ لِإِعَادَةِ (الِاسْتِفْرَاقِ)، نَحْوُ: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ بِدَلِيلِ صَحَةِ الْإِسْتِثْنَاءِ الَّذِي شَرْطُهُ دُخُولُ الْمُسْتَثْنَى فِي الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ.

وَالْفَرْقُ بَيْنَ لَامِ الْإِسْتِفْرَاقِ وَلَامِ الْعَهْدِ، أَنَّ هَذِهِ لِلْإِشَارَةِ إِلَى حَصَّةٍ مِنَ الْحَقِيقَةِ، وَتِلْكَ لِلْإِشَارَةِ إِلَى الْحَقِيقَةِ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَى الْأَفْرَادِ.

وَالِاسْتِفْرَاقُ ثَوَعَانٌ.

(١) الْعَرَفُ بِهِ وَبِالنِّكَرَةِ أَنَّ الْمُرَادَ ذَلِكَ بِبَعْضِ غَيْرِ مَعِينٍ مِنْ جُمْلَةِ الْحَقِيقَةِ، وَهَذَا مَعْنَاهُ نَفْسُ الْحَقِيقَةِ، وَإِنَّمَا يَسْتَعَادُّ الْعَضَّةَ مِنَ الْقَرِينَةِ، كَالدَّحْرِ وَالْأَكْلِ فِي الْمَثَلِ الْمَذْكُورِ.

١ - حَقِيقَتِي: أَنْ يُرَادَ كُلُّ فَرْدٍ مِمَّا يَتَوَصَّفُ بِالنَّفْظِ بِحَسَبِ اللَّعَةِ نَحْوُ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ أَيُّ كُلِّ عَيْبٍ وَكُنْ شَهَادَةً.

٢ - عَرَفِي: وَهُوَ أَنْ يُرَادَ كُلُّ فَرْدٍ مِمَّا يَتَوَصَّفُ بِالنَّفْظِ بِحَسَبِ الْعَرَفِ، نَحْوُ: جَمَعَ الْأَمِيرُ الصَّاعَةَ، تَرِيدُ صَاعَةَ بَلَدِهِ أَوْ مَمْلَكَتِهِ.

وَالِاسْتِفْرَاقُ الْمَفْرَدُ النِّكَرَةُ أَشْمَلُ مِنْ اسْتِفْرَاقِ الْمُثْنَى وَالْجَمْعِ، فَهُوَ يَتَاوَلُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَفْرَادِ، عَلَى حَيْثُ أَنَّ الْمُثْنَى يَتَاوَلُ كُلَّ اثْنَيْنِ، وَأَنَّ الْجَمْعَ يَتَاوَلُ كُلَّ جَمَاعَةٍ. فَتَقُولُ: لَا رَجُلًا فِي الدَّارِ، إِذَا كَانَ فِيهَا رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ. وَذَلِكَ: لِأَنَّ رَجُلًا، أَمْتَنَ الْوَاحِدِ وَالْأَكْثَرِ وَلَا تَنَافِي بَيْنَ الْإِسْتِفْرَاقِ وَالْأَفْرَادِ الْأَسْمَاءِ، لِأَنَّ مَا يَدُلُّ عَلَى الْإِسْتِفْرَاقِ كَحَرْفِ النَّمْيِ وَالتَّعْرِيفِ، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَى الْأَسْمَاءِ بَعْدَ تَجْرِيدِهِ عَنْ أَعْتَابِ دَلَالَتِهِ عَلَى الْوَحْدَةِ، فَيَصِيرُ مُحْتَمَلًا لِلْوَحْدَةِ وَالتَّعَدُّدِ، وَسَدُّ دُخُولِ حَرْفِ الْإِسْتِفْرَاقِ بِتَعْيِينِ التَّعَدُّدِ، وَامْتِنَاعِ وَصْفِهِ بِالْجَمْعِ، لِأَنَّهُ بِمَعْنَى كُلِّ فَرْدٍ، لَا بِمَعْنَى مَجْمُوعِ الْأَفْرَادِ.

٦ - التَّعْرِيفُ بِالإِضَافَةِ: وَيَعْرَفُ بِهَا لِأَنَّهَا أَخْصَرُ طَرِيقٌ إِلَى إِحْضَارِهِ فِي ذَهْنِ السَّامِعِ، فَذَلِكَ «كِتَابِي»، أَخْصَرُ مِنْ «الْكِتَابِ الَّذِي هُوَ لِي»

ولعظيم شأن المضاف أو المضاف
إليه أو غيرهما، نحو: خادم الملك
عسدي، وحادمي حاضر، وكتاب الملك
وصي أي أو لتحقير ذلك، نحو: ابن
نحجهم حصر، وخيلك مسافر، وابن
مخدم يأكل معك.

وبالإغناء عن تفصيل متعلّز، نحو:
أهل العلم اتفقوا على كذا، أو متمسّ،
نحو أهل البلدة حضروا أو لأنه يسع عن
التفصيل منع، كتقديم فرد على فرد قد
يتألم له المتأخر، نحو: علماء البلدة
حضروا.

نظر (تنكير المستند إليه) وسياقي في
باب النون.

٥٢٤ - التمسّف

(التكلف والتسّف) وهو الكثير من
البديع، كاستطيق والتنجيس في القصد،
لأنه يدل على تكلف الشاعر لذلك
وقصده إليه. وإذا كان قليلاً نسب إلى أنه
طلع في الشاعر.

ولهذا عابوا على أبي تمام أنه كثر في
شعره، واستحسنوه في شعر غيره لقلته.

٥٢٥ - عسى

من أدوات الرّخي، وهو طلب

الممكن المتوقع الحصول، نحو
عسى الكرت الذي أمسيت فيه
يكون ورائه فرح قريب

٥٢٦ - العطف

انظر (القطع والعطف) وسياقي في
حرف الفاف.

٥٢٧ - عطف الخاص

على العام

من ضروب الإطناب، ويكون ذلك
للتنبية على فضل الخاص، حتى كأنه
ليس من جنس العام، لما امتاز به عن
سائر أفراد من الأوصاف، تنزيلاً لتغاير
في الوصف منزلة التغاير في الذات، نحو
قوله تعالى ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ
فِيهَا﴾ فقد خص الله سبحانه وتعالى
الروح وهو (جبريل) بالدخول مع أنه داخل
في عموم الملائكة تكريماً له وتعظيماً
لشأنه، كأنه من جنس آخر، وفائدة
الزيادة هنا التنويه بشأن الخاص.

٥٢٨ - عطف العام

على الخاص

من ضروب الإطناب، ويكون ذلك
لإفادة العموم والشمول، نحو: هو وما

أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ ﴿ وَذَلِكَ لِإِفَادَةِ اشْمُولٍ مَعَ الْعَنَايَةِ بِالْخَاصِّ لِذِكْرِهِ مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً وَاحِدَةً، وَمَرَّةً مُتَدَرِّجاً تَحْتَ لَعْنِهِ.

٥٢٩ - التَّعَطُّفُ

مما استخرجه أبو هلال العسكري، وهو أن تذكر اللفظ ثم تُكرِّره، والمعنى مختلف. قالوا: وأول مَنْ ابتدأه امرؤ القيس، في قوله:

أَلَا إِنِّي بِلَيْ عَلَى جَمَلٍ بَالٍ
يَسُوقُ بِنَا بِلَالٍ وَيَتْبَعُنَا بِلَالٍ

قال: وليس هذا من التَّعَطُّفِ عَلَى لأصل الذي أصلوه، وذلك أن الألفاظ المتكررة في هذا البيت على معنى واحد يجمعها «البلى» فلا اختلاف بينها، وإنما صار كل منها صفةً لشيء؛ فاحتلف لهذه الجهة، لا من جهة اختلافها في معانيها. وكذلك قول الآخر:

﴿ عَوَّدَ عَلَى عَوْدٍ خَلَقَ ﴾

وإنما التعطف على أصلهم، كقول لشمّاخ:

كَادَتْ تُسَاقُطِي وَالرَّحْلُ إِذْ نَطَقَتْ
حَمَامَةٌ فَدَعَتْ سَاقًا عَلَى سَاقٍ
أَي دَعَتْ حَمَامَةً، وَهِيَ ذَكَرُ الْقِمَارِيِّ

وَيُسَمَّى السَّاقُ عِنْدَهُمْ - عَلَى سَاقِ شَجَرَةٍ
وقول الأقرع:

وَأَقْطَعُ الْهَوْجَلُ مُتَأَسِّبًا
بِقَوْحَلٍ عِيسِيٍّ عَنَّتْرِيسٍ

والهوجل الأول: الأرض البعيدة الأطراف، والهوجل الثاني: الناقة العظيمة الخلق.

قال: ومما يدخل في التعطف ما أنشدنا أبو أحمد، قال: أنشدنا أبو عبد الله المفجع، قال: أنشدنا أبو العباس ثعلب:

أَتَعْرِفُ أَطْلَالَ شَجَوْنِكَ بِالْخَالِ

وعيش ليالي كان في الزمان الخالي
الخال: موضع. والخالي من الخلو^(١).

ليالي ريعان الشباب مسطّ
عليّ بعصيان الإمارة والحال

يعني أن يعصي أمر من بلي أمره، وأمر من يُنصحه ليصلح حاله، وهو من قولهم: فلان حال مال، إذا كان يقوم به ويصلحه.

وَإِذَا أَنَا خِذْنُ لِلْعَوِيِّ أَنَحِي الصُّمَّا
وَاللَمْرِحِ الدِّيَالِ وَاللَّهُوِ وَلِحَالِ^(٢)

(١) في اللسان: «الماضي».

(٢) الذي في اللسان: «وللعمر المريح دي الهو» =

الحال فما هنا من المخیلاء وهو الكبر

د سكت رُبْعاً رُبْعاً رُبْعاً رُبْعاً

كما رثم لميثاء ذو الرثية الحالي^(١)

حالي الذي لا أهل له.

ويقتدبي طي رخييم دلائه

كما قد مهرأ حين يألوه الحالي

سحالي: الذي يقطع الخلا، وهو

النبت الرطب

ليالي سلمي تنبيك بدلتها

وبالمطر لعنان والجيد والحال

الحال: الذي يرشم على الخد شبه

لشامة.

وقد علمت أنني وإن بليت للصبأ

هذا القوم كفوا لست بالزعش الحالي

الحالي: الذي لا أصحاب معه

يعاونونه.

ولا أرتدي إلا المروعة حنة

إذ صر بعض القوم بالمضب والحال

سحل: صرب من البرود.

والبحال: المريح الكثير المراح والشاط،
والدمال: الطويل النبل.

(١) رثم من رثم النخلة ولدها إذا عطف عليه
وسرته. ونمشاء الأرض قلبيته والرتية
سحوي وحمر وانصيف

وإن أنا أبصرت المحول سلة

تنكثها واشتعت خالاً إلى خال

الحال: السحابة المخیلة للمطر

فخالف بخلفي كل حر مهذب

والأ فصارمة، وخال: إذا خال

المحالة: قطع الجلف، بقدر حر

من فلان، ونحل منه، أي درفه وقت

الناقة:

* قالت بنو عامر خالوا سي أسد *

فإني حليف للسماحة والبدى

إذا اختلفت عرس وذبيان بالحل

الحال: موضع.

ومثله:

يا طيب نعمة أيام لنا سفت

وحسن لذة أيام الصب عودي

أيام أسحت ديلي في بطلتني

إذا ترنم صوت الشاي والعود

وقهوة من سلاب الخمر صافية

كالمسك والعبر الهندي والعود

تسل عمك في لين ومي لطيف

إذا جرت منك عرى أمي في العود

ومن هذا النوع قول أبي تمام:

السيف أصلق أبناء من الكتب

في حنك الحد بين الحد والحد

قال: ولم أجد منه شيئاً في القرن إلا

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ
الْمُجْرِمُونَ مَا لَنَا بِسَاعةٍ﴾ والله
أعلم

قلت: ما أوردته أبو هلال في هذا
الباب، وحقته بهذا الاسم، لا يختلف
عن التجنيس التام، وقد ذكرت ألقابه في
حروفها.

٥٣٠ - التعطف

هو (التريد) وقد سبق في حرف
لر، قبل سمي التعطف لأنه يتعطف على
الكلمة الواحدة، فيوردها مرتين، ومنه
تعطفت لناقة على ولدها إذا كانت
ترضعه مرة بعد مرة.

(الطراز ٣/٨٣).

٥٣١ - العاطل

من (السجع) هو (الازدواج)، وهو أن
تتوازن كلمات القريتين أو أكثرها، أو
بكلمتان الأخيرتان من القريتين فقط.
مثل قول الله تعالى: ﴿وَأَنبَاهُمَا الْكِتَابُ
الْمُسْتَقِيمَ، وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ
الْمُسْتَقِيمَ﴾، وقوله عز وجل: ﴿وَنَمَارِقُ
مَصْفُوفَةً، وَزُرَّابِي مَبْثُوثَةً﴾^(١)

وانظر (السجع) في باب السين.

(١) سمرق: الوسائد، والزراي: بسط لها حمل.

وانظر (الازدواج) في باب الراي

٥٣٢ - عاطل العاطل

انظر (المعجم والمهملة) وقد سبق في
هذا الباب.

٥٣٣ - العواطل

انظر (المعجم والمهملة) وقد سبق في
هذا الباب.

٥٣٤ - التعطيل

عند قدامة، من عيوب (اثتلاف اللفظ
والوزن)، وهو ألا يتنظم للشاعر سبق
الكلام على ما ينبغي لمكان العروض،
فيقدم ويؤخر، كما قال دريد بن الصمة:

وَبَلَغَ نُمَيْرًا إِنْ عَرَضْتَ ابْنَ عَامِرٍ
فَأَيُّ أَخٍ فِي النَّائِبَاتِ وَطَالِبِ

ففرق بين «نمير بن عامر» بقوله: «إن
عرضت».

وكما قال أبو عدي القرشي:

خَيْرُ رَاعِي رَعِيَّةٍ سَرَّهُ اللَّهُ
هُ هِشَامٌ وَخَيْرُ مَأْوَى طَرِيدٍ

أي: خير راعي رعية هشام سره الله
وكما قال الآخر:

لعمري أيها لا تقول خليلتي
ألا قرعني مالك بن أبي كعب
يريد: لعمري أي خليلتي!

٥٣٥ - المُعَاظِلَةُ

من عيوب الشعر وهي فاحش
الاستعارة عند قدامة، قال: وهي التي
وصف عمر بن الخطاب زهيراً بمجانبة
نساء، فقال: «ركان لا يعاقل بين الكلام»
قال وسألت أحمد بن يحيى عن
(المُعَاظِلَةُ) فقال: «مداخلة الشيء في
شيء». يقال تعاظلت الجرادتان،
وعاظل الرجل المرأة، إذا ركب أحدهما
الآخر. . . وإذا كان الأمر كذلك فمحال
أن ينكر مداخلة بعض الكلام فيما يشبهه
مع بعضه، أو فيما كان من جنسه. وبقي
لكبير إنما هو في أن يدخل بعضه فيما
ليس من جنسه، وما هو غير لائق به.
قال: وما أعرف ذلك إلا (فاحش
الاستعارة) مثل قول أوس بن حجر:

ودأت هذم صار نواشرها
نضمت بالماء تولياً جدياً
فسمي الصبي تولياً، وهو ولد الحمار.
ومثل قول الآخر:

وما رقد الولدان حتى رأيت
على البكر يعميه بساق وحافر

فسمى رجلاً الإنسان حافراً. .
فإن ما جرى هذا المجرى من
الاستعارة قبيح، لا عذر فيه.

وقد استعمل كثير من الشعراء المحول
المجيد من أشياء من الاستعارة ليس فيها
شاعة كهذه، وفيها لهم معذرة، إذا كان
مُخرجها مُخرج التشبيه، فمن ذلك قول
أمرئ القيس يصف الليل:

فقلت له لما تمطى بصلبه
وأردف أعجازاً ونساء مكلكل

فإنه أراد أن هذا الليل في تطاوله
كالذي يتمطى بصلبه، لأن له حسماً، وهذا
مُخرج لفظه إذا تؤمل. ومنه قول زهير:

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطلة
وعرّي أفراس الصبا ورواحلة

فكان مخرج كلام زهير إنما هو مخرج
كلام من أراد أنه لما كانت الأفراس
للحرب، وإنما تُعرى عند تركها ووضعها،
فكذلك تُعرى أفراس الصبا إن كنت له
أفراس عند تركه والعزوف عنه.

وكذلك قول أوس بن حجر:

وإني امرؤ أعددت للحرب معدة

رأيت لها ناباً من الشر أعصلا
فإنه إنما أراد أن هذه الحرب قدسة قد
اشتد أمرها، كما يكون ناب النعير أعصل

إذا طال عمره واشتد

فما جرى هذا المحرى مما له مجاز
كان أحف وأسهل مما فُحش ولم يعرف
له محاز، وكان منافراً للعادة بعيداً عما
يستعمل الناس مثله

٥٣٦ - المُعَاظِلَة

قال ابن الأثير: و(المُعَاظِلَة)
معاطلتان: لفظية ومعنوية.

أما (المُعَاظِلَة اللفظية)، وهي
المخصوصة بالذكر في باب صناعة
الألفاظ. وحقيقتها مأخوذة من قولهم:
تعاظلت الجرادتان إذا ركبت إحداهما
الأخرى. سُمِّي الكلام المتراكب في
ألفظه أو في معانيه (المُعَاظِلَة) مأخوذاً
من ذلك، وهو اسم لائق بمسماء
ووصف عمر بن الخطاب رضي الله عنه
رهير بن أبي سلمى، قال: وكان لا
يعاظِل بين الكلام، وقد اختلف علماء
البيان في حقيقة (المُعَاظِلَة). فقال قدامة
ابن جعفر الكاتب: «... ونقل الكلام
قدامة الذي سبق».

قال ابن الأثير: هذا ما ذكره قدامة بن
جعفر، وهو خطأ، إذ لو كان ما ذهب إليه
صواباً لكانت حقيقته المُعَاظِلَة دخول
الكلام فيما ليس من جنسه. وليست

حقيقتها هذه، بل حقيقتها ما تقسم، وهو
التراكب، من قولهم: تعاظلت
الجرادتان، إذا ركبت إحداهما الأخرى
وهذا المثال الذي مثل به قدامة لا
تراكب في ألفاظه ولا في معانيه.

وأما غير قدامة فإنه خالفه فيما ذهب
إليه، إلا أنه لم يقسم المُعَاظِلَة إلى لفظية
ومعنوية، ولكنه ضرب لها مثلاً كقول
الفرزدق:

وما مثله في الناس إلا مملُكاً
أبو أمه حي أبوه يفرسه

وهذا من القسم المعنوي لا من القسم
اللفظي، ألا ترى إلى تراكب معانيه،
بتقديم ما كان يجب تأخيرها، وتأخير ما
كان يجب تقديمه، لأن الأصل في معناه.
وما مثله في الناس من يقاربه إلا مملُكاً
أبو أمه أبوه

قال ابن الأثير: وإذا حُقِّقَت القول في
بيان المُعَاظِلَة، والكشف عن حقيقتها،
فإنني أتبع ذلك بتقسيم القسم اللفظي منها
إلى خمسة أقسام

الأول منها: يختص بأدوات الكلام،
نحو: من، إلى، عن، على، وأشابهها.
فإن منها ما يسهل النطق به إذا ورد مع
أحواله، ومنها ما لا يسهل، بل يرد ثقلًا
على اللسان. ولكل موضع يحصيه من

لسك. مما جاء منه قول أبي تمام.

إلى خالدٍ راحتُ بنا أرحيةً
مرافقها من عن كراكرها نُكِبُ
فقوله: «من عن كراكرها»^(١) من الكلام
المتعطل الذي يثقل اللفظ به. . . على أنه
قد وردت هاتان اللفظتان، وهما: من،
عن في موضع آخر فلم يثقل اللفظ بهما،
كقول القائل: من عن يمين الطريق.
والسبب في ذلك أنهما وردتا في بيت
أبي تمام مضافتين إلى لفظ الكراكر،
ثقلت منهما، وجعلتهما مكروهتين كما
تري. ولا فقد وردتا في شعر قطري بن
الفحاة، فكانت خفيفتين كقوله
ولقد أراني لرماح دريشة

من عن يميني مرةً وأمامي
والأصل في ذلك راجع إلى السك،
فإذا سبكت هاتان اللفظتان أو ما يجري
مجراهما مع ألفاظ تسهل معهما لم يكن
بهما من ثقل كما جاءتا في بيت قطري
ومن الحسن في هذا الموضع قول أبي
نعم.

دارُ أحلُّ الهري عن أن أَلِمَ بها
في الركب إلا وعبي من نتائجها
فقوله: «عن أد» في هذا البيت من
الحفيف الحسن الذي لا بأس به.

(١) نكر كـ جمع كركرة بكسر الكاين حتى مرور
السمر. وصدر كل ذي حَفْ

القسم الثاني. من المعاطلة السطوية
يحتص بتكرير الحروف. وليس ذلك مما
يتعلق بتكرير الالفاظ، ولا بتكرير
المعاني. وإنما هو تكرير حرف واحد أو
حرفين في كل لفظة من ألفاظ الكلام
المشور أو المتظوم، فيثقل حينئذ اللفظ
به. فمن ذلك قول بعضهم

وقبر حرب بمكبٍ ففر
وليس قرب قبر حرب قبرُ
فهذه القافيات والراءات كأنها في
تتابعها سلسلة، ولا خفاء بما في ذلك من
الثقل وكذا ورد قول الحريري في
معاماته:

وأزود من كان له زائراً
وصاف عافي العُرف عوفه
فقوله: «وعاف عافي العرف عرفانه»
من التكرير المشار إليه.

وكذلك ورد قوله أيضاً في رسالته
الثين مضافهما على حرف السين
والشين، فإنه أتى في إحداهما بالسين في
كل لفظة من ألفاظها، وأتى في الأخرى
بالشين في كل لفظة من ألفاظها، فعاءت
كأنهما «رقى العفارب» أو «حذرونة
العزائم». وما أعلم كيف خفي ما فيهما
من القبح على مثل الحريري، مع معرفته
بالجيد والردىء من الكلام. وعلى هذا

الأسلوب ورد قول بعضهم، وهو البيت المشهور الذي يتذاكره الناس:

مَبْلُتٌ بِمِطَالٍ مَوْلُودٍ مُعْدَى

مُتَبِحٌ مَبِيعٌ مَنِي مُرَادِي

وهذه اليمينات كأنها عند متصلة

بعضها ببعض

القسم الثالث: من المعازلة: وهو أن

ترد الألفاظ على صيغة الفعل يتبع بعضها

بعضاً، فمنها ما يختلف بين ماضٍ

ومستقبل، ومنها ما لا يختلف.

فالأول كقول القاضي الأرجاني في

أبيات بصف فيها الشمعة. وفيها معنى هو

له مبتدع، ثم يسمع من غيره. وذلك أنه

قال على لسان الشمع إنه إلف العسل،

وهو أخوه الذي ربي معه في بيت واحد،

وأن النار فرقت بينه وبينه، وأنه نذر أن

يقتل نفسه بالنار أيضاً من ألم القراق، إلا

أنه أساء العبارة، فقال:

بالنار فرقت الحوادث بيننا

وبها نذرت أعود أقتل روحي

فقوله: «نذرت أعود» من المعازلة

المشار إليها.

وأما ما يرد على نهج واحد من الصيغة

الفعلية فكقول أبي الطيب المشي:

أَقْلُ أَيْلُ أَقْطِعْ أَحْمِلْ عَلَّ سَلُّ أَعْدُ

رَدَّ هَشَّ شَشَّ تَفْضَلْ أَدْنِ سُرَّ صِلْ

فهذه الألفاظ جاءت على صيغة واحدة،

وهي صيغة الأمر، كأنه قال: افعل افعل

هكذا إلى آخر البيت. وهذا تكرير

للصيغة، وإن لم يكن تكريراً بحروف إلا

أنه أخوه، ولا أقول ابن عمه. وهذه الألفاظ

متراكبة متداخلة، ولو عطفها بالواو لكانت

أقرب حالاً، كما قال عبد السلام بن

رغبان:

فسد الناس فاطلب الرزق بالسيد

ف ولا فمت شديد انهز

أحل وأمرز وضر وانفع ولن وأخ

شش وأبرز ثم انتدب للمعالي

ألا ترى أنه لما عطف ههنا بالواو لم

تترابط الألفاظ كتراكبها في بيت

أبي الطيب المتقدم ذكره.

القسم الرابع: من المعازلة وهو

الذي يتضمن مضافات كثيرة كقولهم:

سرح فرس غلام زيد، وزيد عن ذلك

قيل: لبد سرح فرس غلام زيد. وهذا

أشد قبحاً، وأثقل على لسان وعليه

ورد قول ابن بابك الشاعر، في مفتتح

قصيدة له:

حمامة حرمها حومة الجندل اسحى

فأنت بمرأى من سعاد ومسمع

وانظر (تتأخ الإصافات) وقد سقى في

باب التاء.

القسم الخامس: من المعاطلة أن ترد
صفات متعددة على نحو واحد، كقول
أبي تمام يصف جملاً:

سأحرق الحرق بأن خرقاء كال
هتيق إذا ما استحم من نجده
مقاس في الجدبل صف القرا
لوحك من عجبته إلى كتبه
تبمكيه نهديه مداخله
ملموميه محزئله أجبه

فليت الثالث من المعاطلة التي قلح
الأسنن دون إيرادها.

والمعاطلة المعنوية

هي تقديم ما الأولي به التأخير، لأن
المعنى يحتل بذلك ويضطرب، وهو
كتقديم الصفة وما يتعلق بها على
الموصوف، وتقديم الصلة على
الموصول، وغير ذلك مما يرد بيانه.

ومن هذا القسم قول بعضهم:

فقد والشك بين لي عناء
سوشك فراقهم صرد يصيح

وبه قسم قوله: «سوشك فراقهم» - وهو
معمول «يصيح»، ويصيح صفة لصرد -
على صرد، وذلك فيصح. فكما لا يحور
تقديم الصفة على موصوفها فكذلك لا
يحور تقديم ما اتصل بها على موصوفها.

ومما يحري هذا المجري قول الفرزدق:

إلى مملك ما أمه من محارب
أبوه ولا كانت كليت تصهره

وهو يريد إلى ملك أبوه ما أمه من
محارب. وهذا أقبح من الأول وأكثر
اختلالاً. وكذلك جاء قوله أيضاً:

ولست خراسان التي كان حاله
بها أسد إذ كان سيفاً أميرها

ومثل ذلك من التعاضل كثير، ولا
يجيء إلا متكلفاً مقصوداً. وإلا فإذا ترك
مؤلف الكلام نفسه تجري على سجيبتها
وطبعها في الاسترسال لم يعرض له شيء
من هذا التعقيد، إذ المقصود من الكلام
إنما هو الإيضاح والإبانة وإفهام المعنى،
فإذا ذهب هذا الوصف المقصود من
الكلام ذهب المراد به. ولا فرق عند
ذلك بينه وبين غيره من اللغات كالفرسية
والرومية وغيرهما.

واعلم أن هذا الصرب من الكلام هو
ضد الفصاحة، لأن الفصاحة هي انطهور
والبيان، وهذا عار عن الوصف.

٥٣٧ - المعاطلة

عد الخليل بن أحمد عيب من عيوب
القفائية، سمّاها أيضاً (التضمين). ومعهده
ألا تستغل الكلمة التي هي القفائية

المعنى، حتى تكون موصولة بها في أول
لست التالي. وذلك مثل قول النابتة
الديني

وهم ورثوا الجفار على تميم
وهم أصحاب يوم عكاظ إني
شهدت لهم مواظن صادقات
أبينهم بنضح السود بيني
ويروي: «شهدن لهم بحسن الظن
مني»

وانظر (التضمين) وقد تقدم في باب
الضاد.

٥٣٨ - المعاطلة

ذكر أبو زيد القرشي (جمهرة أشعار
العرب - ٣٢) أن المعاطلة هي أن يتردد
الكلام في القافية بمعنى واحد.

٥٣٩ - الإعظام

من بعض مقاصد (التعريض) وقد
سبق في هذا الباب.

٥٤٠ - التعظيم

من الأغراض البلاغية التي يعرف من
أحبها المسند إليه. وقد سبق في هذه
المادة

وهو أيضاً من الأغراض البلاغية التي

ينكر من أحبها المسند إليه.

انظر (تكثير المسند إليه) وسأني في
باب النون.

٥٤١ - التعقيب

انظر (التقديم) وسأني في باب
القاف

٥٤٢ - التعقيب بضمير الفصل

ويكون لتخصيص المسند إليه
بالمسند وقصره عليه، فإذا قلت: زيد هو
القائم، كان المعنى أن القيام مقصور
على زيد لا يتجاوزه إلى غيره.

٥٤٣ - العَقْد

عند الجاحظ من أصناف الدلالات.
والعقد عندهم ضرب من الحساب يكون
بأصابع اليدين، يقال له: «حساب اليد».
وقد ورد في الحديث ﷺ: «عقد عقد
تسمين» وقد ألفت فيه كتب وأراخير

قال الجاحظ: وأما القول في (العقد)
وهو الحساب دون اللفظ والخط، ولديليل
على فضيلته، وعظم قدر الانتفاع به قول
الله عز وجل: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ، وَجَاعِلُ
اللَّيْلِ سَكِينًا، وَالشَّمْسِ وَاقِعًا حَسِينًا،﴾
ذلك تقدير العزيز العليم، وقد حل

وتقدس: ﴿الرحمن﴾، علم القرآن. خلق
 إنساناً، علمه البيان، الشمس والقمر
 بحسب ﴿﴾، وقال حلّ وعمر: ﴿هو الذي
 جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدره
 منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما
 خلق الله ذلك إلا بالحق﴾، وقال:
 ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية
 الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا
 فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين
 والحساب﴾.

والحساب يشتمل على معان كثيرة
 ومنافع جليلة. ولولا معرفة العباد بمعنى
 الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله
 عز وجل معنى الحساب في الآخرة.

وفي عدم اللفظ وفساد اللفظ والجهل
 بالعقد فساد جُلُّ النعم، وفقدان جمهور
 المنافع، واحتمال كل ما جعله الله
 عز وجل لنا قواماً، ومصلحة ونظاماً...
 (بيان والتيسير) ٨٠/١

وانظر (الدلالة) وقد تقدمت في باب
 لدل.

٥٤٤ - العقد

(العقد) ضد (الحل) لأن العقد نظم
 لمشور، والحل نشر المنظوم.

ومن شرائط العقد أن يؤخذ المشور

محملة لفظه أو بمعظمه، فيزداد الحكم فيه
 وينقص، ليدخل في وزن الشعر ومتى
 أخذ بعض معنى المشور دون لفظه كان
 ذلك نوعاً من أنواع السركات. ولا يسمى
 عقداً إلا إذا أخذ الناظم المشور برمته،
 وإن غير منه طريقاً من الطرق كان المتبقي
 منه أكثر من المتغير، بحيث يعرف من
 البقية صورة الجميع. كما فعل أبو تمام
 في كلام عزي به الإمام علي بن أبي
 طالب كرم الله وجهه الأشعث بن قيس في
 ولده، وهو: «إن صبرت صبر الأحرار،
 وإلا سلوت سلو البهائم»^(١)، فعقده
 أبو تمام شعراً فقال:

وقال علي في التمازي لأشعث
 ونعاقه عليه بعض تلك المائم
 انتصبر للتلوي عزاء وجسبة
 فتؤجر؟ أم تسلو سلو البهائم
 وقال صفي الدين الحلّي:

ما شب من خصلتي جرّصي ومن أنلي
 يسوى مدبحك في شئبي وفي فرمي

(١) الذي أعرفه أن كلمة الإمام الأشعث بن قيس
 هي: «إنيك إن صبرت جرى عصاء الله وأنت
 مأجور، وإن خرعت جرى عصاء الله وأنت
 موزور» فإنك إن لم تسل احتسباً سلوت كما
 تسلو البهائم! وفي صدر البيت شئبي من بيتي
 أي تمام ورحاء موضع وعراء

المتصود في هذا البيت من العقد قول
نبي ﷺ: «يُشَبُّ ابن آدم، ويشبُّ فيه
حَصْنَتَانِ: الْحَرَصُ وَطُولُ الْأَمَلِ» (١)

٥٤٥ - الاعتقاد

من وجوه البيان عند صاحب
(البرهان)، وهو البيان الذي يحصل في
القلب عند إعمال الفكرة واللب. وإذا
حصل بيان (الاعتبار) للمتفكر صار عالماً
بمعاني الأشياء، وكان ما يعتقد من ذلك
بيانياً ثانياً غير ذلك البيان، ونُحِصُّ باسم
(الاعتقاد)

وهذا البيان على ثلاثة أضرب:

- ١ - فمه حق لا شبهة منه.
- ٢ - ومنه علم مشتببه يُحتاج إلى تقويته
بالاحتجاج فيه.
- ٣ - ومنه باطل لا شك فيه.

فأما الحق الذي لا شبهة فيه فهو علم
اليقين. واليقين ما ظهر عن مقدمات
طبيعية. كظهور الحرارة للمتطبب عند
تسرفد اللون وتسرع النفس واحمرار
الور أو عن مقدمات ظاهرة في العقل،
كظهور تساوي الأشياء إذا كانت مساوية
شيء واحد. وكظهور زيادة الكل على
الجزء. أو عن مقدمات حلقية معلمة بين

(١) انظر (خزانة الأدب) للحموي ٤٥٩

جميع الناس، كظهور فتح الصم

وأما المشتبه الذي يحتاج إلى التثبت
فيه وإقامة الحجة على صحته فكر تبعية
ظهرت عن مقدمات غير طبيعية، ولا
ظاهرة للعقل بأنفسها، ولا مسلمة عند
جميع الناس، بل تكون مسلمة عند
أكثرهم، أو تظهر للعقل بغيره، وبعد
المحضر عنها، والاستدلال عليها وذلك
كرأي كل قوم في مذاهبهم، وما يحتاجون
به لتصحيح اعتقادهم.

وأما الباطل الذي لا شك فيه فما ظهر
عن مقدمات كاذبة مخالفة لطبيعة مضادة
للعقل، أو جاء في أخبار الكاذبين لم يبر
بحيرون بالمحال، وما يخالف العرف
والعادة. وذلك مثل اعتقاد السوفسطائية
أنه لا حقيقة لشيء، وأد الأمور كلها لظن
والحسبان. واعتقادهم حقيقة ما يقولونه
دليل على أن الأشياء لها حقائق في
نفسها، وأنهم مبطلون في دعواهم.

(لبرهان) ٣٩

وانظر (الاعتبار) وقد تقدم في هذا
الباب.

وانظر (البيان) وقد تقدم في باب
الباء

٥٤٦ - التعقيد

مما يُحل بفصاحة الكلام. وهو أن

يكون الكلام حقي الدلالة على المعنى المراد. ويكون ذلك لسببين:

الأول: اختلاف نظم الكلام بحيث لا تكون الألفاظ مرتبة على وفق ترتيب المعاني، أو بأن يحذف من الكلام ما لا دليل عليه، أو بغير ذلك، كالفصل بين المبتدأ والخبر، والصفة والموصوف، والبدل والمبدل منه. ومن هذا قول الفسردق يمدح إبراهيم بن هشام المخزومي خال هشام بن عبد الملك:

وما مثله في الناس إلا مملوكاً
أبو أمه حي يقاربه

يريد أنه لا يشبه الممدوح أحد من الناس إلا ابن أخته، وترتيب البيت «وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملوكاً أبو أمه» ففيه فصل بين المبتدأ والخبر، أعني «أبو أمه» بالأحبي الذي هو «حي» وفصل بين الموصوف والصفة. أعني «حي يقاربه» بالأحبي الذي هو «أبو» وقدم لمشتى وهو «مملوكاً» على لمشتى مه وهو «حي». وفيه فصل بين البدل وهو «حي» والمبدل منه وهو «أبو أمه»

وكقول أبي الطيب المتنبي:

أني يكون أبا البرية آدم
وأبوك والثقلان أنت محمد

والوضع الصحيح أن يقول: «كيف يكون آدم أبا البرية، وأبوك محمد، وأنت الثقلان» يعني أنه قد جمع ما في الحقيقة من الفضل والكمال. وقد فصل بين المبتدأ والخبر وهما «أبوك محمد»، وقدم الخبر على المبتدأ تقديماً قد يدعو إلى اللبس في قوله: «والثقلان أنت»

ويسمى هذا النوع (التعقيد اللفظي).

الثاني: استعمال المجازات أو الكتابات البعيدة التي يصعب معها انتقال الذهن من المعنى المفهوم بحسب اللغة إلى المعنى المقصود بطريق المجاز أو الكناية. وذلك كقول العباس بن الأحنف:

سأطلب بُعد الدار عنكم لتقربوا
وتسكب عيناى الدموع لتجمدا

فقد جعل سكب الدموع كناية عما يلزم فراق الأحبة من الكآبة والحزن، وقد أصاب في ذلك. ولكنه أخطأ في جعل جمود العين كناية عما يوجب دوام التلاقي من الفرح والسرور، وإساءة يكتفى به من يحلها بالدمع عند إرادة البكاء، وهي حالة الحزن.

ويسمى هذا النوع (التعقيد المعنوي).

وقال أبو هلال العسكري: التعقيد

والإعلاق والتعابير سواء. وهو استعمال
وحشيّ الكلام، وشدة تعليق الكلام
بعضه ببعض حتى يستبهم المعنى...

مثال الوحشيّ قول بعض الأمراء وقد
اعتلت أمه، فكتب رقاعاً، وطرحها في
المسجد الجامع بمدينة السلام وفيها:
«جيب امرؤ وزيجي، دعا لامرأة إنفحلة
مُفَنِّتة^(١)»، قد منيت بأكل الطرموق،
فأصابها من أجله الاستمصال، أن يمن
الله عليها بالاطرعشاش والابرغشاش،
فكل من قرأ رقعته دعا عليها ولعنه ولعن
أمه الطرموق: الطين. والاستمصال:
الإسهال. اطرعشش، وابرغشش إذا أبلّ
وبرأ.

ومثال الشديد التعليق بعض الفاظه
بعض حتى يستبهم المعنى قول
أبي تمام:

جاري إليه البين وصل خريفة
ماشت إليه المظل مشي الأكند^(٢)
يا يوم شرّد يوم لهوي لهوه
صبأيني وأذلّ عزّ تجلّدي

(١) محل الشك يسر جلده على عظمه، وهو فعل
(بمحل). وأصل الأرجل: كبر وعسا
(٢) بحرقة الفكر والمظل السوء. الأكند
من يشكي وجع الكبد، أو الصمم الوسط
الحيء السر

يوم أفاض جوى أعاصي نحرّ
خاض الهوى بخرى حماء مررد
جعل الحجى مزيداً، وقوله أيضاً.

والمحد لا يرصى بأن ترصى بأن
يرصى المعاشر منك إلا دلوصاً
وبلغساً أن إسحاق بن إسماعيل
سمعه يشد هذا وأمثاله عند الحسن بن
وهب فقال: يا هذا، لقد شددت على
نفسك. والكلام إذا كان بهذه المثابة كان
مذموماً.

(الصناعتين) ٤٦

٥٤٧ - العقلي

من المحاز، هو إسناد الفعل أو معناه
إلى غير ما هو له عند المتكلم في
الظاهر. لعلاقة مع قرينة صارفة عن أن
يكون الإسناد إلى ما هو له.

وقال الخطيب: الإسناد منه حقيقة
عقلية، ومنه مجاز عقلي.

أما الحقيقة فهي إسناد الفعل أو معناه
إلى ما هو له عند المتكلم في لظاهر
والمراد بمعنى الفعل نحو المصدر واسم
الفاعل، وقولنا «في الظاهر» ليشمل ما لا
يطابق اعتقاده مما يطابق الواقع وما لا
يطابقه.

فهي عنده على أربعة أصرب:

أحدهما: ما يطابق الواقع واعتقاده،
كقول المؤمن: أنبت الله النخل، وشفى
الله امرئض

والثاني: ما يطابق الواقع دون
اعتقده، كقول المعتزلي لمن لا يعرف
حاله، وهو يحفيها منه: «خالق الأفعال
كعب هو الله تعالى».

والثالث: ما يطابق اعتقاده دون
الواقع، كقول الجاهل: شفى الطبيب
المريض، معتقداً شفاء المريض من
الطبيب. ومنه قوله تعالى حكاية عن
بعض الكفار: ﴿وما لهم بذلك من علم
إن هم إلا يظنون﴾.

والمتجوز المحطىء في العبارة لا
يوصف بالظن، وإنما الظن يكون من
لدي يعتقد أن الأمر على ما قاله.

والرابع: ما لا يطابق شيئاً مهماً،
كلاقول لكذبة التي يكون الفائت عالماً
بحالها دون المخاطب.

وأما (لمحاز العقلي) فهو إسناد الفعل
أو ما في معناه إلى ملاس له غير ما هو له
بتأويل. وللفعل ملاسات شتى ..

(الإصلاح) ١٠٦/١

وعرفه السكاكي بأنه الكلام المفاد به
خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه،
بصرف من التأول إفادة للخلاف، لا

بوساطة وضع. كقولك: أنبت الربيع
النخل، وشفى الطبيب المريض، وكس
الحليمة الكعبة، وهرم الأمير الحسد،
وبنى الوزير القصر...

(مفتاح العلوم) ١٨٥

والفعل بلاس الفاعل والمفعول به
والمصدر والزمان والمكان والسبب.
كقولهم في المفعول به: «عيشة رضية»
و«ماء دافق». وفي عكسه: «سيس
مفقم». وفي المصدر: «شعر شاعر».
وفي الزمان: «نهاره صائم، وليله قائم».
وفي المكان: «طريق سائر، ونهر جدر»
وفي السبب: «بنى الأمير المدينة».
وقال:

ولا تسألني واسألني عن خليقتي
إذا رد عافي القدر من يستعبره

واشترط التأول في الإسناد ليخرج نحو
قول الجاهل: «شفى الطبيب المريض»،
فإن إسناد الشفاء إلى الطبيب ليس بتأول.
ولهذا لم يعمل نحو قول الشاعر
الحماسي:

أشاب الصغير وأقى الكبر
مر كسر العذاة ومر العشي

على المجاز ما لم يُعلم أو يظن أن
قائله لم يرد ظاهره. كما استدل على أن
إسناد «ميز» إلى «جذب الليالي» في قول
أبي النجم:

قد أصبغت أم الخيل تدعي
علي ذنبا كله لم أضغ
من أن رأت رأسي كرأس الأصلع
مير عنه قزعاً^(١) عن قزع
جذب الليالي أطفي أو أسرع
مجاز بقوله عفيه:

أفاه قيل الله للشمس: اطلعي
حتى إذا وارك أفق فارجمي
وسمي الإسناد في هذا الكلام عقلياً
لإستاده إلى العقل دون الوضع، لأن
إسناد الكلمة إلى الكلمة شيء يحصل
بقصد المتكلم دون وأضع اللغة، فلا يصير
«ضرب» حبراً عن «زيد» بوضع اللغة،
بل من قصد إثبات الضرب فعلاً له
وإنما الذي يعود إلى وأضع اللغة أن
«ضرب» لإثبات الضرب، لا لإثبات
الخروج، وأنه لإثباته في زمان ماضٍ،
وليس لإثباته في زمان مستقبل. فأنما
تعيين من ثبت له فأنما يتعلق بمن أراد
ذلك من المحررين. ولو كان لغوياً لكان
حكماً بأنه مجاز في مثل قولنا: «خط
أحسن ممّا وشى الربيع» من جهة أن
الفعل لا يصح إلا من الحيّ القادر حكماً
بأن اللغة هي التي أوجبت أن يختص
الفعل بالحيّ القادر دون الجماد. وذلك
(١) الشرح على ورد قنع الشعر حوثي الرأس،
والحصول من الشعر ترك على رأس الصبي

مما لا شك في مطلابه!..

وأنواع العلاقة بين المسند والمُسند
إليه في المجاز العقلي
١ - المفعولية: وستأتي في باب البناء
٢ - الفاعلية: وستأتي أيضاً في باب
البناء.

٣ - المصنوعية: فيما بني لفاعل وأُسند
إلى المصدر مجازاً، مثل «شعر
شاعر» فقد أُسند «شاعر» إلى صميم
المصدر، وحقّه أن يسند لفاعل أي
الشاعر، لأنه هو الفاعل الحقيقي.
٤ - الزمانية: وقد تقدمت في باب
الزني.
٥ - المكانية: وستأتي في باب الميم.
٦ - السببية: وقد سبقت في باب
السين.

أقسام المجاز العقلي:

ويقسم البلاغيون (المجاز العقلي)،
باعتبار حقيقة الطرفين ومجازيتهما،
أربعة أقسام:

١ - ما طرفاه - وهما المسند والمُسند
إليه - حقيقتان لغويتان، فهو: بني الوزير
المدينة، لأن البناء وهو المسند، والوزير
هو المسند إليه، حقيقتان بلاستيحتان
لكل منهما في معناه اللغوي. ولا مجاز
إلا في الإسناد الذي أُصيف فيه الفعل

لغير فاعله الحقيقي . وكقول النعمان بن
شبير

ألم تستدركم يوم بذر ميوقنا
وليلتك عما ناب قومك نائم

فالليل والنوم حقيقتان، لاستعمال كل
منهما في معناه اللفظي، ولا مجاز إلا في
إسناد «نائم» إلى ضمير الليل، والليل لا
ينام، وإنما يُنام فيه. وكقول الشاعر:

نهاري بأشراف التلاع موكّل
وليلي إذا ما جنتي الليل أرق

٢ - ما طرفاه مجازان لعويان، مثل
قولهم: «أحيا الأرض ربيع الزمان». فإن
الإحياء الذي هو إيجاد الحياة قد استعمل
في غير معناه، وهو إيجاد نضارة الأرض
وأحداث نخسرتها، فهي «أحياء» استعارة
تبعية، وذلك أنه شبه إيجاد الحضرة
وانواع الأزهار بإعطاء الحياة وإيجادها.

ووجه الشبه أن كلا منهما أحدث
منفعة وحسنًا. وكذلك «الشباب» وهو
المسند إليه، ومعناه الأصلي كون
الحيوان في زمن ازدياد قوته، وإسماسي
هذا المعنى شايًا لأن الحرارة الغريزية
حينئذ تكون مشوبة مشتعلة، من: شب
سار، أشعبها، وقد استعير لكون الزمان
في انداء حرارته الملايسة له، وهي
نداء ازدياد قواه. ووجه الشبه كون كل

من الابتداعين مستحسنًا، لما يترتب عليه
من نشأة الأفراح والمحاسن، عكس
الهمم الذي يكون في أحر الرمان.

فالطرفان مجازان لعويان، والإسند مع
ذلك (مجاز عقلي)، ولا منافاة بينهما.

وكذلك قولك لمن تراعيه: «أحياني
اكتحالي بطلعتك» فإنه قد استعمل لفظ
«الإحياء» في غير موضوعه بالأصالة،
وأسند الإحياء إلى الاكتحال، مع أنه في
الحقيقة غير متسبب إليه، فقد حصل
المجاز في الأفراد والتركيب كما ترى.

٣ - ما كان المسند فيه حقيقة
والمسند إليه مجازاً لفظياً، نحو: «أنبت
الزهر شباب الزمان» فالمسند - وهو إثبات
الزهر للنبات - حقيقي. والمسند إليه
«شباب الزمان» مجازي. والإسند عقلي.

٤ - ما كان المسند فيه مجازاً لفظياً
والمسند إليه حقيقة، نحو: «أحيا الأرض
الربيع» وقول الرجل لصاحبه: «أحييتني
رؤيتك» أي: أنشيت وسرّشتي فقد أسد
في الأول الإحياء، وهو محذر، إلى
الربيع، وهو حقيقة. وفي الثاني: جعل
الحاصل بالرؤية من الأنس والمسرّة
حياة، ثم جعل الرؤية وهي حقيقة فاعلة
له.

ومثله قول أبي الطيب المتنبي:

ونُحِبِّي له المال الصَّوَارِمَ والعَا
ويقتُل ما نُحِبِّي التَّسَمُّ والجَدَا

جعل الزيادة والوفور حياة للمال،
ونصريقه في العطاء قتلاً له. ثم أثبت
الإحياء فعلاً للصَّوَارِمَ، والقتل فعلاً
للتَّسَمِّ، مع أن الفعل لا يصحّ منهما.
ونحو قولهم: «أهلك السَّاسَ الدِّينَارُ
والدِّرْهَمُ»، جعلت الفتنه إهلاكاً، ثم أثبت
الإهلاك للدِّينَارِ والدِّرْهَمِ.

فإذا كان المجاز في المثلث كحقوله
تعالى: ﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ وإنما كان
مأخذه اللغة، لأجل أن طريقه المجاز بأن
أجرى اسم الحياة على ما ليس بحياة
تشبيهاً وتمثيلاً، ثم اشتق منها، وهي في
هذا التقدير الفعل الذي هو «أحياء»،
واللغة هي التي اقتضت أن تكون الحياة
اسماً للصفة التي هي ضد الموت، فإذا
نحوّز في الاسم فالجري على غيرها
فالمجاز مع اللغة.

ولا يحتصّ المحار العقلي بأسلوب
الحر. بل يجري في الإنشاء أيضاً،
كقوله تعالى في حكاية عن فرعون: ﴿يَا
هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحاً﴾ فإن البناء فعل
لعملة أمر هَامَانَ وقوله أيضاً: ﴿فَأَوْقَدْ
لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي
صَرْحاً﴾. وقوله تعالى: ﴿فَلَا
يُجْرِحُكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾.

وصي الإِسَادَ المجازي في الإنشاء
قولك: «لِيَجِدَّ جَدُّكَ» أي تُعْظِمَ
عظمتك، بمعنى: تُتَجَدَّ أَنْتَ، أي لتعظم
عظمة. و«لِيَصُمَّ نَهَارُكَ» أي: لتصم
أنت في نهارك.

القربة في المجاز العقلي:

ولا بد في المجاز العقلي من قرينة
تمنع من تحقق نسبة المسند للمسند
إليه. وهذه القرينة:

- ١- إما لفظية، كما سبق في قول
أبي النجم.
- ٢- أو غير لفظية، أي: معنوية،
كاستحالة صدور المسند من المسند
إليه المذكور أو قيامه به عقلاً،
كقولك: «محببتك جاءت بي
إليك». أو: عادة، كقولك: هزم
الأمير الجند، وكسا الخليفة الكعبة،
ومنى الأمير القصر، لاستحالة ذلك
في العادة.

٥٤٨ - العقلي

من أقسام الجامع، وهو أمر بسببه
بقتضي العقل اجتماع الشيئين في لفظة
المفكرة، وذلك بأن يكون يسهما اتحاد أو
تمائل أو تضاييف.

١- فالاتحاد: أن يتحدا عند تصور

العقل لهما، بأن يكون الثاني هو الأول،
ويبعد المسند إليهما نحو: علي كاتب
وهو شاعر، أو المسندان نحو: علي
كاتب وخالد كاتب، أو قيد من قيدهما
نحو: علي الشاعر خفيف الروح، وخالد
الشاعر ثقیل النطل، نحو: علي مهندس
ماهر، وخالد طبيب ماهر.

ب- والتماثل: أن يتفقا في الحقيقة
ويختلفا في العوارض، فالتماثل في
المسند إليهما نحو: علي كاتب وخالد
شاعر، فبين علي وخالد تماثل في
الحقيقة الإنسانية فكأنه قيل: الإنسان
كاتب والإنسان شاعر. والتماثل بين
المسندين نحو: علي أب لبكر وعمر أب
لخالد، فأبوة علي وأبوة عمر حقيقتهما
واحدة، وإن اختلفا بالشخص.

وإنما كان التماثل جامعا عقليا لأن
العقل يدرك المثليين بعد تجريدهما من
مشخصاتهما الخارجية؛ أي أنه لا يلاحظ
ما فيهما من تلك المشخصات المميزة
لهما في الخارج التي بها يباين أحدهما
الأخر من طول وعرض ولون... إلخ؛
وإنما يتزعزع مهما المعنى الكلي، وذلك
يرفع ما بينهما من التعدد، فيصيران حيث
شيء واحد في الفكر كالمتحددين.

ح- والتضاد: أن يكون الشئان

بحسب لا يمكن تعقل كل مهما لا
بالقياس إلى تعقل الآخر، كالأب
والابن، والعلّة والمعلول، والصغير
والكبير، والأعلى والأسفل، والأقل
والأكثر... إلخ، نحو: أبوك كاتب
وابنك شاعر، ونحو: هذا الصبي الأقل
لك، وذلك الصبي الأكثر لأخي.

٥٤٩ - العقلية

من الصفة الحقيقية، والمراد بها ما لا
تحسن أفرادها بل تدرك بالعقل ويكون لها
تحقق في الخارج. وذلك كالكيفيات
النفسانية، أي المحتصة بنوات الأنفس،
من ذكاء، وغضب، وحلم، وعلم،
وكرم، وقدرة، وشجاعة.

٥٥٠ - العقلية

الحقيقة العقلية هي إسناد الفعل أو
معناه إلى ما هو له عند المتكلم في
الظاهر. أي: إسناد الفعل أو معنى الفعل
كالمصدر، واسمي الفاعل والمفعول،
والصفة المشبهة، واسم التفصيل،
والظرف، إلى ما يكون هو له عند
المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله، وذلك
بأن ينصب قرينة على أنه غير ما هو له في
اعتقاده. ومعنى كونه له أن حقه أن يسند
إليه، لأنه وصف له، وذلك كإسناد الفعل

يسمى للمفاعل إلى الفاعل، وإسناد الفعل
بمعنى للمفعول إلى المفعول...

٥٥١- العكس

قال أبو هلال العسكري: العكس أن
تعكس الكلام فتحمل في الجزء الأخير
منه ما جعلته في الجزء الأول، وبعضهم
يسميه (التبديل). وهو مثل قول الله
عز وجل: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾، وقوله
تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ
فَلَا مُمْسِكَ لَهَا، وَمَا يَمَسُّكَ فَلَا مَرْمَلٍ
لَهُ﴾.

وكقول القائل: أشكر لمن أنعم
عليك، وأنعم على من شكرك. وقول
الآخر: اللهم أغني بالقر إيلك، ولا
تفقرني بالاستغناء عنك.

وقول بعض النساء لولدها: رزقك الله
حظاً يخدمك به ذور العقول، ولا رزقك
عقلاً تخدم به ذوي الحطوط. وقال
بعضهم بمرجل كان يتعهده: أسأل الله
بدي رحمتي بك أن يرحمك بي. وقال
بعض الضملاء: ما أقل منفعة المعرفة مع
عنه الشهوة! وما أكثر قلة المعرفة مع
ملك النفس! وقال بعضهم: كن من
احتيالك على عدوك أخوف من احتياك
عدوك عليك. وقال آخر: ليس معي من

فضيلة العلم إلا أنني أعلم أنني لا أعنه
وفي معناه قول الشاعر:

جهلت ولم تعلم بأنك جاهل
فمن لي بأن تدري بأن لا تدري

وعزى رجل أخاه على ولد فقال:
عوصك الله منه ما عوصه ملك. يعني
الحنه... وقال بعضهم: إنني أكره للرجل
أن يكون مقدار لسانه فصلاً على مقدار
علمه، كما أكره أن يكون مقدار علمه
فاضلاً عن مقدار لسانه. وقد عمر بن
الخطاب رضوان الله عنه: إذا أنا لم أعلم
ما لم أر فلا علمت ما رأيت. وقيل
للحسن بن سهل وكان يكثر العطاء: ليس
في السرف خير، فقال: ليس في لخير
سرف. فعكس اللفظ واستوفى المعنى.
وقال بعضهم: كان الباس ورقاً لا شوك
فيه، فصاروا شوكاً لا ورق فيه. ومثله من
المنظوم قول عدي بن الرقاع

ولقد ثبتت يد الفتاة وسادة
لي جاعلاً إحدى يدي وساده

وقال بعض المحذنين:
لساني كتوم لأسراركم
ودمعي نسوم لسري مديع
فلولا دموعي كتمت الهوى
ولولا الهوى لم نكن لي دموع
وقال آخر:

تلك الشايات من عقدتها نظمت

أو نظم العقد من ثنائياتها

والعكس أبصاراً من وجه آخر؛ وهذا أن

يذكر المعنى ثم يعكسه إيراد خلاف،

كقول الصاحب:

* وتسمى شمس المعالي وهو كوفها *

(الصناعتين) ٣٧٢

٥٥٢ - العكس

العكس من ضروب الأخذ، ويختص

بأن يجعل الأخذ مكان كل لفظة ضدها.

مثل قول أبي قيس، ويروى لأبي حصص

الصرى:

ذهب الزمان برهط حسان الألى

كانت مناقبهم حديث الغابر

وبقيت في خلق يحلّ ضيوفهم

مهم بمنزلة اللثيم الفاسد

سود الوجوه لثيمة أحسابهم

نطس الأنوف من الطراز الآخر

فإن البيت الآخر عكس لبيت حسان

المشهور في مديح آل جفنة:

بيض الوجوه كريمة أحسابهم

شم الأنوف من الطراز الأول

٥٥٣ - العكس

من (التحيس) هو الجناس

(المقلوب) وسأتي في باب القف.

٥٥٤ - عكس المذيل

من (التأريخ الشعري) وقد سبق في

باب الهمزة.

٥٥٥ - عكس الظاهر

وهو نفي الشيء بـثباته. وهو من

مستطرفات علم البيان؛ وذلك أنك تذكر

كلاماً يدل ظاهره أنه نفي لصفة موصوف

وهو نفي للموصوف أصلاً. فمما جاء منه

قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه في

وصف مجلس رسول الله ﷺ «لا تُنْثَى

فلتاته». أي: لا تذاع وليس المراد

ذلك، بل المراد أنه لم يكن ثم منات

فتش. وهذا من أغرب ما توسعت فيه

اللغة العربية، وقد ورد في الشعر قول

عمرو بن أحمد الباهلي:

* ولا ترى الضب بها ينجحر^(١) *

فإن ظاهر المعنى من هذا البيت أنه

كان هناك ضب، ولكنه ضبر منجحر وليس

كذلك، بل المعنى أنه لم يكن هناك

ضب أصلاً.

وهذا النوع من الكلام قليل

الاستعمال، وسبب ذلك أن المهم يكاد

يأباه ولا يقله إلا بقريئة خارجة عن دلالة

(١) في وصف فلاة، وصدر الست

* لا تفرح الأرب أمواتها *

لفظه على معناه

وما كان عارياً عن قرينة فإنه لا يفهم
منه ما أراد قائله

قال ابن الأثير: وما أوضح ذلك فأقول:
أما قولنا عن مجلس رسول الله ﷺ: ولا
تنشئ فلتاته فإن مفهوم هذا اللفظ أنه كان
هناك فلتات إلا أنها نظوى ولا تنشئ
وتكنم ولا تداع، ولا يفهم منه أنه لم يكن
هناك فلتات إلا بقرينة خارجة عن اللفظ،
وهي أنه قد ثبت في النعوس وتقرر عند
العقول أن مجلس رسول الله ﷺ منزّه عن
فلتات تكون به، وهو أكرم من ذلك
وأوفر. فلما قيل: إنه لا تنشئ فلتاته فهما
منه أن لم يكن هناك فلتات أصلاً. وأما
قول القائل:

* ولا ترى الضب بها ينحجر *

فإنه لا قرينة نخصه حتى يفهم منه
ما فهم من الأول، بل المفهوم أنه كان
هناك ضب ولكنه غير منحجر. ولقد
مكثت زمناً أطرف على أقوال الشعراء
فصداً للظفر بأمثلة من الشعر بجارية هذا
المعنى، فلم أجد إلا بيتاً لا معنى له
وهو

على لا حب لا يهتدى لمساره

يد سافه العود النيابي خرّجراً^(١)

الراحب بطريق، منه شمه، العود الحاصل
المس، رواف بريه دشتام صب إليها النحات

فقوله: لا يهتدى لمساره أي أن به
مساراً إلا أنه لا يهتدى به، وليس المراد
ذلك، بل المراد أنه لا مسار له يهتدى به.
قال ولي أنا بيت من الشعر وهو:

أدنين جلابب الحياء قلن يرى
لذيولهن على الطريق غبار
وظاهر هذا الكلام أن هؤلاء النساء
يمشين هوناً لحيائهن، فلا يظهر لذيولهن
غبار على الطريق. وليس المراد ذلك،
بل المراد أنهن لا يمشين على الطريق
أصلاً، أي أنهن محبات لا يخرجن من
بيوتهن، فلا يكون إداً لذيولهن على
الطريق غبار. وهذا حسن رائع. وهو
أظهر بياناً من قوله:

* ولا ترى الضب بها ينحجر *

فمن استعمل هذا النوع من الكلام
فليستعمله هكذا، وإلا فليدع على أن
الإكثار من استعماله عسر، لأنه لا يظهر
المعنى فيه.

(المثل السائر) ٢/٢٩١

٥٥٦ - المنعكس

من (التشبيه) وضده (المطرود) وقد
سبق في باب الطاء.

قال العلوي: اعلم أن هذا النوع من
التشبيه يرد على العكس والندور، ومنه
الموسع هو الإطراد كما أشرنا إليه، ويعد

نصف بالمعكس لما كان جارياً على خلاف العادة والإلف في مجازي تشبيه، وقد يقال له: (علية العروج على الأصول). وكل هذه الألفاظ دالة على خروجه عن القياس المطرد، والمهيغ المستمر، وله موقع عظيم في إفادة البلاغة، وقد ذكره ابن الأثير في كتاب «المثل السائر» وقرره ابن جني في كتاب «الخصائص». والشرط في استعماله أن لا يرد إلا فيما كان متعارفاً حتى تظهر فيه صورة الانعكاس، كما سقوره في أمثله، لأنه لو ورد في غير المتعارف لكان قبيحاً، لأن مطرد العادة في البلاغة على تشبيه الأدنى بالأعلى، فإذا جاء على خلاف ذلك فهو معكوس.

ومن الأمثلة الواردة فيه قول ذي الرمة:
ورمى كارداف العدارى قطعت
إذا لبسته المظلمات الحنادس

فانظر إني ما فعله ذو الرمة، كيف جعل الأصل فرعاً والفرع أصلاً. وذلك أن العادة جارية بتشبيه أعجاز النساء بكثبان الأنقاء، فعكس ذو الرمة القضية، وشبه كثبان الأنقاء بأعجاز النساء. وإنما قصد بذلك المبالغة في أن هذا المعنى قد صار ثباتاً للنساء، بحيث لا نمارى فيه أحد، فلا جرم كان أصلاً

في التقرير وغيره فرعاً له، وقد تابعه ابن جني على هذا في قوله:

في طلعة البدر شيء من محاسنها
وللقصيب نصيب من تشبيه

فالعادة جارية على جهة الاطراد في تشبيه الوجوه الحسنة بالدور، فعكس ابن جني هذه القضية، وشبه البدر بها مبالغة في الأمر، وتعليقاً تشبيهاً. ومن هذا القيل ما قاله عبد الله بن المعتز في قصيدته المشهورة التي مطلعها: «سقى الجزيرة ذات الغل والشجر» فقد منها:

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا
مثل الفلامه إذا قصت من الظفر

فالجاري في الاطراد، هو تشبيه انقلاب من الظفر بالهلال في نحوها ونقوسها واحوجاجها، فعكس ابن المعتز ذلك، وشبه الهلال بالفلامه مبالغة ودخولاً واغراقاً من جهته في التشبيه، كما هو رأيه وهجواه، وعادته المألوفة في الخمريات وغيرها.

فحاصل الأمر فيما ذكرناه من تشبيه العكس، أن جريه إنما يكون فيما قد ألف وعرف حاله، فهذا لم يلتصق حاله، وإنما لا يعرف ولا يؤلف فلا يجري فيه، فإن جرى فعلى الغلة والدور، ويكون من التشبيه المهجور، الذي قد يعد عن

للاعتد، ونأى بعض النأي عن استعمال
لفصحاء.

(الطراز) ٣١١/١

وانظر (التشبيه المطرد) وقد سبق في
باب الطاء.

٥٥٧ - المعكوس

ما تنعكس فيه الألفاظ في القريتين،
ذكره اليزدادي، ومثل له بقوله: وإني لا
أجسوي ما تجتنيه، ولا أجتني ما
تجتنيه... [وانظر كمال البلاغة] ٢٦.

٥٥٨ - العلاقة

هي الأمر الذي يقع به الارتباط بين
المعنى الحقيقي والمعنى المجازي،
فيصح الانتقال من الأول إلى الثاني.

وهي في المجاز إما المشابهة نحو:
أقبل الأسد. تريد: رجلاً كالأسد في
الجرأة.

وإما غير المشابهة كالمحلية في قوله
تعالى: ﴿يقولون بأفواههم ما ليس في
قلوبهم﴾ يريد بالسستم، والأفواه محل
الأسنة.

والعلاقة في الاستعارة هي المشابهة،
وهي كل من المحار العقلي والمجاز
المرسل علاقات تذكر في كل منهما

٥٥٩ - التعليق

وهو أن يأتي المتكلم بمعنى في
غرض من أغراض الكلام، ثم يعنى به
معنى آخر يقتضي زيادة معنى من معاني
ذلك المعنى، كمن يروم مدح إنسان بذكر
فيعلق به شيئاً يدل على الشجاعة، بحيث
لو أراد تخلص ذكر الشجاعة من ذكر
الكرم لما قدر، بشرط أن يبقى كلامه غير
مدخول.

ومنه قسم يتخلص فيه الوصفان في
اللفظ وهما متلاحمان في المعنى، ومن
ذلك قوله تعالى: ﴿فسوف يأتي الله بقوم
يحبههم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة
على الكافرين﴾. فإنه سبحانه لو اقتصر
على وصفهم بالذل لإخوانهم المؤمنين
لاحتل أن يتوهم ضعيف أن ذلهم عن
عجز وضعف، فنفى ذلك بذكر عرتهم
على الكافرين، ليعلم أن ذلهم لمؤمنين
عن تواضع، فحصل بهذا الاحتراس
تتميم للمعنى، وتكميل للمدح، وجاء
هذا الاحتراس مدمجاً في المطابقة،
وحصل من المطابقة تعميق التوضيح
بالشجاعة في فن المدح، وهذا مثال
القسم الثاني من التعليق.

ومن القسم الأول قوله تعالى: ﴿يأيها
الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كسروا وفسدوا

لأحوسهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا
عُرَّ لو كانوا عدنا ما ماتوا وما قُتلوا ﴿ فإنه
سحابه مَلَقَ وصفهم بالكفر بوصفهم
بالحسن تعليقاً متلاحماً، والفرق بين
التعليق والتكميل: أن الوصفين في
التكميل مفترقان في اللفظ والمعنى،
وهما في التعليق متلاحمان إما في
لمعنى وإما في اللفظ والمعنى...

(بديع القرآن) ١٧٢

٥٦٠ - المعلق

من التصريح، أن يذكر المصراع
الأول، ويكون معلقاً على صفة يأتي
ذكره في أول المصراع الثاني، مثل قول
مريء القيس:

ألا أيها الليل الطويل ألا أنجل
بصبح وما الإصباح منك بأمثل

فإن المصراع الأول معلق على قوله:
«بصبح» في أول المصراع الثاني.
وعليه ورد قول المنبي:

قد علم السَّيُّ ما السَّيُّ أجفاناً
ترقى، وألف في ذا القلب أحزاناً

٥٦١ - التعليل

وهو أن يريد المنكلم ذكر حكم واقع
أو أمر متوقع، عيّن قبل ذكره علة وقوعه

لتكون رتبة العلة التقدم على المعقول،
كقوله تعالى: ﴿ لولا كتاب من الله سبق
لمنسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ﴾،
سبق الكتاب من الله تعالى هو العلة في
النجاة من العذاب، وكقوله عز وجل:
﴿ ولولا رططك لرجمناك ﴾ فوجود رطط
شعب هو العلة في سلامته من رجم
قومه...

(بديع القرآن) ١٠٩

٥٦٢ - التعليل

قال العلوي: والتعليل تفعيل من
قولهم علل ماشيته إذا سقاها مرة بعد
مرة، وعملت هذا إذا جعلت له علة
ومسبباً، وسمي المرض علة لأنه سبب في
تغير حال الإنسان وفساد صحته.

وهو في مصطلح علماء البين عبارة
عن أن تقصد إلى حكم من الأحكام،
فتراه مستبعداً من أجل ما يختص به من
الغربة واللفظ والإعجاب أو غير ذلك،
فتأتي على جهة الاستطراف بصفة مناسبة
للتعليل، فتدعي كونها علة للحكم لتوهم
تحقيقه وتقريره نهاية التقرير من أجل أن
إثبات الشيء معللاً أكد في النفس من
إثباته محرداً عن التعليل، ثم محييه في
ذلك على وجهين:

الوجه الأول: أن يأتي التعليل صريحاً، إما باللام كقول أس رشيق يعقل قوله عليه السلام: «جعلت لي الأرض مسجداً طهوراً» فقال في معنى ذلك:

سألت الأرض لم جعلت مُصَلًّى
ولم كانت لنا طُهوراً وطيباً
فقلت غير ناطقة لاسي
حسوت لكلى إسمان حين

ولقد أحسن في الاستخراج والطف في التعليل. فلأجل ما قاله كان ذلك علة في كونها طهوراً ومسجداً، وكقول أبي نواس:

ولو لم تصافح رجلها صفحة الترى
لما كنت أدري علة للتيمم

فقد صرح بأن الوجه الباعث على حوار التيمم بالترب شريعاً، هو ما ذكره من وطئها له بأخمص قدميها، فلأجل ذلك كان جائزاً.

الوجه الثاني: أن لا يكون التعليل صريحاً في اللفظ، وإنما يؤخذ من جهة السياق والنظم والمعنى، وهذا كقول بعض الشعراء:

يا واثياً حسنت فينا إساءته
نجى حذارك إنساني من الغرق
فلقد أددع فيما قاله، وأظه بحكي عن

مسلم بن الوليد، وهو من دقته التي اختص بها ونقائس ما نظم، وأرد أن الواشي مذموم لا محالة لما يفعله من التقيح، لكن العلة في حسن إساءته هو أنه يخاف على محبته من وششته، فامتنع دمع عينيه من أجل الخوف والنقل، فلم إنسان عينه عن أن يعرق بدموعه لما كان حذفاً مدعوراً من الوشاية، فلا وجه لتعليل حسن الوشاية إلا هذا وكقول من قل من الشعراء:

فإن غارت العذراء في صخر وجتي
فلا غرو منه لم يزل وابل يهمني
والحق به ما هو معناه وهو التمتع، كقوله:

أيا شمعاً يضيء سلا انطماء
ويسا بديراً يلوح بلا محاق
فأنت البدر ما معنى انتفاصي
وأنت الشمع ما سبب احترقي^(١)

٥٦٣ - الْمُغْتَلُّ

من التجنيس وهو ما تقبل في لفظه حرفاً مذكراً ولين متغابراً، أصلياً أو رائداً. مثل: نار ونور، وشمس وشمول.

(١) انظر (الطرائف) ١٤١/٣ وأخر كذلك (حربه الألب) ٤١٦

٥٦٤ - العامية

تقسم الاستعارة باعتبار الجامع إلى قسمين: الاستعارة العامية، والاستعارة لخاصية.

والاستعارة (العامية) هي القرينة المثلثة التي لاكتها الألسن، فلا بحث عنها، ويكون الجامع فيها ظاهراً، نحو: رأيت أسداً يرمي

وكقول الشاعر:

وأدهم يستمد الليل منه

وتصلح بين عينيه الثريا

فقد استعار الثريا نغمة المهر، والجامع بين طرفين ظهري، وهو البياض. وقد يتصرف في العامية بما يعرجها إلى الغرابة..

وانظر (الخاصية) وقد سبقت في باب لحد.

٥٦٥ - المعنى

هذا الفن وأشابهه يسمى: المعايقة، وسويص، واللعز، والرمز، والمحاكاة، وأبيات المعاني، والملاحق، ولرموس، والتأويل، والكناية، وتعبير، والإشارة، والتوجيه، ومعنى، وممثل، والمعنى في

الجميع واحد، وإنما اختلفت أسمائه بحسب اختلاف وجوه اعتباراته، فبك إد اعتبرته من حيث هو مغطى عنك سميت معني، مأخوذ من انظر المعنى، وهو نعطية النصر عن إدراك المعقول، وكل شيء تغطى عنك «مرموس» مأخوذاً من الرمس، وهو القبر، كأنه قبر ودفن ليخفى مكانه على ملتصقه، وقد ذكر جمال الدين ابن نباتة في «ترج العيون» أن (المعنى) سمي في عصره (المترجم)، وأن الخليل وأصح العروض هو أول من استخرجه ونظر فيه قال: وذلك أن بعض اليونان كتب بلغتهم كتاباً إلى الخليل فخلا به شهراً حتى فهمه، فقبل له في ذلك فقال: علمت أنه لا بد وأن يفتح باسم الله تعالى، فبنت على ذلك وقست وجعته أصلاً ففتحته، ثم وضعت كتاب (المعنى).. اهـ.

واستمر في المعنى بعد الخليل أمثلة متفرقة لا تفرد بالتدوين، ولا تشعب في المعالجة، حتى كان المحافظ يقول: ليس المعنى شيء، فقد كان كيسان مستملي أبي عبيدة بسمع حلال ما يقبل، ويكتب خلاف ما يسمع، ويقرا خلاف ما يكتب. وكان أعلم الناس باستخراج المعنى، وكان النظام على قدرته على أصناف العلوم لا يقدر على استخراج

ألف ما يكون عن المعنى .

وهي كلمة المحافظ تحامل بين على
الحلل ، وما كان الظلم وهو ما هو ليتفرغ
لشيء كالمعنى

وتحد شيئاً من تلك الأمثلة المتفرقة
في «يتيمة الدهر» للثعالبي ، ذكر في
ترجمة أبي أحمد بن أبي بكر الكاتب أن
أبا طلحة فسورة بن محمد كان من أولع
الناس بالتصحيفات ، فقال له أبو أحمد
يوماً : إن أخرجت مصحفاً أسألك عنه
وصنتك بمائة دينار . قال : أرجو ألا أقصر
عن إخراجه ، فقال أبو أحمد : «في قصور
هيم أحمد» فوقف حمار قصورة وتلبد
طيفه ، فقال : إن رأى الشيخ أن يمهني
يوماً فعل ، فقال : أمهلتك سنة ، فقال
الحول ولم يقطع شعرة ، فقال له
أبو أحمد : هو اسمك : قصورة بن
محمد ، فازداد خجلاً وأسفه .

وما زال ذلك أمره حتى وقع إلى
الأعاصم ، فدونه واستنبطوا قواعده ،
وأنزله في رتبته بين الفنون والعلوم .
وأول من فعل ذلك منهم شرف الدين
علي بن يزيد المارسي صاحب تاريخ وظهر
بأمة في الفتوحات التيمورية ، وقد
أصلفوا عليه لقب الواضع له

قال قطب الدين المكي : وما زال

فضلاء المعجم يقتفون أثره ، ويوسعون
دائرة الفهم ، ويتعمقون فيه ، إلى أن ألفه
المولى نور الدين عبد الرحمن «بجمي
المتوفي سنة ٨٩٧ هـ صاحب «شرح
الكافية» عشر مسائل ، فتولت وشرحت
وكرر فيها التصنيف ، إلى أن نبغ في
عصره المولى مير حسين البساسوري
المتوفي سنة ٩١٢ هـ فأنى فيه بالسحر
الحلال .

وحد المعنى : أنه قول يستخرج منه
كلمة فأكثر بطريق الرمز والإيماء بحيث
يقبله النوق السليم ، ويشترط فيه أن
يكون له في نفسه معنى وراء المعنى
المقصود بالتعمية

وقال القطب في الفرق بينه وبين
اللغز : إن الكلام إذا دل على اسم شيء
من الأشياء بذكر صفات له تميزه عما
عده كان ذلك لهما ، وإذا دل على اسم
خاص بملاحظة كونه لمعطاً بدلالة مرمرية
سمي ذلك معنى ، فالكلام الدل على
معنى الأسماء يكون معنى من حيث إن
مدلوله اسم من الأسماء بملاحظة لرمز
على حروفه ، ولغزاً من حيث إن مدلوله
ذات من الدوات بملاحظة أوصافه .
فعلى هذا يكون قول الفائل في كمون :
بأيها العطار أغرب لنا

عن اسم شيء قل في مؤمك

تسلطه بالعين في بقعة
كما ترى بالقلب في نؤمكا
بصلح أن يكون لعزاً بملاحظة دلالة
على صفات الكمون، وبصلح أن يكون
في اصطلاحهم معنى باعتبار دلالة على
اسمه بطريق الرمز.

٥٦٦ - الْمُعَمَّى

من (التاريخ الشعري) وقد تقدم في
باب الهمزة.

٥٦٧ - الإعنات

هو (لزم ما لا يلزم) وسنأتي في باب
اللام.

٥٦٨ - العنادية

تنقسم الاستعارة المصروفة باعتبار
الطرفين إلى عنادية ووفاقية. والاستعارة
(العنادية) هي التي لا يمكن اجتماع
طرفيها في شيء واحد لتناهيتهما،
كاجتماع السور والظلام.

ففي قوله تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مِثْلًا
وَأَحِبًّا﴾ أي ضالاً فهدى، قوله
﴿مِثْلًا﴾ شبه الضلال بالموت بحامع ترتب
منه، لا انتفاع في كل، واستعير الموت
لضلال، واشتق من الموت بمعنى

الضلال «ميتاً» بمعنى ضالاً؛ وهي
استعارة عنادية لأنه لا يمكن اجتماع
الموت والضلال في شيء واحد.

والعنادية قد تكون (تمليحية) أي
المقصود منها التمليح والطرافة، وقد
تكون (تهكمية) أي المقصود منها التهكم
والاستهزاء، بأن يستعمل لفظ الموصوع
لمعنى شريف على ضده أو نقيضه نحو:
رأيت أسداً، تريد جباناً، قاصداً التمليح
والطرافة أو قاصداً التهكم والسخرية،
وهما اللتان تزل فيهما التضاد منزلة
التناسب، نحو: ﴿فشرهم بعدات
اليم﴾ أي أذرهم، فاستعيرت البشارة
التي هي الخبر السار للإنذار الذي هو
ضده «يلدخال الإنذار في جنس البشارة
على سبيل التهكم والاستهزاء. وكقوله
تعالى: ﴿فأهدوهم إلى صراط
الحكيم﴾.

وانظر (الوفاقية) وسنأتي في باب
الواو.

٥٦٩ - العنوان

وهو أن يأخذ المتكلم في غرض له،
من وصف أو فخر أو مدح أو عناب أو
هجاء أو غير ذلك من القنون، ثم يأتي
لقصد تكميله وتوكيده بأمثله من العطف

يكون عنايات لأخبار متقدمة وقصص
سابقة

ومنه نوع عظيم جداً، وهو ما يكون
عنوان العلوم، وذلك أن تذكر في الكلام
العام تكون مفاتيح لعلوم ومدخل لها.
وقد جاء النوعان معاً في الكتاب العزيز.

فمن السور الأول قوله تعالى: ﴿واتل
عليهم ما الذي آتينا آياتنا فانسلخ منها
فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين﴾ إلى
آخر الكلام. فإن هذا عنوان قصة بلعام.

ومن السور الثاني قوله تعالى: ﴿الَمْ
تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ
يَجْعَلُهُ رُكَّاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ
وَيُنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جَهَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾
الآية، فيها عنوان العلم المعروف بالآثار
العلوية. ومن ذلك أيضاً قوله تعالى:

﴿اسْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا
ظِلِيلَ وَلَا يَغْنِي مِنَ الْهَبِّ﴾، وهذا
عنوان العلم المسبوق إلى إقليدس فإن
الشكل المثلث أول الأشكال وهو أصلها،
ومنه تركيب بقية الأشكال، وهو شكل إذا
نصب في الشمس كيفما نصب على أي
ضلع كان من أصلاعه لا يكون له ظل
سعيد رؤوس زواياه فأمر الله سبحانه
لنهممين بالانطلاق إلى ظل هذا الشكل
تهكمًا بهم. ومن العنايات أيضاً في

الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿وكذلك
نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض
ليكون من الموقنين﴾. ثم ذكر سبحانه
في تفصيل ما أجمل من ﴿ملكوت
السموات والأرض﴾ أقول الكواكب
والنيرين. وأقول ذلك إنما يكون بما يحول
بين الأبصار وبين رؤية الكواكب
والنيرين، من مخروط ظل الأرض، وهذا
عنوان العلم المعروف بالمجسطي وهو
علم الهيئة.

وفي قوله تعالى من هذا الكتاب في
بقية هذه الآية: ﴿فلما جن عليه الليل
رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل﴾...
الخ الآية عنوان علم لكلام، لأن منها
ينتظم الدليل على حدوث العالم بما دل
عليه من أقول الكواكب ويزوغ القمر
وأفوله ويزوغ الشمس وأقولها، فإن في
ذلك تصريحاً بقبول العالم بالحوادث،
وقوله التفسير دليل على كونه ممكناً أعني
ممكن الوجود، والممكن ما تساوى طرف
وجوده وعدمه، فلا يترجح أحدهما على
الآخر إلا بمرجح، ولا يجوز أن يكون
المرجح ممكناً، وإلا لزم أحد المحالين إما
بالدور وإما بالتسلسل، فيجب أن ينتهي
الأمر إلى مرجح هو وجود الوجود لذاته،
يكون متقدماً بالترتبة تقدم العلم على
معلولها، فإنه يكون غير محار، ووجود

العالم في الهيئة التي وجد عليها في غاية
الاتقان، فلا بد وأن يكون موجه
مختاراً^(١)...

٥٧٠ - المعاني - علم المعاني

أحد علوم البلاغة الثلاثة: المعاني،
والبيان، والتدبير.

وهو قواعد يعرف بها أحوال اللفظ
العربي التي يطابق بها مقتضى الحال.
والمراد بأحوال اللفظ الأمور العارضة له
من التقديم والتأخير والإثبات والحذف
وغير ذلك، وبمقتضى الحال الكلام
الكلي المصنوع بكيفية مخصوصة.

وأحوال الإسناد أيضاً من أحوال
اللفظ، باعتبار أن التأكيد وتركه من
الاعتبارات الراجعة إلى نفس الجملة.

وتنحصر مسائل هذا العلم في ثمانية
أبواب:

١ - أحوال الإسناد الخبري: وقد سبق
في باب السين.

٢ - أحوال المسند إليه: وقد سبق في
باب السين.

٣ - أحوال المسند: وقد سبق في باب
السين.

٤ - أحوال متعلقات الفعل.

٥ - القصر: وسيأتي في باب القاف.

(١) نظر (مدبر النيران) ٢٥٩

٦ - الإنشاء: وسيأتي في باب النون.

٧ - الفصل والتوصل: وسيأتي في باب
الفاء.

٨ - الإيجاز والإطباب والمسارة: وقد
سبق في باب الطاء. والسين - أم
(الإيجاز) فسيأتي في باب الواو.

ووجه انحصاره في هذه الأبواب أن
الكلام لا بد أن يشتمل على نسبة تامة
بين طرفيه، وهي تعلق أحدهما بالآخر
تعلقاً يصح السكوت عليه، سواء أكان
إيجاباً أم سلباً أم غيرهما، كما في
الإنشائيات.

فإن كان نسبته خارج في أحد الأزمنة
الثلاثة تطابقه هذه النسبة ثبوتاً أو سلباً أو
لا تطابقه بأن تكون النسبة الكلامية ثبوتية
والخارجية سلبية أو بالعكس، والكلام
«خبر». وإن كانت نسبته بحيث نحصل
من اللفظ ويكون اللفظ موحداً لها من غير
قصد إلى كونه دالاً على نسبة حاصلة في
الخارج بين شيئين تطابق النسبة الكلامية
أو لا تطابقها، فهو «إنشاء».

والخبر لا بد له من «إسناد» و«مسند
إليه» و«مسند» والمسند قد يكون به
«متعلقات» إذا كان فعلاً، أو ما في معناه
كالمصدر واسم المفعول واسم الفاعل
وكل من الإسناد والتعلق إما أن
«يقصر» أو «يغير قصر».

وكل جملة قرنت بأخرى فهي إما معطوفة أو غير معطوفة، وهذا هو الفصل واصل.

والكلام إما زائد على أصل المعنى، المراد لهائلة، أو مساو له أو أقل مما يدل به عليه عادة وهذا هو الإطناب والمساواة والإيجاز.

وهذه أبحاث يشترك فيها كل من الخبير والإنشاء.

وبما كان للإنشاء أبحاث مختصة به جعل «الإنشاء» باباً وحده، ومن هذا تعرف وجه انحصار العلم في هذه الأبواب.

وعرف السكاكي «علم المعاني» بأنه تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحصان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره.

قال: وأعني بتراكيب الكلام لتراكيب الصادرة ممن له فضل تمييز ومعرفة، وهي تراكيب البلغاء، لا الصادرة ممن سواهم لتزولها في صناعة بلاغة منزلة أصوات حيوانات تصدر عن محالها بحسب ما يتفق. وأعني بخاصية التركيب ما يسبق إلى الفهم عند سماع ذلك التركيب جازياً محزياً اللارم له نكوه صادراً عن البليغ، لا لنفس ذلك

التركيب من حيث هو هو، أو لارماً لما هو هو حيناً. وأعني بالفهم فهم ذي العطرة السليمة، مثل ما يسبق إلى فهمك من تركيب (إن زيدا مطلق) إما سمعته عن العارف بصياغة الكلام من أن يكون مقصوداً به نفي الشك أو رد الإنكار، أو من تركيب «زيد مطلق» من أنه يلزم مجرد الفصل إلى الإخبار، أو من نحو «مطلق» بترك المسند إليه من أنه يلزم أن يكون المطلوب به وجه الاختصار مع إفادة لطيفة مما يلوح به مقمها، وكذا إذا لفظ بالمسند إليه، وهكذا إذا عرف أو نكر أو قيد أو أطلق أو قدم أو أخر...

٥٧١ - معاني الكلام

ذكر ابن فارس في كتابه «الصاحبي» أن معاني الكلام عند بعض أهل العلم عشرة، وهي:

- ١ - الخبر: وقد تقدم في باب الخاء.
- ٢ - الاستخبار: وقد تقدم في باب الخاء.
- ٣ - الأمر: وقد تقدم في باب الهمزة.
- ٤ - النهي: وسيأتي في باب لون.
- ٥ - الدعاء: وقد تقدم في باب لدال.
- ٦ - الطلب: وقد تقدم في باب لطاء.
- ٧ - العرض: وقد تقدم في هذا الباب.
- ٨ - التحريض: وقد تقدم في هذا

الباب وفي باب الحاء.

- ٩ - تسمى: وسياقي في باب الميم.
١٠ - لتعجب: وقد تقلّم في هذا الباب.

٥٧٢ - العهد الحضورى

سبق في (أل) العهدية - في باب
الهمزة

٥٧٣ - العهد الصريحى

سبق في (أل) العهدية - في باب
الهمزة.

٥٧٤ - العهد الكنائى

سبق في (أل) العهدية - في باب
الهمزة.

٥٧٥ - المعنوي

من الجاس ضربان:

- ١ - تجسس الإضمار، وهو أن يضمّر
الناظم ركبي التجسس، ويأتي في الظاهر
بما يرادف المضمّر للدلالة عليه، فإن
تعدّر المرادف أتى بلفظ فيه كناية لطيفة
تدل على المضمّر بالمعنى، كقول
أبي بكر بن عبدون، وقد اصططح بخمرة
ترك بعضها إلى الليل فصارت خلا:

ألا في سبيل اللهو كأسٌ مُدمنة
أتنا بطعم عهده غيرُ ثابت
حكّت بنتُ بسطام بن قيس صبيحةً
وأصمت كحسم الشنفرى بعد ثابت
فبت بسطام بن قيس كن اسمها
«العُصاء» والشنفرى قال:

استقنيها يا سواد بن عمرو
إنّ جسمي من بعد حالي لخلّ
والخلّ هو الرقيق المهزول، فظهر من
كناية اللفظ الظاهر جناسان مضمّران في
صهاء وصهباء، وخلّ وخلّ، وهما في
صدر البيت وعجزه.

ومن هذا أخذ صفى الدين الحنفي
وقال:

وكلّ لحظ أتى باسم ابن ذي يزّ
في فتكّه بالمعنى أو أبي قهرم
فإنّ ذي يزّ اسمه «سيف» وأبوهرم
اسمه «سنان» فظهر له جناسان مضمّران
من كنايات الألفاظ الطاهرة.

وقال ابن حجة الحموي في ذلك:

أبا معاذ أنا الخنساء كنت لهم
يا معنوي فهلّوني مجورهم

أبو معاذ اسمه «جبل» وأبو الحسناء
اسمه «صخر» فظهر له من كنايات الألفاظ
الطاهرة أيضاً جناسان مضمّران في صدر

البيت، وهما جل وجبل، وصخر
وصخر

٢ - تجيس الإشارة، وقد يسمى
«تجيس الكتابة»، وهو أن يقصد الشاعر
المحانسة في بيته بين الركنين من
الجناس، فلا يوافقهما الوزن على
إبرازهما، فيضمر الواحد، ويعدل بقوته
إلى مرادف فيه كناية تدل على الركن
المضمر. فإن لم يتفق له مرادف الركن
المضمر يأتي بلفظة فيها كناية لطيفة تدل
عليه. وهذا لا يتفق في الكلام المثور.

والذي يدل عليه المرادف قول امرأة
من عجيل، وقد أراد قومها الرحيل عن سي
نهلان، وتوجه منهم جماعة يحضرون
إلّا، وهو:

فما مكثنا دأب الجمال عليكما
بتهلان إلا أن تشد الأباعر

وأرادت أن تجانس بين الجمال
والجمال فلم يساعدها الوزن ولا القافية،
فعدلت إلى مرادفه؛ الجمال بالأباعر.
والذي يدل على مضمرة اللفظة الظاهرة
بالكناية اللطيفة قول دعبيل في امرأته
«سلمى»

إني أحبك حباً لو تضمنه
سلمى سميكك ذك الشاهق الراسي
فالكناية اللطيفة في «سميك» لأنها

أشعرت أن الركن المضمّر في سلمى
يظهر منه جناس الإشارة بين الركن الظاهر
والمضمر في سلمى وسلمى الذي هو
الجل. ومثله قول الآخر:

وتحت البراقع مقلوبها
تدب على ورد تبت الخدود

فكس عن العقرب بسقوب «البرقع»
ولاشك أن بين اللفظ المصريح به
والمكنى عنه تعاساً. ومثله قول الآخر
يهجو معنياً ثقبلاً:

قال غنيت ثقبلاً
قلت قد غنيت تفسنتاً

٥٧٦ - المعنوي

(التعقيد) المعنوي. تقدم في هذا
الباب.

٥٧٧ - الإشارة

قال ابن فارس: أعرب تعير بشيء ما
ليس له، فيقولون: مرّ بين سمع الأرض
ونصرها. ويقول قائلهم:

كذلك فعله والناس طراً
بكف الدهر تقتلهم ضروب

فجعل الدهر كماً. ويقولون:

ثارت المسمعين وقت نوء

بقتل أحي مررة واحصر

قن الأصمعي: لم يكن واحد منهما «مستمعاً» وإنما كانا «عامراً» و«عند لملك» ابني «مالك بن جهم» فأعادهما سم جدهما. ومثله «الشعثمان» لم يكن اسم أحدهما «شعثما» وإنما أعيرا اسم أبيهما «شعثم». ومثله «المهالبة» و«الأشعرون»^(١).

وانظر (الاستعارة) وستأتي.

٥٧٨ - الاستعارة

ذكرها الجاحظ، فقال في قول النمر بن تولب:

أعاذل إن أصبح صداي بفقرة بعيداً نأني صاحبي وقريبي
تري أن ما أبقيت لم أك ربه وأن الذي أمضيت كان نصيبي
إن «الصدي» هنا مستعارة أي: أصبحت أنا... وقال في قول الشاعر:

وظمقت سحابة نغشاهما
نكي على عراضها عيناها
جعل المطر بكاء من السحاب

عنى طريق «الاستعارة» وتسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه^(٢)...

(١) انظر كتاب (الصاحبي) ٢١٦.

(٢) انظر كتاب (البيان والبيان) ١٥٣/١.

و(الاستعارة) أول أبواب السديع عند ابن المعتز، ومثل لها بقوله تعالى: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب﴾، وقال: ﴿واحفض لهما جناح اللال من الرحمة﴾، وقال: ﴿واشتعل الرأس شيباً﴾، وقال: ﴿أو يأتيهم عذاب يوم عقيم﴾، وقال: ﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار﴾.

قال: ومن الاستعارة قول الشاعر:

أوردتهم وصدور العيس مفسفة
والصبح بالكوكب الدرّي منحور^(١)

وإنما هي استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء عرف بها^(٢).

وقال ابن فنيبة: العرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة إذا كان لمسمى بها سبب من الأخرى، أو مجاوراً لها، أو مشاكلاً، فيقولون: للنبات: نوء، لأنه يكون عن النوء عندهم... ويقولون للمطر: سماء، لأنه من السماء ينزل^(٣)... ويقولون: ضحككت

(١) مسعه - مشدودة بالسما - وهو حظ يشد به البعير ومعى مسحور بالكوكب الدرّي أي صدر الكوكب في نحره.

(٢) انظر كتاب (البيان) ١٩.

(٣) يلاحظ أن ما ذكر هو من علاقات المجرر المرحل عند اللاعن.

الأص. إذا أُنست، لأنها تُبدي عن
حسن النبات، وتنفق عن الزهر، كما
يقرر الصالح عن الثغر^(١).

فإن صاحب «البرهان»: وأما
(الاستعارة) فإنما احتيج إليها في كلام
العرب لأن المأخوذ أكثر من معانيهم.
وليس هذا في لسان غير لسانهم. فهم
يعبرون عن المعنى الواحد بعبارات
كثيرة. وربما كانت مفردة له، وربما كانت
مشتركة بينه وبين غيره. وربما استعاروا
بعض ذلك في موضع بعض على التوسع
والمجاز، فيقولون إذا سأل الرجل شيئاً
ليُخل به عليه: لقد بخله فلان. وهو لم
يسأله ليُخل، وإنما سأله ليعطيه. لكن
البخل لما ظهر منه عند مسأله إياه جاز
في توسعهم ومجاز قولهم أن ينسب ذلك
إليه.

ومن ذلك قول الشاعر:

* وللموت ما تِلْكَ الوالدة *

والوالدة إما تطلب الولد ليعيش لا
ليموت. لكن لما كان مصيره إلى الموت
جاز أن يقال: للموت ولدته.

ومثله في القرآن ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ
جَعَلْنَا بِكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
حِجَابًا مَسْتُورًا، وجعلنا على قلوبهم أكنةً

(١) انظر كتاب (تأويل مشكل القرآن) ١٠٢.

أن يعقوه وفي آذانهم وقراً. وذلك أنهم
كانوا عند تلاوة القرآن قد ححو قلوبهم
عن تفهمه، وصدفوا بأسماعهم عن
تدبره، فجاز أن يقال على المجاز
والاستعارة، إن الذي تلا ذلك عليهم
جعلهم كذلك^(٢).

و(الاستعارة) عند أبي هلال
العسكري هي نقل العبارة عن موضع
استعمالها في أصل البعة إلى غيره
لغرض.

وذلك العرض إما أن يكون شرح
المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيد
والبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من
اللفظ، أو تحسين المعرض الذي يبرز
فيه.

وهذه الأوصاف موجودة في (الاستعارة
المصيبة) ولولا أن (الاستعارة المصيبة)
تتضمن ما لا تتضمنه الحقيقة من زيادة
فائدة لكانت الحقيقة أولى بها
استعمالاً^(٣).

وقال أبو الحسن السرمسي:
(الاستعارة): استعمال العبارة على غير
ما وضعت له في أصل اللغة. وذكر قول
الحجاج: إني لأرى رؤوساً قد أينعت

(١) انظر (البرهان في وجوه البيان) ١٤٣

(٢) انظر كتاب (الصنعين) ٢٦٨

وحد قطعها... والاستعارة الحسنة ما
أوحى ملاءة بيان لا تنوب منابه
بحقيقة.

(ولاستعارة) عبد الفاضل أبي الحسن
عبي بن عبد العزيز الجرجاني هي ما
كتبني فيها بالاسم المستعار عن
أصلي، وقت العارة فجعلت في
مكان غيره وملاكها تقريب التشبيه.
ومناسبة المستعار له، وامتزاج اللفظ
بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة، ولا
يتبين في أحدهما إغراض عن الآخر^(١).

وذكر ابن رشيق أن الاستعارة أفضل
لمجاز، وأول أبواب البديع، وليس في
حلي الشعر أعجب منها. وهي من
محاسن الكلام إذا وقعت موقعها، ونزلت
موضعها. وليس مختلفون فيها: مهم
من يستعير لشيء ما ليس منه ولا إليه،
كقول ليبيد:

وَعْدَاة رِيحٍ قَدْ وَزَعَتْ وَفَرَّةً
إِذْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّامِ زِمَامُهَا
وَسْتَعَارَ لِلرَّيْحِ الشَّامُ يَدَا، وَلِلْعَدَاةِ
زِمَامًا. وجعل العداة بيد الشام، إذ
كانت العدلة عليها. وليست اليد من
لشمال، ولا الرعام من الغداة.
ومهم من يخرجها مخرج التشبيه،
كما قال ذو الرمة

(١) برسطه سر العبي وحضومه ٤١

أقامت به حتى ذوى العود والنوى
وساق الثريا في ملاءته المحر

فامتعار للفجر ملاءة، وأخرج لفظه
مخرج التشبيه. وكان أبو عمرو بن العلاء
لا يرى أن لأحد مثل هذه العبارة.
ويقول: ألا ترى كيف صبر له ملاءة، ولا
ملاءة له؟ وإنما استعار له هذه اللفظة.

ويرى بعض المتعقبين أن ما كان من
نوع بيت ذي الرمة ناقص الاستعارة، إذا
كان محمولاً على التشبيه. ويفضل عليه
ما كان من نوع بيت ليبيد قال: وهذا عدي
خطأ، لأنهم إنما يستحسنون الاستعارة
القريبة. وعلى ذلك مضى جلّة العلماء،
وبه أتت النصوص عنهم، وقد استعير
للشيء ما يقرب منه ويليق به كان أولى
بما ليس منه في شيء

ولو كان البعيد أحسن من القريب في
الاستعارة لما استهجنوا قول أبي نواس:

بَحْ صَوْتُ الْمَالِ مَبِّ
مَنْكَ يَشْكُو وَيَصِيحُ
فأي شيء أبعد من «صوت المال»؟
فكيف حتى يح من الشكوى والصياح؟
.. وكذلك قول بشار:

وَجَدْتُ رِقَابَ الْوَصْلِ أَسْيَافَ هَجْرِهِ
وَقَدْتُ لِرَجُلٍ الْبَيْنَ نَعْلَيْنِ مِنْ نَحْدِي
فما أهجى «رجل البين» وأقبح

استعارتها! ولو كانت الفصاحة كلها فيها،
وكذلك «رقاب الوصل»^(١).

والأساس في الاستعارة النقل من
الأصل المعروف أو المعنى الذي دلَّ
عليه باللفظ البوضعي إلى شيء آخر لم
يوضع له ذلك اللفظ، ولم يعرف به عند
أصحاب اللغة وواضعيها.

وفي ذلك يقول عبد القاهر
الجرجاني: أما المجاز - وهو يقصد به
هنا ما يشمل الاستعارة وغيرها - فقد عول
الناس في حله على حديث النقل، وأن
كل لفظ نقل عن موضوعه فهو مجاز. ثم
يذكر الاستعارة بلفظها الصريح، ويقول
فيها: (الاستعارة) أن تريد تشبيه الشيء
بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه
وتطهره، وتجيء إلى اسم المثل به،
فتعيره المثل به، وتجريه عليه.

تريد أن تقول: رأيت رجلاً هو كالأسد
في شجاعته، وقوة بطشه سواء، فتدع
ذلك وتقول: «رأيت أسداً».

وضرب آخر من الاستعارة، وهو ما
كان نحو قوله: «إذ أصبحت بيد الشمال
زمانها». هذا الصوب وإن كان الناس
يصمون به إلى الأول حيث يذكرون
الاستعارة قليلاً سواء. وذاك أن تجعل

(١) من ريش (العلم) ١٨٠/١

في الأول للشيء الشيء ليس له، وفي
الثاني تجعل للشيء الشيء له^(١).

فالأساس الذي تقوم عليه الاستعارة
هو التشبيه. ولذلك عُدَّ أصلاً وعُدَّت
الاستعارة فرعاً له.

ومنذ ابتداء البحث فيهم ولعمري
يخلطون بينهما، فيجعلون بعض
الاستعارات تشبيهات. وكثيراً ما
يعكسون، فيطلقون على بعض
التشبيهات لقب الاستعارة.

فقول الواواء الدمشقي:

وَأَسْبَلْتُ لَوْلُؤاً مِنْ تَرْجَسٍ وَسَفْتُ
وَرْدًا وَعَضْتُ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ

يعتد أبو هلال العسكري من أئمَّ
التشبيه، لأنه شبه خمسة أشياء بخمسة
أشياء في بيت واحد. الدمع بالؤلؤ،
والعين بالسرجر، والخض بالورد،
والأمانل بالعناب لما فيهن من الحضب،
والشفر بالبرد.

وكذلك فعل بيتي أبي نواس.

يَا قَعْرًا أَبْصَرْتُ فِي مَائِمٍ
يَنْدُتُ شَجْوًا بَيْنَ أَتْرَابِ
يَكِي قِذْرِي اللَّزَّ مِنْ فَرْحَسٍ
وَيَلْطِمُ السُّورَ سَعْسَابِ
ويجعل من الاستعارة قول الشاعر:

(١) دلائل الإعجاز ٥٣

صمت مثل ما تصفو المدام خلاله
ورقت كما رقت النسيم شمائله

وكثير من لعلماء سخون هذا
المسحى، حتى كأنهم لا يفرقون بين
التشبيه والاستعارة. ومن هؤلاء أبو هلال
والعديمي والخفاجي وغيرهم من علماء
البيان، فإنهم يعدون التشبيه المضمّر
الأداة استعارة، فلا يكون التشبيه عندهم
إلا إذا كانت فيه تلك الأداة مميزة له.
ولهم في هذا حجتان:

أولاهما: أن الاستعارة ليس لها آلة،
والتشبيه له الآلة. فما كانت فيه آلة
التشبيه ظاهرة فهو تشبيه. وما لم تكن فيه
ظاهرة فهو استعارة. فقولك: «زيد
الأسد» لا آلة فيه، فوجب كونه استعارة

والحجة الأخرى: أن المفهوم من
قولك: «زيد أسد»، مثل المفهوم من
قولنا: «لقيت الأسد» و«زارني الأسد».
فإذا كان مفهوما واحداً في المبالغة في
المجاز فإذا قضيت بكون أحدهما استعارة
وجب أن يكون الآخر كذلك من غير
نفرقة بينهما

وعلى هذا فإن التشبيه عند بعض
لعلماء صريح: تشبيه تام، وتشبيه
محدوف، فالشبه التام أن يذكر المشبه
ومشبهه به، والتشبيه المحدوف أن يذكر

المشبه دون المشبه به، ويسمى
(استعارة). وهذا الاسم وضع عندهم
للفرق بينه وبين التشبيه التام، ولأن
فكلاهما يجوز أن يطلق عليه اسم
(التشبيه) ويجوز أن يطلق عليه اسم
(الاستعارة) لاشتراكهما في المعنى.

ولقد اعترض على هذا الحنط
القاضي الجرجاني صاحب «الوساطة»
فقد رأى أنه ورد ما يظه الناس استعارة،
وهو تشبيه أو مثل، وأن بعض أهل الأدب
ذكر أنواعاً من الاستعارة عدّ فيها قول أبي
نواس:

والحبّ ظهر أنت راكبه
فإذا صرمت عناسه انصرف

قال: وليس هذا وما أشبهه استعارة،
وإنما معنى البيت: أن الحب مثل ظهر،
أو الحب كظهر تدبره كيف شئت إذا
ملكته عناءه. فهو إما ضرب مثل، أو
تشبيه شيء بشيء. وإسا الاستعارة ما
اكتفى فيها بالاسم المستعار عن الأصل،
وتقلت العبارة فجعلت في مكان غيره.
وملاكها تقريب المشبه، ومناسبة
المستعار له للمستعار منه، وامتناع اللفظ
بالمعنى، حتى لا يوحد بينهما مبادرة،
ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر
والوجه الذي يقتضيه العاس في رأي

عند القاهر، ويدل عليه كلام القاضي في
الوساطة، ألا نطلق الاستعارة على نحو
قولنا: «زيد أسد» و«هند بدر» ولكن
لقول: هو تشبيه. فإذا قيل: «هو أسد» لم
يقبل استعار له الأسد، ولكن نقول شبهه
بالأسد. ونقول في قولك: «عنت لنا
ظبية» وأنت تريد امرأة، و«وردنا بحراً»
وأنت تريد الممدوح: إنه استعارة لا
تتوقف ولا تتحاشى البتة

وإن قلت في هذا القسم إنه تشبيه
كنت مصيباً من حيث تخبر عما في نفس
لمتكلم، وعن أصل الغرض. وإن أردت
تمام البيان قلت أراد أن يشبه المرأة
بالظبية، فاستعار لها اسمها مبالغة.

فإن قلت: فكذلك قل في قولك:
«زيد أسد» إنه أراد تشبيهه بالأسد فأحرى
اسمه عليه، ألا ترى أنك ذكرته بلفظ
التنكير فقلت: «زيد أسد» كما تقول:
زيد واحد من الأسود، فما الفرق بين
الحالين وقد جرى الاسم في كل واحد
مهما على التشبيه؟

والجواب: أن الفرق بين، وهو أنك
عزلت في القسم الأول الاسم الأصلي
عنه وطرحته، وجعلته كأنه ليس باسم
ه، وجعلت الثاني هو الواقع عليه،
والمشاور له. فصار قصدك التشبيه أمراً

مطوّياً في تفك مكنوناً في صميم
وصار في ظاهر الحال وصورة لكلام
وقضيته كأنه الشيء الذي وضع له الاسم
في اللمعة، وتصور أن تعينه اسوهم
كذلك. وليس كذلك القسم الثاني لأنك
قد صرحت فيه بالتشبيه، وذكرك به
صرحاً يأمي أن يتوهم كونه من جنس
التشبيه به، وإذا كان الأمر كذلك وجب
أن يفصل بين القسمين، فيسمى الأول
(استعارة) على الإطلاق، ويقال في
الثاني إنه (تشبيه)؛ فأما تسمية الأول
تشبيهاً فغير ممنوع ولا غريب، إلا أنه
على أنك تخبر عن الغرض، ونسب عن
مضمون الحال.

فأما أن يكون موضوع الكلام وظاهره
موجباً له صريحاً فلا
وبهذا اتضحت معالم الاستعارة،
واستقلت عن أصلها الذي استمدت منه،
وهو التشبيه، وأصبح التفريق بينهما أمراً
معنوياً. وقيل: إن دلالة التشبيه دلالة
وضعية، وإن دلالة الاستعارة دلالة
عقلية، وأنحقت بباب المحاز، بل كانت
أهم أصول ذلك المحاز.
ومن تعاريف الاستعارة

١ - الاستعارة استعمال العارة في غير
ما وصفت له في أصل اللمعة.

(١) أسرار البلاغة ٢٨

٢ - الاستعارة تعليق العبارة على غير ما وصفت له في أصل اللغة على جهة النقل للإيابة.

٣ - الاستعارة نقل المعنى من لفظ إلى لفظ لمشاركته بينهما بسبب ما. وهذا الحد قاصد، لأن التشبيه يشارك الاستعارة فيه.

٤ - الاستعارة نقل المعنى من لفظ إلى لفظ لمشاركة بينهما، مع علمي ذكر المنقول إليه. وهذا الحد قاصر، لأن هذا التعريف يخص الاستعارة المصروفة، ولا يشمل الاستعارة بالكنابة.

٥ - الاستعارة ذكر الشيء باسم غيره وإثبات ما لغيره له، لأجل المبالغة في التشبيه.

٦ - الاستعارة تصيير الشيء الشيء وليس به. وجعلك الشيء للشيء وليس له، بحيث لا يلحظ فيه معنى التشبيه صورة ولا حكماً.

٧ - الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لعرض.

٨ - الاستعارة أن تذكر أحد طرفي التشبيه، وتريد به الطرف الآخر، مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به، دالاً على ذلك بإثباتك

للمشبه ما يخص المشبه به

٩ - الاستعارة محاز لعوي علاقته المشابهة.

١٠ - الاستعارة تشبه حذف أحد طرفيه، وتنقسم الاستعارة من حيث ذكر أحد طرفيها إلى قسمين:

أ - الاستعارة التصريحية: وقد تقدمت في باب الصاد.

ب - الاستعارة الممكنة: وستأتي في باب الكاف.

وتنقسم الاستعارة باعتبار لفظها قسمين:

١ - الاستعارة الأصلية: وقد سبقت في باب الهمزة.

٢ - الاستعارة التبعية: وقد سبقت في باب التاء.

وتنقسم الاستعارة باعتبار ملائمتها إلى:

١ - الاستعارة المطلقة: وقد سبقت في باب الطاء.

٢ - الاستعارة المجردة: وقد سبقت في باب الجيم.

٣ - الاستعارة المرشحة: وقد سبقت في باب الراء.

وتنقسم الاستعارة بحسب طرفيها إلى:

أ - الاستعارة الوفاقية: ومثأتي في باب الواو.

ب - الاستعارة العنادية: وقد سقت في هذا الباب

والاستعارة مفردة كما سبق، وقد تكون مركبة، وتسمى في حالة التركيب «لتشثيل» أو «الاستعارة التمثيلية»، وهي مجاز مركب علاقته المشابهة، كقول الرماح بن ميادة، وقد أراد أن يعبر أنه كان مقدماً عند صاحبه، ويتمنى ألا يؤخره، وكن مقرباً فلا يبعده، ومجتبى فلا يجتنبه، فعر عن تلك المعاني بقوله:

الم تَكُ في يَمْنِي يَدِيكَ جَعَلْتَنِي
عَلَا تَجْعَلْنِي بَعْدَهَا فِي شِمَالِكَا
وَلَوْ أَنِّي أَذْنَبْتُ مَا كُنْتُ هَالِكَا

على خصلة من صالحات خصالك
فعدل عن أن يعرب بما أراد، ولكنه مثل له بأن قال: إنه كان في يمني يديه، فلا يجعله في اليسرى، ذهباً نحو الأمر الذي قصد الإشارة إليه بلفظ ومعنى يجريان مجرى المثل والإبداع في المقالة. وكقول عمير بن الأبهيم:

راح الفطين من الأوطان أو مكروا
وصدقوا من نهار الأمس ما ذكروا
قالوا لنا وعرفنا بعد ثبثهم
قولاً فما وردوا عنه ولا صدروا
كان يمكن أن يستغني فيه عن قوله:

(فما وردوا عنه ولا صدروا) بأن يقول
(فما تعدوه) أو (فما تحاوزوه)، ولكن لا يكون لمثل هذا القوب من موصع الإيضاح وغرابة المثل ما لقوله: (فما وردوا عنه ولا صدروا)

ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمَعُ، لَوْ أَنَّكَ كُنْتَ تَفْهَمُ، أَتَسْمَعُ؟ وَمَنْ يُحِثُّكَ فِي نَحْنِيبِ: أَحْشَاءُ وَسَوْءُ كَيْلَةٍ؟ وَمَنْ أَشْتَهَرْتَ الْإِسْتِعَارَةَ التَّمْثِيلِيَّةَ وَكَثُرَ اسْتِعْمَالُهَا صَدَرَتْ مَثَلًا، وَالْأَمْثَالُ لَا تَغْيِرُ، فَلَا يَلْتَفِتُ فِيهَا إِلَى مَضْلُوبِهَا إِفْرَادًا وَتَشْبِيهًا وَجَمْعًا وَتَذْكِيرًا وَتَأْنِيًا، بَلْ يَشَبِّهُ الْمَثَلُ مَمُورَهُ، فَيَنْقَلُ لَفْظُهُ كَمَا هُوَ بَلَا نَصْرَفَ.

فتقول لرجال ضيعوا العرصه عى أنفسهم ثم جاءوا يطلبونها، «الضيعة ضيعت اللبن» بناء مكسورة، لأنه في الأصل خطاب لامرأة.

٥٧٩ - التعويض

قال ابن فارس: من سنن العرب (التعويض)، وهو إقامة الكلمة مقام الكلمة، فيقيمون العمل الماضي مقام الراهن، كقوله جل ثاؤه: ﴿قُلْ سَنُنْظِرُ أَصْدَقَتِ أَمْ كُنْتِ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ المعنى أمت أنت من الكاذبين، ومنه: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِصَّةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا﴾ بمعنى: أنت عليها.

ومن ذلك إقامة المصدر مقام الأمر.

كقوله جل ثناؤه ﴿سُحُوحًا﴾ الله حين
تُسُود وحين تُصْحون ﴿وَالسُّبْحَةُ﴾
الصلاة يقولون مسبح سُبْحَة الضحا
فتأويل الآية: سَحُوا الله جل ثناؤه، قصار
في معنى الأمر والإغراء، كقوله جل
ثناؤه: ﴿نَصْرَبُ الرقاب﴾.

ومن ذلك إقامة الفاعل مقام المصدر،
يقولون: قم قائماً قال:

قُم قائماً، قم قائماً
لَقِيتَ عِداً نائماً
وعُشراء نائماً
وأمة مُراغمة

وفي كتاب الله جل ثناؤه: ﴿ليس
لوقعتها كاذبة﴾ أي: تكذيب
ومن ذلك إقامة المفعول مقام
المصدر، كقوله جل ثناؤه: ﴿بأيكم
المفتون﴾ أي: الفتنة. تقول العرب: ما
له معقول، وحلف محلوفاً بالله، وخهد
مجهوده. ويقولون: ما له معقول ولا
مجلود، يريدون: العقل والحلد. قال
الشمخ:

من اللواتي إذا لانت عريكتها
يضي لها بعدلها آل ومجلود

ويقول الآخر

﴿أحبا لمجلود من ضيرا﴾

ومن ذلك إقامة المصدر مقام الفعل،
يقولون: نصبت زيدا وقيله كذا، أي يقول

كذا. قال كعب:
يسعى البوشاة حوالها وقيلهم
إنك يا ابن أبي سلمى لممتول

تأويله. يقولون، ولذلك نصب
ومن ذلك وضعهم «فعيلاً» في موضع
«مفعّل» نحو «أمر حكيم» بمعنى:
محكم. ووضعهم «فعيلاً» في موضع
«مفعّل» نحو: ﴿عذاب أليم﴾ بمعنى:
مؤلم. وتقول:

﴿أمن ريتخانة الداعي اسميع﴾

بمعنى: فسمع.

ومن ذلك وضعهم «مفعولاً» بمعنى
فاعل، كقوله جل ثناؤه: ﴿حجباً
مستوراً﴾ أي ساتراً. وقيل: مستور عن
العيون، كأنه أخذ لا يخص بها أحد.
ومن ذلك إقامة الفعل مقام الحال،
كقوله جل ثناؤه: ﴿يا أيها النبي لم تحرم
ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك﴾
أي مبتغياً. وقال:

الريح تبكي شجوة
والبرق يلمع في غمامه

أراد: لامعاً.
(الصاحبي) ٢٠١

٥٨٠ - تعين المراد

أو ادعاء تعينه، من الأسباب التي
تقتضي حذف المستند إليه. وقد سبق في
باب الحاء.

٥٨١ - التعيين

من ضروب القصر الإضافي، وهو أن يتساوى الأمران عند المخاطب. نحو قولك: «ما عليّ إلا مسافر» لمن يعتمد تصافه بالسفر أو الإقامة، من غير علم بالتعيين. وقولك: «ما مسافر إلا عليّ» لمن يعتقد أن المسافر علي أو خالد من غير أن يعلمه عنى التعيين. رسمي (قصر تعيين) لتعيينه ما هو معين عند المخاطب.

وقد جعل القرويني قصر التعيين من التخصيص بشيء مكان شيء، والأولى أن يكون من التخصيص بشيء دون شيء، فإن قولك: «ما عليّ إلا مسافر» لمن يردده بين السفر والإقامة، تخصيص له بالسفر دون الإقامة، ولهذا جعل السكاكي قصر التعيين من التخصيص بشيء دون شيء.

وقصر لتعيين أعم من أن تكون الصفات فيه متافيتين أو لا، فكل مثال لقصر الأفراد أو القلبي يصلح لقصر التعيين من غير عكس...

٥٨٢ - المعاينة

هي (اللفظ) وسيأتي في باب اللام. واطر «المعنى» وقد سبق في هذا الباب.

٥٨٣ - التعقيب المصدري

يُعد إلى التعقيب بالمصدر لصرب من التأكيد لما نقلته، والإشعار بتعظيم

شأنه، أو بالضد من ذلك

مثال الأول: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَنَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاحِرِينَ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُغِّرَ اللَّهُ الَّذِي اتَّقَى كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ. مَنْ حَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ فَرَعَ بِوَسْطِهِ آمَنَ يَوْمَ يُفْعَلُ الْفَعْلُ بَلَاغٌ لِلْمُؤْمِنِينَ لِمَا قِيلَ لَهُمْ كَقَوْلِهِ «وَعَدَ اللَّهُ» وَ«صَغَّرَ اللَّهُ».

ألا ترى أنه لما جاء ذكر هذا الأمر العظيم الدال على القدرة الباهرة، من النفخ في الصور، وإحياء الأموات، والفرع، وإحصاء الناس لحساب، ومسير الجبال كالسحاب في سرعتها، وهي عند الرؤية لها والمشاهدة كأنها جامدة، عقب ذلك بقوله «صَغَّرَ اللَّهُ»

والمعنى أن هذا الأمر العجيب الدير صغ الله.

وأما الثاني - وهو ضد الأول - وذلك ما يراد به تصغير الشأن، فكقولك: «دا أخرت ذكر إنسان تريد دعه: «قد ركب هواه، واستمر على عيه، وتماذى في جهله، ومسحب ذبل عجه...» وما أشبه ذلك. ثم تقول: «صَغَّرَ الشيطان الذي يحلب النفوس، ويقلب الألبان»

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بَابُ الْغَيْرِ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

باب الغين

٥٨٤ - الغرابة

وهي وصف في الكلمة يخلُ
بفصاحتها، لكونها غير ظاهرة المعنى ولا
مأنوسة الاستعمال عند العرب؛ ومن
الغريب لفظ «سُرْج» في قول العجاج:
أَرَمَنْ أَبَدْتُ وَاضِحاً مَفْلَجاً
أَغْرُ بَرَأً وَطَرَفاً أَبْرَجاً
وَمُذَلَّةً وَحَاجِباً مُزَجَجاً
وَفَاجِجاً وَمُزِيّاً مُتْرَجاً
فقد خرج قوله: «مُسْرَجاً» على أن
المراد أنه كالسيف السريحي - نسبة إلى
«سريح» اسم قين تنسب إليه السيوف -
في الدقة والاستواء.

وعلى أنه كالسراج في البريق
وسمعه.

وعلى أنه مأخوذ من قولهم: «سُرْج الله
وجهه» أي حسنه وبهجه، أو جعله ذا
سراج وصوه.

فكلمة «سُرْج» من الغريب الذي
يحتاج في فهمه إلى بحث في كتب
اللغة، أو إلى تخريج بعيد، وكلا الأمرين
مما يوجب الغرابة.

قلت: إن تمثيلهم بهذا أو نحوه أدخل
في باب «المشترك» الذي يحتمل أكثر من
معنى منه في باب (الغريب)، لأن كل
معنى من المعاني التي قالوها لفظ
«سُرْج» يصح المعنى بها، ولا يوصف
اللفظ بالغرابة إلا لخفاء معناه، لا لتعدد
معانيه.

قال ابن سنان الحفاحي في قول أبي
تمام:

لَقَدْ طَلَعْتُ فِي وَجْهِ مَصْرٍ بُوْخِهِ
بَلَا طَائِرٍ سَعْدٍ وَلَا طَائِرٍ كَهْلٍ
وَسَاوَسُ أَمَالٍ وَمَسْدَهُ هَمَّةٌ

تحيلُ لي بين المطيَّة ولرَّحْلِ
إن كَهْلًا هنا من غريب اللغة، وقد
روي أن الأصمعي لم يعرف هذه

بكلمة، وليست موجودة في شعر
الهذليين.

وهذه الغرابة قسمان:

القسم الأول: ما يوجب حيرة السامع
في فهم المعنى المقصود من الكلمة التي
تتردد بين معنيين أو أكثر، مثل كلمة
«مسرّحاً» في بيت العجاج أو رؤية
السابق، فقد اختلف أئمة اللغة في
تخريجها، فقال ابن دريد: يريد أن أنفها
في الاستواء والدقة كالسيف السريجي،
وقال ابن سيده: يريد أنه في البريق
واللمعان كالسراج.

فلهذا يحتار السامع في فهم المعنى
المقصود، لتردد الكلمة بين معنيين بلون
قريئة تعين المقصود منهما.

وأما مع القرينة فلا غرابة، كلفظ
«عزّره» في قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا
وَعَزَّوْهُ وَنَصَرُوهُ﴾ فإن الكلمة مشتركة
بأصل وضعها للتعظيم وللإهانة، ولكن
ذكر الصرقرية على إرادة التعظيم

القسم الثاني: ما يعاب استعماله،
لاحتياجه إلى تتبع اللغات، وكثرة البحث
عن معناه في المعجمات وكتب اللغة.

ومن هذا القسم ما يحثر على معناه بعد
كد وصعوبة، وفيه ما لا يوقف على معناه
برغم طول البحث والعناء مثل كلمة

«جَحَلَنْجَع» التي وردت في قول أبي
الهميسج:

إِنْ تَمْنَعِي صَوْتَكِ صَوْبَ الْمَمْنَعِ
يَجْرِي عَلَى الْحَذِّ كَضْبِ الشَّمْعِ
مِنْ طَمَحَةٍ صَبِيرَهَا حَنْشَعٌ^(١)
لَمْ يُحْصَها الْجَدُولُ بِالسَّوْعِ
فقد قال صاحب الفهوس: ذكر
«جَحَلَنْجَع» ولم يفروه!

وقالوا: كان أبو الهميسج من أعراب
مُذَنِّينَ، وكُنَّا لَا نَكَادُ نفهم كلامه!

٥٨٥ - الاستغراب والطرفة

قال قدامة: قد يصح الناس في باب
أوصاف المعاني (الاستغراب والطرفة)
وهو أن يكون المعنى مما لم يسبق إليه.

قال: وليس هندي أن هذا داخل في
الأوصاف، لأن المعنى المستجد إنما
يكون مستجداً إذا كان في ذاته جيداً.
فأما أن يقال له «جيد» إذا قاله شاعر من
غير أن يكون تقدمه من قال مثله فهذا غير
مستقيم!

بلى! يقال لما جرى هذا المعنى:
«طريف» و«غريب» إذا كان فرداً قليلاً.

(١) الطمحة السطوة والنصر. اسحب
النواجم والنصب الحب والمنع المؤلّ

فردا كثر لم يسمَ بذلك. و«عريب»
و«طريف» هما شيء آخر، غير «حسن»
و«جيد»^١

لأنه قد يكون حسنٌ جيدٌ غير طريف
ولا غريب، وطريفٌ غريبٌ غير حسنٍ ولا
جيداً.

فأما حسنٌ جيدٌ غير ضريب ولا
طريف، فمثل تشبيههم الدروع بحجاب
الحاء اسدي نسوقه الرياح. فإنه ليس يزيل
جودة هذه التشبيه تعاور الشعراء إياه قديماً
وحديثاً.

وأما غريبٌ وطريفٌ لم يسبق إليه،
وهو قبيح بارد، فمثل الدنيا. مثل أشعار
قوم من المحدثين سبقوا إلى البرد فيها.

قل: والذي عندي في هذا الباب أن
الموصف فيه لاحق بالشاعر المبتدئ،
بالمعنى الذي لم يسبق إليه لا إلى
الشعر، إذ كانت المعاني مما لا يجعل
القبح منها حسناً سبق السائق إلى
استخراجها، كما لا يجعل الحسن قبيحاً
لعضة عن الابتداء بها.

وأحسُّ أنه اختلط على كثير من
ناس وصف الشعر بوصف الشاعر، فلم
يكادوا يفرقون بينهما. وإذا تأملوا هذا
لأمر بعماً علموا أن الشاعر موصوف
بالسبق إلى المعاني، واستخراج ما لم

يتقدمه أحد إلى استخراجها، لا
الشعر^(١)...

٥٨٦ - الغريب

من (التشبيه) هو ما يحتاج إلى نوع
فكرة وتأمل. وضده (القريب) وسيأتي في
باب الناف.

ومثال التشبيه (الغريب) ندي يحتاج
في إدراكه إلى دقة نظر وقوة فكر، تشبيه
الشمس بالمرأة في كف الأشل في قول
الشاعر:

* والشمس كالمرأة في كف الأشل *

فقد قرن بالحركة غيرها من أوصاف
الجسم كالشكل واللون، والهيئة حاصلة
من الاستدارة مع الإشراق والحركة
السريعة المتصلة، وما يحصل من
الإشراق بسبب تلك الحركة من التموج
والاضطراب، حتى يرى الشعاع كأنه بهم
سأن ينسط حتى يفيض من جوانب
الدائرة، ثم يدوله فيرجع من الانسائط
الذي بدا له إلى الانقباض، كأنه يجتمع
من الجوانب إلى الوسط، فإن الشمس
إذا أخذ الإنسان النظر إليها ليتبين جرمها
وجدها مؤدية لهذه الهيئة، وكذا المرأة إذا
كانت في يد الأشل. ومثله قول المهلي
الوزير.

(١) نقد الشعر ٧٣

والشمس من مشرقها قد بدت
مشرقة ليس لها حاجب
كأنها بوثقة أحميت
بحول فيها نعب دائب
بأن البوتقة إذا أحميت، ودأب فيها
الذهب. تشكل بشكلها في الاستدارة،
وأخذ يتحرك فيها بجملته تلك الحركة
العجيبة، كأنه يهيم بأن ينسط حتى يفيض
من جانبها، لما في طبعه من النعومة، ثم
يدو له فيرجع إلى الانقباض، لما بين
أجرائه من شدة الاتصال والتلاحم.
وذلك لأنه ليس فيه غليان على الصفة
التي تكون في الماء ونحوه مما يتخلله
الهواء. ونحو تشبيه الحمر في الكأس في
لوبها بمداهن دُر حشوهن عقيق. ومثل
تشبيه حمرة الشقائق مع خضرة أعوادها
بأعلام باقوت منصوبة على رماح من
زبرجد. إلى غير ذلك مما يحتاج إلى
مزيد فكرة ونظر.

٥٨٧ - الخُرُّ

(الآيات الخُرُّ ذكرها ثعلب في
«قواعد الشعر» وقال: إن واحدا «أغر»
وهو ما نجم من صدر البيت بتمام معناه
دون عجزه، وكان لو طرح آخره لأغنى
أوله بوضوح دلالاته. لأن سبيل التكلم
الإيهام، وبغية المستعلم الاستفهام

فأخف الكلام على الناطق مثوبة، وأسهبه
على السامع محملاً، ما فهم من ابتدئه
مراد قائله، وأبان قليله، ووضح دليله.

فقد وصفت العرب الإيحر فقرطته،
وذكرت الاختصار فمصلته. فقالوا:
«لمحة دالة لا تخطيء ولا تخطيء»
و«وحي صرح عن ضمير» و«أوما
فأعنى». كقول الخنساء:

وإن صخرأ لتأتم الهدأة به
كانه علم في رأسه سار

وقول زهير بن أبي سمي:
أحو ثقة لا تُدبب الخمر ماله
ولكنه قد يُذهب العال نائلة
وقول حسان بن ثابت:

رُب حنم أضاعه عدم الما
لِ وجَهل غطى عليه لعيم

٥٨٨ - الإضراق

من المسالمة، مأخوذ من قولهم:
«أغرق الفرس» إذا استوفى الحد في
جريه، وهو ضد البلاعين أن يكون
الوصف المدعى ممكناً عقلاً لا عادة.
وذلك كقول الشاعر:

ونكرم جازبا ما دام فينا
ونتبعه الكرامة حيث مالا

فيه ادعى أن حاره لا يميل عنه إلى
جهة إلا وهو يتبعه الكرامة، وهذا معتنع
عادة، وإن كان غير معتنع عقلاً.

وقال ابن حجة: إن هذا النوع فوق
المسألة ولكنه دون (الغلو). وهو في
الاصطلاح إفراط وصف الشيء بالممكن
البعيد وقوعه عادة، قال: وقل من فرق
بينهما، وغالب الناس عندهم المبالغة،
والإغراق والغلو نوع واحد... وكل من
الإغراق والغلو لا يعد من المحاسن إلا
إذا اقترن بما يقرنه إلى القبول، كقد
للاحتمال، ولو للامتاع، وكاد للمقاربة،
وما أشبه ذلك من أنواع التقريب. وما وقع
شيء من الإغراق والغلو في الكتاب
العزیز، ولا في الكلام الفصيح إلا مقروناً
بما يخرجه من باب الاستحالة، ويدخله
في باب الإمكان، مثل كاد ولو، وما
يجري في مجراهما كقوله تعالى: ﴿يَكَادُ
سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ إذ لا يستحيل
في العقل أن البرق يخطف الأبصار،
ولكنه معتنع عادة. وما زاد وجه الإغراق
هما جمالاً إلا تقربه بكاد، واقتران هذه
لجملة بها هو الذي صرفها إلى الحقيقة،
فقدست من الامتناع إلى الإمكان^(١).

ولا يؤخذ على ابن حجة فيما قال إلا

(١) انظر (حرائر الأدب) ٢٢٧

خطئه بعض أمثلة (الاستغراق) تأمثلة
(الغلو)، كاستشهاده على تقريبات نوع
الإغراق بلو بقول زهير:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم
قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا

فإن قعود قوم آياً ما كانوا فوق الشمس
مما يدخل في باب المستحيل عقلاً
وعادة!

وانظر (المبالغة) وقد سبقت في باب
الباء.

وانظر (التبليغ) وقد سبق في باب الباء
أيضاً.

وانظر (الغلو) وسيأتي في هذا الباب.

٥٨٩ - الاستغراق الحقيقي

سبق في (أل الجنسية) في باب
الهمزة.

٥٩٠ - الاستغراق العرفي

سبق في (أل الجنسية) في باب
الهمزة.

٥٩١ - الإغراء

من الأغراض البلاغية التي يخرج بها
النداء عن معناه الأصلي، كقولك لمن

حاء ينتظلم : أنا مظلوم : لتغريه بالحديث
ورث شكواه

٥٩٢ - الغضب

من ضروب الأخذ. وذلك مثل ما
صنع الفرزدق بالشمرذ البربوعي، وقد
سمعه يشد في محفل من المحافل:
فما بين من لم يُعطِ سمعاً وطاعةً
وبين تميم غير حز الحلاقيم
فقال له الفرزدق: والله لتدعنه أو
لتدعن عرضك، فقال الشمرذ: خله،
لا بارك الله لك فيه!

وقال ذو الرمة بحضرة الفرزدق: لقد
قلت أبياتاً إن لها لعروضاً، وإن لها لمراداً
ومعنى بعيداً! قال له الفرزدق: وما قلت؟
فقل: قلت.

أحين أعادت بي تميم نساءها
وجرذت تحريد اليماني من العمد
ومدت بضبقي الرباب ومالك
وعمر ووسالت من ورائي بنو سعد
ومن آل يربوع زهاء كأنه
دجى الليل محمود النكاية والرقد

فقل له الفرزدق: إياك وإياها، لا
تعودن إليها، وأنا أحق بها منك! قال
ذو الرمة: والله لا أعود فيها، ولا أنشد لها
نمداً إلا لك!

قال ابن رشيق. سمعت بعض
المشايخ يقول (الاصطريف) في شعر
الأموات مثل (الإغارة) على شعر
الأحياء، إنما هو أن يرى الشعر به
أولى بذلك الكلام من قوله^(١).

٥٩٣ - غلبة الفروع على الأصول

هذه تسمية أبي الفتح عثمان بن جني
للتشبيه المقلوب الذي يجعل فيه المشبه
مشبهاً به، والمشبه به مشبه. وقد إنه
فصل من فصول العربية طريف تجده في
معاني العرب، كما تجده في معاني
الأعراب، ولا تكاد تجد شيئاً من ذلك إلا
والغرض فيه المبالغة^(٢).

وانظر (المقلوب) وسيأتي في باب
القاف.

وانظر (المنعكس) وقد سبق في باب
العين.

٥٩٤ - تغليب غير المتصف بالشرط

تغليب غير المتصف بالشرط على
المتصف به من الأغراض البلاغية التي
تسوّع استعمال (إن) في حالة المحرم

(١) المعنى ٢/٢١٩

(٢) انظر كتاب (الخصائص) ١/٣٠٨

موقع الشرط خلاف الأصل . كما إذا كان صدق مقطوعاً به بالنسبة إلى زيد، ولكنه مشكوك فيه بالنسبة إلى عمرو فنقول لهما: إن صدقنا نجرئاً، فتغلب حسب عمرو المشكوك في صدقه على حسب زيد المقطوع بصدقه.

وأما قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾ ففيه احتمالان: التغليب والتوبيخ.

وبيان الاحتمال الأول، وهو التغليب، أن المخاطبين فريقان: فريق مرتابون حقيقة، وفريق كانوا يعرفون الحق ولكنهم ينكرونه عناداً، وهؤلاء لا يتصفون بالريب، فالريب مقطوع بعدم وقوعه منهم، وقد غلب غير المرتابين على المرتابين. ولكن المقام بعد هذا التغليب سيصير مقام جزم بعدم وقوع الارتباب، وهو ما لا تصلح له «إن» لأنها إنما تستعمل في موضع الشك. ومن أجل ذلك كان لا بد من خطوة أخرى، وهي تنزيل ذلك الريب المقطوع بعدم وقوعه منزلة المشكوك في عدم وقوعه على سبيل الفرض، كما يفرض المحال لتكيت الحسم، كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ ﴾.

وأما الاحتمال الثاني فبأنه أن الخطاب هنا موجه إلى المرتابين فحسب، وليس في المحسطين غير مرتاب. فالريب هنا إذن مقطوع بوقوعه، ولكنه نزل منزلة المشكوك فيه قصداً إلى التوبيخ والدلالة على أن من الواجب ألا يكون هذا الريب إلا على سبيل الفرض كما يفرض المحال، لاشتمال المقدم من الآيات على ما فيه كفاية لإزالة من صدور المرتابين، على نحو ما قلنا في قوله تعالى: ﴿ أَفَصْرَبُ عَلَيْكُمُ الذِّكْرُ ﴾ ..

٥٩٥ - المغالطة المعنوية

هي أن تكون اللفظة الواحدة دالة على معنيين على جهة الاشتراك، فيكونان مرادين بالنية دون اللفظ. وذلك لأن الوضع في اللفظة المشتركة أن تكون دالة على معنيين فصاعداً على جهة البدئية. هذا هو الأصل في وضع اللفظ المشترك. فإذا كان المعنيان مرادين عند إطلاقه فإنما هو بالقصد دون النية.

والفرق بين المغالطة والإلغاز، هو أن (المغالطة) إنما تكون بالألفاظ المشتركة، وهي دالة على أحدهما على جهة البدئية وضعاً، وقد يرادان جميعاً بالقصد والنية.

بخلاف (الإلغاز) فإنه ليس دالاً على
معين طريق الاشتراك، ولكنه دال على
معنى من جهة لفظه، وعنى المعنى الآخر
من جهة الحديث، لا بطريق اللفظ

ومثال المغالطة المعنوية ما قاله أبو
عليب المتنبي:

يَسْلَهُمْ بِكُلِّ أَقْبَ تَهْدٍ
نَاصِرُهُ عَلَى الْخَيْلِ الْخِيَارُ
وَكُلُّ أَصَمٍّ يَغْمِسُ جَانِبَهُ
عَلَى الْكُفَّينَ مِنْهُ دَمٌ مَعَارُ
يَخْافُ كُلُّ مُتَشَفِّ إِلَيْهِ
وَلَبَّيْتُ لَشُعْبَةَ وَجَارُ

فالشعب هو الحيوان المعروف،
والشعب هو طرف سنان الرمح مما يلي
الصُّفْدَةَ. فلما اتفق الاسمان حَسُنَ لا
محالة ذكر الوجار، لما كان الوجار يصلح
لهما جميعاً، فاللُّبَّةُ وجارُ شعب السنان،
وهو بمنزلة جحر الشعب أيضاً

ومن ذلك ما أنشد لبعض العراقيين
يهجو رجلاً كان على مذهب أحمد ابن
حنبل، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي،
فقال فيه:

لَمَنْ سَلَعُ عَنِّي الْوَجِيهَ رِسَالَةً
وَلَا كَانَ لَا تُخَدِّي لَدَيْهِ الرِّسَالُ
تَمَذَّهَبْتَ لِلْعَمَانِ بَعْدَ ابْنِ حَنْبَلٍ
وَمَارَقْتَهُ إِذَا أَعْوَزَتْكَ الْمَآكِلُ

وما اخترت رأيي الشافعي ندياً
ولكنما تهوى الذي هو حاصرُ
وعماً قليل أنت لا شك حائرُ
إلى مالك فاسمع لما أب فئرُ
فـ«مالك» ماها يصح أن يكون
مالك بن أس صاحب مذهب، ويصح
أن يكون مالكاً حاراً. لدر هذه مغالطة
لطيفة كما ترى.

٥٩٦ - المغالطة

هي تسمية عبد القاهر الحرجاني لما
سمّاه الملائيون «الأسلوب بحكيم». وقد
سبق في باب السنين.

٥٩٧ - الإغلاق

هو (التعقيد) وقد سبق في باب
العين

٥٩٨ - الغلو

قال قدامة: إني رأيت الناس مختلفين
في مذهبين من مذاهب الشعر، وهما
الغلو في المعنى إذا شرع فيه، ولاقتصار
على الحد الأوسط فيما يقال منه. وأكثر
الفريقين لا يعرف من أصله ما يرجع إليه
ويتمسك به، ولا من اعتقاد خصمه ما
يدعوه، ويكون أبداً مضاداً له؛ لكنهم

يحتفلون في طلماء، فمرة يعمد أحد
أعريفين إلى ما كان من جنس قول
حصمه فيعتقه، ومرة يعمد إلى ما جالس
قوله في يسه، ويدفعه ويعتقد تقيضه
وقد شهدت أن ممن هذه سبيله قوماً
يقولون إن قول المهلهل بن ربيعة:

فلولا الريح أسبغ من بحجر
صليل البيض تفرغ بالذكور

خطأ، من أجل أنه كان بين موضع
الوقعة التي ذكرها وبين «حجر» مسافة
بعيدة جداً. وكذلك يقولون في قول النمر
بن تولب:

أبقى الحوادث والأيام من نمر
أشهاد سيف قديم أثره باد
تظل تحير عنه إن ضربت به
بعد اللراعين والساقين والهادي

وكذلك قول أبي نواس:

واحفت أهن الشوك حتى أنه
لتحفك التطف التي لم تخلي
ثم رأيت هؤلاء بأعيانهم في وقت آخر
يسبحسون ما يرون من طعن النابغة على
حسن بن ثابت في قوله:

لن الحصات النمر يلمعن بالضحا
وأياها يقطرن من نجدة دما
ودع أنهم يرون موضع الطعن على

حسن إنما هو في قوله «النمر»، وكبر
ممكناً أن يقول «البيض»، لأن النمرة
بياض قليل في لون آخر غيره كثير.
وقالوا: لو قال «البيض» لكان أكثر من
«النمر».

وفي قوله: «يلمعن بالضحا» ولو قد
«بالدجى» لكان أحسن، وفي قوله:
«أياها يقطرن من نجدة دما»، ولو قد:
«يجرين» لكان أحسن، إذ كان الجري
أكثر من القطر.

فلو أنهم يحصلون مذهبهم لعمرو أن
هذا المذهب في الطعن على شعر حسن
غير المذهب الذي كانوا معتقدين له من
الإنكار على مهلهل والنمر وأبي نواس،
لأن المذهب الأول إنما هو لمن أنكر
الغلو، والثاني لمن استجاده..

ويعود قدامة إلى ما بدأ بذكره من الغلو
والاقتصار على الحد الأوسط، فيقول:
إن الغلو عندي أجود المذهبين، وهو
ما ذهب إليه أهل الفهم بالشعر، وكذلك
يرى فلاسفة اليونانيين في الشعر على
مذهب لعنهم^(١)..

و(الغلو) عند أبي هلال العسكري هو
تجاوز حد المعنى، الارتفاع منه إلى غاية
لا يكاد يبلغها، كقول الله تعالى

(١) تنظر (بعد الشعر) ٢٨

﴿ وبلغت القلوب الحناجر ﴾، وقال تَابِطُ شَرًّا

وسوم كسوم الميكس وعطفه
عطف وقد من القلوب الحناجر^(١)
وقد الله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ
لَتَرَوُلَ مِنَ الْحَبَالِ ﴾ بمعنى لتكاد ترول
منه. وقال الشاعر:

بتقارضون إذا التَّقَوْا في موطن
سظراً يزيل مواطن الأقدام
وكاد، إنما هي للمقارنة، وهي أيضاً
مع إثباتها توسع، لأن القلوب لا تقارب
أبلوغ إلى الحناجر وأصحابها أحياء
وقوله تعالى: ﴿ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ
حَتَّى يَلْجِ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ وهذا
إنما هو على البعيد. ومعناه: لا يدخل
الجمال في سم الخياط، ولا يدخل هؤلاء
الجنة.

وقال أعرابي: لنا ثمرة فطاء جرداء،
تضع الثمرة في فيك، فتجد حلاوتها في
كعبك!

ووصف أعرابي فرسه فقال: إن الوابل
ليصيب عجزه، فلا يبلغ معرفته حتى أبلغ
حاجتي!

ودم أعرابي رجلاً فقال: يكاد يُعْذِي

(٢) الميكس اسم موضع

نؤمه من تسمى باسمه!

قال أبو هلال: ومن عبوب هذا الباب
أن يخرج فيه إلى المحال، ويشوبه بسوء
الاستعارة وقبيح العبارة. كقول
أبي نواس في الخمر:

توهمتها في كأسها فكأنما
توهمت شيئاً ليس يدرك بالعقل
وصفراء أبقي الدهر مكنون رُوحها
وقد مات من محورها جوهر الكر
فما يرتقي التكيف منها إلى مدى
تحك به إلا ومن قبله قبل
فجعلها لا تدرك بالعقل، وجعلها لا
أول لها. وقوله: «جواهر الكر»
والتكيف في غاية التكلف ونهية
النمسف.

ومثل هذا الكلام مردود، ولا يشتغل
بالإحتجاج عنه له، والتعسين لأمره. وهو
بشرك التداول أولى، إلا على وجه
التمعجب منه ومن قائله^(١).

٥٩٩ - الفلو

عند الملاحين من أقسام الماشقة
الثلاثة:

١ - التبليغ: وقد سبق في باب الباء.

(١) أبو هلال في كتاب (المصاغين) ٣٦٤

٢ - والإعراق وقد تقدم في هذا

المبحث

٣ - والعلو

ومعنى (العلو) عندهم أن يكون الأمر
المدعى غير ممكن عقلاً، ويلزم ألا
يكون ممكناً عادة أبصاً، كقول
أبي نواس،

وأخفت أهل الشرك حتى إنه
لتخافك النطف التي لم تخلق
فإن خوف النطف الغير المخلوقة
ممتنع عقلاً وعادة.

ومقبول من هذا الغلو أصناف:

أحدها: ما أدخل عليه ما يقربه إلى
الصحة بحول لفظية «يكاد» في قوله تعالى:
﴿يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار﴾. وفي نحو قول الشاعر.

ويكاد يخرج سرعة عن ظله
لو كان يرغب في فراق رفيق
والثاني: ما تضمن نوعاً حساً من
لتخييل، كقول أبي العتوب:

عقدت سنانكها عليها عثيراً
لوتبغنى غناً عليه لأمكا^(١)

ولا شك أن معنى الخيل على الغار

(١) السائمة حوافر الحباد والعثير النمر والنمر
نسر المروج

في الهواء، وهو مدعى الشاعر، محال،
لضعف مقاومته ثقل الخيل لوهنه. ولكن
يحيل إلى الوهم تحيلاً حساً من ادعاء
كثرته، وكونه كالجبال في الهواء. فصار
مقبولاً بخلاف إحافة النطف في بيت
أبي نواس المتقدم.

وقد اجتمع إدخال ما يقرب إلى الصحة
وتضمن التخييل الحسن في قول القاضي
الأرجاني:

يخيل لي أن سمر الشهب في الدجى
وشدت بأهدابي إليهن أجفاني

أي: يقع في خيالي أن الشهب
محكمة بالمسامير لا نزول عن مكانها،
وأن أجفان عبي قد شدت بأهدابها إلى
الشهب، لطول ذلك الليل وعدية سهري
فيه. وهذا تخييل حسن، ولفظ «يخيل»
يزيده حسناً.

والثالث: ما أخرج مخرج الهزل
والخلاعة، أي الإتيان بما يكون
للتضحك وعدم المبالاة بما يؤتى من
منكر أو غيره، والإتيان بما يراد من غير
رعاية لقسائه أو صحته وذلك كقول
الشاعر:

أسكر بالأمس إن عزمت على الـ
شرب غداً إن ذا من العجب
ولا شك أن سكره بالأمس إن عزم

على الشرب غداً محال، إن أريد بالسُّكر
م يرتب على الشرب، وهو المقصود
هـ.

ويمكن لما أتى بهذا الكلام على سبيل
"مهر" بمحضره تحسين المحسّلات
والنصائح، وعلى سبيل الخلاعة إذ لم
يبال بما ينكر وما يصح وما يفسد كما
يسوح ذلك على برنامج الكلام لدلالته
على أنه مشغوف بالشرب، وعلى عدم
مبالاة بقيس بنهي عنه، قبل الغلو
لموجود فيه.

٦٠٠ - الاستغانة

من الأغراض البلاغية التي يخرج بها
البدء عن معناه الأصلي - وهو طلب
الإقبال - نحو: يا ناصر العدل للمظلوم!
ويا أهل الإحسان للذي العُثم!

٦٠١ - غير الخارج

من وجه الشبه ما يكون تمام ماهية
الطرفين، أو جزءاً منها، كما في تشبيه
ثوب باخر في نوعهما أو جنسهما أو
فصلهما، كما يقال: هذا القميص مثل
ذلك القميص في كونهما كناناً أو ثوباً من
الحرير أو من القطن.

٦٠٢ - غير الرئيسة

الجملة غير الرئيسة عند علماء المنعني
هي الجملة التي لا تستقل بنفسها،
ولكنها تكون قيداً في غيرها.

راجع معنى (القيد) وسيأتي في باب
القاف.

وانظر (الرئيسة) وقد سبقت في باب
الراء.

٦٠٣ - غير الطلبي

أحد قسمي (الإشياء) الطلبي - وقد
سبق في باب الطاء - وغير الطلبي.

والإشياء (غير الطلبي) وهو ما لا
يستدعي مطلوباً غير حاصر وقت
الطلب.

ويكون بصيغ المدح والذم، وصيغ
العقود، والقسم، والتعجب، ولرجاء
ويكون برُبُّ ولعلّ، وكم الخبرة.

١ - أما المدح والذم فيكوسان بيقم
وتشّ، وما جرى محرمهما نحو:
حَبِذا ولا حَبِذا، والأفعال المحوَّلة
إلى "فَعْل" نحو: طاب محمد نفساً،
وحَتَّ فلان أصلاً.

٢ - وأما صيغ العقود فإنها تكون
بالعاصي كثيراً، نحو: نعمت

وشرير، ووهت، وأعتقت،
وتكول بعير الماصي قليلاً، نحو: أنا
دئع، وعندي حر لوجه الله تعالى.

٣ - وأما القسم فإنه يكون بالسواو،
وبالباء، وبالثاء، وبغيرها، نحو:
لعمرك ما فعلت كذا!

٤ - وأما لتعجب، فيكون قياساً بصيغتين
«أفعله!» و«أفعل به» وسماحاً
بغيرهما، نحو: الله ذره عالماً وقوله
نعلي: ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم
أمواتاً فأحياكم﴾ ١.

٥ - وأما الرجاء فيكون: بعسى،
وحرى، واخولق، نحو قوله تعالى:
﴿عسى الله أن يأتي بالفتح﴾

ولا يبحث علماء البلاغة في الإنشاء
غير الطلبي، لأن أكثر صيغه في الأصل
أخبار نقلت إلى الإنشاء.

٦٠٤ - غير المحض

من (التجريد) سبق في باب الحميم.

٦٠٥ - التغاير

وهو أن يتضاد المذهبان في المعنى
حتى يتفادما ثم يصحاً جميعاً. وذلك من
افسان الشعراء وتصرفهم وغوص

أفكارهم... من ذلك قول بعض العرب
المتقدمين يذكر قوماً بأنهم لا يأخذون إلا
القوم^(١) دون الذببة:

لا يشربون دماءهم بأكفهم
إن الإيماء الشافيات تكال
وقال آخر، وقد أخذ بثاره إلا أنه - فيما
زعم - قتل دون من قتل له - ويروى
لامرأة حارثية -:

فيقتل غير بامريء لم يكن له
وفاء، ولكن لا تكايل بالدم
رغم أن قتيله قليل المثل والنظير،
فمنى لم يقتل به إلا نظيره بعد انتقامه،
وعسر إدراكه الثار، فقال إن الدماء ليست
مما يكايل به في الحقيقة. وقيل إنما
يعني بذلك أن الإسلام لما جاء أزال
المكايلة بالدم، فكانوا لا يقتلون بالرئيس
إلا رئيساً مثله..

ومن هذا الباب قول أبي تمام في
التكريم بفضل على الكرم المطموع:

قد بلونا أبا سعيد حديثاً
وبلونا أبا سعيد قديماً
وورثنا سائحاً وقليلاً
ورعيناه بارضاً وحميماً

(١) العود بتحسين الفصاحي، وأنه الفقار (مع
اللام) بالقليل منه

فعلما أن ليس إلا شقّ الله
س صار الكريم يدعى كريما
وقال أبو الطيّب في خلافة:

لو كفر العالمون نعمته
لما عدت نفسه مجايبها
كالشمس لا تبغي بما صعت
تكرمة عندهم ولا جاعها
وأصل معنى قول أبي الطيّب من قول
شار:

ليس يُعطيك للرجاء وللخو
ف، ولكن يلدّ طعم العطاء
وقد البحتري في نحو ذلك

لا يُتعبُ النَّائلُ المبدولُ بهته
وكيف يُتعبُ حينَ الناظرِ النظرُ

وكن أبو الطيّب لقدرته واتساعه في
المعاني كثيراً ما يخالف الشعراء، ويغايّر
مذاهبهم.. ألا ترى إلى قول علي بن
العباس السوبختي، وهو في رواية
الجرجاني لابن الرومي، يصف القلم
ومضاه على السيف، وكتب بذلك إلى
علي بن مقلة في قصيدة:

إن يخدم القلمُ السيفَ التي خضعت

له الرقابُ ودانت خوفه الأممُ
كذا قضى الله للأقلامِ مَذْبُورِيَّتْ
أن السيوفَ لها مَذْ أَرْهَفَتْ حِدْمُ

فالموت، والموت لا شيء يُعادله،
ما زال يتع ما يحري به النسم
وهذا كلام متقن البنية، صحيح
المعنى، لا مطعن فيه، فجاء أبو الطيّب
فخالفه، وذهب مذهبا آخر يشهد بصحته
العيان، ويصححه البرهان^(١)، فقل:

حتى رجعت وأقلامي قوائل لي
المجدُ للسيفِ ليس المجدُ لنقيم
اكتبْ بهذا أبداً قبل الكتاب بها
فإنما نحنُ للأسياح كالخدم
والمغايرة هنا مليحة، لكن المعنى
مأخوذ من قول أبي تمام:

السيفُ أصدقُ أباءٍ من الكتبِ
في حقه الحدُّ بينَ المجدِّ وللعِبِ

٦٠٦ - التغاير

هو تغاير المذهبين إما في المعنى
الواحد بحيث يمدح إنسان شيئا أو يذمه،
أو يذم ما مدحه غيره، وبالعكس، أو
يفصل شيئا على شيء، ثم يعود فيجعل
المفضول فاضلا، والمفاضل مفضولا.
ومن ذلك قوله نعتي ﴿وقد الملائكة الذين
استكبروا من قومه للبين سضعوا﴾ ومن
امن منهم أتعلمون أن صالحاً مرسل من
ربه؟ قالوا: إنا بما أرسل به مؤمنون. قال

(١) انظر كتاب (العمدة) ٢/٢٨٣

الذين استكبروا إنا بالذي امتم به
كفرون ﴿ فعابر بعضهم بعضاً في باب
الطاعة والعصيان بعد التخيير في
مقاديرهم واعتقادهم في حياتهم.

وهذا هو ما يفاير به الإنسان فيه غيره

وأما ما يفاير فيه نفسه، فمنه قول
قريش عن القرآن: ﴿ ما سمعنا بهذا في
آبائنا الأتلين ﴾ إنكاراً منهم لغرابة
أسلوبه، وما بهرهم من فصاحته. ويلزم
من هذا الكلام إقرارهم بالعجز عنه، ثم
غايروا أنفسهم في وقت آخر، فقالوا:
﴿ قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴾ ولو
كان القولان في وقت واحد لكان ذلك
تناقضاً، وهو عيب، ولم يعد من
لمحاسن، لكن لوقوعه في زمانين
مختلفين، ووقتين متباينين لا يعد من
العيوب، واعتد به من المحاسن. ولذلك
سمي تغييراً، لا تناقضاً.

ومن التعدير تعابير المعنى لمضايقة
لفظ. مثل قوله تعالى في سورة الأنعام:
﴿ ولا تقتلوا أولادكم من إملاقي نحن
نرزقكم وإياهم ﴾ فإن ذلك غير قوله في
هذا المعنى بعينه في بني إسرائيل:
﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاقي نحن
نرزقهم وإياكم ﴾

فقدم في الآية الأولى وعنه بالرزق

للأناء على وعده برزق الأساء. وفي الآية
الثانية بالعكس.

وسبب المضايقة بينهما أن الخطاب في
الأنعام للفقراء، بدليل قوله تعالى: ﴿ من
إملاق ﴾ فاقتضت البلاغة تقديم وعدهم،
أعني الأبناء المملقين بما يغنيهم من
الرزق، واقتضت البلاغة تكميل المعنى
بقوة الأبناء بعد علة الأباء، ليكمل سكون
النفس، ولم يبق لها تعلق بشيء. وفي
بني إسرائيل الخطاب للأسياء بدليل قوله
تعالى: ﴿ خشية إملاق ﴾ فيه لا يخشى
الفقر إلا الغني. أما الفقير ففقره حاصل،
فاقتضت البلاغة تقديم وعده الأبناء
بالرزق، ليشير هذا التقديم إلى أنه
مبحاه هو الذي يرزق الأبناء، ليزول
ما توهم الأغنياء من أنهم يأنفون عن
الأبناء يصيرون إلى الفقر بعد الغنى، ثم
كمل الطمأنينة بعدتهم بالرزق بعد علة
أبائهم^(١)

٦٠٧ - التغير

عند قدماء من عيوب (الثلاث) السط
والوزن) وهو أن يُحِيل الشاعر الاسم من
حاله وصورته إلى صورة أخرى إذا اضطره
العروض إلى ذلك. كما قلنا بعضه

(١) ابن أبي الأصم (مليح القراء) ١٠٦

مذكر سليمان عليه السلام:

* ونسج سليم كل قضاء ذائل^(١) *

وكما قال آخر:

* ... من نسج داود أبي سلام^(٢) *

قال ابن فارس في رسالته في ذم الخطأ في الشعر: وأي خطأ أقبح من قول القائل في صنعة درع... فإنه لم يرص أن جعل الصفة لسليمان، وهي لداود عليهما السلام، حتى جعل اسمه «سلاماً»!

٦٠٨ - الإغارة

هي أن يصنع الشاعر بيتاً، ويخترع معنى مليحاً، فيتناوله من أعظم منه ذكراً، وأبعد صوتاً، فيروي له دون قائله

وذلك مثل ما فعل المرزوق مجمل بن معمر، وقد سمعه يشد قوله:

نرى الناس ما بئرونا بسيرتون حنفا
وإن نحن أوعانا إلى الناس وقفوا

قال المرزوق: متى كبر المثلث في بني عذرة؟ إنما هو في مصر، وأن شاعرها، فغلب المرزوق على بيت، ولم يتركه جميل، ولا أسقطه من شعره. وقد زعم بعض الرواة أن المرزوق قال لجميل: تحاف لي عنه! فتجافى جميل عنه، والأول أصح. فما كان هكذا فهو (إغارة).

ويرى قوم أن «الإغارة» أخذ للفظ بأسره والمعنى بأسره، وأن «السرق» أخذ بعض المعنى أو بعض اللفظ، سوء أكن ذلك لمعاصر، أم كان لقديم

قلت: والفرق حيثئذ بين الإغارة والغصب أن الشاعر في الغصب يتناول عن شعره لمن غصبه، ولكنه في الإغارة لا يتناول له عنه.

(١) القضاء السريع المسبوق، وذائق ذات دين

(٢) قطعة من بيت للمحطية، وتمام هذا البيت

فيه انزعاج وكل ماعه

جدلاء محكمه من صبح سلام

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بَابُ الْقِسَاءِ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
السنة النبوية الفروسي

باب الفاء

٦٠٩ - التفاضل

وبعثه في نفس السامع بذكره ما يسره، من الأغراض البلاغية التي تسوغ العدول عن لفظ الفعل لمستقل إلى الماضي في الشرط بـ (إن) و (إذا)، وذلك لأن الجملة اشترطية تكون مع كل منهما فعلية استقبالية، إذ هما لتعليق مضمون الجزاء على حصول مضمون الشرط في المستقبل. ويكون بعث التفاؤل في نفس السامع إذا كان يتمنى شيئاً، فيعتمد المنتكس إلى التعبير له بالماضي الذي يشعر بحصول ما يتمناه. وذلك نحو: إن نجحت فكيف يكون شكرك لله؟.

٦١٠ - التفاضل

بتقديم ما يسره مخاطب، من الأغراض البلاغية التي تقتضي تقديم المسند، نحو قول الشاعر:

سَعِدْتُ بِعُرَّةٍ وَجْهَكَ الْإِيَّامُ

وَتَزَيَّنْتُ بِلِقَائِكَ الْأَعْسَامُ

فقد قدم المسند، وهو «سعدت» رغبة في إسماع المخاطب ما يسره وما يشفاهل به، ونحو قولك للمريض: في عافية أنت

٦١١ - التفاضل

من الأغراض البلاغية التي تدعو إلى العدول عن أسلوب الإثبات إلى أسلوب الخبر، نحو: «هذا لك الله للتقوى» كأن الهداية والتوفيق قد حصلوا بالفعل، فأخبر عنهما.

٦١٢ - التخييم

من الأغراض البلاغية التي تقتضي تنكير المسند، لما يفيد التنكير صدق من أن المسند بلغ من خطورة الشأ

وسموا المنزلة حدًا لا يترك كنهه. وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾. فقد دلّ بشكير المسند «هدى» على فحامة هداية الكتاب وكما لها.

هذا على اعتبار أن «هدى» خبر لمبتدأ محذوف، أي: هو هدى، أو خبر المبتدأ «ذلك الكتاب». ولما إن أعرت حالاً فهو خارج عن اعتباره مستنداً - إذ أن الحال في الجملة - وإن كان التنكير فيه للتفخيم والتعظيم أيضاً.

٦١٣ - التفخيم

من أقسام (الإشارة). ذكر ذلك ابن رشيق. وقد تقدّمت (الإشارة) في باب الشين.

٦١٤ - الإفراد

من الأغراض البلاغية التي تقتضي تنكير المسند إليه، وهو إرادة الدلالة على فرد معين من الأفراد التي يصلق عليها مفهوم اللفظ، إما لعدم تعلّق الغرض بتعيينه، وإن كان معروفاً، نحو قوله تعالى: ﴿ وَحَاءٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَّسْعَى ﴾ أي: رجل واحد، أو بعبارة أخرى فرد واحد من الأفراد المندرجة تحت مفهوم كلمة «رجل». ولم يعين،

لأن الغرض لم يتعلّق بتعيينه، وإن كان معروفاً، إذ المقصود قصّ القصة المتعصّفة به للموعظة والذكرى. ودلّ القصص يتحقّق دون تعيين من تتعلّق به

وأما لأن المتكلم لا يعلم جهة من جهات التعريف بالمسند إليه، من علمية أو صلة أو غيرهما. وذلك نحو: «جاءه رجل يسأل علك»، تقول ذلك إذ لم تعرف عن هذا الرجل شيئاً، فأنت تقصد إذن مطلق فرد من أفراد مفهوم لفظ «رجل». وقد دعاك إلى تنكيره جهنك به.

٦١٥ - الإفرادي

ينقسم القصر الإصافي بحسب حال المخاطب إلى ثلاثة أقسام:

- ١ - قصر إفراد:
- ٢ - قصر قلب: إذا اعتقد المخاطب عكس الحكم الذي شبهه بالقصر - وسيأتي في باب الدف.
- ٣ - قصر تعيين: إذا كان المخاطب متردداً في الحكم بين المقصور عليه وغيره - وقد سبق في باب لعين.

أما قصر الإفراد ويسمى (الإفرادي) فهو تخصيص بشيء دون شيء.

ويخاطب به من يعتقد الشركة، أي

شركة صفتين في موصوف واحد، أو
شركة موصوفين في صفة واحدة

فتخاطب بقولك: «علي شاعر» من
يعتقد تصافه بالشعر والكتابة.

ويقولك: «ما شاعر إلا علي» من
يعتقد اشتراك علي وخالد في الشعر.
ويسمى هذا القصر (قصر أفراد) لقطع
الشركة التي اعتقدها المخاطب.

ويشترط في قصر الموصوف على
الصفة أفراداً عدم تنامي الصفتين «المثبتة
والمنفية» حتى يصح اعتقاد المخاطب
اجتماعهما في الموصوف. فنحو قولك:
«ما أنا طامع بل قانع» لا يصح أن يكون
قصر أفراد، إذ لا ينأى أن يعتقد
المخاطب اتصافك بالقناعة والطمع معاً.

ونحو قولك: «ما خالد إلا شاعر»
يصح أن يكون قصر أفراد، إن كانت
لصفة المثبة كونه كائناً، أما إن كانت
لصفة المنفية كونه مُفحماً فلا يجوز،
والمفحّم هو من لا يقدر أن يقول شعراً،
ولعلي.

٦١٦ - الفرائد

المرائد نوع لطيف مختص بالفصاحة
دون البلاغة، لأن المراد منه أن يأتي
الناظم أو الناثر بلفظة فصيحة من كلام

العرب العرياء تنزل من الكلام منزلة
الفرائد من العقد. وتدل على فصاحه
المتكلم بها، بحيث إن تلك النعصة لو
سقطت من الكلام لم يفسد غيرها
تسدها. كقوله تعالى: ﴿أجل لكم ليه
الصيام الرفث إلى نسائكم﴾، فقوله
تعالى: ﴿الرفث﴾ فريدة لا يقوم غيرها
مقامها. وكقوله تعالى: ﴿هي عصي
أثوكاً عليها وأهش بها علي غنمي﴾،
فقوله سبحانه وتعالى: ﴿أهش بها علي
غنمي﴾ فريدة يعز على الفصحاء أن يأتوا
بمثلها في مكانها.

ومن الفرائد أيضاً قوله تعالى: ﴿الآن
حصحص الحق﴾، وقوله سبحانه:
﴿فلما استنيسوا منه خلصوا نجياً﴾
فالفاظ هذه الجملة كلها من هذا الباب.
وأجزلها قوله تعالى: ﴿استنيسوا﴾
وأفصحها قوله سبحانه: ﴿خلصوا نجياً﴾،
وقل أن تجتمع الفصاحة والبلاغة في
جملة من هذا الباب مثل ما هي في هذه
الجملة، فإن هاتين اللفظتين تضمنا مع
الفصاحة الإيحاز، وهو أعلى ضرور
البلاغة.

ومنه في الشعر قول عنترة في معلقته:

يا دار عبلة بالجواء تكلمي
وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي

فقره: «عمي صباحاً» فريدة في مكانها. وروى أن أبا ذر أتى النبي ﷺ فقال: هم صباحاً، فقال النبي ﷺ: «إن الله قد أبدلني ما هو خير منها»، فقال: ما هي؟ قال: «السلام».

٦١٧ - المفرد

لما كان وجه الشبه هو المعنى الذي قصد اشتراكه بين الطرفين فلا بد وأن يشتمل على فني قولهم: النحو في الكلام كالميلح في الطعام يجعل وجه الشبه لصالح الوجود، والفساد بالعدم، لا الفساد بالكثرة، إذ لا تعقل كثرة النسبة لنسب ضرورية أن رفع الفاعل أو نصب المفعول لا يتكرر بتكرر المواد. فإن وجد في كل مادة فقد وجد النحو وصالح الكلام، وإن فقد لم يوجد النحو وفسد الكلام، هذا هو المفرد من وجه الشبه.

٦١٨ - المفردة

تقسم الكساية باعتبار ذاتها إلى (مفردة) و(مركبة). وقد سبقت في حرف الراء.

والمركبة (المفردة) هي ما كانت الكساية حاصنة في اللفظة الواحدة، وهذا كقوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾، فالمراد

بالنعمة في كلا الموضعين، والمراد، وإنما كنى بالنعجة عن المرأة لما بينهما من الملاءمة في التسلل ولضعف والرحمة وكثرة التألف، وكقوله تعالى: ﴿أَوْ لَا مَسْتَمَ النَّسَاءُ﴾ فإنه كناية عن الجماع، وحكي عن الفراء أنه قل: إن الجبال في قوله تعالى: ﴿وَرَأَى كَرَمَهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ المراد منه أمر النبي ﷺ، فجعل الجبال كناية عنه، وهذا إنما يحمل على هذا المعنى إذا كانت «إن» نافية، فيكون المعنى وما كان مكرهم ليزول به أمر النبي ﷺ وما جاء به من الحجج الواضحة، فأما إذا كانت «إن» على بابها في التوكيد للنجاسة، فالجبال بآقية على حقيقتها، ويكون المعنى فيه: وإن كان مكرهم من عظمة أمره وفخامة شأنه في الإنكار والتكذيب لتزول منه الجبال الرواسي على رسوخها، وقوة أمرها في الثبوت والاستقرار. فعلى هذين التأويلين وردت القراءتان في نصب اللام ورفعها، فالنصب يؤيد التأويل الأول، فتكون اللام مؤكدة للجحد، والرفع يؤيد التأويل الثاني، وتكون اللام فيها هي المارقة بين المؤكدة والنافية، وتكون القراءة بالرفع في قوله ﴿لَتَزُولَ﴾ دالة على التحيل، كأنها لعظم دخولها في الإنكار وإعراقها

فيه، بمرله قلع الجبال، وإزاحة
صحور وبغيره قوله تعالى: ﴿تَكَادُ
السَّمَاوَاتُ يَنْفَطِرُنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ
وَنَحْشُرُ الْحِجَالَ هَذَا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ
وَلَدَا﴾، وهذا ورد على جهة الكثرة.
ومنه قول أمير المؤمنين عليّ كرم الله
وجاهه لولده محمد بن الحنفية لما عقد له
الراية في معسكر: (أعز الله حجتك،
وأيد في الأرض قدمك، تزول الجبال
لنواصي ولا تزول)^(١)...

وانظر (الكناية المركبة) وقد سبقت في
باب الرأى.

٦١٩ - الإفراط في الصفة

من محسن الكلام عند ابن المعتز.
قال: ومنها الإفراط في الصفة، فيتمز ملح
في هذا المعنى إبراهيم بن العباس
الصولي في قوله:

يا أئماً لم أر في الناس خلاً
مثله أشرع حجراً ووصلاً
كنت لي في صدر يومي صديقاً
فعلى عهدك أنسيت أم لا

وقال أبو نواس:

ملك أغر إذا احتى سجاده
عمر الجماجم والسماط قيام^(٢)

(١) نظراً ١، ٢٢٩

(٢) السجد حمائل السيف، والسماط من النحل =

ثم أسرف الخشعي حتى خرج عن
حد الإنسان فقال:

يدلي يديه إلى القلب فيسقي
في سرجه بدل الرشاء المكرب
وقال آخر يهجو رجلاً:

تبكي السموات إذا ما دعا
وتستعيد الأرض من سجدته
إذا انتهى يوماً لحوم القطا
صرعها في الجو من تكته
وقال أبو نواس يصف قدراً صغيرة:

يعص بحيزوم الجرادة صدرها
ويضخ ما فيها بعود خلال
وتعلي بذكر النار من غير حرها
وتنزلها عفرأ بغير حمال
هي القدر قدر الشيخ بكر بن وثل
ربيع اليتامى عام كل هزل

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي:
قالت سعدة بنت عبد الله بن سالم: لقيت
سكينة بنت الحسين صلوات الله عليه بين
مكة والمدينة، فقالت: فني بـ بنت
عبد الله، ثم سمرت عن وجه ابنتها، وهذا
هي قد أملت بها بالدر وقالت: ما ألتها رياه
إلا لتفصح.

والناس الجانب. والمعى أن الحلقه المهدي
الممدوح إذا طس محتياً بممثل مبهه علا
الرجل الموقوف في جاني السماط.

وكانت امرأة من العجم حسناء،
فكانت لا تظهر من بيتها إذا طلع القمر
والشمس، فبيل لها في ذلك فقالت:
الحرف أن يكسها في وقال المومل:

من رأى مثل حبّتي
نُشِبِه السدر إذ نذا
تدخل اليوم ثم نذا
خس أرذافها غذا

وقد عباس الخياط:

لأبي عيسى رغبف
فيه خمسون علامة
فعلى جانبه الوا
جيد لقيت الكرامة
ثم لأذاقك ضيف
ماء إلى يوم القيامة
وعلى الآخر سطر
نسأل الله السلامة

وانظر (العلق) وقد تقدم في باب
لغين.

وانظر (المبالغة) وقد سبقت في باب
الباء.

٦٢٠ - التفريط

هو أن يقدم الشاعر على شيء فيأتي
بدوه، فيكون تفريطاً فيه إذ لم يكمل
بلغه، أو لم يبلغ في المعنى. وهو باب

واسع يعتمد عليه القاد.

٦٢١ - التفريع

وهو من (الاستطراد) مثل (التدريج)
من (التقسيم)؛ وذلك أن يفصّل الشاعر
وصفاً، ثم يفرّع عنه وصفاً آخر يزيد
الموصوف توكيداً نحو قول الكميت

أحلامكم لسقام الحهل شافية
كما دعاؤكم يشفى بها لكذب

فوصف شيئاً، ثم فرّع شيئاً آخر لنشبيه
شفاء هذا بشفاء هذا. وقال ابن المعتز:

كلامه أخدع من لحظه
ووعده أكذب من طيفه

فينا هو بصف خدع كلامه فرّع منه
خدع لحظه، ووصف كذب وعده فرّع
كذب طيفه. وقال أيضاً بصف ساق
كأس:

فكان حُمرَةً لونها من خدّه
وكان طيب نبيها من نشره
حتى إذا صب المراج نسمت

عن ثغرها فحسبته من ثغره
ما زال يُنجزني صواعد غيظه
فمه وأحسب رشفه من خمسه

البيتان الأولان من هذه الثلاثة تدريج،
والآخر ليس بتفريع جيد، لأن الحمرة

دارله عن رتبة الريق عند العاشق، وحق
لتفريع أن يكون الآخر من الموصوفين
رائد، على أول درجة في الحسن إن قصد
المدح، وفي القبح إن قصد الذم، وهو
سوء حقي إلا على الحائق الصير
بالصفة. ومثل بيت ابن المعتز قول
لشكري:

وذا تألق في الندى كلامه الـ
مصفوق خلّت لسانه من غصبه
لأن حق الغضب في باب الملح أن
اللسان أمضى منه. ومن التفريع الحيد
قول الصنوبري:

ما أخطأت بوناته من صدقه
شيئاً ولا ألفائه من قلبه
وكأنما أنفاسه من شعره
وكأنما قرطاسه من جلده
فانظر إليه كيف يزيده رتبة في الجودة
كلما فرّع^(١).

وانظر (الاستطواد) وقد تقدم في باب
الطاء.

٦٢٢ - التفريع

هو أن يأخذ الشاعر في وصف من
لأوصاف، فقور ما كذا، وينعت شيئاً
من الأشياء بعتاً حسناً، ثم يقول: فأفعل

(١) نسخة ٢ ٣٥

من كذا... كما قال الأعشى.

ماروضة من رياض الحزن مفضة
خضراء حاذ عليها فئس هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق
مؤزر بعميم التنت مكتهي
يوماً بأطيب منها نشر رائحة
ولا بأحسن منها إذ دنا الأصـ

وقال عبد بني الحشاحس.

وما بيضة سات الظليم ينفهم
ويرفع عنها جوحاً متجافياً
ويرفع عنها وهي بيضاء طلة
وقد واجهت قرناً من الشمس ضاح
ويحملها بين الجناح ودفع
ويلحفها وخفا من الريش واقب
بأحسن منها يوم قالت: أرائع
من الركب أم ثاب لدينا لياليا^(١)؟
وهذا الباب كثير في أشعارهم...
[قانون البلاغة ١٢٧]

٦٢٣ - التفريق

التفريق: أن يفرق بين أمرين من نوع
واحد في اختلاف حكمهما. نحو قوله
تعالى: ﴿وما يستوي السهران هذا عذب

(١) الظليم ذكر النعام، والجوح: الحمار، والصبر،
والطلة: الجملة، والنق: العبد، والروح
الشعر الكثير الأسود، والمخاح: الكثير للریش

فراحت سائغ شرائه، وهذا ملح أجاج ﴿، وكقول الشاعر.

ما نزل العمام وقت ربيع
كسوال الأمير يوم سخاء
سوال الأمير بذرة غيبي
ونسوال الغمام قطرة ماء
وكفوله.

من قاس جدواك يوماً
بالسحب أخط مذحك
للسحب تعطي وتبكي
وانت تعطي وتصحك
وكفوله:

من قاس جدواك بالغمام فما
أنصف في الحكم بين شكليين
انت إذا جدت صاحبك ابتاً
وهو إذا جد دماغ العين
وكفوله:

ورد السخود أرق من
ورد الرياض وأنعم
هناك تسلفه الألو
ف إذا يفسده الفم

٦٢٤ - التفريق والجمع

وهو أن يفرق المتكلم بين كلامين
مرتبطين متلاحقين بكلام يتلو به الأول من

كلامه، يوهم السامع أنه غير مرتبط،
ليفيد بذلك معنى لا يفيد الكلام لو جاء
على مقتضى وضع الظم وترتيبه. ثم
يعود فيجمع ما تفرق من الكلام بما كان
يجب أن يقوم لتأهيله لفتح الأول وملازمته
له، وارتباطه به، وكونه في الظاهر لا
يصلح أن يجاوره غيره. كقوله تعالى:
﴿ولقد أرسلنا إلى أمم من قبك
فأخذناهم بالأسساء ولصرنا لهم
يتصرعون فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا
ولكن قست قلوبهم وذاين لهم الشيطان ما
كانوا يعلمون. فلما نسا ما ذكروا به ﴾.
ومقتضى حسن الجواب في النظم أن
يقول ما هنا: «أخذناهم بفتة» فم يقن
ذلك، وقال: «فتحت عليهم أبواب كل
شيء»، فلما فرحوا بما أوتوا أخذناهم
بفتة ﴿. فأوهم النظم أن قوله: «فتح
عليهم أبواب كل شيء» بعد قوله: «فلما
نسا ما ذكروا به» غير ملائم، وأن الأيق
أن يقال: «أخذناهم بفتة». ولو جاء
النظم على توهم السامع لحصل الإخلال
بما أفاده الفصل من المعاني، لأن
الإحار بفتح أبواب كل شيء عقيب
معاملتهم بما يبطل أعمارهم، وينتههم
بأمر معاصيهم، ويسلكهم في خير انكتب
المنزلة من الله، بأخذهم من وسط ما
استدرجهم به من العم، ليكون ألم

لأحد أعظم، والعذاب أشق. ثم قال
بعد الإحبار بفتح أبواب النعم العميمة
(واحدناهم) فاجتمع ما تفرق من الكلام،
وانتظم ما انقسم من ذلك النظام. وهذا
سر من أسرار البلاغة لا يهتلي إليه إلا
أهلها^(١).

٦٢٥ - المفروق

من جناس التركيب، وهو إذا لم يتفق
اللفظان المفرد والمركب في الخط
ونخص هذا النوع من جناس التركيب
باسم (المفروق) لأن اللفظين فيه اختلفا
في صورة الكتابة. وذلك كقول أبي الفتح
لبنتي:

كُلُّكُمْ قَدْ أَخَذَ الْجَا
مَ، وَلَا جَامَ لَنَا
مَا أَلَدِي خَسِرُ مَدِيرَ الْجَا
مَ لَوْ جَامَلْنَا

«الجام» إماء يُشرب فيه الخمر.
فقوله: «جام لنا» الأول اسم لا النافية
للحسن وخرها.

وقوله: «جاملنا» ثانياً فعل، أي عاملنا
بناحميل.

وكقوله الآخر:

() مدح القرى ٣١٤

لا تعرضن على الرواة قصيدة
ما لم تبلغ قل في تهديها
فمتى عرضت الشعر غير مهذب
عدوه منك وسواساً تهذي به

٦٢٦ - المفروق

من (التشبيه)، إن أتى بمشبه ومشبّه به
ثم بآخر وآخر سمي التشبيه مفروقاً،
كقول ابن مسكدة:

الخد وردّ والصدغ غالية
والريق خمير والثغر كالشُرير
وقوله:

النشْرُ مسكّ والسجود دنا
نير وأطراف الأكف عنم
والشر: طيب الرائحة، والعنم: شجر
أحمر لين. ويروى: وأطراف البنان عنم

٦٢٧ - الفساد

هو فساد المجاورة، أو التشبيه، أو غير
ذلك.

٦٢٨ - فساد التفسير

من عيوب المعنى عند قدامة، قال
مثال ذلك ما جاءني به بعض الشعراء في
هذا الوقت وأنا أطلب مثالات في مدح

الباب يستفتيني فيه وهو:

ميايها الحيران في ظلم الدجى
ومن خاف أن يلقاه بغي من العدى
تعال إليه تلق من نور وجهه
ضياء ومن كفيه بحر من الندى

وقد كان هذا الرجل يسمعي كثيراً
أخوض في أشياء من نقد الشعر، فبقي
بعض ذلك، ويستعيد الطريق التي
أوضحها له، فلما وقع هذان البيتان في
قصيدة له، ولاح له ما فيهما من العيب،
ولم يتحققه صار إليّ فيهما، وذكر أنه
عرضهما على جماعة من الشعراء
وغيرهم ممن ظن أن هذه مفتاح له، وأن
بعضهم جوزهما، وبعضهم شعر بالعيب
فيهما، ولم يقدّر على شرحه، فذكر له
الحال فيه، وأثبت البيتين في هذا الباب
مثالاً.

وجه العيب فيهما أن هذا الشاعر لما
قدّم في البيت الأول «الظلم» و«بغى»
العدى، كان المعيد أن يفسر هذين
المعنيين في البيت الثاني بما يليق بهما،
فأتى بإزاء الإظلام بالضياء، وذلك
صواب! وكان يجب أن يأتي بإزاء بغي
العدى بالبصرة أو بالعصمة أو بالوزر، أو
بما جالس ذلك ما يحتمل به الإنسان من
أعدائه. فلم يأت بذلك، وجعل مكانه

ذكر الندى، ولو كان ذكر المقر أو عدم
لكان ما أتى به صواباً

٦٢٩ - فساد المقابلات

من عيوب المعاني عند قدامة، وهو أن
يضع معنى يريد أن يقابله بآخره، إما على
جهة الموافقة أو المخالفة، فيكون أحد
المعنيين لا يخالف الآخر ولا يوافقه،
مثال ذلك قول أبي عدي القرشي:

يا ابن خير الأخبار من عبد شمس
أنت زين الدنيا وغيث الجود
فليس قوله: «وغيث الجود» موافقاً
لقوله: «زين الدنيا» ولا مضاد، وذلك
عيب. ومنه قول هذا الرجل أيضاً في مثل
ذلك:

رحماء بذى الصلاح وضراً
سود قلما لهامة الصنديد

فليس للصديد فيما تقدم ضد ولا
مثل، ولعله لو كان مكان قوله «الصنديد»
«الشرير» لكان جيداً لقوله: «لصلاح».
وللعدول عن هذا العيب عبر الرواة قول
أمرئ القيس:

فلو أنها نفس نصوت شوية
ولكنها نفس تساقط أنف
فأبدلوا مكان «شوية» «جميعاً»؛ لأنها

في مقابلة «تساقت أنفاس» ألق من
«سوية»

٦٣٠ - فساد التقسيم

من عيوب المعاني عند قدامة، وذلك
يكون إما بأن يكررها الشاعر، أو يأتي
بقسمين أحدهما داخل تحت الآخر في
الوقت الحاضر، أو يجوز أن يدخل
أحدهما في الآخر في المستأنف، أو أن
يدع بعضها، فلا يأتي به. فأما التكرير
فمثل قول هذيل الأشجعي:

فما برحت تُرمي إليّ بطرفها
وتومض أحياناً إذا خضمتها غفل
لأن «تومض» و«تومي بطرفها» متساويان
في المعنى.

وأما دخول أحد القسمين في الآخر
فمثل قول أحدهم:

أبأبزر إهلاك مستهلك
لمسي أرعبت العابث
وإن «عبث العابث» داخل في «إهلاك
مستهلك». ومثل قول أمية ابن أبي
«صلت الثقي»

لله نعمتنا تبارك ربنا
رب الأمام ورب من يتأبد
فليس يجوز أن يكون أمية أراد بقوله:

«من يتأبد» الوحش، وذلك أن (من) لا
تقع على الحيوان غير الناطق، وعلى هذا
فمن يتوَحَّش داخل في الأنام، أو يكون
أراد بقوله: «يتأبد» بتقوت، من الأبد،
ودلك داخل في الأنام أيضاً

وأما أن يكون القسمان مما يجوز
دخول أحدهما في الآخر فمثل قول أبي
عدي القرشي:

غير ما أكون يلبث نوالاً
من نداما عفواً ولا مهتلاً
والعفو قد يجوز أن يكون مهتلاً،
والمهتلى قد يجوز أن يكون عفواً

وقد ضحك من أنوك سأل مرة، فقال
علقمة بن عبدة: جاهلي أو من بني
تميم؟ لأن الجاهلي قد يكون من بني
تميم ومن بني عامر، والتميمي يكون
جاهلياً وإسلامياً.

ومن ذلك قول عدا الله بن سليم
الغامدي:

فهطت غيتاً ما تفرع وحشاً
من بين سرب ناوى وكؤوس

(١) الذي في لسان العرب (الأنثى) وهو ذات مثل
روع الشعر سواء، وله سبعة كسفه الدُّحْه معها
حت صغير يصغر من الحردل، وهي قُسْمُه
للناس جناً

سوى سمير، يقال: سوى أي
سمين. والسمين يجوز أن يكون كائناً أو
رائعاً. والكاس يجوز أن يكون سميناً أو
هزلاً.

وأما الأقسام التي يترك بعضها مما لا
يحتمل الواجب تركه، فمثل قول جرير
في بني حبيشة:

صارت خيفةً أثلثاً قتلهم

من العيد وثلث من موالها

وبلغني أن هذا الشعر أنشد في
مجلس، ورجل من بني حنيفة حاضر
فيه، فقبل له: من أيهم أنت؟ فقال: من
الثلث الملقى ذكره.

(نقد الشعر) ١٢١

ومن هذا الجنس ما ذكره قدامة أن ابن
ميادة كتب إلى عامل من عماله هرب من
صارفه: «إليك لا تحلو في هربك من
صارفك أن تكون قدمت إليه إساءة خفته
معها، أو حشيت في عملك خيانة رهبت
بكشعه إياك عنها، فإن كنت أسأت:

«فأول راض سنة من يسيرها»

وإن كنت خفت خيانة، فلا بد من

مطالبتك بها»

فكتب العامل تحت هذا التوقيع: في

أقسام ما لم يدخل فيما ذكرته، وهو أبي
حمت ظلمه إياي بالبعد عنك، وتكثره

علي بالباطل عندك، فوحدت الهرب إني
حيث بمكني فيه دفع ما يشترطه أبي
للطنة عني، وبعد عمن لا يؤمن ظلمه
أولى بالاحتياط لنفسه. فوقع ابن ميادة
نحت ذلك: قد أصبت، فصر ياب أمه
من ظلمه عاجلاً، على أن ما يصح عليك
فلا بد من مطالبتك به.

وقد ذهب أبو القاسم الأمدى إلى
«مساد القسمة» في قول أبي عبدة
البحثري:

ولا بد من ترك إحدى اثنتين

إما الشباب وإما العمر

قال: لأن هاهنا قسماً آخر، وهو أن
يتركاً معاً، فيموت الإنسان شاباً. وأجاب
الشريف المرتضى رضي الله عنه عن
ذلك بأن المراد يترك الشباب تركه
بالشيب، ويترك العمر تركه بالموت.
وهذا هو المستعمل المألوف في هذه
الألفاظ، فمن مات شاباً فلا يقال عنه إنه
ترك الشباب، لأنه لم يشب، وإنما يفاد
عنه إنه ترك العمر، فدخل في أحد
القسمين^(١).

٦٣١ - التفسير

انظر (صححة التفسير) وقد سبق في
باب الصاد.

(١) سر الصلاة ٢٨١

٦٣٢ - التفسير

نظر (إليهام والتفسير) وقد سبق في باب الله.

٦٣٣ - الفصاحة

قال أبو هلال العسكري: أما الفصاحة فقد قال قوم: إنها من قولهم: أفصح فلان عما في نفسه إذا أظهره. والشاهد على أنها الإظهار قول العرب: أفصح الصبح إذا أضاء، وأفصح اللبن إذا انجلت عنه رغوته فظهر. وفصح أيضاً، وأفصح الأعجمي إذا أبان بعد أن لم يكن يفصح وبين. وفصح اللحن إذا عبر عما في نفسه، وأظهره على جهة الصواب دون الخطأ.

وإذا كان الأمر على هذا فالفصاحة وبلاغة ترجعان إلى معنى واحد، وإن اختلفت أصلاهما، لأن كل واحد منهما إنما هو الإبانة عن المعنى والإظهار له. وقال بعض علمائنا: الفصاحة تمام آلة البيان، فهذا لا يحوز أن يسمى الله تعالى فصيحاً، إذ كانت الفصاحة تتضمن معنى آلة، ولا يحوز على الله تعالى بوصف بالآله، ويوصف كلامه بالفصاحة، لما يتضمن من تمام البيان.

والدليل على ذلك أن الأئمة والتمائم

لا يسميان فصيحين لنقصان آلهما عن إقامة الحروف. وقبل «ريد لأعجم» لنقصان آلة نطقه عن إدامة الحروف، وكان يعبر عن «الحمار» بـ (الهمار)، فهو أعجم، وشعره فصيح لتمام بيانه.

فعلى هذا تكون (الفصاحة) و(البلاغة) مختلفتين، وذلك أن الفصاحة تمام آلة البيان، فهي مفصورة على اللفظ، لأن الآلة تتعلق باللفظ دون المعنى، والبلاغة إنما هي إنهاء المعنى إلى القلب، فكأنها مفصورة على المعنى. ومن الدليل على أن الفصاحة تتضمن اللفظ، والبلاغة تتناول المعنى أن اليبغاء يسمى فصيحاً، ولا يسمى بليغاً؛ إذ هو مقيم الحروف، وليس له قصد إلى المعنى الذي يؤديه

وقد يجوز مع هذا أن يسمى الكلام الواحد فصيحاً بليغاً إذا كان واضح المعنى، سهل اللفظ، جيد السبك، غير مستكره فج، ومتكلف وخم، ولا يمنعه من أحد الاسمين شيء، لما فيه من إيضاح المعنى وتقويم الحروف.

قال: وشهدت قوماً يذهبون إلى أن الكلام لا يسمى فصيحاً حتى يجمع مع هذه النعوت فحامه وشدة حزائه، فيكون مثل قول النبي ﷺ: «ألا إن هذا الدين

متين، فأوغل فيه برفق، فإن المنت لا
أرضاً قطع، ولا ظهراً أنقى»، ومثل كلام
الحسين بن علي رضي الله عنهما: إن
الناس عبيد الأموال، والدين لعو على
أستهم، يحوطونه ما درت به معاشهم،
فإذا محصوا بالابتلاء قل الديانون

ومثل المظوم قول الشاعر:

ترى غاية الحطّي فوق رؤسهم
كما أشرقت فوق الصوارقرونها^(١)

قالوا: وإذا كان الكلام يجمع نعوت
الجودة، ولم يكن فيه محامة وفصل جزالة
سمي بليفاً، ولم يسم فصيحاً، كقول
بعضهم - وقد مثل عن حاله عند الوفاة
فقل: «ما حال من يريد سفرأ بعيداً بلا
راد، ويقدم على ملك عادل بغير حجة،
ويسكن قراً موحشاً بلا أيس». وكقول
آخر لأخ له: «ملذت إلى الموتة يداً
فشكرناك، وشفعت ذلك بشيء من
الجفاء فعزناك، والرجوع إلى محمود
الود أولى بك من المقام على مكروه
الصد».

وأشدنا أبو أحمد عن أبي بكر
الصولي لإبراهيم من العباس:

(١) الحطّي: الرماح تست إلى الحط، وهو مرفأ
سفر والبحرين، والصوار بالضم والكسر
المصع من نقر الوحش

تمر الصا صفحاً بساكة العَص
ويصدع قلبي أن يهت هوها
قريفة عهد بالحبيب وإمسا
هوى كل نفس حيث حى حيثها
فالبيت الأول فصيح وبليغ، والبيت
الثاني بليغ وليس بفصيح.

واستدلوا على صحة هذا لمذهب
بقول العاص بن علي: «الشجاعة قس
ركين، والمصاحبة لسان رزين». واللسان
ها هنا الكلام، والرزين الذي فيه فخامة
وحرارة^(١).

٦٣٤ - فصاحة الكلمة

فصاحة الكلمة خلوصها من (الغربة)
ومن (التأخر) ومن (مخالفة القياس)، أي
لا تكون الكلمة فصيحة حتى تكون نحابة
من جميع ذلك، ليسلم من الخلل مادتها
وصيغتها ومعناها.

وانظر (الغربة) وقد سبقت في باب
التعين

وانظر (التأخر) وسيأتي في باب
النون.

وانظر (مخالفة القياس) وقد سبقت في
باب الخفاء.

(١) انظر (الصناعي) ٩

٦٣٥ - فصاحة الكلام

وتكون بحلوصه من ثلاثة أشياء:

- ١ - ضعف التأليف: وقد سبق في باب انصاف
- ٢ - شافر الكلمات: وسيأتي في باب المون.
- ٣ - التعقيد: وقد سبق في باب العين.

٦٣٦ - فصاحة المتكلم

ملكية يفتدر بها على التعبير عن سقصود بلفظ فصيح، أي كيفية وصفة من العلم راسحة وثابتة في نفس صاحبها، يكون قادراً بها على أن يعبر عن كل ما قصده من أي نوع من المعاني، كالمدح والذم والرثاء والوصف وغير ذلك، بكلام فصيح.

فعلم من ذلك أن المدار على الاقتدار المذكور، وجد التعبير أو لم يوجد، وإن قدر على تأليف كلام فصيح في نوع واحد من تلك المعاني لم يكن فصيحاً، وأنه لا يكون فصيحاً إلا إذا كان ذا صفة وكيفية من عدم راسحة فيه، وهي المسماة بالملكة يفتدر بها على أن يعبر عن أي معنى قصده بكلام فصيح، أي حل عن التحلل في مادته. وذلك بعدم تدبر كلماته، وعن الخلل في تأليفه،

ودلك بعدم ضعفه فيه، وعن الحسن في دلالة على المعنى التركيبي، ودلك بعدم التعقيد اللفظي والمعنوي.

٦٣٧ - الفصل

انظر (الفصل والوصل) وسيأتي.

ومواضع الفصل هي:

- ١ - كمال الانقطاع وسيأتي في باب الكاف.
- ٢ - كمال الاتصال: وسيأتي في باب الكاف.
- ٣ - شبه كمال الانقطاع: وقد سبق في باب الشين.
- ٤ - شبه كمال الاتصال: وقد سبق في باب الشين.

٦٣٨ - الفصل والوصل

قيل لنفارسي: ما البلاعة؟ فقال: معرفة الفصل من الوصل.

وقال المأمون لمصهم: من أبغ الناس؟ قالوا: من قرب الأمر السعيد المتسلون، والصعب الثرك، بالألفاظ اليسيرة! قال: ما عذل سهمك عن الغرض! ولكر البليغ من كان كلامه في مقدار حاجته، وألا يجبل الفكرة في اختلاس ما صعب عليه من الألفاظ، ولا

كروه المعاني على إثرها في غير
مدراها، ولا تعتمد الغريب الوحشي، ولا
المافظ السوقي، فإن البلاغة إذا اعتزلتها
المعرفة بمواضع الفصل والوصل كانت
كالآلي، بلا نظام

وقال أبو العباس السقاح لكاتبه: قلت
عند مقاطع الكلام وحدوده، وإياك أن
تخط المرعي بالهمل، ومن حلية البلاغة
المعرفة بمواضع الفصل والوصل.

وقال الأحنف بن قيس: ما رأيت رجلاً
تكلم فأحسن الوقوف عند مقاطع الكلام،
ولا عرف حدوده إلا عمرو بن العاص
رضي الله عنه، كان إذا تكلم تفقد مقاطع
لكلام، وأعطى حق المقام، وغاص في
استخراج المعنى باللفظ مخرج، حتى
كان يقف عند المقطع وقوفاً يحول بينه
وبين تبيته من الألفاظ.

وكان يزيد بن معاوية يقول: إياكم أن
تجعلوا الفصل وصلًا، فإنه أشد وأغيب
من اللحن!

وكان أكنم بن صيفي إذا كاتب ملوك
الجاهلية يقول لكاتبه: افصلوا بين كل
معنى مَقْصُص، وصلوا إذا كان الكلام
ممعوماً بعضه ببعض.

وكان الحارث بن أبي شمر الغساني
يقول لكاتبه المرقش: إذا نزع بك الكلام

إلى الابتداء بمعنى غير ما أنت فيه ففصل
بينه وبين تبعته من الألفاظ، فربك إذا
مذقت ألباطك بغير ما يحسن أن تُمدَّق به
تفترت القلوب عن وعيها، ومسته
الأسماع، واستثقلت الروة

وكان بزرجمهر يقول: إذا مدحت
رجلاً وهجوت آخر فاجعل بين القولين
فصلاً حتى تعرف المدح من الهجاء، كما
تفعل في كتك إذا استأنفت القول،
وأكدت ما سلف من اللفظ.

والوصل عند البلاعيين هو عطف
بعض الجمل على بعض.

والفصل: هو ترك هذا العطف.

فإذا أنت جملة بعد جملة، فالأولى إما
أن يكون لها محل من الإعراب، بأن
تكون خبراً، نحو: الله يعز من يشاء ويذل
من يشاء. أو حالاً نحو: أبصرت صبي
يلهو ويلعب. أو صفة نحو: أبصرت ولداً
يلهو ويلعب. أو مفعولاً نحو: أتدخل
الحق يخفى ويظلمس؟ أو مضافاً إليه
نحو: إذا أعتت البائسين وأغثت
الملهوفين أحيوك... إلخ.

وإما ألا يكون لها محل نحو: الحق
الحق ورهق الباطل.

أ- فإن كان للأولى محل، وقصد
تشريك الثانية لها في حكم إعرابها،

عصفت عليها بالواو وغيرها، ليدل العطف
على التشريك المقصود كالمفرد، فإنه إذا
قصد تشريكه لمفرد قبله في حكم إعرابه
من كونه فاعلاً أو مفعولاً أو نحو ذلك
وجب عطفه عليه^(١) نحو: أقبل عليّ
وأخوه، وقديت علياً وأخاه، وأحنت
إلى عني وأخيه

تنبيهان.

١- إذا كان العطف بالواو فشرط كونه
مقبولاً أن يكون بين الجملتين أو
لمفردين جهة جامعة، نحو: خالداً يكتب
ويشعر، لما بين الكتابة والشعر من
التناسب الظاهر. ونحو: الله يقبض
ويسبط، والأمير يعطي ويمنع، لما بين
القبض والبسط، وبين الإعطاء والمنع من
التضاد الموجب للتلازم، لأن الضد أقرب
خطوراً بالبال عند تطور مقابله. بخلاف
نحو: «خالداً يشعر ويمنع». ومن أجل
هذا عذبوا على أبي تمام قوله يمدح
أبا الحسين بن الهيثم من قصيدة:

(١) هذا في الاستعمال الاعتياد، فقد جوزوا ترك
العطف في الأخبار وكذا في الصفات المتعددة
مطابقاً. من هو الأحسن فيها، ما لم يكن فيها
يهم من تضاد، وإلا كان العطف أحسن فالنص
الأول كقولهم تعالى: ﴿وَالْمَلِكُ الْمُتَوَكِّلُ السَّلَامُ
الْمُؤْتَمِنُ الْمُحِيطُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾،
والثاني. أي الذي فيه ما يجمع التضاد، كقوله
تعالى ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾

زعمت هوألك غفأ الغداة كما عفا
عنهما طيلول باللوى ورسو
لا والذي هو عالم أن النوى
صبر وإن أبا الحسين كريم
ما حلت عن سنن الوداد ولا عدت
غفي على إلف مسوك تحوم

إذا لا مناسبة ظاهرة بين كرم أبي
الحسين ومرارة النوى، فهذا اعطف غير
مقبول. سواء أجعل عطف مفرد على
مفرد كما هو الظاهر، لأن «أن» تزوّد مع
خبرها بمفرد مضاف لاسمها، أو جعل
عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه
موقع مفعولي عالم وسنن مسدّهما،
والمفعولان أصلهما المبتدأ والخبر، لأن
الجامع شرط في الصورتين.

وقد انتصر بعض الناس لأبي تمام
فقال: الجامع (خيالي) لتقارنهما لي
خيال أبي تمام، أو (وهمي) وهو ما بينهما
من شبه التضاد، لأن مرارة النوى كالضد
لحلاوة الكرم، لأن كرم أبي الحسين
حلوه ويدفع بسببه ألم احتياج السائل،
والصبر مرّ ويدفع به بعض الآلام. أو
التناسب لأن كلا دواء، فالصبر دواء
للعليل، والكرم دواء للمفقر، وقال
البلاغيون. كل هذه تكلفات باردة، ود
المعسر المناسبة الظاهرة القريفة،
والمناسبة هنا خفية بعيدة

٢- هذا الشرط في العطف بالواو فقط، لأن الشريك في حكم الإعراب موحود في جميع حروف العطف، لكن ما عدا الواو منها لها معان أخرى، تريد على التشريك، كالترتيب مع التعقيب في لهما، والترتيب مع التراخي في ثم..
 ألح، فإن تحققت هذه المعاني وقصد التشريك حسن العطف، وإن لم توجد جهة جامعة نحو: أقول خرج علي ثم انهمر المطر، بخلاف الواو فإنها لمطلق الجمع، فلا يحسن العطف بها إلا إذا وجدت الجهة الجامعة.

ب- وإذا كان للأولى محل ولم يقصد تشريك الثانية لها في حكم إعرابها لم تعطف عليها، لكلا يلزم من العطف تشريك الذي ليس بمقصود، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤْنَ، اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾.

والجملتان الثانية: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ لا يصح عطفها على الأولى ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾، لأن هذه مقول القول، فلو عطفنا الثانية عليها، لزم تشريكها لها في حكمها، فتكون من مقول المناقذين، وهي ليست كذلك. بل من مقول الله تعالى

ج- وإن لم يكن للأولى محل من

الإعراب: وإنما أن يقصد ربط الثانية بها أو لا:

١- وإن قصد ربط الثانية بها على معنى حرف عطف سوى الواو عطفت عليها به، من غير اشتراط أمر آخر، نحو: دخل محمد فخرج علي، أو ثم خرج علي. إذا قصد التعقيب أو المهمة، لم قدمنا من أن ما سوى الواو من حروف العطف يفيد مع الاشتراك معاني زائدة وصعها لها الواضع، وهي مفصلة في علم النحو، فإذا وجد معنى منها كان كافياً في صحة العطف بالحرف الدال عليه، وإن لم توجد جهة جامعة بخلاف الواو فإنها لا تفيد إلا مجرد الاشتراك.

وإفادة الواو للاشتراك إنما تظهر فيما له حكم إعرابي، كالمفردات والجمع لتي لها محل، فإذا كان للجملتان الأولى محل ظهر المشترك فيه وهو الأمر الموجب للإعراب يقال اشترك المفردان أو الجملتان فيه، الخبرية أو الحالية مثلاً.
 أما إفادتها للاشتراك فيما لا محل له من الإعراب ففيها خفاء ودقة، لعدم ظهور المشترك فيه، وتوقف الاشتراك على الجهة الجامعة. وهذا هو السبب في صعوبة باب المصل والوصل، حتى حصرت البلاغة عدد بعضهم في معرفة المصل والوصل.

٢ - وإن لم يقصد ربط الثانية بالأولى على معنى حرف عاطف سوى الواو. فإما أن يكون للأولى قيد زائد على مفهوم الجملة لم يقصد إعطائه للثانية، أو لا. فإن كان الأول، فالمتصل واجب، لئلا يلزم من الوصل التشريك في ذلك القيد نحو: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ، اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾، فجملة ﴿قَالُوا﴾ مقيدة بالظرف وهو (إذا)، وتقديم الظرف يعيد لاختصاص، أي أنهم إنما يقولون: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ في وقت خلوعهم إلى شياطينهم ولو عطفت جملة: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ على جملة: ﴿قَالُوا﴾ لزم أن تشاركها في ذلك الاختصاص، فيكون المعنى أن استهزاء الله بهم مختص بهم بتلك الحين، وليس كذلك، لأن استهزائه بهم، أي مجازاته لهم باستهزائهم، متصل لا انقطاع له، خلوا إلى شياطينهم أو لم يخلوا إليهم.

وإن كان الثاني، وهو صادق بصورتين:

أ - ألا يكون للأولى قيد أصلاً، كما في قولك: قم علي وأكل عمر.

ب - أن يكون لها قيد، ولكن قصد إعطائه للثانية أيضاً، نحو: بالأمس سافر

محمد وقدم أخوه.

فإن كان بين الجملتين حيث كمال الانقطاع بلا إيهام - بمعنى أنه إذا قصبت الجملتان لم يؤدّ الفصل إلى إيهام خلاف المقصود - أو كمال الاتصال، أو شبه كمال الانقطاع، أو شبه كمال الاتصال، كما يذكر في موضع كل، تعين الفصل في هذه الأحوال الأربعة.

وعلة ذلك في الحالة الأولى أن العطف بالواو يقتضي كمال المناسبة بينهما. والمناسبة تنهي كمال الانقطاع.

وفي الحالة الثانية أن العطف بهما لشدة المناسبة بين الجملتين، بمنزلة عطف الشيء على نفسه. ولا معنى له ضرورة.

وأما في الثالثة والرابعة فالعلة ظاهرة مما ذكر في الأولى والثانية، لأن شبه الشيء حكمه حكم ذلك الشيء.

وإن لم يكن بين الجملتين شيء مما ذكر، بأن كان بينهما كمال الانقطاع مع الإيهام، أو التوسط بين الكمالين، فالوصل متعين في هذين الحانين، لوجود الداعي وعدم المانع.

وانظر (المقاطع المطالع) وستأتي في باب الفاف.

٦٣٩ - التفصيل

هو أن يأتي الشاعر بشرط بيت له متقدم، صديقاً كان أو غريباً، ليفصل به كلامه بعد حسن التصريف في التوطئة لملائمة، وغالب علماء الديع لم يذكروه في مصنفاتهم، غير أن صفى الدين الحلبي أوردته في بديعته. وقد وصفه ابن حجة بحموي بأنه نوع رخيص بالسبب إلى من البديع والمغالات في مقلته^(١).

وقال ابن أبي الأصم: التفصيل على قسمين: متصل، ومنفصل.

فامتصل منه: كل كلام وقع فيه أما، وأما... وقبل ذلك إجمال وما بعده: إما تفصيل مثل قوله تعالى: ﴿يوم تبص وجوه وتسود وجوه، فأما الذين أسودت وجوههم﴾... الخ، ثم قال تعالى: ﴿وأما الذين أبيضت وجوههم﴾... الخ.

وكقوله عز وجل: ﴿فمنهم شقي وسعيد، فأما الذين شقوا ففي النار﴾، ثم قال: ﴿وأما الذين سعدوا ففي الجنة﴾.

الآية الأولى روعي فيها حسن الجوار، فقدم على الترتيب، والآية الثانية روعي فيها الترتيب.

(١) نثر (خزانة الأدب) ٢٢٢

وأما المنفصل من التفصيل فهو ما يأتي مجمله في سورة، ومفصلة في أخرى، أو في مكانين متفرقين من سورة واحدة، كقوله تعالى في سورة المؤمنين: ﴿قد أفلح المؤمنون﴾، إلى قوله تعالى: ﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾، إلى قوله تعالى: ﴿فمن انتفى وراء ذلك فأوشك هم العادون﴾. فإن قوله تعالى: ﴿وراء ذلك﴾ إجمال المحرمات، جاءت مفسرة في قوله تعالى: ﴿ولا تسكحوا ما يكح آثؤكم من النساء﴾، إلى قوله تعالى: ﴿وأجل لكم ما وراء ذلك﴾، إن هذه الآية اشتملت على خمسة عشر معرماً: من أصناف النساء ذوات الأرحام ثلاثة عشر صنف، ومن الأجانب صنفان^(١).

قلت: أما المنفصل من التفصيل الذي ورد في كلام ابن أبي الأصم، والذي مثل له بآيات بليغة من كتاب الله لا يحدد أحد فضلها، لحسن ما فصلت مما هو مجمل، فهو النوع الذي حاول بعض الشعراء أن يعتذبه بأن أجمل في شرط بيت بعيد ثم فصل في موضع بعيد، أو أجمل في بيت من قصيدة وفصل إجماله في أخرى لا ملازمة بينها وبين القصيدة الأولى. ولعل ذلك هو الذي دفع ابن

(١) بديع القرآن ١٥٥

حجة الحموي بأن يصفه بأنه نوع رخيص
بالسبة إلى من السبع

٦٤٠ - التفصيل

هو نوع من التظيم. وهي تسمية قوم
من العلماء منهم عبد الكريم بن إبراهيم
النهشلي لما يسمونه (التقطيع) كما ذكر
ذلك ابن رشيقي في كتاب (العمدة) وأنشد
في ذلك قول الشاعر:

بعض مفارقاً تغلي مراجلنا
نأسر بأموالنا آثار أيدينا
وقول البحتري:

قف مشوقاً أو مشعداً أو حزيناً
أو معيناً أو صافراً أو عدولاً
فقطّع وفصل كما تراء. وقال
أبو الطيب:

يا شوق ما أنقى! ويا لي من النوى!
ويا دمع ما أجرى! ويا قلب ما أضنى!

فصل كما فعل أصحابه وجاهه على
تقطيع الرزق، كل لفطين ربع بيت.
وقد أيضاً:

لنسي ما كحوا، والقتل ما ولدوا
ولهب ما جمعوا، والنار ما زرعو
وإذا كان تقطيع الأجزاء مسجوعاً أو
شبهها بالمسجوع فذلك هو (الترصيع)

عند قدامة، وقد فضله وأطرب في وصفه
إطناباً عظيماً^(١).

٦٤١ - المفصل

المفصل من التشبيه هو ما ذكر فيه وجه
الشبه، كقول الشاعر:

وشغره في صماء
وأدمعي كاللالي

وقد يذكر على وجه التسامح مكان
وجه الشيء شيء يستلزمه، أي يكون
وجه الشبه لازماً له في الجملة، كقولهم
للكلام الفصيح: هو كالعسل في
الحلاوة. فوجه الشبه في ذلك ليس
الحلاوة، وإنما هو ما يلزمها من ميل
الطبع، لأنه المشترك بين الطرفين، أعني
العسل والكلام، والحلاوة من خواص
المطعمات.

٦٤٢ - الانفصال

هو أن يقول المتكلم كلاماً يتوخه عليه
فيه دخل، فلا يقتصر عليه حتى يأتي بما
ينفصل به عن ذلك، إما ظهراً أو باطناً
يظهره التأويل، كقوله تعالى في القسم
الثاني منه: ﴿وما من دابة في الأرض ولا
طائر يطير بجناحه إلا أمم أمثالكم﴾.

(١) انظر كتاب (العمدة) ٢٢/٢

وإن لفائيل أن يقول - جملة قوله تعالى : ﴿يطير بجناحه﴾ لا فائدة في الإتيان بها ظاهرة، إذ كل طائر يطير بجناحه، وهذا حار بمعلوم. والانفصال عن ذلك أن يقال : إنه سبحانه وتعالى أراد، وهو أعلم بمراده، أن يدمج في هذا الخبر النهي عن قتل الحيوان الذي لا يؤذي عتاً، بدليل قوله تعالى : ﴿أَمْ أَمثالكم﴾ فهي مساواته بين ذلك وبين المكلفين في قوله تعالى : ﴿أَمْ أَمثالكم﴾ إشارة إلى أن الإنسان يدان بما يفعله مع كل جسم قابل للحياة. وفي دواب الأرض ما لا حرج على قاتله، وكذلك ما يطير، فإن فيما يطير ما يطير بغير جناح حقيقي، كالذباب والبعوض، والسنمل، والعقارب، والجعلان، وسائر الهمج، فأراد تبين الصنف من هذا النوع، وهو أشرف أصنافه الذي امتن سبحانه على نبيه داود عليه السلام بتسخيره له، وعلى ابنه سليمان بتعليم منطقته، وقال فيه رسول الله ﷺ مصوحاً بأن الإنسان يُدان به : «من قتل عصفوراً عبثاً...» الحديث، فخصص هذا الصنف بصفة مميزة له من بقية الأصناف، فقال : ﴿يطير بجناحه﴾ لأنه لا يطلق الجناح حقيقة إلا على اعصو الذي ليس له ريش وقصب وأرهر وخواف وقوادم، ليستدل بكون هذا

الصنف من بين جميع أصناف الطائر هو المقصود بالهي عن قتله وتعذيبه، على أن المراد بالذات المذكورة في صدر الآية هي الصنف الشريف من أصناف الذنوب لتخرج الحشرات من ذلك النوع، كما خرجت الهمج من نوع الطائر متميز الصنف المشار إليه منه، واكتفى بتبيين الثاني عن تبين الأول لعلمه أن العرف بترتيب نظم الكلام يقس الأول منه على الثاني

والفرق بين الانفصال والإيضاح أن الإيضاح يكون إشكاله في بعض الكلام الواحد، وإيضاحه في بقية. ولانفصال وإشكاله معاً في موضع واحد من الكلام. وربما جاء الدخّل والانفصال في كلمة واحدة، وغالب مجيئه في جملة وحدة وبيت واحد، ويندر مجيئه في الأبيات المتعددة والجمل المترددة. وانظر (بديع القرآن) ٣٣٩.

٦٤٣ - الفواصل

عرف الرماني (الفواصل) بأنها حروف متشاكلة في المقاطع، توجب حسن فهم المعاني.

قال : والفواصل بلاعة، والأسجاع عيب. وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني. وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها، وهو

قلب ما توحه الحكمة في الدلالة، إذ كان انقراض الذي هو حكمة إما هو الإجابة عن المعاني التي الحاجة إليها ماسة، فإذا كانت المشاكلة وصلة إليه فهو بلاعة، وإذا كانت المشاكلة على خلاف ذلك فهو عيب ولكة، لأنه تكلف من غير الوجه الذي توجه الحكمة.

قلت: ما ذكره الهماني في حسن الفواصل وقبح الأشجاع قال به بعض العلماء الذين يخصصون ما ورد في القرآن الكريم من ذلك باسم (الفواصل)، وما ورد في غير القرآن باسم (السجع)

ولست أوافق الهماني ومن يلعب مذهبه في التفرقة بين الفواصل والأشجاع، مع اتحاد مفهومها عند الجميع.

ولا يخلو دم السجع على إطلاقه من نظره، لأن في كثير منه حسناً وجمالاً. أما المتكلف الذي يتطلب على حساب المعاني فلا خلاف في عيه وإتكاره.

٦٤٤ - فصول الكلام

فصول الكلام ما يكون الكلام مع إسقاطه تماماً غير منقوص، ولا يكون في زيادته دقة

وذلك مثل ما روي عن معاوية أنه قال

لصحار العبدى: «ما السلاعة؟» فقال: «أر تقول فلا تخطيء»، وتسرع فلا تخطيء، ثم قال: «أقلني»، هو ألا تحصىء ولا تبطيء. فألقى اللفظتين لأن في السري أبغى غنى عنهما، وعوضاً منهما

فأما إذا كان في زيادة الألفاظ وتكثيرها، وترويضها وتكريرها، زيادة فائدة فذلك محمود^(١).

وانظر (الحشر وفصول الكلام) وقد سبق في باب الحاء.

٦٤٥ - الفاعلية

من علاقات (المجاز العقلي). وذلك يكون فيما بُني للمفعول وأسند للفاعل الحقيقي، مثل: «سَبَّلَ مُغْنَمٌ»، لأن السيل هو الذي يُقِيم أي يملأ. وأصله أفعم السيل الوادي، أي ملأه.

قال ابن فارس: وزعم ناس أن الفاعل يأتي بلفظ المفعول به، ويذكرون قوله جل ثلوة: «إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا» أي: آتياً قال ابن السكيت: ومعه «عيش مقنونة» أي غابن غير صاحبه.

٦٤٦ - المفعولية

وهي أيضاً من علاقات (المحار

(١) انظر (الصناعتين) ٢٢

العقلي)، وذلك فيما بني للفاعل وأسند إلى المفعول به الحقيقي، كقوله تعالى: ﴿عَيْشَةُ رَاضِيَةٌ﴾ إذ هي مرضية، ولإسناد محاري وأصله: رضي المؤمن عيشته. فأقيمت عيشته مقام المؤمن في تعلق الفعل، وهو الرضا بكل، فأسندت ﴿راضية﴾ للصغير المستتر الذي هو للعيشة.

وقال بعضهم: إنما قال تعالى ﴿في عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ لأنها في معنى: ذات رصاً، كما قيل لابن، وتامر، أي ذولين وذو تمر. وكما قالوا للذي الترع: دارع، ولذي البيل: نابل، ولصاحب الفرس: فارس. وإنما جاءوا به على النسب، ولم يجيئوا به على الفعل. وعلى ذلك قول النابغة الذبياني:

كليبٍ لهم يا أميمة ماصب
وليل أناسيه بطيء الكواك

أي: دي مصب قال: فكأن العيشة أعطيت من سعيم حتى رصيت، فحسب أن يقال: راضية، لأنها منزلة الطالب للرصا^(١).

وعقد ابن فارس في «الصاحي» ماأ
«للمفعول يأتي بلفظ الفاعل» وقال فيه:

(١) انظر (تلخيص ثياب في مجازات القرآن) مشريف الرضي ٣٤٥

تقول: «سرّ كاتم» أي مكتوم. وفي كتاب الله جلّ جلاله: ﴿ولا عصم اليوم من أمر الله﴾ أي: لا معصوم.

قلت ليس هذا التأويل ضرورياً، فقد يكون المعنى على الظاهر. أي: لا أحد يعصم من أمر الله، أو لا يعصم من أمر الله إلا الله سبحانه، وهو الراحم ﴿إلا من رحم﴾. أو لا مكان يعصم من أمر الله. وذلك أنه لما جعل الجبل عاصماً من الماء قال له، لا يعصمك اليوم مقتضم قط من جبل ونحوه سوى مقتضم واحد، وهو مكان من رحمهم الله، ونجّاهم، يعني السفينة.

وكذلك مثل ابن فارس لديك الباب بقوله تعالى: ﴿من ماء دافق﴾ أي مدفوق، و﴿عيشة راضية﴾ أي مرضية بها، و﴿جعلنا لهم حَرَمًا آمناً﴾ أي مأموناً فيه.

ويقول الشاعر:

إن البغيض لَمَنْ يُتَلَّ حديثُ
فانقع فؤادك من حديث التومق
أي: التوموق^(٢).

٦٤٧ - الفك

هو أن يتصل الحصرع الأول من بيت
(٢) انظر كتاب (الصاحي) ١٨٧

الشعر من المصراع الثاني، ولا يتعلق
شيء من معناه

٦٤٨ - الاقتان

هو أن يفتن الشاعر، فيأتي بفتن
متضادين من فنون الشعر في بيت واحد
فأكثر، مثل النسيب والحماسة والمديح
والهجاء والعزاء. فاما ما اقتص به الشاعر
من النسيب والحماسة فكقول عترة:

إن تُعديني دوني القناع فيأتي
طُبُّ بأخذ الفارس المستلثم

فأول البيت نسيب وآخره حماسة.
وكقول أبي ذؤلف، ويروي لعبد الله بن
طاهر:

أحبك يا ظلوم وأنت مني
مكان الروح من جسد الحبان
ولو أنني أقول مكان روحي
لخفت عليك بادرة الطعان

ومما جمع بين نهضة ونعوية قول بعض
الشعراء ليزيد بن معاوية، يعزيه بأبي
ويهته بالحلاقة:

أصر يزيد، فقد فارقت ذا مقية
واشكر حياء الذي للملك أصفاك
لا رزه أصبح في الأقوام نعلمه
كما رزئت ولا عقي كعفاكا

ومن أحسن ما ورد في ذلك قول أبي
نواس للفضل بن الربيع، يعزيه في
الرشيد، ويهته بالأمين، حيث قال:

تغزأ أما العباس عن خير هئت
بأكرم حي كان أو هو كائن
حوادث أيام تدور صروبها
لهن مسار مرة ومحاسن
وفي الحي بالحيث الذي قُيِّب لثرى
فلا أنت معبون ولا الموت غائب

ومن إنشاء العلامة الشهاب الخفاجي
ما كتب به من رسالة تهنئة وتعزية لمر
رزقه الله تعالى ولدا ذكرا في يوم وماتت
له بنت قوله: «ولا عتب على الدهر فيما
اقترف، إن كان قد أساء فيما مضى فقد
أحسن الخلف، واعتذر بما وهب عما
سلب، فعفا الله عما سلف».

٦٤٩ - الاقتان

قال ابن أبي الأصم: إن (الاقتان)
هو أن يفتن المتكلم فيأتي في كلامه
بضين، إما متضادين أو مختلفين أو
متفقين...

ومما مثل به للجمع بين فن العتب
وفن الاعتذار قوله:

أعرضت عني ولم أذتب وعفت إلى الـ
حواشي وهبي قد أدبت واعتبر

ولا تضع ما حبلك الفكر من مذحي
على صفو ودّ حماء الله من كدر

٦٥٠ - الاستفهام

من الإشاء الظلي. ومعناه طلب
المهم، أي طلب حصول صورة الشيء
المستفهم عنه في ذهن المستفهم.

فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين
أمرين أو عدم وقوعها في إدراكها هو
(التصديق).

ولأ، بأن كانت موضوعاً أو محمولاً أو
نسبة محردة، في إدراكها هو (التصور).

فالتصديق هو إدراك وقوع نسبة تامة
بين أمرين، أو لا وقوعها.

والتصور هو إدراك الموضوع أو
المحمول أو النسبة.

ولألفاظ الموضوع للاستفهام هي:
لهمة، وهل، وما، ومن، وأي، وكم،
وكيف، وأين، وأنى، ومتى، وأيان.

قل صاحب البرهان: وأنواع البحث
والسؤال تسع أنواع.

فأولها: البحث عن الوجود - (هل)
تقول: هل كان كذا وكذا؟ فيقال: «نعم»
أو «لا»

والثاني: البحث عن أنواع

الموجودات بـ (ما) تقول: ما الإنسان؟
فيقال: الحي الناطق. وما رأيك في كذا
وكذا؟ فيقال: رأيي...

والثالث: البحث عن المصير بين
الموجودات بـ (أي) تقول: أي الأشكال
المرتبة؟ فيقال هو الذي تحيط به أربعة
خطوط...

والرابع: البحث عن أحوال
الموجودات بـ (كيف) تقول: كيف
الإنسان؟ فيقال: منتصب القامة.

والخامس: البحث عن عدد
الموجودات بـ (كم) تقول: كم ملك؟
فيقال: عشرون درهماً.

والسادس: البحث عن زمن
الموجودات بـ (متى) تقول: متى كان
هذا؟ فيقال: في زمن الرشيد.

والسابع: البحث عن مكان
الموجودات بـ (أين) تقول: أين زيد؟
فيقال: في الدار.

الثامن: البحث عن أشخاص
الموجودات بـ (من) تقول: من جرح؟
فيقال: زيد. و«من» لا تستعمل إلا في
المسألة عن يميز ويعقل

والتاسع: البحث عن عمل
الموجودات بـ (لم) (١)...

(١) كتب (البرهان في وجوه الجدل) ٢٧

قال ابن فارس: ومن دق باب الاستفهام أن يوضع في الشرط وهو في الحقيقة لبراء. وذلك كقول القائل: إن أكرمتك نكرمتني؟ المعنى: أكرمتني إن أكرمتك؟

قال الله جل ثناؤه: ﴿أَفَإِنْ بِتْ فَهُمُ الْحَادِثُونَ﴾ تأويل الكلام: أفهم لحادثون إن بت؟ ومثله: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ نَفِثْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ تأويله: أفنتقبون على أعقابكم إن مات؟

وربما حذف العرب الفاء لاستفهام، من ذلك قول الهذلي رقيباً وقد لوى: يا خويلد لم ترع فقلت: وأنكرت الوجوه - هم وهم أراد: أهم؟ وقال آخر:

عمرك ما أدري وإن كنت دارياً
بسبع رمين الجمر أم بشمان؟
وعلى هذا حمل بعض المفسرين قوله جل ثناؤه في قصة إبراهيم عليه السلام: ﴿هَذَا رَبِّي﴾ أي: أهذا ربي؟^(١)

وقد صاحب البرهان أيضاً: ومن (الاستفهام) ما يكون سؤالاً عما لا تعلمه لتعلمه، فيحذف باسم (الاستفهام).

ومنه ما يكون سؤالاً عما تعلمه ليقرر

(١) الصاحبي ١٥٤

لك به، فيسمى (تقريباً)

ومنه ما يكون ظاهره الاستفهام ومعه (التوبيخ) كقوله: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسُلٌ مِنْكُمْ بَقِصُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُزِيلُونَ عَنْكُمْ يَوْمَكُمْ هَذَا﴾.

ومن السؤال ما هو (محذور) ومنه ما هو (مفروض).

فالمحذور: ما حصر فيه على المجيب أن يجيب إلا ببعض السؤال، كقولك: ألكم أكلت أم نجراً؟ فقد حذرت عليه أن يجيبك إلا بأحدهما.

والمفروض: كقولك: ما أكلت؟ فيه أن يقول ما شاء من المأكولات، لأنك فوضت الجواب إليه^(٢)...

وانظر (التصور): وقد تقدم في باب الصاد.

وانظر (التصديق): وقد تقدم في باب الصاد أيضاً.

وانظر (الاستحبار): وقد تقدم في باب الخفاء.

٦٥١ - المفروض

من (الاستفهام) وقد سبق.

(٢) البرهان في وجوه البيان ٤٥

٦٥٢ - التفويف

تفويف في اللغة مأخوذ من الثوب
مفوف الذي فيه خطوط بيض، والمراد
سويه ونقشه

والتفويف في الصناعة عبارة عن إتيان
لمتكم بمعار شتى من المدح والغزل
وغير ذلك من القتون والأعراض، كل فن
في جملة من الكلام، منفصلة عن
أختها، مع تساوي الجملة في الوزن.

ويكون بالجملة الطويلة، أو
المتوسطة، أو القصيرة. وأحسنها
وأصعبها مسلكاً القصار.

ومثال ما جاء منه بالجملة الطويلة قول
الناطقة:

وأعظم أحلاماً، وأكبر سبداً
وأفضل مشفوعاً، وأكرم شافع
وبالجملة المتوسطة قول أبي الوليد
بن ريدون.

نه أحتمل، واحتكم أصبر، وعزاً من
وذلك أحصع، وقل أسمع، ومزأطع

ومثال ما جاء بالجملة القصيرة قول
أبي الطيب المتنبّي:

أقل أبل أقطع أحمل على أشل أعد
رد هش ش تفصل أد شل

٦٥٣ - التفويف

قال العلوي: إن التفويف في مصدح
علماء البيان هو ما يترك على معنى آخر
بقريئة أخرى. وهو ضربان:

١ - الصرب الأول: مهما راجع إلى
المعنى. وصابطه هو أن تصف الممدوح
بما يدل على مدحه من صفات المكرم
وسمات المحامد، ثم تورد صفات دالة
على ذمه، لكن اقترن بها ما يرشد إلى
كوبها مدحاً، فالتفويف داخل في هذه
الجهة. ومثاله قول جرير:

هم الأخيار منسكة وهدياً
وفي الهبحا كأنهم صفور
بهم حبيب الكرام على المعالي
وفيهم عن مساوئهم فتور
خلاتق بعضهم فيها كعصر
بؤم كبيرهم فيها الصغبر
عن النكراء كلهم غبي
وبالمعروف كلهم بصير

فكل واحد من هذه الأبيات قد تضمن
ما يرشد إلى الذم، لكنه قترن به
ما أخرجه إلى المدح. فقوله: «كأنهم
صفور» صفة دم، لأن من شأن الصقور
الخطف والبغي. لكنه لما اقترن بقوله:
«والهيجاء كان مدحاً، لأن الإنسان إذا كان
في الحرب كالصغر يعلب غيره، ويسلته

فهو مدح لا محالة

وهكذا قوله: «وفيه» عن مساويهم
متور، لأن المتور هو الضعف والعجز وهما
دفع، بخلاف أنه اقترن بقوله: «فيهم» جذب
الكرام على المعالي، فصيروه مدحاً، لأن
الإنسان إذا كان عظيم النوع بالخصال
السامية والمراتب العالية، وكان صغيراً
متكاسلاً عن المساوي، ففيه نهاية
المدح

وهكذا قوله: «يؤم كبيرهم فيها
الصغير» فإنه يكون ذمّاً، لأنه لا خير في
الكبير إذا كان متندياً بالصغير

ولأن المدح هو عكسه، لكنه لما
اقترن بقوله: «خلاتق بعضهم فيها
كبعض» أفهم أن الصغير والكبير فيهم
سواء في فعل المعروف والإحسان.
وهكذا قوله:

عن السكراء كلهم غبي
وبالمعروف كلهم بصير

فإن العبارة صفة ذم، بخلاف أنه لما
اقترن به قوله: «وبالمعروف كلهم بصير»
كان دليلاً على المدح، فهذا ما يحتمله
هذا الصواب.

٢ - لضرب الثاني: أن يكون راجعاً
إلى الأنماط وهو أن تأتي بجمل مقطعة،

وهذا كقول من قال يصف السحاب:

تسريل وشياً من حورٍ نظرت
مطارفها لَمْعاً من البرق كالتبر
فوشى بلا رقم، ونقش بلا يد
ودمع بلا عين، وضحك بلا نحر
فهذا وأمثاله يعد في التوفيق لما جاء
مقطعاً على أوزانه في العروض^(١).

٦٥٤ - فائدة الخير

هي الحكم الذي تضمنه الخبر، ويرد
إعادة المخاطب إيّاه. وهو وقوع النسبة أو
عدم وقوعها. نحو: صحبت الأخيار، لم
أخلف الوعد.

على أن قصد المُخبر إفادة وقوع
النسبة لا يستلزم تحقق تلك النسبة في
الواقع.

وذلك لأن دلالة الألفاظ على معانيها
دلالة وضعية يجوز تخلفها، وليست دلالة
عقلية تقتضي استلزام الدليل للمدلول
استلزاماً عقلياً، كدلالة الأثر على المؤثر.

فإذا قلت: «عليّ ماعز» فهذا الخبر
يدل على ثبوت السفر لعلّي، ولكن دلالة
على ذلك لا تستلزم أن يكون ثبوت السفر
له متحققاً في الواقع.

(١) انظر (الطراز) ٨٧/٣

وذلك أنه يجوز أن يكون الخبر كذباً،
فهو يحتمل عدم ثبوت السفر له.

ولكن هذا الاحتمال ليس مدلولاً للفظ
أصلاً، وإنما هو احتمال عقلي، نشأ من
كون دلالة الخبر دلالة وضعية، يجوز فيها
التحلف

ومن أجل ذلك قالوا: إن الخبر لا يدل
على ثبوت المعنى أو انتعائه في الواقع.

وفائدة الخبر أحد الغرضين الأصليين
الذين يلقي الخبر من أجلهما.

والغرض الآخر هو ما يسميه البلاغيون
(لازم فائدة الخبر) وسيأتي في باب
اللام.

واسطر (الخبر) وقد سبق في باب
الحاء.

واسطر (الاستحباب) وقد سبق في باب
الحاء أيضاً.

واسطر (خروج الخبر على خلاف
مقتضى الظاهر) وقد سبق في باب
الحاء.

٦٥٥ - إفادة الشمول

من أعراض البلاغية التي تقتضي
وصف المسد إليه، كما في قول الله

تعالى: ﴿وما من دابة في الأرض ولا
طائر يطير بجناحه إلا أمت أمثلكم﴾.
فوصف الدابة والطائر بما هو من خواص
الجنس للإشارة إلى الاستعراق، وأنه
ليس المقصود دواب أرض واحدة، ولا
طيور جو واحد. فأفاد الوصف زيادة
التعميم والإحاطة.

٦٥٦ - إفادة عموم السلب

وهي من الأعراض البلاغية التي
تقتضي تقديم المسند إليه، وذلك إذا كان
المسند إليه مقروناً بما يفيد العموم
كاللفظ (كل) والمسند مقروناً بحرف نفي
نحو: كل إنسان لم يقم. فإن ذلك يفيد
نفي القيام عن كل فرد من أفراد الإنسان.
ولو تأخر المسند إليه وقيل لم يقم كل
إنسان، لأفاد ذلك نفي الحكم عن جملة
الأفراد، لا عن كل فرد فقط.

فالتقديم يفيد عموم السلب وشمول
النفي والتأخير لا يفيد إلا سلب العموم
ونفي الشمول، فيحتمل أن يكون نفي
عن الأفراد المجمنة التي لم تفصل
بكونها كلاً أو بعضاً، وأن يكون عن كل
فرد، فلا نص فيه على عموم السلب

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أُسَـلَمَـةُ النِّبَا الفَرْدَوَسِ

بَابُ الْقِسْفَةِ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

باب القاف

٦٥٧ - الاقتباس

الاقتباس هو أن يضمّن المتكلم كلامه كلمة من آية، أو آية من آيات كتاب الله تعالى خاصة. هذا هو الإجماع.

والاقتباس من القرآن على ثلاثة أقسام: مقبول، ومباح، ومردود.

فالأول: ما كان في الخطب والمواظع والمعهود ومدح النبي ﷺ، ونحو ذلك.

والثاني: ما كان في الغزل والرسائل والقصص.

والثالث: على صريحين:

أحدهما: ما نسب الله تعالى إلى نفسه، ويعود بالله ممن ينقله إلى نفسه. كما قيل عن أحد بني مروان أنه وقع على مطلة فيها شكايه من عمائه «إن إلينا إيمانهم، ثم إن علينا حسائهم».

والآخر: نصيب آية كريمة في معنى

هرز، ونعود بالله من ذلك، كقول القائل:

أُوخى إلى عشاقه طرقة
قيّات هيات لما تُؤعدون
ويردّفه ينطق من خلفه
لمثل هذا فليعمل العاميون!

ومن الاقتباسات التي هي غير مقبولة قول ابن النيه في مدح الفضل:

قمت ليل الصُدود إلا قليلاً
ثم رتلت ذكركم ترنيلاً
ووصلت السهاد أقبح وصل
وهجرت الرفاد هجر حملاً
مقمعي كل من سماع عدوي
حين ألقى عليه قولاً ثعللاً
وفؤادي قد كان بين ضلوعي
أخذته الأحباب أخذاً وبلاً
قل لراقي الجفون إن لعيني
في بحار الدموع سحاً طويلاً

مأس عجباً كأنه ما رأى عضد
 سأ طلمحاً ولا كشيأ مهيلأ
 وحمي عن محبه كاس نغر
 كاد مه مزاجها رجيلا
 بان عني فصحت في أثر العي
 مس ارحموني وامهلوهم قليلا
 أنا عبد للفاضل ابن علي
 قد تنلت بالثنا تبتلا
 لا نسمه وعذ بغير نوال
 إنه كان وعده مفعولا
 واعلم أن (الاقتباس) على نوعين:
 نوع لا يخرج به المقتبس عن معناه،
 كقول الحريري: «فلم يكن إلا كلمح
 البصر أو أقرب، حتى أشد فأغرب» وإن
 الحريري كنى به عن شدة القرب.
 وكذلك هو في الآية الشريفة:

ونوع يخرج به المقتبس عن معناه،
 كقول ابن الرومي:
 لش أحطأت في مدح
 لك ما أخطأت في مني
 لقد أنزلت حاجاتي
 بواد غير ذي زرع
 وب الشاعر كنى به عن الرجل الذي لا
 يرحى نفعه، والمراد به في الآية الكريمة
 أرض مكة شرفها الله وعظمها.
 ويحوز أن يعبر لفظ المقتبس به

بزيادة أو نقصان، أو تقديم أو تأخير، أو
 إبدان الظاهر من المصمر، أو غير ذلك
 فزيادة وإبدان الظاهر من المصمر
 كقول الشاعر:

كان الذي جفت أن يكون
 إنا إلى الله راجعون
 فزاد الألف في «راجعون» على جهة
 الإشاع، وأتى بالظاهر مكن المصمر في
 قوله: «إنا إلى الله» ومراده آية التعزية في
 المصيبة، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا
 إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾. والنقصان في مثل
 ما تقدم من قول الحريري: «سم يكن إلا
 كلمح البصر أو أقرب» فإنه أسقط لفظة
 «هو» إذ الآية الكريمة لفظها: ﴿كلمح
 البصر أو هو أقرب﴾.

والتقديم والتأخير كقول الشاعر:
 قال لي: إن رقيسي
 سيئ السخل فديره
 قلت: دعني وجهك الجنة
 خفت سالمة
 هذا الاقتباس من الحديث، فإنه تقدم
 إن الإجماع على حواز الاقتباس من
 القرآن. ومنهم من عد المضمّن من
 الحديث النبوي اقتباساً، وزاد بعضهم في
 الاقتباس من مسائل الفقه

والشاعر قدّم في لفظ الحديث وآخر،
لأن لفظ الحديث: وَحَقَّتْ الْجَنَّةُ
سحارة!!.

ومن هنا يتبين لك قطع نظرهم في
الاقتناس عن كونه نفس المقتبس منه
ولولا ذلك للزمهم الكسر في لفظ القرآن
والنقص منه.

ومن أمثلته الشعرية قول الحماسي:

إِذَا رُمْتُ عَلَيْهَا سُلُوءًا قَالَ شَافِعٌ
مِنَ الْحُبِّ: مِبْعَادُ السُّلُوءِ الْمَقَابِرُ
سِيقَى لَهَا فِي مَصْرَمِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا
سَرَائِرُ تَبْقَى يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ
ومنه قول الشاعر:

أَهْتَدَى إِلَيْكُمْ عَلَى بُعْدِ تَحِيَّةٍ
خَيْرٌ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ فَرَّقَتْهَا
ومنه قول ابن سناء الملك في بعض
مطالعه:

رَحَلُوا فَلَسْتُ مَسَائِلًا عَنْ دَارِهِمْ
أَنَا بِأَخْبَرَ نَفْسِي عَلَى آثَارِهِمْ
ومن لطائف هذا الباب قول القاضي
محيي الدين بن عبد الظاهر في معشوقه
لمسمى السليم^(١):

إِنْ كَانَتْ الْعِشَاقُ مِنْ أَشْوَاقِهِمْ
جَعَلُوا السَّيْمَ إِلَى الْحَبِيبِ رَسُولًا

(١) نظر (حرابه لألف) للمحمري ٤٤٣.

فأنا الذي أتلو لهم: يَا لَيْتَنِي
كَتَّ اتَّحَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا

٦٥٨ - التَّقَابُلُ

هو (المقابلة) وستأتي.
وانظر (الطُّاق) و (المطابقة). وقد
سقا في باب الطاء

٦٥٩ - الْمُقَابَلَةُ

١ - عند أبي هلال العسكري:

هي إيراد الكلام، ثم مفادته بمثله في
المعنى واللفظ على جهة الموقفة أو
المخالفة.

فأما ما كان منها في المعنى فهو مقابلة
العمل بالفعل. ومثاله قوله الله تعالى:
﴿ فَتِلْكَ بَيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا ﴾؛
فخواء بيوتهم وخرابها بالعذاب مقابلة
لظلمهم. ونحو قوله تعالى: ﴿ وَمَكْرُ
مَكْرًا وَمَكْرْنَا مَكْرًا ﴾ فالمكر من الله تعالى
العذاب، حملة الله عز وجل مقابلة
لمكرهم بآيائه وأهل طاعته^(١).

وقوله تعالى: ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾،

(١) تقدم أن هذه الآية من (المشاكله) وهي عند
البلاغيين: التعبير عن الشيء بلفظ غيره نودوه
في صحة ذلك التعبير وكثير من الأمثلة التي
سيوردنا أبو هلال هنا من هذا المصنف

وقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ مَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَهُ يُغْفِرُ مَا سِوَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ حتى يعبروا ما بأنفسهم ﴿﴾. ومن ذلك قول ناطق شراً

أهز به في ندوة الحي عطفة
كما هز عطفني بالهجان الأوارك^(١)
وقول الآخر:

ومن لو أراه صديقاً لسقيته
ومن لو رآني صديقاً لسقاني
ومن لو أراه غائباً لقديتُهُ
ومن لو رآني غائباً لقداني
فهذا مقابلة باللفظ والمعنى.

وأما ما كان منها بالألفاظ، فمثل قول
علي بن الرقاع:

ولقد ثبتت يدي الفتاة وسادة
لي جاعلاً إحدى يدي وسادها
وقد عمرو بن كلثوم:

ورثناهن عن آباء صديق
ونورثها إذا متنا بنينا
ومن النثر قول بعضهم: «فإذا أهل
برأي والنصح لا يساويهم ذوو الأقران
والعش. وليس من جمع إلى الكفاية
لأمانة كمن أضاف إلى المعجز الخيانة»

(١) نهجان الإبل والأوارك. التي تسمى شحر
الأراك

فجعل بإزاء الرأي الأقران، ويبرء لأمانة
الحيانة. فهذا على وجه المحابلة.

وقيل لرشيد: إن عند الميث من
صالح يعد كلامه! فأكبر ذلك لرشيد.
وقال: إذا دخل فقولوا له: «وَيْدَ لَأَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ ابْنُ وَمَاتَ لَهُ سُرٌّ»
ففعّلوا. فقال: «سُرُّكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
فِيمَا سَاءَ كُ، وَلَا سَاءَ كُ فِيمَا سُرُّكَ،
وجعلها واحدة بوحدة. ثوب لثاكر،
وأجر الصابر، فعرفوا أن بلاغته طبع..
وقال الجعدي:

فتى كان فيه ما يسر صديقه
على أن فيه ما يسوء لأعديا
وقال آخر:

وإذا حديث ساءني لم أكتب
وإذا حديث سرني لم تشرب
وهذا في غاية التقابل

ومن مقابلة المعاني بعضها لبعض،
وهو من النوع الذي تقدم في أول لفصل
قول الآخر:

ونبي إحوية قطعت أقران سبه
كما تركوني واحداً لا أتع لي
وقول الآخر:

أسرناهم وأنعنا عنهم
وأسقينا دمهم شرب

فما صبروا نأسي عند حرب
ولا أدوا لحسن يد ثوابا

فجعل بلاء الحرب أن لم يصروا،
وبلاء النعمة أن لم يشيوا، فقابل على
وجه المحالفة. وقال آخر:

حزى الله عما ذات عمل تصدقت
على عزب حتى يكون له أهل
بها سجنها بمنزل فعالها
إذا ما تزوجنا وليس لها بعمل
لقبل حاجته وهو عزب بحاجتها وهي
عزب، ووصاله إياها في حال عزبتها
كوصالها إياه في حال عريته. فقابل من
جهة الموافقة^(١).

٢ - وقال ابن رشيق:

(المقابلة) مواجهة اللفظ بما يستحقه
في الحكم... والمقابلة بين (التقسيم)
و(السطباق). وهي تنصرف في أنواع
وأصلها ترتيب الكلام على ما يجب،
فيعطي أول الكلام ما يليق به أولاً، وآخره
ما يليق به آخراً، ويأتي في الموافق بما
يرافقه، وفي المحالفة بما يحالفه.

وأكثر ما تحيى المقابلة في الأضداد،
فإذا حاور الطاق صدين كان مقابلة. مثال
ذلك ما أنشده قدامة لبعض الشعراء،
وهو

(١) مطر (بعد الشعر) قدامة ٧٣

فيا عجا! كيف اتفقنا فناصر
وفي، ومطوي على العل عذر

فقابل بين النصيح والوفاء بعمل
والغدر. وهكذا تكون المفاسد
الصحيحة. لكن قدامة لم يبال بتقسيم
والتأخير في هذا الباب وأشد نصراً
«أسرناهم»... البيت، فقدم ذكر
الإيعام على المأسورين، وأخر ذكر القتل
في البيت الأول، وأتى في البيت الثاني
معكس الترتيب، وذلك أنه قدم ذكر الصبر
عند بأس الحرب، وأخر ذكر الثوب
على حسن اليد. اللهم إلا أن يريد بقوله:
«فما صبروا لباس» عند حرب» القوم
المأسورين إن لم يقاتلوا حتى يقتلوا دون
الأسر وإعطاء اليد، فإن المقابلة حينئذ
تصح، وتترتب على ما شرطناه... وهذه
عندهم تسمى (مقابلة الاستحقاق)...

(العمدة) ١٤/٢ وانظر (بعد شعر) ٧٢.

٣ - وقال ضياء الدين بن الأثير:

إن المقابلة هي (المطابقة) ولا يحلو
الحال فيها من ثلاثة أقسام:

أما أن يقابل الشيء بضده، أو بعينه،
أو بمثله.

فأما القسم الأول: (مقابلة الشيء
بضده) كالسواد والبياض، وما جرى
مجراه، فكعوله نعلين: «فلبصحكوا»

قبيلاً وليسكوا كثيراً ﴿﴾ ألا ترى إلى صحة هذه المقالة البديعة حيث قابل الضحك بكاءه، والقيل بالكثير؟ وكذلك قوله تعالى: ﴿﴾ لكيلا تأمنوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ﴿﴾ وهذا من أحسن ما يجيء في هذا الباب.. وقال رسول الله ﷺ: «خير المال عين ساهرة بعين نائمة»

ومن هذا قول بعضهم في السحاب: وله بلا حُرْبٍ ولا بمسرةٍ صحت يراوح بينه وبكاء فقابل الضحك بالبكاء، والحزن بالسرور في بيت واحد. وقال آخر: فلا الجود يعني المال والجُدُّ مقبل ولا البخل يُقيي المال والجُدُّ مدبر فإنه قابل الجود بالبخل، ويُضي ببقية، ومقبل بمدبر. وأما القسم الثاني: (مقابلة الشيء بغيره) فهو صريحان:

١ - أحدهما: ما كان بين المقابل والمقابل له مناسبة وتقابل، كقول بعضهم:

يحررون من ظلم أهل الظلم مغفرةً ومن إساءة أهل السوء إحساناً
فقابل الظلم بالمغفرة. والظلم ليس

ضد المغفرة، وإنما هو ضد العذر، إلا أنه لما كانت المغفرة قريبة من العدل مناسبة له حسنت المقالة بينها وبين الظلم

٢ - والضرب الآخر: أن يُقاس الشيء بما بينه وبينه بُعد، ولا مناسبة بينهما بحال من الأحوال. وذلك مما لا يحسن استعماله. ومنه قول الشاعر:

أَمْ هَلْ ظَعَانٌ بِالْعِلْيَاءِ رَافِعَةٌ
وإن تكامل فيها الذلُّ والشبُّ؟

فإن ذلك غير مناسب، لأنه إما يحسن الذلُّ مع الفنج، والشبُّ مع النعس، أو ما يجري مجراه من أوصاف الثغر والعم.

وأما القسم الثالث: (مقابلة الشيء بمثله) فهو صريحان:

١ - أحدهما: التقابل في اللفظ والمعنى.

٢ - والآخر: التقابل في المعنى دون اللفظ.

فالضرب الأول: كقوله تعالى: ﴿﴾ نسوا الله فَنَسِيَهُمْ ﴿﴾، وكقوله تعالى: ﴿﴾ ومكروا مكراً ومكرنا مكراً ﴿﴾.

والضرب الثاني: أن تقس بحمله بمثلها، إن كانت مستعينة قوتت بمستقبله، وإن كانت ماضية قوتت

بما صيغة. وربما قوبل الماضي
بمستقل، والمستقبل بالماضي، وذلك
إذا كان أحدهما في معنى الآخر.

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ
صَلَّيْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي، وَإِنْ
اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي﴾، فإن هذا
تقابل من جهة المعنى. ولو كان التقابل
من جهة اللفظ لقال: وَإِنْ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا
اهْتَدَيْتُ لَهَا.

ومن هذا الضرب أيضاً قوله تعالى:
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنَا فِيهِ
وَالنَّهَارَ مَبْصُراً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ﴾؟ فإنه لم يرع التقابل في قوله:
﴿لَيْسَكُنَا فِيهِ وَالنَّهَارَ مَبْصُراً﴾ لأن
لقياس يقتضي أن يكون: وَالنَّهَارَ
لَيَبْصُرُوا فِيهِ. وإنما هو مراعى من جهة
لمعنى، لا من حيث اللفظ^(١).

٤ - وللمقابلة عند سائر البلاغيين:

أن يؤتى بمعنىين متوافقين أو أكثر، ثم
يؤتى بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين
بمتوافقين أو المعاني المتوافقة على
لترتيب، فيدخل في (الطباق) - وإن
جمعه إسكافي وغيره قسماً مستقلاً من
لمحسبات، بمعنى - لأنه جمع بين
معنيين متقسين في الحملة.

(١) هو (الحكم الكبير) لابن الأثير ٢١٢

والمراد بالتوافق خلاف التماثل، حتى
لا يشترط أن يكونا متماثلين أو متماثلين.
وقد تتركب (المقابلة) من طلاق ومسحق
به.

فمقابلة اثنين باثنين كقوله تعالى:
﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً﴾ أتى
بالضحك والقلة المتوافقين، ثم البكاء
والكثرة المتماثلين وقد قبل الأول من
الطرف الثاني وهو البكاء بسلاول من
الطرف الأول وهو الضحك، والثاني وهو
الكثرة من ذلك الطرف يقبل الثاني من
الأول وهو القلة.

وكذلك قوله ﷻ: ﴿إِنَّ الرُّفُقَ لَا يَكُونُ
فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يَرْعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا
شَانَهُ﴾.

ومقابلة ثلاثة ثلاثة كقول أبي دلالة:

ما أحسن الدُّيْنَ والدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا
وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ وَالْإِفْلَاسَ بِالسَّرْجُلِ
فالحسن، والدُّيْن، والدُّنْيَا - وهي - وهو
المعبر عنه بالدنيا - متوافقة لعدم التناهي
بيها. وقد قوبلت بثلاثة، وهي: الفصح،
والكفر، والإفلاس، وهي متوافقة أيضاً
لعدم التناهي بيها، الأول للأول، والثاني
لثاني، والثالث لثالث ومثل قول
أبي الطيب المعتزلي:

ولا الجود يُقني المال والجُدُّ مَقْلٌ
ولا البخل يُقني المال والنَحْدُ مَذْبَرٌ

ومعاني الأربعة بالأربعة نحو قوله
تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ
بِالْحَسَنَى فَسَيُسَرُّهُ لَيْسَرِي﴾ وأما مَنْ بَخِلَ
وَسَتَمَنَى وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى فَسَيُسَرُّهُ
لِلْعُسْرَى ﴿وَالْآيَةُ الْأُولَى طَرَفٌ مِنَ
الْمُقَابِلَةِ اجْتَمَعَتْ فِيهِ مُتَوَافِقَاتٌ خَلَّافِيَّةٌ
أَرْبَعَةٌ، وَهِيَ: الْإِعْطَاءُ، وَالتَّقَى،
وَالْتَصَدِيقُ بِالْحَسَنَى - وَهِيَ كَلِمَةُ
التَّوْحِيدِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - وَالتَّبِيرُ
لِلْيُسْرِ - وَهِيَ الْجَنَّةُ. وَالطَّرَفُ الْآخَرُ هُوَ
الْآيَةُ الثَّانِيَّةُ، فِيهَا أَرْبَعَةٌ أُخْرَى تُقَابِلُ
الْأَرْبَعَةَ الْأُولَى عَلَى التَّرْتِيبِ: الْبَخْلُ
الْمُقَابِلُ لِلْإِعْطَاءِ، وَالِاسْتِغْنَاءُ الْمُقَابِلُ
لِلتَّقَوَى - فَإِنَّ الْمُرَادَ بِاسْتِغْنَى أَنَّهُ زَهْدٌ فِيهَا
عِنْدَ اللَّهِ كَأَنَّهُ مُسْتَغْنٍ عَنْهُ فَلَمْ يَتَّقِ، أَوْ
اسْتِغْنَى بِشَهَوَاتِ الدُّنْيَا عَنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ -
وَالْتَكْذِيبُ الْمُقَابِلُ لِلتَّصَدِيقِ، وَالْعُسْرَى -
وَهِيَ النَّارُ - الْمُقَابِلَةُ لِلْيُسْرِ - وَهِيَ
الْجَنَّةُ.

وَمِنْ مُقَابِلَةِ خَمْسَةٍ بِخَمْسَةٍ قَوْلُ أَبِي
لُطَيْبٍ الْمُتَنَبِّئِ:

أَرْوَرُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْمَعُ لِي
وَأَنْتَنِي وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يَعْرِِي بِي

وَلِأَبْنِ سَنَانَ الْخَفَاجِيِّ: هَذَا الْبَيْتُ

مَعَ نُعْدِهِ مِنَ التَّكْلُفِ، كُلُّ لَفْظَةٍ مِنْ
الْفَافَةِ مُقَابِلَةٌ بِلَفْظَةٍ هِيَ لَهَا مِنْ صَرَقِ
الْمَعْنَى بِمَنْزِلَةِ الصَّدِّ، فَأَرْوَرُهُمْ وَأَنْتَنِي،
وَسَوَادُ وَبَيَاضُ، وَاللَّيْلِ وَالصُّبْحِ، وَيَشْمَعُ
وَيَعْرِِي، وَلِي وَبِي.

وَأَصْحَابُ صِنَاعَةِ الشَّعْرِ لَا يَجْعَلُونَ
اللَّيْلَ وَالصُّبْحَ ضَدِّينَ، بَلْ يَجْعَلُونَ ضَدَّ
اللَّيْلِ النَّهَارَ، لِأَنَّهُمْ يَرَاعُونَ فِي الْمَضَادَّةِ
اسْتِعْمَالَ الْأَلْفَاظِ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ: اللَّيْلُ
وَالنَّهَارُ، وَلَا يُقَالُ: اللَّيْلُ وَالصُّبْحُ،
وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ فِي مِثْلِ هَذَا: مُطَابِقُ
مَحْضٍ، وَمُطَابِقُ غَيْرِ مَحْضٍ. فَسَابِقُ
وَالصُّبْحُ عِنْدَهُ (طَبَاقُ غَيْرِ مَحْضٍ).

وَالْفَرْقُ بَيْنَ (الطَّبَاقِ) وَ(الْمُقَابِلَةِ) مِنْ
وَحْهَيْنَ.

أَحَدُهُمَا: أَنَّ الطَّبَاقَ لَا يَكُونُ إِلَّا
بِالْجَمْعِ بَيْنَ ضَدِّينَ قَدْ بَيَّنَّ فَقْدَ، وَلِمُقَابِلَةِ
لَا تَكُونُ إِلَّا بِمَا زَادَ عَلَى الضَّدِّينَ مِنَ
الْأَرْبَعَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ.

وَالْوَجْهُ الْآخَرُ: أَنَّ الْمُقَابِلَةَ تَكُونُ
بِالْأَصْدَادِ وَغَيْرِ الْأَصْدَادِ.

وَأَنْظُرْ (الطَّبَاقَ) وَ(الْمُقَابِلَةَ) وَقَدْ
تَقَلَّمَا فِي بَابِ الطَّاءِ.

وَأَنْظُرْ (صَحَّةَ الْمُقَابِلَةِ) وَقَدْ تَقَلَّمْتَ فِي
بَابِ الصَّادِ.

و نظر (المحالف) وقد تقدم في باب
الحاء
واسطر (التكافؤ) وسبأتي في باب
الكاف

٦٦٠ - المقابلة

من (التأريخ الشعري) وقد سبق في
باب لهزمة.

٦٦١ - المقبول

ينقسم التشبيه باعتبار الغرض إلى:

١ - تشبيه مقبول: وهو الوافي بإعادة
لعرض، كان يكون المشبه به أعرف
شيء بوجه الشبه في بيان الحال، أو
يكون المشبه به أتم شيء في وجه الشبه
في إلحاق الناقص بالكامل، أو يكون
لمشبه به مستلم الحكم في وجه الشبه
معروفه عند المخاطب في بيان الإمكان.

٢ - تشبيه مردود: وقد سبق في باب
لراء

٦٦٢ - الاقتدار

وهو أن يبرز المتكلم المعنى الواحد
في حصة صور، اقتداراً منه على نظم
لكلام وتركيبه، وعلى صياغة قوالب
لمعاني ولأغراض، فتارة يأتي به في

لفظ الاستعارة، وطوراً يرزق في صورة
الإرداف، وأتونة يخرجها مخرج الإيجاز،
وحيثما يأتي به في ألفاظ الحمق...

إنخ

وانظر (الافتان) وقد تقدم في باب
الفاء.

٦٦٣ - التقدير

عند الرُّمَّاني: هو التشبيه من وجه
واحد دون وجه.

وانظر (التشبيه) في باب الشين.
وانظر (التحقيق) في باب الحاء.

٦٦٤ - التقدير

عند بعض السلاطين ضرب من
(الإيجاز). وتعريفه عندهم ينطلق على
تعريف (المساواة) عند غيرهم.

قالوا: إن التقدير هو الإيجاز الذي
تكون الألفاظ فيه مساوية للمعنى، لا
يريد أحدهما على الآخر، بحيث لو قدر
نقص من لفظه لتطرق الخرم إلى معناه
على قدر ذلك النقصان

ومثله قوله تعالى: ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا
أَكْفَرَهُ، مَنْ أَيْ شَيْءٍ خَلَقَهُ، مَنْ نَسَبَهُ
خَلَقَهُ فَعَدَّاهُ، ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُهُ، ثُمَّ أَمَانَهُ

فأقره، ثم إذا شاء أنشره، كلاً لما يقض ما أمره ﴿

فقد حصل هذا الكلام على نهاية مطابقة للمقصود منه. فلو أردت زيادة عليه لكانت فضلاً، ولو أجدت نقصاناً منه لكان انحلالاً.

ومنه قوله تعالى: ﴿على الموسع قدره وعلى المقتر قدره﴾، وقوله: ﴿من كفر فعليه كفره﴾. وقول الرسول ﷺ: «الحلال بين، والحرام بين، وبين ذلك مشبهات»

وانظر (المساواة) في باب السنين.
وانظر (الإيجاز) وسيأتي في باب الور.

٦٦٥ - التقديم والتأخير

قال ابن فارس: من سنن العرب تقديم الكلام وهو في المعنى مؤخر، وتأخير وهو في المعنى مقدم، كقول ذي الرمة

* ما مال عينك منها الماء ينسكب *

أراد: ما مال عينك ينسكب منها الماء؟

وقد جاء مثل ذلك في القرآن. قال الله جل ثناؤه ﴿ولو ترى إذ فرعوا فلا قوت ولا جئوا من مكان قريب﴾ تأويله - والله

أعلم -: ولو ترى إذا فرعوا وأجحدوا من مكان قريب فلا قوت، لأن القوت يكون بعد الأحذ.

ومن ذلك قوله جل ثناؤه ﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾ يعني القيامة: ﴿وجوه يومئذ خاشعة﴾ وذلك يوم القيامة، ثم قال: ﴿عاملة ناصبة﴾ في الدنيا، يومئذ أي: يوم القيامة خاشعة. والدليل على هذا قوله جل اسمه: ﴿وجوه يومئذ ناعمة﴾.

ومنه قوله جل ثناؤه: ﴿فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم، إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا﴾ المعنى. لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا.

وكذلك قوله جل ثناؤه: ﴿فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون﴾ معناه: فألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم.

ومن ذلك قوله جل ثناؤه: ﴿يا أيها الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون﴾ تأويله: لمقت الله رياكم في الدنيا حين دعيتم إلى الإيمان فكفرتكم، ومقتكم إياكم اليوم أكبر من مقتكم أنفسكم اليوم إذا دعيتم إلى الحساب، وعد

سَمَكُمْ عَلَى مَا كَانَ مِنْكُمْ

ومنه قوله حَلَّ ثَلَاثَهُ ﴿١﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِإِرَامَ أَجَلٌ
مُسْتَى ﴿٢﴾ «فَأَحَلُّ» معطوف على «كَلِمَةٌ»
التأويل: وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَقَتْ مِنْ رَبِّكَ،
وَأَجَلٌ مُسْتَى - أراد الأجل المصروب لهم
وهي الساعة - لَكَانَ هَذَا الْعَذَابُ لَازِمًا
لَهُمْ ^(١).

٢٦٦ - تقديم المسند

يَقْدَمُ الْمُسْنَدُ عَلَى الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ
لِلْإِعْرَاضِ لِلْعَلَاةِ الْآتِيَةِ:

١ - إضافة قصر المسند إليه على
المسند، نحو: تَمِيمِي أَنَا، فَالْمُسْنَدُ إِلَيْهِ
وَهُوَ أَنَا، مَقْصُورٌ عَلَى كَوْنِهِ تَمِيمِيًّا، لَا
يَتَجَاوَزُ ذَلِكَ إِلَى كَوْنِهِ قَيْسِيًّا مَثَلًا. فهُوَ مِنْ
قَصْرِ الْمَوْصُوفِ عَلَى الصِّفَةِ.

وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى فِي وَصْفِ خَمْرِ
الْحَنَّةِ: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ وَالْمَوْلُ هُوَ مَا
يَنْبَغُ شَرْبَ الْخَمْرِ مِنْ وَجَعِ الرَّأْسِ وَثِقَلِ
الْأَعْيُنِ. فَهُوَ كَذَلِكَ مِنْ قَصْرِ الْمُسْنَدِ -
وَهُوَ عَدَمُ الْغَوْلِ - إِذَا اعْتَبِرَ النَّفْيُ فِي
جَانِبِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ - أَوْ عَدَمُ الْحَصُولِ فِيهَا
إِذَا اعْتَبِرَ النَّفْيُ فِي جَانِبِ الْمُسْنَدِ.

وَلَمَعْنَى عَلَى الْإِعْتِبَارِ الْأَوَّلِ أَنَّ عَدَمَ

(١) يَصَاحِي ٢٠٩

الغول مقصور على الانصاف بكونه في
خمر الحنة، لا يتجاوزها إلا الانصاف
بكونه في خمر الدنيا.

وعلى الاعتبار الثاني يكون المعنى أن
الغول مقصور على عدم الحصول في
خمر الحنة، لا يتجاوزها إلى عدم
الحصول في خمر الدنيا.

ونظيره قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ
دِينِ﴾ وَالْقَصْرُ فِي ذَلِكَ قَصْرُ إِضَافِي،
قَصْرٌ فِيهِ الْمَسَدُ إِلَيْهِ عَلَى الْمُسْنَدِ. وَهُوَ
قَصْرُ مَوْصُوفٍ عَلَى صِفَةٍ. وَلِهَذَا لَمْ يَقْدَمْ
الْمُسْنَدُ عَلَى الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
فِي وَصْفِ الْكِتَابِ الْكَرِيمِ: ﴿لَا رَيْبَ
فِيهِ﴾، فَيَقَالُ: لَا فِيهِ رَيْبٌ، لَثَلَا يَفِيدُ
ثُبُوتَ الرَّيْبِ فِي مَائِزِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ،
لَأَنَّهَا الْمَعْتَبَرَةُ فِي مَقَابِلَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

٢ - التثنية من أول الأمر على أن
المقدم غير لا نعت، فحق قول الشاعر:

لَهُ هَمٌّ لَا مَتَى لِكِبَارِهَا
وَهَمَّتْهُ الصُّغْرَى أَحَلَّ مِنَ الدَّهْرِ

لَمْ يَقُلْ: «هَمٌّ لَهُ» لَثَلَا يَتَوَهَّمُ أَنَّ
الظرف نعت، إِذْ حَاجَةُ الْكِرَةِ إِلَيْهِ أَشَدُّ
مِنْ حَاجَتِهَا إِلَى الْخَيْرِ. وَفِي حَعْلِهِ نَعْتُ
صَرْفٍ لِلْكَلَامِ عَنِ الْعَرْضِ الَّذِي سَبَقَ لَهُ،
وَهُوَ مَدْحُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى مَدْحِ هَمِّهِ.

وَلَيْسَ التَّقْدِيمُ هُنَا لِلْحَصْرِ، إِذْ لَيْسَ

لمقصود حصر الهمم الموصوفة عليه وإن
كان سائعاً، بل إثباتها له كما يقتضي ذلك
بدون تسليم

٣ - مفاؤن نحو:

* سعدت بكرة وجهك الأيام *

لم يقل: «الأيام سعدت» تعلقاً
بتقديم ما يدل على السعادة.

٤ - التشويق إلى ذكر المسند إليه.

وذلك نحو قول الشاعر

ثلاثة تُشرق الدنيا بهجتها

شمس الصبح وأبو إسحاق والقمر

هي المسند طول يشوق النفس إلى
ذكر المسند إليه، فيكون له وقع في
النص، ومحل من القبول.

ونظر (تأخير المسند) وقد سبق في
باب الهمزة.

ونظر (تأخير المسند إليه) وقد سبق
في باب الهمزة

ونظر (تقديم المسند إليه) وسيأتي.

٦٦٧ - تقديم المسند إليه

على المسند، ويكون لأن ذكره أهم،
لأحد الأسباب الآتية:

١ - لأن تقديمه هو الأصل، ولا
مقتضى لتعلول عه، إذ هو المحكوم
عليه، ولا بد من تحقيقه قبل الحكم، لأنه

موصوف في المعنى، ونحكم صفة،
فثبوتها فرع ثبوت الموصوف. وقد يُعدل
عن هذا الأصل لمقتضى، كما في
الفاعل، فيؤخر لأن مرتبة العامل المتقدم
على المعمول.

٢ - تمكين الخبر في ذهن السامع،
وذلك حين يكون في المعتد تشويق به،
نحو قول الشاعر:

واللي حارث البريّة فيه

حيوان مستحدث من جماد

والمراد باستحدثائه من الحمد بعثه يوم
القيامة، أو استحدثائه من النطفة أو من
التراب.

٣ - تعجيل المسرة أو المساءة: نحو:
سعد في دارنا، والسفاح في دار فلان.

٤ - تخصيص المسند إليه بالخبر

الفعلّي - وذلك إذا وقع بعد نفي نحو:
أنا فعلت هذا. فتقديم نفي الفعل

عن المتكلم، وثبوته لغيره هي الوجه

الذي نفي عنه من العموم والخصوص.

فإذا قصد القصص الإصافي، كان

التخصيص بالسبب إلى من تسوهم

المخاطب اشتراكك معه، أو انفرادك به

دونه. وإذا قصد القصص الحقيقي، كان

جميع من عداك فاعلاً له.

ولأن التقديم بهذا التخصيص، لا

يصح أن تقول: ما أنا فعلت هذا ولا عيري، لأن مفهوم (ما أنا فعلت) أن عيرك قد فعل، ومنطوق (لا عيري) أنه لم يفعل، وهما ماقصان.

وكذلك لا يجوز أن تقول: ما أنا رأيت أحد، لأن ذلك يقتضي أن إنساناً عيرك رأى كل أحد، إذ أن من المعلوم أن لذكر في سياق النفي نفي نفي الرؤية عن المتكلم عن وجه العموم في المفعول، وجب أن تثبت لعيره عن وجه العموم فيه، ليتحقق تخصيص المتكلم بهذا النفي.

وكذلك لا يجوز «ما أنا ضربت إلا زيد» لاقتضائه أن إنساناً عيرك قد ضرب كل أحد إلا زيدا، لأن المستثنى منه يقتدر عاماً، وكل ما نفيه عن المسند إليه على وجه محصور يجب أن يثبت لغيره على هذا الوجه، تخفيفاً لمعنى المحصر، إن عاماً عاماً، وإن خاصاً فخاص.

أما إذا لم يل المسند إليه حرف نهي فقد يكون تقديمه للتخصيص رداً على من زعم أنفراد الغير بالخبر، أو مشاركته لمسند إليه فيه نحو: أنا سَعَيْتُ في حاجت، أي لا عيري، فيكون قصر نسب أو وتحي، فيكون قصر أفراد. ويؤكد على الأول نحو (لا عيري)،

وعلى الثاني بنحو (وحيدي) للدلالة الصريحة على ما أردت.

وقد يكون لتقوية الحكم في تقريره في ذهن السامع نحو: هو يعطي الجريل، وأنت لا تكذب، لما فيه من تكرير الإسناد.

فقولنا: (أنت تكذب) أقوى في الحكم من (لا تكذب) ومن (لا تكذب أنت) لعدم تكرير الإسناد في الأول، ولأن التوكيد بلفظ (أنت) في مثال الثاني جاء لتوكيد المحكوم عليه، لا لتوكيد الحكم.

وإذا بُني الفعل على منكر أعاد التقديم تخصيص الخبر أو الواحد به. فإذا قلت: رحل حصراً، فقد تريد (لا امرأة) فيكون لتخصيص الجنس. وقد تريد (لا أكثر) فيكون لتخصيص الواحد. وقيل: البناء على منكر يكون للتخصيص أو لتقوية كالباء على معرف.

٥ - إفادة عموم السلب: وقد تقدمت في باب النفاء.

وانظر (تأخير المسند إليه). وقد سبق في باب الهمزة.

٦٦٨ - تقديم المفعول به

يقدم المفعول به على الفعل، ومنه

في ذلك ما أشبهه من الجار والمجرور
والطرف والحال، للأعراس الآتية:

١- ردّ خطأ السامع أو إزالة تردّد:
تقول: زيداً أكرمت، لتدلّ على أنّك
أكرمت وحده، ردّاً على من زعم أنّك
أكرمت ضميراً وحده، أو مع زيد، أو لم
يدر أيهما أكرمت.

ويكون على الأول (قصر قلب) وعلى
الثاني (قصر أفراد) وعلى الثالث (قصر
تعيين).

وتقول مؤكداً للتقديم في الردّ على من
زعم الغير أو الشركة: زيداً أكرمت لا
غيره، فلفظ: «لا غيره» توكيد لما دلّ
عليه التقديم من القصر.

ولأنّ التقديم لردّ الخطأ في تعيين
المفعول مع الإصابة في اعتقاد وقوع
الفعل على مفعول ما، لا يجوز أن
تقول: ما زيداً ضربت ولا غيره، لأن
التقديم يدلّ على وقوع الضرب على غير
زيد. وقول: «ولا غيره» ينفي ذلك،
فيكون مفهوم التقديم ماقضاً لمنطوق «لا
غيره».

ولا يجوز أن تقول: ما زيداً ضربت
ولكن أكرمت، لأنّ التقديم لا يفهم منه أن
الخطأ واقع في الفعل حتى تردّه إلى
الصواب بأنك أكرمت. ولكنه واقع في

المفعول به. فرده إلى الصواب أن تقول:
«ما زيداً ضربت ولكن عمر»

ونحو قولك: «زيداً عرفت» يحتمل أن
يكون تأكيداً، إن قدر الفعل المحذوف
المفسر بالمذكور قبل الاسم، على
معنى: عرفت زيداً عرفت.

ويحتمل أن يكون تخصيصاً، إن قدر
الفعل المحذوف بعد المفعول على
معنى: زيداً عرفت عرفت. والرجوع في
تعيين أحد المعنيين إلى الفرائض.

وكالمفعول به - في تقديمه لإفادة
الاختصاص - الجار والمجرور في نحو:
يزيد مررت. والطرف نحو: يوم الجمعة
سافرت، وأمام الحديقة جئت.
والمفعول لأجله نحو: إخلالاً لك
وقفت. والحال نحو: راكباً سافرت.

٢- الاهتمام بالمتقدم، نحو: القائل
رأيت.

٣- التبرك، نحو: محمداً ﷺ زرت.

٤- التلذذ، نحو: الحبيب رأيت.

٥- ضرورة الشعر، ومثلها رعاية
الشعاع هي التثنية.

٦- رعاية الفاصلة في القرآن الكريم.
ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَخَدُودُهُمْ عَمُورٌ،
ثُمَّ الْجَحِيمُ صَلْوَةٌ، ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا

سعون ذراعاً فاسلكوه ﴿١﴾ وقوله تعالى : ﴿٢﴾ وما ظلماتهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿٣﴾.

واعلم أن التقديم يكون للتخصيص غالباً، شهادة الاستقراء، وحكم اللوق. ولهذا قلوا في معنى قوله تعالى : ﴿٤﴾ إياك نعبد وإياك نستعين ﴿٥﴾، نخصك بالعبادة والاستعانة. وفي معنى قوله تعالى : ﴿٦﴾ لا إله إلا الله تحشرون ﴿٧﴾ أي إليه لا إلى غيره.

ويفيد التقديم مع التخصيص في جميع حالاته الاهتمام بالمتقدم. ولهذا يُقدَّر المحذوف في (بسم الله) مؤخرًا، أي باسم الله أفعل، ليفيد مع الاختصاص الاهتمام، لأن المشركين كانوا يبدئون بأسماء آلهتهم، فقصده الموحّد تخصيص اسم الله بالابتداء للاهتمام والردّ عليهم.

وأورد على هذا قوله تعالى : ﴿٨﴾ اقرأ باسم ربك ﴿٩﴾ فلم يتقدم الجار والمجرور الفعل. وأجيب بأن الأهم في هذه السورة القراءة، لأنها أول سورة نزلت، وإن كان اسم الله في نفسه أهم؛ أو بأن ﴿٩﴾ اقرأ ﴿١٠﴾ الأولى لم يتعدّ إلى ما بعده، فالمراد طلب القراءة من غير اعتبار تعلّبه إلى معموله، وقوله تعالى : ﴿١١﴾ باسم ربك ﴿١٢﴾ متعقّب ﴿١٣﴾ بالقرأ الثانية.

٦٦٩ - تقديم بعض المعمولات على بعض

معمولات الفعل التي أريد ذكرها مع لفائدة تستوي من حيث هي ألفاظ مقصود بكل منها الدلالة على جزء من معنى الكلام في المتولة، ولا مرجع لتقديم أحدها على غيره عقلاً ولكننا نقدم بعضها على بعض لأسباب، منها ما جرى عليه العرب في الاستعمال، ومنها ما يعرض لترتيب وضع الألفاظ من نكت بلاغية تستدعي أن يُقدّم بعضها

وأسباب التقديم إجمالاً هي :

١ - اتباع الاستعمال، كتقديم الفاعل على المفعول، لأن الفاعل عمدة في الكلام لا يتم المعنى بدونه، والمفعول فضلة، يُمكن أن يسقط مع صحة الكلام. ويكون ذلك حين لا يُوجد مقتضى للمفعول من هذا الأصل.

ومثل الفاعل المفعول به الأول في نحو: أعطيت زيناً درهماً. فاصله التقديم، لما فيه من معنى الفاعلية.

٢ - أن يكون المقدم أهم، والاهتمام يكون مراعاةً لحال المتكلم أو السامع، أو لحالهما معاً. فتقول قتل الدث فلان، وتقدم المفعول لأن الأهم في تعلو القتل هو الدث الذي عاث في البلدة.

٣ - أن يوهم التأخير خلاف المقصود.
وذلك كما في قوله تعالى : ﴿ وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه ﴾ ، فلو سألنا ﴿ من آل فرعون ﴾ عن ﴿ يكتم إيمانه ﴾ لتوهم أنه من صلة ﴿ يكتم ﴾ أي يكتم إيمانه من آل فرعون ، فلا يفهم أن ذلك الرجل كان منهم مع أن المراد ذلك ، لمزيد العناية به .

٤ - رعاية التناسب . كما في قوله تعالى : ﴿ فأوحى في نفسه خيفة موسى ﴾ آخر لفظة ﴿ موسى ﴾ وهو الفاعل ، لأن فواصل الأي على الألف

٦٧٠ - القريب

القريب من التشبيه هو ما يحضر في الذهن ، ويسهل إدراكه .

وعكسه (الغريب) وقد سبق في باب الغين .

ومثال التشبيه القريب أنك متى أحطرت بآلك استدارة قرص الشمس ونورها وتموح ضوئها فإن المرأة المجنونة تقع في قلبك ، وتعرف من أول وهلة كونها مشبهة للشمس

وهكذا إذا نظرت إلى السيف المصقول عد سله ، فإنك تذكر لمعان السرى ، ولهذا تشبيه به .

وإذا رأيت الثياب الموشاة من سحرير في رقتها وصفائها وإحكام أنوبها فإث تشبيهها بالروض الممطور المنقش عن لزهارة ، المنتسم عن أنواره .

هذه الأمور وما شابهها تعد من تشبيه القريب (١) .

وانظر (التشبيه الغريب) وقد سبق في باب الغين .

٦٧١ - التقرير

من الأغراض التي يخرج إليها الاستفهام عن معناه الأصلي ، وهو حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه ، والجأؤه إلى الاعتراف به ، بأن تجعل الذي أردت أن تحمل المخاطب على الإقرار به والياً الهمة : فنقول . أقتلت خالداً؟ في تقريره بالفعل وأنت قتلت؟ في تقريره بالفاعل . وأخالدأ قتلت؟ في تقريره بالمفعول؟ وهكذا

وقد يطلق التقرير بمعنى لتحقيق والتثبيت ، فيقال : أقتلت خالداً؟ بمعنى أنك قتلت البتة .

٦٧٢ - المقارنة

هي أن يقرن الشاعر الاستعارة بالتشبيه (١) انظر (الطرائف) ١/ ٣٦١

أو «مبالغة» أو غير ذلك من المعاني
موصول بحنفى أثره إلا على مقلبي النظر في
هذه الصناعة، وأكثر ما يقع ذلك بالجمل
لشعرية، كمول بعض شعراء المغرب.

وكنت إذا استزلت من جانب الرضا
نزلت نزول الغيث في البلد المثل
ون هتيج الأعداء منك حفيظة
وقعت وقوع النار في الحطب الجزل
فهذه لاءم بين الاستعارة والتشبيه
المزروع الأداة في صدر بيتيه
وعجزهما.

وأما ما قرئت فيه الاستعارة بالمبالغة
فمثاله قول النابغة الدياتي:

وأنت ربيع يُنعثُ الناسُ سيئه
وسيفُ أعيرته المية فاطع

فإن في كل من صدر البيت وعجزه
استعارة ومبالغة، وإنما التي في العجز
أبلغ.

ومما افترن فيه الإرداف بالاستعارة
فكقول نعيم بن مفلح

لدرُ عُدوة حتى برعنا عشية
وقدمات شطر الشمس والشرط متفق

فيه عثر بموت شطر الشمس عن
العروب، واستعار للشرط الثاني
المؤنث.

٦٧٣ - المقارنة

هي عند بعض العلماء ما يعمرن شعر
به شعره من شعر غيره

وهو عكس الإبداع والاستعانة، فإن
الإبداع والاستعانة يقدم الشاعر فيهما
شعر نفسه على شعر غيره. والمقدرة
يقدم فيها شعر غيره، ويأتي عليه ما شاء
من شعره. كما حكى عن الرشيد هرون
أنه قال يوماً للجماز:

أجزؤ وأبدى:

* الملك لله وحده *

فقال الجماز:

* وللحليفة بعده *

وللمحب إذا م

حبسه سات عند

٦٧٤ - القرينة

القرينة هي الأمر الذي بصرف الذهن
عن المعنى الوضعي إلى الوضع
المجازي، وهي إما عقلية نحو: «أقبل
الأسد» والسامع يرى رجلاً، وإما لفظية
نحو: «بين هؤلاء الرجال أسد» في يعينه
سيف صارم، فـ«بين هؤلاء الرجال»
و«في يمينه سيف» قرينة لفظية.

٦٧٥ - القسم

هو أن يقصد الشاعر الحلف على شيء، فيحلف بما يكون له مذحاً، وما يكسبه فخرأً، وما يكون هجاء لغيره

فمثال الأول قول مالك بن الأشتر السجعي في معاوية

بقيت وفري وأحرمت عن العلا
ونفيت أضبابي بوجه عبوس
إن لم أشرب على ابن هند غارة
لم تخل يوماً من ذهاب نفوس
فقول أن الأشتر تضمن المديح
لنفسه، والفخر الزائد والوعيد للغير.

ومنه قول أبي علي البصير يعرض بعلي بن الجهم:

أكدت أحسن ما يظن مؤملي
وهدمت ما شادته لي إسلامي
وعدمت عاداتي التي عودتها
فبذبت من الأسلاف والأخلاف
وغضضت من ناري ليخفي ضوءها
وقرئت علماً كاذباً أضبابي
إسم أشن على علي خلة
نمسي قذئ في أعين الأشراف

وقد يقسم الشاعر بما يريده الممدوح ويحتاره كقول الشاعر:

إن كان لي أمل سواك أعده
فكفرت نعمتك التي لا تكفر

وأحسن ما سمع في القسم على الممدوح قول الشاعر:

حلفت بمن سوى السماء وشده
ومن فرج البحرين يلتقي
ومن قام في المحقول من غير رؤية
فأثبت في إدراك كل عين
لما خلقت كفاك لا لأربع
عقائل لم تغفل لهن شون
لتفيل أفواء وإعطاء نائل
وتقليب هندي وحبس عناد

والمقدم في هذا الباب، وهو لدي انتهت إليه نهاية البلاغة، قوله تعالى: ﴿فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾ فإنه قسم يوجب الفخر، لتضمنه التمدح بأعظم قدرة وأكمل عظمة حاصلة من ربوبية السماء والأرض، وتحقيق الوعد بالرزق، وحيث أخير سبحانه تعالى أن الرزق في السماء، وأنه رب السماء، يلزم من ذلك قدرته على الرزق الموعود به دون غيره.

وأما ما جاء من القسم في السبب فكقول الشاعر:

جنى وتجنى والمؤد يطيعه
فلا دأ من بخي عليه كما بخي
فإن لم يكن علي كعني ومسمعي
فلا نظرت عسي ولا سمعت أدي

وكقول جميل بن معمر العذري على
لسان محبته

قلت: وعش أبي وأكبر إحتوتي
لأنهن الحبي إن لم تخرج
فحرجت حبة أهلها فتبست
فعلمت أن يميها لم تلجج

٦٧٦ - التقسيم

قال ابن رشيق: اختلف الناس في
التقسيم، فبعضهم يرى أنه استقصاء
الشعر جميع أقسام ما ابتدا به كقول
بشار:

بصر ب يذوق الموت من ذاق طعمة
وتدرك من نجي الفرار مثالبه
فراح فريق في الأسارى، ومثله
قتيل، ومثل لاذ بالبحر هارئة
فالبيت الأول إما موت، وإما حياة
تورث عاراً ومثلية.

والبيت الثاني ثلاثة أقسام: أسير،
وقتيل، وهارب. فاستقصى جميع
لأقسام. ولا يوجد في ذكر الهزيمة زيادة
على ما ذكر.

ومثل ذلك قول عمرو بن الأهتم إلا أنه
أكثر إيجازاً

أشرباً ما شربت ما فهديل
من قتيل وهارب وأسير

فجمع الوجوه كلها في مصراع
واحد.

ومن أشرف المثنوي في هذا الباب قول
رسول الله ﷺ: «وهل لك يا بن آدم من
مألك إلا ما أكلت فأفنت، أو لبست
فأبليت، أو تصدقت فأمصيت، فلم ينق
عليه الصلاة والسلام قسماً رابعاً لو طلب
يوجد.

وقال نافع بن عليفة: يا بني، اتقوا الله
بطاعته، واتقوا السلطان بحقه، واتقوا
الناس بالمعروف، فقال رجل منهم:
ما بقي شيء من أمر الدين والدنيا إلا وقد
أمرنا به!

ومن التقسيم نوع هو هذا الأول إلا أن
فيه زيادة وتدرجاً، فصعب لذلك على
متعاطيه وقل جداً. فأحسنه قول زهير بن
أبي سلمى.

يطعنهم ما ارتنوا حتى إذا طعموا
ضارت، حتى إذا ما ضاربوا اعتنوا
فأنى بجميع ما استعمل في وقت
الهيح، وزاد ممدوحه رنة، وتقدم به
خطوة على أقرانه.

قال ابن رشيق: ولا أرى في التقسيم
عديلاً هذا البيت. ويليه في بانه قول
عتر:

إِنْ يُلْحَقُوا أَكْرَرُوا وَإِنْ يَسْتَلْحَمُوا
شُدُّدٌ وَإِنْ يُلْقُوا بَضْنُكَ أَنْزَلُ

ويروى: وَإِنْ يَقْتَوَاءُ. ومما ينصاف
إليه قول طريح بن إسماعيل الثقفي:

إِنْ بِسَمْعُوا الْحَيْرَ يُحْمَوُهُ، وَإِنْ سَمْعُوا
شُرًّا أَدْعَوَاءُ وَإِنْ لَمْ يَسْمَعُوا كَلْبُوا

وقال لحصير بن الحمام

دفعتمكم بالحلم حتى ببطرتكم
وبالكف حتى كان رفع الأصابع
فلمّا رأينا جَهْلَكُمْ غير متّيه
وما قدمض من حلمكم غير راجع
فَسَنَسْنَا مِنَ الْآبَاءِ شَيْئاً وَكَلَسْنَا

إلى حسب في قومه غير واضح
فلما بلغنا الأمّهات وجدّتم
بني عمكم كانوا كرام المضاجع
كأنه يقول: نحن أكرم منكم أمّهات،
فهذا هو (التدريج) في الشعر.

قال: وبعضهم في التقسيم على
خلاف ما قدمت، زعم أبو العيّن أن خير
تقسيم قبل قول ابن أبي ربيعة:

نَهَيْتُمْ إِلَى نَعْمٍ فَلَا الشَّمْلُ جَامِعٌ
وَلَا سَجَلٌ مَوْضُوعٌ وَلَا أَنْتَ مُقْصَرٌ
وَلَا قَرَبٌ نَعْمٍ إِنْ دَسَتْ مِنْكَ نَافِعٌ
وَلَا نَائِيهَا يُسْلِي وَلَا أَنْتَ تَضَرُّ

واختار قوم آخرون قول الحاركي:

فَلَا كَمَلِي يَفْنَى، وَلَا لَكَ رَقَّةٌ
وَلَا عَنْكَ إِقْصَارٌ، وَلَا فَبِكَ مَطْمَعٌ

وزعم الفرزدق أن أكمل بيت فاته
العرب، أو قال: أجمع بيت قول امرئ
القيس:

لَهُ أَيُّطَلَا ظَنِي وَسَاقَا نَعَامِي
وَارِخَاءُ مَرْحَانٍ وَتَقْرِيبُ تَنْفَسٍ
وقال الأعشى يصف فرساً:

ضَلَّ مَقْلَدَهُ أَسِي
بَلْ خَلَّدَهُ مَرْعُ جَسَابِهِ
وقال عمرو بن شاس:

مدنّج سابع الصلوع طويل الـ
شخص عبل الشوى فمير الأعبي

فهذا وما قبله يسمى (جمع
الأوصاف)، وسماه بعض الحدّاق من
أهل الصناعة (التعقيب)

وكان محمد بن موسى المنجّم يحب
التقسيم في الشعر، وكان مُعْجِباً بقول
العبّاس بن الأحنف:

وَصَالِكُمْ ضَرَمٌ، وَحَكْمٌ قَلْبِي
وَعَطْفُكُمْ صَدٌّ، وَسَلْمُكُمْ حَرْبٌ

ويقول: أحسن والله فيما قَسَمَ، حين
جعل كل شيء صلته، والله إن هذا
التقسيم لأحسن من تقسيمات إقبيس

حكى ذلك الصولي

ومن أنواع التفسير (التقطيع). أنشد
لجرجاني للنابعة الذبياني

ولله عينا من رأى أهل قبة
أضر لمن عادى وأكثر نافعاً
وأعظم أحلاماً وأكبر سيئاً
وأفضل مشفوع إليه وشافعاً

وسماه قوم مهم عبد الكريم بن
إبراهيم النهشلي (المصبل). وقد سبق
في باب الفاء.

و (لتفسير) عدد البلاغين من البديع
المعنوي وهو ذكر متعدد ثم إضافة ما
لكل إليه على التعيين. وبهذا القيد خرج
الف والشر، وقد أهمله السكاكي،
فتوهم بعضهم أن التفسير عنده أهم
من (الف والشر)، وذكر الإضافة مغني
عن هذا القيد، إذ ليس في الف والشر
إضافة ما لكل إليه، بل يذكر فيه ما لكل
حتى يضيفه السامع إليه ويرقه. والتفسير
كقول أبي تمام:

فما هو إلا الوحي أو خد مرهف
تميل طباء أئدغي كل مائل
فهذا دواء الداء من كل عالم
وهذا دواء الداء من كل جاهل

وكقول المتلمس.

ولا بقيم على ضيم يُراد به
إلا الأذلان غير الحي ولونند
هذا على الحذف مربوط بمرته
وذا يُشج ولا يرثي له أحد

ذكر العير والوند، ثم أضاف إلى الأول
الربط على الحذف، وإلى الثاني الشج
على التعيين. وقيل: لا تعين، لأن
«هذا» و«ذا» متساويان في الإشارة إلى
القريب. فكل منهما يحتمل أن يكون
إشارة إلى العير وإلى الوند، فابيت من
الف والنشر دون التفسير. قالو: وفيه
نظر، لأننا لا نسلم التساوي، بل إن لم
حرف التنبيه إيماء إلى أن القرب فيه أقل،
بحيث يحتاج إلى تنبيه ما، بخلاف
المتجرد عنها، فهذا للقريب «العير» وذ
للقرب «الوند».

وأما هذه الاعتبارات لا ينبغي أن
تهمل في عبارات العلماء، بل ليست
البلاغة إلا رعاية أمثال ذلك.

وقال السكاكي. التفسير هو أن تذكر
شيئاً ذا جزأين أو أكثر، ثم تضيف إلى كل
واحد من أجزائه ما هو به عددك، كقوله

أديان في بلع لا يسأكلان
إذا صحبنا المرأة غير مكند
فهذا طويل كظل القاة
وهذا قصير كظل الوند

قالوا: وقد يطلق (التقسيم) على
أمرين آخرين:

أحدهما: أن يذكر أحوال الشيء
مضافاً إلى كل حال من تلك الأحوال ما
يليق بها، كقول أبي الطيب المتنبّي:

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ
كانهم من طول ما انتموا مردّ
نقال إذ لا قوا خفاف إذ دُعوا
كثير إذ شدوا قليل إذ عُدوا

ذكر أحوال المشايخ وأضاف إلى كل
حال ما يناسبها؛ بأن أضاف إلى الثقل
حال الملاقة، وإلى الحفة حال الدعاء،
وهكذا إلى الآخر.

وكقوله أيضاً:

بدت قمراً، ومالت حُوط باب
وفاحت عنبراً، ورنّت غزالاً

ونحوه قول الآخر:

سفرن بدوراً، وانتخب أهلة
ومشّن غصوناً والتفتن جاذراً^(١)

وقد ذكره الفاصي الجرجاني في
(الوساطة) باسم (التقسيم الموصول).

والآخر: استيفاء أقسام الشيء
بذكره، كقوله تعالى: ﴿ثم أورثنا الكتاب

(١) ينظر (الوساطة بين المتنبّي وحمويه) ٤٦ -

الذين اصطفينا من عبادنا، فمنهم ظالم
لنفسه؛ ومنهم مقصد، ومنهم مساق
بالخيرات بإذن الله ﴿، وقوله تعالى
﴿يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِيَّاكَ وَيَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ
الذكور، أو يُرَوِّحُهُمْ ذَكَرْنَا وَرَبُّكَ وَيَحْصُرُ
مَنْ يَشَاءُ غَمِيماً﴾

ومنه ما حكى عن أعرابي وقف على
حلقة الحسن، فقال:

«رحم الله من تصدق من فضل، أو
أسى من كفاف، أو أثر من قوت». فقال
الحسن: ما ترك لأحد عذراً

ومثاله من الشعر قول زهير:

وأعلم علم اليوم والامس قبله

ولكتني عن علم ما في غد عم

وانظر (صحة التقسيم) في باب
المصاد.

وانظر (مساد التقسيم) في باب الماء.

وانظر (الجمع مع التقسيم) في باب
الجم

وانظر (الجمع مع التفرين ولتقسيم)
في باب الجم.

٦٧٧ - التقسيم المفرد

هو أن يذكر فسمه ذات حرايين أو
أكثر، ثم يُضم إلى كل واحد من الأقسام
ما يليق به، كقول ربيعة الرقي:

لشتان ما بين اليزيديين في الندى
 يريد سليم والأغر ابن حاتم
 يريد سليم سالم المائل والغنى
 فنى الأزدي من أمواله غير سالم
 بهم الفنى الأزدي إنلاف ماله
 وهم الفنى العيسى جمع النراهم
 فلا يحسب التمام أنى هجوته
 ولكنني فصلت أهل المكابر
 ومنه قول ابن حيوس:

ثمانية لم تغترق مذ جمعتها
 فلا افرقت ما ذب عن ناظر شعر
 يفيئك والتفوى وجودك والغنى
 ولفظك والمعنى وسيفك والنصر
 وقول آخر:

لملتبس الحاجات جمع ثنائيه
 فهذا له فن، وهذا له فن
 فسخامل العلما، وللمعدم الغنى
 وللمذنب الرخصى، وللخائب الأمن
 ويجوز أن يعد هذا من الجمع مع
 التقسيم

٦٧٨ - القصائد المعرأة

يراد بهذا النوع من المنظوم أن تكون
 القصيدة محملتها خالية من أحد حروف
 بهاء. فحيث التمسته كنت كطالب ما

لا يوجد، أو كملتسم حرقاً أجسباً في
 الحروف العربية.

والأصل في هذا ما يروى من خبر
 واصل بن عطاء المتوفى سنة ١٨١ هـ.

قال الجاحظ: إنه لما علم أنه اللغ
 فاحش اللغ، وأن مخرج ذلك منه شنيع،
 وأنه كان داعية مقالة ورئيس نخبة، وأنه
 يريد الاحتجاج على أرباب السهل
 وزعماء الحل، وأنه لا بد له من مقارعة
 الأبطال، ومن الخطب الطوال، وأن
 البيان يحتاج إلى تمييز وسياسة، وإلى
 ترتيب ودياسة، وإلى تمام الآلة،
 وإحكام الصحة، وإلى سهولة المخرج،
 وجهارة المطلق، وتكميل الحروف،
 وإقامة الوزن... وعلم واصل أنه ليس
 معه ما ينوب عن البيان التام واللسان
 المتمكن، والقوة المتصرفة... رم أبو
 حذيفة إسقاط الراء من كلامه، وإخراجها
 من حروف عنقه، فلم يزل يكبد ذلك
 ويغاله، ويناضله ويأحده... حتى
 انتظم له ما حاول، واتسق له ما أمل،
 حتى صار لغرابته مثلاً، ولغرافته معماً.

وكان هذا الأمر مقصوداً على المشور
 حتى جاء الصاحب بن عباد فحمله في
 المنظوم. قال الثعالبي في ترجمة
 أبي الحسين علي بن الحسين الحسني

لهذه ذاتي : وكان الصاحب صاهره
مكريمته التي هي واحدة... ولما قال
الصاحب قصيدته المَعْرَأة من الألف التي
هي أكثر الحروف دخولاً في المظوم
والمشور، وأولها:

قد ظل بجرح صدي
من ليس يعدوه فكري

وهي في مدح أهل البيت، وتبلغ
سبعين بيتاً، تعجب الناس منها وتداولها
الرؤاة. واستمر الصاحب على ذلك،
فعمل قصائد كل واحدة حالية من حرف
من حروف الهجاء، ونفيت عليه واحدة
تكون مَعْرَأة من الواو، فأنبرى أبو الحسن
لعملها، وقال قصيدة فريدة ليس فيها
واو، مدح الصاحب في أثنائها، وأولها:

سرق ذكرت به الحبايب
لما بدا طالع ساكب
أمدامعي منهلة
هاتيك أم قرر السحاب
نشرت لآلي، أدمع
لم تفسر عها كف ناقث
وكبها من هذا النمط، يتحامل بعضها
على بعض

٦٧٩ - القَصْرُ

هو تخصيص شيء بشيء نظرياً من

الطرق الآتية:

١ - العطف بلا: مثل: محمد شاعر لا
كاتب. والمقصود عليه هو المقول لما
بعد «لا».

٢ - العطف ببل ولكن. مثل: ما خلد
شاعراً بل محمد، ما محمد كاتباً بل
شاعراً، ما محمد مقيماً لكن مسافراً
والمقصود عليه ما بعد «بل» أو
«لكن».

٣ - الشئ والاستثناء: مثل: ما محمد
إلا شاعر، وما شاعر إلا محمد.
والمقصود عليه هو ما بعد «إلا».

٤ - إنما: مثل: إنما محمد شاعر،
إنما الشاعر محمد. والمقصود عليه هو
المتأخر في الكلام.

٥ - تقديم ما حقه التأخير. نحو:
شاعر محمد، عن محمد دامت.
والمقصود عليه هو المتقدم في الكلام

ومن طرق القصر أيضاً (تعريف ركي
الإسناد) نحو: زيد المطلق، ولمنطق
زيد. وهو يفيد حصر الاعتلاق في زيد،
تقدم أو تأخر.

وكما يقع القصر بين المتدا وحر
يضع بين الفعل والمفعول نحو: ما د لا
المحدد. وبين العاقل والمفعول نحو: ما

أحمد علي إلا الحساب، وما أحاد
لحساب إلا علي. وبين المفعولين نحو:
ما أعطيت السائل إلا درهماً، وما أعطيت
درهماً إلا السائل. وغير ذلك من
المتعقبات.

وإذا قلت: ما أجاد علي إلا
الحساب، فقد قصرت الفعل المسند إلى
لفاعل على المفعول. وإذا قلت: ما
أحاد الحساب إلا علي، فقد قصرت
الفعل الواقع على المفعول على الفاعل.

وفي القصر بطريق النفي والاستثناء
يؤخر المقصور عليه مع أداة الاستثناء،
فنقول: ما حلّ المسألة إلا أحمد، إذا
أريد القصر على الفاعل. ونقول: ما حلّ
أحمد إلا مسألة، إذا أريد القصر على
المفعول.

ويجوز على قلة تقديمهما على
لمقصور بحالهما، أي بأن يلي المقصور
عليه الأداة، فنقول في المثال الأول:
ما حلّ أحمد إلا المسألة، وفي المثال
الثاني: ما حلّ إلا مسألة أحمد.

وبما شُرِطَ تقديمهما بحالهما
حتراراً عن تقديمهما مع إزالتها عن
حالهما، بأن تؤخر الأداة عن المقصور
عليه. فإذا قلت في الأول: ما حلّ أحمد
إلا المسألة، وفي الثاني: ما حلّ مسألة

إلا أحمد، ثم يجوز ذلك لما فيه من
اختلال المعنى بانعكاس المقصود.

وإنما قلّ تقديمهما بحالهما،
لإستلزامه قصر الصفة قبل تمامها.

ففي المثال الأول الصفة المقصورة
على الفاعل هي الفعل الواقع على
المفعول، كما قلّمنا، لا مطلق الفعل،
فلا يتم القصور قبل ذكر المفعول،
وهكذا يقال في المثال الثاني.

وإذا كان القصر بإنما أحرّ المقصور
عليه، ولا يجوز تقديمه منماً للّبس، فقد
عرفت أن المقصور عليه حينئذ هو
المتأخر في الكلام، فإذا قدّم وقع تقديمه
في لبس.

والقصر نوعان:

أ - قصر موصوف على صفة:

وهو ألا يتجاوز الموصوف تلك الصفة
إلى صفة أخرى، لكن يجوز أن تكون
تلك الصفة لموصوف آخر. نحو: إنما
عليّ يجيد الخطاة.

ب - قصر صفة على موصوف:

وهو ألا تتجاوز تلك الصفة ذلك
الموصوف إلى موصوف آخر. لكن يجوز
أن يكون لذلك الموصوف صواب
أخرى. نحو: إنما يجيد الخطاة عليّ

والمراد بالصفة هنا الصفة المعنوية، وهي أعم من الصفة الحسية، فتشمل الفعل.

وبالنأمل في هذا المثال والمثال السابق له، نرى أن الثاني أبلغ في مدح الموصوف من الأول لوجهين:

١- المثال الأول يعيد أن الموصوف مستثنى بإجادة الخطابة لا يشرك فيها غيره. ولكن الأول لا يمنع أن يتصف غيره بتلك الصفة

٢- المثال الثاني لا ينفي أن لموصوف يتصف بصفات أخرى غير إجادة الخطابة. ولكن الأول ينفي ذلك

وينقسم القصر عدا ما تقدم قسمين:

١- القصر الحقيقي: وقد تقدم في باب الحاء

٢- القصر الإضافي: وقد تقدم في باب الضاد.

٦٨٠ - القِصْر

لحسد قسماً (الإبحاز): إيجاز الحذف، وإبحاز القِصْر.

وإبحاز القِصْر: هو ما كان لمظه قصيراً يسيراً ومعناه كثيراً دون حذف. كقوله تعالى: ﴿وَالْعُلُكُ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ مَا يَمْشِي النَّاسُ﴾، جمع أنواع التجارات

وصنوف المرافق التي لا يسعها لعد والإحصاء، ومثله قوله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ جمع منافع الدنيا والآخرة. وقوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ ثلاث كلمات تشتمل على أمر الرسالة وشرائعها وأحكامها على الاستقصاء، لما في قوله: ﴿فَاصْدَعْ﴾ من الدلالة على التأثير، كتأثير الصدع

وقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْفُصَاصِ حَيَاةٌ﴾ فإن معناه أن الإنسان متى علم أنه إن قتل يُقتل امتنع عن القتل، فكان في ذلك حياته وحياة غيره. وهذا لقول بفصل ما كان بعد عند العرب أوجز كلام من هذا المعنى، وهو قولهم: «القتل أنفى للقتل» من وجوه:

أ- أن قوله تعالى: ﴿لِي﴾ لقصد من حياة ﴿أقل حروفاً، إذ حروفها المبطونة عشرة، وحروف «القتل أنفى للقتل» أربعة عشر حرفاً.

ب- في الآية الكريمة نص على المطلوب وهو الحياة.

ج- ما يفيد تكبير ﴿حياة﴾ من التعظيم، وذلك أنهم كانوا في الجاهلية إذا قتل واحد شخصاً قتلوا الناس وعصبته، فلما شرع لهم المصالح الذي هو قتل القاتل فقط منعهم عما كانوا عليه

من قتل جماعة بواحد؛ فكان لأولاء
لقبل بهذا الجنس من الحكم حياة
عظيمة

د- أطراده وعمومه لأفراده، إذ أن
لاقتصاص مطلقاً سبب للحياة، بخلاف
القتل فإنه قد يكون أنفى للقتل كالذي
على وجه اقتصاص، وقد يكون أدعى له
كقتل ظمناً

هـ- خلوه من التكرار، بخلاف قولهم
فإن فيه تكرار لفظ القتل.

و- اشتماله على المطابقة وهي الجمع
بين معنيين متقابلين في الجملة، فإن
القصاص إنما كان مقابلاً للحياة ومضاداً
لها باعتبار أن فيه قتلاً، والقتل يشتمل
على الموت المقابل للحياة.

ولقسم الثاني من الإيجاز هو (إيجاز
الحذف) وقد سبق في باب الحاء.

ونظر (إشارة) وقد سبقت في باب
الشين.

٦٨١ - المقصور

من استحسن غير التام، نحو: ماء،
وسوء.

٦٨٢ - الاستقصاء

وهو أن يتناول المتكلم معنى

فيستقصيه، ويأتي بجميع عوارضه
ولو أزمه بعد أن يستقصي جميع أوصافه
الذاتية، بحيث لا يترك لمن يتناوله بعده
فيه مقالاً يقوله. وذلك كقول البحرى في
وصف الإبل التي براها السر والسرى،
وأفضاها مكابدة جذب السرى، فقال فيها
ما أجمع الناس على تقديمه في بابه،
وهو قوله:

كالقسي المعطفات بل الأسـ
هم مبرية بل الأوتار

فإن هذا البيت جمع التشبيه ولشميم
في موضعين، وحسن النسق،
والتهذيب، والإيفال.

وذلك أنه شبه هذه الركائب بالقسي
وهو من التشبيه البليغ، وتمم معنى
الوصف ليقع التشبيه من أكثر لوجوه التي
يقرب بها المشبه من المشبه به، فقال
«المعطفات» لما في خلق الإبل من
الحذب والانحناء، ثم انتقل من الأدنى
إلى الأعلى، فنسبها بعد التشبيه بالقسي
إلى الأسهم، لأنها أنحف من القسي، ثم
تمم معنى الوصف فقال «مبرية»، ثم
انتقل من الأسهم إلى «الأوتار» أي هي
أنحف من الأسهم. وكل ذلك على
الترتيب المرضي الذي استحق الكلام
بسيبه وصفه بالتهذيب ونسق حمله
البيت بعضها على بعض بلفظة «بل» التي

هي للإصراف، لبشير إلى أنه غلط أولاً في تشبيهها بالقيسي، إذ كانت أنحف منها ثم شبهها بالأسهم، وتبين له أنه غلط بصاً، فاحتج إلى تشبيهها بالأوتار ولذلك أصرب من كل تشبيه كان آخذاً فيه، وأخذ في غيره، وجعل الأوتار قافية لشدة مشابهتها بتلك الركائب، إذ كانت لم تبق إلا أعصاباً جافة، فكانت أشبه الأشياء بها، وأقرب إليها من كل ما تقدم من الكلام، ولم يخرج عن الألفاظ الملائم بعضها لبعض، ليساني الكلام موصوفاً بالائتلاف، إذ كانت الأسهم من أسب الأشياء للقيسي، والأوتار أنسب وأقرب إليها، وهذا أفضل بيت وقع فيه الاستقصاء لواحد من المولدين. وقد أفاد في ذلك من قول رسول الله ﷺ: ولو صليتم لله حتى تعودوا كالقيسي، وصمتم حتى تعودوا كالأوتار.

وإذا نظرت بين بيت البحري وبين قوله تعالى ﴿أبُودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ حَنَةً مِنْ حَبْلِ إِبْرَاهِيمَ﴾ وأصاب تحري من تحتها، لأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه أكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إحصاء فيه سراً فاحترقت علمت مقدار ما في نظم نيران من البلاغة.

ولفرق بين (الاستقصاء) و(التكميل) و(التسميم) ورود التسميم على المعنى

الناقص ليتم، وورود التكميل على المعنى الشام فتكمل أوصافه أما الاستقصاء فإنه يرد على المعنى الشام الكامل فيستقصي لوازمه وعوارضه وأوصافه وأسبابه، حتى يستوعب جميع ما تقع الحواطر عليه فيه، فلا يبقى لأخذه مساع، ولا لاستحقاقه محل^(١).

٦٨٣ - الاقتضاب

قال العلوي في الطرار: إن (الاقتضاب) هو نقيض (التحليص).

ومعنى الاقتضاب عدم أن يقطع الشاعر كلامه الذي هو بصدد، ثم يستأنف كلاماً آخر غيره من مدح أو هجاء، أو غير ذلك من أفعال الكلام، بحيث لا يكون بين الأول والثاني ملامة ولا مناسبة. وهذا هو مذهب الشعراء المتقدمين من العرب، كما مر في القيس والباغة وطرفة وليد، ومن تلاهم من طبقات الشعراء. فأما المحدثون من الشعراء كأيي تمام وأبي العفيف وغيرهم ممن تأخر فإنهم نصروا في التلخيصات فأبدعوا فيها، وأظهروا كل غريبة.

ومن الاقتضاب هي كتاب الله تعالى: ﴿وَذَكَّرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾

(١) انظر (تذيق القرآن) ٢٥١

ولي الأيدي والأبصار، إنا أخلصناهم بحائصة ذكرى الدار، وإيهم عندما لم ينمضظمين الأخيار، وادكر إسماعيل والبسع ودا لكفل وكل من الأخيار، هذا دكر وإن للمنتقين لحسن مآب، جنات عدن مفتحة لهم الأبواب ﴿، فصدر الكلام أولاً بذكر الأنبياء والشاء عليهم، ثم ذكر بعده باباً آخر غير ذلك لا تعلق به بالأول، وهو ذكر النجاة وأهلها، ثم لما أتم ذكره عقبه بذكر النار وأهلها بقوله: ﴿ هذا وإن للطغين لشر مآب ﴾، فانظر إلى هذا الاقتضاب الرائق، والذي حسن من مرفعه لمطة ﴿ هذا ﴾ فإنها جعلت له موقعاً أحسن من التخليص...

ومن محاسن الاقتضاب قول القائل: أما بعد حمد الله تعالى والشاء عليه ولصلاة على رسوله، فإنها تأتي لقطع الكلام الأول عن الثاني. وهذه اللفظة قد أجمع أهل التحقيق من علماء البيان على أنها هي فصل الخطاب الذي أراد الله في قوله: ﴿ وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ﴾ وسفطة المقصودة هنا هي عبارة «أما بعد».

ومثله من السنة النبوية قوله ﷺ: «مياخذ العبد من نفسه لنفسه، ومن دنياه لأخرته، ومن تشيية قبل الكبير، ومن حبة قبل الموت»، بعد قوله: «ألا وإن

المرء بين محافتين بين أحل قد مضى لا يدري ما الله صانع به، وبين أحل قد بقي لا يدري ما الله قاص فيه، مياخذ العبد من نفسه لنفسه...»، فانظر إلى هذا الاقتضاب، ما أعجبه والطفه!! يكاد يكون أقرب من التخليص. ومن تشع كلامه ﷺ فإنه يجد فيه من حسن الاقتضاب شيئاً كثيراً.

ومن بديع ما جاء في الاقتضاب قول البحتري، يمدح الفتح بن خاقان بعد انخساف الجسر به، في قصيدته لني مطنعها:

متى لاح برق أو بدا ظلل قفر
جوى مستهل لا بكية ولا نور

وبعد

فتى لا يزال الدهر بين رماحه
أياد له بصر وأفنية خضر
فينا هو في غزله إذ خرج إلى المديح
على جهة الاقتضاب بقوله:

لمرّك ما الدنيا بناقصة الحدا
إذا بقي الفتح من حقائق ولفظ

فخرج إلى المديح من غير أن يكون هناك له سبب من الأسباب كما ترى^(١).

ومن ذلك ما قاله أبو نواس، في

(١) انظر (الطراز) ٢/٢٥٣

فصيدته التي مدح بها محمداً الأمين،
وهي قوله

يا كثير النّوح في الدّمن
لا عليها بل على الشّكر
سنة العشق واحدة
فإذا أحببت فانتحي
ظن بي من قد كلفت به
فهو يجفوني على الظّن
نام لا يعنيه ما بقيت
عين ممنوع من السّوسن
رثاً لولا ملاحته
حلت الدنيا من الفتن
ما بدا إلا استرق له
خسنة عبداً بلا ثمن
فاسقني كاساً على عذلي
كرهت مسموعاً أدني
من كميت اللون صافية
حبر ما سلسك في مدن
ما استقرت في مؤاد فتى
قد رأى ما لسوعة العزّ
مُزججت من صوب غادية
حلبته الرّيح من مُرّ
تصحك الدنيا إلى قلبك
قام بالأثر والسّن
فهو كما ترى انتقل من وصف الخمرة
إلى المديح، من غير مناسبة تلائم
بيهم

٦٨٤ - مُقتضى الحال

ويسمى (الاعتسار المناسب) وهو
الصورة المخصوصة التي تورد عيها
العبارة، مثلاً المدح حال يدعو لإيراد
العبارة على صورة الإطساب، وذكاء
المخاطب حال يدعو لإيرادها على صورة
الإيجاز.

فكل من المدح والذكاء حال.

وكل من الإطناب والإيجاز مقتضى.

وإيراد الكلام على صورة الإطناب أو
الإيجاز مطابقة للمقتضى.

وانظر (الحال) وقد تقدم في باب الحاء

وانظر (ظاهر الحال) وقد تقدم في
باب الظاء.

٦٨٥ - القطع

هو الفصل بين الجملتين، إذ كان
عطف الثانية على الأولى يوهم عطفها
على غيرها مما ليس بمقصود، وسُمي
قطعاً لقطعه توهّم خلاف المراد.

وانظر (شبه كمال الاقطع) وقد سبق
في باب الشين.

٦٨٦ - القطع والعطف

ذكر صاحب البرهان، قل وهو
واضح لمن أراد أن يعرف، وهو في

الفرآن كثير . فمما قُطِعَ الكلام فيه ، وأخذ في من آخر من القول ، ثم عطف بتمام لقول الأول قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ وَمَا أَهَلَ بِعِيرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُسْخَقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَلَطِيحَةٌ وَمِمَّا أَكَلَ السَّعْجُ إِلَّا ذَكَبْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ فُسْؤُ الْيَوْمِ بِشِئْنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْا ﴾ ثم قطع وأخذ في كلام آخر فقال : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً ﴾ ، ثم رجع إلى الكلام الأول فقال : ﴿ فَمَنْ ضَرَفَ فِي مُحَمَّصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

ومثل ذلك ما حكاه عن لقمان في وصيته لابنه إذ قال له : ﴿ يَا بَنِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ثم قطع وأخذ في فن آخر فقال : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنَةً أَمَهُ وَهَنًا عَلَى وَهَرٍ ﴾ ، إلى قوله . ﴿ فَأَبْيَتْكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ثم رجع إلى تمام القول الأول في وصية لقمان ، فقال : ﴿ يَا بَنِي إِنَّهَا إِنْ يَكُنْ مِنْكَ مِثْقَالُ حَبِّ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ (١) .

(١) كتاب البرهان في وجوه البيان - ٧٣

٦٨٧ - المقاطع والمطالع

ذكر ابن رشيقي أن أهل المعرفة احتلوا في المقاطع والمطالع .

فقال بعضهم : هي الفصول والفصول بعينها ، فالمقاطع أو آخر الفصول ، والمطالع أوائل الفصول . وهذا القول هو الظاهر من محوى الكلام ، والفصل آخر جزء من القسم الأول ، وهي الفروض أيضاً ، والوصل أول جزء يليه من القسم الثاني .

وقال غيرهم : (المقاطع) منقطع الأبيات ، وهو القوافي . و (المطالع) أوائل الأبيات .

وقال قدامة بن جعفر ، وقد ذكر الترصيع : هو أن يتوخي نصيب مقطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبه به أو جنس واحد في التصريف ، فأشار بهذه العبارة إلى أن (المقاطع) أو آخر أجزاء البيت كما ترى .

وقد نجد من الشعر الموضع ما يكون سجعه في غير مقاطع الأجزاء ، نحو قول أمّ معدان الأعرابية في مراثية لها .

فعل الحميل وتهريج الحليل رء
حطاء الجزيل الذي لم يُعْطَ أحد

فالسجع في هذا البيت ادلام المطردة

في ثلاثة أمكنة مه، وآخر الأجزاء التي هي المقاطع على شريطة الياء قبل اللام، بلهم إلا أن يجعل السجع هو الياء المنترمة، فحيث. على أنا لا نعلم حرف السجع يكون متأخراً إلا في مثل هذا المكان، ومثل هذا في أنواع الأعارض كثير.

ومن الناس من يزعم أن المطلع والمقطع أول القصيدة وآخرها، وليس ذلك بشيء، لأننا نجد في كلام جهابذة القاد إذا وصفوا قصيدة قالوا: حسنة لمقاطع جيدة المطالع، ولا يقولون المقطع والمطلع. وفي هذا دليل واضح، لأن القصيدة إما لها أول واحد وآخر واحد، ولا يكون لها أوائل وأواخر، إلا على ما قدمت من ذكر الآيات والأقسام وانتهائها. وسألت الشيخ أبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن السمين عن هذا، فقال: المقاطع أواخر الآيات، والمطلع أوائلها. قال: ومعنى قولهم: حسن لمقاطع جيد المطالع، أن يكون مقطع البيت، وهو بقية، متمكناً غير قلق ولا متعلق بغيره، فهذا هو حسنه. والمطلع وهو أول البيت جودته أن يكون دالاً على ما بعده كالتصدير وما شاكله.

وروي الجاحظ أن شبيب بن شبة كان يقول: الناس موكلون بتفضيل جودة

الابتداء ويمدح صاحبه، وأما موكلون بتفضيل جودة المقطع ويمدح صاحبه. وحظ جودة القافية وإن كانت كلمة واحدة أرفع من حظ سائر البيت أو القصيدة. وحكاية الجاحظ هذه تبدل على أن المقطع آخر البيت أو القصيدة، وهو بالبيت أليق لذكر حظ القافية

وحكى أيضاً عن صديق له أنه قال لعتابي: ما البلاغة؟ فقال: كل دي كلام أفهمك صاحبه حاجته من غير إعادة ولا حُبة ولا استعانة فهو بليغ. قال: قلت: قد عرفت الإعادة والحسنة، فما الاستعانة؟ قال: أما تراه إذا تحدث قل عند مقاطع كلامه: يا هناه، اسمع مني، واستمع إلي، وأفهم، وألست تفهم هذا؟ كله عني وفساد.

وهذا القول من العتابي يدل على أن المقاطع أواخر الفصول.

ومثله ما حكاه الجاحظ أيضاً عن المأمون أنه قال لسعيد بن أسلم: والله إنك لتصفني لحديثي، ونقف عند مصاطع كلامي.

وإذا جعل المقطع والمطلع مصدرين بمعنى القطع والظلول كانت الطاء واللام مفتوحتين، وإذا أريد موضع القطع والظلول كسرت اللام خاصة، وهو

مسموع على غير قياس.

(العملة ١/١٤٥)

قال أبو هلال العسكري: وقلما رأينا
بليغاً إلا وهو يقطع كلامه على معنى
بديع، أو لفظ رشيق. قال لقيط في آخر
قصيدة:

لقد محضتكم وُدِّي بلا دخل
فاستيقظوا إن خير العلم ما نفعاً

فقطعها على كلمة حكمة عظيمة
لموقع. ومثله قول امرئ القيس:

إلا إن بعد العُذم للمرء قوة^(١)
وبعد الشاب طول عمر وملبساً

فقطع القصيدة أيضاً على حكمة
بالغة. وقد أبو زيد الطائي في آخر
قصيدة:

كر شيء تحتل به الرجال
غير أن ليس للمأبأ احتيال

وقال امرؤ كبير

فإذا وذلك ليس إلا ذكره
وإذا مضى شيء كأن لم يفعل

بمعنى أن يكون آخر بيت قصيدتك

(١) مرة بالكر ونظم الكفة من المال بقية

أجود بيت فيها، وأدخل في المعنى الذي
قصدت له في نظمها، كما فعل ابن
الزبير في آخر قصيدته يعتذر فيها إلى
النبي ﷺ ويستعطفه

فخذ الفضيلة عن ذنوبك، حدث
واقبل تصرع مستصيف نائب

وجعل نفسه مستضيفاً، ومن حق
المستضيف أن يُصاف، وإذا أصيب ومن
حقه أن يُصان، وذكر نصره وتوبته مما
سلف، وجعل العفو عنه مع هذه الأحوال
فضيلة، فجمع في هذا بيت جميع
ما يحتاج إليه في طلب العفو.

وقول تأبط شراً في آخر قصيدته:

لنقرعن عليّ الهن من ندم
إذا تذكرت يوماً بعض أخلاقي

هذا البيت أجود بيت فيها، لصفاء
لفظه وحسن معناه. ومثله قول الشنفرى
في آخر قصيدة:

وأتى لحلو إذ أريد حلاوني
ومر إذا النفس المروء أمرب

أبي لما أبى قريب مقادتي
إلى كل نفس تتسحي هي مسرني

فهذان البيتان أجود ما فخر به من هذه
القصيدة. وقال بشر بن أبي خازم في آخر

قصيدته:

ولا يُنحي من الغمرات إلا
تراكها^(١) القفال أو الفراز

فقطعها في مثل سائر، والأمثال أحب
إلى النفوس لحاجتها إليها عند المحاضرة
والمحاسبة وقد الهنائي.

عضاك الأقارب في أمرهم
فزايل بأمرك أو خالط
ولا تسقطن سقوط النوا
إ من كف مرتضخ لاقط

فقطعها على تشبيه مبيع ومثل حسن.
وهكذا يفعل الكتاب الحذاق،
والمرسلون المبرزون. ألا ترى ما كتب
الصلح في آخر رسالة له: «وإن حثت
فيم حثت، فلا خطرت لتحصيل
مجد، ولا نهضت لاقتناء حمد، ولا
سعت إلى مقام فخر، ولا حرصت على
علو ذكر. وهذه اليمين التي لو سمعها
عامر بن الظرب لقال هي الغموس، لا
لقسم باللات والعزى ومائة الثالثة
الأخرى فأتى بأيمان ظريفة غريبة^(٢)».

وانظر (الفصل والوصل) في باب
نماء.

(١) تراكها. التفت في الحرب والحد.

(٢) من كتاب (الصاعين) ١٤٤.

وانظر (جودة الماصه) في باب
الجيم.

وانظر (الترصيع) في باب وراء.

٦٨٨ - الانقطاع

هو (الطم) وقد سبق في باب طاء.

٦٨٩ - التقطيع

انظر (التقسيم) وقد سبق في هذا
الباب.

٦٩٠ - المقطع

من (دوات الفواهي) وقد سبق في باب
الذال.

٦٩١ - التقعير

هو (التعقيد) وقد سبق في باب
العين.

وانظر (التكلف) وسيأتي في باب
الكاف.

٦٩٢ - التقفية

هي أن ينساوي العروض والصرح من
غير نقص ولا زيادة، فلا ينح العروض
الصرح في شيء إلا في السجع خاصة،
مثال ذلك قول امرئ القيس:

فما نك من ذكرى حبيب ومنزل
سقط اللوى بين الدخول فحومل
فهما جميعاً «مفعلاً» إلا أن العروض
مفعى مثل الصرب. فكل ما لم يختلف
عروض بيته الأول مع سائر عروض أبيات
لقصيدة إلا في السجع فقط فهو مفعى.
ذكره ابن رشيق وقرئ بينه وبين
التصريح^(١).

وانظر (التصريح) وقد تقدم في باب
لصيد.

٦٩٣ - القلب

من ضروب القصر الإضافي. وهو
تخصيص شيء مكان شيء. ويخاطب
به من يعتقد عكس الحكم الذي أثبت
المتكلم.

فتخاطب بقولك: «ما علي إلا مسافر»
من اعتقد اتصافه بالإقامة لا السفر.
وبقولك: «ما مسافر إلا علي» من اعتقد
أن المسافر خالد لا علي.

ويسمى هذا القصر (قصر القلب)
بقلب حكم المخاطب

وشرط القزوي في قصر الموصوف
على الصفة قلماً تحقق تناهي الصفتين

(١) كتاب (العملية) ١١٥/١.

نحو: «ما أنا مسافر بل مقيم»

وأهمل السكاكي هذا الشرط، فحوى:
«ما علي إلا شاعر» لمن اعتقد أنه كاتب
وليس بشاعر قصر قلب على رأيه مع عدم
تناهي الشعر والكتابة.

وانظر (قصر التعيين) وقد تقدم في
باب العين.

٦٩٤ - القلب

من الجناس غير التام، وسماه قوم
(جناس العكس)، وهو الذي يشتمل كل
واحد من ركنيه على حروف الآخر من
غير زيادة ولا نقص، ويختلف أحدهما
الأخر كقوله تعالى حكاية عن هارون.
«خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي
إِسْرَآئِيلَ».

ومنه قول النبي ﷺ: «يقال لصاحب
القرآن يوم القيامة اقرأ وارقا». وما الصف
ما أشار صاحب بن عباد إلى الجناس
المعلوب بقوله لأبي العباس بن الحارث
في يوم قيظ، وقد طلب مَرْوَحَةَ الخَيْشِ
ما يقول الشيخ في قلبه؟ يعني الخيش
ومروحة الخيش أحدثها سوانحس،
وذكرها الحريري في المقامات، وقال
اسمعوا وَفَيْتُمُ الطَّيْشَ، وأشدُّ لُغْراً في
مَرْوَحَةِ الخَيْشِ:

وجارية في سبورها مُشعقة
ولكن على إثر المسير أقولها
لها صائق من جنسها يستحقها
على أنه في الأحداث رسلها
تُرى في أوان القبط تنطف بالندى
ويدو إذا ولى المصيف قُحولها
ومن الجاس المقلوب قول بعضهم:
حكاني بهار الروض حين ألقته
وكل مشرق للبهار مصاحب
فقلت له ما بال لونك ضاحياً
فقال لأنني حين ألقب راهب
ومثله قول القائل:

إن بين الضلوع مني ناراً
تتلظى فكيف لي أن أطيها
فبحقي عليك يا من صفاني
أزحيقاً مقيتي أم خريقاً
قال ابن جبة الحموي: ومن الغايات
في هذا الباب قول القائل:

لسبق أقبل فيه سيف
كل ما أملك إن غنى هـ

وهذا البيت كل كلمة منه بانضمامها
إلى أحدها تجانسها في القلب.

وأعلى منه مرتبة قول سيف الدين بن
ممشد

ليل أضاء هلاله
أنسى بُصبي بكوكب
وهذا البيت كل كلمة منه نقرأ سنوية
ومقنونة، وهو مما لا يستحيل
بالانعكاس.

ومنه في التزيل قوله تعالى: ﴿ كل
في ذلك ﴾، ﴿ وربك فكبر ﴾.

ومنه قونهم: «ساكب كاس»، وقول
عماد الدين الكاتب للقاضي الفاضل

«سر فلا كيا بك الفرس» وحب
القاضي الفاضل له: «دام علا العمد».
والظاهر أن القاضي الفاضل استشهد
بها، فإنها في أول قصيدة للأرجاني،
مطلعها: «دام علا العمد».

ومن ذلك قول الأرجاني.
مودته تسدوم لكل هزل
وهل كل مودته تسدوم
وقد بنى الحريري بعض مقاماته على
ذلك.

٦٩٥ - القلب

من الجناس غير اللفظي، وهو أن يختلف
اللفظان المتجانسان في ترتيب الحروف
فقط. وإنما يختلفان في ترتيب حروف
إذا اتحدا في النوع والعدد وهيئة ثم

لاحتلاف في الترتيب هو أن يقدم في أحد اللفظين بعض الحروف ويؤخر ذلك البعض في اللفظ الآخر.

وسمي (تجسس القلب) لوقوع القلب، أي عكس بعض الحروف في أحد اللفظين بالنظر إلى الآخر.

وهو قسمان:

١ - قلب الكل: وسيأتي.

٢ - قلب البعض: وسيأتي.

ونظر (المقلوب المجتج) وقد سبق في باب الجيم

٦٩٦ - قلب البعض

في الجنس غير التام. وهو وقوع التبديل في بعض حروف اللفظين، كما جاء في الخبر: «اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا»، وقول بعضهم: «رحم الله امرأ أمسك ما بين فكّيه، وأطلق ما بين كفّيه».

وعنه قول أبي الطيب المشبي:

مَسْمُوعٌ مَنْعَمَةٌ رِذَاخٌ
بَكْفُ بَطْطُهَا الطَّيْرِ الْوُقُوعَا

٦٩٧ - قلب الكل

في الجنس غير التام أيضاً. سمي بذلك لانعكس ترتيب الحروف كلها،

لأن ما كان في أحد اللفظين مقدماً صار مؤخراً. فوقع العكس في مجموع الحروف.

ومثاله قول القائل: «حَسَامُهُ قَتَحَ لِأَوْلِيَانِهِ، حَتَفَ لِأَعْدَائِهِ»

٦٩٨ - المقلوب

من عيوب ائتلاف المعنى والوزن صدقاً.

وهو أن يضطر الوزن الشعري إلى إحالة المعنى، فيقلبه الشاعر إلى خلاف ما قصد به.

مثال ذلك قول عروة بن الورد:

فَلَوْ أَنِّي شَهِدْتُ أَبَا سَعَادٍ
غَدَاةً عَدَاً بِمَهْجَتِهِ يُفَرِّقُ
فَدَيْتُ بِنَفْسِهِ نَفْسِي وَمَالِي
وَمَا آلَوْكَ إِلَّا مَا أَطِيقُ
أَرَادَ أَنْ يَقُولَ: «فَدَيْتُ نَفْسَهُ نَفْسِي»
فقلب المعنى.

وللحطّيشة:

فَلَمَّا خَشِيتُ الْهُونَ وَالْعِزُّ مُنْكَرٌ
عَلَى رَغْمِهِ مَا أَثْنُ الْحُلِّ حَافِرُهُ
أَرَادَ «الْحَبْلُ حَافِرُهُ» فَتَقَلَّبَ
المعنى^(١)...

(١) انظر (مقد الشعر) ١٣٩

٦٩٩ - المقلوب

(التشبيه المقلوب) هو الذي يُجعل فيه المشبه الذي هو الناقص بالأصالة مشهاً به، ويجعل فيه المشبه به الذي هو الكامل بالأصالة مشهاً. وإذا جعل كذلك صار بمقتضى أصل تركيب التشبيه الناقص كاملاً وهو المشبه به لفظاً. أو بعبارة أخرى يجعل ما الوجه فيه أتم مشهاً، لينتهي السامع أن المشبه به أتم في الوجه من الشبه، اعتماداً على المقادة من كون الوجه في المشبه به أتم، ويكون الأمر بالعكس.

ويسميه ابن جني (غلبة الفروع على الأصول).

وذكر ابن الأثير أن هذا الضرب يسمى (الطرد والعكس).

ولعلوي صاحب الطراز يُسمي هذا النوع (التشبيه المنعكس).

ويقول إن هذا النوع يرد على العكس والدور. وباب التشبيه الواسع هو لأطراد، وإنما نُقِبَ بالمنعكس لما كان جارياً على خلاف العادة والإلف في مجري التشبيه^(١).

ولما شاع ذلك في كلام العرب واتسع صار كونه هو الأصل. وهو موضع من علم

(١) نظر (الطراز) ٣٠٩/١.

البيان، حسن الموقع لضرب الواحد. فأنت تقول في الحوم: «كأنها مصايح» ثم تقول في حالة أخرى في المصايح: «كأنها نحوم». ومثله في الظهور والكثرة تشبه الخد بالورد، والورد بالحد، وتشبيه العيون بالترجس، ثم تشبيه الترجس بالعيون، كقول أبي نواس:

لدي نرجس غصن القطاف كأنه
إذا ما منحناه العيون عيون
وكما يشبهون السيوف عند الانتضاء
بالبروق، ثم يعودون فيشبهون السرق
بالسيوف المنتضاء، كما قد ابن لمعتر
يصف صحابة.

ومما رُفِعَ لا تمل البكا
جري دمعها في حدود الثرى
سرت قدح الصبح في ليلها
ببرق كهنديّة تُنتفضي
ومن ذلك أن الدموع تشبه إذ قطرت
على حدود النساء بالطل والقطر على ما
يشه الحدود من الرياحين، كقول
الناشي:

بكت للحيب وقد راحها
بكاء الحبيب لبقيد الذير
كان الدموع علي خدّها
بقية طل على حُمار^(١)

(١) الجبلار دهره الرمك، فلهي معرب

وشبه به قول ابن الرومي:

لو كنت يوم الوداع حاضراً
وهنَّ يُطْفِئْنَ غَلَّةَ الوجودِ
لم تر إلا الدموع ساكنة
تقطر من مُقْلَةٍ على خدِّ
كأن تلك الدموع قطر ندى
يقطر من نرجس على وردٍ

ثم يعكس كقول البحتري:

شفائق يحملن الندى فكأنه
دموع التصابي في خلود الخرائد

يقصد الشاعر على عادة التخييل أن
يوهم في الشيء الذي هو قاصر عن نظيره
في الصفة أنه زائد عليه في استحقاقها،
وستيحاب أن يجعل أصلاً فيها فيصح
على موجب دعواه وشوقه أن يجعل القرع
أصلاً. وإن كنا إذا رجعنا إلى الحقيقة لم
نجد لأمر يستقيم على ظاهر ما يقع اللفظ
عليه. ومثاله قول محمد بن وهيب:

وبدا الصباح كأن غرته

وجه الخليفة حين يمدح

فهذا على أنه جعل الخليفة كأنه
أعز وأشهر وأتم وأكمل في النور
والصياء من الصباح، فاستقام له بحكم
هذا المصداق أن يجعل الصباح فرعاً، وأن
يجعل وجه الخليفة أصلاً.

وهذه الدعوى تشبه قولهم: «لا يُدري
أوجه أنور أم الصبح؟»

وقولهم إذا أفرطوا: «نور الصبح
يحفى في ضوء وجهه» أو «نور الشمس
مسروق من جبينه» وما جرى في هذا
الأسلوب من وجوه الإغراق والمبالغة. إلا
أن في الطريقة الأولى خلافة وشيئاً من
الحر، وهو أنه كان يستكثر للصباح أن
يشبه بوجه الخليفة، ويوهم أنه قد
احتشد له واجتهد في طلب تشبيه يفهم
أمره. وجهته الساحرة أن يوقع المبالغة
في نفسك من حيث لا تشعر، ويفيد لها
من غير أن يظهر ادعاء لها، لأنه وضع
كلامه وضع من يقس على أصل متفق
عليه، وينزجي الخبر عن أمر مسلم لا
حاجة فيه إلى دعوى، ولا إشفاق من
خلاف مخالف، وإنكار منكر وتجهّم
معترض، لأن المعاني إذا وردت على
النفس هذا المورد كان لها ضرب من
السرور خاص.

والمثال فيما جاء التمثيل مردوداً فيه
الفرع إلى موضع الأصل، ولأصل إلى
محل الفرع قول الشاعر:

وكأن النجوم بين دحاه
سُخْنٍ لاح بينهنَّ انداع
ودلك أن تشبيه السُّنن بالحوم تمثيل،

والشبه عقلي. وكذلك تشبيه خلافها من لدعه والصلالة بالظلمة، ثم إنه عكس، فشبه بالحوم بالسُّنن. كما كان يعمل فيما مضى من المشاهدات، إلا أننا نعلم أنه لا يجري مجرى قولنا: «كأن الحوم مصاييح» تارة، و«كأن المصاييح نجوم» أخرى والتأويل في هذا البيت أنه جعل ما ليس بمثلون كأنه مثلون، ثم بنى على ذلك^(١).

ولشرط في استعمال هذا التشبيه بمنعكس ألا يرد إلا فيما كان متعارفاً، حتى تظهر فيه صورة الانعكاس. ولو ورد في غير المتعارف لكان قبيحاً، لأن مطرد البعد في البلاغة على تشبيه الأدنى بالأعلى. فإذا جاء على خلاف ذلك فهو معكوس، للمبالغة والإغراق، وإثبات التداخل بين الطرفين. فلو شبه البحتري طعنة البدر بغير طعنة الحساء، والقضيب بغير قذها لما حسن هذا لتشبيهه. وهكذا القول في تشبيه عبد الله بن المعتز صورة الهلال بالفلامة، لأن من عادة أن تشبه الفلامة بالهلال، فلما صار ذلك مشهوراً متعارفاً حسن عكس القصيدة.

(١) انظر (أسرار البلاغة) ١٩٨، وانظر كذلك كتاب (علم السنن) ٩٩

٧٠٠ - التقليل

من الأغراض البلاغية التي تقتضي تكبير المسند إليه. ومنه تكبير كلمة «رضوان» في قوله تعالى: «وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرَ» أي: قليل من رضوان الله خير من الجنات التي تجري من تحتها الأنهار ومن المساكن الطيبة في الجنة. وذلك لأن ما سوى الرضوان من صنوف النعيم إنما هو من ثمراته ونواتجه

٧٠١ - القِنية والعدم

انظر (الاستحالة والتناقض) وقد سبق في باب الحاء.

٧٠٢ - القوافي الحسية

هذا نوع عجيب، تنوب فيه الحركة أو الإشارة عن اللفظ في موضع القافية موقعة على عروضها. وهو نهاية في الظرف والملاحقة، لأن من المعاني ما قد تكون الحركة أو الإشارة فيه أبين من اللفظ دلالة، وأندع موقعاً، وأحسن إطاراً. يكون لها ذلك إذا كان فيها معنى من معاني القلب. فكأن القلب هو الذي ينطق، ولذلك لا يعدو أن يصيب موقع

لهوى، ويحرك في النفوس العجب
ولاسحسود. وذلك كقول بعضهم:

طرب معشوق له الحس حلة

فمنته شفعا وقلت له...

فقال أنهواني؟ قلت له نعم

فصل ومن غوي؟ قلت له .

البيتان من الطويل، وقد جعل قافية

البيت الأول صوت القبلة مكرراً مرتين

كما يدل عليه قوله: «شفعا»، وقافية

الثاني الصوت الدال على التقي مكرراً

أيضاً، وهو يشأ من الفرع بطرف اللسان

على أطراف الشينين المتقدمتين من أعلى

الشعر. وليس في البيت من الحسن أكثر

من هذه الحركة كما ترى. ولما كانت مما

لا سبيل إلى تصور حروفه بالحظ كانت

لي لطيفة أقرب، وكانت لذلك أملح.

وقد جاء أبو نواس بإشارات أخرى،

لم تجر العادة بمثلها، وذلك أن الأمين

قال له مرة: هل تصنع شعراً لا قافية له؟

قال: نعم. وصنع من فوره ارتجالاً:

ولقد كنت للمليحة قولي

من بعيد لمن يحبك...

(إشارة إلى قلة)

فأثبات بمعصم ثم قالت

من بعيد خلاف قولي.

(إشارة لا لا)

فتنقست ساعة ثم إنني

قلت للبلغل بعد ذلك...

(شارة امش)

والإشارات في هذه الأبيات إما أن

تكون باليد، أو بحركات الشفة عسى نحو

ما سبق.

٧٠٣ - القوافي المشتركة

من الكلام ألفاظ تشترك في معن

كثيرة، وهي هي في الدلالة على كل تلك

المعاني المختلفة. وقد تناول الشعراء

تلك الألفاظ واستعملوها قوافي لشعر

على طريقة (الجناس التام).

وأول ما جاء من الشعر في ذلك أبيات

للخليل، وهي:

يا ويح قلبي من دواعي الهوى

إن رحل الجيران عند الغروب

أتبعهم طرفي وقد أزمعوا

ودمع عيني كفيض العروب

بأنسوا وفيهم طفلة حرة

تفتر عن مثل أقاحي العروب

ولفظ «الغروب» الأولى غروب

الشمس، والثانية جمع غروب وهو اسود

العظيمة، والثالثة جمع غروب وهو الوهد

المنحفصة. ثم نظم الحريري في إحدى

مقامات خمسة أبيات أولها.

سئل الرمان عليّ عَضْبَةً
لبروعمي وأخذ عربة

وسكن النظم على هذا النوع لم يشتهر
إلا في القرن الحادي عشر. ومهما يكن
فالنظم في هذه الأنواع مما يجوز أن
يحاصر به في اللغة على وجه المعاينة.
وكان هذا من فائده قبل أن يشرح.

٧٠٤ - القول بالموجب

ويقال له (أسلوب الحكيم). وللناس
فيه عبارات مختلفة: منهم من قال هو أن
يخصص الصفة بعد أن كان ظاهرها
العموم. أو يقول بالصفة الموحدة
للحكم، ولكن يثبتها لغير ما أثبتها
المتكلم.

وقال ابن أبي الأصم: هو أن يخاطب
لمتكلم مخاطباً بكلام، فيعمد المخاطب
إلى كلمة مفردة من كلام المتكلم، فيثني
عليها من كلامه ما يوجب عكس معنى
متكلم. وذلك عين القول بالموجب،
لأن حقيقة القول بالموجب ردّ الخصم
كلام خصمه من فحوى لفظه، كقول ابن
جحاح

فَبُ ثَقُتْ إِذْ أُثِيتَ مَرَاراً
قُلْ ثَقُلْتُ كَاهِلِي بِالْأَيَادِي

فَلْتُ: طَوَلْتُ، قَالَ لِي: بَلْ نَطَوُ
لْتُ، وَأَبْرَمْتُ، قَالَ: حَبْلٌ وَدَادِي

والفرق بين القول بالموجب، وبين
(التعطف) في الصبغة أن التعطف في
الألفاظ، والقول بالموجب في المعاني
ومنه قول ابن الدويبة المغربي في
رجل أودع بعض القضية مالا، فادعى
ضباغه من أبيات:

إِنْ قَالَ قَدْ ضَاعَتْ فَصَدَّقْ أَنَّهَا
ضَاعَتْ وَلَكِنْ مِنْكَ يَعْنِي لَوْ يَعْنِي
أَوْ قَالَ قَدْ وَقَعَتْ فَصَدَّقْ أَنَّهَا
وَقَعَتْ، وَلَكِنْ مِنْهُ أَحْسَنُ مَوْجِعٍ
وَمِنْ أَمْثَلَةٍ هَذَا الْبَابِ مِنَ الْقُرْآنِ
الْمَجِيدِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَقُولُونَ لَنْ نَرَجِعَ
إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرُضُهَا الْأَذَى﴾.
وموجب هذا القول إخراج الرسول ﷺ
المنافقين منها، لأنه الْأَعْرُضُ وَهُمْ الْأَذَلُونَ.
وقد كان ذلك، ألا ترى أن الله سبحانه
وتعالى قال على إثر ذلك: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ
وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا
يَعْلَمُونَ﴾ (١).

وقال الخطيب القزويني في
«تتلخيص» و«الإيضاح»: القول
بالموجب ضربان:

(١) مظهر (سبع القرن) ٣١٥

١ - أحدهما أن تقع صفة من كلام
غير كدبه عن شيء أثبت له حكم، فتثبت
في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء
من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم
ونسفائه، ومثل له بالآية الكريمة السابقة.

ومنه قول الفبعثري للخبجاج لما
نوعده، فقال: «أحملك على الأدهم»،
والمراد به القيد، فرائى البعثري أن
الأدهم يصلح للقيد وللقرس، فحمل
كلامه على القرس، وقال: «مثل الأمير
يحمل على الأدهم والأشهب» فصرف
الوعيد بالهوان إلى الوعد بالإحسان.

٢ - والأخر: أن القول بالموجب هو
حسن لفظ وقع في كلام الغير على خلاف
مراده مما يحتمله بذكر متعلقه. ومثلوا له
بقول ابن حجاج السابق.

٧٠٥ - الإقواء

من عيوب القوافي ذكره قدامة في نقد
لشعر قال: وهو أن يختلف إعراب
القوافي، فتكون قافية مرفوعة مثلاً،
وأخرى محسوسة

وهذا في شعر الأعراب كثير، وفيمن
دون المحول من الشعراء.

قال إسحاق: قلت ليونس: عيب الله
أس الحر يقوي، فقال: الإقواء خير منه.

وقد ركب بعض المحول الإقواء في
مواضع، مثل ما قال مسحيم بن وثيل
الرياحي:

عذرت البزل إن هي خاطرتني
فما بآلي وبأل ابن البسبون
ومادا تدرى الشعراء مني
وقد جاوزت رأس الأربعين

فتون «الأربعين» مفتوحة، ونون
«اللون» مكسورة. ولكنه كأنه وقف
القوافي فلم يحركها. وقال جرير:

صرين من عرينة ليس منا
برئت إلى عرينة من عرين
عرفنا جعفرأ وبني عبيد
وأكرنا زعانفأ أخرين^(١)

وقال ابن قتيبة: كان أبو عمرو بن
العلاء يذكر أن (الإقواء) هو اختلاف
الإعراب في القوافي، وذلك أن تكون
قافية مرفوعة، وأخرى مخفوضة. كقول
النايفة:

قالت بنو عامر: خالوا بني أسد
يا يؤس للجهل خسراراً لأقوام
وقال فيها:

تبلو كواكب الشمس طالعة
لا التور نور ولا الإظلام إظلام

(١) انظر (مد قشعر) ١١٠.

وكن يقال: إن النابتة الديباني وشعر
من أبي نزار كانا يُقويان، فأما النابتة
فدخل يثرب معني بشعره، فغظن فلم يعد
لإقواء.

وبعض الناس يسمي هذا (الإقواء).
ويرغم أن (الإقواء) بمصانُ حرف من
فصلة البيت، كقول خجل بن فضلة،
وكان أسر بت عمرو بن كلثوم، وركب
بها المقاوز واسمها «النوار»:

حَتَّ نِسَارٌ وَلَاتَ هُنَا حَتَّ
وبدا الذي كانت نوار أجبت
لما رأت ماء السَّلا مشروباً
والفرث بعصر في الإناء لُرئت^(١)

سُمِّي (إقواء) لأنه نقص من عروضه
قوة - وكان يستوي البيت بأن تقول
مُتَشَرِّباً - يقال: «أقوى فلان الجبل إذا
جعل إحدى قواه أعلط من الأخرى»،
وهو جبل فَرٍ.

(الشعر والشعراء ١/ ٤٣)

وقد مثل ثعلب لإقواء بقول الشاعر:
خَلِيلِي إِنِّي قَدْ سَأَلْتُ فَأَبْشِرْ
بمكة أيامَ التَّحَرُّجِ والتَّخْبِرِ

(١) رب صدحت، وبما صاحب وكنت لأنها
بعت للهلاك في تلك المعارك إذ لم يجد ماء إلا
ما بعصر من عرق الإبل

إذا قُتل الإنسانُ آخرُ يشتهي
شأياه لم يَأْتُمْ وكن له آخرُ
فإن زاد زاد الله في حسابه
مُثَاقِيلٌ يمحو الله عنه بها الوزرُ

فكسر ورفع ونصب «أي احتفت
حركة الروي بين الكسرة والضممة
والفتحة»

٧٠٦ - القيد

القيد في الجملة عند علماء المعاني
ما ليس مستنداً ولا مسنداً إليه، ولا
مضافاً إليه، ولا صلة.

والقيود في الجملة هي أدوات
الشرط، والنفي، والمعايل، والحوال،
والتمييز، والتوابع، والنواسخ.

٧٠٧ - تقييد المسند

يقيد المسند فعلاً كان أو غير فعل بما
يذكر بعده مما يناسبه من مفعول، أو
حال، أو تمييز، أو نعت، أو مضاف إليه،
لزيادة المائدة، لأن الحكم كنما اردد
خصوصاً زاد إفادة.

والقيد في نحو قولنا: «كان زيد
مسافراً» هو «مسافراً» لا «كان» لأن

«مسافراً» هو نفس المسند، و«كان» قيد بدلالة على زمان النسبة. فهو كما تقول: «زيد مسافر في الزمن الماضي».

وترك تقييده بشيء مما سلف لخوف نقصه الفرصة، أو لعدم تعلق الغرض بذكر لقيد، أو لجهله.

ويقيد لفعل بأداة شرط في نحو: وإن نكرمتي أكرمك، لاعتبارات تقتضي تقييده بإحدى أدوات الشرط الحرفية، والاسمية، فيعتبر في كل مقام ما يناسب من الأدوات، فنقول: كلما جئت أكرمك، لم يظن أنه إذا كرر المعجزة منته منه، فبألفظ.

وتقول لمن يشك في أنك لا ترضى أن تسافر معه إلا إلى أمة معينة: وأينما تسافر أسافر معك، لنفي هذا أيضاً. وهذا مما يعلم تفصيله من علم النحو:

وانظر (الشرط) وقد تقدم في باب الشين.

ونظر (إن) وقد تقدمت في باب الهمزة.

واسطر (إذا) وقد تقدمت في باب هـ.

واسطر (لو) وسأتي في باب اللام

٧٠٨ - تقييد الفعل

وما يشبهه

يُقيّد الفعل وما يشبهه من اسمي الفاعل والمفعول وغيرهما بمفعول مطلق، أو به، أو فيه، أو له، أو معه، أو حال، أو تمييز، أو استثناء، وأمثلة ظاهرة فلا نطيل بها، لتربية الدثة، أي ازديادها وتكثيرها، لأن ازدياد التقييد يوجب زيادة التحصيل، وهي موجبة لازدياد الغرابة المستلزمة لزيادة الفائدة، وفي التمييز تفسير بعد إبهام، وهو أوقع في النفس، كتفصيل بعد إجمال لأن السامع إذا لم يفهمه انتظره، فإذا فسر أو فصل تمكن في ذهنه أكثر هدأ.

وليك أن تظن خبر كان ونحوه وما مائله من مشبهات المفعول به، وتجعله قيداً والفعل مقيداً، إذ لا فائدة بدوئه حتى يكون لتربيتها، بل القيد في باب الواسح الداخلة على المستدأ والخبر، وهي الأعمال الناقصة وأعمال القنوب هو نفس تلك الأعمال، فيؤتى بكان لتفيد الاستمرار أو الحكاية. نحو: ﴿وكان الله عليماً حكيماً﴾، ونحو: ﴿وكنتم أمواتاً فأحياكم﴾، فإن المسند في الأول هو «عليماً» وما معه و«كان» قيد للحكم دال على استمراره. وفي الثاني هو «أمواتاً» والكون قيد دال على وقوع الحكم في

الزمان الماضي . كما تقول : أنتم أموات
في الزمان الماضي . ويؤتى بصار
للانتقال ، وليس للنفي ، ولا راء
للدوام ، وبما دام للتوقيت ، إذ هي
موضوعة للدلالة على دوام اتصاف شيء
بصفة مؤقتة بانصاف اسمها بخبرها .
ويؤتى بكاء ونحوها للقرب ، فإن أفعال
المقاربة أفعال ناقصة وضعت للدلالة
على قرب الخبر ، ويؤتى بعلم ونحوها
للاعتقاد ، فإن أفعال القلوب أيضاً قيود
للسبب بين مفعوليتها ، يؤتى بها للدلالة
على أن النسبة معلومة أو مظلونة . والأمثلة
معلومة هي النحو^(١) .

٧٠٩ - القياس

انظر (الاعتبار) . والقياس في اللغة
لتمثيل والتشبيه ، وهما يقعان بين الأشياء
في بعض معانيها ، لا في سائرهما ، لأنه
ليس يجوز أن يشبه شيء شيئاً في جميع
صفته ويكون غيره .

والتشبيه لا يخلو من أن يكون تشبيهاً
في حد أو وصف أو اسم .

والشبه في الحد هو الذي يحكم
شبهه بعقل حكمه إذا وجد ، فيكون ذلك
قياساً صادقاً ، وبرهاناً واضحاً .

(١) شعر (أنوار الريح) ٢٢

والشبه في الوصف هو الذي يحكم
لشبهه به في بعض الأشياء ، فيكون
صادقاً ، وفي بعضها فيكون كاذباً .

والشبه في الاسم غير محكوم فيه
بشيء ، إلا أن يكون الاسم مشتقاً من
وصف .

ونحن نمثل ذلك بقول : إن حلول
الحركة في المتحرك لما كانت حادثة له
وجب أن يكون كل ما حدث فيه الحركة
متحركاً ، وهذا حق لا مطعن فيه . فأم
السواد الذي هو من أوصاف الحبشي
فليس حيث وجدناه حكماً لحامه بأنه
حبشي ، ومتى قلنا ذلك كنا مطلقين ،
ولكن إذا قلنا أن بعض من يوصف بالسواد
حبشي صدقاً . وأما زيد الذي هو من
الأسماء فليس بموجب أن يكون بيه وبين
غيره ممن اتفق له هذا الاسم مدالة ولا
مشابهة إلا أن يكون الاسم مشتقاً من
وصف فيلحق ما شاركه في ذلك
الاشتقاق ما يلحقه ، مثل الأبيض الذي
يسمى به كل من غلب البياض عليه ، لأنه
مشتق منه . والاشتباه في الأسماء لا يوافق
بين معانيها إذا اختلفت دواتها ، فإن
«الهوى» الواقع على هوى النفس محادف
للهواء الذي بين السماء والأرض و
اتعاقب في الاسم .

وكذلك اختلاف الأسماء إذا اتفقت
المعنى لا يوجب اختلافاً في المعنى
كسأي والبعد، وكلاهما واقع على معنى
واحد

فمن أراد أن يحكم الأمر في القياس
فيصحح الكلام، وليتقدّ أمر الحدّ
والوصف، ويتأمل ذلك تأملاً شافياً حتى
لا يجعل الوصف الذي يوجب الحكم
الجرثي في موضع الحدّ الذي يوجب
الكسب، وأن يثبت في القضاء، ولا
يعجل في الحكم، فإن العجل موكل به
لزل. وقد قالت الحكماء: إن أحد
أسباب الخطأ في القضية قصر مدة
الرؤية. وأكثر من غلط في القياس إنما
غبط من سوء التمثيل، ومسامحة النفس في
ترك التحصيل، والمبادرة إلى الحكم بغير
روية ولا فكرة.

وليس يجب القياس إلا عن قول يتقدم
فيكون لقياس نتيجة ذلك كقولنا: إذا كان
لحي حساساً متحركاً فالإنسان حي.
وربما كان ذلك في اللسان العربي مقسمة
أو مقسمتين أو أكثر على قدر ما يتجه من
إنهم المخاطب، فلما أصحاب المطلق
يقولون: إنه لا يجب قياس إلا عن
مصدتين لإحدهما بالأخرى تعلق.
ولقول على الحقيقة كما قالوا.

وإنما يكتبني في لسان العرب بمقدمة
واحدة على التوسع وعلم المخاطب.
والنتائج:

إحداها: ما صدر عن قول مسلم في
العقل لا خلاف فيه، فتكون النتيجة عنه
برهاناً كقولنا: إذا كان الزوج ما ركب من
عديدين متساويين، فالأربعة زوج.

والأخرى: ما صدر عن قول مشهور
إلا أنه مختلف فيه فتكون النتيجة عنه
إقناعاً. كقولنا: إذا كان حق انساني
عز وجل واجباً علينا، لأنه علة لوجوده،
فقد وجب حق الوالد أيضاً علينا. وصحة
هذه النتيجة إنما تقع بالاحتجاج لمقدمتها
حتى يعترف بها من لا يعترف ثم تصح.

والثالثة: ما صدر عن قول كذب وضع
للمغالطة، كقولنا: إن اللصوص يخرجون
بالليل للسرقة، ففلان سارق لأنه خرج
بالليل، وهذا باطل لأن السارق ليس هو
سارقاً من أجل خروجه، ولا كل من خرج
بالليل فهو سارق...
(البرهان في وجوه البيان) ٢١..

وانظر (البيان) في باب الناء.
وانظر (الاعتبار) في باب العين

٧١٠ - تقوية الحكم

وتقريره

من الأعراض التي تقتضي تقديم المسند إليه، نحو: هو يعطي الجزل وأنت لا تكذب. لما في ذلك من تكرير الإسناد. وممثلة قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ فهذا أبلغ في تأكيد نفي الإشراف مما لو قيل: والذين لا يشركون ربهم، أو ربهم لا يشركون.

ومما أثرت العرب تقديمه من المسند إليه، مع إرادة التقوية - لفظ مثل ولفظ غير، وذلك فيما إذا استعملوا في إثبات الحكم على سبيل الكناية لا على سبيل التعريض بأحد، وذلك نحو قولك: «مثلك لا يبخل، وغيرك لا يجود» من غير أن تقصد التعريض بمثل أو غير معين، وإنما تريد نفي البخل عن المخاطب في المثال الأول، وإثبات الجود له في المثال الثاني - بطريق الكناية، لأنك إذا أردت للعموم هي «مثل» و«غير» هنا فقد نفيت البخل عن كل من كان مثل المخاطب، ولزم من ذلك نفي البخل عنه، ونفيت الجود عن كل ما عداه، ولزم من ذلك إثبات الجود له، لأن الجود حيث لا يكون له محل يقوم به إلا هو.

ومن ذلك قول أبي تمام.

وغيري يأكل المعروف منحن
وتشحن عنده بصر لأبدي
سويد: أنا أفقر المعروف وأحفظ
الجميل.

ونحو قول المتنبي:

غيري بأكثر هذا الناس ينحدر
إن قائلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا
أي: أنا لا أصدع بأكثر الناس.

ونحو قوله يعزى عضد الدولة في
عمته:

مثلك يثنى الحزن عن صوبه
ويسترد الذم عن غريبه
أي أنت قدبر على صرف الحزن
والتغلب عليه، وعلى رد الذم إلى
محرره.

ونحو قول القعترى لسحبج: مثل
الأمير يحمل على الأدهم والأشهب.

أي: أنت تحمل على الأدهم
والأشهب من الخيل.

وقد أطرد تقديم «مثل» و«غير» في
تلك الحال حتى صار ذلك كلاً لزم.
والسر البلاغي في ذلك هو أن تقديمه
للتقوية ملائم للكناية من حيث إنها هي
أيضاً تعيد التقوية والثبات، إذ هي تفيده
إثبات الحكم بالانتقال من المصروف إلى

سلام، وثبتت الحكم فيها كإثبات
مدعوى بالدليل والرهان، وإذا فالتكتانه
وتقديمها يضافان في إثبات الحكم
بالتطريق الأبلغ، وهو طريق التفسير
ولتثبيت

وأما إذا أريد بهما التعريض بأن قصد
بهما «معين» فلا يلزم فيهما التقديم،
وذلك لأنهما حيث يكتنزان جارين على
سبيل الحقيقة لا على سبيل الكناية،
فليس هناك إذن ما يوجب التقديم لتقوية
الذي يتصان مع الكناية في إثبات
الحكم بالتطريق الأبلغ، وهو طريق
التقرير والتثبيت

ومعنى ذلك أن التعريض هنا ليس
بمراد به التعريض الاصطلاحي الذي هو
من أنواع الكناية، وإنما المراد به
التعريض بالمعنى اللغوي، وهو ما يقابل
لتصريح، وهو بذلك المعنى يحري
محري الحقيقة. ومن ذلك قول الشاعر:

عبري حتى وأنا المعاقب فيكم
فكأنني ساسة المستدم

فالمراد بعبر هنا «غير معين» هو
الحدي الذي لم يصرح الشاعر به وإنما
ذكره على سبيل التعريض الذي تفيد

«غير»

٧١١ - قوة اللفظ لقوة المعنى

وصفه صياء الدين بن الأثير بأنه «نوع
من علم البيان شريف المحل، لطيف
المأخذ، وإنما يعتمد إليه لصرف من
المأخذ»^(١)

فإن اللفظ إذا كان على وزن من
الأوزان ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه
ملا بد أن يتضمن من المعنى أكثر مما
كان يتضمنه أولاً.

والدليل على ذلك أن الألفاظ هي أدلة
على المعاني، وأمثلة للإبانة عنها، فإذا
زيد في الألفاظ زادت المعاني بقدر ما
زيد في الألفاظ.

فمن ذلك «خشن» و«اخشوشن»
فمعنى «خشن» دون معنى «اخشوشن»
لما فيه من تكرير المعنى وزيادة الوو.
ونحو «فعل» و«أفقرعل». وكذلك قولهم
«أعشب المكان» فإذا أرادوا كثرة الأعشب
قالوا «أعشوشب». ومنه «فعل» و«فعل»
نحو «قذر» و«أقذر» فافترس أقوى معنى
من قولهم «قذر»، قال الله تعالى:
«فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر» فمقتدر
هنا أبلغ من «قذر» من حيث كان لموضع
لتضجيم الأمر، وشدة الأخذ الذي لا
يصلح إلا عن وفور العصب، وكثرة السخط

(١) انظر (الجمع الكبير) ١٩٣

٧١٢ - الْقَبْضُ (١)

(القبض) عكس (البسط) الذي سبق
في آخر باب الباء.

وهو بمضاد من عدد الحروف في
الأنفاط المفردة، كقول القائل:

* عَرَّشِي الْوُشَاحِينَ ضَمُّوتُ الْخُلُحَلِ *

أراد الْخُلُحَالَ. وكقول الآخر:

* كَأَنَّمَا تُذَكِّي مَسَابِكَهَا الْحَبَا *

أراد نار الْحَبَابِ. وكقول أبي
المحجر.

* أَمِيتُكَ فَلَانًا عَنْ قُلٍ *

أراد عن فلان. وربما وقع الحذف في

الأول، كقوله

* نَاسِمُ الَّذِي فِي كُلِّ سُورَةٍ سَمُهُ *

أراد اسمه، وكقول ذي الأضلع

لَا إِلَهَ إِلَّا ابْنُ عَمَّتِكَ لَا أَفْصَلْتَ فِي حَسَبِ

عَنِّي، وَلَا أَنْتَ دَيَّانِي مَتَحَزُّوبِي

أراد «الله ابن عمك»

قال ابن فارس: «وما أحسب أن في

كتاب الله شيئاً منه، إلا أنه روي عن

بعض الفراء أنه قرأ ﴿وَدُّوا بِمَالِهِ﴾

لَبَقْصَ عَلَيْنَا رَبُّكَ. والله أعلم بصحة

ذلك» (١).

وانظر (التلخيص) وقد سبق في باب

الثناء.

(١) مأخوذ عن موضعه الهجائي في هذا الكتاب

(١) ابن فارس (المصباح) ٢٨٣

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بَابُ الْكَافِ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الفردوس

باب الكاف

٧١٣ - الكاف

وهي الأصل في أدوات التشبيه.
والأصل فيها أن يليها المشبه به. كقول
المعري.

أنت كالشمس في الضياء وإن جاوز
ت كيوان في علو المكان
وقول شوقي:

أسرى بك الله ليلاً إذ ملأته
والرسل في المسجد الأقصى على قدم
لما حطرت به التفوا بسيدهم

كالشهب بالبدو أو كالجند بالعلم
وقد يليها مفرد لا يتأني التشبيه به.
وذلك إذا كان المشبه به مركباً كقوله
نعاي: ﴿واضرب لهم مثل الحياة الدنيا
كماء أرسلناه من السماء فاختلط به نبات
الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح﴾،
إد ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا
بمفرد آخر يُعمَل لتقديره، بل المراد

تشبيه حالها في نصرتها وبهجتها،
وما يعقبها من الهلاك والفساد، بحال
النبات يكون أحضر وارفاً، ثم يهيج
فتطيره الرياح كأن لم يكن.

قال ابن فارس: وتدخل الكاف في
أول الأسم للتشبيه فنخفض الاسم،
نحو: «ريد كالأسد». وأهل العربية
يقيمونها مقام الاسم، ويحملون لها محلاً
من الإعراب، ولذلك يقولون: «مررت
بكالأسد» أرادوا بمثل الأسد.

٧١٤ - كأن

ويليها المشبه. كقول أحمد شوقي

أمسى كأنك من جلالك أمة
وكأنه من إنسه بيده

وهال قوم في (كأن) هي (إن) دخلت
عليها كاف التشبيه ففتحت، وقد تحففت،
قال الله تعالى: ﴿كأن لم يدعنا إلى ضرر

مَنْ لَا أَنبَاهَا إِذَا تَقَلَّتْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ
قَرِئَتْ بِهَا الْهَاءُ، كَأَنَّهُ لَمْ يَدْعُ

وَكُونَ (كَأَنَّ) التَّشْبِيهَ عَلَى الْإِطْلَاقِ هُوَ
مَشْهُورٌ. وَدَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنَ النُّحَاةِ إِلَى
أَنَّهَا إِنْ كَانَ خَيْرُهَا اسْمًا جَامِدًا فَهِيَ
تَشْبِيهٌ، وَإِنْ كَانَ مُشْتَقًّا فَهِيَ لِلشَّكِّ،
بِمَنْزِلَةِ طُنْتُ وَتَوَهَّمَتْ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِذَا كَانَ خَيْرُهَا فِعْلًا أَوْ
جُمْلَةً أَوْ صِفَةً فَهِيَ فِيهِمْ لِنَظَرِ
وَالْحِسَابِ. وَلَا تَكُونُ لِلتَّشْبِيهِ إِلَّا إِذَا كَانَ
الْخَيْرُ مِمَّا يُتِمُّثَلُ بِهِ. فَإِنْ قُلْتَ: «كَأَنَّ
زَيْدًا قَائِمٌ» لَا يَكُونُ تَشْبِيهًا، لِأَنَّ الشَّيْءَ لَا
يُشَبَّهُ بِنَفْسِهِ.

وَأَكْثَرُ النَّاسِ عَلَى الْأَوَّلِ، أَيُّ: أَنْ
(كَأَنَّ) لِلتَّشْبِيهِ مَطْلَقًا، وَقَالُوا: إِنْ مَعَى
«كَأَنَّ زَيْدًا قَائِمٌ» تَشْبِيهِ حَالِهِ غَيْرِ قَائِمٍ
حَالَتِهِ قَائِمًا.

٧١٥ - الْكِتَابُ

مِنْ وَجْهِ الْبَيَانِ عِنْدَ صَاحِبِ الرِّهَانِ
(لَيْسَ بِالْكِتَابِ) الَّذِي يُلَاحِظُ مِنْ بَعْدُ أَوْ
غَائِبٌ، وَهُوَ الْبَيَانُ الرَّابِعُ.

قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ بَيَانَ
اللِّسَانِ مَقْصُورٌ عَلَى الشَّاهِدِ دُونَ
لِغَائِبٍ، وَعَلَى الْحَاضِرِ دُونَ الْغَائِبِ،
وَأَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَعْمُ بِالنَّفْعِ بِالْبَيَانِ

حَمِيعِ أَصْنَافِ الْعِلَادِ، وَسَائِرِ آفَاقِ الْبِلَادِ،
وَأَنْ يَسَاوِيَ فِيهِ بَيْنَ الْمَاضِيْنَ مِنْ حَضَرِهِ
وَالْآتِيْنَ، وَالْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، أَلْهَمَ عِزَّهُ
تَصْوِيرَ كَلَامِهِمْ بِحُرُوفِ اصْطِنَاحِهِ عَلَيْهِمْ،
فَحَدِّثُوا بِذَلِكَ عُلُومَهُمْ لِمَنْ بَعْدَهُمْ،
وَعَبَّرُوا بِهِ عَنِ الْغَايَةِ، وَنَالُوا بِهِ مَا بَعْدَ
عَنَّهُمْ، وَكَمَّلَتْ بِذَلِكَ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ،
وَيُلَاقُوا بِهِ الْغَايَةَ الَّتِي قَصَدَهَا عَزَّ وَجَلَّ فِي
إِفْهَامِهِمْ، وَإِيْجَابِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ

وَلَوْلَا الْكِتَابُ الَّذِي قَبْدَ عَلَى نَاسِ
أَحْبَارِ الْمَاضِيْنَ لَمْ تَجِبْ حُجَّةُ الْأَنْبِيَاءِ
عَلَى مَنْ أَتَى بَعْدَهُمْ، وَلَا كَانَ لِنَفْسٍ
يَصْحَحُ عَنْهُمْ وَلِلذَلِكَ صَارَتْ الْأُمَمُ الَّتِي
لَيْسَ لَهَا كِتَابٌ قَلِيلَةُ الْعُلُومِ وَالْأَدَبِ وَقَدْ
أَمْتَدَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَعْلِيمَ الْكِتَابِ فِي
كِتَابِهِ، وَبَيْنَ احْتِجَاجِهِ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ:
﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ.﴾
عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾، وَقَالَ
عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَوْ لَمْ تُنَبِّهْ بَيْنَهُ مَا فِي
الصُّحُفِ الْأُولَى﴾، وَقَالَ: ﴿الْتَوَيْ
كِتَابَ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ. إِنْ
كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١)

وَانْظُرْ (الْبَيَانِ) وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي سَبَبِ
النَّاءِ
وَانْظُرْ (الْخَطِّ) وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَابِ
الْخَاءِ

(١) انظر (البرهان في وجوه البيان) ١٥

٧١٦ - التكثير

من لأعرض التلاعبة التي بكر من
أحبها المسند إليه. مثل قولهم: «إن له
إبلاً، وإن له نساءً أي: إن له كثيراً من
الإبل ونعم، وإن كثرة إبله وعنده مما لا
يمكن الإحاطة بها.

وانظر (تكثير المسند إليه) وسيأتي في
باب المون

٧١٧ - كذب الخبر

تقدم تفصيل ذلك في (صدق الخبر
وكذبه). وذلك في باب الصاد

٧١٨ - التكرار

هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة
بلفظ والمعنى. والمراد بذلك تأكيد
الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو
الوعيد أو الإنكار أو التوبيخ أو الاستبعاد،
أو أي غرض من الأغراض.

فأما ما جاء منه للذم فكقول مهلهل بن
ربيعة أحي كلب:

يا لبكر أشروا لي كلباً
يا لكبر أيس أيس الفسار

وأما ما جاء منه للمدح فكقول كثير في
عمر بن عبد العزيز

فأربح بها من صفقة لمبايع

وأعظم بها، أعظم بها، ثم أعظم

وكقول أبي تمام.

بالصریح الصريح والأروع الأرو
وع مهم وبالباب اسباب

وأما ما جاء منه للتهويل فكقوله
تعالى: ﴿القارعة ما القارعة وما أدراك
ما القارعة﴾، وكقوله: ﴿الحاقة ما
الحاقة﴾.

وأما ما جاء منه للإنكار والتوبيخ فهو
تكرار قوله تعالى في سورة الرحمن:
﴿سأني آلاء ربكما تكذبان﴾ فإيا
الرحمن حل جلاله ما عدد آلاءه هن لا
ليكت من أنكرها على سبيل التفريع
والتوبيخ، كما بُكت مسكر أبيادي المُعِمْ
عليه من الناس بتعديدها له.

وأما ما جاء منه للاستبعاد فكقوله
تعالى: ﴿هيهات هيهات لم
نوعدون﴾.

وأما ما جاء منه في النسب وهو في
غاية اللطف فنقول بعضهم:

يقلن وقد قيل إبي همحب
عسى أن يلتم بروحي الخيل
حقيق حقيق وجئت الملو
فقلت لهن: محبان محبان

وأنطق منه قول القاصي .

ماذا تقول اللواحي صلّ صبيهم
وما تقول الأعادي راد معاه
هل غير أني أهواه وقد صدقوا
نعم نعم، أبا أهواه أهواه
وما أحس ما قال بعده -

حسب بيرة أجزاً فضل رؤيته
فمسا رثي فقد إلا سح الله
وقال صفي الدين الجلي في بديعته
عن النبي ﷺ .

لطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم ابن
بن الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم (١)

وللتكرار مواضع يحسن فيها،
ومواضع يقبح فيها. ولا يُحبُّ للشاعر أن
يكرر أسماء إلا على جهة التشويق
والاستعذاب إذا كان في تغزل أو نسيب،
كقول امرئ القيس:

ديار نسلي عافيات بذي الخال
أسح عليها كل أسحم هطال
وتحسب نسلي لا تزال كعهدنا
بوادي الخزامى أو على رأس أو عال
وتحسب نسلي لا تزال ترى طلاً
من الوحش أبيضاً عيسه مخلال

(١) نظر (حرارة الألب) للفحمي ١٦٤ .

ليالي نسلي إدا تركك مصداً
وحيداً كجند الرثم ليس يبعط

وكقول قيس بن دربح:
ألا ليت أني لم تكن لي جلة
ولم تلقني لبني ولم أدر ما هيا
أو على سبيل التنويه به والإشارة إليه
مذكر إن كان في مدح، كقول أبي الأسد:

ولائمة لامتك با فيض في الندى
فقلت لها: هل يقدح الدم في لبحر
أرادت لتثني الفيض عن عادة الندى

ومن ذا الذي بثني السحاب عن لقطر
كان وفود الفيض يوم تحمّو
إلى الفيض لا قوا عنده لينة القدر
مواقع جود الفيض في كل بلدة

مواقع ماء الثمرن في البدد بغير
تكرير اسم الممدوح هها تنويه به
وإشاعة بذكره، وتفخيم له في القلوب
والأسماع. وكذلك قول الخساء:

وإن صخرأ لمولانا وسيدنا
وإن صخرأ إذا نشئو لنحر
وإن صخرأ لتأتم الهداة به
كأنه عظم في رأسه نار

فأما قول محمد بن ماذر في معنى
التكثير

كم وكم كم وكم كم وكم
قال لي أنجز حراً ما وعد
وقد زاد على الواجب وتجاوز
لحد... ولما أنشدوا للصاحب أبي
القاسم إسماعيل بن عباد قول أبي
الصيب

عظمت فلما لم تكلم مهابة
تواضعت وهو العظم عظماً عن العظم
قل: ما أكثر عظام هذا البيت!

قل ابن رشيقي^(١): ومن ملبع هذا
اللب ما أنشدني شيخنا أبو عبد الله
محمد بن جعفر لابن المعتز، وهو قوله:

لساتي لسري كسوم كسوم
ودمي بحبي نموم نموم
ولي مائك شقني حبه
بدمع الحمال وسيم وسيم
به مقلنا شادن أحسور
ولفظ سُحُورٌ وخيمٌ وخيمٌ
عدمي عليه سجومٌ سجومٌ
وحسمي عليه سقيمٌ سقيمٌ

٧١٩ - التكرير

من ضرور (الإطباب). والتكرير
سلب ما كان لكتفه بلاعية:

(١) نثر (العمدة) ٦٣/٢

كتأكيد الإنذار في نحو قوله نعي
﴿كلاً سوف تعلمون، ثم كلاً سوف
تعلمون﴾. وفي «ثم» دلالة على أن
الإنذار الثاني أبلغ من الأول، تنزيلاً لبعده
المرتبة لبعده الرمان، واستعمالاً للمص
«ثم» في التدرج في قرج الارتقاء.

أو الإرشاد إلى الطريقة المثلى في
نحو قوله تعالى: ﴿أولئكَ فَاوْلَىٰ، ثم
أولئكَ فَاوْلَىٰ﴾.

أو لطول الفصل، نحو قول الشاعر:

وإن أصرراً دامت موائق عهده
على مثل هذا إسه لكريم

أو لزيادة الرغبة في العفو، نحو قوله
تعالى: ﴿إِنْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ
عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ نَعَمُوا وَنَصَحُوا
وَتَغَفَرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

أو للتنبيه، نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ
الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِي أَهْدِكُمْ سَبِيلَ
الرَّشَادِ، يَا قَوْمِ إِنَّمَا هِيَ حَيَاةُ الدُّنْيَا
مَتَاعٌ﴾.

أو للتخصيص، نحو قول الشاعر:

فيا قبر معني أنت أول حُفَرٍ
من الأرض خُطَّتْ لسماحه موضع

ويا قبر معني كيف وأريت حود
وقد كان مع التبر والبحر مترعاً

٧٢٠ - المَكْرَر

من التصريح، أن يكون التصريح في البيت بنقطة واحدة وسطاً وقافيةً. وهوينقسم قسمين: أحدهما أقرب حالاً من الآخر.

فالأول: أن يكون بلفظة حقيقية لا مجاز فيها، وهو أنزل الدرجتين، كقول عبيد بن الأبرص:

وكل ذي غيبة يشوب
وغائب الموت لا يشوب

القسم الآخر: أن يكون التصريح بلفظة مجازية يختلف المعنى فيها، كقول أبي تمام.

فترى كان شراً للعفاة ومُرْتَمَى
فأصبح للهندية البيض مَرْتَمَاً
واظر (المثل السائر) ٣٧٨/١

٧٢١ - المَكْرَر

في الجنس غير التام.
انظر (المردد) وقد سبق في باب
لراء.

٧٢٢ - الكراهة

في السمع
من الأسباب التي تحل فصاحة الكلام، وهي كون الكلمة وحشية تأنها

الطباع، وتمحها الأسماع، وتسو عنها كما تنبو عن سماع الأصوات المكرة، كنقطة الجرشى، وهي الضر، في قول أبي الطيب المتي يمدح سيف سوه

مسارك الأسم أعز للقب
كريم الجرشى شريف لسن
واظر (الوحشي) وسيأتي في باب
الواو.

٧٢٣ - كشف المعنى

بعده العلماء في باب الأخذ، وذلك إذا استطاع اللاحق الكشف عن معنى السابق وإيضاحه.

فقد قال امرؤ القيس:
نمش بأعراف الجياد أكفنا
إذا نحن قمنا عن شوام مصهب
وقال عبدة بن الطبيب بعده:

ثمة قمنا إلى جرد مسومة
أعرافهن لأبدننا منسدين
فكشف المعنى وأبرزه.

٧٢٤ - الإكفاء

الإكفاء عند بعض العلماء هو (الإقواء)، أي اختلاف حركة الروي وقد سبق في باب القاف.

٧٢٥ - الإكفاء

عرفه العلماء بأنه اختلاف الروي بحروف متقاربة المحارج، مثل قول
شاعر

- * ما تقم الحرب العوان مني *
- * نازل عامين حديث السن *
- * لمثل هذا ولدتي أمي *

وقال ثعلب إن (الإكفاء) هو دخول
لذ على الطاء، والنون على الميم،
وهي الأحرف المتشابهة على اللسان.
نحو قول أبي محمد الفقعسي:

يا دار هيد وابنتي معا
كأنها والمهد من أفياط

فجمع الذاك والطاء. وكقول الآخر:
بني إن البر شيء هبر
واسطر الطيب والطعير
وسطر (الإجازة) وسناني في باب
لواو.

٧٢٦ - التكافؤ

من نعوت المعاني عند قدامة. قال:
وهو أن يصف الشاعر شيئاً أو يذمه أو
يتكلم فيه بمعنى ما أي معنى كان، فيأتي
سميئ مكاثير

قال: والذي أريد بقولي «متكافئ»
في هذا الموضع: متماومان، إما من جهة

المضادة أو السلب والإيجاب، أو غيرهما
من أقسام التقابل. مثل قول أبي الشَّعب
العبيسي:

حلوا الشمائل وهو مرُّ باسل
يحمي الدمار صبيحة الإرهاق
فقوله: «حلوا» و«مر» تكافؤ. ومثل
قول أم الصمحاء المحلبيّة:

وكيف يسامي خالداً أو يأنه
خميص من التقوى بطين من الخمر
فقولها: «خميص» و«بطين» تكافؤ.
ومثل قول زهير:

حلما في النادي إذا ما جشتم
جهلاء يوم عجاجة ولقب

فقوله: «حلما» و«جهلاء» تكافؤ.
ومثل قول حميد بن ثور الهلالي:

ولم أر مخزوماً له مثل صوتها
ولا عربياً شافه صوت أعجماء

فقوله: «عربياً» و«أعجماء» تكافؤ.
ومثل قول الآخر:

بطاء عن المحشاء لا يحصرونها
ميراع إلى داعي الصالح المشوب
وقال الفرزدق:

لعمرى لئن قل الحصى في رجالكم
نبي نهشل ما لؤمكم بغير

فهذا صرب من الحكافاة من جهة
لسلب... ومن هذه الجهة استجد دعبيل
قوله، حتى روي أنه قال: أنا ابن قولي:

لا تعحي يا سلم من رجل
ضحك المشيب برأسه بكى

لأن «ضحك» و«بكى» مكافاة.

وقد أتى المحدثون من التكافؤ بأشياء
كثيرة، وذلك أنه بطباع أهل التحصيل
والروية في الشعر والتطلب لتجنبه أولى
منه بطباع القائلين على الهاجس بحسب
ما يسبح من الخاطر، مثل الأعراب ومن
جرى مجراهم. على أن أولئك بطباعهم
قد أتوا بكثير منه، وقد قلّمنا بعضه. ومما
للمحدثين في ذلك قول بشار:

إذا أيقظتك حروب العدا

فنبه لها عمراً ثم نتم

«نبه» و«نتم» تكافؤ، وله أثر في

تجويد الشعر قوي، فإنه لو قال مثلاً:
«عجّر لها عمراً» لم يكن لهذه اللفظة من
الموقع مع «نتم» ما لـ «نبه»^(١)

ومن أمثلة قدامة للتكافؤ في الشرف قول

القائل: «كسر الجماعة خير من صفو

الفرقة» لأنه لما قال «كسر» قال «صفو»،

وبما دل «الجماعة» قال «الفرقة».

وقول القائل: «فكان اعتدادي بدلت
اعتدادي من لا تصب عنه نعمة غمرت،
ولا يمر عليه عش يحلو لك». وقوله:
«إنما هو مالك وسيفك، فاررع بهذا من
شكرك، واحصد بهذا من كمرك».

وكقول بعضهم - وقد قيل له: إنك
لسيد لولا جمود يدك - فقال: «ما أجمد
في الحق، ولا أذوب في الباطل».
وكقوله: «إن كنا أسانا في الدنّب فما
أحسن في العفو»^(٢).

قلت: هذا (التكافؤ) عند قدامة هو
(المطابقة) عند ابن المعتز. وهذا هو
الذي جعل النقاد والبلاغيين يتصدّون
لقدامة لمخالفته في وضع الألفاظ، ومن
هؤلاء الأمدى الذي يقول في «الموازنة»
في هذا الموضع: وهذا باب - أعني
المطابق - لقبه أبو الفرج قدامة بن جعفر
في كتابه المؤلف في نقد الشعر
(المتكافؤ) وسمي ضرباً من المجنس
(المطابق). وهو أن تأتي الكلمة مثل
الكلمة سواء في تأليفها واتفاق حروفها،
ويكون مماها مخالفاً

قال: وما علمت أن أحداً فعل هذا غير
أبي الفرج قدامة بن جعفر، فإنه وإن كان
اللفظ يصح لموافقه معنى المنقبات،

(١) بحر (بعد الشعر) ٨١

(٢) قدّمه بن جعفر (جواهر الألفاظ) ٧

وكدت الأنماط غير محطورة، فإني لم أكن أحب له أن يحالف من تقدمه مثل أبي العباس عبد الله بن المعتز وغيره ممن نكس في هذه الأنواع وألف فيها، إذ قد سبموه إلى الملف وكهوء المئونة^(١)

وقد فرق ابن أبي الأصبح بين الطباق والتكافؤ. ولطابق عنده على ضربين: حقيقي، ومجازي. وكل من الضربين على قسمين: لفظي، ومعنوي.

فما كان منه باللفاظ الحقيقة ابتغوا عليه اسم (الطباق). وما كان منه باللفاظ المجاز أو بعصه سمّوه (التكافؤ) بشرط أن تكون الأضداد لموصوف واحد.

فإن كان الضدان أو الأضداد لموصوفين والألفاظ حقيقة فهو (الطاق) إن كان الكلام جامعاً بين ضدّين قدّين، وإن كانت الأضداد أربعة فصاعداً كان ذلك (مقابلة).

ومثال (التكافؤ) قول أبي الشّعب العبسي، من إنشادات قدامة:

حسو الشّمائيل وهو مرّ بامل
يحيي الذّمار صيحة الإرهاق

وقول ابن رشيق:

وقد أطفئوا شمس النهار وأوقدوا
سجود العوالي في سماء عجاج

(١) طر والموارنة بين أبي تمام والشّحري (١٢٤).

لأن قول أبي الشّعب «حلوه و«مرّ»، وقول ابن رشيق: «أطفئوا و«أوقدوا» كل ذلك خارج مخرج الاستعارة، فاللفاظ مجاز لا حقيقة

وكقوله تعالى: ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ فإن اشتراء الضلالة وبيع الهدى مجاز.

ومن شواهد التكافؤ أيضاً قوله تعالى ﴿أو من كان مينا فاحياء﴾ أي: ضالاً فهديناه، فإن الموت والحياة هنا مجاز، فإن لم تكن فيه استعارة فلا تكافؤ.

وأما (الطباق) الذي يأتي باللفاظ الحقيقة فقد قسّموه ثلاثة أقسام:

١ - طباق الإيجاب: وقد سبق في باب الطاء.

٢ - طباق السلب: وقد سبق في باب الطاء.

٣ - طباق الترديد، وهو أن يردّ آخر الكلام المطابق على أوله. فإن لم يكن الكلام مطابقاً فهو (ردّ الأعجاز على الصدور). ومثال ترديد انطباق قول الأعشى:

لا يرقع الناس ما أوهوا وإن جهدوا
طول الحياة ولا يوهون ما رقعوا^(١)

(١) انظر (محرر التحبير) ١٨ و (مدح بقران) ٢٤

وإنظر (الطباق) وقد سبق في باب
لطاء.

وإنظر (المطابقة) وقد سبقت في باب
الظاء.

وإنظر (المقابلة) وقد سبقت في باب
القاف.

وإنظر (صحة المقابلات) وقد سبقت
في باب الصاد.

وإنظر (المخالف) وقد سبق في باب
المخاء.

٧٢٧ - الكف

قال ابن فارس: ومن سُنن العرب
(لكف)، وهو أن يكف عن ذكر الخبر
اكتفاء بما يدل عليه الكلام، كقول
القائل:

وجسدك لو شيء أتانا رسولُه
سواك ولكن لم نعد لك مدقعا

لمعنى: لو أتانا رسول سواك لدفعناه.
وقال آخر

إذا قتُ سيري نحو ليلي لعلها
حزى دون ليلي مائل القَرْن أعْضَبُ

وترك خبر «لعلها». وقال:

مَسَّ له في الطعن والصُّراب
يلمع في كَفِّي كالثَّهاب

أي: من له سيف؟

ومنه قوله عر وجل في قصة فرعون.
﴿أَفَلَا تَبْصُرُونَ أَمْ لَهُمْ آرَادٌ: أَمْ تَبْصُرُونَ.

ومما يقرب من هذا الباب قوله:

تُصِيءُ الظُّلَامُ بِالْعِشَاءِ كَأَنَّهَا
مَنَارَةٌ مُنْسِي رَهَبٍ مُشْبِشُ
أي: سُرَّجٌ مَنَارَةٌ^(١)

وإنظر (الإيجاز) وسيأتي في باب
الواو.

وإنظر (الحذف) وقد سبق في باب
الحاء.

٧٢٨ - الإكفاء

هو اختلاف الروي بحروف متقاربة
المحارج، ويحصه ثعلب بدخول لدل
على الظاء، والنون على الميم، ومفهومه
عند بعض العلماء هو مفهوم (الإقواء)
وقد سبق في باب القاف، وأمثلة لإكفاء
هناك.

٧٢٩ - الاكتفاء

هو أن يأتي الشاعر بيت من شعر
وقافيته متعلقة بمحذوف فلم يفكر إلى
ذكر المحذوف لدلاله باقي لفظ البيت
(١) أنظر كتاب (الصاحي) ٢١٥ ومسمى الرهب
صومعه

عليه، ويكتفي بما هو معلوم في الدهر
مما يقتضي تمام المعنى.

وهو ينقسم إلى قسمين: قسم يكون
بجميع الكلمة، وقسم يكون ببعضها

والاكتفاء ببعض أصعب مسلماً،
لكنه أحلى موقعاً. قال ابن حجة: «ولم
أره في كتب البديع ولا في شعر
المتقدمين».

فشاهد الاكتفاء بجميع الكلمة كقول
ابن مطروح:

لا أنتهي، لا أنثي، لا أرعوي
ما دمت في قيد الحياة ولا إذا

فمن المعلوم أن باقي الكلام «ولا إذا
مت» لما تقدم من قوله «الحياة». ومتى
ذكر تمامه في البيت الثاني كان عيباً من
عيوب الشعر^(١) مع ما يفوته من حلاوة
لاكتفاء ونظفه وحسن موقعه في الأدهان.
ومنه قول شيخ شيوخ حماة:

أهلاً بطيفكم وسهلاً
لو كنت للإغفاء أهلاً
بكنه وأفى وقد
حلف الشهاد علي أن لا

(١) يسميه الفاد (التصميم) ويسميه فداحة
(المتور).

وشاهد الاكتفاء، ببعض - وقد تقدم
أبه عزير الوفوع جذاً، ولم يوجد في كتب
البديع - قول ابن سناء المثلث من
قصيدة:

أهوى الغرالة والعزال وإنما
نهئت نسي عمة ونسبنا
ولقد كففت عنان عيني جاهداً
حتى إذا أعييت أطفئت العا

ومنه قول شيخ شيوخ حماة:
إليكم هجرتي وقصدي
وأنتم السموت والمحياة
أمنت أن توحشوا هوادي
فأبسوا مقلبي ولاتوا
وقول ابن مكناس مع زيادة التورية:

لله ظبي زارني في السجسى
مستوطاً منطياً بالحفز
فلم يقم إلا بسقذار أن
قلت له أهلاً وسهلاً ومر

٧٣٠ - الاكتفاء

هو إيجاز الحذف، وذكر ابن رشيق أنه
داخل في باب المجاز.

قال: وفي الشعر القديم والمحدث
منه كثير، يحذفون بعض الكلام لدلالة
الباقى على هذا الداهب

من ذلك قول الله عز وجل: ﴿ولو أن قرآنًا سُيِّرَتْ به الجبال، أو قطعت به الأرض أو كُلَّم به الموتى﴾ كأنه قال: لكان هذا القرآن

ومنه قولهم: «لو رأيت عنيًّا بين الصَّفين» أي: لرأيت امرأً عظيماً.

وإنما كان هذا معدوداً من أسواع لبلاغة لأن نفس السامع تتسع في الظن والحساب، وكل معلوم فهو حينئذٍ يكون محصوراً. وقال امرؤ القيس:

فلو أنها نفسٌ تموتُ مويَّةً
ولكنها نفسٌ تاقطُ أنفُساً

كأنه قال: لهن الأمر، ولكنها نفسٌ تموت موتات، ونحو هذا.

ومن الحذف قول الله عز وجل: ﴿فأما الذين أسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم﴾، أي: فيقال لهم: أكفرتم بعد إيمانكم؟

ومن كلام النبي ﷺ قوله للمهاجرين، وقد شكروا عنده الأنصار: أوليس قد عرفتُم ذلك لهم؟ قالوا: بلى! قال: فإن ذلك يريد: فإن ذلك مكافأة لهم.

وروى أبو عبيدة أن سفيان الثوري قال: جاء رجل من قريش إلى عمر بن عبد العزيز يكلمه في حاجة له، فجعل

يمت بقرائه، فقال عمر: فرب ذلك! ثم ذكر حاجته، فقال: لعل ذلك.

وقال الطرمّاح يوماً للفرزدق: يا أبا فراس أنت القاتل:

إن الذي سمك السماء بني لـ
بيتاً دعائمه أعز وأطول

أعز مماداً؟ وأطول مماداً؟ وأذن المؤذن، فقال له الفرزدق: يا لكُم: ألا تسمع ما يقول المؤذن: الله أكبر؟ أكبر مماداً؟ أعظم مماداً؟ فانقطع الطرمّاح انقطاعاً فاضحاً.

وزعم بعض العلماء أن معنى قول الفرزدق: عزيز طويل، ولكن مناه على «أفعل» مثل أبيض وأحمر، وما شاكلهما، فجعله لازماً لما في ذلك من الفحامة في اللفظ والاستظهار في المعنى^(١).

٧٣١ - التكلّف

هو طلب الشيء بصعوبة، فلجهل بطرائق طلبه بسهولة.

فالكلام إذا جمع وطلب بتعب وجهي، وتنوّل ألفاظه من تعد فهو متكلّف ومثاله قول بعضهم في دعائه: «اللهم ربنا وإلهنا، صلّ على محمدٍ نبينا، ومن أراد

(١) انظر (المعجم) ١/١٦٨.

من سوءاً فأحط ذلك السوء به، وأرسله فيه كرسوح السَّحِيل على أصحابه، وهيل، وأصبرنا على كل باغ خسود، كما انتصرت لباقه ثمود^(١).

٧٣٢ - التكلف والتعسف

وهو الإكثار من البديع كالتطبيق والتجسس في القصد، لأنه يدل على تكلف الشاعر لذلك وقصده إليه.

وإذا كان قليلاً نسب إلى أنه طبع في الشاعر.

ولهذا عابوا على أبي تمام أنه أكثر في شعره من البديع، واستحسنوا البديع في شعر غيره لقلته.

٧٣٣ - الكلام الجامع

الكلام الجامع هو أن يأتي الشاعر بيتاً مشتمل على حكمة أو وعظ أو غير ذلك من الحقائق التي تجري مجرى الأمثال، ويتمثل النظم بحكمها أو وعظها أو بحالة تقضي إجراء المثل. كقول زهير ابن أبي سلمى:

ومن يك ذا فصل فيحل بعصه
على قومه يستغن عنه ويلهم

(١) بصر (الصاعتين) ٤٤

وقول أبي نواس:

إذا كان غير الله في عذته الفتى
أنته الرزأبا من وحوه الموند

وقول المتبي:

وإذا كانت النفوس كباراً
تعبت في مرادها الأجسام

٧٣٤ - الكليّة

من علاقات المجاز المرسل، وذلك فيما إذا ذكر اسم الكل وأريد الجزء، نحو قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ أي: أناملهم، فأطلق الأصابع الموضوعة للأعضاء المعلومّة، وأراد الأنامل. وجعل الأصابع بنماها في الأذان غير واقع

وقال الزمخشري في الكشف عند إنكلام على مجاز الآية السابقة: مثل قوله تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ إذ المراد في الأولى أيديكم إلى المرافق، وفي الثانية فاقطعوا أيديهما إلى الرسغ.

٧٣٥ - كم

من أدوات الاستعهام. ويسأل بها عن العدد المعهم، نحو: ﴿كم ليشم؟﴾.

ونحو. «سئل نبي إسرائيل كم آتيناهم من آية بينه؟»، أي كم آية آتيناهم، عشرين أم ثلاثين؛ وقيل إن العرض من السؤال في هذه الآية التفريع والتوييح

٧٣٦ - الإكمال

وهو إفعال من «أكمل الشيء» إذا حصله على حالة لا زيادة عليها في تمامه.

وهو في مصطلح علماء البيان، أن تذكر شيئاً من أمانين الكلام، فتري في إفادته المدح كأنه ناقص، لكونه موهماً بعيب من جهة دلالة مفهومه، فتأتي بجملة تنكمه بها تكون رافعة لذلك العيب المتوهم. وهذا مثاله أن تذكر من كان مشهوراً بالشجاعة دون الكرم، ومن كان عالماً بالبلاغة دون سداد الرأي ونفاذ العزيمة، فتري في ظاهر الحال أنه ناقص بالإضافة إلى عدم تلك الصفة المفقودة عنه، فتذكر كلاماً يكمل المدح، ويرفع ذلك التوهم، كما قال كعب بن سعد الغنوي في ذلك:

حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحِلْمُ زَيْنُ أَهْلِهِ
مَعَ الْحِلْمِ فِي عَيْنِ الْعَدُوِّ مَهِيْبٌ

إليه لو اقتصر على قوله: «حليم إذا ما لحلم زين أهله» لأوهم السامع أنه غير

وإي بالمدح، لأن كل من لا تعرف منه إلا الحلم ربما طمع فيه عدوه قبل ما يُدَمُّ به. فلما كان ذلك متوهماً عند إطلاقه أردده بما يكون رافعاً لاحتمال مكملًا للعائدة بوصف الحلم، وهو قوله: «مع الحلم في عين العدو مهيب» ليدفع به ذلك التوهم، وكقول السموءل بن عادباء:

وَمَا مَاتَ مَا سَبَدَ حَتَفُ نَفْسِهِ
وَلَا طُلَّ مَنَّا حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ

لو اقتصر على الشطر الأول لأوهم أنهم صبر في الحرب، وأوهم أنهم لا ينتصرون على أعدائهم، فأكمده بالشطر الثاني، فارتفع ذلك الاحتمال المتوهم وزال.

وكما قال ابن الرومي ثراً: «إني وليث الذي لم يزل تنقاد إليك مودته من غير طمع ولا جزع، وإن كنت لذي الرغبة مطلباً، ولذي الرهبة مهرباً». هو سكت على قوله: «إني وليث الذي لم يزل تنقاد إليك مودته من غير طمع ولا جزع» لأوهم أنه لا يُطمع فيه لقلة ذات يده، ولا يُرهب لعجزه. فلما قال: «وإن كنت لذي الرغبة مطلباً ولذي الرهبة مهرباً» أكمله ورفع الاحتمال المذموم

والإكمال هو (الكميل) عد حص

للاعيين كما سيأتي

ونظر (الاحتراس) وقد تقدم في باب
معناه

ونظر (التميم) وقد تقدم في باب
التاء

٧٢٧ - التكميل

من ضرور الإطناب، ويسمى
الاحتراس. وهو أن يؤتى في كلام يوهم
خلاف المقصود بما يدفعه. وذلك الدافع
قد يكون في وسط الكلام كقول الشاعر:

فسقى ديارك غير مفسدها
صوب الربيع وديمة تهي

فهما كان المطر قد يثول إلى خراب
الديار وفسدها أتى بقوله: «غير مفسدها»
دفعاً لذلك.

وقد يكون التكميل في آخر الكلام كما
في قوله تعالى: ﴿أذلة على المؤمنين
أعزة على الكافرين﴾ فإنه لما وصفهم
بأنهم من يوهم أن يكون ذلك لصعفهم،
دفعه بقوله: ﴿أعزة على الكافرين﴾ تبيهاً
على أن ذلك نواصع منهم للمؤمنين،
ولذلك عُدِّي الدل على، مع أنه يتعدى
بإلام، لئلا معنى العطف أي عاطفين
على المؤمنين على وجه التلذذ
وانتوصع

وذكر بعض اللاعيين اسم (الإكمال)
دون (التكميل) وقالوا عن الإكمال: هو
أن تذكر شيئاً من أفانين الكلام...
الخ...

والتميم عند هؤلاء مختلف في معناه
عن المعاني السابقة، إذ هو أن يؤتى في
كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة،
مثل مفعول أو حال أو نحو ذلك مما ليس
بجعله مستقلة، ولا ركن كلام. وتلك
الزيادة تفيد نكتة كالمبالغة. إذ كان بعض
كلامهم عن (التكميل) ينطبق على
كلامهم في (التميم) كما سبق في باب،
وكلامهم في (الاحتراس) الذي عُدَّ ضرباً
من التميم، وعُدَّ مرة أخرى مرادفاً
للتكميل كما ترى في صدر هذا الكلام
حتى اختلط هذا بذلك. وقد نبه على هذا
الخطأ ابن حجة الحموي بقوله في
«خزانة الأدب»: ولقد وهم جماعة من
المؤلفين وخططوا التكميل بالتميم،
وساقوا في باب التميم شواهد التكميل
وبالعكس...

والفرق بين التكميل والتميم أن
التميم يرد على النقص فتتم، والتكميل
يرد على المعنى التام فيكمل، إذ التكميل
أمر زائد على التمام، وأبسط أن التميم
يكون متعمداً لمعاني النقص، لا لأعرص
الشعر ومقاصده، والتكميل يكملها.

ومع عبه عليهم خلطهم أمثلة هذا
بأمثلة ذلك وقع هو نفسه في هذا الخلط،
إذ أنه مثل للتميم بقوله تعالى:
﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ كما
مثّلوا هم به للتميم أيضاً.

فت: قد يكون تمثيلهم يجري مع
قولهم: إن التميم إتيان بمضلة لقائلة في
كلام لا يوهم خلاف المقصود، أي أنها
زيادة نشأ عنها فائدة، مع جواز استثناء
الكلام عنها، فمثالهم مستقيم مع كلامهم
وتعريفهم. وابن حجة بتقريره أن التميم
يرد على المعنى الناقص ويتمه والتكميل
يرد على المعنى التام فيكمله، يناقص
نفسه باستشهاده بالآية، لأن معانيها بلون
هذه الفصلة لا نقص فيها فيتم، ولا
وهم يراد دفعه. ولو استشهد بها للتكميل
لكان أخرى بكلامه وتفسيره بين
الاصطلاحين.

أما أبو هلال العسكري فيجعل
للتكميل والتميم شيئاً واحداً، أو هما في
نظره مترادفان، إذ هما عنده أن توفي
المعنى حظه من المحوذة وتعطيه نصيبه من
الصحة، ثم لا تغادر معنى يكون فيه
تمامه إلا تورده، أو لفظاً يكون فيه توكيده
إلا تذكره، كقول الله تعالى: ﴿من عمل
صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن
فلنحْييه حياة طيبة﴾، فيقوله تعالى:

«وهو مؤمن» ثم المعنى وسحو قوله
مسحاته: ﴿إن الدين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا﴾، فقوله ﴿استقاموا﴾ ثم
المعنى أيضاً. وقد دخل تحت جميع
الطاعات، فهو من جوامع الكلم.

ومن الثر قول أعرابية لرجل: «كبت
الله كل عدوك إلا نفسك» بقولها: «إلا
نفسك» ثم الدعاء، لأن نفس الإنسان
تجري مجرى العدو له، يعني أيها
تورطه، وتدعوه إلى ما يوبقه. ومن
المظلوم قول عمرو بن برق:

فلا تأمنن الدهر حرّاً ظمته

فما ليل مظلوم كريم بنائم

فقوله: «كريم» تميم، لأن اللثيم
يغضي على العار وينام على الثار.

وانظر (التميم) في باب التاء.

وانظر (الاحتراس) في باب الحاء.

وانظر (التحرز مما يوجب الطعن) في
باب الحاء أيضاً.

٧٣٨ - الكامل

هو الجنس التام، وقد سبق في باب
التاء

٧٣٩ - الكامل

من (التصريح)، أن يكون كل مصراع
من البيت مستقلاً بنفسه في فهم معناه.

غير محتج إلى صاحبه الذي يليه وذلك
كقول امرئ القيس:

أفصم مهلاً بعض هذا التدلل
وإن كنت قد أرمعت ضرمي فأجعلني
من كل مصراع من هذا البيت مفهوم
المعنى بنفسه، غير محتاج إلى
ما يليه.

وانظر (التصريح) وقد سبق في باب
الصدق.

وانظر (الناقص) وسيأتي في باب
النون.

٧٤٠ - الكامل

من (لترصيع)، وهو أن تكون كل
لفظة من ألفاظ الفصل الأول مساوية لكل
لفظة من ألفاظ الفصل الثاني في الأوزان
والقوافي من غير مخالفة أحدهما للثاني
في زيادة ولا نقصان. ومثاله من الشعر
قول بعضهم:

مكارم أوليتها متبرعاً
وجرائم الغيتها متورعاً

هـ «مكارم» بإزاء «جرائم»، و«أوليتها»
بإزاء «ألفتها»، و«متبرعاً» بإزاء
«متورعاً»

ومثاله في الشر قول الحريري في

مقاماته: «فهو يطع الأسجاع بحواهر
لفظه، ويقرع الأسماع برواح
وعظه»... فإنه جعل ألفاظ الفصل الأول
مساوية لألفاظ الفصل الثاني وزناً وقافية،
فجعل «يطع» بإزاء «يقرع» و«الأسجاع»
بإزاء «الأسماع»، و«جواهر» بإزاء
«رواح»، و«لعظه» بإزاء «وعظه».

وانظر (المثل السائر) ٣٦٢/١

وانظر (الترصيع) وقد سبق في باب
الراء.

وانظر (الناقص) وسيأتي في باب
النون.

٧٤١ - كمال البيان

ومراعاة حسنه. ذكره العلوي في
الطراز، وقال: إن لهذا الصنف من
المكانة في البلاغة موقعاً عظيماً
وحاصله في لسان أهل البلاغة أنه كشف
المعنى وإيضاحه، حتى يصل إلى
النفوس على أحسن شيء وأسهل. وقد
قسمه إلى ثلاثة أقسام، أو ثلاث
درجات:

الوجه الأول: أن يكون فيحاً، وهو ما
يكون فيه دلالة على العي، وهذا كالذي
يحكى عن (باقل) وقد سئل عن ثمن طي
وهو ممسك له، فقبل له: كم ثمن هذا

لطبي؟ فأراد أن يقول أحد عشر درهماً،
فدركه المعنى والحق، فأرسل الطبي
وفروا بين أصابع يديه، وأدلى لسانه،
إشارة إلى أنه بأحد عشر درهماً، فأقلت
الطبي من يده. ومن ركيك البيان وتازل
القدر فيه أن رجلاً كانت في يده محبرة
من زجاج، فقبل كم أصحاب الكساء؟
ففتح كفه، وأشار بأصابعه الخمس،
فسقطت المحبرة من يده وانكسرت،
ولقد كان يغنيه عن ذلك أن يحرك لسانه،
وينطق بلفظة الخمسة، فيسلم من ذلك

فهذا وما شاكله معدود في غاية القبح
والرذيلة، ولا يكاد يفعله إلا أهل اللامه
ومن لا لب له.

الوجه الثاني: ما يعد في الحسن،
وهو ما يأتي موضحاً للمعنى من غير زيادة
يكون فضلاً، ولا نقصان فيكون فيه
إخلال.

ونارة يأتي مع الإيجاز وتارة مع
الإطالة.

ومن مجيئه مع الإيجاز قول الشاعر:
له نخطات عن حناني سريه
إذا كرهها فيها عقاب وسائل
فإيه قد جمع إلى الإيجاز مدحه
بالخلافة والقدرة وشدة الانتقام وإعطاء

المعروف والهيئة والجلالة العظيمة
والآنية.

ومن مجيئه مع الإطالة قول بعض
الشعراء في المدح:

لقد وقفت عليه في الجموع ضحاً
وقد تعرضت الحجاب والخدم
حييته بسلام وهو مرتفق
وضجة الناس عند ابواب تردحم
في كفه خيزران ربحه عبق
في كفه أروع في عزينه شمم
يغضي حياء ويغضي من مهابة
فما يكلم إلا حيس يتشم

الوجه الثالث: وهو المتوسط من
البيان وهو ما ليس فيه قبح كالذي حكى
عن باقل، ولا له حظ من الإيجاز أو
الإطالة. ومثاله إذا قيل: كم أصحاب
الكساء؟ فقيل: خمسة. وكم المبشرون
بالجنة من الصحابة؟ فقيل: عشرة. فهذا
بيان متوسط^(١).

قلت: لقد اضطرب العلوي في هذا
الباب ما لم يضطرب في غيره، ولم توف
هذه الأقسام أو الوجوه بيان المراد من
حسن البيان وكماله. وأوضح الدلائل
على اضطرابه في علاج هذا الموضوع أن

(١) انظر (الطرن) ١٠١/٣

بعدُ لوجه الأول من كمال البيان مع ما وصف به أصحاب شواهد من العيِّ والعفة والصلاح، ثم ذلك الوجه الثالث لذي جعله متوسطاً في البيان. فكيف يكون الفحيح والمتوسط من كمال البيان؟! فتأمل.

٧٤٢ - كمال الانقطاع

من مواضع المصل. ويكون بين الجملتين بإحدى صورتين:

الصورة الأولى: أن تختلف الجملتان خبراً ونشأ، إما لفظاً ومعنى، نحو قول الشاعر:

يَا مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ
أَصَحْتُ مِنْ قَتْلِكَ بِالْإِحْسَانِ
ونحو:

لَا تَسْأَلِ الْمَرْءَ عَنْ خِلَاتِهِ
فِي وَجْهِهِ شَاهِدٌ مِنَ الْخَيْرِ
وَأَمَّا معنى فقط. وهذا يصديق بعدتين:

أ- أن تكون إحداهما خبرية لفظاً ومعنى، ولثانية خبرية لفظاً إنشائية معنى، نحو: «مرض فلان، عافاه الله».

ب- أن تكون إحداهما إنشائية لفظاً خبرية معنى، والثانية إنشائية لفظاً ومعنى

نحو: «أليس الله بكافٍ عبده، اتق الله أيها العبد».

الصورة الثانية: ألا يكون بين الجملتين جامع نحو قول الشاعر:

وَأَمَّا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِهِ
كُلِّ أَمْرٍ رَهْنٌ بِمَا لَدَيْهِ

٧٤٣ - كمال الانقطاع

مع الإيهام

من مواضع الوصل بين الجملتين. وفيه تكون إحدى الجملتين خبرية والأخرى إنشائية، ولكن ترك العطف يورهم خلاف المقصود، فيجب الوصل لدفع الإيهام، كقولهم في المحذورات عند قصد النفي لشيء تقدم، مع الدعاء للمخاطب بالتأييد: «لا، وأيدك الله»، فكلمة «لا» ردّ لكلام سابق، كأن يقال: هل اقترفت هذا الذنب؟ أو هل الأمر كما زعم فلان؟. فهذه الجملة التي تضمنتها «لا» جملة خبرية، و«أيدك الله» جملة إنشائية دعائية، فبينهما كمال الانقطاع، لكن عطف عليها، لأن ترك العطف يورهم أنه دعاء على المخاطب بعدم التأييد، مع أن المقصود الدعاء له بالتأييد.

وذكروا أن أنا نكر الصديق رضى الله

عه مرّ برجل في يده ثوب، فقال له
صديق: أتسع هذا؟ فقال: لا، يرحمك
الله! فقال له الصديق: لا تقل هكذا،
من: لا، ويرحمك الله.

فأيما وقع مثل هذا الكلام مما جمع
فيه بين «لا» التي لردّ كلام سابق وحملة
دعائية - نحو: لا، ونصرك الله، أو: لا،
وأصلحك الله، فالمعطوف عليه هو
مضمون «لا».

٧٤٤ - كمال الاتصال

من مواضع الفصل. ويكون بين
الجمتين بحدى ثلاث صور.

الصورة الأولى: أن تكون الجملة
الثانية مؤكدة للجملة الأولى:

أ- إما تأكيداً معنوياً، لدفع تجوّز أو
غلط، نحو قوله تعالى: ﴿ذلك الكتاب
لا ريب فيه﴾ - إذا جعل ﴿ذلك الكتاب﴾
جملة أخرى لا محل لها من الإعراب،
و﴿لا ريب فيه﴾ جملة أخرى لا محل لها
أيضاً.

وبيان ذلك أنه وقعت المألغة في
وصف الكتاب بأنه بلغ الدرجة القصوى
في الكمال من طريقين:

١- جعل المبتدأ لفظ «ذلك»، فهو
دالٌّ على كمال العناية بتمييزه من حيث

إن اسم الإشارة موصوع لمشاهد
المحسوس، وعلى التوصل بتعده -
لاشماله على لام العدة - إلى ليعطيه
وعلوّ الدرجة.

٢- تعريف الخبر بال، لأن تعريف
الجزأين في الجملة الخبرية يدلّ على
الانحصار، مثل: حاتم الجواد، أي: لا
جواد إلا حاتم، إذ جود غيره بالنسبة إلى
جود، كالعدم.

فكأنه قيل: لا كتاب إلا هذا
الكتاب، أي: هو الكتاب الكامل
الذي يستأهل أن يُسمّى كتاباً، حتى كأن
ما عداه من الكتب ليس بكامل النسبة إلى
كماله، أو ليس بكتاب.

ومن حيث إن كثرة المبالغة في المدح
لا تخلو غالباً من التجوّز، كما حوت
بذلك العادة، جاز أن يتوهم السامع قبل
التأمل في كمالات الكتاب أن قوله:
﴿ذلك الكتاب﴾ المقيد للمألغة في المدح
مما يرمى به جزافاً من غير حضور عن
روية وبصيرة. ومن أجل ذلك أتبع بقوله:
﴿لا ريب فيه﴾ نفياً لذلك التوهم.

ويعلم مما تقدم أن الجمليتين اللتين
بيهما تأكيد معنوي بين معيهما تحذف.

ب- وإما تأكيداً لفظياً: بأن يكون
مضمون الجملة الثانية هو مضمون
الجملة الأولى نحو: ﴿هدى للمتقين﴾

بالسنة لقوله: ﴿ذلك الكتاب﴾ إذا جعل «هدى» خيراً مستداً محلوف، والتقدير: هو هدى للمقين، أي الضالين الصائرين إلى التقوى.

وبيان ذلك أن معنى «هو هدى» يستفهم، بأنه بالغ في الهداية درجة لا يبلغ غيرها، لما في تذكير «هدى» من التفخيم والتعظيم، حتى صار كأنه نفس الهدية، ولذلك أخبر عنه بالمصدر قليل هو هدى، ولم يقل: هو هاد، كما يقال: رجل عدل، سالغة في عدله، حتى كأنه نفس العدل. وهذا هو المقصود من «ذلك الكتاب» فإن المقصود منه كما تقدم أنه الكتاب الكامل. والبراد بكماله كماله في الهداية، لأن الكتب السماوية إنما تتفاوت في درجات الكمال، بحسب الهداية لا بحسب غيرها، إذ أنها هي المقصود الأصلي من الإنزال.

ومن ذلك يعلم أن الجملتين اللتين بينهما تأكيد لفظي بين معنيهما اتحاد وتنفق، وليس البراد بالتأكيد اللفظي تأكيد بتكرير نفس اللفظ، لأنه لا يتوهم فيه صحة العطف.

الصورة الثانية: أن تكون الجملة الثانية بدلاً من الأولى، بدل بعض أو اشتمال. وإنما يحتاج إلى ذلك لأن

الأولى غير وافية بتمام المراد، لما فيها من إجمال أو خفاء في الدلالة؛ بخلاف الثانية فإنها وافية كمال الوفاء، والمقام يقتضي اعتناء بشأن البراد لكونه مصوباً، وبسبب المطلوب أن يعتني به وييسر.

١- فبدل البعض كقوله تعالى ﴿واتقوا الذي أمركم بما تسمون، أمركم بأنعام وبين، وجنات وعيون﴾ فإن البراد التنبه على نعم الله تعالى، والمقام يقتضي اعتناء بشأنه، لكونه مطلوباً في نفسه، لأنه تذكير بالنعم لشكر، وذريعة إلى غيره وهو التقوى المشار لها بقوله: ﴿واتقوا﴾ بأن يعملوا لذلك التنبه أن من قدر أن يتفضل عليهم بهذه النعم فهو قادر على الشواب والعقاب، فيتقونه.

والجملة الثانية: ﴿أمركم بأنعام وبين﴾ أوفى بتأدية البراد، لدلالته على تدب النعم بالتفصيل، حيث سميت بوعيب من غير إحالة على علم المحاطين المعاندين، بخلاف الأولى: ﴿أمركم بما تعلمون﴾ فإنها تدل عليها إجمالاً.

٢- ويدل الاشتغال كقول الشاعر:

أقول له: أرحل لا تقيم عند
ولاً فكنت في السر والهر مسم
فإن كلاً من «أرحل» و«لا تقيم» دل

على كمال وإظهار الكراهة لإقامة
المخاطب، ولكن الثانية أوفى في الدلالة
من الأولى.

وبيان ذلك أن «أرحل» موضوع لطلب
الرَّحِيل، لكن جرى العرف بأن طلب
شيء يقتضي ضالماً محبته، ومحبة
الشيء تستلزم كراهة ضده، وهو هنا
الإقامة، فهو إذن يدل على كراهة إقامة
لمخاطب باللرزم.

وأما قوله: «لا تقيم عندنا» فإنه يدل
على ذلك المعنى بالمطابقة، باعتبار
الوضع العرفي، فإنه كثيراً ما يقال
لا تقيم عندي، ولا يُفصد بحسب العرف
كفه عن الإقامة، بل مجرد إظهار كراهة
الإقامة، هذا إلى ما فيه من التوكيد
بالنون، فهو إذن يفوق الأول في الدلالة
على المراد.

وليس بتأكيد لمعني له، لأن عدم
الإقامة المطلوب بلا تقيمن مغاير
للأرحل المطلوب بـ «أرحل» بحسب
المفهوم، وإن تلازماً بحسب الوجود. ولا
سأکید معنوي، لأن الثاني أوفى. ولا يدل
بعض منه، لأنه غير داخل في مفهومه،
ولا يدل كل كما سيبين

الصورة الثالثة: أن تكون الجملة
لثانية بياناً للأولى، لما فيها من الخفاء،

بحو قوله تعالى: ﴿فوسوس إليه الشيطان﴾
قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد
وملك لا يلى ﴿فهي الأولى خفاء، إذ به
تبيين الوسوسة، فبيئت بقوله: ﴿قال يا
آدم﴾

وليس لفظ «قال» فقط بياناً وتفسيراً
للفظ «وسوس» فقط حتى يكون هذا من
بيان الفعل للفعل، بل الميس هو مجموع
الجملة، وكذلك الميس.

والفرق بين البدل والبيان، مع وجود
الخفاء في كل من المبدل منه والميس،
أن المقصود في البدل هو الثاني لا
الأول، والمقصود في البيان هو الأول،
وأما الثاني فهو توضيح له.

٧٤٥ - الكناية

الكناية في أصل الوضع مصدر كُتِبَتْ
بكذا عن كذا، ولام الفعل على هذا ياء.
وقد يقال كُتِبَتْ به عنه بالواو، فتكون لامة
واواً، ولكن هذه اللغة يتنافى المصدر، إذ
لم يسمع كناية بالواو. والتزام الياء هي
المصدر يدل على أن لام الفعل ياء، وأن
الواو في «كُتِبَتْ» قُلت عن الياء سماعاً.

وللكناية تعريفات كثيرة منها

١ - الكناية هي ترك التصريح بالشيء
إلى ماويه في اللزوم، لينتقل منه إلى

لمعروف^(١). فترك التصريح بالشيء عام في جميع لأعمال المجازية، فإنها صفة في ترك التصريح بحقائقها الموضوعية من أحدها، واحترز عن الاستعارة بقوله: «إلى مساويه في لزوم لينقل منه إلى لمعروف» لأن الانتقال في الكناية هو من لفظ إلى ما يساويه في مقصود دلالة، بخلاف الاستعارة فإن الانتقال فيها ليس إلى المساوي في الدلالة، بل إلى لمشارك في بعض المعاني.

٢ - الكناية هي اللفظ الدال على الشيء بغير الوضع الحقيقي بوصف جامع بين الكناية والمكنى عنه، وهذا فيه تفسير الشيء بنفسه، وإحالة أحد المجهولين على الآخر^(٢).

٣ - الكنية هي اللفظ الذي يحتمل للدلالة على معنى وعلى خلافه، وهو تعريف بعض الأصوليين. وهو تعريف فاسد، لأنه يبطل باللفظ المشترك، فإنه يدل على المعنى وعلى خلافه، ويبطل أيضاً بالحقيقة والمجاز.

٤ - تعريف ابن الأثير: الكناية كل لفظ دل على معنى يحوز حمله على

جاسي الحقيقة والمجاز بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز^(١).

٥ - الكناية هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، لينقل من المذكور إلى المتروك. كما تقول: «فلان طويل النجاد» لينقل منه إلى ما هو مألوف، وهو طول القامة. وسمي هذا النوع كناية لما فيه من إخفاء وجه التصريح، ودلالة «كنى» عن ذلك، لأنها، كيما تركت، دارت مع تأدية معنى الحياء، من ذلك «كنى» عن الشيء «كنى» إذا لم يصرح به^(٢).

والفرق بين الكناية والمجاز وجهين:

أحدهما: أن الكناية لا تنافي إرادة الحقيقة بلفظها، فلا يمنع في قولك: «طويل النجاد» أن تريد: طول نحاده من غير ارتكاب تأويل مع إرادة طول قامته. وفي قولك: «فلانة تشوم الضحاح» أن تريد: أنها تنام ضحاحاً، لا عن تأويل في ذلك مع إرادة كونها مخلومة مرفهة.

والمجاز ينافي ذلك، فلا يصح في نحو: «وعينا العيث» أن تريد معنى العيث، وفي نحو قولك: «في الحمام

(١) منه العبري عن ابن سراج صاحب الصحاح -

انظر (الطراز) ٣٦٨/١

(٢) انظر (١) ٣٦٩/١

(١) (المثل السائر) ٥٢/٣

(٢) انظر (ممنح المصون) ٢١٢.

أسدء أن تريد معنى الأسد من غير تأويل
ولذلك كان في المجاز قرينة مانعة من
إرادة المعنى الحقيقي، بعكس الكناية
فلا قرينة فيها تمنع من إرادة المعنى
الحقيقي، بعكس الكناية فلا قرينة فيها
تمنع من إرادة الحقيقة.

ثانيهما: أن مبنى الكناية على الانتقال
من اللزوم إلى الملزوم، ومبنى المجاز
على الانتقال من الملزوم إلى اللزوم.

رذهب ابن الأثير وغيره إلى أن الكناية
جزء من الاستعارة، لأن الاستعارة لا
تكون إلا بحيث يطوى ذكر المستعار له،
وكذلك الكناية فإنها لا تكون إلا بحيث
يطوى ذكر المكنى عنه.

ونسبة الكناية إلى الاستعارة نسبة
خاص إلى عام، يقال: كل كناية استعارة
وبست كل استعارة كناية.

ويفرق بينهما من وجه آخر، وهو أن
الاستعارة لفظها صريح، والصريح هو
مدل عليه ظاهر لفظه، والكناية ضد
لصريح لأنها عدول عن ظاهر اللفظ

وعنى هذا يكون بين الكناية
والاستعارة ثلاثة فروق:

أحدها: الخصوص والعموم.

ثانيها: الصريح وغير الصريح.

ثالثها: حمل الكناية على حسي
الحقيقة والمجاز، والاستعارة لا تكون إلا
مجازاً.

وذكر صاحب الطراز أن أكثر علماء
البيان على عد الكناية من أنواع المجاز،
وأنكر على ابن الخطيب الرازي ما ذهب
إليه من أنها ليست مجازاً.

والمطلوب بالكناية عند السكاكي لا
يخرج عن أقسام ثلاثة:

القسم الأول: الكناية المطلوب بها
نفس الموصوف. والكناية في هذا القسم
تقرب وتبعد.

فالقريبة: هي أن يتفق في صفة من
انصفات اختصاص بموصوف معين
عارض، فتذكرها متوصلاً بها إلى ذلك
الموصوف، مثل أن تقول: جاء
المضيف، وتريد زيدا لعارض اختصاص
للمضيف بزيد.

والبعيدة: هي أن تتكلم بأن تصم
إلى لازم آخر وآخر، فتلق محموراً
وصفياً مانعاً من دخول كس ما عد
مقصودك فيه، مثل أن تقول في الكناية
عن الإنسان: حي مستوي القامة عريض
الأطمار.

القسم الثاني: الكناية المطلوب بها

بمن النصفة. والكناية في هذا القسم أيضاً تقرب تارة وتبعد أخرى.

فالقريبة: هي أن تنتقل إلى مطلوبك من أقرب لوازمه إليه، مثل أن تقول: فلان طويل نحاده، متوصلاً به إلى طول قدمه، أو مثل أن تقول: فلان كثير أصبغه، أو كثير الأضياف، متوصلاً به إلى أنه مضياف.

وهذا النوع القريب تارة يكون واضحاً كما في المثالين المذكورين، وتارة خفياً كما في قولهم: «عريض القماء» كناية عن لأبنة.

وأما البعيدة: فهي أن تنتقل إلى مطلوبك من لازم بعيد بمساطة لوازم متسلسلة، كأن تقول: فلان كثير الرماد، فننتقل من كثرة الرماد إلى كثرة الجمر، ومن كثرة الجمر إلى كثرة إحراق الحطب تحت القدور، ومن كثرة إحراق الحطب إلى كثرة الطباخ، ومن كثرة الطباخ إلى كثرة الأكلة، ومن كثرة الأكلة إلى كثرة الضياع، إلى أنه مضياف، فانظر بين الكناية وبين المطلوب بها كم ترى من لوازم.

القسم الثالث: الكناية المطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف، وهي أيضاً تنموت في اللطف، فتارة تكون لطيفة، وأخرى لطف. مثل قول زياد الأعجم:

إن السماحة والمروعة والندى
في قبة ضربت على ابن الحشر
فإنه حين أراد ألا يصرح بتخصيص
السماحة والمروعة والندى بابن الحشر
فيقول: السماحة لابن الحشر والمروعة
والندى له، فإن الطريق إلى تخصيص
الصفة بالموصوف بالتصريح إما الإضافة
أو معناها، وإما الإسناد أو معناه،
فالإضافة كقولك: سماحة ابن الحشر
أو سماحته مظهراً كان المضاف أو
مضمراً، ومعناها كقولك: السماحة لاس
الحشر أو السماحة له، والإسناد
كقولك: سمح ابن الحشر أو حصل
السماحة، ومعناه: كقولك بن الحشر
سمح بتقدير ضمير ابن الحشر في
سمح العائد إليه كما هو، أعني تخصيص
الصفة بالموصوف مصرح به في جميع ما
تقدم من الأمثلة^(١)

فالشاعر جمع السماحة والمروعة
والندى في قبة، تنبيهاً بذلك أن محنها
محل ذي قبة، محاولاً بذلك احتصاصها
بابن الحشر.

والخلاصة: أن الكناية ثلاثة أقسام:

- ١ - كناية عن صفة.
- ٢ - كناية عن موصوف.
- ٣ - كناية عن نسبة.

(١) انظر (معارج العلوم) ١٩٢

وعند بعض البلاغيين - ومنهم
لسككي - أن الكناية تتفاوت إلى .

١ - التمريص: وقد تقدم في باب
معين

٢ - وتلويح: وصيأتي في باب اللام .

٣ - والرمز: وقد تقدم في باب الراء .

٤ - والإيماء: وصيأتي في باب الواو .

٥ - والإشارة: وقد تقدمت في باب
الشين .

ونظر (الإرداف) وقد تقدم في باب
الراء .

٧٤٦ - الكناية والتعطيل

من أقسام «الإشارة» ذكر ذلك ابن
رشيق وقد سبق في باب الشين

٧٤٧ - الممكنية

أحد قسمي الاستعارة من حيث ذكر
أحد طرفيها، التصريحية والممكنية

وقد سقت في باب الصاد (الاستعارة
لتصريحية).

أما الاستعارة الممكنية فإن لم تكن
لاستعارة - بمعنى اللفظ المستعار -
مذكورة في نظم الكلام ولا مقننة، بل
ذكر ما يحصها، أي لازمها، كانت
لاستعارة «ممكنية» أي تسمى بذلك،
وتسمى «استعارة بالكناية» أيضاً. ومثالها

قول الشاعر:

وإذا العناية لاحظتك عيونها
ثم فالمخاوف كلها أمراً
واصطد بها العقاء فهي حبال
واقعد بها الجوزاء فهي عدن
شبه «العناية» بإنسان، واستعده لها
في نفسه، وحذفه ورمز له بالمعيون.
ونحو قوله:

ولئن تطلعت بشكر برك مفسحاً
فلسان حالي بالشكاية انطق

شبه «الحال» بإنسان، واستعاره لها،
وحذفه، ورمز له باللسان. ونحو قوله:

وإذا المنية أشبت أظفارها
الغيت كل تميم لا تنفع

شبه «المنية» بالسبع، واستعير السبع
للمنية في النفس، من غير ذكر السبع،
ولا تقديره في نظم الكلام، وأشير إلى
حمل السبع المسكوت عنه مستعاراً للمنية
في النفس، بإثبات «أظفار» التي هي من
لوازم السبع للمنة، فكانت الاستعارة بالكناية

قال صاحب الكشاف: من أسرار
البلاغة ولطائفها أن يسكتوا عن ذكر
الشيء المستعار، ثم يرمزوا إليه بذكر
شيء من روافده، فيه دلالة لرمز على
مكانه، نحو: «شجاع يعرّس أقرانه» فيه

تسوية على أن الشجاع أسد. وهذا الكلام صريح في أن المستعار هو اسم المشبه به المتروك صريحاً، المرموز إليه مذكر نسوذه. ويكون ذلك لعقد التأكيد ولمباعدة. ويكون ذلك لخطاب الذي دون المعنى

وقد يُسمون الاستعارة بالكناية «التشبيه المضمر» لأن التشبيه بضمير في النفس، فلا يصرح بشيء من أركانها سوى المشبه، ويُدل على ذلك التشبيه المضمر في النفس بأن يُثبت للمشبه أمر مختص به بالمشبه به من غير أن يكون هناك أمر متحقق حقاً أو عقلاً، يطلق عليه اسم ذلك الأمر. فيسمى التشبيه المضمر في النفس «استعارة بالكناية». وسميت كذلك، لأنه لم يصرح به، بل إنما دُلَّ عليه بذكر خواصه ولوازمه.

٧٤٨ - التكوين

هذه تسمية ابن فارس لما يسميه السلاغيون (لتسخير).

قال: وهذا لا يجوز إلا أن يكون من الله جل ثناؤه كما في قوله تعالى: ﴿كُونُوا قِرَّةً حَاسِّينَ﴾.

٧٤٩ - كيف

من أدوات الاستفهام. ويسأل بها عن الحال، تقول: «كيف أنت؟»

أي: بأي حال أنت؟

وقال بعض أهل اللغة، لها ثلاثة أوجه:

- ١ - سؤال محض عن حال، تقول: «كيف زيد؟»
- ٢ - حال لا سؤال معه، كقولك: «لاكرمك كيف كنت.»
- أي: على أي حال كنت.
- ٣ - «كيف» بمعنى التعجب.

وعلى هذين الوجهين يفسر بقوله تعالى: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قُدِّرَ﴾ قالوا: معناها على أي حال قدر، وتعجب أيضاً.

ومن التعجب قوله جل ثناؤه: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ ١.

وقد يكون «كيف» بمعنى النفي، قال:

كيف يرجون سقايي بعدما لاح في السراس مشيب وصنع

ومنه قوله جل ثناؤه: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ﴾، و﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾.

وتكون تويحاً، كقوله جل ثناؤه: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تَتْلُوا عِبَادَتِ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾.

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أُسَـلَمَ النِّبَا الفروسي

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بَابُ الْإِيمَانِ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

باب اللام

التلازم حسن الكلام في السمع،
وسهولته في اللفظ، وتقبل المعنى له في
النفس، لما يرد عليها من حسن الصورة،
وطريق الدلالة.

ومثل ذلك مثل قراءة الكتاب في
أحسن ما يكون من الحرف والخط،
فذلك متفاوت في الصورة، وإن كانت
المعاني واحدة.

٧٥٤ - الإلجاء

وهو أن تكون صحة الكلام المدخول
ظاهرة موقوفة على الإتيان فيه بما يبادر
الخصم إلى رده بشيء يلجئه إلى
الاعتراف بصحة، أو ملخص تعريفه أن
يقال: لكل كلام يرد فيه على المعارض
عليه جواب مدخول إذا دخله الخصم به
التجأ إلى تصحيح الجواب، كقوله
تعالى: ﴿لسان الذي يلحدون إليه
أعجمي وهذا لسان عربي مبين﴾، فإن

٧٥٠ - لام الجنس

سبقت في «أل» في باب الهمزة.

٧٥١ - لام الحقيقة

سقت في «أل» في باب الهمزة.

٧٥٢ - لام العهد الجنسي

سبقت في «أل» في باب الهمزة.

٧٥٣ - التلازم

من أنسام البلاغة عند الرمائي.
و(تلازم) نقيض (التنافر) .. والتلازم
تعديل الحروف في التأليف.

وسأيف على ثلاثة أوجه:

متنفر، ومتلائم في الطبقة الوسطى،
ومتلائم في الطبقة العليا.

والمتلائم في الطبقة العليا القران
كله وذلك يبين لمن تأمله، والفائدة في

لخصم أن يقول: إنما أردنا الفصص والأحز، ونحن تعلم أن الأعجمي إذا ألقى الكلام إلى العربي لا يخرجه عن كونه تعلم معانيه من الأعجمي. فظاهر الكلام لا يصلح أن يكون رداً على المشركين، فيقال لهم: هب أن الأعجمي علمه المعاني فهذه العبارة الهائلة التي قطعت أطماعكم عن الإتيان بمثلاً من علمها له؟ فإن كان هو الذي أتى بها من قبل نفسه كما زعمتم، فقد أقرتم أن رجلاً واحداً منكم أتى بهذا المقدار من الكلام الذي هو مائة سورة وأربع عشرة سورة، وقد عجزتم بأجمعكم، وكل من تدعونه من دون الله عن الإتيان بأقصر سورة: فإن قلتم: إن الأعجمي علمه المعاني والألفاظ، فهذا أشد عليكم، لأنه إقرار بأن رجلاً أعجمياً قدر على ما بين من الآيات المتصمة الأخبار والنقص، وقد عجزتم عن ثلاث آيات منهم، يلجئهم ذلك إلى القرار بأنه من عند الله^(١).

٧٥٥ - الاتجاه والمعاظلة

وهو أن تستعمل اللفظة في غير موضعها من المعنى.

(١) سجع شعرا ٢٢٧

٧٥٦ - الملاحظة

النظر والملاحظة من ضرور الأخذ، وهما أن يتساوى المعنيان دون المقطع، مع خفاء الأخذ. وقد مثلوا لذلك بقول مهمل:

أَبْصَوْا مَعْجَنَ^(١) الْبَيْبِ وَأَبْرَقُوا
مَنَا كَمَا تَوَعَّدُ الْفُحُولُ الْفُحُولَا
وقال إن زهيراً لاحظته ونظر إليه في قوله:

يَطْعَنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا اطْعَمُوا
ضَلَّوْا حَتَّى إِذَا مَا ضَلُّوا اعْتَنَقُوا
وأبو ذؤيب بقوله:

فُزِرَتْ لِهَامَاتِ الرِّجَالِ سَيْفُهُ
إِذَا حَنَّ نَبْعٌ بَيْنَهُمْ وَشَرِيحُ

٧٥٧ - اللاحق

من الجنس غير التام. وذلك إذا تباعد الحرفان المتباينان في اللفظين المتجانسين في المخرج. ويكون هذان الحرفان المتباينان إما:

- ١ - في أول المتجانسين، نحو قوله تعالى: ﴿وَبَلَّ نَكْلٌ هُمْرَةً لُمرَةً﴾.
- ٢ - أو في الوسط، نحو قوله تعالى:

(١) المعجس. على ربه مجلس - مقصص الغرس

﴿ دَلَكُمْ بِمَا كُتِمَ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ
بِعِيسَى الْحَقِّ وَمَا كُتِمَ تَتَمَرَّحُونَ ﴾ !
فـ «تفرحون» و «تتمرحون» بينهما جناس
الإلحاق، لانحداد نوع حروفهما إلا الميم
والهاء، وهما غير متقاربين.

قلت: في هذا الذي مثلي به اللاعيون
نظر، إذ الفاء والميم شفوئتان معاً، إلا أن
الفاء من طرف الأسنان العليا مع باطن
الشفة السفلى، والميم من باطن
الشفة السفلى، ولا يخرجهما ذلك عن كونهما
شفوئتين.

والأولى أن يمثل لهذا بنحو قوله
تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ، وَإِنَّهُ
لَحَبُّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ لأن الدال والهاء
متباعدتان مخرجاً.

٣ - أو في آخر المتجانسين، نحو قوله
تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ
الْخَوْفِ أَذْعَوْا بِهِ ﴾، فـ «الأمرة» و «الأمن»
متفقان إلا في الراء والنون، وهما
متباعدتان مخرجاً.

ومنه قول الحنري:

مَنْ لَمَّا فَاتَ مِنْ تَلَاقٍ تَلَافٍ
أَمْ لَشَاكٍ مِنَ الصَّبَابَةِ شَافٍ؟

وانظر (المضارع) وقد تقدم في باب
الصاد.

٧٥٨ - الاستلحاق

هو أن يعجب الشاعر بيت من شعر
غيره، فيصرفه إلى نفسه على جهة
المثل.

وانظر (الاجتلاب) في باب الجيم.
وانظر (الاصطراف) في باب الصاد.

٧٥٩ - اللحن

وهو كلام يعرفه المخاطب بفحواه،
وإن كان على غير وجهه. قال الله تعالى:
﴿ وَلِتَعْرِفُهُمْ فِي لَحَنِ الْقَوْلِ ﴾، وإلى
هذا ذهب الحدائق في تفسير قول
الشاعر:

منطق صائب وتلحن أحياناً
نأ ونخير الحديث ما كان لُحاً
ويسميه الناس (المحاجة) لدلالة
الحجا عليه، وذلك نحو قول الشاعر
يحذر قومه:

خَلُّوا عَلَى النَّاقَةِ الْحَمْرَاءِ أَرْحُكُمْ
وَالْبَازِلَ الْأَصْهَبَ الْمَعْقُولَ فَصْطَعُوا
إِنَّ الذَّنَابَ قَدْ اخْضَرَّتْ بِرَأْسِهَا
وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ بِكُسرٍ إِذَا شَفَعُوا
أَرَادَ بِالنَّاقَةِ الْحَمْرَاءِ الدَّهَاءَ، وبالحمل
الأصهب الصَّمان، وبالذَّنَابِ الأعداء.
يقول: قد اخضرت أقدامهم من المشي

في الكلا والخصب، والناس كلهم إذا شعروا طلبوا الغزو فصاروا عدوًّا لكم كما أن بكر بن وائل عدو لكم. . . ومثل ذلك ومثل ذلك قول مهلهل لما غدره عذاه، وقد كرت منه، وشق عليهما ما يكنهما من الغارات وطلب الثارات، فأرادا قتله، فقال: أوصيكما أن ترويا عني بيت شعر، قال: وما هو؟ قال:

مَنْ مَبْلَغَ الْحَيِّينَ أَنْ مَهْلَهْلًا
لَهُ دُرُكُما وَدُرُّ أَبِيكُما

فلما زعما أنه مات، قيل لهما: هل أوصى بشيء؟ قالوا: نعم، وأنشدوا البيت المتقدم، فقالت أخته: عليكم بالعبدین فإنما قل أبي:

مَنْ مَبْلَغَ الْحَيِّينَ أَنْ مَهْلَهْلًا
أَمْسَى قَبِيلًا بِالْمَلَةِ مُحَدَّلًا
لَهُ دُرُكُما وَدُرُّ أَبِيكُما
لا يَسْرَحُ الْعَبْدَانِ حَتَّى يُقْتَلَا

فاستقروا العبدین فأقرا أيهما قتلاه، ورويت هذه الحكاية لمرقس.

وسيل (المحاحلة) أن تكون كالتعريض والكناية. وكل لغز داخل في الأحادي.

و (اللحن) عند صاحب «البرهان» هو (التعريض) من غير تصريح، أو الكناية

عنه بغيره، كما قال عمر وحسن في ولو شاء لأريناكم فلعرفتهم سيمهم ولتعرفهم في لحن القول.

قال: والعرب تفعل ذلك لوجوه وهي تستعمله في أوقات ومواطن، فمن ذلك ما استعملوه للتعظيم، أو للتخفيف، أو للاستحياء، أو للبقياء، أو للإنصاف، أو للاحتراس^(١).

و (اللحن) عند ابن رشيق قسم من أقسام (الإشارة). وقد عرفت في باب الشين.

واطر (التعريض) في باب العين.

٧٦٠ - لازم فائدة

الخبر

هو إفادة المحاطب أن المخبر عام بالحكم الذي تضمنه الخبر، نحو: «أنت زرت أخاك أمس».

وذلك لأن كل خبر يفيد الحكم يفيد أن المخبر عالم بذلك الحكم، وليس كل خبر يفيد أن المتكلم عالم بالحكم يفيد نفس الحكم. لجواز أن يكون الحكم معلوماً قبل الإخبار. ومن هذا يتبين أن إفادة الخبر تستلزم كون المخبر عالماً

(١) أبرهه في وجوه اليك: ٥٩.

بالحكم، أو بعبارة أخرى. كون المحر
عالمًا بالحكم لازم لإفادة الخبر الحكم.
وقد قدما أن الحكم يسمى (فائدة
الخبر) إذن كون المخبر عالمًا بالحكم
لازم لفائدة الخبر.

ونظر (دلالة الخبر) في باب الفاء.

٧٦١ - لزوم ما لا يلزم

من محاسن الكلام عند ابن المعتز،
مع أنه وصفه بأنه من إعنات الشاعر نفسه
في لغواني، وتكنه من ذلك ما ليس له
ومثل له بقول رافع بن هُرَيم اليربوعي:

فسلاً تحاسوني تصبكم بخرّة
مُعارفتي أو تقبّسوا من شراري
إذا صار لوبي كل لون وبذلت
نصرة وجهي مُحضاً باصفراري

فسري كعلاي ونلك سحيني
وظمة ليلى مثل ضوء نهاري
بني عاصم من ذا الذي ترسلونه

مع الخيل يجري مثلما كنت جاري
به مثل طرقي سامياً عند غايتي

وطوب عابي وارتفاع عذاريا
ريمسي وراثي من غرام جماعة

شبطين أصلها شهبان ناري

وقال آخر:

يقولون في البستان للعين لذة
وفي الخمر والماء الذي غير آس
فإن شئت أن تلقى المحاسن كلها
فقي وجه من تهري جميع المحاسن
وقال آخر، وأطه قديماً.

عصاني قومي، والرشاة الذي به
أمرت، ومن يعص المجرب يندم
فصبراً بني بكر على الموت إنني
أرى عارضاً ينهل بالموت والدم^(١)

وهذا النوع سماء قوم (الالتزم)،
ومنهم من سماء (الإعنات)، ومنهم من
سماء (التضييق).

ومعناه في الاصطلاح أن يلتزم انثار
في ثره أو الناظم في نظمه قبل حرف
الروي أو ما في معناه من الفاصلة ما ليس
بلازم في السجع، مثل التزام حرف أو
حركة يحصل السجع بدونه.

فمن التزام الحركة والحرف:

أصالة الرأي صانتي عن الخطل
وحلية الفصل راسني لدى العطل
ومن التزم الحركة قول امرئ
القيس:

قفا نيك من ذكرى حبيب وممر
سقط اللوى بين الدحول محمول

(١) نظر كتاب (الشمع) ١٨٣

فوصح بالمِقرة لم يعفُ رسمها
لما نسحتها من جنوب وشمال

بابه التزم الفتح قبل الروي في
البيتين، وهو ليس بلام في السجع
وقولهم: «قبل حرف الروي أو ما في
معناه» إشارة إلى أنه يجري في النظم
والنثر. نحو قوله تعالى: ﴿فأما اليتيم فلا
تقهر، وأما السائل فلا تنهر﴾، فالراء
بمنزلة حرف الروي، ومحيء الهاء قبلها
في لفصنتين لزوم ما لا يلزم، وقوله
الشاعر:

سأشكر غمراً إن تراخت مني
أيادي لم تُمنن وإن هي جَلَّتْ

عنى غير محبوب العنى عن صديقه

ولا مظهر الشكوى إذا النعل زَلَّتْ

راى حَتَّى من حيث يحفى مكانها

مكانت قدى عيبه حتى تجَلَّتْ

فقد التزم أكثر من حرف، وهذا
بأسسبة إلى قدرة الشاعر مع علم
التكلف، وقد جاء في الكتاب العزيز في
مواضع تجل عن الوصف، كقوله تعالى: ﴿فلا أقسم بالخُنس الجوارِ الكُنس﴾.
وكقوله تعالى: ﴿ما أنت بنعمة ربك
سمحون، وإنَّ لك لأجرأ غير ممنون﴾،
ومثله قوله تعالى: ﴿والليل وما وسو،
ولممر إذا اتسق﴾. وأما الشعراء فأبو

العلاء كان أكثرهم في هذا النوع التزاماً،
حتى أنه صنع كتاباً وسماه (اللروميات)
حاء فيه بأشياء بديعة، إلا أن فيه كثيراً من
آرائه المعروفة مثل قوله:

صحكتنا وكان الضحك منا سفاهة
وحنَّ لسان البسيطة أن يبكوا.
يحطمننا صَرف الزمان كأننا
زجاج ولكن لا يُعاد لنا سَبْكُ

ومنه قوله:

لا تطلبنَّ بآلة لك رفعة
قلمُ البليغ بغير خطٍّ مَنزَلُ
سكن السماء كان السماء كلاهما
هذا له رُمح وهذا أغزلُ

قال ابن سنان الخفاحي: فأما القوافي
في الشعر فإنها تجري مجرى السجع،
وإن المختار منها ما كان متمكناً يدل
الكلام عليه، وإذا أنشد صدر البيت
عرفت قافيه. قال ابن نباتة في وصف
قصيدته:

خُفنا إذا أُنشدت للقوم من طرب
صدورها عُلِمَتْ منها قوافيه

وقد صنف العلماء في باب القوافي
كتباً بينوا فيها ما تحب إعادته من الحروف
والحركات، وما لا تجب إعادته،
ووضعوا لتلك الحروف والحركات أسماء

لا حاجة بها إلى ذكر شيء من ذلك، لأنه
هناك مستوى مستقصى، وليس مما نحن
سبيله

وقد التزم بعض الشعراء في القوافي
عادة ما لا يلزمه طلباً للزيادة في التناسيب
والإعراف في التماثل، كقول الحطية.

ألا من لقلب صارم السطرات
يقطع طول الليل بالزفرات
إذا ما الثريا آخر الليل أعفت
كواكبها كالجزع^(١) منحدرات

فالتزم الراء في جميعها قبل حروف
أروى، وهي غير لازمة. وكقول حسان:
بكل كميبت خوزة نصف خلقه
وقب طوال مشرفات الحوارك^(٢)

فالتزم الراء التي يسميها أصحاب
لقواني (الدحيل) من ألف التأسيس
وحرف الروي.

قال الحماسي: وكان شيخنا^(٣) يذهب
إلى أن قصيدة كثير التي أولها:

(١) صارم الطرمت - مشعماً، وأصمت. مالب
لمعروسة، والجزع خرد فيه سود وبياض

(٢) كميبت ما لونه بين السود والحمرة، وجوده
وسطه، وأقب الحبل، الصور، والحوالك جمع
حارك وهو فعل الكاهل

(٣) يعني به أبا العلاء المعري

خيلني هذا ربيع عرة فاعقلا
فلو صيكما ثم أبكيا حيث حلت
قد لزم اللام في جميعها. فلما ساءه
عن البيت الذي يروى فيها، وهو:

أصابت الردى من كان يهوى لك الردى
وجن اللواتي قلن عرة جنت
قال: هذا البيت ليس من القصيدة!

وأما أبو عبادة البحتري فإنه التزم الدال
في قصيدته التائية التي مدح فيها
المهندي بالله، وفيها يقول:

أيقنت لأقوام منكبت بعبدتهم
وكانت دجت أيامهم واسوأدت
مصوا لم يروا من حسن عدلك منظر
ولم يلبسوا نعمة حين استحدثت
ولم يعلموا أن المكارم أئدت
جذاعاً ولا أن المظالم ردت^(١)

وكان علي بن العباس الرومي يلتزم
هذا كثيراً، وهو موجود في شعره. ونصم
أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان
شعره المعروف بلزوم ما لا يلزم على هذه
الطريقة. وكذلك أكثر كلامه المنشور
سلك فيه هذا المنهج.

(١) جذعاً جمع جذع وهو من انهائم الشد
الحدث، يشه بها المكارم في العرة.

وليس يعجز الشاعر إذا نظم على هذا
لعمري لأجل ما ألزم نفسه ما لا يلزمه شيء
من عيوب القوافي، لأنه إنما فعل ذلك
طوعاً واحتياراً من غير إلجاء ولا إكراه.
ويحسن نريد الكلام الحسن على أسهل
الطرق، وأقرب السبل. وليس بنا حاجة
إلى المتكلف المطرح، وإن ادعى علينا
قائله أن مشقة تالته، وتعباً مرّ به في
نظمه. (١)

ونظر (السجنت) وقد سبق في باب الجيم

٧٦٢ - الالتزام

تسمية بعض العلماء للفتن الذي سبق
(لروم ما لا يلزم).

٧٦٣ - الالتزام

من أقسام الدلالة اللفظية.
ونظر (الدلالة) وقد سبقت في باب
الدال.

٧٦٤ - التلطف

وهو من استخرجه أبو هلال
المسكري قال: هو أن تتلطف للمعنى
الحسن حتى تهجته، والمعنى الهجين
حتى تحسنه.

ومن ذلك أن يحيى بن خالد البرمكي
قال لعمد الملك من صالح: أنت محفود!

(١) معر (مصر العصبة) لابن سنان النعماني

فقال: إن كان الحقد عندك مفعلاً لحير
والشر فإنيهما عندي لياقباد! فقل يحيى،
ما رأيت أحداً احتج للحقد حتى حسنه
عيرك.

ورأى الحسن على رجل طبلسان
صوف، فقال له: أيعجبك طبلسانك
هذا؟ قال: نعم! إنه رجل كان على شاة
قيلك! فهجته من وجه قريب.

ودوي عن أبي العيلاء أنه قال: لما
دخلت على المتوكل دعوت له، وكلمته
فاستحسن كلامي، وقال لي: يا محمد،
بلغني أن فبك شراً! قلت: يا أمير
المؤمنين، إن يكن الشر ذكر المحسن
بإحسانه، والمسيء بإساءته، فقد زكى
الله عز وجل وذم! فقال في التزكية:
«نعم العبد إنه أواب»، وقال في الذم:
«همّاز مشاء بنميم، مناع للخير معتد
أليم، عتل بعد ذلك زنيم» فدعه الله تعالى
حتى قذفه، وقد قال الشاعر:

إذ أنا بالمعروف لم أئن دائماً
ولم أشتم الجشيش اللثيم المذمماً
فصيم عرفت الحير والشر باسمه
وشق لي الله الماسع ونفم

وكان عبد الله بن أمة وثم دونه
«عُدّة»، فلما جاز بها الحجاج حمل رلى
جانبه «للفرار»!

وقبل لعادة: إن السودان أشخس،
فقال: نعم، لنعيون!

وقال رجل لرجل كان يراه فيعضه: ما
سمعت؟ فقال: سعد، قال: على
لأعمه

قال: وسمعت والذي رحمه الله يقول:
لعم الله «بصر»، فإن مضرتك عاجلة، ومنفعته
آجلة، فتعجل ألم القلب بأمثال المنفعة
في العاقبة، ولعلها تفوتك لعارض
يعرض، فكنت قد تعجلت العلم من غير
أن يصل إليك نعم! وما سمعت هذا
المعنى من غيره، فنظمت بعد ذلك،
فقلت:

الصبر عمن تحبه صبر
ونفع من لآم في الهوى ضرر
من كان دون المرام مضطرباً
فلست دون المرام اضطرباً
منفعة الصبر غير عاجلة
وربما حال دونها الغير
فقم يا نائم ما رينا
أقم أو لم يقم بنا القدر
إن لنا أنصاً نؤدنا
عائهن الرمان أو يار
وتبع من العش ما تشر به
إن عدل الناس فيك أو عذروا
ومن استظوم قول الخطيئة في قوم

كانوا يلقبون ألب الناقة فيأمون، فقال
فيهم:

قوم هم الأنف والأذنان غيرهم
ومن يسوي بأنف الناقة الذئب

فكانوا بعد ذلك يتجحون بهذا
البيت. ومدح ابن الرومي البخل وعذر
البخل، فقال

لا تلم المرء على بخله
ولمه يا صاح عني بذله
لا عجت بالبخل من ذي حجب
يكرم ما يكرم من أجله
وعذر أبو العتاهية البخل في منعه
منه، فقال:

جزى البخل علي صالحه
عني بخفت علي ظهري
أعلى فأكرم عن نداء بدي
فعلت ونزه قدره قدرتي
ورزقت من جثواه عارفة
ألا يضيق بشكره صدري
وظفرت منه بخير مكرمة
من نخله من حيث لا يدري
ما فاتي خير امرئ وصفت
عني يداه مشونة الشكر
وقال ابن الرومي يعذر إنساناً في
المع:

أَحْمَمْتُ حَسْرَى أَيْدِيكَ الَّتِي ثَقُلْتُ
عَلَى الْكَوَاهِلِ حَتَّى أَجْعَلَ ذَاكَ
وَمَا مَلَسْتُ الْعَطَايَا فَاسْتَرَحْتُ إِلَى
غِيَابِهِمْ، بَلْ هُمْ مَلَوْا عَطَايَاكَ
وَمَا نَهْنَهُمْ هُنَّ الْمَرْغَى وَحَامَتُ
لَكِنَّهُ أَسْبَقَ الرُّاعِينَ مَرْعَاكَ
تَسْبَرُ النَّاسَ مَا دَبَّرْتَهُ فَإِذَا
عَلَيْهِمْ لَا عَلَى الْأَمْوَالِ بَقَاكَ
أَمْسَكَتْ سَيْتَكَ إِضْرَاءَ لِرُغْبِهِمْ
وَمَا بَحَلْتُ وَمَا أَمْسَكَتُ إِمْسَاكَ
وَكَانَ شَمُّ الْوَرْدِ يَفْضِرُهُ، فَكَانَ يَذْمُهُ
وَيَمْدَحُ الرَّجْصَ، وَاحْتَالَ فِي تَشْبِيهِهِ،
حَتَّى هَجَعَ فِيهِ أَمْرُهُ، وَطَمَسَ حَسَنَهُ، وَهُوَ
قَوْلُهُ:

وَقَائِلُ لِمَ فَجَعَلْتَ الْوَرْدَ مَعْنِئاً
لَقِيتُ: مَنْ بَغَضَهُ عَيْدِي وَمِنْ عَطْفِهِ
كَأَنَّهُ سُرْمٌ يَخْلُ حِينَ يُخْرِجُهُ
عِنْدَ الرِّبَاثِ وَبَاقِي الرُّوثِ فِي وَسِيفَةٍ
وَمِثْلُ قَوْلِ يَزِيدَ الْمُهَلَّبِيِّ:

أَلَا مَبْلَغُ عَنِّي الْأَمِيرُ مَحْنِئاً
مَقَالاً لَهُ فَضْلُ عَلِ الْقَوْلِ بَارِعُ
لَسَا حَاجَةً إِنْ أَمَكَّتْكَ قَضِيَّتُهَا
وَأَنْ هِيَ لَمْ تُمَكِّنْ فَعَذْرَتُكَ وَاسِعُ
وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ أَيْضاً:

وَأَنْسِي لِنَاوِ حَلِيفٍ كَاذِبٍ
إِذَا مَا اضْطَرَّرْتُ وَفِي الْأَمْرِ صَبِيحُ

وَمَا فِي الْيَمِينِ عَلَى مَذْمُوعٍ
يُدَافِعُ بِأَلْفِهِ مَا لَا يَسْطِقُونَ^(١)

٧٦٥ - لَعْلُ

وَأَصْلُ اسْتِعْمَالِهَا فِي التَّرْحِي، وَهُوَ
طَلِبُ الشَّيْءِ الْمُمْكِنِ الْمَتَوَقَّعِ حَصْرُهُ،
نَحْوُ: «لَعْلُ اللَّهِ يُخَدِّثُ بَعْدَ ذَلِكَ
أَمْرًا». وَقَدْ تَسْتَحْدِمُ فِي لَتَمْنِي عَلَى
وَقَدْ تَسْتَحْدِمُ فِي التَّمْنِي عَلَى غَيْرِ
الْأَصْلِ، فَتَوْضِعُ مَوْضِعَ لَيْتَ، سَحَرُ قَارِ
الشَّاعِرِ:

أَمِيزَتْ الْقَطَا هَلْ مِنْ يَعِيرِ جِنَاحِهِ
لَعْلِي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطْيَرُ
وَذَلِكَ لِإِبْرَازِ التَّمْنَى فِي صُورَةِ
الْمُمْكِنِ الْقَرِيبِ الْحَصُولِ، لِكَمَالِ الْعَايَةِ
بِهِ، وَالتَّشْوِيقِ إِلَيْهِ.

٧٦٦ - اللَّغْزُ

وَهُوَ أَنْ يَكُونَ لِلْكَلَامِ ظَاهِرٌ عَجَبٌ لَا
يُمْكِنُ، وَيَبْطُنُ مُمْكِنٌ غَيْرُ عَجَبٍ، كَقَوْلِ
ذِي الرُّمَّةِ بِصِفِ عَيْنِ الْإِنْسَانِ:
وَأَصْفَرُ مِنْ قَعْبِ الْوَلِيدِ تَرَى بِهِ
سَيَوْتاً مَسْنَأً وَأُودِيَةً قُنْفُرًا
فَالْأَمْرُ فِي «بِهِ» لِلْإِلِصْقِ كَمَا تَقُولُ:
لَمَسْتَهُ بِيَدِي، أَيْ أَلْصَقْتُهُ بِهِ، وَجَعَلْتُهُ

(١) انظر (الصاعيتين) ٤٢٩

ألفه الشمس، والسماع يتوهمها بمعنى «هي»، وذلك ممتنع لا يكون، والأول حسن عسر ممتنع.

ومثله قول أبي المقدم

وغُسلام رأيتَه صار كلباً
ثم من بعد ذاك صار غزالاً

لقوله: (صار) إنما هي بمعنى عظم وما أشبهه من قول الله عز وجل: ﴿فَخَذَ أَرْبَعَةً مِنَ النَّارِ فَصُرَّهِنَّ إِلَيْكَ﴾ ومستقبله يَصُورُ، وقد قيل يصيرُ، وهي لغة قليلة، وليس (صار) التي هي من أحوات كان، مستقلاً يصير فقط ومعناها استقر بعد تحوّل... .

واشتقاق اللغز من: أَلْعَزُ البربوع ولَعَرَ، إذا حصر لنفسه مستقيماً، ثم أخذ بمة ويسرة، يورّي بذلك ويعمي على طائه^(١).

واللغز بعدّه ابن رشيق من أقسام (الإشارة) وقد سبقت في حرف الشين.

وقال الحفاجي: إن قيل: فما تقولون في الكلام الذي وضع لُغْزاً، وقصد ذلك فيه؟ قيل: إن الموضوع على وجه الإلغاز قد قصد قائه إغماص المعنى وإخفاءه، وحين ذلك فنأ من الفنون التي يستخرج بها أفهام الناس، وتمتحن أذهانهم، فلما

(١) سطر (العمدة) ٢١٠/١

كان وضعه على خلاف وضع الكلام في الأصل كان القول فيه مخلعاً لهولاً في فصيح الكلام، حتى صار يحسن فيه ما كان ظاهره يدل على الناقص، أو ما جرى مجرى ذلك، كما قل بعصم في الشمع:

تحيا إذا ما رؤوسها قُطِعَتْ
وهن في الليل أنجم زُفَرُ
وقد كان شيخنا أبو العلاء يستحسن هذا الفن، ويستعمله في شعره كثيراً، ومنه قوله:

وجئت سرايماً كأن إكافه
جوارٍ ولكن ما لهن نهود
تمتحن حرباء الهجير وحوله
رواهب خيط^(١) والنهار نهود

فاللغز بقوله: «جوارٍ» عن الجوّاري من الناس، وهو يريد: كأنهن يجرين في السراب، ونقوله: «نهود» عن نهود الجوّاري، وهو يريد بنهود نهوض، أي كأنهن يجرين في السراب وما لهن على الحقيقة نهوض. وأراد بقوله: «تمتحن حرباء» أي صار لاستقباله الشمس كالمجوس التي تعبدونها وتسجد بها، وجعل الرواهب التعمام لسوادها، ويهود

(١) الحرباء حورية تلوّن للشمس ألواناً مختلفة، والخيط من التعمام الجماعه

برجع^(١)، وهو ينفر بذلك عن اليهود لما ذكر المحوس والرواهب، وكذلك قوله.

د، صدق الحد افتري العم للفتى
مكارم لا تكرر وإن كدت الحال

لأنه يريد بالحد الحظ، وبالعَم
لجماعة من الناس، وبالحال المحيطة،
وقد ألغز بذلك عن العم والحد والحال
من السب فهذا وأمثاله ليس من
الفصاحة بشيء، وإنما هو مذهب مفرد
وطريقة أخرى^(٢).

قال صاحب البرهان: وأما (الغز) فإنه
من ألغز اليربوع ولغز إذا حفر
لنفسه مستقبلاً ثم أخذ يمه ويسر ليغمي
بذلك على طالبه. وهو قول استعمال فيه
اللفظ المتشابه طلباً للمعاني والمحاكاة.
والعائدة في ذلك في العلوم الدنيوية
رياضة الفكر في تصحيح المعاني،
وأخراجها من المناقصة والفساد إلى
معنى الصواب والحق، وقدح الفطنة في
ذلك، واستتجاد الرأي في استخراجها.
وذلك مثل قول الشاعر.

رُبَّ ثورٍ رأيت في حُجْرٍ نَمَلٍ
وسهارة في ليلة ظلماء

(١) عصارع داد بمعنى رجع

(٢) نظر (سر المصاحفة) ٢٦٦

والثور ها هنا: القطعة من الأقط^(١)،
والنهار: فرح الحُبَّاري^(٢)، فإذا اسحرح
هذا صحَّ المعنى، وإذا حمل على ظاهره
كان محالاً.

وكذلك قول الشاعر:

وأصبحت والليل لي ملبس
وأصبحت الأرض بحراً طفر

فأصبحت: أشعلت المصباح، ولو
حمل على الصبح لتناهى القول وفسد^(٣).

وقال العلوي: (الإلغار) هو ميلك
بالشيء عن وجهه واشتقاقه من قولهم:
طريقٌ لَغَزٌ إذا كان يلتوي. وبشكلٍ على
سالكه، ويقال له (المغمى) أيضاً
ويفارق ما ذكرناه من المغلطة المعنوية
لأنها مبنية على اشتراك اللفظ بين معنيين
كما أسلفنا تقريره، بخلاف الغز، فإنه
إنما يوجد من جهة الحدس والحرر، لا
من جهة دلالة اللفظ بحقيقته، ولا
مجازته. ومثاله قول بعض الشعراء في
الضرر:

(١) الأقط: شيء مثل الحبس يحمى من الشمس
المحمى، والقطعة منه أقط

(٢) الحُبَّاري: طائر خفيف اللون، رمادي اللون، في
مقاربه بعض طول، قال العمري: وأهل مصر
يسمون الحُبَّاري (الحسرح) وفرح الحُبَّاري
وله

(٣) انظر (البرهان) ٦٨

وصاحب لا أمل للفر صُحْبَتُهُ
 يسعى لنفسي وعيشي سعي مُتَحْتِدٍ
 ما إن رأيت له شخصاً عند وقعت
 عيني عليه أفسوقاً فرقة الأبد
 فما هذا حاله من الكلام ليس فيه دلالة
 على الصرم، لا من جهة حقيقة اللفظ،
 ولا من جهة مجازة، وإنما هو شيء يُعرف
 بدقة الذكاء وجودة الفطنة، ومن أجل هذا
 تختلف القرائح في السرعة والإبطاء في
 فهمه. ومن الأمثلة ما قال بعض الشعراء
 في أيام الأسبوع ولياليه:

سبع رواجل ما يُنخن من الوني
 شيم تساق لسبعة زفير
 متواصلات لا الدُوب يملها
 باقي تعاقبها على الدهر
 فما ذكره لا يهم من طريق الحقيقة
 ولا من جهة المجاز، ولا من جهة
 المفهوم، وإنما يفهم بطريق الحدس
 والحرر. ومن ذلك ما قاله أبو الطيب
 لمتنبي يصف السفن، في قصيدته التي
 يمدح بها سيف الدولة، عند ذكره لصورة
 الفرات التي مظلما: «الرأي قبل شجاعة
 الشجعان» قال فيها:

وحشاه عارية بغير قوائم
 عقم الطون حوالك الألوان
 تأتي بما سبب الحول، كأنها
 تحت الحسان مريض الغرلان

وهذا من حيد ما يذكر في الإعرار
 وبلية، لما فيه من الرشاقة ولحسن
 ومن ذلك ما قاله بعضهم نصف حجر
 المحك الذي تستعمله الصاعة

ومُتَرَع من صبغة الليل برده
 يفوق طورا بالنصر ويطنس
 إذا سأله عن عوصين أشكلا
 أجاب بما أغيا الزرى وهو أحرس

وقد أحاب بعض الشعراء عن نفر
 هذين البيتين فقال:

سؤالك جلمود من الصخر أسود
 خفيف لطيف ناعم لجسم أقدس
 أقيم بسوق الصرف حكماً كأنه
 من الزنج قاصر بالخلق مطلق

ومن لطيف الإلغاز ورشيقة ما قاله
 الشعراء في الخلخال:

ومضروب بلا جرم
 ملبح اللون معشوق
 له قد الهلال على
 ملبح القد ممشوق
 وأكثر ما يرى أبداً
 على الأمشاط في السوق

فهذا ما أردنا ذكره من أمثلة الإعرار
 في المنظوم. فأما أمثله من المثور فهي
 كثيرة، وقد ورد في الحريريات كالذي

صَمَلَه المَقَامَةُ الثَّامِنَةُ هِيَ الْإِبْرَةُ وَالْمَرْوُدُ
وَعَبِيرُ ذَلِكَ عَلَيْهَا.

فَأَمَّا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فَلَيْسَ فِيهِ
شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ مَا هَذَا حَالُهُ إِذَا
يَعْرِفُ بِالنَّحْدَسِ وَالنَّظَرِ، وَالْقُرْآنُ خَالٍ عَنْ
ذَلِكَ، لِأَنَّهُ مَعْرِفَةٌ مَعَانِيهِ مَقْرُورَةٌ عَلَى مَا
يَكُونُ صَرِيحاً لَا يَحْتَمِلُ سِوَاهُ مِنْ
لَمَعَانِيٍّ، أَوْ ظَاهِراً يَحْتَمِلُ عِوَاهُ، أَوْ
مَجْمُلاً يَفْتَقِرُ إِلَى بَيَانٍ، فَأَمَّا مَا يَعْلَمُ
بِالْحَرَرِ وَالْحَدْسِ فَلَا وَجْهَ لَهُ فِي الْقُرْآنِ
وَأَمَّا السُّنَّةُ فَقَدْ رُوِيَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ كَانَ
مُسَائِرُماً بِأَصْحَابِهِ يَرِيدُ بَذْراً فَلَقِيَهُ بَعْضُ
الْعَرَبِ فَقَالَ لَهُمْ: مِمَّنَّ الْقَوْمُ؟ فَقَالَ
الرَّسُولُ ﷺ: «مِنْ مَنْ مَاءٍ» فَأَخَذَ الرَّجُلُ
يَفْكِرُ وَيَقُولُ: مَنْ مَاءٍ، مَنْ مَاءٍ، وَلَيْتَ نَظَرُ أَيِّ
الْعَرَبِ لَهُ مَاءٌ، وَهَذَا لَيْسَ يَعْدُ مِنْ
الْإِلْغَازِ، وَإِنَّمَا يَعْدُ مِنَ الْمَغَالِطَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ،
لِأَنَّ قَوْلَهُ: «مَاءٍ» يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بَعْضُ
بَطُونِ الْعَرَبِ يَقَالُ لَهُ «مَاءٍ» كَمَا يَقَالُ هُوَ
«مَاءُ السَّمَاءِ»، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَرَادُهُ
أَنَّهُمْ مَخْلُوقُونَ مِنَ الْمَاءِ أَيْ الطُّفَّةِ، فَهَذَا
كَمَا ذَكَرْنَاهُ صَالِحٌ لِلْأَمْرَيْنِ عَلَى جِهَةٍ
الْإِشْتِرَاقِ، وَدَلَالَةٌ الْإِلْغَازِ إِنَّمَا هِيَ مِنْ
جِهَةِ النَّحْدَسِ لَا مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ كَمَا أَشْرَفْنَا
إِلَى ذَلِكَ، فَيَذَنُ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ جَمِيعاً
مَرَاهَنَ عَمَّا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْإِلْغَازِ. وَيَحْكِي
عَنْ أَمْرِئِ انْقِيسٍ أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً فَلَرَادُ

امْتِحَانُهَا شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْإِعَارَاتِ، فَصَرَّ
لَهَا قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا: مَا اثْنَانِ، وَمَا ثَلَاثَةٌ،
وَمَا ثَمَانِيَّةٌ، فَقَالَتْ: أَمَّا الْإِنْسَانُ فَثَدْبُ
الْمَرْأَةِ، وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ فَأَخْلَافُ الْبَقَةِ، وَأَمَّا
الْثَمَانِيَّةُ فَأَطْبَاءُ الْكَلْبَةِ. وَهُوَ كَثِيرٌ فِي كَلَامِ
الْعَرَبِ فِي مَنْظُومِهَا وَمَنْثُورِهَا كَمَا أَشْرَفْنَا
إِلَيْهِ (١).

٧٦٧ - اللَّغْوِيُّ

أَحَدُ قِسْمِي (الْمَجَازِ) وَاضْطَرَّ فِي بَابِ
الْجِيمِ.

٧٦٨ - الالْتِفَاتُ

هُوَ أَوَّلُ مُحَاسِنِ الْكَلَامِ عِنْدَ ابْنِ
الْمَعْتَرِ، وَعَرَفَهُ بِأَنَّهُ انْصِرَافُ الْمَتَكَلِّمِ عَنْ
الْمُخَاطَبَةِ إِلَى الْإِخْبَارِ، وَعَنْ الْإِخْبَارِ إِلَى
الْمُخَاطَبَةِ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

وَمِنْ الالْتِفَاتِ الْانْصِرَافُ عَنْ مَعْنَى
يَكُونُ فِيهِ إِلَى مَعْنَى آخَرَ.

قَالَ اللَّهُ حَلَّ ثَلَاثَةٍ. ﴿١﴾ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ
فِي الْفُلْكِ وَحَرَّتْ بِهِمْ مَرِيحٌ طَيِّبَةٌ ﴿٢﴾،
وَقَالَ: ﴿٣﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِحَدَقٍ
جَنِيدٍ ﴿٤﴾، ثُمَّ قَالَ: ﴿٥﴾ وَسِرُّوْا لِلَّهِ
حَمِيماً ﴿٦﴾ وَقَالَ جَرِيرٌ:

مَتَى كَانَ الْحَيَاءُ بِذِي طُلُوحٍ
سُقِبَتِ الْعُتْ أَيْتَهَا الْحَيَاءُ

(١) انظر (الطرائف) ٧٠/٣.

أَتَسَى يَوْمَ نَصْفَلُ عَارِضِيهَا
بَعْدَ شَامَةِ مَنِي الشَّامِ^(١)

وقال

ودعا الزُّبَيْرَ فما تحرَّكت الحُجَا
لَوْ مَسَّنَتْهُمْ أَكْلُ الْخَزِيرِ لَطَارُوا^(٢)

وقال بطائي:

وأجدتُم من بعد إتهام داركُم
فيا دمعُ أجدني على ساكني نَجِدُ

وقال جرير:

طرب الحمام بدي الأراكِ فشاقتي
لا زلتَ في هَلَلٍ^(٣) وأبيك ناخِرُ

و(الالتفات) عند قدامة من أنواع
نعمت المعاني، وهو عند أن يكون
الشاعر أخذاً في معنى، فكانه يعترضه إما
شك فيه، أو ظن بأن راداً يرد عليه قوله،
أو سائلاً يسأل عن سببه، فيعود راجعاً
على ما قدّمه، فإما أن يؤكد، أو يذكر

(١) در طلوع: واد فيه شجر كثير من الطلح،
والطلع شجر عظام من شجر المصفاة،
ولعارضات: صحن الحدين، واليشام: شجر
طيب يسالك به.

(٢) حبي: جمع بين ظهره وساقه شوب،
والاسم الحيرة مع الحاء وصحها، والحرير،
عظم شبه عصيد.

(٣) العنل: المكان المحصب الذي يجود بالعلّة

بعر (الديلم) ١٠٨

سبه، أو يحل الشك فيه. مثال ذلك قول
المُعَظَّل أحد بني رُهم من هذيل:

تَبَيَّنَ صَلَاةُ الْحَرْبِ مَا وَمَهُمُ
إِذَا مَا التَّقِيَا وَالشُّسْبِيْمُ بَدَنُ

فقوله: «والمسالِم بادن» رجوع على
المعنى الذي قدّمه حين بين أن علاقة
صلاة الحرب من غيرهم أن المسالم
يكون بادنًا والمحارب خصامراً. وقوس
الرَّمَّاح بن ميادة:

فلا صرْمُه يبدو، وفي اليأس راحةٌ
ولا وصلُهُ تصفُو لسا فنكارُمة

فكانه بقوله: «وفي اليأس راحة»
التفت إلى المعنى لتقديره أن معارصاً
يقول له: وما تصنع بصرْمه؟ فقال: لأن
في اليأس راحة. ومن هذا الجنس قول
عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر:

وأحملُ إذا ما كُنْتُ لا بُدَّ مانعاً
وقد يمنع الشيء الفتى وهو مُجْمِلُ

ومنه قول امرئ القيس:

يا هَلْ أَتَاكَ وَقَدْ يَحْدُثُ ذُو الْـ
حَوْدِ الْقَدِيمِ مَسْمَةُ الدَّحْلِ

فكانه لما قال: «أتاك» وكان المعنى
مُسرّاً غير مُظْهَر، توهم أن المحضّب
يقول له: كيف يلعب؟ فقال: وقد
يحدث ذوالود القديم مَسْمَةُ الدَّحْلِ

وقول طرفه .

ولصّد عنك محبلة الرجل الشـ
خوف موضحنة عن العظم
بعضام سيّتك أو لسانك . والـ
كلم الأصيل كازغب الكلم

فكاه لما بلغ بعد «حمامك» إلى
«لسانك» قدر أن معترضاً يعترضه فيقول:
كيف يكون محرى السيف واللسان
واحداً، فقال: والكلم الأصيل كأشدّ
الجراح وأكثرها اتساعاً. ومنه قول جذير
ابن ربيعان .

معازيل في الهيجاء ليثوا بزيادة
مجازيع حد اليأس والحرّ يقصر
ففي قوله: «والحر يصبر» التفات إلى
أول كلامه (١) . . .

وأول ما ورد الالتفات على لسان
الأصمعي - حكى عن إسحاق بن إبراهيم
الموصلي أنه قال: قال لي الأصمعي:
أتعرف التفات حريز؟ قلت: وما هو؟
فأشدي .

أتنى إذ تُودّعنا سليمي
عود شامة؟ سقي البشام
ثم قال: أما تراه مقبلاً على شعره إذ

(١) انظر (بعد الشعر) ٨٢

التفت إلى البشام فدعا له؟

والالتفات عند أبي هلال العسكري
على ضربين:

فواحد أن يفرغ المتكلم من المعنى،
فيذا ظننت أنه يريد أن يحدّثه، يثقت
إليه فيذكره بغير ما تقدم ذكره به، أخبرنا
أبو أحمد، قال: أخبرني محمد بن
يحيى الصولي، قال: قال لأصمعي:
أتعرف التفات حريز؟ قلت: لا، فما
هي؟ قال:

أتنى إذ تُودّع سليمي
عود بشامة سقي البشام
الا تراه مقبلاً على شعره، ثم التفت
إلى البشام فدعا له؟

وقوله:

طرب الحمام بلدي الأراك فشاقني
لا زلت في غدل وأيك ناضر
فالتفت إلى الحمام فدعا به . ومنه قول
الأخر .

لقد قتلت بني بكر بسرهم
حتى بكيت وما يبكي لهم أحد

فقوله: «وما يبكي لهم أحد» التفات .
والضرب الآخر أن يكون الشاعر أحد

هي معنى وكأنه يعترضه شك أو ظن أن
رداً يردّ قوله، أو سائلاً يسأل عن مبه،
معمود راجعاً إلى ما قدمه، فإما أن يؤكد،
أو يذكر مبه، أو يزيل الشك عنه... ثم
ينقل كلام قدامة وأمثله^(١).

قد اس رشيق. إن (الالتفات) هو
(الاعتراض) عند قوم، وسمّاه آخرون
(الاستدراك)... قال: ومنزلة الالتفات
في وسط البيت كمثولة (الاستطراد) في
أحسر البيت. وإن كان صدّه في
التحصيل، لأن الالتفات يأتي به عفواً
وانتهازاً، ولم يكن لك في خلد، فتقطع
له كلامك ثم فصله بعد إن شئت.
والاستطراد تقصده في نفسك وأنت تحيد
عنه في لفظك، حتى تصل به كلامك
عند انقطاع آخره، أو تلقيه إلقاء، وتعود
إلى ما كنت فيه، وقد جاء الالتفات في
آخر البيت، نحو قول امرئ القيس:

أبعد الحارث الملك بن عمرو
له ملك المراق إلى عمن
محاوره بني شمعى بن جرم
هواناً ما أتبع من الهوان
رئسها بنو شمعى بن حرم
معيهم حنائك ذا الحنان
فقوله. «ما أتبع من الهوان»، وقوله:

(١) انظر (المصنفين) ٣٩٢

«حنائك ذا الحنان» الثغاب.

وقد عالى قوم في الالتفات، ووصفوه
بأنه خلاصة علم البيان، وإليه تستمد
السلاعة، وحقيقته مأخوذة من انتفات
الإنسان عن يمينه وشماله، فهو يقل
نوجهه تارة كذا وتارة كذا، وكذلك يكون
هذا النوع من الكلام خاصة؛ لأنه ينتقل
فيه من صيغة إلى صيغة، كالانتقال من
خطاب حاضر إلى غائب، أو من خطاب
غائب إلى حاضر. ومن مغالاتهم أنهم
يسمونه (شجاعة العربية)؛ وإنما سُمي
بذلك لأن الشجاعة هي الإقدام، وذلك
أن الرجل الشجاع يركب ما لا يستطيعه
غيره، ويتورد ما لا يتورده سواه، وكذلك
هذه الالتفات في الكلام فإن العربية
تختص به دون غيرها من اللغات^(١).

وقد أحسن الزمخشري الكلام من سر
بلاغة الالتفات، فقرر أن الرجوع من
الغيبة إلى الخطاب إنما يستعمل للتفنن
في الكلام والانتقال من أسلوب إلى
أسلوب تطرية لشاط السامع، ويفظاً
للإصغاء إليه...

قلت: وإطالة الإنبات إلى أسلوب
واحد يصعبها الملل والانصراف عن
المتكلم، والمغايرة في الأسلوب تحديد

(١) انظر (المثل السائر) ١٨١/٢

لنشاط السامع، وكذلك المغامرة في المعاني. وهناك دواع أخرى غير هذا الأمر، فقد يكون من أسبابه تعظيم شأن المحاطب بالموجه إليه، أو الانصراف عنه، أو تكذيب القول بعد روايته، ونبيه السامع إلى ما فيه من الخطأ.

٧٦٩ - اللَّفْظِي

من الجنس غير التام، هو النوع الذي إذا تماثل ركناء وتجانسا خطأ خالف أحدهما الآخر بإبدال حرف منه فيه منسبة لفظية. وجاء من هذا النوع في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَجِئْهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرًا إِلَى رَبِّهَا نَاضِرَةٌ﴾ فالأول من النضارة، والثاني من النظر.

والحقوا به ما يكتب بالهاء والتاء كقولهم: جُبلت القلوب على معاداة المعاديات، أو بالسون والتثوين كقول الأرجاني:

وبيض الهدى من وجدي هوازٍ

يلحدي البيض من عليا هوازن

أو بالألف والون كقول الشاعر ابن

بعبق:

أحسن خلق الله وجهاً وفماً

إن لم يكن أحق بالحرص فمن

٧٧٠ - اللَّفْظِي

(التعقيد اللفظي) سبق في باب العين.

٧٧١ - اللَّفَّ وَالنَّشْرُ

تسمية بعض البلاغيين «للطي والنشر» وقد سبق في باب الطاء

٧٧٢ - التَّلْفِيفُ

ذكره ابن أبي الأصبع في بديع القرون فقال: إنه عبارة عن إخراج الكلام مخرج التعليم بحكم أو أدب، لم يرد المنكسر ذكره، وإنما قصد ذكر حكم خاص داخل في عموم الحكم المذكور الذي صرح بتعليمه

وبان هذا التعريف أن يسأل السائل عن حكم هو نوع من أنواع جنس تدعو الحاجة إلى بيانها، كلها أو أكثرها، فيعدل المسئول عن الجواب المخصص عما سئل عنه من تبين ذلك النوع، ويحيب بجواب عام يتصمّن الإجابة عن الحكم المسئول عنه وعن غيره بدعاء الحاجة إلى بيانه. كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ﴾، فإن هذا

الكلام جاء جواباً عن سؤال مقتر، وهو قول القائل: أتري محمداً أباً زيد من حارثة؟ فأني الجواب يقول: ﴿وما كان محمد أباً أحد من رجالكم﴾. وكان يكفي في الجواب قوله: ما كان محمد أباً زيد، لو أراد الجواب عن نفس هذا السؤال فقط. فسم يُرد ذلك، لقصوره عن بلوغ المعنى المراد، فإِن المراد أن يرشح في الجواب بأن محمداً ﷺ خاتم النبيين. ولا ينم هذا الترشيح حتى ينفي أبوته لأحد من الرجال. فلذلك عدل عن الجواب الخاص إلى الجواب العام، ليفيد هذا الترشيح التمهيد للمعنى المراد، فإنه ﷺ لا يكون خاتم النبيين إلا بشرط ألا يكون له ولد من الرجال. وإذا كان كذلك يصدق عليه أن يكون خاتم النبيين، فالتفت المعنى الخاص في معنى العام، فأعاد نفي الأبوة الكلية لأحد من الرجال، وفي ذلك نفي الأبوة زيد.

فإن قيل: فقد حصل المراد من قوله تعالى: ﴿وما كان محمد أباً أحد من رجالكم﴾ فما فائدة بقية الكلام الذي جاء سقط الاستدراك؟

فمت: لو اقتصر على ما قبل الاستدراك لكان الحكم غير معلل.

فيكون المعنى ناقصاً، لأنه يرد عليه قول القائل: ولم لا يكون أباً أحد من الرجال؟ وما هي ذلك من العصاة؟ وقد كرر للأنبياء صلوات الله عليهم أبناء؟ فيقال ذلك لأن الله سبحانه اختص محمداً ﷺ بمرتبة لم يختص بها أحداً من الأنبياء. فاحتاج الكلام إلى تسمية تتصمّن الإخبار بأنه رسول الله، ليرشح ذلك الإخبار إلى قوله: ﴿وخاتم النبيين﴾ ﷺ إذ لا يختم النبيين إلا نبي.

ومن التلخيص أيضاً قوله تعالى: ﴿من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب السبب والأخرة﴾، فقد استوفى الشرط جوابه بقوله: ﴿فعند الله ثواب السبب﴾، وعطف عليه لفظ ﴿الأخرة﴾ تليقاً للمعنى الثاني في المعنى الأول لتكمل العبارة، حتى لا يبقى للنفوس تشويق إلى مطلوب.

وقد جاء في الحديث من التلخيص قول عائشة رضي الله عنها، وقد سئلت: أتدخل المرأة الحمام؟ فقالت: «أيم امرأة نزع ثيابها في غير بيتها، فقد هتكت ما بينها وبين الله من حجاب».

ومن هذا الباب في السنة أيضاً قول رسول الله ﷺ، وقد سئل عن الوضوء من ماء البحر، فقال ﷺ: «هو الطهور ماؤه، الجل ميتته» فاستوفى أحكامه

٧٧٣ - المَلْفُوف

سُمِّيَ بتشبيه ملفوفاً إذا تعدد المشبه
والمشبه به وأُخذت الأداة، بأن يؤتى أولاً
بالمشبهات على طريق العطف أو غيرها،
ثم بالمشبهات بها كذلك. كقول امرئ
القيس:

كان قلوب الطير رطباً ورياباً
لدى وكرها العناب والحشف البالي
يصف عفاً بكثرة اصطباد الطيور، شبه
الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب،
واليابس العتيق منها بأردأ النمر، فذكر
أولاً المشبهين ثم المشبه بهما على
الترتيب.

٧٧٤ - التلْفِيق

من الجساس المركب، وهو الذي
تكون فيه اللفظتان المتجانستان مركبتين.
ودلت مثل قول أبي الفتح البستي:

إلى حُفِّي سَفَى قَدَمِي
أرى قَدَمِي أَرْاقَ قَدَمِي

٧٧٥ - الالتقاط والتلفيق

أن يؤلف البيت من أبيات قد ركب
بعضها من بعض، وبعضهم يسميه
(الاجذاب والتركيب)، مثل قول يزيد بن
الطرية:

إذا ما راني مقبلاً غَصْرَ طرفه
كان شعاع الشمس دوني بهمة
فأولاه من قول جميل:

إذا ما راوئي طالماً من ثنية
يقولون مَنْ هذا؟ وقد عرّفوني!
ووسطه من قول جرير:

فَقَضَّ العُطْرُفَ إِنْكَ من نُمَيْر
فلا كعباً بلغت ولا كلاباً
وعجزه من قول عنترة العبدي:

إذا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي
كَأَنَّ الشَّمْسَ من حَوْلِي نَدُورُ

٧٧٦ - اللَّمَّحَة

من أقسام (الإشارة) عند ابن رشيق.
وقد سبقت في باب الشين.

٧٧٧ - التلميح

التلميح في الاصطلاح هو أن يشير
الناظم في بيت أو قربة سجع إلى قصة
معلومة، أو نكتة مشهورة، أو بيت شعر
حفظ لتواتره، أو إلى مثل سائر ما يحضره في
كلامه على حجة التمثيل.

وأحسنه وأبلغه ما حصلت به زيادة في
المعنى المقصود. وسمّاه قوم (التلميح)

يد أنى الناطم في بيته بنكتة رادته ملاحه
كقول ابن المعمر:

أتري الحيرة الذين نداعوا
عد سير الحبيب وقت الروال
علموا أنسى مقبهم وتنبئي
راحل فيهم أمام الجمال
مثل صاع عرير في أرحل الثغو
م ولا يعلمون ما في الرحال

هذا التلميح فيه إشارة إلى قصة
يوسف عليه السلام حين جعل الصاع في
رُحْل أخيه، وإخوته لم يشعروا بذلك.

ومن لطائف التلميح قول أبي نواس:
فلا خير في ردّ الأذى بمثلّة

كما رده يوماً بسوائه عمرو

هذا التلميح فيه إشارة إلى قصة عمرو
ابن العاص مع الإمام علي رضي الله عنه
في يوم صعين، حين حمل عليه الإمام
ورأى عمرو أن لا مخلص له منه، فلم
يسعه غير كشف العورة.

ومن الحديث على جهة التورية قول
عصهم في ملبح اسم «بلره»

يا بدرُ أهلكَ حاروا
وعلمسوك الشجرى
وفشعرا لك وضلى
وحتمسوا لك هجرى

فليفعلوا ما أرادوا
فإنهم أهل بدر

هذا التلميح فيه إشارة إلى قول
أنسي عليه السلام لعمر حين سأله عن قتل حاطب،
«لعل الله قد أطلع على أهل بدر فقل
اعلموا ما شئتم فقد عفرت لكم»
ومن ذلك قول الشاعر:

نعمرو مع الرمضاء والنار تنتظي
أرق وأخنى منك في ساعة الهجر
هذا الشاعر أشار بتلميح في هذا البيت
إلى البيت المشهور الذي ما برح الناس
يتمثلون به عند من هو موصوف بالقسوة
وهو:

المستحير بعمر عند كربته
كالمستحير من الرمضاء بالنار

٧٧٨ - الالتماس

من الأغراض التي تخرج إليها صيغة
الأمر عن معناها الأصلي، وهو طلب فعل
غير كف على جهة الاستعلاء مع الإلزام
والالتماس كقولك لمن يسأويك رته
انتظرنى حتى أفرغ. بدون الاستعلاء،
المعتر في الأمر، وبدون التصرّع المعتر
في الدعاء.

وإنما قلنا بدون الاستعلاء، لأن

الاستعلاء لا يستلزم العلو، إذ هو كما
تقدم عدّ الأمر نفسه عالياً، فيجوز أن
يتحقق من المساوي.

٧٧٩ - الالتماس

من الأغراض البلاغية التي تخرج إليها
صيغة النهي عن معناها الأصلي - ومعناها
الأصلي هو طلب الكفّ عن الفعل على
وجه الاستعلاء مع الإلزام - ومثال
الالتماس الذي يكون بين المتساويين: لا
تدخل فيما لا يعنك يا صديقي.

٧٨٠ - الإلمام

نوع من (التخلص) ذكره ابن رشيق
فقال: وقد يقع من هذا النوع شيء
يعترض في وسط النسب من مدح من
يريد الشاعر مدحه بشك القصيدة، ثم
يعود بعد ذلك إلى ما كان فيه من
النسب، ثم يرجع إلى المدح. كما فعل
أبو تمام، وإن أتى بمدحه الذي تبادى
فيه منقطعاً، وذلك قوله في وسط النسب
من قصيدة له مشهورة:

ظَنَمْتُكَ طالمة البريء ظلوم
والظُّنْمُ من ذي قُدْرَةٍ مضموم
رعمت هوائك عفا الغداة كما عفت
سها ظلوم باللوى ورُسوم

لا والذي هو عالم أن التوى
صَبْرٌ وَأَنْ أَبَا الحسين كسريم
ما حَلَّتْ عن مَنِّ الوَدَادِ ولا غدت
نَفْسِي على إلفِ سركِ تحوُّ
ثم قال بعد ذلك:

لمحمد بن الهيثم بن شبيب
مَجْدٌ إلى جنبِ السَّفَكِ مُقيم
ويسمى هذا النوع (الإلمام) (١).

وانظر (التخلص) في باب الخاء.
وانظر (الخروج) في باب الحاء
أيضاً.

وانظر (الاستطراد) في باب الطاء
وانظر (الظفر) في باب الطاء أيضاً.

٧٨١ - الإلمام

هو ضرب من الأخذ معدود مما يُسمّى
(النظر والملاحظة). ومعنى (الإلمام) أن
يتضاد المعنيان السابق والأحق، ويدل
أحدهما على الآخر، مثل قول أبي
الشيص:

أجْدُ الملامة في هوائك لذيدة
حُبّاً لذكرك فليُلمني اللوم

وقول أبي الطيب المنسي:

(١) انظر كتاب (العلم) ١/١٥٩.

”حجّه وأحب فيه ملامّة
إن الملامّة فيه من أعدائه

٧٨٢ - لو

أداة شرط، تدل على امتناع الجزاء
وانتهائه لامتناع الشرط، فمعنى قولنا: ولو
حاء على لأكرمته أن الإكرام لم يحصل
لعدم حصول المجيء. هذا هو المشهور
عند الجمهور.

واعترض على هذا ابن الحاجب بأن
الأول سبب، والثاني مسبب. وانتفاء
لسبب لا يدل على انتفاء المسبب،
لجواز أن يكون للشيء أسباب متعدّدة.
بل الأمر بالعكس، لأن انتفاء المسبب
يدل على انتفاء جميع أسبابه، فهي
لامتناع الأول لامتناع الثاني، ألا ترى أن
قوله تعالى: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله
لفسدنا﴾، إنما سيق ليُستدلّ بامتناع
الفساد على امتناع تعدد الآلهة، دون
لعكس.

وقد استحسن المتأخرون رأي ابن
الحاجب، حتى كادوا يجمعون على أن
(لو) لامتناع الأول لامتناع الثاني، إنما لما
ذكره ابن الحاجب، وأما لأن الأول ملزوم
والثاني لازم، وانتفاء اللازم يوجب انتفاء
الملزوم من غير عكس، لجواز أن يكون
بلازم أعم.

فهي قولنا: لو كانت الشمس طمعه
كان الضوء موجوداً، فطُلوع الشمس
ملزوم، ووجود الضوء لازم، وانتفاء وجود
الضوء وهو اللازم يلزم منه انتفاء طموع
الشمس وهو الملزوم. ولكنّ انتفاء طموع
الشمس لا يلزم منه انتفاء وجود الضوء،
لجواز أن يكون بمصباح أو بغيره.

فالذي يدل عليه هذا المثال هو انتفاء
طُلوع الشمس لانتهاء وجود الضوء، فهي
إذن لانتهاء الأول لانتهاء الثاني، ولا
عكس.

وقد أجاب السعد عن اعتراض ابن
الحاجب بأنه ليس معنى قولهم: إن (لو)
لامتناع الثاني لامتناع الأول، أنه يُستدل
بامتناع الأول على امتناع الثاني، حتى
يرد عليه أن انتفاء السبب أو الملزوم لا
يوجب انتفاء المسبب أو اللازم لجواز
تعدد الأسباب، أو كون اللازم أعم.

بل المراد أن (لو) للدلالة على انتفاء
الثاني في الخارج إنما هو بسبب انتفاء
الأول فيه. فمعنى: ﴿لو شاء الله
لهذاكم﴾ أن انتفاء الهداية إنما هو بسبب
انتفاء تعلّق المشيئة بها. من غير انتفاء
إلى أن انتفاء الأول علة في العلم بانتفاء
الثاني ودليل عليه كما فهم ابن الحاجب
ألا ترى أن قولهم إن (لولا) تدل على

متناع انثاني لوجود الأول، نحو: لولا عليّ لهلك عمر، معناه: أن وجود عليّ سبب لعدم هلاك عمر، لا أن وجوده دليل على أن عمر لم يهلك

ولهذا صحّ مثل قولنا: لو جئني لأكرمك لكك لم تجيء، أي أن عدم الإكرام بسبب عدم المجيء. وعلى هذا قول أحد شعراء الحماسة في وصف فرسه.

ولو طار ذو حافر قبلها
لطارث ولكنه لم يطر
يعني أن عدم طيران تلك الفرس بسبب أنه لم يطر ذو حافر قبلها.
وهذا هو الاستعمال الكثير الشائع في اللغة.

أما المنطقيون فيجعلون (لو) ونحوها كأن وإذا وكما، أداة للزوم دائماً. فهي عندهم للدلالة على أن العلم بانتفاء لثاني علة للمعلم بانتفاء الأول، ضرورة نفاء الملزوم بانتفاء اللازم، من غير التفتت إلى أن علة الجزاء في الخارج ما هي - كما التفتت إلى ذلك علماء اللغة - فهي عندهم تدل على انتفاء الأول لانتهاء لثاني

وقوله تعالى: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا لله لفسدتا﴾ وارد على طريقة

المسطقين، لأن المقصود به تعبيه الخلق الاستدلال على الوحدة به سأل يستدلوا بالصدق بسبب صدق علي التصديق بانتفاء العدد

وإذا كانت (لو) للتعليل في الماضي لزم في جملتها أمران:

أحدهما: عدم الثبوت، إذ لثبوت يناقض التعليل والحصول الفرضي المدلول عليه بلو

الثاني: أن يكون كل من الشرط والجزاء فعلاً ماضياً، لأن الاستقلال ينفي المضى المدلول عليه بها

وقد تدخل (لو) على المضارع لأغراض بلاغية من أشهرها:

١ - الإشارة إلى استمرار الفعل فيما مضى استمراراً تجديداً، نحو قوله تعالى: ﴿لو يطيعكم في كثير من الأمر لعينتم﴾ أي لو قمتم في جهد وهلاك، ولعل هنا إما الإطاعة، فيكون المعنى: إن امتنع العنت لامتناع الاستمرار على الإطاعة. وهذا لا يناقض أنه يخبر كان يطيع فيه لقليل من الأمور. وإما لامتناع الإطاعة، ويكون المعنى: أن امتناع العنت لاستمرار امتناعه عن الإطاعة، وهذا يلزمه نفي الإطاعة مطلقاً، أو نفي الاستمرار عن الإطاعة في الكثير دون القليل.

٢ - ترتيب المضارع منزلة الماضي،
لصدوره عن لا خلاف في أحاره، نحو
قوله تعالى: ﴿ولو ترى إذ وقفوا على
نار﴾ وحياب لو محذوف، تقديره
رأيت أمراً طليعاً.

فانروية أمر مستقبل، جعلت بمنزلة
الماضي المتحقق، فاستعملت فيها (لو)
للإشارة إلى أنها مستقبلاً كأنما وقعت
فعلاً. وكأنه قيل قد انقضى هذا الأمر
ولكنك ما رأيته، ولو رأيته لرأيت أمراً
طليعاً.

ولك أن تجعل العدول عن الماضي
إلى المضارع في هذه الآية لاستحضار
صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار،
لأن المضارع مما يدل على الحال
الحاضر الذي من شأنه أن يشاهد.

ويُفعل ذلك في كسب أمر يُهَنَّم
بمشاهدته لعراية، أو فطاعة، أو نحوها.

وانظر (إن) و (إذا) وقد تقدمتا في باب
الهمزة

ونظر (الشرط) وقد تقدم في باب
شين

٧٨٣ - لو

أده غير أصلية في التسمية، نحو
﴿هو أب له كرة فيكون من المؤمنين﴾.

ويكون ذلك للإشعار بعمدة التمسى
وندرته، لأن المتكلم يبرره في صورة
المنوع، إذ أن «لو» تدل بأصل وضعها
على امتناع الجواب لامتناع الشرط،
ونحو:

وَلَى السَّيِّئَاتِ حَبِيلَةٌ آيَامُهُ
لَوْ كَانَ ذَلِكَ يُشْتَرَى أَوْ يَرْجَعُ

٧٨٤ - لولا

من حروف (التقديم)، إذا دخلت على
الفعل الماضي أفادت جعل المحذوف
نادماً على ترك الفعل، نحو: لولا أكرمت
عليّاً. على معنى ليتك أكرمت، قصداً إلى
جعله نادماً على ترك الإكرام لعليّ.

وهي من حروف (التحضيض)، إذ
دخلت على الفعل المضارع فإنها تفيد
حض المحاطب وحته على الفعل. نحو:
لولا تغيث المسكوبين، على معنى: ليتك
تغيثهم قصداً إلى حثه على الإغاثة.

٧٨٥ - لوما

مثل (لولا) السابقة في إهداه (السديم)
إذا دخلت على الماضي، و (شخصيص)
إذا دخلت على المضارع.

٧٨٦ - التلويح

من الكناية، وهو الذي تكثر فيه
وسائط بين اللازم والحلزم كما في
كثرة الرماد المستعملة في المضيافية، فإن
بيهما وسائط، وهي كثرة الإحراق، وكثرة
الطائخ، وكثرة الأكلة، وكثرة الأضياف.
وكما في مهزولية الفصل المستعملة في
المضيافية أيضاً، فإن بينهما عدم اللين
وموت الأم، وإطعام لحمها، وكثرة
طاعميه، وكثرة الأضياف. وكما في جن
الكلب المستعمل في المضيافية أيضاً،
فإن بينهما عدم جراءة الكلب، وأنس
الكلب بالناس، وكثرة مخالطة الواردين،
وكثرة الأضياف.

وأما سميت الكناية الكثيرة الوسائط
تلويحاً، لأن التلويح في الأصل هو أن
يُشار إلى الشيء من بُعد، وكثرة الوسائط
بعيدة الإدراك غالباً

وانظر (الرمز) وقد تقدم في باب
الرمز

وانظر (الإيماء) وسيأتي في باب
الرمز

٧٨٧ - التلويح

من أقسام (الإشارة) ذكر دلت، من
رشد. وقد سبق في باب الشين.

٧٨٨ - لَيْتَ

هي الأداة الأصلية في (النسي)
وستأتي في باب الميم.

٧٨٩ - اللائق بالخطاب

واللائق في الخطاب الذي هو توجيه
الكلام نحو الحاضر أن يكون لمعين.
وقد يُعدل عن الأصل فلا يراد به مخاطب
معين. بل يعم كل مَنْ يمكن خطبه،
نحو: فلان لئيم إن أحسنت إليه أساء
إليك. حيث لا يراد مخاطب معين
وعليه هل احتمال قوله تعالى: ﴿وَرَدَا
رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا﴾،
وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ نَعَجْتَ
أَجْسَامَهُمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِدَ
الْمَجْرُمُونَ فَكُلُّهُمْ لَئِيمٌ﴾ أي تنهت
حالتهم في الظهور لأهل المحشر إلى
حيث يمتنع خفلؤها، فلا تحتص بها رؤية
راء دون راء، بل كل من يتأتى له لرؤية
له مدخل في هذا الخطاب.

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بَابُ الْمَيِّتِ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
الشيخ الفقيه الفروسي

باب الميم

٢٩٠ - ما

من أدوات الاستفهام.

ويطلب بها شرح الاسم، أي الكشف عن معناه، وبيان مفهومه الإجمالي. كما إذا سمعت لفظ «العضنفر» ولم تفهم معناه، فإنك تقول: ما العضنفر؟ طالباً أن يشرح لك هذا الاسم، ويبين مفهومه. فيجيب بلفظ أشهر منه وهو «الأسد».

أو يطلب بها شرح ماهية المسمى، أي حقيقته، كقولك: ما الإنسان؟ أي ما حقيقة مسمى هذا اللفظ؟ فيجيب بإيراد ذاتياته فيقول: حيوان ناطق.

وفي حال ترتيب الطلب يقع السؤال بهل بسيطة. وهي التي يطلب بها نفس وجود الشيء - بين (ما) التي لشرح الاسم، وبين (ما) التي لطلب الماهية. فيقال مثلاً

١ - ما عضنفر؟

٢ - هل هو موجود؟

٣ - ما هو؟ أي: ما ماهيته وحقيقته؟

وذلك لأن مفتضى الترتيب العقلي أن يُطلب أولاً شرح الاسم، وذلك بما الأولي. ثم يُطلب وجود المفهوم في نفسه، وذلك بهل. ثم يطلب بيان ماهيته، وذلك بما الثانية.

وقال السكاكي: يُسأل بما عن الجنس من ذوي العلم أو من غيرهم. تقول: ما عندك؟ أي: أي جنس من أجناس الأشياء عندك؟ وجوابه: كتاب، أو فرس، أو إنسان.

والمراد بالجنس هنا الجنس النفوي، فيدخل فيه النوع الذي هو الماهية والحقيقة، نحو: ما الكلمة؟ أي: أي جنس من أجناس الالفاظ هي؟ أي: أي نوع من أنواعها؟ وجوابه: لفظ مفرد مستعمل.

ويُسأل بما أيضاً عن الوصف، تقول:
سارمذ؟ أي: أي وصف يذكر عند
وصفه؟ فكأنه قيل: هل يقال فيه كريم؟
أو بخيل؟ أو غير ذلك؟ وجوابه: كريم،
أو بخيل، أو شجاع، أو جبان...

٧٩١ - ما

الزائدة، تُراد في الكلام لتأكيد الخبر
في الضربين الظلي والإنكاري.

وانظر (مؤكدات الحكم) وقد سبقت
في باب النهمرة

٧٩٢ - ما لا يستحيل

بالانعكاس

هذا ما فنّ مماء قوم (المقلوب
والمستوي)، وماء السكاكي (مقلوب
الكل)، وعرفه الحريري في مقاماته بما
لا يستحيل بالانعكاس.

وهو أن يكون عكس البيت أو عكس
شطره كطرده. وهذا النوع غايته أن يكون
رفيق الأنفاط، سهل التركيب، منجماً
في حالتي الشرو والظن.

وحاء منه في الكتاب المميز: ﴿كل
في منك﴾، و﴿ربك فكبر﴾.

ومن الكلام الذي رق لفظه: «أرض
حصراء» وأورد الحريري في مقاماته

«ساكب كاس» وراد في العدة «كتر رجا»
أجر ربك» وراد في العدة أبصاً، فقال:
«لذ بكل مؤمل إذا ألم ومملك بذل»

وهذا الكلام صحيح التركيب في طرده
وعكسه، ولكن لم يحف على الحدائق أن
التكلف فيه ظاهر.

ومن أمثله قول شرف الدين بن
البارزي الجهنّي: «سور حماة بريها
محروس». ومن العايات أبصاً في هذا
النوع قول العماد الكاتب وقد مرّ عليه
القاضي الفاضل ركباً: «سرّ فلا كبا بك
الفرس» فأجابه الفاضل على الفور وقد
علم القصد: «دام علا العماد».

وقال الحريري في المقامات: «إن
أحببت أن تنظم، فقل للذي تُعظم، أس
أرملاً إذا عراء، وارع إذا المرء أس»

وهذا النظم لا يخفي أنه يتجافى عن
الركة.

ومن الشواهد المقبولة على هذا النوع
في النظم قول الشاعر:

عُجّ تنم قريبك دعداً آمساً

إنما دعداً كبيرك مشجع

ومنها أيضاً:

أراهن نادسه ليل لهر

وهل ليلهن مَدانُ نهاراً

وإني وقع عليه الإجماع أن أبلغ
الشواهد على هذا النوع الذي استوعب
باطمه فيه الشروط التي تقدم ذكرها قول
العاصي الأرحاني:

مودته تدوم لكل هول
وهو كل مودته تدوم
ومثال شطر البيت الذي نسجت أبيات
البديعات على منواله:
* أرانا الإله هلالاً أنا را *

٧٩٣ - متى

من أدوات الاستفهام، ويسأل بها عن
الزمن ماضياً كان أو مستقبلاً، نحو: متى
قدمت؟ ومتى تسافر؟

٧٩٤ - المثل السائر

انظر (لأمثال) وستأتي

٧٩٥ - الأمثال

قال صاحب البرهان: أما الحكماء
والأدباء فلا يزالون يضربون (الأمثال)،
ويبينون للناس تصرف الأحوال بالنظائر
والأشياء والأشكال. ويرون هذا النوع من
القول أنصح مطلقاً، وأقرب مذهباً. ولذلك
قال الله عز وجل: ﴿ولقد ضربنا للناس
في هذا القرآن من كل مثل﴾، وقال:

﴿وسكنتم في مساكن الذين ظلموا
أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا
لكم الأمثال﴾.

وإنما فعلت العلماء ذلك لأن الحبر
في نفسه إذا كان ممكناً فهو يحتاج إلى
ما يدل عليه وعلى صحته. والمثل مقرون
بالحجة. ألا ترى أن الله عز وجل لو قال
لعباد: إني لا أشرك أحداً من خلقي
في ملكي، لكان ذلك قولاً محتجاً إني أن
يُذلل على العلة فيه، ووجه الحكمة في
استعماله.

فلما قال: ﴿ضرب لكم مثلاً من
أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمنكم من
شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء
تخافونهم كخيفتكم أنفسكم﴾، كانت
الحجة من تعارفهم مقرونة بما أراد أن
يخرهم به أنه لا شريك له في ملكه من
خلقه، لأنهم عالمون أنهم لا يقرون أحداً
من عبيدهم على أن يكون فيما ملكوه
مثلهم، بل يأنفون من ذلك ويدفعونه،
فإن الله عز وجل أولى بأن يتعالى عن
ذلك.

فهذا جعلت القدماء أكثر آدابها وما
دونه من علومها بالأمثال واقتصر عن
الأمم، ونظفت سعضه على السب الوحش
والطير. وإنما أرادوا بذلك أن يحصوا

لأحبار معروفة بذكر عواقبها، والمقدمات
مضمومة إلى نتائجها، وتصريف القول
فيها حتى يتبين للسامع ما آلت إليه
أحزول أهلها عند لرومهم الآداب، أو
نصيبتهم بيدها.

ولهذا بعينه قص الله علينا أقاصيص
من تقمنا ممن عصاه وآثر هواه، فخر
دينه ودنياه، ومن اتبع رضاه فجعل الخير
ولحسن عقباه، وصير الجنة مشواه
ومأواه، وقال في مثل ذلك: ﴿وَلَقَدْ
رَّسَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ
يَتَذَكَّرُونَ...﴾ (١).

وقال ابن رشيقي: (المثل السائر) في
كلام العرب كثير نظماً وشرأ. وأفضله
أوجزه، وأحكمه أصدقته. وقولهم: «مثل
شروء» و«شارد» أي سائر لا يرد كالجمل
لصعب الشارد الذي لا يكاد يعرض له
ولا يرد.

وزعم قوم أن «الشروء» ما لم يكن له
نظير كدشاذ والنادر. فأما قول أبي تمام،
وكان إمام الصنعة ورئيسها.

لا تكروا ضربي له من دونه
مثلاً شروءاً في الندى والباس.

(١) نثر كتاب (البرهان في وجوه البيت) ٦٧

حين عيب عليه قوله في أحمد بن
المعتصم:

إقدام عمرو، في ساحة حاتم
في حلم أحنف، في ذكاء ياسر.

فإنه يشهد للقول الأول، لأن المثل
بعمرو وحاتم مصروب قديماً، وليس
بمثل لا نظير له كما زعم الآخر.

وقد تأتي الأمثال الطوال محكمة إذا
تولاه المصحاء من الناس. فأما ما كان
منها في القرآن فقد تضمن الإعجاز قول
الله عز وجل: ﴿كَمِثْلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ
بَيْتاً وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبِثَ الْعَنْكَبُوتُ﴾،
وقال سبحانه: ﴿مِثْلَهُ كَمِثْلِ الْكُتُبِ إِنْ
تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ﴾،
وقال: ﴿كَمِثْلِ الْحِمَارِ يَعْمَلُ أَسْفَاراً﴾.
فهذه أمثال قصار

وقال: ﴿إِنْ اللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ
يَضْرِبَ مِثْلًا مَا بَعْرُضَةً مِمَّا هُوَ فِيهَا﴾.

ومن الأمثال الطوال قوله تعالى:
﴿ضَرَبَ اللَّهُ مِثْلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةً نُوحٍ
وَامْرَأَةً لُوطَ...﴾ الآية. ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ
مِثْلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةً فِرْعَوْنَ...﴾
الآية. ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ...﴾
الآية. وقال: ﴿مِثْلَهُ كَمِثْلِ صَفْوَنٍ عَيْبِهِ
تَرَابٌ...﴾ الآية.

ومن كلام النبي ﷺ في (الأمثال)
فوليه: «كل الصيد في جوف القراء» قاله
لأبي سفيان بن حرب حين أسلم.

ومن الأمثال أيضاً كلمات سارت على
وجه الدهر، كقولهم: «تسمع بالمتعبد»
حير من أب تراه» يضرب مثلاً للذي رؤيته
دون السماع به، وفي كل ما جرى هذا
المجرى. وكذلك قولهم: «على أهلها
جست براقش» يضرب مثلاً للرجل الذي
يهلك قومه بسببه^(١).

٧٩٦ - التمثيل

من نعوت اثناف اللفظ والمعنى عند
قدامة بن جعفر.

وهو أن يريد الشاعر إشارة إلى معنى،
فيضع كلاماً يدل على معنى آخر وذلك
المعنى الآخر والكلام ينبئان عما أراد أن
يشير إليه. مثال ذلك قول الرماح بن
ميادة:

ألم تك في يميني يديك جعلتني
فلا تجعلني بعدها في شمالكا
ولو أنني أذبت ما كنت هالكا
عسى تحضلة من صالحات خصالكا
فعدك عن أن يقول في البيت الأول إنه

كان عليه مقدماً فلا يؤخره، أو مقررأ فلا
يُعله، أو مجنئاً فلا يحتسبه... إلى أن
قال: إنه كان في يميني يديه فلا يحسبه في
اليسرى، ذهباً نحو الأمر الذي قصد
الإشارة إليه بلفظ ومعنى مجريان مجرى
المثل له، وقصد الإغراب في الدلالة،
والإبداع في المقالة.

وكذلك قول عمير بن الأيهم:

راح القطين من الأوطان أو بكرأ
وصدقوا من نهار الأمس ما ذكرأ
قالوا لنا وعرفنا بعد بينهم
قولاً فما وردوا عنه ولا صدروا

فقد كان يستغني عن قوله: «فما وردوا
عنه ولا صدروا»، بأن يقول: «فما
تعدو» أو «فما تجاوزوه»، ولكن لم يكن
له من موقع الإيضاح وحرابة المثل ما
لقوله: «فما وردوا عنه ولا صدروا».

ومن هذا قول بعض بني كلاب:

دع الشر واحلّ بالهجة تغزلاً
إذا هولم يصعك في الشر صيغ
ولكن إذا ما الشر ثار دفيه
عليك فأضح دغ ما أنت دغ
فأكثر اللفظ والمعنى في هذين البيتين
جاري على سبيل التمثيل.

وقد كان يجوز أن يقال مكان ما قبل

(١) نسخة ١٩٣/١

فيه - دح الشر ما لم تشب فيه فإذا شئت فيه صانع. ولكن لم تكن لذلك من الحظ في الكلام الشعري والتمثيل الظريف ما لقول النكلاي. ومه قول يزيد بن مالك العمدي:

فإن ضججوا منا زأرنا فلم يكن
شبيهاً بزأر الأسد فصبح الثعالب^(١)

فقد أشار إلى قوتهم وضعف أعدائهم إشارة مستغربة، لها من الموقع بالتمثيل ما لم يكن لو ذكر الشيء المشار إليه بلفظه^(٢).

و (التمثيل) عند ابن رشيق من ضروب (لاستعارة).

قال: وهو المماثلة عند بعضهم، وذلك أن تمثل شيئاً بشيء فيه إشارة، نحو قول امرئ القيس:

وما ذرقت عينك إلا لتدحني
سهميك في أعشار قلب مُقتل

فمثل عينيها بسهمي الميسر، يعني (نمعل) وله سعة أنصباء، والرقيب له ثلاثة أمصاء، فصار جميع أعشار قلبه للسهمين اللذين مثل بهما عينيها، ومثل قلبه بأعشار الجزور، فتقت له جهات

(١) تصح والتصاح صوت الثعلب

(٢) انظر (ملا الشعر) ٩٢

الاستعارة والتمثيل، وقال حريث بن ريد الخيل:

أقانا مقتلاتنا من القوم عصه
كراماً ولم فأكل بهم حشف النحر

فمثل حساس الناس بحشف النحر، ويجوز أن يريد أخذ الدية، فيكون حيشه (حذفاً) أو (إشارة). وقال الأحمط لنابغة بني جعدة

لقد جارى أبو ليلى بقحم
ومتكت عن التقريب وإن
إذا هبط الخبر كبا لمبه

وخبر على الجحافل والجراين
وإنما غيره بالكبر، وإنما هو شاب حديث السن. وقال بعض الرواة: إنهم تهاجوا في مسافة عرسين، وهو غلط عند الحذاق. ومن التمثيل أيضاً قوله:

فنحن أخ لم تلق في الناس مثلاً
أخا حين شاب الدهر وأبيض حاجبه

قال: ومعنى (التمثيل) اختصار قولك مثل كذا وكذا وكذا...

وقال أبو خراش في قصيدة رثى بها زهير بن عجردة، وقد قتله حميل بن معمر يوم حنين مأموراً:

فليس كعهد الدار يا أم مالك
ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل

يقول. نحن من عهد الإسلام في مثل
سلاسل، وإلا فكنا نقتل قاتله، وهو من
قول الله عز وجل في بني إسرائيل
﴿وَصَبَّحَهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي
كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ يريد بذلك العرائض
المنوعة لهم من أشياء رُخص فيها لأمة
محمد ﷺ.

ورأى نحو ذلك ذهب عمرو بن
سعيد كرت حين خفقه عمر رضي الله عنه
بالدرة فقال له. الْحُمَى أَصْرَعْتَنِي لَكَ:
يعني الدين.

وإن كان المثل قديماً: إنما الحمى
أصْرَعْتَنِي للنوم.

ومن كلام النبي ﷺ في التمثيل قوله:
«الصوم في الشتاء الغيمة الباردة»،
وقوله: «ظَهَرَ الْمُؤْمِنُ مَشْجَعَهُ، وَخَزَائِنَهُ
بَطْنَهُ، وَرَاحِلَتُهُ رَجُلُهُ، وَذَخِيرَتُهُ رَبُّهُ»،
وقوله: «الْمُؤْمِنُ فِي الدُّنْيَا ضَيْفٌ، وَمَا فِي
بَيْتِهِ عَارِيَّةٌ، وَالضَّيْفُ مَرْتَحِلٌ، وَالْعَارِيَّةُ
مُؤَدَّةٌ، وَنَعَمُ الصُّهُرُ الْقَبِيرُ».

ومن ملبح أناشيد التمثيل قول ابن
مقل:

إِني أَقْبِدُ بِالْعَاقِبِ رَاحِلَتِي
وَلَا أَبَالِي وَإِنْ كُنَّا عَلَى سَهَرٍ
فَقَوْلُهُ: «أَقْبِدُ بِالْعَاقِبِ» تمثيل بديع،
و«لَمَاقِبُ» هو السيف الذي فيه إثر، وهو

الفرند. وقوله: «لَا أَبَالِي» حشو ملبح،
أفاد مبالغه عجيبة. وقوله: «وَإِنْ كُنَّا عَلَى
سَهَرٍ» ريادة في المبالغة، وهذا اسوع
يسمى «إيعالاً» وبعضهم يسميه
(التلغ).
قلت: لقد اختلطت أمثلة ابن رشيق
في هذا الباب اختلاطاً عجيباً. ولطاهرة
المشتركة في مجموع هذه الأمثلة هي
المشابهة، وإن كان فيها ما هو معدود من
التشبيه الصريح، وما هو معدود من
الاستعارة، وما هو معدود من الكناية في
بعض هذه الأمثلة.

٧٩٧ - التمثيل

مذهب الخطيب وجمهور البلاغيين
في التمثيل أنه هو التشبيه الذي يكون
وجه الشبه فيه صورة من أمور متعددة.

وللعلماء في (التمثيل) مذاهب أربعة
نجملها فيما يأتي:

١ - مذهب الخطيب وجمهور
البلاغيين وهو الذي أشرنا إليه. أي أنهم
لا يشترطون في التشبيه التمثيلي غير
تركيب الوجه، سواء أكان ذلك الوجه
حقيقاً أم كان عملياً، حقيقياً أو غير
حقيقي. وهذا هو المذهب المشهور.

٢ - مذهب الرمحشري وابن الأثير وهو

أن (التمثيل) مرادف للتشبيه ، فكل تشبيه عندهما تمثيل ، وكل تمثيل عندهما تشبيه . حتى لو كان وجه الشبه مفرداً ، لأيهما يطران في ذلك إلى المعنى اللغوي لكل منهما ، فالتشبيه عند أصحاب اللغة هو التمثيل ، والتمثيل عندهم هو التشبيه ، بدلالة الوضع اللغوي .

٣ - مذهب عبد القاهر الجرجاني الذي يرى أن التشبيه الذي هو أحق باسم التمثيل هو ما كان وجه الشبه فيه أمراً عقلياً غير حقيقي ، أي غير متقرر في ذات الموصوف - أي المشبه - إلا بتأول ومصرف عن الظاهر ، لأن المشبه لا يشارك المشبه به في صفته الحقيقية ، ويستوي عنده في ذلك أن يكون وجه الشبه مفرداً ، وأن يكون مركباً . ومثال المفرد عنده : « لفظ كالعسل » فإن الحلاوة التي هي الجامع بينهما متحققة في المشبه به ، وليست متحققة في الموصوف - أي المشبه - إلا بتأول ، كما يقال إن اللفظ إذا كان سمحاً سهلاً ، ولم يكن معقداً ولا غريباً وحشياً ، ولا مستلزماً عامياً تقبلته النفوس واستساعته ، ووحدته من الأثر في النفس ما تحده الألية في العمل من الحلاوة ، أي أن الحلاوة ليست موجودة في المشبه إلا على ضرب من النظر والتأول كما ترى .

٤ - رأى السكاكي ، وهو أن التشبيه لا يكون تمثيلاً إلا إذا كان وجه الشبه وجه عقلياً غير حقيقي ، كما يرى عبد القاهر . ولا بد أن يكون مركباً كما هو رأي الحطيب وجمهور البلاعيين

وقد مثل السكاكي للموصف غير الحقيقي المتزع من متعدد بعدة أمثال منها قول الشاعر :

اصبر على مضض الحسرو
د فإن صبرك قاتنة
فالنار تاكل بعضها
إن لم تجد ما تأكله

فإن تشبيه الحسود المتروك مفادته مع رعته الجامعة في ذلك ليسفي عليه بالنار التي تمذ بالخطب ، فيسرع فيها القتل ليس إلا أمراً متوهماً . وقول صانع ابن عبد القدوس :

وإن من أدبته في الصب
كالعود يسقي الماء في غرسه
حتى تراه مورقاً ناصراً
بعد الذي أنصرت من يئسه

فإن تشبيه المؤدب في صباه بالعود المسقي أوان الغرس المونق بأوراقه وبضروته ليس إلا فيما يلازم كونه مهذب الأخلاق مرضي السيرة حميد المعاد بسبب التأديب المصادف وقته من نعم

لعمل إبيه، وكمال استحسان حاله. وإنه كما ترى أمر قصوري لا صفة حقيقية. وهو مع ذلك متزعزع من عدة أمور.

وعلى هذا فإن ما مثل به السكاكي يلتقي هو عبد القاهر والخطيب وجمهور البلاغيين في اعتباره تمثيلاً لتحقيق شرط عبد القاهر والسكاكي في أن وجه الشبه أمر عقلي غير حقيقي، يلتقي رأي السكاكي والخطيب وجمهور البلاغيين في كونه مركباً.

وينفرد عبد القاهر باعتبار مثل: «لفظ كالعسل» تمثيلاً دون السكاكي والخطيب وجمهور البلاغيين، لاشتراطهم التركيب، وهو ما لا يشترطه عبد القاهر.

وقول بشار:

كن مثار النقع فوق رؤوسنا
وأسيافنا ليل تهاوى كواكه

معدود من التمثيل عند الخطيب وجمهور البلاغيين دون عبد القاهر والسكاكي. وذلك لكون الوجه في هذا لبيت حسياً في حين أن عبد القاهر والسكاكي يشترط أن يكون الوجه عقلياً غير حقيقي. كما أسلفنا، لأن وجه الشبه هنا هو الهيئة الحاصلة من هوي أجسام مشرفة مسطحة مناسبة المقادير متفرقة في حوز شيء مطمئن. وذلك متحقق في

المشبه والمشبه به، إذ أن للمشبه هو النقع المثار الذي تتحرك فيه السيوف، والمشبه به هو الليل تتساقط كواكه، وكلاهما أمر حسي.

ومعنى ذلك أن عبد القاهر يستبعد من التمثيل ما كان الوجه فيه حسياً سواء أكان مفرداً أم كان مركباً، كما يستبعد من التمثيل أيضاً ما كان من الأحلاف والطاع المقررة أي الناشئة في الطرفين، كالشجاعة المتحققة في الإنسان والأسد، أي الموجودة على حقيقتها فيهما، وإن كانت تتفاوت في الدرجة والقوة.

ومن أمثلة عبد القاهر أيضاً: «حُجَّة كالشمس» لأن الشمس تظهر لعيون إذا لم يكن بينها وبين الشمس حجاب من سحب وغيره. أما الحجة فلا تدرك بحاسة من الحواس، وإنما تدرك بتأول وحرف عن الظاهر، بأن يقال إن الحجة التي لا يحول بينها وبين إدراك العقل لها شبهة نظير الشمس إذا لم يكن بينها وبين العين حجاب من سحب ونحوه كما ترى.

وعند عبد القاهر أن ما طريقه التأول يتفاوت تفاوتاً شديداً. فمئة ما قرب مألوف، ويسهل الوصول إليه، ويعطى العقادة طوعاً، حتى إنه يكاد يداحس

بصرف لأول - وهو يعنى به التشبيه لأصلي أو التشبيه الحقيقي أو التشبيه بدهر - الذي ليس من التأول في شيء . ومنه ما يحتاج فيه إلى قدر من التأمل ، ومنه ما يبدق ويغمض ، حتى يحتاج في استخراجها إلى فضل رؤية ولطف فكرة

ومثل ما تقوى فيه الحاجة إلى التأول حتى لا يعرف المقصود من التشبيه فيه ببديهة السماع قول كعب الأشقر وقد أوفى المهلب على الحجاج ، فوصف له بنيه ، وذكر مكانهم من المفضل والبأس ، فسأله في آخر القصة ، قال : فكيف كان بنو المهلب فيهم ؟ قال : وكانوا حماة السرح نهاراً فإذا الليلوا فخرمان سيات^(١) ، قال : فأيهم كان أنجداً ؟ قال : « كانوا كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفها » .

فهذا كما ترى ظاهر الأمر في فقره إلى فضل الرفق به والظفر . ألا ترى أنه لا يهمه حق فهمه إلا من له ذهن ونظر يرتفع به عن طقة العامة ؟

(١) السرح ، السال السائم من الأمام . الليلوا دحرو في الليل البيت ، الهجوم على العدو ليلاً أي هم يظفرون لا يظرفهم ظفرك إلا كانوا على صهوات حيوتهم لملاقاته ، وأنهم يبيعون العدو بلاء فيصعقونه

وليس كذلك تشبيه الحجة بالشمس ، فإنه كالمشرك اليّن الاشتراك ، حتى يستوي في معرفته أنليس البيظ والمضغوف المفعّل

وهكذا تشبيه الألفاظ بما ذكرت قد تجده في كلام العامي ، فأما ما كان مذهبه في اللطف مذهب قوله : « هم كالحلقة المفرغة فلا تراه إلا في الآداب الماثورة عن الفضلاء ، وذوي العقول الكاملة .

قال عبد القاهر : « وإذا قد عرفت الفرق بين الضربين فاعلم أن التشبيه عام ، والتمثيل أخص منه ، فكل تمثيل تشبيه ، وليس كل تشبيه تمثيلاً . فأنت تقول في قول قيس بن الحطيم :

وقد لاح لي الصبح الثريا لمن رأى
كعقود ملاحية حين نورا^(١)

إنه تشبيه حسن ، ولا تقول هو تمثيل . وكذلك تقول : ابن المعتز حسن التشبيهات بديعها ، لأنك تعني تشبيه المبصرات بعضها ببعض ، وكل ما لا يوجد التشبيه فيه عن طريق التأول .

ومعنى ذلك أن عبد القاهر يرى في

(١) الملاحية ، مصم وتشديد اللام ونحبهه عب أيص طويل ويزر الزرع نوراً . تحدث ، وتر . أتمر خلق فيه النوى

شبيه ما لا يقل جمالاً عن النمشين،
فيرى من بديع المركب الحسي ما يحيى
في الهيئات التي تقع عليها الحركة
ويكون على وجهين:

أحدهما: أن يقرن بالحركة غيرها من
أوصاف الجسم كالشكل واللون، كما في
قول الشاعر:

• ولشمس كالمرأة في كفّ الأشل •

من الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع
الإشراق والحركة السريعة المتصلة.
وم يحصل من الإشراق بسبب تلك
الحركة من اشموج والاضطراب، حتى
يُرى الشعاع كأنه يهْمُ بأن ينسط حتى
يفيض من جوانب الدائرة، ثم يبدو له
فيرجع من الانسباط الذي بدا له إلى
لأنقبض، كأنه يجتمع من الجوانب إلى
بوسط، فإن الشمس إذا أخذ الإنسان
ينظر إليها لينين جرمها وحدها مؤدية
بهذه الهيئة، وكذلك المرأة إذا كانت في
يد الأشل

والوجه الآخر: أن تجرد هيئة الحركة
عن كل وصف غيرها للجسم، فهناك
أنصاً لا بد من احتلاط حركات كثيرة
للجسم إلى جهات مختلفة له كأن
يتحرك بعضه إلى اليس، وبعضه إلى

الشمال وبعضه إلى العلو، وبعضه إلى
السفل. فحركة الرجا والدولاب واسمهم
لا تركيب فيها، لاتحاد الحركة وهي
لسيرها في اتجاه واحد

وكلما كان التفاوت في الجهات التي
تتحرك أبعاد الجسم إليها أشد كان
التركيب في هيئة المتحرك أكثر. ومنه
قول الشاعر:

حُفَّت بِسَرِّو كَالْقِيَانِ تَلْحَفْتُ
خضر الحرير على قوام معتس
فكأنها والرييح جاء يُميلها
تبغي التعانق ثم يمنعها الخجل

فإن فيه تفصيلاً دقيقاً، وذلك أنه راعى
الحركتين: حركة التهيز للدنو والعنق،
وحركة الرجوع إلى أصل الافتراق، وأدى
ما يكون في الثانية من سرعة زائدة تأدية
لطيفة، لأن حركة الشجرة المعتدلة في
حال رجوعها إلى اعتدالها أسرع لا محالة
من حركتها في حال خروجها عن مكانها
من الاعتدال، وكذلك حركة من يسركه
الحجل فيرتدع أسرع من حركة من يهْمُ
بالدنو، لأن إزعاج الخوف أقوى أبداً من
إزعاج الرجاء.

وكما يقع التركيب في هيئة الحركة قد
يقع في هيئة السكون، فمن لطيف ذلك
قول أبي الطيب المعتبي في صفة كلب

يُقْعَى جلوس البدوي المصطلي
بأربع مجلولة لم تحدل^(١)

إنما لُطِّفَ من حيث كان لكل عصر
من الكلب في إقعاته موقع خاص،
والمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك
الموقع

والمركب العقلي كالمنظر المطمع مع
المحبر المؤيس الذي هو عكس ما قدّر
في قوله تعالى: ﴿والذين كفروا أعمالهم
كسراب بغيقة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا
جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فرفاه
حسابه﴾.

ويرى عبد القاهر أن التشبيه الذي هو
الأولى أن يسمى (تمثيلاً)، لبعده عن
التشبيه الظاهر الصريح، ما تجده لا
يحصل لك إلا من جملة الكلام أو من
جملتين أو أكثر. حتى إن التشبيه كلما
كان أوغل في كونه عقلياً محضاً كانت
الحاجة إلى الجملة أكثر.

ألا ترى إلى نحو قوله عز وجل:
﴿إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من
السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل
الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض

(١) أي على أربع قوائم وهي بداء ورجلاء، مجلولة
أي محكمة للخلق، والجلد المعني هنا هو
جلد الإنسان

زخرفها وأزيت وظل أهلها أنهم قدروا
عليها أنها أمرنا ليلًا أو نهاراً فحسبها
حصيداً كأن لم تغن بالأمس﴾ كيف
كثرت الحمل فيه حتى أنك ترى في هذه
الآية عشر جمل إذا فصلت. وهي وإن
كانت قد دخل بعضها في بعض حتى
كأنها جملة واحدة، فإن ذلك لا يمنع من
أن تكون صور الجميل معاً خاصة تشير
إليها واحدة. ثم إن الشبه منتزع من
مجموعها من غير أن يمكن فصل بعضها
عن بعض، وإيراد شطر من شطر، حتى
إنك لو حذف منها جملة واحدة من أي
موضع كان أنحل ذلك بالمفرد من
التشبيه.

٧٩٨ - المماثلة

ضرب من التجسس، وهو أن تكون
اللفظة واحدة مع اختلاف المعنى، نحو
قول زياد الأعجم، وقيل الصنثان
العبد، يرثي المغيرة بن المهدي:

فأنع المغيرة للمغيرة إذ بدت
شعواء مُشعنة كسح سباح
فـ (المغيرة) الأولى رحل، و (المغيرة)
الثانية للفرس وهي الحيل التي تغير
وأشدد سيويه:

أنبخت فألقت بلدة فوق بلدة
قليل بها الأصوات إلا مغام

(سبعة) الأولى صدر الساقة، والثانية
المكب من الأرض. ومثله أنشد ثعلب:

وثنية جاوزتها بثنية
حرف يعارضها ثني أدهم

(الثنية) الأولى حقبة، والثانية ناقة...
والثني لأدهم الطل، استعار له هذا
الاسم؛ ويروي «حبيب أدهم» ومثله أنشد
أبو عمرو بن العلاء،

* غوذ على غوذ على غوذ خلق *

وقال: لأول «الشيخ»، والثاني
«الجميل المسن»، والثالث «الطريق
المقويم» قد ذلل بكثرة السوط عليه...
وزعم الحائمي أن أفضل تجنيس وقع
لمحدث قول عبد الله بن طاهر:

واني للثغر المحيف لكاليء
وللثغر يجري ظلمه لرثوف
(العمدة) ٢٢١/١

وفيد البلاعيون (المماثلة) بأن يكون
المعطان المتحاشان الجنس التام من
نوع واحد من أنواع الكلمة التي هي
لفظ المفرد المستعمل وأنواعه الاسم
ولفعل والحرف، وذلك كأن يكونا
سمين معاً، أو يكونا فعلين معاً، أو يكونا
حرفين معاً، فيسمى الجنس الحاصل
بين اسمطين اللذين هما من نوع واحد
(ممثلاً) أحداً من المماثلة التي هي

الاتحاد في النوع جريباً على اصطلاح
المتكلمين في المماثلة، والمستحو أن
يسمى بالمماثل حريباً على ذلك
الاصطلاح ككل من المتجانسين لا
الجناس بينهما، لكن لا حجب في
الاصطلاح.

ثم الجنس الذي في الاسمين ا ب في
الجمعين كقول الشاعر:

حَدَّقَ الْأَجَالَ أَحَالَ
وَالْهَوَى لِسَمَرٍ قَنَالَ

فالأجال الأول جمع أجل بكسر الهمزة
وهو النقطيع من بقر الوحش، والثاني
جمع أجل يفتحها، وهو مد العمر ورم
في مفرد وجمع كقوله:

وذي ذمام وقت بالمهد ذمة
ولأ ذمام له في مذهب العرب

فالذمام الأول مفرد بمعنى العهد،
والثاني جمع ذمة وهي البئر القليلة الماء.
وأما في مفردين نحو قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ
نَقُومُ السَّاعَةَ يُقَسِّمُ الْمُحَرَّمُونَ مَا لَبِثُوا فِي
سَاعَةٍ﴾، الأولى الصامة، والثنية الوقت
اليسير من ساعات الأيام الدنيوية. وفي
إسه لا حنا في الآية أصلاً، لأن
استعمال لفظ الساعة في القيامة محذر
لوقوعها في لحظة، فسميت الصامة ساعة
لملاستها للساعة، واللفظ الحقيقي مع

محذوذه لا يكون من التجنيس، كما لو
 قيل رأيت أسداً في الحمام وأسداً في
 العانة، وكما لو قلت: ركت حملاً
 ورأيت حملاً، نعني بليداً. وقد يقال
 على تقدير تسليم إنه لا جناس بين اللفظ
 الحقيقى ومحذوذه بأن الساعة صارت
 حقيفة عروية في القيامة.

ومثال المماثل بين الفعلين أن يقال:
 لما قال لديهم قال لهم كذا وكذا..
 فالأول من «القبولة»، والثاني من «القول»..
 ومثاله بين الحرفين أن يقال: قد يوجد
 الكريم وقد يعثر الجواد، فإن قد الأولى
 للتكثير، والثانية للتقليل، فالمعنى
 مختلف مع اتفاق اللفظين في نوع
 الحرفية، وفي جميع ما مر.

وانظر (التام) وقد سبق في باب التاء
 وانظر (المستوفي) وسيأتي في باب
 الواو.

٧٩٩ - المماثلة

وهي تماثل ألفاظ الكلام كلها أو
 بعضها في الرنة دون التقية، كقوله
 تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ وما أدراك
 ما الطارق. العجم الثاقب إن كل نفس
 بما عليها حائط.

والفاظ الطارق، والثاقب، وحائط،

متماثلات في الرنة دون التقية

٨٠٠ - المماثلة

هي تماثل الألفاظ في المعنى مع
 اختلاف اللفظ. ومثالها قول أبي تمام:

وقال ذو أمرهم لا مرتع صئر
 للسارحين وليس الورث من كتب

الصئر: القريب، والكتب: لقريب

ويكون مثل هذا في الكتاب تعزيز:

﴿إنما أشكو بثي وحزني إلى الله﴾..
 وأمثال ذلك كثيرة^(١)..

٨٠١ - المماثلة

عند أبي هلال العسكري، هي أن
 يريد المتكلم العبارة عن معنى، فيأتي
 بلفظة موصوعة لمعنى آخر، إلا أنه يبنى
 ما أورده عن المعنى الذي أراد،
 كقولهم: «فلان نقي الثوب» يريدون أنه
 لا عيب فيه. وليس موضوع نقاء الثوب
 البراء من العيوب، وإنما استعمل فيه
 تمثيلاً. وقول امرئ القيس:

ثياب بي عوف طهارى نقيه
 وأوجههم عند المشاهد غر^(٢)

(١) مديح القرآن ١٠٧

(٢) عران جمع لغز وهو الأبيض

٨٠٢ - الْمُثَلِّ

من (التأريخ الشعري). وقد تقدم في باب الهمزة.

٨٠٣ - التَّمثِيلِيَّة

تنقسم الاستعارة إلى (مفردة) و(مركبة). والاستعارة المفردة ما أجريت في لفظ واحد، والمركبة ما أجريت في تركيب.

وتسمى الاستعارة في حالة التركيب (الاستعارة التمثيلية)، وهي مجاز لغوي مركب علاقته المشابهة، كقولك لمن يخفك في ناحيتين: «أحشفاً وسوء كيلة»^١ فإن الاستعارة هنا لم تجر في لفظ مفرد من ألفاظ العبارة، وإنما أجريت في التركيب كله الذي نقل من المعنى الأول الذي استعمل فيه إلى معنى جديد، والعلاقة بين المعين هي المشابهة.

وينبذ عبد القاهر إلى ضرورة ملاحظة الفرق بين الاستعارة في المفرد والاستعارة في التركيب، وذلك في قوله.

«واعلم أنك تجد الاسم وقد وقع من نظم الكلام الموضع الذي يفتصي كونه مستعاراً ثم لا يكون مستعاراً. وذلك لأن التشبيه المقصود منوط به مع غيره، وليس

وكذلك قولهم: «فلان طاهر الجيب» يريدون أنه ليس بحائن ولا غادر. وقولهم: «فلان طيب الحجة» أي: عفيف. قل التابعة:

رَقِيقُ الْعَالِ طَيِّبٌ حُجُزَاتُهُمْ
يُحَيِّونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّابِ^(١)
وقال الأصمعي: إذا قالت العرب:
الشرب والإرار، فإنهم يريدون البذل.
وأنشد:

أَلَا أُبَلِّغُ أَبَا حَفْصٍ رُسُولاً
فَدَى لَكَ مِنْ أَخِي ثَقِي إِذَارِي
ويقولون: «فلان أوسع بني أبيه ثوباً» أي أكثرهم معروفات، و«فلان غمر الرداء» إذا كان كثير المعروف.

وفي الفراء: «ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً» لمثل نعمل ثم إحباطه بالنقض بعد الفتل.

وقال النبي ﷺ: «إياكم وخضراء الدمن» أراد المرأة الحسناء في منبت السوء، فأتى بغير اللفظ تمثيلاً.

قلت: ما مثل به أبو هلال للمثالة يدخل بعضه في باب الكناية، وبعضه في باب التشبيه، وبعضه في باب التمثيل.

ونظر كلاً في بابه.

(١) الساب يوم عيد عند النصارى.

له شبه ينرد به، لأن الشبه يجيء منتزعاً من مجموع جملة من الكلام، فمن ذلك قول داود بن علي حين خطب فقال: «شكراً شكراً، إنا والله ما خرجنا لحمر فيكم نهراً، ولا لبني فيكم قصراً. أظنّ عدوّ الله أن لم يظفر به؛ أن روحي له في رماحه، حتى عثر في فضل خطامه؟ فالآن عاد الأمر إلى نصابه، وطلعت الشمس من مطنبها، والآن قد أخذ القوس باريها، وعاد الببل إلى التزعة، ورجع الأمر إلى مستقره، في أهل بيت الرافة والرحمة»^(١).

فقلوه: «الآن أخذ القوس باريها» لا يجوز أن يقال فيه: إن القوس مستعار للخلافة، على حدّ استعارة النور والشمس، لأنه لا يتصور أن يخرج للخلافة شبه من القوس على الانفراد، وأن يقال «هي قوس» كما يقال «هي نور وشمس». وإنما الشبه مؤلف بحال الخلافة مع الغائم بها، ومن حال القوس مع الذي براها. وهو أن الاري للقوس

(١) المحطّم جعل يجعل في حق التعبير وينفى في حطمه ليعتاد به، والتزعة بالمعربك الرمة بالنبل جمع نازع، وفي الأمثال «عاد إلى التزعة» أي، عاد إلى أهل الألفة والسلمة ومنها، «عاد سبغ إلى التزعة» أي رجع الحق إلى أهله

أعرف بخيرها وشرها، وأهدى إلى توتيرها وتصريفها، إذ كبر العمل لها. فكذلك الكائن على الأوصاف المعترسة في الإمامة والجامع لها يكون أهدى إلى تربية الخلافة، وأعرف بما يحفظ مصارفها من الحلل، وأن يراعي في سياسة الخلق بالأمر والنهي أنبي هي المقصود منها، ترتيباً ووزناً تقع به الأعمال موقعها من النصاب، كما أن التعرف بالنفوس برعي في تسوية جوائنها، وإقامة وترها، وكيفية نزعتها، ووضع السهم الموضع الحاصل منها ما يوجب في سهامه أن تصيب الأغراض، وتقرطس^(٢) في الأهداف، وتقع في المقاسل وتصيب شاكلة الرمي^(٣).

٨٠٤ - المدح في معرض الدم

انظر (تأكيد المدح بما يشبه الدم) في باب الهمة
وانظر (الاستثناء) في باب الثاء.

(١) تقرطس تصيب القرطاس، وهو الهدى

(٢) تقطر (أسرار السلاعة) ٢٢٥ - وشاكلة المحصره والرمي تصيد المومي، والعرب يقولونها مائتاء والرمية

٨٠٥ - مزج الشك

باليقين

نظر (تجاهل العارف) في باب
الحجيم.

٨٠٦ - التمزيج

وهو أن يمزج المتكلم معاني البديع
بفنون الكلام، بشرط أن يكون ذلك في
الجمعة الواحدة، أو الجمل من التتر،
والبيت الواحد من الشعر أو البيوت.

والتمزيج يلتبس بأربعة أبواب من
البديع، وهي: التكميل، والافتنان،
والتعليق، والإدماج.

ولم يرق بينهما أن التمزيج لا يكون
إلا بالفنون ومعاني البديع. والمعاني فيه
ظاهرة.

وإن كان في الكلام فنّان فلا بد أن
يظهر أحدهما ويحفي الآخر بخلاف
التكميل، فإن التكميل بالفنون ومعاني
السفس، لا معاني البديع. ولا بد أن
يكون الفنّان فيه إما ظاهرياً معاً أو
مخفيين معاً. وهنا في التمزيج يظهر
أحدهما ويحفي الآخر.

ولم يرق بين المزج والافتنان أن
لا يكون مثل التكميل لا يكونان إلا
بالصور دون المعاني، وأن التكميل يكون

فيه الفنّان ظاهرياً أو مخفيين أداً. وهذا
في الافتنان يجوز ظهورهما وحده
أحدهما.

والفرق بين التمزج والتعليق أن
الفنون في التعليق يكونان ظاهريين معاً،
وأحدهما متعلق بالآخر، بترتيب من ثبوته
ومن عدمه، بخلاف التمزيج في الإنش
بالمعاني والفنون فيه. ويكون أحد الفنون
متمزجاً بالآخر متحداً به.

والفرق بين التمزيج والإدماج. أن
الإدماج لا يكون إلا بالمعاني البديعية
دون الصور.

وقد جاء من هذا الباب في الكتب
العريز قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّ احْكُم
بِالْحَقِّ﴾ فإنها امتزج فيها فنّان الأدب
والهجاء بمعنى الإرداف والتشميم. وتولّد
من ذلك ما تقدّم ذكره من الأنواع^(١).

٨٠٧ - المنحصر

من (التجريد) وقد سبق في باب
الحجيم.

٨٠٨ - المُنشِخ

في باب (السرقات)، وهو قلب
الصورة الحسنة إلى صورة قبيحة، وإحالة

(١) نظر (بديع القرآن) ٢٤٧

لمعنى إلى ما حوته، مأخوذاً ذلك من
مسح الأحمسين قرعة، كقول أبي تمام:

فتى لا يرى أن المريض مقتل
ولكن يرى أن العيون مقتل^(١)

وقول أبي الطيب المتنبى:

يرى أن ما بان منك لصارب
بأقتل مما بان منك لعائب
فهو وإن لم يشوه المعنى فقد شوه
لصورة. وهذا من أزدل السرقات.

وعلى نحو منه جاء قول عبد السلام
بن رُحان:

نحن نُعزِّيك ومنك الهُدَى
مستخرج والضُّبر مستغل
بقول بالعقل وأنت الذي
سأوي إليه، وبه نَعْقِلُ
إذا عفا عنك وأودى بنا الدهر
مر فذاك المُحصِنُ المَجْمَلُ
أخذه أبو الطيب، فقلب أعلاه أسفله،
فقال:

إن يكن صبر في الرُّبِيَّةِ فضلاً
نكنَّ الأفضَلُ الأعزُّ الأجلُّ
أنت يا فوق أن تُعزِّي عن الأحـ
سب فوق الذي يُعزِّيك عقلاً
وإنما طكَّهتدي، فإن عزاً
ك قال الذي قلت فضلاً

(١) مريضه عرو في العرو

والبيت الأخير من هذه الأبيات هو
الأخر قدراً وهو المخصوص بالمسح

وأما قلب الصورة الفبيحة إلى صورة
حسة فهذا لا يُسمى سرقة، بل يسمى
(إصلاحاً) و(تهليلاً). فمن ذلك قول أبي
الطيب المتنبى:

لو كان ما تعطيه من قتل أن
تعطيهم لم يعرفوا أنساباً
وقول ابن نباتة السعدي:

لم يبق جودك لي شيئاً لؤمته
تركنتي أصحاب الدنيا بلا أمل
وشتان ما بين القولين.

٨٠٩ - المكانية

من علاقات المجاز العقلي. وذلك
فيما إذا بني الفعل للفاعل وأستند
للمكان، لمشابهة الفاعل الحقيقي في
ملازمة الفعل لكل منهما، مثل: جرى
النهر، فإن النهر مكان يجري الماء،
والنهر لا يجري وإنما يجري ما فيه، وهو
الماء.

٨١٠ - التمكين

التمكين هو (اتلاف المدية). من
العلماء من سمّاه (التمكين)، ومنهم من
سمّاه (اتلاف العافية)

وهو أن يمهّد سائر لائحة فقره، أو
لما طم لقافية بيته تمهيداً تأتي به القافية
ممكّنة في مكانها، مستقرّة في قرارها،
غير نافرة ولا قلقة ولا مُستدعاة بما ليس له
تعلّق بلمط البيت ومعناه. بحيث إن منشد
ليست إذا سكن دون القافية أكملها
لسامع بطاعه، بدلالة من اللفظ عليها.
وأكثر فواصل القرآن على هذه
الصورة. ومن أمثله في الشعر قول
أبي نطيب المتنبي:

يا مَنْ يعزّ علينا أن نفارقهم
وجداننا كلّ شيء بعدكم علم
وقال ابن أبي الأصبح: لم نسمع
لعتقد شعراً متمكناً في قافية أشدّ من
تمكين النابعة لدياني حيث قال.
كلا فحون غداة غبّ سمائه
جفت أصاله وأسفله ندى
زعم الهمام ولم أدقه بأنّه
يروي بريقته من العطش الصّدي

٨١١ - تمكين الخبر

في ذهن السامع، وذلك حين يكون
في المستند تشويق إليه. وهو من الأسباب
التي بقدّم من أجلها المستند إليه، إذا كان
في تقديمه ما يوجب تمكّن الخبر في
ذهن السامع، وذلك لاشتغاله على

وصف يدعو إلى التشويق إلى الحر
والحاصل بعد الشوق إليه الدّ وأمكن في
النصر. ومن ذلك قول أبي العلاء
المعري:

والذي حارت البرية فيه
حيوان مستحدث من جماد
فقوله: «حارت البرية فيه» مما يدعو
إلى الدّخش والتشويق إلى الخبر. ومثله
قول الشاعر:

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها
شمس الضّحا وأبو إسحاق ولقمر
قدّم المسند إليه وهو «ثلاثة» لأن فيه ما
يشوق النفس إلى الخبر، لاتصاله بما
يدعو إلى الاستغراب والعجب، وهو
قوله: «تشرق الدنيا بهجتها»، فإن تشرق
الدنيا بأسرها يشوق النفس إلى أن تعرف
ذلك الذي جعل العالم أجمع يتألّق
ويضيء، فإذا عرفت ذلك تمكّن فيها
واستقر.

٨١٢ - التّلميح

هو تسمية بعض العلماء (للتّلميح)
وقد سبق في باب اللام.

٨١٣ - التّمليط

هو أن يتأجل الشاعران، فيصع حد

فسيماً وهذا قسيماً، لِنُظَرِ أَيُّهُمَا يَنْقُطِعُ
قُلُوبَ صَاحِبِهِ

وفي الحكاية أن امرأة العيس قال للنوع
اليشكري: إن كنت شاعراً كما تقول
مملط أنصاف ما أقول فأعزها. قال:
نعم؟ فقال امرؤ القيس:

* أحرار تَرَى بِرَيْقاً هَبَ وَهَنًا *

فقال النوع:

* كَارِ مَجُوسٍ تَسْتَعْرِزُ اسْتَعَارًا *

فقال امرؤ القيس:

* أَرَيْتُ لَهُ وَنَامَ أَبُو شَرِيحٍ *

فقال النوع:

* إِذَا مَا قُلْتُ قَدْ هَذَا اسْتَطَارًا *

ولم يزل هكذا يصنع هذا قسيماً وهذا
فسيماً إلى آخر الأبيات.

وربما مَلَطَ الأبيات شعراء جماعة،
كما يحكى أن أبا نواس والعباس بن
الأحنف والحسين بن الضحاك الخليل
ومسلم بن الوليد الصريح خرجوا في
مُتَرِّهِ لَهُمْ، ومعهم يحيى بن المعلى،
فقام يُصَلِّي بِهِمْ، فَنَسِيَ الْحَمْدَ وَقَرَأَ:
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فارتج عليه في
صمها. فقال أبو نواس: أجزوا:

أَكْثَرُ بِحَيٍّ غَلَطًا

فِي قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ

فقال العباس

قام طويلاً ساهياً
حتى إذا أعيب سجد

فقال مسلم بن الوليد

يرحُرُّ فِي مَحْرَبِهِ
رَحْبِرُ حُلِيِّ بَوْلِدٍ

فقال الخليل.

كأنما لسانه
شُدَّ بِحِيلٍ مِنْ مَسْدٍ

قال ابن رشيقي: رأيتني بعض
أصحابنا هذه الأبيات على طريق
الاستملاح لها ولاستظرف بها. وقد:
هذا الذي يعجز الناس عنه. ففقت: وما
بالعباس وأبي نواس لم يتولا بعد ليت
الأول:

ونبسي الحمد فما
مررت له على نخل

ولا سيما وقد كان ذلك حقيقة،
وكذلك حوت الحكاية. ففقت: ولئن
البيت؟ فقلت: لابن وقته!

واشتقاق (التمليط) من أحد شيئين

أولهما: أن يكون من الملاطين،
وهما جانباً السنام في مرد الكنفين

قد حريز.

طَلْنَ خَوَالِي حَذِرِ اسْمَاءَ وَاتَّخِي
سَاسْمَاءَ مَوَارِ الْمَلَاطِي أَرْوَحُ
هَكَانَ كُلِّ قَسِيمٍ يَلَاطُ أَيَّ جَانِبٍ مِنْ
بَيْتٍ. وَهُمَا عِنْدَ ابْنِ السَّكَيْتِ الْعُضْدَانِ.
وَالْآخَرُ: وَهُوَ الْأَجُودُ: أَنْ يَكُونَ
اشْتِقَاقُهُ مِنَ الْمَلَاطِ، وَهُوَ الطِّينُ يُدْخَلُ
فِي الْبِنَاءِ، يُسَلَّطُ بِهِ الْحَائِطُ مَلَطًا، أَيُّ
يُدْخَلُ بَيْنَ اللَّيْنِ، حَتَّى يَصْبِرَ شَيْئًا
وَاحِدًا.

وَأَمَّا «الْمَلَطُ» وَهُوَ الَّذِي لَا يُيَالِي مَا
صَبَغَ، وَ«الْأَمْلَطُ» الَّذِي لَا شَعْرَ عَلَيْهِ فِي
جَسَدِهِ فَلَيْسَ لاشتقاقه منهما وجهٌ^(١).

٨١٤ - مَنْ

مِنْ أَدَوَاتِ الْاسْتِفْهَامِ. وَيَطْلُبُ بِهَا
لِعَرْضِ لِمَشْخُصٍ لَدَى الْعِلْمِ، أَيُّ الْأَمْرِ
لَدَى بَعْرِضٍ لَدَى الْعِلْمِ، فَيُقَيَّدُ تَشْخِصُهُ
وَتَعْيِينُهُ. كَقَوْلِكَ: مَنْ فِي الدَّارِ؟ فَهَذَا
سُؤَالٌ عَنِ الْوَصْفِ الَّذِي يَمَيِّنُ الشَّخْصَ
لِكَسَائِنِ هِيَ الدَّارُ مِنْ أَجْلِ الْعِلْمِ،
فِيجَابُ: عَلَيَّ، وَنَحْوَهُ مِمَّا يَفِيدُ
تَشْخِصَهُ، وَقَالَ السَّكَاكِيُّ: يُسْأَلُ بِمَنْ
عَنِ الْجِنْسِ مِنْ دَوِيِّ الْعِلْمِ تَقُولُ: مَنْ

(١) انظر كتاب (العمدة) ٧٥/٢.

جبريل؟ أَيُّ: أَيْشَرُ هُوَ أَمْ مَثُ أَمْ
جَنِي؟

وَفِي قَوْلِ السَّكَاكِيِّ إِنْ (مَنْ) لِسُؤَالٍ
عَنِ الْجِنْسِ نَظَرًا، فَإِنَّهُ لَا يَسْلَمُ وَرُودُ
(مَنْ) فِي اللَّعَةِ لِلْسُّؤَالِ عَنِ الْجِنْسِ، وَلَا
يَسْلَمُ فِي أَنَّهُ يَصْحُ فِي جَوَابِ: مَنْ
جبريل؟ أَنْ يَقَالَ «مَلَكٌ». بَلْ يَقَالَ فِي
جَوَابِهِ: مَلَكٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يَأْتِي بِالْوَحْيِ
إِلَى الْأَنْبِيَاءِ! مِمَّا يَفِيدُ تَشْخِصَهُ. وَإِنْ
فَتَكُونُ (مَنْ) لَطَلَبِ الْعَارِضِ الْمَشْخُصِ
لَدَى الْعِلْمِ كَمَا مَرَّ.

٨١٥ - التَّمَنِّي

مِنْ أَنْوَاعِ (الْإِنْشَاءِ الْطَلْبِيِّ) وَهُوَ
طَلَبُ حَصُولِ شَيْءٍ مَحْذُوبٍ، بِشَرَطِ أَنْ
يَكُونَ مُسْتَحِيلًا، أَوْ مُمَكِّنًا لَا يَتَوَقَّعُ
حَصُولَهُ.

فَإِنْ كَانَ مُتَوَقَّعَ الْحَصُولِ سُمِّيَ
(تَرْجِيًّا).
فَمِثَالُ التَّمَنِّي:

لَيْتَ الْكَوَاكِبُ تَدْنُو لِي فَأَنْظُرَ

عَقُودَ مَدَحٍ فَمَا أَرْضَى لَكُمْ كَلِمِي

وَلِلتَّمَنِّي أَرْبَعُ صِبْغٍ:

وَاحِدَةٌ أَصْلِيَّةٌ وَهِيَ (لَيْتَ). وَثَلَاثُ

غَيْرِ أَصْلِيَّةٍ، وَهِيَ:

١ - هَلْ: نَحْوُ: (هَلْ مِنْ شَفِيعٍ)

حَيْثُ يَعْلَمُ الْقَائِلُ أَنَّهُ لَا شَفِيعَ، لِأَنَّهُ

حيثُ يستعجل حمله على حقيقة الاستعظام، لحصول الحزم بانتفائه.

٢- لو: نحو: ﴿فلو أن لنا كرة﴾
مكون من المؤمنين ﴿فإن نصب «نكون»
قرينة على أن (لو) ليست شرطية على
أصلها، إذ لا ينصب المضارع بعدها
بأضمار «أن» كما في هذا المثال.

٣- لعل: وهي في الأصل للترجي،
ومثلها في التمني:

أسرت القطا هل من يُعبر جناحه
لعلّي إلى من قد هويت أطيرو
ونستعمل هذه الأدوات في التمني
لغرض بلاغي، وهذا الغرض في هل
ولعل، هو إبراز التمني في صورة
الممكن القريب الحصول لكمال العناية
به ولنشوق إليه.

والغرض في (لو) الإشعار بعزّة
التمنى وندرته، لأن المتكلم يبرزه في
صورة الممنوع، إذ أن (لو) تدل بأصل
وضعها على امتناع الجواب لامتناع
الشرط.

وإذا كان الأمر المحبوب مما يرجي
حصوله كان طلبه ترجيحاً، ويعبر فيه بلعل
نحو قوله تعالى: ﴿لعلّ الله يُحدث بعد
ذلك أمراً﴾ ومعنى نحو قول الشاعر:

عسى الكرت الذي أمسيت فيه
يكون وراء فرج قريب

وقد تستعمل في الترحي (يت) نحو
قول أبي الطيب التمني

فيا ليت ما يبى وبين أخى
من أئعد ما يبى وبين مصائب
ودلك لعرض بلاغي هو إبراز لمرحوة
في صورة المستحيل مألوفة في بعد يبيه.

قال ابن فارس إن تمنى، قولك:
«وددتك عندنا»، وقول الشاعر

وددت وما تُقني الودادة أنني
بما في ضمير الحاجية غالم

قال قوم: هو من الإخبار، لأن معناه
(ليس)، إذا قال القائل: «ليت لي مالاً»
فمعناه، ليس لي مال وأخرون يقولون: هو
كان خبيراً لجاز تصديق قائله أو تكذيبه،
وأهل العربية مختلفون فيه على هذين
الوجهين.

قلت: أورد ابن فارس المثال الأول.
«وددتك عندنا» في المعاني التي يهتمها
لفظ الخبر، وهذا المعنى هو (التمنى).

٨١٦- التمني

من الأغراض البلاغية التي تخرج بها
صيغة الأمر عن معناها الأصلي، نحو قول
الشاعر:

ألا أيها الليل الطويل ألا انحل
نصبح وما الإصباح منك بأمل

يد ليس العرض طلب الانحلاء من
سبل، فلسي ذلك في وسعه، لكنه يتمنى
ذلك تحليفاً مما يانه في الليل من تاريج
سحري، ولا استطالته تلك الليلة، كأنه لا
طمعية في انحلائها.

٨١٧ - التمني

من الأعراض التي تخرج إليها صيغة
لنهي عن معناها الأصلي، كقول
الشاعر:

يا رب لا يصدق حديث سمعته
قد راع قلبي ما جرى في مسامعي

٨١٨ - مثل

يُفرد كثير من علماء البلاغة كلمة
(مثل) ببحث خاص في بعض
استعمالاتها البليغة، وعدّها بعضهم فرعاً
من فروع (الإرداف) الذي هو (الكناية)
عند بعضهم، أو نوع من أنواعها عند
بعضهم.

وقد نوا إن باب (مثل) باب دقيق
لصفة، لطّف المغرى..

وقلوا إن العرب تأتي بـ (مثل) تأكيداً
للكلام، وتشتاً لأمره.

هو الرجل إذا هي عن نفسه القسح:

«مثلي لا يفعل هذه أي أنا لا أفعله، فهو
نهي ذلك عن مثله، وهو يريد نهي عن
نفسه، قصداً للمبالغة، فيسلك به طريق
(الكناية)، لأنه إذا ناه عن يمثله أو
بشابهه فقد ناه عن نفسه لا محالة

وكذلك أيضاً قولهم «مثلك إذا سئل
أعطى أي. أنت كذلك، وهو كثير في
الشعر القديم والمولّد والكلام المنشور.

وسبب تأكيد هذه المواضع بـ (مثل)
أنه يراد أن يجعل من جماعة هذه
أوصافهم، تثبيتاً للأمر، ونمكياً له. لأنه
لو كان فيه وحده لقلق منه موضعه، ولم
تُرس قدمه فيه. ومثل ذلك قولهم في
مدح إنسان: «أنت من القوم الكرام»،
أي لك في هذا الأمر سابقة، وأنت حقيق
به، وليست دخيلاً فيه.

وقد ورد هذا الباب في القرآن
الكريم، كقوله تعالى: ﴿ليس كمثله
شيء﴾ وهو السميع البصير ﴿من الفرق
بين قوله تعالى ﴿ليس كمثله شيء﴾
وبين قولك «ليس كالله شيء» هو ما ذكر،
وإن كان الله سبحانه وتعالى لا مثل له
حتى يكون لمثله مثل.

وإنما ذكر ذلك على طريق (لمحس)
قصداً للمبالغة.

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أُسَلِّمُ اليَوْمَ الْفَرْدَوسِ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أستاذ الدين الفروسي

بَابُ الْبُيُوتِ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
السنة الثماني الفروسي

زَفْعُ
عبد الرحمن النخعي
أستاذ الفقه النجدي

باب النون

٨١٩ - التنبيه

ذكره العلوي في (الطراز) وقال إن
حاصله أن نطلق كلاماً ثم تردده بما
يؤيده، ويقرر معناه. ومثاله قول من قال:

هو الذئب أو للذئب أوفى أمانة
وما منهما إلا أدل خثون

فأطلق قوله: «هو الذئب» للإخبار به
بالغدر والمكر، ثم أودعه بقوله: «أو
للذئب أوفى أمانة» تنبيهاً على قول من
يقول وأي أمانة للذئب أوفى، فقال
مستدركاً مقررراً للمعنى: «وما منهما إلا
أدل خثون» فالتبيه إنما كان بقوله: «أو
للذئب أوفى أمانة» ليستدعي قوله: «وما
منهما إلا أدل خثون». ومثله قول الآخر:

وقد أعددت للحدثان حصناً
لو أن المرء تنفعه العقول

بقوله: «أعددت للحدثان حصناً» تنبيه
على قول قائل وهل يمنع من الحدثان

حصن؟ فتلقاه بقوله: «لو أن المرء تنفعه
العقول». وقال بعض الشعراء:

إذا ما ظمئت إلى ريقها
جعلت المدامة عنها بديلاً
وأي المدامة من ريقها
ولكن أعلل قلباً عليلاً

عنه بقوله: «وأي المدامة من ريقها»
على قول القائل وهل تكون المدامة
بدلاً عن ريقها، فاستدرك عند ذلك
بقوله: «ولكن أعلل قلباً عليلاً».

وما هو منسحب في أذيال التنبيه
(التعجيم)، وهو أن تأخذ في بيان معنى
فيقع في نفسك أن السامع لم يتصوره
على حد حقيقته وإيضاح معناه فتعود إليه
مؤكداً له، فيندرج تحت ما ذكرناه من
خاصة التنبيه، وهذا كقول ابن الرومي:

أراؤكم ووحوشكم وميثوقكم
في الحادثات إذا دجّون نحوم

مها مغالمة للهدى ومصايح
تجلو الدجى والأخريات رجوم

فقوله: «نجوم» ورد غير مشروح، لأنه لا يفهم منه ما ذكره من التفصيل في البيت الآخر، فلهذا كان متهماً، فلما شرح تقاسيم النجوم في البيت الثاني جاء متعماً له، ومكملاً لمعناه، فلا جرم كان معنى التتميم فيه حاصلاً، وكان فيه التنبيه على ما ذكرناه، فلهذا أوردناه على أثر تنبيه لما كان قريباً منه وملتصفاً به، فكان أحق بالإيراد على أثره، وبالله التوفيق^(١)...

٨٢٠ - التنبيه

على الضلال

من الأغراض التي يخرج إليها الاستفهام عن معناه الأصلي، نحو: «فأين تذهبون» فليس المقصد الاستفهام عن مذهبهم، بل التنبيه على ضلالتهم، وأنهم لا مذهب لهم ينجون به.

٨٢١ - الانتحال

أن يدعي الشاعر شعر غيره وينسبه إلى نفسه على غير سبيل المثل، كما فعل جرير بيني المعلوط السعدي

(١) نظر (الطراز) ٨٩/٣

إن الذين عدوا بلسك غدروا
وشلاً بغيك لا يزال معيب

غيتض من عبراتهم وقُلن لي
ماذا لقيت من الهوى وفيه

فإن الرواة مُجمعون على أن لبيتين
للمعلوط السعدي، انتحلتهما جرير،
وانتحل أيضاً قول طفيل الغنوي:

ولما التقى الحيان ألقبت الغصب
ومات الهوى لما أصيبت مفاتله

ولذلك قال الفرزدق:

إن تذكروا كرمي بلوم أبيكم
وأوابسدي تتحلوا الأشعران

وأما قول جرير للفرزدق، وكان يرميه
بانتحال شعر أحبه «الأخطل بن غالب»:

ستعلم من يكون أبوه قياً
ومن كانت قصائده اجتلاباً

فإنما وضع جرير «الاجتلاب» مكان
«السرقة» و«الانتحال» لضرورة القافية،
وهذا رأي العلماء من المحدثين

أما ابن سلام الجعفي فينقل عن
خلف الأحمر أنه سمع أهل البادية من
سي سعد يروون بيت الدعة حيازي

تعدو الدثاب على من لا كلام له
وتنقي مرضى منتر بحامي

لترى قن من ندر. قال ابن سلام. سألت
يونس عن هذا البيت فقال هو: للنابعة،
أص الررفان استزاده في شعره كالمتل.
حين جاء موضعه، لا محتلباً له. وقد
تعمل ذلك العرب لا يريدون به السرقة.
وقد قل النابعة الجعدي في كلمة
فحربها، ورد فيها على القشيري.

فإن يكن حاجب ممن فخرت به
فلا يكن حاجب عما ولا خالا
هلاً فخرت بيرومي رحرحان^(١) وقد

طئت هوازن أن العر قد زالا
تست المكارم لا قعمان^(٢) من لبن

ثيب بماء فعادا بعد أبوالا
فمن بي عامر يرووته للنابعة
جعدي، ولكن الرواة محمرون على أن
قائله أبو الصلت بن ربيعة النقي. فإن
ابن سلام جعل ما يأتي من كلام العير
على سبيل المثال ليس اجتناباً، أي أن
الاجتناب عنه هو السرقة أو الانحال. فقد
ذهب ابن سلام في (الاجتناب) مذهب
حرير في بيته السابق الذي هجا فيه
نفرزدق. قال ابن رشيق: ولم أر محدثاً

(١) رحرحان اسم جبل قرب عكا، كان له يوم
من أيام العرب

(٢) قعمان مشى للقب، وهو القدح الصحم
أي يروي الرجل

غيره يقول هذا القول^(١)

٨٢٢ - النذبة

من الأغراض البلاغية التي يحرح بها
النداء عن معناه الأصلي - وهو طلب
الإقبال - نحو: واكبي! ويا صدري!
ووا مؤذي الحيوان! ووا حسير، أو
ولداء!

٨٢٣ - التنديد

وهو أن يأتي المشكلم بنادرة حلوة أو
نكتة مستظرفة يعرض فيها بمن يريد دمه
بأمر. وغالب ما يقع في الهزل، فممن فون
أي تمام فيمن سرق له شعراً:

مَنْ بَنُو بَحْدَلٍ مَنْ ابْنُ الْحُبَابِ
مَنْ سَوِ تَغْلِبُ حُدَاةَ الْكِلاَبِ
مَنْ طَعِيلٌ مَنْ عَامِرٌ أَمْ مَنْ الْحَا
رِثُ أَمْ مِنْ عَيْتَةِ بْنِ شَهَابِ
إِنَّمَا الضُّعُفُ الْهَضُورُ أَوْ الْأَثَرُ
بِإِلَ هُنَاكَ كُلُّ خَيْسٍ وَغَبِ
مَنْ عَدَتْ خَيْلَهُ عَلَى مَحْرَجِ شَعْرِي

وهو للجن رافع في كتابي
يا عذارى الكلام صوتن من بعد
لدي صبايا تغن في الأعرب

(١) انظر (طبقات الشعراء) ٥٩/١، و (المعجم)

لو ترى مسطقي أميراً لاص
سحت أسيراً ذا عمة واكتساب
طال زعي إليك مما أفسد
به ورهبي يا رب فاحفظ ثيابي
ومن لطيف ما وقع في ذلك قول
شهاب الدين بن الحيمي، يُعرض بنجم
الدين من إسرائيل لما تنازعا في القصيدة
المعروفة لاس الحيمي، وهي:
* يا مطلباً ليس لي في غيره أرب *

فقال في قطعة:

هم العريب بنجد مد عرفتهم
لم يبق لي معهم مال ولا نسب
مما ألقوا بحي أو ألم بهم
إلا أعاروا على الأبيات وانتهوا
لم يبق منعلقه قولاً يروق لنا
إلا شكت ظلمة الأشعار والخطب

٨٢٤ - التندير

وهو أن يأتي المتكلم بنادرة حلوة، أو
كثفة مستطرفة، وهو يقع في الجدة
ولهل. ومن لطيف ما جاء في الجدة
وبديعه قوله تعالى: ﴿فإذا جاء الخوف
رأيتهم يظفرون إليك تدور أعينهم كالذي
يُغشى عليه من الموت﴾ فانظر إلى
مبالغته سبحانه وتعالى في وصف

المنافق بالحين والخوف، حيث أحس
عهم بالخير الصادق أنهم عند الحوف
تدور أعينهم حالة الملاحظة كحالة من
يُغشى عليه من الموت، ولو فتصر
سبحانه - وهو أعلم - على قوله: ﴿كالذي
يُغشى عليه من الموت﴾ يكن كاذب في
المقصود، ولكنه لم يف - سبحانه - عند
ذلك حتى زاد شيئاً بقوله: ﴿من الموت﴾؛
إذ حالة المغشى عليه من الموت أشد
حالة من غيره، ولو جاء عروجي في
موضع الموت بالخوف لكان الكلام
بليغاً. والذي جاء به التنزيل أبغ، وهو
مع ذلك خارج مخرج الحق، وجيء
معجزي الصدق؛ فإن المنافقين من لحن
والجنح بهذه المثابة، وذلك الذي دعا به
إلى النفاق، فإن كان قوي النفس، شجاع
القلب، لا يرضى بالنفاق، بل يظهر ما
يخطه الخائف، لقلة مبالته بالموت

وفي هذا الكلام من التشديد لمن
يتنبه ما يهرج كل نادرة.

والصرف بين (التندير) و(التهكم)
و(التهزل) الذي يراد به الجدة أن التندير
ظاهر لقطه حدة، وباطنه هزل، بخلاف
الابتنسب بالنسبة إلى كلاماً^(١)...

(١) انظر (بديع القرآن) ٢٨٦

سماها قوم (الإغراب والطرفة) وهي أن يأتي الشاعر بمعنى يُستغرب لقلّة استعماله، لا لأنه لم يسمع بمثله. وهذا مما احتاره قدامة بن جعفر دون غيره. ولكن غلب علماء الديع احتاروا غير رأي قدامة في هذا النوع. فإنهم قالوا: لا يكون المعنى غريباً إلا إذا لم يسمع بمثله.

وأورد ابن الأصبغ في كتابه «تحرير التحبير» حداً للتواضع أقرب إليه من اختيار قدامة. قال: وهو أن يعد الشاعر إلى معنى مشهور ليس بغريب في به، فيعرب فيه بزيادة لم تقع لغیره، ليصير بها ذلك المعنى المشهور غريباً، ويتفرد به كل من نطق به. وبيان ذلك أن تشبيه الحسان بالشمس والبلد مبذول معروف، قد ذهبت طلاوته لكثرة ابتذاله.

وكان القاضي الفاضل قد أنفت نفسه من هذا الابتذال، وكثرة تشبيه الحسان بالبدور، فقال:

نرى ومراة السماء صفيئة

فأثر فيها وجهه صورة البحر

وكذلك فعل أبو تمام، فأنى سوع أعرب به لم يسمع لمن قبله، حيث قال:

فردت علينا الشمس والليل قاحم

بشمس لهم من جانب الجحش تطع

فوالله ما أدري الأحلام نسائم

المت بنا أم كان في الركب يوشع

فانظر إلى حذق الشاعر، كيف جاء

إلى معنى قد ابتذله الناس حتى ذهبت

طلاوته، فتحيل على الإنيان بزيادة يهور

بها ما كان معروفاً غريباً طريفاً.

ومنه قسم يكون الإغراب فيه في

المعنى كقول المتنبي:

يطمع الطير فيهم طول أكلهم

حتى تكاد على أحيائهم تقع

فإنه يعد إلى المعنى المعروف في

هذا الفن من كون الطير تقع على القنلى

وتسح الجيوش ثقة بالشبع، فتجوزة

بزيادة المبالغة المستحسنة، لاقتنائها

بتكاد، فحصل في بيته من الإغراب

والطرفة ما لا يحصل لميره

ومنه قسم لا يكون الإغراب فيه معناه

ولا ظاهر لفظه، بل في تأويله، وهو الذي

إذا حُمل على ظاهره كان الكلام معيباً،

وإذا تؤول رآه التأويل إلى معنى الكلام

الفصيح.

قال ابن الأصبغ: ولم أصغر في

الكتاب العزيز شيء من أقسام هذا الباب

لَا يَهْدِي الْقِسْمَ، فوجدت فيه قوله تعالى: ﴿حَطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْحَرُوا خَاسِرِينَ﴾ فإن ظاهر هذه الآية من حيث إن لفظة «أَصْحَرُوا» حشو لا فائدة فيه، في حين أنها أفادت معنى حسناً جليلاً. وفي رأيه أن ظاهر الآية لا عيب فيه، وإن كان قد نقل هذا العيب من غيره، فإن لفظة «أَصْحَرُوا» يحتاج الكلام إليها، ومعناه مبني عليها.

٨٢٦ - التثنية والتخفيف

سبق في باب الحاء

٨٢٧ - النداء

من أنواع الإنشاء الطلبي، وهو طلب الإقبال بحرف نائب مناب «أدعو» ملفوظاً به، نحو: يا محمد، أو مقترناً، نحو: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾.

وأدواته ثمان

يا، والهمزة، وأي، وآ، وأي، وإيا، وهيا، ووا.

والهمزة وأي لنداء القريب، وغيرهما لنداء البعيد

وقد يراد البعد منزلة القريب، فينادى بهمزة، أو بأي، تنبيهاً على أنه حاضر في القلب لا يغيب عنه أنداء حتى صار

كالشهود الحاضر، كقوله:

أَسْكُنْ نَعْمَانَ الْأَرَاكِ تَيْقُزْ
سَأُنْكُمُ فِي رُبْعِ قَلْبِي سُكَا

وقد يراد العريب منزلة البعيد، فينادى بأحد الحروف الموضوعة له، وذلك لاستبعاد الداعي نفسه عن مرتبة المنادى، وإعظامه إياه، فكان بعد درجته عنه في الرفعة والعظم بعد حسي، تقول: (يا الله) مع أنه أقرب إليا من حين الوريد. أو لاحتفاظ قلب المبادي وسهول طرحته، فكانه بعيد عن مجلس الحضور، نحو: من أنت يا هذا؟ أو لتثنيه على بلادته، فكانه بعيد من التثنية لا يسمع، نحو: تثبه أيها الغافل.

وقد تستعمل صيغة النداء في غير معناه الأصلي وذلك: كالإعراء: في قولك لمن أقبل يتظلم: يا مطبوم قصد إلى إعراؤه وحته على زيادة انتظلم وبث الشكوى، وليس المقصد طلب إقباله، لأن الإقبال حاصل.

والاختصاص: في نحو: «سي أيها الجواد ينحطب الكرب عن المسكين»، فقولنا: «أيها الجواد» أصله تخصيص المنادى بطلب إقباله عليك، ثم جعل مجرداً عن طلب الإقبال، ونقل سي تخصيص مدلوله من بين أماناته عما سببه

ولا استعانة: نحو: «يا الله
لمطمومين»

وانتصب: نحو: «يا للصل الجميل»

وانتصب والتوجع: كما في نداء
الأصلال والمازل والمطايا، نحو:

ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي
وهل يعين من كان في العصر الحالي

أيما مازل سلمي أين سلماتك؟

من أجل هذا بكياها بكينك!

والندبة: نحو: «وا محمداه».

٨٢٨ - النزاهة

وهي فن محتص غالباً بالهجاء، وإن
وقع نادراً في غيره من الفنون، والنزاهة
عبارة عن براءة ألفاظ الهجاء وغيره من
الفحش، حتى يكون الهجاء كما قال فيه
أبو عمرو بن العلاء - وقد سئل عن أحسن
لهجاء -: هو الذي إذا أنشدته العذراء
في حدرها لا يقبح عليها.

ومها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى
الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم
معرضون، وإن لم يكن لهم الحق يأتوا
إليه مذعنين. أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا
أم يحادون أن يحيف الله عليهم ورسوله
من أولئك هم الظالمون﴾، فإن ألفاظ
الندم المختر عنها في كلام الآية أتت

متزهة عما يقع في غير هذا المسم من
الفحش في الهجاء، والمرض هنا عبارة
عن إبطان الكفر

ومن الزاهة البديعة في النظم قول
أبي تمام:

بني فعيلة ما بالي وبائكم
وفي البلاد ناديس ومضطرب

لحاجة لي فركم ليس يشبهها
إلا لجاجتكم في أنكم عرب

ومن غريب هذا النوع قول معبد بن
الحسين بن جبارة لرجل كان يدعو قوماً
إلى سماع قينة له، ثم انكشف له بعد
هذا أنهم كانوا يبالغون منها الفحيح:

ألم أقل لك إن القوم بغيتهم
في ربة العود لا في ربة العود
لا تأسفن على الشاة التي عقرت
فأنت غادرتها في مسرح أسيد

فانظر إلى مصاحبة هذه المعاني
ونزاهة ألفاظها من الفحش.

٨٢٩ - نسيبة الشيء

إلى ما ليس له

من عيوب المعاني عند قدمه. وقد
مثل لها بقول خالد بن صفوان.

فِي صُورَةٍ رَأَيْتُكَ قَاحِرٍ قَرِيبًا
أَمْرٌ مَذَاقُ الْعُودِ وَالْعُودُ أَخْصَرُ

فهذا الشاعر يقول: «ربما أمر مذاق
لعود والعود أحصره كأنه يرمي إلى أن
سبيل لعود الأخصر في الأكثر أن يكون
عذباً أو غير مر، وهذا ليس بواحد، لأنه
ليس العود الأحصر بطعم من الطعوم
أولى منه بالآخر» (١).

٨٣٠ - المناسبة

المناسبة على ضربين: مناسبة في
المعاني، ومناسبة في الألفاظ.

فالمناسبة المعنوية: هي أن يتتبع
المتكلم بمعنى ثم يتتبع كلامه بما يناسب
معنى دون لفظ. وهذا النوع كثير في
الكتاب العزيز. فمنه قوله تعالى: ﴿أَوْ
لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ
الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ. أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ
الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً
تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا
يُبْصِرُونَ﴾، فانظر إلى قوله سبحانه
ومعالي في صدر الآية التي هي
للموعظة: ﴿أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ ولم يقل: أو
لم يروا، لأن الموعدة سمعية. وقد قال

(١) انظر (بعد الشعر) ١٣٤

بعدها ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ وانظر كيف قد
في صدر الآية التي موعدتها مرثية ﴿وَأَوْسَمَ
يُرَوِّا؟﴾ وقال بعد الموعدة البصرية ﴿فَلَا
يُبْصِرُونَ؟﴾.

ومما يذكر أن أحاً لقاضي القضاة علاء
الدين الحنفي نظم قصيدة في المدح،
وعرضها قبل إنشاده للمدح عسى أخيه،
فانتهى منها في المديح إلى بيت يقول
فيه:

خير بتدبير الأمور ممن يرى
سوى ما يراه فهو في هذه أعمى

فقال له قاضي القضاة: يجب أن تقول
لأجل المناسبة المعنوية «بصير» موضع
«خير». وقد عدوا من محاسن الأمثلة
المعنوية قول أبي الطيب المتنبي:

على سابع موج المنايا بنحره
عداة كأن النمل في صدره وبئل

وقال ابن رشيق القبرواني في المدح:

أضح وأقوى ما روينا في السدى
من الخير المأثور منذ قديم

أحاديث ثروها السيول عن الحما
عن البحر عن حود الأمير تميم

قال ابن أبي الأصم: هذا أحسن شعر
سمعته في الماسة المعوية، فيه وفي

مناسبة حقها، وناسب في البيت الأول
بين الصحة والقوة، والرواية والخبر
لعمارة. وناسب في البيت الثاني بين
الأحاديث والرواية والحنعة.

وما المناسبة اللفظية، وهي دون رتبة
لعمارة، فهي الإتيان بكلمات مترنات،
وهي على ضربين: تامة، وغير تامة

وللتامة: 'أن تكون الكلمات مع الاتزان
مقفزة نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهُ﴾
يسطرون، ما أنت بنعمة ربك بمجنون،
وإن لك لأجراً غير ممنون ﴿﴾. وفي السنة
الشريفة قول النبي ﷺ مما كان يرقى به
بالحسن والحسين عليهما السلام.
«أعبدكما بكلمات الله التامة، من كل
شيطان وهامة، ومن كل عين لامة». ولم
يقبل عليه السلام «ملمة» وهي القياس
لمكان المناسبة اللفظية.

والناقصة: تكون موزونة غير مقفزة.
ومن أمثلة المناسبين الناقصة والتامة معاً
قول أبي تمام:

مها، لو حشر إلا أن هاتك أوانس
قسا الخط إلا أن تلك ذواسل

وناسب بين «مها» و«قنا» مناسبة تامة،
وبين «الوحش» و«الخط» و«أوانس»
و«ذواسل» مناسبة غير تامة.

٨٣١ - المناسبة

أحد قسمي (تجانس البلاغة) عند أبي
الحسن علي بن عيسى الرماني.
وانظر (تجانس البلاغة) وقد سبق في
باب الجيم.

وانظر (المزاوجة) وقد سبقت في باب
الزاي.

٨٣٢ - النسخ

من السرقات. وهو أحد اللفظ
والمعنى برمته من غير زيادة عليه، مأخوذاً
ذلك من نسخ الكتاب. وهو ضربان:

الأول: يسمى (وقوع الحاضر على
الحاضر) كقول امرئ القيس:

وقوفاً بها صحبي علي فطيتهم
يقولون لا تهلك أسي وتجنس

وقول طرفة:

وقوفاً بها صحبي عني فطيتهم
يقولون لا تهلك أسي وتجنس

ومنه ما ورد فيه الشاعران مورد امرئ
القيس وطرفة في تحالهما في لفظة
واحدة، كقول الفرزدق:

أعدل أحساباً لثاماً حمانها
بأحسابنا؟ إني إلى الله راحم

وكقول جرير:

أَتَعِدُّ أَحْسَنًا كَرَامًا حُمَاتُهَا
بِأَحْسَابِكُمْ؟ إِنِّي إِلَى اللَّهِ رَاحِعٌ
ومنه ما تساوى فيه لفظاً بلفظ، كقول
المرزوقي:

وَعُزُّ قَدٍ وَسَقَتْ مَشْمَرَاتٍ
طَوَالِخَ لَا تُطِيقُ لَهَا جَوَابًا
بِكُلِّ نَسِيَةٍ وَبِكُلِّ نَخْرٍ
غِرَائِبُهُنَّ تَنْتَسِبُ أَنْتَسَابًا
بَلَعَنَّ الشَّمْسُ حِينَ تَكُونُ شَرْقًا
وَمَسْقَطَ رَأْسِهَا مِنْ حَيْثُ غَابَا

وكذلك قال جرير من غير أن يزيد

ويقال إن المرزوقي وجريراً كانا ينطقان
في بعض الأحوال عن ضمير واحد،
وهذا مستبعد فإن ظاهر الأمر يدل على
خلافه، والباطن لا يعلمه إلا الله سبحانه
وتعالى. وإلا فإذا رأينا شاعراً متقدماً
لزمان قد قل قولاً، ثم سمعناه من شاعر
أتى بعده علمنا بشهادة الحال أنه اخذ
منه. وهب الخواطر تنفق في استخراج
لمعاني الطهارة المتداولة، فكيف تنفق
لألسنة أيضاً في صوغها الألفاظ؟

وقد كان ابن الأثير يستحسن من شعر
أبي نواس قوله من قصيدته التي أولها:
«دع عنك لومي فإن اللوم إغراء»:

دَارَتْ عَلَى فِيهِ ذَلُّ الزَّمَانِ لَهُمْ
فَمَا بِصِيهِمْ إِلَّا بِمَا شَاءُوا
وبعد من عالي الشعر، ثم وقف في
كتاب الأعاني على هذا البيت في
أصوات معبد، وهو:

تَهْفِي عَلَى فِتْيَةٍ ذَلُّ الزَّمَانِ لَهُمْ
فَمَا أَصَابُهُمْ إِلَّا بِمَا شَاءُوا

الثاني: وهو الذي يؤخذ فيه المعنى
وأكثر اللفظ، كقول بعض المتقدمين
يمدح معبداً صاحب الغناء:

أَجْلَادُ طَوِيسٍ وَالسُّرَيْجِيُّ بَعْدَهُ
وَمَا قَصَبَاتُ الشَّقِّ إِلَّا لِمُعْبِدٍ

ثم قال أبو تمام:

مَحَاسِنُ أَصْنَافِ الْمُغْنِينَ جَمَّةٌ
وَمَا قَصَبَاتُ الشَّقِّ إِلَّا لِمُعْبِدٍ
من قصيدته التي أولها: «غدوت
تستجير الذمع خوف نوى غده» فقال:

وَقَاتِعَ أَصْلَ النَّصْرِ فِيهَا وَفَرَّغَهُ
إِذَا عُدَّ الْإِحْسَانُ أَوْ لَمْ يُعَدِّ
فمهما تكن من وقع بعد لا تكن

سوى حسنٍ مما فعلت مرود
محاسن أصناف المعنين حمة
وما قصبات الشق إلا لمعبد

٨٣٣ - الإنشاء

هو كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب لدا. وذلك لأنه ليس لمذلول لفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه. وذلك نحو قول بعض الحكماء لابنه: يا بني تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الحديث. وكقول عبد الله بن عباس يوصي رجلاً: لا تتكلم بما لا يعبك، ودع الكلام في كثير مما يعبك، حتى تجد له موضعاً. وكقول المتنبي:

لا تلتقِ ذَهْرَكَ إلا غير مَكْرُوبٍ
ما دام يصحب فيه رُوحَكَ البدنُ
ونحو: نم مبكراً واستيقظ مبكراً
ونحو: لا تؤخر صل يومك إلى غدك.

ففي المثال الأول نداء وأمر، وفي المثال الثاني نهى وأمر، وفي المثال الثالث نهى، وفي المثال الرابع أمر، وفي المثال الأخير نهى وأنت لا تستطيع أن تقول لس بادي شخصاً وأمره أو نهاه: إن صدق أو كاذب لأنه لا يعلم ما يحتمل شيء أو عدم حصوله، وليس لمذلول لفظه قبل النطق به واقع خارجي يمكن أن يقارن به، فإن طابقه قيل: إنه صدق، أو حاله قيل: إنه كاذب.

إن من ينادي أو يأمر أو ينهى لس نداءه أو أمره أو نهيه وجود خارجي فليس حصول النداء أو الأمر أو النهي، فكيف يحتمل كلامه الصدق أو الكذب. وذلك لا يكون إلا بمطابقته الواقع أو عدم المطابقة. وفي مثل هذه الأساليب لا واقع تعرض عليه مدلولاتها وتقارن به؟

وعدم احتمال الأسلوب الإنشائي للصدق والكذب إنما هو بالنظر إلى ذات الأسلوب بغض النظر عما يستلزمه، وإلا فإنه يستلزم خسراً يحتمل الصدق والكذب. فقول القائل: «يا سي تعلم» مثلاً يستلزم خيراً هو: أنا طالب منك التعلم، وقول القائل: «لا تتكلم» يستلزم خيراً هو: أنا طالب منك عدم التكلم... وهكذا

ولكن ما يستلزمه الصيغة الإنشائية من الخبر ليس مقصوداً، ولا منظوراً إليه. إنما المقصود والمطور إليه هو ذات الصيغة الإنشائية. وبذلك يكون عدم احتمال الإنشاء للصدق والكذب إنما هو بالنظر إلى ذات الإنشاء.

ويتقسم الإنشاء قسمين: طلبية، وغير طلبية. وقد تقدما في بابي الطء والعين

٨٣٤ - التَّشَرُّ

انظر (الطِّيَّ والتَّشَرُّ) وقد تقدم في باب الخطاء

٨٣٥ - النُّصْبَةُ

من أصناف الدلالات عند الجاحظ. والنُّصْبَةُ هي الحال الدالة التي تقوم مقام أصناف الدلالات

قال: وأما (النُّصْبَةُ) فهي الحال لاصقة بغير اللفظ، والمشيئة بغير اليد وذلك ظهر في خلق السموات والأرض، وفي كل صامت وناطق، وجامد ونام، ومقيم وظاعن، وزائد وناقص.

فالدلالة في الموات الجامد كالدلالة في الحيوان الناطق. فالصامت ناطق من جهة الدلالة، والعجماء مقربة من جهة البرهان. ولذلك قال الأول: وصل الأرض فقل: من شئ أنهلك، وغرس أشجارك، وحس ثمارك، فإن لم تجبك حوراء، أجهنك اعتباراً.

وقال بعض الخطباء: وأشهد أن السموات والأرض آيات دالات، وشواهد قنات، كل يؤدي عنك الحجة، ويشهد لك بالربوبية، موسومة بآيات قدرتك، ومعالم تديرك، التي تحلكت بها لحلمك، فأوصلت إلى القلوب من معرفتك

عما أنسها من وحشة الفكر ورحم لظن. فهي على اعترافها لك، وفقره إليك، شاهنة بأنك لا تحيط بك الصمت، ولا تحذك الأوهام، وأن حظ تفكر فيك. الاعتراف لك.

وقال خطيب من الخطباء حين قام على سرير الإسكندر وهو ميت: الإسكندر كان أمس أضيق منه اليوم، وهو اليوم أوعظ منه أمس!

ومتى دل الشيء على معنى فقد أضر عنه، وإن كان صامتاً، وأشار إليه، وإن كان ساكناً. وهذا القول شائع في جميع اللغات، ومتفق عليه مع إصرط الاختلافات.

وقال عترة بن شداد العبسي، وجعل نعيب الغراب خيراً للزاجر:

حرق الجناح كأن لحني رأسه
جلعان بالأخبار هش مولى

الحرق: الأسود. شبه لحينه بالجلمين، لأن الغراب يخبر بالفرقة والغربة، ويقطع كما يقطع لجمان. وأشدني أبو الرديي الحكلي، في تسم الرياح واستنشائه واسترواحه:

يستحبر الريح إذا لم يسمع
بمثل مفرع الصفا الموقع

المفرع: الفأس التي تكسر به

صحرا، والموثق: المحقق. يقال: وقعت التحليلة إذا حددتها. وقال آخر، وهو الراعي:

إن السماء وإن الريح شاهدة
ولأرض تشهد والأيام والتبلد
لقد جزيت بني بدر يغبهم
يوم الهباء يوماً ما له قود

وقال نصيب في هذا المعنى، يمدح سليمان بن عبد الملك:

أقول لركب صادقين لقيتهم
قفا ذات أوشال ومولاك قارب
فقر خبرونا عن سليمان إني
لمعرويه من أهل ودان طالب
فعاوجوا فأتونا بلدي أنت أهله
ولو سكثوا أنت عليك الحقائق
وهذا كثير جداً^(١).

قلت: وبين (النسبة) عند المحافظ هو بين (لاعتبار) عند ابن وهب. وانظر (الدلالة) في باب الدال. وانظر (الاعتبار) في باب العين. وانظر (الاعتقاد) في باب العين أيضاً.

٨٣٦ - الإنصاف

من بعض مقاصد (التعريض). وقد سبق في باب العين

(١) نظر (ثيان والبيروني) ٨٣/١

٨٣٧ - النظر والملاحظة

في باب الأخذ أن يتساوى المعين دون اللفظ، مع تحقاء الأخذ.

وانظر (الملاحظة) في باب اللام.
وانظر (الإلمام) في باب اللام أيضاً

٨٣٨ - التنظير

وهو أن ينظر الإنسان بين كلامين إما متفقين في المعاني وإما مختلفين فيها، ل يظهر الأفضل منهما.
مثال الأول:

يا بدر والأمثال يضربها
لذي اللب الحكيم
دم لخليل بوذه
ما خير وذ لا يدوم
واصرف لجارك حقه
والحق يعرفه الكريم
واعلم بأن الضيف ير
ما سوف يحمده أو يذم

فانظر بين هذه الوصايا وبين قوله تعالى: ﴿ويزي الفسوق واليتاسر والمساكين والجار ذي القربى والجار المجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم﴾، وما جمعت هذه الآية من الوصايا، وما حصل في نظمها

من (صفحة القسم)، لاستيعابها جميع
أقسام من تحت الوصية به والإحسان
إليه، و (الإيجاز والمساواة) لكون لعظما
طبق معاه، و (التهديب) لما وقع فيها من
حسن الترتيب، إذ بدأ سبحانه بذى
القربى، وعطف عليهم التماسي، لما
يجب من تقديمهم على المساكين،
وأفرده بالذكر بعد دخوله في عموم
المساكين لينه على العناية به، وعطف
عليه الجار الجنب، أي صاحب، وقدمه
على صاحب المجاور في السفر
والحضر، وعطف على ذلك ابن السبيل،
وختم الوصية بحسن الملكة

ومثل ذلك أيضاً قوله سبحانه وتعالى
﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ الْأَ
تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴾ إلى
آخر الوصايا.

ومثال الثاني ما اقتضاه الأعشى من
قصة السموءل في وفائه بأدراع امرئ
القيس التي أودعه إياها عند دخوله بلاد
أروم، وقصد الحارث الأعرج العسائي
صاحب الشام السموءل، ومحاصرته له
في حصنه المعروف بالأبلق الفرد، وقتله
لولد السموءل، وهو مشرف ينظر، ولم
يسلم لأدراع، ولم ترل عنده حتى سلمها
لورثة امرئ القيس في قصيدته الرائية
المشهورة، وذلك قوله في القصيدة

يخاطب النعمان بن المنذر

كن كالسموئل إذ طاف الهمم به
في جحفل كسواد الليل جرر
بالأبلق الفرد من تيماء منركه
حصن حصين وحار غير غدر
إذ مامه خطتي خف فقال له
مهما تقله فإني سامع حار
فقال غدر وتكل أنت بينهما
فاختر فما فيهما حظ لمختر
فشك غير طويل ثم قال له
أقتل أميرك إني مانع جدري
إنا له خلف إن كنت قتله
وإن قتلت كريماً غير غور
مالاً كثيراً وعرضاً غير ذي دسر
وأخوة مثله ليسوا بأشرار
جروا على أدب مني بلا نزق
ولا إذا شمرت حرب بأعمر
وسوف يحلفه إن كنت قتله
رب كريم وبيض ذات أظهير
لا سرهن لدينا ضائع هدراً
وكاتمت إذا استودعن أسراي
فقال تقدمت إذ قام يفتنه
أشرف سموئل فانظر لدم الجاري
أقتل ابنك صبراً أو تحييه بها
طوعاً، فأنكر هد أي بكر
فشك أوداجه والصلر في مصمر
عليه مطوياً كالنزع مالم

و حذر أدراعه كيلا يسب بها
ولم يكن عهد فيها بخيار
وقل لا تشتري عاراً بمكرمة
فاحذر تكرمة الدنيا على العار
والصر به قدماً شمة خلق
وزنده في الوفاء الثاقب الواري
هذه القصيدة أجمع العلماء البصراء
بقدر الكلام على تقديمها في هذا الباب
على جميع الأشعار التي اقتضت فيها
القصص، وتصمنت الأخبار، وإذا نظرت
بينها وبين قوله تعالى في سورة يوسف:
﴿ ورفيع أبويه على العرش وخروا له
سجداً ﴾ وقال يا أبت هذا ناول رؤياي من
قبل قد جعلها ربي حقاً وقد أحسن بي إذ
أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو
من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي
إن ربي لطيف لما يشاء ﴾، رأيت تفاوت
ما بين الكلامين وأدركت الفرق ما بين
إبلاعتين، وكذلك اقتصاصه سبحانه
قصة الطوفان مستقصاة بجميع ما اتفق
فيها من قوله تعالى: ﴿ وقيل يا أرض
إبعي ماءك ﴾^(١).

٨٣٩ - تنافر الأضداد

أطلق على طباق أبي تمام لقب (تنافر
الأضداد) وقيل في سبب ذلك أن

(١) نهر (مدح القرآن) ٢٤١

أما تمام لم يكتف بالتقابل البسيط
الساخ، بل بالغ فيه وأبعد، وحمه
الأفكار العملية البعيدة الغور

٨٤٠ - تنافر الحروف

هو وصف في الكلمة يُبَيِّنُ بفصاحتها
لأنه يوجب ثقلها على اللسان وعسر
النطق بها، نحو كلمة: «مستشزرات» في
قول امرئ القيس:

غداً ألها مستشزرات إلى العلا
تضل العفاص في مثني ومرسل^(١)

فهذه كلمة غير فصيحة لتناثر حروفها
وضابط ذلك أن كل ما بعده اندوق
النصحيح ثقبلاً متعسر النطق فهو متناثر،
سواء أكان ذلك من قرب محارج الحروف
أم من بعدها أم من غير ذلك، ومنشأ
الثقل في «مستشزرات» اجتماع الراء
والشين والراء، ولو جعل مكان الزي
راء كما في مثل «مستشرف» لزال الثقل.

وقد يكون الثقل من قرب مخارج
الحروف في الكلمة، ويرى صاحب هد

(١) العنبر: جمع عليه زمي - سر السد من
الرأس إلى الظهر، مستشزرات: مرفوعة أو
مرفوعة، العفاص: جمع عفاص وهي
الحصاة المجموعة من الشعير، والمثني
المتنول، المرسل: المعروف بدوي أن يصغر

لقول أن الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصحة لا يخرج عن الفصاحة، كما لا يخرج الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير عربية عن أن يكون عربياً

ونقطة الفصحة عنده هي التي تتألف من حروف متباعدة المخارج، وذلك أن الحروف التي هي أصوات تحري من السمع مجرى الألوان من البصر، ولا شك في أن الألوان المتباينة إذا جمعت كانت في المنظر أحسن من الألوان المتقاربة، ولهذا كان البياض مع السواد أحسن منه مع الصفرة، لقرب ما بينه وبين الأصفر، وبعد ما بينه وبين الأسود. وإذا كان موجوداً على هذه الصفة لا يحسن الزاع فيه، كانت العلة في حسن اللفظة المؤلفة من الحروف المتباعدة هي العلة في حسن النفوش إذا مرجت من الألوان المتباعدة

ولحق أن المرجع في تنافر الحروف إلى الدوق السليم وحده.

٨٤١ - تنافر الكلمات

مما يحل بفصاحة الكلام، وذلك أن تكون الكلمات ثقيلة على اللسان وإن كان كل منها فصيحاً، ويكون الثقل شديداً مناهياً كما في قول الشاعر

وقبرُ حربٍ بمكسرٍ قفر
وليسَ قُربَ قُبرٍ حربٍ قُبرُ

قيل: إن هذا البيت لا يتهيأ لأحد أن يُشده ثلاث مرات متتاليات دون أن يتتعب، لأن اجتماع كلماته، وقرب مخارج حروفها، يحدثان ثقلًا طاهرًا، مع أن كل كلمة منه لو أخذت وحدها ما كانت مستكرهة ولا ثقيلة

وقد يكون التنافر خفيفاً كما في قول أبي تمام.

كريمٌ متى أمدحهُ أمدحهُ والورى
معي وإذا ما لمتهُ لمتهُ وحدي

فقد كرر لفظ «أمدحه» المشتمل على الحاء والهاء، وهما من حروف الحلق، وهذا منشأ الثقل، لا مجرد الجمع بين الحاء والهاء

٨٤٢ - نفي الشيء

بإيجابه

هو أن يثبت المتكلم شيئاً في ظاهر كلامه وينفي ما هو من سببه محار والمنفي في باطن الكلام حقيقة هو الذي أتت، كقوله تعالى: ﴿ما لبصالحين من حميم ولا شعيع يطاع﴾ فإن ظاهر هذا الكلام نفي الذي يطاع من السمع، والمراد نفي الشعيع مطلقاً، وكقوله

نعمالي : ﴿ لا يسألون الناس إلحافاً ﴾ فإن
ظهر الكلام نفي الإلحاف في المسألة،
ولما ظن نفي المسألة بته، وعليه إجماع
مفسرين.

وذكر ابن أبي الأصبع في كتابه
المسمى بـ «تحرير التحبير» أنه منقول عن
بن عباس رضي الله عنهما. وهذا هو
الحمد الذي قرره ابن رشيقي في «العمدة»
فيه قل : نفي الشيء بإيجابه إذا تأملته
وجدت باطنه نفيًا وظاهره إيجابًا،
وستشهد عليه بقول زهير:

بارض خلأ لا يسد وصيدها
علي ومعروفي بها غير منكر
فأثبت لها في الظاهر وصيداً، ومراده
في الباطن أن ليس لها وصيد ليسد.
والصنف ما يروى من شواهد هذا النوع،
أعني نفي الشيء بإيجابه، قول مسلم بن
الوليد

لا يعق الطيب خديه ومفرقه
ولا يمسح عينيه من الكحل
فإن ظاهر الكلام نفي عبق الطيب
ومسح الكحل، والمراد نفي الطيب
والتكحل مطلقاً

ومنه قول أبي الطيب:

أهدي ضء فلا ما غرق بها
مصغ الكلام ولا صبح الخواجب

ولا برزن من الحمام مائلة
أوراكن صقيلات المرافب
فظاهر الكلام عدم برورهن من
الحمام على تلك الهيئات، والمراد في
باطن الكلام عدم الحمام مطلقاً فإنهن
عربيات كظاء الفلاة، ولهد قل
ذوالرمة:

الله يا ظنات القاع قس لنا
ليلاي منكر أم ليلى من الشر
والقصد أن حسنها لم يفتقر إلى
تعصع، ولا إلى نظرية بدخول الحمام.

٨٤٣ - النفي المتضمن للإثبات

تقول العرب: «ليس بحلو ولا
حامض» يريدون أنه قد جمع من ذا وذا.
وفي كتاب الله جل ثناؤه: ﴿ لا شرقية
ولا غربية ﴾ قال أبو عبيدة: لا بشرقية
تضحى للشمس ولا تضيئ ظلاً، ولا
مغربية في الظل ولا يضيئها الشرق،
ولكنها شرقية وغربية، يضيئها الشرق
والعرب، وهو حير الشحر والسات.

وانظر (محاذ القرآن) لأبي عبيدة

٦٦/٢.

وانظر (الصاحي) لابن فارس ٤٥٥

٨٤٤ - الناقص

من الجناس غير التام، وهو أن يختلف
الاسطوان المتجانسان في أعداد الحروف،
بأن يكون في أحد اللفظين حرف زائد أو
أكثر إذا أسقط ذلك الحرف الزائد حصل
الجناس التام، وسمي هذا الجناس ناقصاً
لنقصان أحد اللفظين عن الآخر.

وذلك الاختلاف إما بحرف واحد في
الاول، مثل قوله تعالى: ﴿وَالْتَمَتِ الْمَنَاةُ
بِاسْنِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَنَاةُ﴾ فالميم
في «المناسق» زيد أولاً، والباقي مجانس
لمجموع المقابل.

أو يكون بزيادة الحرف الواحد في
الوسط، نحو: جَدِّي جَهْدِي، بفتح
جيم فيهما مع زيادة الهاء وسطاً في
الثاني، والباقي بعد إسقاطها مجانس
جنساً تاماً للمقابل، إذ لا عبرة بتشديد
الدال لأن المشدد في هذا اثبات مثل
المخفف، كما سبق في (المحرف)،
والحد بفتح الحيم الفنى والحظ،
والعهد المشقة والتعب.

أو يكون بزيادة حرف في الآخر،
كقول أبي تمام

يمدود من أيدي عواصم عواصم
نصول بأسياق قواصم قواصم

فعواصم وعواصم متساويان إلا في
زيادة الميم آخراً في الثاني، وكذا قواصم
وقواصم متساويان إلا في زيادة سين
آخر، ولا عبرة بالتنوين في «عواصم»
و«قواصم» لأنه في حكم الانفصال، أو
بصد الزوال في الوقف وإضافة.

وكقول البحتري:

لئن صدقت عنا فرئت أنفس
صواد إلى تلك الوجوه الصوادف
ومنه ما كتب به بعض ملوك المغرب
إلى صاحب له يدعو إلى مجلس أس:
أيها الصاحب الذي فارقت عبي

ني ونفسي مع السنا والسناة
نحن في المجلس الذي يهبط الرأ
حسة والمسمع الفنى والغنة
نمطلي التي تنبى من الد
لغة والرقعة الهوى والهوى
قائبه تلب راحة ومحبي

قد أقعدا لك الحبا وحبية
وربما سمي هذا انقسام الذي تكون
الزيادة فيه في الآخر (المطرف)، ووجه
حسه أنك تنوهم قل أن يرد عليك آخر
الكلمة كالميم من عواصم أنها هي الي
مضت، وإنما أتى بها للتوكيد حتى إذ
تمكن آخرها ووعاه سمعك انصرف عندك
ذلك التوهم، وفي هذا حصول اعتدله

ولوحه الثاني أن يختلف المتجانسان
بريدة أكثر من حرف واحد في أحدهما.
ودنت كقول الخنساء:

ب البكة هو الشفا
من الجوى بين الجوانح
فقد نقص في الأول عن الثاني
حرفان، وإنما سمي ما نقص عن
مجانسه بأكثر من حرف (المذيل).

وأول من ذكر (التجنيس الناقص)
القاضي الجرجاني في الوساطة، قال:
والتجنيس الناقص كقول الأحنس بن
شهاب.

وحامي لواء قد قتلنا وحامل
لواء منعنا والسيوف شوارع

فجنس بحامي وحامل، والحروف
الأصلية في كل واحد منهما تنقص عن
لآخر، ومثله قول أبي تمام:

يمدون من أيدي عواصم عواصم
تصون بأسياق قواض قواض
دام قومه.

حققت لأفق العربي لي سكناً
قد كر عيشي به حلواً بحلوان
فهو من الأول (التجنيس المستوفى)،
لأن الألف والنون في (حلوان) زائدتان.

وانظر (المحرف) وقد سبق في باب
الحاء
وانظر (اللاحق) وقد سبق في باب
اللام.
وانظر (غير التام) وقد سبق في باب
الغين

٨٤٥ - الناقص

من (الترصيع)، وهو أن يكون أحد
الفاظ الفصل الأول محالماً لما يقابله من
الفصل الثاني..

(المثل السائر ١/٣٩٢)
وقال العلوي: هو أن يختلف الوزن،
وتستوي الأعجاز..
(الطراز ٢/٣٧٥)

ويمثل ابن الأثير لهذا السورج من
الترصيع بقول ذي الرمة:

كحلأ في مرج صمراء في دمع
كأنها فضة قد مسها دمع^(١)

قال ابن الأثير: وصدر هذا البيت
مرصع، وعجزه حال من الترصيع.

(١) الكحلأ: الشديلة سواد العير أو التي كانها
مكحولة ولم تكحل، والمرج: محركه أن يكون
بين العين محدقاً بالسواد كله، والدمع
محركه سواد العير مع سوادها

وانظر (التصريح) وقد سبق في باب
الراء

وانظر (الكامل) وقد سبق في باب
الكاف

٨٤٦ - الناقص

من (التصريح)، أن يكون المصراع
الأول غير مستقل بنفسه، ولا يفهم معناه
إلا بالثاني... كقول المتنبي:

معاني الشعب طيباً في المغاني
بمنزلة الريح من الزمان

فإن المصراع الأول لا يستقل بنفسه
في فهم معناه دون أن يذكر المصراع
الثاني...

وانظر (المثل السائر ١/٣٤١)

وانظر (التصريح) وقد سبق في باب
المصاد

وانظر (الكامل) وقد سبق في باب
نكاف

٨٤٧ - التناقض

انظر (الاستحالة والتناقض) في باب
حاء

٨٤٨ - المناقضة

وهي تعليق الشرط على تقييد

ممكّن ومستحيل. ومراد المتكلم
المستحيل دون الممكن، ليؤثر التعليق
على عدم وقوع الشرط. فكأن المتكلم
ناقض نفسه في الظاهر، إذ شرط وقوع
أمر بوقوع تقييد

ومثال ذلك قول النابغة الذبياني

وإنك سوف تحكم أو نباهي
إذا ما بُتت أو شئت الغراب

فإن تعليقه وقوع حكم المخاطب على
شبهه ممكن، وعلى شبه الغراب
مستحيل

ومراد الثاني لا الأول، لأن مقصوده
أن يقول: إنك لا تحكم أبداً وامرق
بين (المناقضة) وبين (نفي الشيء
بإيجابه) أن هذا الباب ليس فيه نفي ولا
إيجاب، ونفي الشيء بإيجابه ليس فيه
شرط.

ومن المناقضة قول صبي لدين
الحلي:

ولاني سوف أسلوهم إذا عُدت
روحي وأُحييت بعد الموت وبعد
فتعلق الشرط بين التقييد الممكن
والمستحيل ظاهر.

ومنها في الكتاب العزيز قوله تعالى:
﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا يَكُم

عائذون ﴿ فقله تعالى . ﴿ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا ﴾ وعد، ووصف كشف عذاب بأفنة وعيد. ففي هذا الكلام ما يسر وما يسوء في حال واحدة وكلام واحد. وإنما وصف سبحانه كشف العذاب بالقلة المنافة لعتاء الكريم من أجل أنه علق كشف العذاب بعدم العود إلى فعل يوجب العذاب. فاقترضت البلاغة أن يقول «قليلًا» ليدمج في دلائل البرة الإخبار بالغيب، وهو وقوع العود، فشرح سبحانه بذكر لفظ «قليلًا» للإيضاح والإخبار بوقوع العود الذي اقتضى أن يكون كشف العذاب قليلًا من أجله..

ومن المناقضة نوع آخر، وهو مناقضة المتكلم غيره في معنى ما، كمناقضة ابن حجاج دريد بن الصمة في قوله:

صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه
فلما علاه قال للباطل ابعدي^(١)

٨٤٩ - المناقضة والمعارضة

أن يناقض الشاعر كلامه، أو يعارض بعضه بعضاً

(١) نظر (حراة الأدب) ١١٤، و(مدح الفراء)

٨٥٠ - نقل المعنى

هو (الاختلاس) وقد سبق في باب الخاء.

٨٥١ - التنكيث

وهو أن يقصد المتكلم إلى شيء بالذكر دون أشياء كلها تسد مسد، لولا نكتة في ذلك الشيء المقصود ترجع اختصاصه بالذكر. وعلماء هذا الفن أجمعوا على أنه لولا تلك النكتة التي انفرد بها لكان القصد إليه دون غيره خطأ ظاهراً عند أهل النقد.

وجاء من ذلك في الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى ﴾.

فإنه سبحانه خصَّ الشُّعْرَى بالذكر دون غيرها من النجوم، وهو رب كل شيء، لأن من العرب من عبد الشُّعْرَى، وهو رجل كان يعرف بابن أبي كبشة عبده، ودعا خلقاً إلى عبادتها، فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى ﴾ لتي ادعت فيها الربوبية دون سائر النجوم. وفي النجوم ما هو أعظم منها

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْ شَيْءٍ لَّا يَسْبُحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ فإنه سبحانه ونعني حصَّ «تفقهون» دون «تعلمون» لما في اللفظ من

الريادة على العلم. والمراد الذي يقتضيه معنى الكلام هو الفقه في معرفته كنهه، تنسب من الحيوان الهيمي والنبات والحمد لله الذي ليسبحه بمجرد وجود الدال على قدرة موحد ومخترعه.

ومن أمثلة التنكيث قوله تعالى: ﴿تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يُدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم. ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين﴾

فانكته التي جاءت من أجلها الجنات بلفظ الجمع، والخالد فيها بلفظ الجمع، ولفظ النار بلفظ الواحدة، والخالد فيها بلفظ الواحد، أن أهل الطاعة فيها وقروا بالطاعات. ولذلك قال سبحانه وتعالى: ﴿ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات﴾: لكل أهل الطاعة، وإن تعددت طاعاتهم، وتفاوتت درجاتهم، فكأنهم خالدون، بدليل قوله تعالى: ﴿وما هم فيها ممنوعين﴾ وإن تعددت لمساكنهم. فلهذا أتى لفظ مساكن أهل الطاعة مجموعاً، وأنت هيئتهم بالخلود مجموعة أيضاً.

(١) شعري كوكب، وهما شعريان الشعري معور، والشعري المعصاء، ونزعم العرب بهما احتاسه.

ولما كان المخلدون في النار درجة واحدة كان مساكنهم واحد، وقصص البلاغ محيى مساكنهم بلفظ الواحدة، وصفاً خلودهم بلفظ الواحدة، كما اقتضت صفة أهل الطاعة لفظ الجمع ومساكنهم كذلك.

وإنما كان مساكن أهل الجنود في النار واحداً لقوله تعالى: ﴿إن المسافقين في الدرك الأسفل من النار﴾، وقوله تعالى: ﴿إن الله جامع المسافقين والكافرين في جهنم جميعاً﴾. والمتفقون كقار في الحقيقة، لأن ما أظهروه من الإيمان غير معتد به لمخالفته ما يظنون، فإسبب الأعمال بالنيات. وقوله تعالى: ﴿في الدرك الأسفل﴾ يؤذن بأن النار دركات منها ما هو أسفل، ومنها ما هو أعلى ولهذا كانت أبوابها سبعة، فذبت بالدرجات سبع، لكل دركة قوم على اختلاف معبوداتهم.

ومن الأمثلة الشعرية للتنكيث قول الخنساء:

يذكرني طلوع الشمس صخر
وأذكره بكل غروب الشمس

فحصت هذين الوجهين المذكورين
سائر الأوقات. وإن كنت تذكره كل وقت، لما في هذين الوجهين من المكنة

منصمة للمالعة في وصفه بالشحاعة
وبكرم، لأن طلوع الشمس وقت
الإعدادات على الأعداء، وعروبها وقت
إعداد أسيران للمقري.

٨٥٢ - الإنكار

من الأعراف البلاغية التي يخرج إليها
الاستفهام عن معناه الأصلي. هو كالتقرير
في إيلاء المكر الهمزة، كأنه عمل في قول
مري القيس:

أيقنتني والمشرفي مُساجعي
ومستونة زرق كانياب أغوال

ولما عمل في قوله تعالى: ﴿أَمْ
يَقْسِمُونَ رَحْمَةً رَبِّكَ﴾، والمفعول في
قوله تعالى: ﴿أَعِزَّ اللَّهُ اتَّخَذَ وَلِيًّا﴾،
وقوله تعالى: ﴿أَعِزَّ اللَّهُ تَدْعُونَ﴾.

ومما جاءت الهمزة فيه للإنكار قوله
تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾،
فالمراد إنكار ما دخلت عليه الهمزة وهو
النفي، ويكر النفي هي لذلك النفي،
وهي لشيء إثبات، فيكون المراد
إثبات، أي «الله كاف عبده» وهذا
المعنى هو مراد من قال إن الهمزة في
الآلة للتقرير، أي لحمل المخاطب على
الإقرار بما دخله النفي وهو «الله كاف»،
لا لحمله على الإقرار بالنفي وهو «ليس

الله بكاف» فالتقرير لا يحب أن يكون
بالحكم الوائي للهمزة، بل بما بعده
المخاطب من ذلك الحكم إنشائي أو نفي.
فيكون بالإثبات، ولو نفي هي كما في
الآية. ويكون بالنفي ولو نفي لإثبات
كما في قوله تعالى ﴿أَلَسْتُ قَسَتْ لَسَسَ
اتخذوني وأمي ألّهين من دون الله﴾؟
فالهمزة فيه للتقرير بما بعده عيسى عليه
السلام من هذا الحكم، والذي يعلمه هو
أنه ما قال لهم اتخذوني. لا للتقرير بأنه
قال لهم ذلك. فإذا أقر عيسى بما يعلم
وهو أنه ما قال ذلك. انقضت أودهم
الذين ينسبون إليه ادعائه الألوهية وكذبهم
بإقرار عيسى، فقامت الحجة عليهم.

والإنكار إما أن يكون للتوبيخ على أمر
قد وقع في الماضي، أي ما كان ينبغي أن
يكون ذلك الأمر الذي كان، كقولك لمن
صنعه منه عصيان: أعصيت ربك؟ أي ما
كان لك أن تعصيه. أو على أمر خيف
وقوعه في المستقبل، أي لا ينبغي أن
يكون، كقولك لمن هم بالعصيان، ولما
يقع منه: أتعصي ربك؟ أي أن هذا
العصيان الذي أنت بصدده عمه لا ينبغي
أن يصدر منك في الاستقبال.

وإما أن يكون للتكذيب في الماضي
فيكون بمعنى «لم يكن» نحو

﴿ أفأصفاكم ربكم بالبنين واتحد من الملائكة إناثاً ﴾ ؟ أي لم يفعل هذا الذي يدعون . أو في المستقبل فيكون بمعنى « لا يكون » نحو - ﴿ أنزلمكموها وأنتم لها كارهون ﴾ ؟ أي أنزلمكم تلك النحلة أو الهداية ، بمعنى أنكرهكم على قولها وفركم على الإسلام ، والحال أنكم لها كارهون ؟ بمعنى لا يكون منا هذا الإلزام .

٨٥٣ - الإنكاري

من أضرب الخبر وهو الضرب الثالث ، الذي يقال لمنكر الحكم الذي تضمنه الخبر ، ويجب توكيده بحسب الإنكار قوة وضعفاً ، فتجب زيادة التوكيد بحسب زيادة الإنكار إزالة له ، نحو : إن أحسك ناجح ، إنه لناجح ، والله إنه لناجح ، ونحو قوله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه السلام الذين أرسلهم إلي أنطاكية إذ كذبوا في المرة الأولى : ﴿ إنا إليكم مرسلون ﴾ ، مؤكداً بأن واسمية لجمعية ، وفي المرة الثانية : ﴿ ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون ﴾ مؤكداً بالنسب وهو ﴿ ربنا يعلم ﴾ لأنه في قوة قسم يعلم ربنا أو يرثي العليم ، وإن ، واللام ، واسمية الجملة ، لمبالغة المخاطبين في الإنكار ، حيث قالوا . ﴿ ما أنتم إلا بشر

مثلاً وما أنزل الرحمن من شيء إلا نكذبون ﴾ .

واعتبار النفي هنا كاعتبار الإثبات ، فتقول للمكر : ما عليّ بخائن مؤكداً بالقسم وبالباء الزائدة .

٨٥٤ - تنكير قيود الجملة

تنكر قيود الجملة كما ينكر ركضه لأغراض أهمها : الإفراد والسوعية والتعظيم والتحقير وغير ذلك .

فمن التنكير للإفراد أو السوعية ، قوله تعالى : ﴿ والله خلق كل دابة من ماء ﴾ فقد نكر كل من (دابة) و (ماء) بإفراد أو النوعية ، فالمعنى على الأفراد : والله خلق كل فرد من أفراد الدواب من فرد خاص من أفراد المياه وهو الماء الخاص بأبيه ، والمعنى على السوعية : والله خلق كل نوع من أنواع الدواب من نوع خاص من أنواع المياه ، وهو نوع النطلة المختصة بذلك النوع من الدواب .

ومن التنكير لتعظيم قوله تعالى : ﴿ فاذنوا بحرب من الله ورسوله ﴾ أي حرب عظيمة . ويحتمل أن يكون التنكير في كلمة «حرب» هي هذه الآية لسوعي . أي فاذنوا بنوع من الحرب غير متعارف لديكم .

ومن التذكير التحفيز، قوله تعالى: ﴿إِنْ نَظَرَ إِلَّا مُنَافًى﴾ أي إن نظن بالساعة إلا طناً حقيراً ضعيفاً. فتذكير المفعول بمطابقها للإشارة إلى تحفيزه، وإلى أنه ظن ضعيف.

ومن التذكير لتقليل، قول المتنبي مادحاً

فيوماً بخيل تطرد الروم عنهم
ريوماً بجود يطرد المقر والجندبا
يريد بعدد قليل من خيلك، ويسير من
فيض جودك.

٨٥٥ - تذكير المُسند

يُنكر المسند لأعراض بلاغية أهمها:

١ - إرادة عدم حصر المسند في المسند إليه، وعدم العهد والتنمين في المسند - وذلك لأن المقام يقتضي ذلك، نحو: زيد كاتب وعمر شاعر - حيث يراد مجرد الإخبار بالكتابة والشعر، لا حصر الكتابة في زيد والشعر في عمرو، ولا أن أحدهما معهود، بحيث يراد الكتابة للمعهودة أو الشعر المعهود.

ولو أريد إفادة حصر المسند لعرف بالالحسية، فقل: «زيد الكاتب» و«عمرو شاعر» بمعنى حصر الكتابة في زيد، وشعرية في عمرو، وذلك لما تقدم من

أن تعريف المسند بآل الحسية بعيد حصره في المسند إليه.

ولو أريد إفادة أن المسند معهود لعرف بالالعهدية، أو بالإضافة فقل: زيد الكاتب وعمرو الشاعر، أو زيد كاتب الدولة، وعمرو شاعرها، بمعنى صاحب الكتابة المعهودة، وصاحب الشعر المعهود.

٢ - للتفخيم والتعظيم، وذلك لما يفيد التذكير عندئذ من أن المسند بلغ من خطورة الشأن وسمو المرتبة حداً لا يدرك كنهه، نحو قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾. فقد دل بتذكير المسند «هـدى» على فخامة هداية الكتاب وكمالها - هذا على اعتبار أن هدى خير لمبتدأ محذوف، أي هو هدى، أو خير المبتدأ «ذلك الكتاب». وأما إن أعرب حالاً فهو خارج عن اعتباره مسند، وإن كان التذكير فيه للتعظيم أيضاً.

٣ - التحفيز نحو: نصيبي من هذا المال شيء - أي حقير تافه لا يؤبه له.

٨٥٦ - تذكير المسند إليه

يُنكر المسند إليه لأغراض منها:

١ - الدلالة على فرد غير معين من

لأفراد التي يصدق عليها مفهوم اللفظ،
إما لعدم تعلق الغرض بتعيينه وإن كان
معروفاً. نحو قوله تعالى: ﴿وَحَاءَ رَجُلٍ
مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ﴾ أي رجل واحد، أو
عبارة أخرى فرد واحد من الأفراد
لمندرجة تحت مفهوم كلمة «رجل» ولم
يعر، لأن الغرض لم يتعلق بتعيينه، وإن
كان معروفاً، إذ المفصود قص القصة
المتعلقة به للموعظة والذكرى، وذلك
القصـد يتحقق دون تعيين من تتعلق به.

وإما لأن المتكلم لا يعلم جهة من
جهات التعريف بالمستد إليه، من علمية
أو صلة أو غيرهما، وذلك نحو: جاء هنا
رجل يسأل عنك. تقول ذلك إذا لم
تعرف عن هذا الرجل شيئاً، فانت تقصد
إذن مطلق فرد من أفراد مفهوم لفظ
«رجل»، وقد دعائك إلى تنكيره جهلك به.

٢ - الدلالة على نوع خاص من أنواع
الجنس المسكر. نحو قوله تعالى: ﴿خَمِ
اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ، وَعَلَى
أَبْصَارِهِمْ غُشَاوَةٌ﴾ أي وعلى أبصارهم
نوع خاص من أنواع الأعشى أي الأعطية
ودلك النوع هو عشاء التعامي عن آيات
الله. ومن ذلك أيضاً قول الشاعر:

لُكِرَ دَاءٌ دَوَاءٌ يُسْتَطَبُّ بِهِ

إِلَّا الْحَمَاقَةُ أَغِيَتْ عَنْ يَدَاوِيهَا

أي لُكِرَ داء دواء خاص يصح
لعلاجه.

٣ - التعظيم والتحقير:

فمن التعظيم قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي
الْفِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ أي حبة عظمة
تقاصرت العبارة عن بيان كبرها. ونبت
هي الحياة التي يكمل الفصا ص توفيرها
للمجتمع، وذلك برود السماكيس عن
تعاذيبهم في سفك الدماء، ومع ما كان
عليه العرب من الإسراف في القتل،
وقتل جماعة بواحد.

ومن التمتعير والتحقير قول مرد بن
أبي حفصة:

لَهُ حَاجِبٌ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ يَشِينُهُ
وَلَيْسَ لَهُ عَنْ طَالِبِ الْعَرَفِ حَاجِبٌ

فتكير «حاجب» الأولى لتعظيم،
وتنكير «حاجب» الثانية للتحقير، وذلك
لأن مقام المدح يتطلب أن يكون
ما يحجب الممدوح عن كل ما يعبه
حاجباً عظيماً، يحول بينه وبين كل منكر
قيح، كما يتطلب ألا يحجبه أنه حاجب
عن طالب برء وإحسانه.

وكذلك من أمثلة التمتعير والتحقير
قول الشاعر:

والله منى حساب لا أضيعة
ولله منى والخلاعة جانب

فسكر «جانب» في الشطر الأول
للتعظيم، وتكير «جانب» في الشطر
الثاني لتحقير

٤ - لتكثير أو التقليل. فمن التكثير
لتكثير قولهم: «إِنْ لَهُ إِبْلًا وَإِنْ لَهُ
لِغَسَاءٍ أَيِ إِنْ لَهُ كَثِيرًا مِنَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ،
وَرَبَّ كَثْرَةِ إِبِلِهِ وَغَنَمِهِ مِمَّا لَا يُمْكِنُ الْإِحَاطَةُ
بِهَا. وَمِنَ التَّكْثِيرِ لِلتَّقْلِيلِ تَنْكِيرُ «رَضْوَانِ»
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
حَاسِبِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنُ طَيِّبَةً فِي جَنَاتٍ عَدْنٍ
وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ أَيِ قَلِيلٍ مِنْ
رِضْوَانِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الْحَسَنَاتِ الَّتِي تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، وَمِنَ الْمَسَاكِنِ الطَّيِّبَةِ
فِي الْجَنَّةِ. وَذَلِكَ لِأَنَّ مَا سَوَى الرِّضْوَانِ
مِنْ صُنُوفِ الْعِيمِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ ثَمَرَاتِهِ
وَنَتَائِجِهِ.

والفرق بين (التعظيم) و(التكثير) أن
«تعظيم» يكون بحسب ارتفاع الشأن وعلو
بطمة، وأما التكثير فهو باعتبار الكميات
والمقادير. وكذلك يقال في الفرق بين
لتحقير والتقليل، فالأول يرجع إلى
كيفية، لأنه يرجع إلى انحطاط الشأن

ودناءة القدر، والثاني يرجع إلى الكميات
وقلة العدد.

وقد اجتمع التعظيم والتكثير في قول
تعالى: ﴿وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلُ
مِنْ قَبْلِكَ﴾ أَيِ رُسُلٍ دَوَّوْا آيَاتِ عِصْمِ
وَدَوَّوْا عِدَدَ كَثِيرٍ.

٥ - أن يمنع من التعريف مانع كما في
قول الشاعر:

إِذَا سَمِعْتُ مَهْنَةً بِمِيرٍ
لَطُولَ الْعَهْدِ بِتَلِّهِ شِمَالًا
والشاعر لم يقل «يمينه» تحشياً من
نسبة السامة ليمين الممدوح.

٦ - أن يقصد إخفاءه عن المخاطب،
حتى لا يلحقه أذى كقولك: قل لي
رجل: إنك تشرب الحمر، فتخفي اسم
الرجل خوفاً عليه من أذى المخاطب.

٨٥٧ - النهي

من أنواع الإنشاء الطلبي، وهو طلب
الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء
وله صيغة واحدة، وهي لا الهية، نحو:
﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ وهو
كالأمر في الاستعلاء

وقد تستعمل صيغته في غير ما وصفت
له:

انظر (تنكير المسد إليه) وقد سبق في
هذا الباب.

٨٥٩ - التنوين

من التجنيس. وهو إما منصوب، نحو
شجى وشجن، أو مقوص نحو: مطاعن
ومطاع، في قافية نونية.

كالدعاء: وقد سبق في باب الداء
والإنعاس: وقد تقدم في باب اللام.
والتهديد: وقد سبق في باب الهاء.
ونتمني: وقد تقدم في باب الميم.

٨٥٨ - النوعية

من الأغراض البلاغية التي ينكر لها
المسد إليه.

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بَابُ الْهَيْئَةِ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

زَقَّ
عبد الرحمن النجدي
السُّلَمِيُّ (الغزواني)

باب الهاء

٨٦٠ - التهجين

هو أن يصحب اللفظ والمعنى لفظ آخر ومعنى آخر يزري به، ولا يقوم حسن أحدهما بقبح الآخر.

٨٦١ - الهجو في

معرض المدح

هذا النوع مما استخرجه ابن أبي لأصبع. وهو أن يقصد المتكلم هجاء إنسان، فيأتي بالفاظ موجهة ظاهرها لمدح وباطنها القدح، فيوهم أنه يمدح وهو يهجو. كقول الحماسي:

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة
ومن إساءة أهل السوء إحسانا
كأن ربك لم يخلق نخشيشه
مواهم من جميع الناس إنسانا

طاهر هذا الكلام المدح بالحلم والعمه والخشية والتقوى، وباطنه

المقصود أنهم في غاية الذل وعدم المنعة. ومنه قول بعضهم في الشريف ابن الشجري:

يا سيدي والذي بعينك من
نظم قريض يصدا به الفكر
ما فيك من جنتك البي سوى
انك لا ينبغي لك الشعر

والفرق بين الهجاء في معرض المدح وبين التهكم أن التهكم لا تخلو ألفاظه من اللفظ الدال على نوع من أنواع لزم، أو لفظة توهم من فحواها الهجو. وألفاظ المدح في معرض الذم لا يقع فيها شيء من ذلك. ولا تزال تلك على ظاهر المدح حتى يقرن بها ما يصرف عنه.

٨٦٢ - التهديد

من الأغراض البلاغية التي تحرح إليها صيغ الأمر عن معناها الأصلي. ومعه

٨٦٥ - التهذيب

هو عبارة عن تردد اللفظ في الكلام بعد عمله، والشروع في تهذيبه وتحقيقه، نظماً كان أو شراً، وتعير ما يجب تعيره، وحذف ما ينبغي حذفه، وإصلاح ما يتعين إصلاحه، وكشف ما يشكل من عريه وإغرابه، وتحرير ما يندق من معانيه، وإطراح ما يتحافى عن مصاجع الرقة من غليظ المأخذ، فإن الكلام إذا كان موصوفاً بالمذهب سعواً بالمنقح علت رتبته، وإن كانت معانيه غير منكورة.

وكل كلام قيل فيه: لو كان موضع هذه الكلمة غيرها، أو لو تقدم هذا المتأخر وتأخر هذا المتقدم، أو لو قسم هذا النقص بكذا، أو لو تكمل هذا الوصف بكذا، أو لو حذفت هذه اللفظة، أو لو اتضح هذا المقصد، وسهل هذا لطلب، لكان الكلام أحسن والمعنى أبين - كان ذلك الكلام غير مستظم في سلك نوع التهذيب والتأديب.

وكان زهير بن أبي سلمى معروفاً
بالتنقيح والتهذيب، وله قصائد تعرف
بالحوليات. قيل: إنه كان يظم القصيدة
في أربعة أشهر، ويهذبها ويصححها في
أربعة أشهر، وعرضها على علماء قيسية

لحويص، محو قوله تعالى ﴿اعملوا ما شئتم﴾ إذ ليس المراد الأمر بكل عمل شاءوا.

والتهديد أعم من الإنذار، لأن الإنذار تحوير مع دعوة لما ينجي من المحوف، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ تَمَتُّعُوا وَإِنْ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾. وأما التهديد فهو تحوير مطلقاً.

٨٦٣ - التهديد

وهذا أيضاً من الأغراض البلاغية التي تخرج إليها صيغة النهي عن معناها الأصلي، كقولك لعبد لا يمثل لأمرك. «لا تمثل أمري».

٨٦٤ - الإهتمام

هو السرقة فيما دون البيت، وقد
يسمى أيضاً (النسخ) نحو قول النجاشي:
وكت كذي رجلين رجل صحيح
واخل رمت فيها يد الحداث

فأخذ كثير عزة القسم الأول، واهتم
بألف البيت، فجاء بالمعنى في غير اللفظ
وقال

وَكَيْتَ كُلِّي رَحْلِي رَحْلَ صَحِيحَةٍ
وَرَحْلَ رَمِي فِيهَا الزَّمَانُ فَشَلَّتْ

في أربعة أشهر، ويروى أنه كان يعمل القصيدة في شهر، ويقفها ويهذبها في أحد عشر أشهر. وما أحسن ما أشار أبو تمام إلى التهذيب بقوله:

حدها أمة الفكر المهذب في الدجى
والليل أسود رقعة الجلباب

فإنه خص تهذيب الفكر بالدجى لكون الليل تهدياً فيه الأصوات، وتسكن الحركات، فيكون الفكر فيه مجتمعاً، ومرآة التهذيب فيه صقيلة، لخلو الخاطر وصفاء القريحة.

وسمه في (خزانة الأدب) لابن حجة (التهذيب والتأديب). وقد ذكر فيه أن العلماء لم يقرروا له شاهداً يحضه، لأنه وصف بضم كل كلام منقح محرراً^(١).

قال ابن أبي الأصبع: وهو على ثلاثة أقسام:

فسم يكون بعد الفراغ من نظم الكلام بعادة النظر فيه، لينضجه ويحرره. وهذا القسم لا يقع في الكتاب العزيز، لأنه لا يحتاج إليه إلا من جُبِلَ على السهو ولعلط، أو العجلة والذهول، أو ضعف بصره في العمل. وهذه من صفات المخلوق الناقص. والقرآن العزيز كلام

(١) بهر (خزانة الأدب) ٢٣٥

قادر متره عن صفات المعص.

والقسمان الآخران اللذان يفسر في حالة الإنشاء:

أحدهما: حسن الترتيب في نظم، إما بالارتقاء من الأدنى إلى الأعلى، أو بتقديم ما يجب تقديمه، وتأخير ما يجب تأخيره.

والقسم الآخر: بحيث يعضد المعنى أو يقلل التركيب من سوء الجوار، إما في حروف مفردات الكلمة، فينجب وقت التأليف تلك اللفظة التي وقع فيها ذلك من المواضع الأولى، أو سوء الجوار إذا كانت بهذه المثابة.

وعلى الجملة، إن هذا القسم عبارة عن تجنب عيوب النظم.

وهذان القسمان هما اللذان جاء نظم القرآن عليهما غير مقصود ولا متكلف، لكونه كلام قادر مطلق القدرة.

٨٦٦ - التهذيب

وقد يسمى الإصلاح وهو من ضرور الأخذ. ولا يعطيه العلماء بالأدب من السرقة. وذلك أن يقلب الشاعر أو الناثر اللاحق الصورة القبيحة التي صورها السابق إلى صورة حسنة.

ومن ذلك قول أبي الطيب المعتبي:

لو كان ما تعطيهُم من قل أن
تعطيهم لم يعرفوا التأميلا

وقول ابن نباتة السعدي:

لم يبق جودك لي شيئاً لزمه
تركنتني أصحب الدنيا بلا أمل

وشمال ما بين القولين.

٨٦٧ - الهزل يراد به الجد

من محاسن الكلام عند ابن المعتز
قال: ومنها هزل يراد به الجد... قال أبو
العتاهية:

أزقيك أزقيك باسم الله أزقيك
من كل نفس لعل الله يشفيك
ما سلّم بك إلا من يتاركنها
ومما تحذوك إلا من يرجيها

وقال أبو نواس:

إذا ما تبمي أتك مفاخرأ
مقل عد عن ذا، كيف أكلك للضب؟

وقال أيضاً للفضل بن الربيع:

ولي حرم فلا تتخط عنها
لتدفع حفاها دفع الغريم

تغافل لي كمالك واسطى

ويتك بين رعرم والحصم

وقال آخر:

من رأى فيمن رأى رجلاً
تيهه مرّب على جذبه
يتباهى راجلاً وله
شاكري في قلنسوته^(١)

و(الهزل الذي يراد به الجد) عند
البلاغيين من البديع المعوي، وقد مثلوا
له بيت أبي نواس: «إذا ما تبمي...»
وقالوا: إن هذا كلام هزل في أصله، لأنه
لو أتاك إنسان مفاخرأ، وخصيته غير
مفاخر في مجلس من تريد المطيية معهم
والمضاحكة، قلت: إذا أتاك فلا مضاح
فقل له: أترك هذا عليك، أين أكلت
للضب؟ كان هزلأ، لأنه يقصد به
الضحك والمطايية، ولكن مقصود الشاعر
به الجد، وهو ذم التميمي بأكل الضب،
وأنه لا مفاخرة له مع كونه يرتكب أكل
الضب الذي يعافه أشراف الناس

وعرفه بعضهم بأن يذكر الشيء على
سبيل الذم والماسطة، ويقصد به أمر
صحيح في الحقيقة.

(١) الشاكري بمعنى الأخير والمستخدم فارسي
معرب، والجد الشاكرة من حمد حلاله
وانظر كتاب (البديع) ١١٢

والفرق بينه وبين (التهكم) أن التهكم صهره حد وناطه هزل، وهذا بعكسه.

وهو واقع في كلامهم كثيراً، كقول الإمام مالك لبعض تلامذته حين سأله: 'تعرف بيت قدامة؟' وقد كان ذلك البيت يلعب فيه بالحمام.

ومنه قول ابن نباتة:

سلبت محاسنك الغرائل صفاته
حتى نخبر كل ظلي فيكما
لست جيداً ولحاطه ونفساره

وكذا نظير قرونه لا يكما

وانظر (التهكم) وسيأتي.

٨٦٨ - التهكم

التهكم في الأصل التهذم يقال: تهكمت البئر إذا تهدمت، وتهكمت عليه إذا اشتد غضبه، والمنهكم المحنقر. قال أبو زيد: تهكمت غضبت، وتهكمت تحقرت. وعلى هذا يكون المنهكم لشدة العصب قد فعل ذلك. وفي اصطلاح لداعيس هو عبارة عن الإتيان بلفظ إشارة في موضع الإنذار، والوعد في مكان الوعيد، والمدح في معرض الاستهزاء. فشاهد البشارة في موضع إنذار قوله تعالى: ﴿بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً﴾

وشاهد المدح في معرض الاستهزاء بلفظ المدح قوله تعالى: ﴿فقد إناك أنت أنت العزيز الكريم﴾.

قال الزمخشري: إن في تأويل قوله تعالى: ﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله﴾ تهكماً، فون «المعقبات» هم الحرس من حرس السلطان يحفظونه على زعمه من أمر الله على سبيل التهكم، فإنهم لا يحفظونه من أمره في الحقيقة. إذا جاء. والله أعلم.

ومنه قوله تعالى: ﴿قل بشما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين﴾، فقوله «إيمانكم» تهكم.

ومن التهكم في السنة الشريفة قوله ﷺ: «بشر مال السخيل بحادث أو وارث».

وشاهد المدح في موضع الاستهزاء من النظم قول ابن الرومي في ابن أبي حصينة من أبيات:

لا تظنن خدمة الظهر عباً
فهو في الحسن من صفات الهلابة
وكذاك القبي محسودات
وهي أبكى من الظا ونعواي
وإذا ما علا أنسام فمه
لقروم الحمال أي جمال

وأرى الانحناء في مخلب الـ
 ربي ولم يَغْدُ مخلب الرئـ
 كَوْن الله حديـة فيك إن شئت
 ت من الفضل أو من الإفضـ
 فأنت ربوة على طود علم
 وأنت موجة يبحر نوال
 ما رأتها النساء إلا تمت
 أن غدت حلية لكل الرجال
 وإذا لم يكن من الهجر بد
 فعسى أن تزودني في الخيال
 وكقول ابن الرومي.

فيا له من عمل صالح
 برفعه الله إلى أسفل

٨٦٩ - التهكم

من الأغراض البلاغية التي يخرج إليها
 لاستفهام عن مسأـ الأصلي نحو:
 «أصلاتك تأمرك أن تترك ما يعبد آبلؤنا»،
 وذلك أن شعباً عليه السلام كان كثير
 صلاة، وكان قومه إذا رأوه يصلي
 تضاحكوا، ففصدوا بقولهم: «أصلاتك
 تأمرك...» الهزة والسخرية لا حقيقة
 لاستفهام

٨٧٠ - هل

أداة استفهام، وهي لطلب (التصديق)

فحسب. وتدخل على الاحتمس بفعله
 والاسمية نحو: هل سافر إبراهيم؟ وهل
 إبراهيم مسافراً؟ إذا كان المصنوع
 التصديق بثبوت السفر لإبراهيم.

ولاختصاصها بطلب (التصديق) امتنع
 الجمع بينها وبين ما يدل على السؤال عن
 (التصور).

فيمتنع أن يقال: هل إبراهيم سافر أم
 خالده؟ لأن أم هنا وقع بعدها مفرد فدل
 على كونها متصلة، والمتصلة تدر على
 كون السؤال عن التصور، لأنها لطلب
 تعيين أحد الشئيين حين لا يحسم من
 وقعت منه النسبة منهما، بعد انعم بأصل
 تلك النسبة.

وأما هل فهي لطلب أصل النسبة،
 فمقتضاها جهل ذلك الأصل، إذ لا يسأل
 عن معلوم، ومقتضى أم المتصلة العدم
 به، فتافياً فلا يجمع بينهما في تركيب
 واحد

ولاختصاصها بطلب (التصديق) أيضاً
 قبح استعمالها في تركيب هو مبطنة لانعم
 بحصول أصل النسبة، وهو ما تقدم فيه
 المعمول على الفعل، لأن تقدم
 المعمول يقتضي عاك أن نعمتكم حصص
 له تصديق بنفس وقوع الفعل، وإنما سأل
 عن تعيين المعمول فإذا دل هل حاله

أكرمت؟ فكأنه يقول: هذا الإكرام الصادر
مث، من السي وقع عليه؟ هل هو خالد
أو غيره، فتكون هل لطلب تحصيل
الحاصل، فيكون طلبه حيثما عبتاً.

وبما لم يحتج مثل التركيب السابق
لاحتمال أن يكون «خالد» معمول فعل
محذوف مقدر قبله، ومعمول الفعل
للمذكور محذوفاً. والتقدير: هل أكرمت
خالداً أكرمت؟ وحيث فليس هناك تقديم.
أو يكون التقديم لمجرد الاهتمام
للتحصيل، لكن ذلك خلاف الظاهر.

والفصح المذكور، إنما يكون حيث لا
يتصل العاص بشاغل كما في المثال، أما
إذا اتصل به نحو: هل خالداً أكرمت؟ فلا
يقبح، لجواز تقدير الفعل المفسر قبل
«خالد» فيكون الأصل هل أكرمت خالداً
أكرمت؟.

وأما الفصح في نحو هل رجل عرف؟
و«هل محمد عرف؟» فعلة أن هل
بمعنى (قد) في الأصل. والاستفهام
مأخوذ من همزة مقدرة قبلها، فأصلها
«هل؟» بهمة الاستفهام وتركب الهمزة
فيها لكثرة وقوعها في الاستفهام،
وقبعت هي مقام الهمزة، وتطفت عليها
في الاستفهام و(قد) من خواص
الأفعال، فكذلك ما هي بمعناه. ونم

يقبح نحو: «هل محمد مسافر» لأن الفعل
ليس في حيزها، بخلاف ما إذا كان
الفعل في حيزها فإن الاسم لا يفرق
بينهما. وهما قسمان: بسيطة ومركبة..

فالبسيطة: هي التي يطلب بها وجود
الشيء أو لا وجوده، نحو: «هل المروءة
موجودة؟».

والمركبة: هي التي يطلب بها وجود
شيء لشيء أو لا وجوده، نحو: «هل
الشمس مضيئة؟» فإن المطلوب وجود
الإضاءة للشمس أو عدم وجودها لها هذا
سميت الأولى بسيطة لبساطة المستل
عنه فيها، والثانية مركبة لأنه وجد فيها
ما اعتبر في الأولى وزيادة، فإن قول:
«هل المروءة موجودة؟» المعتبر فيه وجود
المروءة، وقولنا: «هل الشمس مضيئة؟»
المعتبر فيه وجود الشمس وإضاءتها،
فكانت الثانية مركبة بالنسبة للأدنى،
والأولى بسيطة بالنسبة إلى الثانية.

والفرق بين الهمزة وهل في
الاستفهام:

١ - أن الهمزة تستعمل لطلب التصور
والتصديق، وأن هل لطلب التصديق
فقط.

٢ - هل تختص المصارع للاستفهام
محكم الوضع بعد أن كان محتملاً للحال

أو للاستقبال كالسين وسوف، فيمتنع أن
تسعمل هل فيما يراد به الحال، فلا
يصح أن تقول: «هل تسيء إلي علي وهو
أخوك؟» كما يصح أن تقول: «أتسيء إلى
علي وهو أخوك؟»، فلا تصح لإنكار
الفعل الواقع في الحال بخلاف الهمزة
لأنها ليست مخصصة للمضارع
بالاستقبال، فتصلح لإنكار الفعل الواقع
في الحال.

وهذا الامتناع جارٍ في كل ما توجد فيه
قرينة تدل على أن المراد لإنكار الفعل
الواقع في الحال، سواء أكانت القرينة
لفظية كما إذا عمل المضارع في جملة
حالية كقولك: أتسيء إلى علي وهو
أخوك؟ فجملة: وهو أخوك، قرينة على
أن الفعل المنكر واقع في الحال. أم
كانت القرينة حالية كقوله تعالى:
﴿أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾؟
وكقولك: «أتؤذي أباك؟» «أتشتم الأمير؟»
فلقرينة في هذه الأمثلة حالية وهي
لتوبيخ، لأنه لا يكون إلا على فعل واقع
في الحال أو في الماضي، لا على
لمستقبل. فلا يصح وقوع هل في هذه
مواضع.

وعلى لها مزيد اختصاص بما زمانية
أصغر وهو الفعل فإن الزمان جزء من
مفهومه بخلاف الاسم وذلك لعنتين:

قصرها على طلب التصديق، ونحصرها
بالمضارع بالاستقبال. أما اقتصره اللمعة
الثانية لذلك فظاهر؛ وأما الأولى فلأن
التصديق هو الحكم بالثبوت أو لانتفاء،
وهما إنما يتوجهان إلى المعنى
والأحداث التي هي من مدلولات
الأفعال، لا إلى الذات التي هي
مدلولات الأسماء.

ولأن لهل مزيد اختصاص بالفعل كان
قوله تعالى: ﴿فهل أنتم شاكرون﴾؟
حيث عدل فيه عن لفعل إلى الجملة
الاسمية أدل على طلب الشكر من أن
يقال: فهل تشكرون؟ بإدخال هل على
الفعل تقديمًا، لأن أنتم فاعل لفعل محذوف
يفسره الفعل المذكور، إذ أنه إذا كان
الفعل في حيزها لم يفرق الاسم بينهما.

وإنما كان الأول أدل من الثاني
والثالث، مع أن الثالث مؤكد بالتكرير إذ
الأصل: هل تشكرون تشكرون؟ فحذف
الفعل الأول فانفصل الضمير. لأن بروز
ما سيتحدد وهو مصون الفعل، أي
الشكر، في صورة الأمر الثالث غير
المفيد بالزمان حيث دل الجملة الاسمية
الدالة على الثبوت، أدل على كمال
العناية بحصوله من إيقانه على أصله،
بخلاف الثاني والثالث ففيهما إبقاء ما
سينجدد على أصله، لأن هل فيهما رقية

على أصلها لدخولها على الفعل تحقيقاً
في الثاني وتقديراً في الثالث.

ثم إن الآية أُسِّلَ على طلب الشكر
أيضاً من أن يقال: أمأنتم شاكرون؟
بدخول همزة الاستفهام على الجملة
الاسمية، وإن كان هذا القول للشوت
لكونه جملة سمية، لأن هل أقوى طلباً
لفعل من الهمزة. فالفعل لازم بعد هل
بخلافه بعد الهمزة، وترك اللازم لا يكون
إلا لكثرة كثرة الاعتناء بحصول ما
سيتجدد، بخلاف الهمزة فانترك معها
أسهل.

٣- تحتص الهمزة بأنه يجوز دخولها
على التاني، نحو: ﴿ألم نشرح لك
صدرك﴾؟ وواو العطف وفائه، نحو:
﴿أولا يذكر الإنسان إنا خلقناه من قبل
ولم يك شيئاً﴾؟ ونحو: ﴿أفإن مات أو
قتل انقلبتم على أعقابكم﴾؟ وانشرط،
نحو: ﴿أئذا كنا تراباً أئنا لفي خلق
جديد﴾؟، وأن، كما في قول ابن
السمة:

أَن هَتَعَتْ وَرَقَاءَ فِي رَوْتِ الصَّحَا
عِى قَنَ عَضَ النَّبَاتِ مِنَ الرُّتَدِ

نَكِبْتُ كَمَا يَكِي الْحَزِينُ صَبَابَةً
وَذُبْتُ مِنَ الشُّوقِ الْمَبْرَحِ وَالصَّدِّ

و(هل) لا يجوز أن تدخل على م
ذكر.

٨٧١- هَلْ

و(هل) من أنوات التمني غير
الأصلية، نحو: ﴿هل من شفيح﴾؟ حيث
يعلم ألا شفيح، لأنه حيث لا يمنع حمله
على حقيقة الاستفهام لحصول الجزم
بانتفائه... والنكته البلاغية في التمني
بهل والعدول عن (ليت) هو إبراز التمني
لكمال العناية به في صورة الممكن
الذي لا جزم بانتفائه.

٨٧٢- هَلَّا

مثل (الآ) في إفادتها التنديم إذا
دخلت على الفعل الماضي، مثل: هَلَّا
أكرمت علياً، على معنى ليتك أكرمته،
قصداً إلى جعله نادماً على ترك الإكرام.
وفي إفادتها التفضيض إذا دخلت
على الفعل المضارع نحو: هَلَّا تغيث
المنكوبين، على معنى ليتك تعيهم،
قصداً إلى حثه على الإعانة

٨٧٣- المَهْمَل

انظر (المعجم والمهمَل) وقد سبق في
باب العين.

٨٧٤ - التهويل

من الأغراض التي يحرج إليها لاستفهام عن معناه الأصلي، وذلك كثرة ابن عباس: ﴿ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين. مَنْ فرعون؟﴾ بفتح ميم من وزع فرعون، فإنه لا معنى لحقيقة الاستفهام فيه، بل المراد أنه لما وصف الله عذاب فرعون لبني إسرائيل بالشدة والعظاءة، حيث قال: ﴿من العذاب المهين﴾ زاد المخاطبين تهويلاً بقوله: ﴿مَنْ فرعون؟﴾ أي هل تعرفون من هو، في فرط عتوه وشدة تجبره، فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله؟ ولهذا قال: ﴿إنه كان عالياً من المسرفين﴾ زيادة في تعريف حاله، وتهويل عذابه، أي، كان عالياً في ظلمه، من المسرفين في عتوه، فكيف حال العذاب الذي يصدر من مثله؟

٨٧٥ - الإهانة

من الأغراض التي تخرج إليها صيغ لأمر عن معناه الأصلي، وهي إظهار ما فيه تصغير المهان وقلة المبالاة به، نحو قوله تعالى: ﴿كونوا حجارة أو حديداً﴾ وقوله حل شأنه: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾

والفرق بين التحجير والإهانة، أن التحجير يحصل فيه الفعل محب إبعاد الصيغة، وأما الإهانة فلا يحصل فيه الفعل أصلاً، بل الغرض منها تحقيرهم، بإظهار قلة المبالاة بهم والاعتداد بشأنهم.

٨٧٦ - هَيَا

أداة نداء للبعيد، قالوا وأصلها (ها) قلبت همزتها ياء.

٨٧٧ - المهيأة

من التورية، وهي التي لا تقع لتورية فيها إلا بلفظ قلها أو بعده، فهي قسمان أيضاً:

فالأول: وهو ما تنهياً بلفظ قبل، نحو قوله:

وأظهرت فينا من سمائك سنة
فأظهرت ذاك القرض من ذلك الدب

فالقرض والسدب معانها لغريب المحكمات الشرعيان، والسعيد: القرض معناه العطاء. والسدب معناه السرحن السريع في قضاء الحوائج، ولولا ذكر السنة لما تهيات التورية، ولا فهم الحكماء.

والثاني وهو ما تنهياً تنقظ بعد:
 «كقول الإمام علي رضي الله تعالى عنه في
 لأشعث بن قيس، أنه كان يحرك الشمال
 باليمين فاشتمل معانها التريب ضد
 التميز، وسعيد جمع «شمله»، ولولا ذكر
 اليمين بعده لما فهم السامع معنى اليد
 الذي به التورية ومن المحردة قوله:
 حمسهم طراً على اللههم بعدما
 نخلعنا عليه بالطعان ملايساً

فإن الله لهم له معيان - قريب وهو
 الخيل اللههم، وليس مراداً وبعيد وهو
 القيود الحديد السود. وهو المراد ومن
 المرشحة قوله تعالى: ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ
 الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا
 الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾، فإن
 المراد من اليد الدنة، وقد اقترنت
 بالإعطاء الذي يناسب المعنى القريب.
 وهو العنصر.

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أُسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
السكنى النبى الفروسي

بَابُ الْإِفْرَافِ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أُسَـلَمَ اليَومَ الفِردَوِسي

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أستاذ البين الفزوني

باب الواو

٨٧٨ - وا

حرف نداء للبعيد.

وقد تأتي (وا) للتدبئة، نحو: وأرأساه، وأحمداه.

٨٧٩ - التوهم

انظر (دوات القوافي) وقد سبقت في باب الدال.

٨٨٠ - المتائيم

هذا نوع من الجناس اخترعه الحريري، وذكر منه أبياتاً في المقامة السادسة والأربعين سماها (الآيات المتائيم)، لأنها مبنية على الألفاظ المزدوجة، فكانها جمع «متيم»، وهي من النساء التي من عادتها أن تلد توأمين. وهي خمسة أبيات، أولها:

رَيْسُ رَيْسٍ بِقَدْ يَنْقُذُ

وَيْلَاةٌ وَيْلَاةٌ نَهْدُ يَهْدُ

جُنْدُهَا جَيْدُهَا وَظَرْفُ وَظَرْفُ
نَاعِسُ نَاعِسُ نَحْدُ نَحْدُ

وأخص صفات هذا النوع أنك إذ أصبته عاطلاً من القط، مغفلاً من الضبط، غمّي عليك وجه قراءته، فلا تبين من ذلك شيئاً.

وهو نفس الجناس الذي يسميه أهل البدع (المصحف) ويقولون في حده: إنه ما تماثل ركناء خطأ واختلفا لفظاً، كقوله تعالى: ﴿والذي هو بطعمني ويسقين، وإذا مرضت فهو يشفين﴾. إلا أن هذا النوع قد أضيف على التصحيف فيه التحريف باختلاف الحركة فهو مصحف محرف، ولم يمثلوا له بغير قول الحريري

قال الراعي: وقد كنت وقعت على كلمات من هذا النوع لبعض الكتاب، ولا أدري إذا كان متقدماً على الحريري

أو هو متأخر عنه، فلا بد أن يكون أحدهما أخذ عن الآخر، وهذه عبارة ذلك كاتب «عَرَّكَ عَزَّكَ قَصَّارَ قُصَّارُ ذَلِكَ دُلَّكَ، فَاخْشَ فَاخْشَ فَعَلَّكَ، فَعَلَّكَ بِهَذَا نَهْدًا» ولكن ما لا شك فيه أن الحريري أول من نظم في هذا النوع ثم وطئوا عقبه فيه، وقد ذكر في كتاب «الكز المدفون» المنسوب للسبوطي بعض أبيات ركيكة على تلك الطريقة أفندها التحريف، ولم تنسب هناك لأحد، ومنها:

دَلَّهَا دُلَّهَا فَطَنَّتْ قَصِيبٌ
وَاعْتَدَتْ وَاعْتَدَتْ بَعْتَبُ تَعْتَبُ

ولم يدلل هذه الطريقة كصفي الدين لحلي، فإنه جاء فيها بأربعمئة فقرة ثراً وثمانية نظماً في عشرة بيات، وضمن ذلك جميعه رسالته التي سماه التوأمية «ودكرت في ديوانه التوأمية خطأ» وقد أنشأها سنة ٧٠٠، وقال في مسب ذلك إنه أنشأها حين جرى محاصرة المولى السلطان الملك المنصور نجم الدين أبي الفتح بر ارتق ذكر أبيات الحريري وعجَّر المتأخرين عن هذه الصناعة نظماً ونثراً.

قال: وكنت أوثر من قبل أن أعرفه طرفاً من صورة واقعتنا بالعراق التي أوجبت اشراحي، وأعرض بطلب خدمة يئله مدة مضامي عندهم في إنشاء بعض الرسائل المعجزة، فعلمها أنشأت هذه الرسالة

في تلك الصناعة، وضمنتها ذكر ذلك كده ولقب السلطان لإزالة الشبهة عنها.

وأول هذه الرسالة:

قَبَّلَ قَبَّلَ يَرَاكَ ثَرَاكَ
عَبْدٌ عِنْدَ رِخْسَاكَ وَحَدُّ

ولا يظر في هذا النوع إلا إلى محض الصنعة، فهو بعيد من التصفح والانتقاد فيما سوى ذلك، وما أرى الكاتب يحسن منه إلا على مثل مشتبك الأسنه في مساحة الأوراق، وهو إذا ظفر بعد ذلك كان الفتح الذي أقل ما يقال فيه إنه استعلاق.

(تاريخ آداب العرب للرافعي)
٤٤٢/٢

٨٨١ - المشوغم

هو من السجع والجناس، ذكره عبد الرحمن بن علي اليزدادي، وقال إنه سماه بهذا الاسم لأنه شبهه بولدين تروغمين، وهما المولودان في بطن واحد، ومثل له بقوله: «قاصمُ الأصلاب، وقاسم الأصلاب»... [وانظر كمال البلاغة] ٢٥

٨٨٢ - التوبيخ

من الأغراض البلاغية التي تسوغ استعمال (إن) في حالة الحزم بعد وقوع

لشروط. كقولك لمن يؤذي أباه: إن كان
أباك فلا يؤذيه! فهو يعلم أنه أبوه، ولكنه
يُزَلُّ منزلة الحامل، لمخالفه لمقتضى
العلم.

ونظر (إن) وقد سقطت في باب
الهمزة.

٨٨٣ - التوبيخ

من الأغراض البلاغية التي يلقى لها
الخبر، ويجاوز بها غرضه الأصلي من
فائدة الخبر أو لازم الفائدة. ومثال
لتوبيخ: «لقد جاوزت حد الاعتدال»،
ودما أنت بالرجل الذي يركن إليه.

٨٨٤ - الإيجاب

أحد ضربَي (الطباق): طباق
الإيجاب، وطباق السلب.

نظر (الطباق) في باب الطاء.

٨٨٥ - الإيجاب والسلب

نظر (الاستحالة والتناقض) في باب
الحاء.

٨٨٦ - الإيجاب والسلب

من أنواع التقابل

ونظر (انصاف) في باب الطاء.

٨٨٧ - الإجازة

هي عند جمهور العروضيين اختلاف
الروى بحروف متاعدة المحارج، كسلام
والميم.

ولكن أبا العباس أحمد بن يحيى
«ثعلب» يرى أن (الإجازة) هي: اجتماع
الأخوات كالعين والفاء، والسين
والشين، والتاء والثاء. ومثل لدلت بقول
الشاعر:

فَبَعَثَ مِنْ سَائِقَةٍ وَمِنْ صُدُغٍ
كَأَسَا كَثِيَّةً ضَبَّ فِي صُدُغٍ^(١)

وكقول الشاعر:

الَّذِي مِثْلُ ظُهُورِ فَرَسٍ
يَوْمًا عَلَى بَطْنِ فُرْشٍ

وكقول اليهودي:

رَبِّ شَتْمٍ سَمِعْتُهُ فَتَصَامَمْتُ
بِتِّ وَلَغَرٍ نَسَرَكُنْهُ فَكُفَيْتُ

ينفع التَّطْيِيبُ القَلْبَ مِنْ الرِّدِّ
فِي وَلَا يَنْفَعُ أَنْكَشِرَ الْحَبِثُ

فَجَمَعُوا بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْعَيْنِ، وَسَبَّحُوا

(١) الشاعرة: ناحية مقدم العين من لدن محلل العروة
إلى قلب الترفوة والصدغ ما بين العين والألف،
وسمى أيضاً الشعر المتدلي عليه صدغاً
والكثية شحمة نظر الصب أو أصل دبه،
والصدغ الناحية أو البرد

والشيش، والتشاء والتشاء، ويسمي ثعلب
دحول الأحرف المتشابهة على اللسان
كالدال على الطاء، والنون على الميم
(لأنكفء) وقد تقدم في باب الكاف.

٨٨٨ - الإيجاز

ويقال له (الإشارة) أيضاً. ومعناه في
صطلح علماء البيان هو: انشراح
المعاني لمتكاثرة تحت اللفظ القليل.

وأصدق مثال فيه قوله تعالى:
﴿ فاصدح بما تُمَنِّرُ ﴾ فهاتان الكلمتان قد
جمعتا معاني الرسالة كلها. واشتملت
على کلیات النبوة وأجزائها.

وكقوله تعالى: ﴿ خذ العَصَا وَأَمْرٌ
بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾، فهذه
الكلمات على قصرها وتقارب أطرافها قد
احتوت على جميع مكارم الأخلاق،
ومحامد الشيم، وشريف الخصال.

فالأصحاب الإيجاز: الإيجاز قصور
لبلاغة على الحقيقة، وما تجاوز مقدار
الحاجة فهو فضل داخل في باب التهنير
والخطأ، وهما من أعظم أدواء الكلام،
وهما دلالة على ملادة صاحب الصناعة.

وفي تفصيل الإيجاز يقول جعفر بن
حجبي لكشفه. إذا قدرتم أن تجعلوا

كتكم توقعات فعملوا وادب بعضهم
الزيادة في الحد فصلا وقال محمد
الأمير. عليكم بالإيجاز، فرب له فيها
وللإطالة استهماً. وقال شبيب بن شبة.
القليل الكافي خير من كثير غير شاف.

وقال آخر: إذا طال الكلام عرست له
أسباب التكلف، ولا خير في شيء يأتي
به التكلف

وقيل لبعضهم: ما لبلاغة؟ فقال:
الإيجاز؟ قيل: وما الإيجاز؟ قال: حذف
الفضول، وتقريب البعيدا.

وقيل للفرزدق: ما صبرك إلى القصائد
القصار بعد الطوال؟ فقال: لأنني رأيتها
في الصدور أوقع، وفي المحاور أجور.

وقالت بنت الحطيئة لأبيها. ما بال
فصارك أكثر من طوالك؟ فقال: لأنها في
الأذان أولع، وبالأفواه أعلق.

وقيل لبعض المحدثين: ما لك لا
تزيد على أربعة وأثنى؟ قال: من
بالقلوب أوقع، وإلى الحفظ أسرع،
وباللسن أعلق، وللمعاني أجمع،
وصاحبها أبلغ وأوجز.

وذكر ابن الأثير أن حماعة بن مدعي
علم البيان ذهبوا إلى أن الكلام ينقسم
قسمين:

فمنه ما يحس فيه الإيجاز، كالأشعار
ولمكاتات

ومن ما يحسن فيه التطويل، كالخطب
ولتفديدت وكتب الفتوح التي تقرأ في
ملا من عوام الناس، فإن الكلام إذا طال
في مثل ذلك أثر عندهم وأفهمهم، ولو
قتصر فيه على الإيجاز والإشارة لم يقع
لأكثرهم، حتى يقل في ذكر الحرب:
التقى الجمعان، وتطاعن الفريقان،
واشتد القتال، وحمي النضال.. وما
جرى هذا المجرى.

قال: والمذهب عندي هو أن فهم
لعامة لبس شرطاً معتبراً في اختيار
الكلام، لأنه لو كان شرطاً لوجب على
قيسه أن يستعمل في الكلام الألفاظ
عمية المستلذة عندهم، ليكون ذلك
أقرب إلى فهمهم، لأن العلة في اختيار
تطويل الكلام إذا كانت فهم العامة إياء،
فكذلك نجعل تلك العلة بعينها في اختيار
مبتدل من الكلام، فإنه لا خلاف في أن
العمية إلى فهم أقرب من فهم ما يقل
بتألههم إياء، وهذا شيء مدفوع. وأما
عدي يجب توجبه واعتماده فهو أن يسلك
مذهب القوم في تركيب الألفاظ على
لمعني بحيث لا تزيد هذه على هذه مع
إبصار والإبانة، وليس على مستعمل
ذلك أن يفهم العامة كلامه، فإن نور

الشمس إذا لم يره الأعمى لا يكون ذلك
نقصاً في استنارته، وإنما النقص في نظر
الأعمى.

والإيجاز قسمان:

١ - (إيجاز حذف) وقد سبق في باب
الحاء.

٢ - (إيجاز قص) وقد سبق في باب
القاف.

والإيجاز عند الرمانى على ضربين:

مطابق لفظه لمعناه، لا يزيد عليه ولا
ينقص عنه، كقولك: سئل أهل القرية.

ومن ما حذف للاستعناء عنه في ذلك
الموضع، كقول الله عز وجل: ﴿وَاسْأَلِ
الْقَرْيَةَ﴾.

وعبر عن الإيجاز بأن قال: هو العبارة
عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف.
ونعم ما قال، إلا أن هذا الباب متسع
حداً، ولكل نوع منه تسمية سماها أهل
هذه الصناعة.

فأما الضرب الأول مما ذكر فهم
يسمونه (المساواة)، ومن بعض ما أشهدوا
في ذلك قول الشاعر:

يا أيها المتحلي غير شمع
إن التخلق يأتي دونه الحو

ولا مؤانك فيما ناب من حدث
لا أخو ثقه فانظر بمن تتق

فهذا شعر لا يزيد لفظه على معناه ولا
معناه على لفظه شيئاً

ومنه قول لأبي العتاهية، ورواه
بعضهم للحطية

الحمد لله نبي في جوار مني
حامى الحقيقة نفاع وخسار

لا يرفع الطرف إلا عند مكرمة
من الحياء ولا ينضي على عار

والضرب الثاني مما ذكر الرمازي
بسمونه (لاكتفاء) وقد سبق في باب
الكاف.

٨٨٩ - وجه الشبه

وهو المعنى الذي قصد اشتراك
الطرفين فيه تحقيقاً أو تخيلاً.

فالأول: نحو: تشبيه الشعر بالليل،
ووجه الشبه السواد في كل منهما.

وكتشبيه الشر بالمسك. ووجه الشبه
طيب الرائحة في كل منهما. فوجه الشبه

هنا مأخوذ من صفة موحودة في كل واحد
من الطرفين. وذلك أن السواد ملاحظ في

لشعر والليل، والطيب مراعى في
رئحتها وفي رائحة المسك. وكلاهما

على حقيقته موحود في الإنسان وفيهما.

وكذلك إذا شئت الرجل بالسود.

بالوصف الجامع بينهما وهو الشداعة،
وهي على حقيقتها موحودة في الإثنين وهي

السبع وإنما يقع الفرق بينه وبين السبع
الذي شئت به من جهة نقوة والصعوبة،

والريادة والنقصان

والثاني: ما لا يكون في أحد الطرفين

إلا على سبيل التخييل، بأن تجعل
المحيلة ما ليس بمحقق محققاً. نحو

تشبيه السيرة بالمسك، والأخلاق بالعنبر،
فقد شاع وصف كل من السيرة والأخلاق

بالطيب توسعاً، حتى تخيل أيهما من
الأجسام ذات الرائحة الطيبة، فشبهوهما

بكل من المسك والعنبر في الطيب.

وكقول الفاضل التنوخي:

وكان السجوم بين دجاء

سنن لاح بينهما ابتداءً

فقد شاع وصف البدعة والشبهة، وكل

ما كان باطلاً، بأنه مظلم أو أسود وأصبح
يفاك: شاهدت سواد الكمر أو ظلمة

الجهل من حين فلان. وكان من أثر هذا
الشيوع أن تخيل البدعة من الأنواع التي

لها ظلمة وسواد.

ومن هنا صار تشبيه السجوم بين الدجى

والسنن بين البدع، وعلى قياس تشبيههم
السجوم في الظلام بيباض الشيب في سود

الشباب، أو بالأزهار الموثقة بين نبات شديد الحصرة. ولا يتم هذا التشبيه إلا بتحليل الألوان فيما لا لون له.

ووجه التشبه قد يكون واحداً حسيّاً، كالنعومة في تشبيه البشر بالحرير.

وقد يكون واحداً عقليّاً: كالهداية في قوله ﷺ: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم».

وقد يكون متعدداً، كقول أبي بكر الخليلي:

يا شبيه البدر حسناً
وضياءً ومعناً
وشبيه الفصن ليناً
وقواماً واعتدالاً
أت مثل الورد لوناً
ونسماً وبلالاً
ررباً حتى إذا ما
سرنا بالقرب زالا

وضابطه أن ينظر إلى عدة صفات اشترك فيها الطرفان، ليكون لكل منهما وجه شبه، بحيث لا يرتبط بهما بعض، فلو حذفت بعضها دون بعض أو قُدمت بعضها على بعض ما اختلف التشبيه.

ولمتعدد الحسنى نحو: هذه المأكلة

مثل تلك في لونها وشكلها وريحها وحلاوتها.

والمتعدد العقلي نحو: زيد كعمرو في شجاعته وحلمه وإيمانه والمتعدد المختلف نحو: زيد كعمرو في طوله ولونه وشجاعته وعلمه.

وينقسم التشبيه بأعوار وجه الشبه إلى تشبيه تمثيل، وتشبيه غير تمثيل.

والتشبيه غير التمثيلي، ويسميه عبد القاهر التشبيه الأصلي كما يسميه التشبيه الحقيقي، والتشبيه الظاهر، وهو ما كان وجه الشبه فيه أمراً بياً في نفسه لا يحتاج إلى تأويل وصرف عن الظاهر، لأن المشبه يشارك المشبه به في صفة الحقيقية، وذلك كتشبيه المحسوسات بعضها ببعض، وكذلك ما كان من الأخلاق والطباع التي توجد على حقيقتها في المشبه كما توجد في المشبه به.

٨٩٠ - التوجيه

التوجيه مصدر وحّه إلى ناحية كـ إذا جعله يستقبلها ويسعى نحوها.

وفي الاصطلاح أن يحصل الكلام وجهين من المعنى احتمالاً مطلقاً من غير تقييد بمدح أو غيره.

والتوجيه عند المحققين هو (الإيهام)

عند المتعلمين، لأن الاصطلاح فيهما واحد. ويستشهدون على التوجيه بقول الشاعر هي الحسن بن سهل عندما روحه بدران بالحيفة المأمون:

شارك الله للحسن

ولبوران في الحزن
يا إمام الهدى ظفر
ت ولكن سبنت من؟!

فلم يعلم ما أراد بقوله: «سنت من» في الرفع أو في النقارة. وقد سبق أن الحسن سهل قال لقائل هذا الشعر: أسمعت هذا المعنى أم ابتكرته، فقال: لا والله نقلته من شعر شاعر مطبوع كان كثير التلوع بهذا النوع، واتفق أنه فصل قباء عند خياط أعور اسمه زيد: فقال له الخياط على سبيل العبث: سأتيك به لا تدري أقباء هو أم درأج، فقال له الشاعر: إن فعلت ذلك نظمت فيك بيتاً لا يعلم من سمعه أدعوت لك أم دعوت عليك! ففعل الخياط، فقال الشاعر:

خاط لي رسد فساء

ليس عينيه سواء

فإن قيل قصد التساوي في عينيه
دعوى صح، وإن قيل إنه قصد التساوي
في الإبصار صح!

فإن أس حجة. إن تسميه

التوجيه هنا بالإيهام أليق من تسميه بالتوجيه. قال: ولم أسمع من شوم الإيهام غير البيت المظوم في الحباط، والبيتين المنظومين في الحسن بن سهل. وهذا النوع صعب المثلث في بطنه، لأن المراد من الناظم أن يهيم المعنيين بحيث لا يكاد أحدهما يترجع على الآخر

وقد حاول ابن حجة أن يحدد معنى التوجيه ويفصله عن الإيهام فقال: إن المتأخرين قد قرروا أن التوجيه هو أن يوجه المتكلم بعض كلامه أو جملة إلى أسماء متلازمة اصطلاحاً من أسماء الأعلام أو قواعد العلوم أو غير ذلك مما ينشعب له من الفنون توجيهاً مطبقاً لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي بخلاف التورية. وقد أدخل التوجيه في التورية، وليس منها. والفرق بينهما من وجهين:

أحدهما: أن التورية تكون باللفظة المشتركة، والتوجيه باللفظ المصطلح عليه.

والثاني: أن التورية تكون باللفظة الواحدة، والتوجيه لا يصح إلا بعدة اللفظ متلازمة، كقول علاء الدين الودعي:

من أم بآبك لم تخرج جوارحه
نروي أحاديث ما أوليت من من

فالعين عن قرّة والكف عن صفة
والقلب عن جابر والأذن عن حسن
أما قرّة فهو قرّة بن خالد السدوسي،
وهو ثقة يروي عن الحسن وابن سيرين
وليس بشيعة. وأما صلة فهو صلة بن
أشيم العدوي كان من كبار التابعين، وهو
زوج معاذة العدوية، وهي تروي عن
عائشة. وأما جابر فهو جابر بن عبد الله
صاحب رسول الله ﷺ. وليس بجابر
الضعيف لأن جابراً الحنفي ضعيف وهو
تابعي، وإنما ضعفه لأنه كان يؤمن
بالرجعة. وأما الحسن فهو الحسن
البصري، كان تابعياً كبيراً رأى من
أصحاب رسول الله ﷺ نحواً من ثلثمائة
رجل^(١).

وقال ابن أبي الإصبع في (التوجيه) إنه
يراد بالكلام محتملاً لوجهين مختلفين.
من قولهم كلام موجه، إذا كان ظاهر
وباطن، فكأنه ذو وجهين، واستشهد له
بقوله.

مكرمت بشرها، بفضل بن يحيى
مكرّم لولاء مات الرجاء
لا تقى واصلاً بمن كل وقت
وصل منه للوفود عطاء
لفظة (الشّر) تحتمل معنيين هاهنا.

(١) نظر (حرره) (الأم) ١٣٥

أحدهما: الشّر الذي هو خلاف
الطّي، والمراد به الإذاعة، من نشر الحر
إذا أذاعه.

وثانيهما: الشّر الذي هو الإحباء بعد
الموت.

وليست هذه اللفظة من التوجيه
بشيء، وإنما جيء بها لمناسبة الألفاظ
التي وقع فيها التوجيه.

وهذا النوع يسمى (التوجيه بأسماء
الأعلام)، لأن لفظة الفضل، ويحيى،
وواصل، وعطاء، تحتمل معنيين.
أحدهما: العلمية. وثانيهما: «الفضل»
الذي هو خلاف النقص، و«يحيى» الفع
من الحياة التي هي ضد يموت،
و«واصل» اسم فاعل الأولى من وصلة،
والثانية من وصل إليه. و«عطاء» وهو
الاسم من الإعطاء. وهو أيضاً أبو
واصل.

إذا تقرر هذا فنقول إن التوجيه قد
يكون باستعمال ألفاظ أهل صناعة
معلومة، فيكون ظاهره تلك الصناعة
وباطنه غيرها.

وقد يكون بإيراد الكلام يحتمل المدح
والذم، كقول ابن هاتئ الأندلسي:

لا يأكل السرحان شلّو طعمهم
مما عليه من الماء المكثّر

فيه يحتمل المدح، ويكون المقتول منهم، واسرماح لأعدائهم، ويحمل يدم، ويكون المقتول من أعدائهم، ولرماح لهم.

٨٩١ - التوجيه

قال العلوي: إنه من مصطلح علماء البيان أن يكون الكلام له وجهان، ثم إنه يرد في البلاغة على استعمالين:

الاستعمال الأول: أن يؤكد المدح بما يكون مشبهاً للذم، بأن تنفي عن الممدوح وصفاً معيئاً، ثم تعقبه بالاستثناء، فتوهم أنك استثيت ما يلزم به، فتأتي بما من شأنه أن يذم به، وفيه المماثلة في مدح الممدوح.

انظر (تأكيد المدح بما يشبه الذم) وقد تقدم في باب الهمزة

وانظر الاستثناء في باب التاء.

والاستعمال الثاني من التوجيه: هو أن يمدح شيء بفتضي المدح بشيء آخر. وهذا كقول المتنبي:

نهت من الأعمار ما لو حوشه
لهت الدنيا بسألك خالداً

سأول البيت دال على الممدوح
والشعده، وآخره دال على علو الدرجة.

ومن هذا قول بعضهم من الشر. هم سحر
الغلا إلا أنهم جبال الحلم^(١).

قلت: لم أجدها هذا المصطلح
(التوجيه) بهذا المفهوم عند واحد من
علماء البيان عدا العلوي

٨٩٢ - الموجّه

من (التصريح)، أن يكون الشاعر
مخبراً في وضع كل مصراع موضع
صاحبه.. وذلك كقول ابن الجراح
البغدادي:

من شروط الصبح في المهرجان
خفة الشرب مع خنوع المكان
فإن هذا البيت يجعل مصراعه لأول
ثانياً، ومصراعه الثاني أولاً..

وانظر (التصريح) وقد سبق في باب
المعاد

٨٩٣ - اتحاد الطريق

واختلاف المقصد

من غروب الأحذ، وهو نوع من
(السُّلج) ومثاله أن يسلك الشاعران طريقاً
واحد، فتخرج بهما إلى موردين، وهناك
يشين فصل أحدهما على الآخر

ومن ذلك قول أبي تمام في مرثية في
ولدين صغيرين

(١) انظر (الطرائق) ١٣٨/٣

محمّد نأوب طارقاً حتى إذا

فما أنام الدهر أصبح راحلاً
نحمدن شاء الله ألا يطلعا
لأ ارتداد الطرف حتى بأفلا

وقول أبي الطيب في مرثية بطل
صغير

فإن تك في قبر فإنك في الحشا
وإن تك طفلاً فالأسى ليس بالطفل
ومشك لا يُبكي على قدر منه
ولكن على قدر الفراسة والأصل

وهما قصيدتان طويلتان، وقد اتفق
لشاعران في المقصد الواحد ثم هام كل
منهما في ودمنه، مع اتفاقهما في بعض
معانيه والتفصيل بين المعنيين المتفقين
أيسر خطباً من التفصيل بين المعنيين
المختلفين.

وقد ذهب قوم إلى أن المفاضلة بين
الكلامين لا تكون إلا باشتراكهما في
المعنى، فإن اعتبار التأليف في نظم
الألفاظ لا يكون إلا باعتبار المعاني
المندرجة تحتها. فما لم يكن بين
كلامين اشتراك في المعنى حتى يعلم
مواقع النظر في قوة ذلك المعنى أو
ضعفه، وأساق ذلك اللفظ أو اضطرابه،
ولاً فكل كلام له تأليف يخصه بحسب
لمعنى المندرج تحته

ومن هذا قول النابغة السبائي

إذا ما عزا بالحيش خلق فوفه
عصائب طير تهتدي بعصائب
جوانح قد أيقن أن قبيل
إذا ما التقى الجمعان أول عاك

وهذا المعنى قد توارد عليه الشعراء
قديماً وحديثاً، وأوردوه بضروب من
العمارات، فقال أبو نواس:

نتمنى الطير غزونه
ثقة باللحم من جرة
وقال مسلم بن الوليد:

قد عوذ الطير عادات وثقن بها
فهن يتبعنه في كل مُرتحل
وقال أبو تمام:

وقد ظننت أعتاق أسلامه ضحاً
بعقبان طير في الدماء نوح
أقامت مع الرايات حتى كأنها
من الجيش إلا أنها لم تقاتل

وقد ذكر هذا المعنى غير هؤلاء، إلا
أنهم جاءوا بشيء واحد لا تفضل بينهم
فيه، إلا من جهة حسن السبك، أو جهة
الإيجاز في اللفظ. ولم يقرب أحد من
هذا المعنى، فسلك هذه الطريق مع
اختلاف مقصده إليها إلا مسلم بن الوليد
في قوله:

أشربت أرواح العدا وقلوبها
 خوفاً فأنفسها إليك تطيرُ
 لو حاكمك فظالبتك بذخيلها
 شهدت عليك ثعالب ونسورُ
 فهذا من العليح اللديع الذي فصل
 غيره.

٨٩٤ - الوحشي

من عيوب اللط، وهو ما ليس
 بمستعمل إلا في الفرط، ولا يتكلم به إلا
 شاذاً. وهكذا وصفه قدامة: وذلك هو
 الوحشي الذي مدح عمر بن الخطاب
 زهيراً بمجانبته له وتنكحه إياه، فقال: كان
 لا يتبع وحشي الكلام.

وهذا الباب محوّر للقدمات،
 ليس من أجل أنه حسن، لكن لأن من
 شعرائهم من كان أعرابياً قد غلبت
 عليه العجرفة، وللحاجة أيضاً إلى
 الاستشهاد بأشعارهم في الغريب، ولأن
 من كان يأتي منهم بالوحشي لم يكن يأتي
 به على حجة التطلب له، والتكلف لما
 يستعمله منه، لكن لعادته وعلى مجية
 لفظه، فأما أصحاب التكلف فذلك فهم
 يأتون به بما ينافر الطبع ويسو عن
 السمع، مثل شعر أبي حزام غالب بن
 لحارث العكلي، وكان في زمن
 المهدي، وله في أبي عبيد الله كاتب

المهدي قصيدة أولها:

تذكرت سلمى وإخلاصها
 فلم أنس والشوق ذو مطرزة
 وفيها يقول:

لأوحى وزيرُ إمام الهدى
 لنا وهو بالإرب ذو محمودة
 يسوس الأمور فتأني له
 وما في عريسته منهوة
 وفي الأمانة صفو الثقي
 وما الصفو بالرتق المحمودة
 وعند معاوية المصطفى
 جبا غير ماح ولا مطرزة
 فقال الوزير الأمين انظمو
 قريضا عريضا على لؤلؤة
 فعبثت مرتعقا وحيه
 غير انصباب إلى المشكوة
 سيدني من الحق ذو طنة
 معي في العواقب والمبدوة
 سيوتا علي لها وجهة
 بعير السد ولا المكفوة
 ومثل شعر أحمد بن جحدر
 الخراساني في مالك بن طوق، ويقال
 إنها لمحمد بن عبد الرحمن الغريبي
 الكوفي في عيسى الأشعري:

هنا منزل الحي جب العصا
 سلامك إن النوى ضرم

وَمَا ظَنُّكَ آيَةً مَا ارْتَمَتْ
سِلَاسُكَ غَرْنَتَهَا الْمَرْجَمُ
حَفَّتْ مِمَّا أَرَقَلَتْ بِحَوَاهِ
عَمْرُوحَهُ خَلَقَهَا شَيْظَمُ
وَمِمَّ شَرَفَتْ مِنْ تَوَفِّيهِ
بِهَا مِنْ وَخَى الْجَنِّ زَيْزِرَمُ

فيعني أنه أنشد هذه القصيدة ابن
الأعرابي، فيما بلغ إني ها هنا قال له ابن
الأعرابي: إن كنت جاداً فحسيك الله!

لَا مُمْ لَكُمْ تَجَلَّتْ مَالِكَا
مِنَ الشَّمْسِ لَوْ تَجَلَّتْ أَكْرَمُ
وَمِنْ أَيْنَ مِثْلُكَ لَا أَيْنَ هُوَ
يَا الرِّبِّيُّ أَفْضَرُ مِنْهُ الْفَمُ

ومن الأعراب أيضاً من شعره فظيع
توحش، مثل ما أنشدناه أحمد بن
يحيى عن ابن الأعرابي لمحمد بن
علقمة التميمي، بقولها لرجل من كلب،
يقال له «مر المشخ» ورد عليه فقم
بسه.

أَفْرِخْ إِحَا كَلْبٍ وَأَفْرِخْ أَفْرِخْ
أَخْطَأْتُ وَجْهَ الْحَقِّ فِي التَّخْطُطْخِ
أَمَّا وَرَبُّ الرَّاغِبَاتِ الرُّمُخُ
يَخْرُجْنَ مِنْ بَيْنِ الْجِبَالِ الشُّمُخُ
سَرَرُ مِتَ اللَّهُ عِنْدَ الْمَضْرَحِ
لَنْظُمَحْرٍ بِرِشَاءٍ مَطْخِ

ماء سوى مائي يا ابن المشخ
أو لتجيش برشي بخ نخ
من كيس ذي كيس مثل مضع
قد ضعة خولين لم يسع
ضم الصماليخ صمخ الأصيح^(١)

٨٩٥ - الْوَحْيِي

من أقسام (الإشارة) ذكر ذلك ابن
رشيقي، وقد سبقت في باب الثين.

وقال صاحب البرهان: أما (الوحي)
فإنه الإبانة عما في النفس بغير
المشافهة، على أي معنى وقعت: من
إيماء، وإشارة، ومكاتبة. ولذلك قال الله
عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَكْمِهُ اللَّهُ
إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾^(٢).

٨٩٦ - الْمُوَارِبَةُ

حقيقة المواربة أن يقول المتكلم قولاً
يتضمن ما يُنكر عليه فيه بسببه، ويتوجه
عليه المؤاحدة. فإذا حصل الإنكار عليه
استحضر بمحذوقه وجهاً من لوجوه التي
يمكن التخلص بها من تلك المؤاحدة،
إما بتحريف كلمة، أو بصحيفها، أو
بزيادة، أو نقص، أو غير ذلك

(١) انظر (نقد الشعر) ٢٠٣ وكذا (قدامة بن جعفر
والنقد الأدبي) ٢٠٤ من الطبعة الثالثة

(٢) انظر (البرهان) ٦٣

وشاهد ما وقع من المواربة بالحريف
قول عثمان الحروري:

وإن يك منكم كان مروان والله
وعمرؤ ومكم ماشم وجيب
منا خضير والسطيس وقعن
ومنا أمير المؤمنين تبيت

فما بلغ هذا الشعر هشاماً وظفر به
قال له: أنت القائل: «ومنا أمير المؤمنين
شبيب؟» فقال: ما قلت هذا، وإنما
قلت: «ومنا أمير المؤمنين شبيب»،
فتخلص بفتح الراء بعد ضمها. وهذا
الطغ مواربة وقعت في هذا الباب

وشاهد الحذف قول أبي نواس في
خاصة بجارية أمير المؤمنين هارون
الرشيد حاجياً لها:

لقد ضاع شعري على بابكم
كما ضاع خلي على خالصة
فما بلغ الرشيد ذلك أنكره عليه،
وتهذه بسبه، فقال: لم أقل إلا:

لقد ضاع شعري على بابكم
كما ضاع خلي على خالصة
استحسن الرشيد مواربته. وقال
بعض من حصر: «هذا بيت قلعت حينه
فأنصره!»

وشاهد التصحيف في المواربة قول

الشيخ عز الدين الموصلي لما بلغه وفاة
القاضي فتح الدين بن الشهيد، وكان
القاضي فتح الدين يرجع جانب الشيخ
شمس الدين المريسي على شيخ
عز الدين لبعض كان في حاطره.

دمشق قالت لها مفالاً
معناه في ذا الزمان يسر
انذمل الجرح واستراحت
ذاتي من الفتح والمزين

قال ابن أبي الأصبع: وقد جاء في
الكتاب العزيز من ذلك قوله تعالى حكية
عن كبر ولد يعقوب عليه السلام:
«ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبان إن
ابنك سرق» فإن بعض العلماء قرأ هذا
الحرف: «إن ابنك سرق» ولم يسرق.
بفعل ما لم يسم فاعله، توغياً للصدق.
فإن أنا يوسف عليه السلام سرق ولم
يسرق، فأتى بالكلام على الصحة ببدل
الضمّة من فتحة، وتشديد الراء
وكسرتها^(١)

٨٩٧ - المواردة

أن يتفق الشاعران، دون أن يسمع
أحدهما بقول الآخر، بشرط أن يكون في
عصر واحد. وقد ادّعاها قوم في بيت

(١) انظر (شرح القرآن) ٩٥، وانظر (حراة الأدب)
١١٢.

سرى لقيس وطرفة بن العبد. قال ابن
شبيب: ولا أظن هذا مما صبح، لأر
طرفة كد في زمان عمرو بن هند شاباً
حول عشرين، وكان امرؤ القيس في
زمان المنذر الأكبر كهلاً، واسمه وشعره
أشهر من الشمس، فكيف يكون هذا
مواردة؟ إلا أنهم ذكروا أن طرفة لم يثبت
له البيت، حتى استحلف أنه لم يسمعه
قط فحلف، وإذا صبح هذا كان موارد،
وإن لم يكونا في عصر.

وسئل أبو عمرو بن العلاء: أرايت
الشاعرين يتفقان في المعنى، ويتواردان
في اللفظ، لم يلق واحد منهما صاحبه،
ولم يسمع شعره؟ قال: تلك عقول رجال
نوعت على الاستهزاء ومثل أبو الطيب
المتنبي عن مثل ذلك فقال: الشعر جادة،
وربما وقع الحافر على موضع الحافر.
وبيت مري القيس:

وقوفاً بها صحبي علي مطيهم
يقولون لا تهلك أسي وتجمل

وبيت طرفة:

وقوفاً بها صحبي علي مطيهم
يقولون لا تهلك أسي وتجمل

علم يعبر فيه إلا لفظ القافية فقط.

ودكر العلوي أن (الموارد) عند علماء

اليان أن يتفق الشعيران إذا كان
متعاصرين، أو كان أحدهما متأخراً عن
الأخر على معنى واحد، يوردانه جميعاً
بلفظ واحد من غير أخذ ولا سماع، وقد
مثلوا لذلك بما ذكره أحمد بن يحيى
«ثعلب» عن ابن الأعرابي، قال: أنشدني
ابن ميادة لنفسه.

مُعيدٌ ومُتَلَفٌ إذا ما أتيتُ
تهلّل واهتزّ اهتزاز المهيد

فقبل له: أين بُذِعب بك؟ هذا
للحطية! فقال: أكان ذلك؟ فقبل له:
نعم! فقال: الآن علمت أنني شاعر حين
وافقت على ما قاله، وما سمعت به إلا
الساعة!

قال العلوي^(١): وليس هذا من باب
السرقه الشعرية، لأن ذلك إنما يكون
فيمن علم حاله بالسبق لذلك الكلام، ثم
بأخذه غيره مع علمه بأنه له، كسرقه
المناخ بأخذه السارق وهو حق لغيره على
جهة الحقيقة.

٨٩٨ - التورية

هي مصدر ورّيت الخير تورية إذا
مخترته وأظهرت غيره، كأن المنكسر
يجعله وراءه بحيث لا يظهر.

(١) انظر (الطراز) ١٧٠/٤

والتورية في الاصطلاح أن يذكر
لمتكلم لفظاً مفرداً له معنيان حقيقيان،
أو حقيقة ومجاز، أحدهما قريب ودلالة
اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد ودلالة
اللفظ عليه خفية. فيريد المتكلم المعنى
البعيد، ويؤري عنه بالمعنى القريب،
فيشوه السامع أول وهلة أنه يريد
القريب، وليس كذلك.

ومثل ذلك قول أبي العلاء المعري:

وحرف كرون تحت راء ولم يكن
بدال يؤم الرثم غيره النقط

فمن سمع هذا البيت توهم أنه يريد
راء ودال حرفي الهجاء، لأنه صدر بيته
بذكر الحروف، وأتبع ذلك بالرسم
والنقط. وهذا هنا هو المعنى القريب
المتبادر أولاً إلى ذهن السامع. والمراد
غيره، وهو المعنى البعيد المؤري عنه
بالقريب، لأن مراده بالحرف «الناقعة»،
وبحرف النون «تشبيه الناقعة به في تقويسها
وضمورها» وبراء «اسم الفاعل من رأى»
إذا ضرب الرثة، وبدال «اسم الفاعل من
دلا يدلوا إذا وفق في السير» والرسم «أثر
يدار»، وبالنقط «المطر».

ومعنى هذا البيت أن هذه الناقعة
لصعها واحسانها مثل نون تحت رجل
بصرب رثتها، ولم يوفق بها في السير

فهو غير دال. وقد تقدم أن أدلي هو
الرفيق، ويؤم بها داراً غير المطر رسمها.
واجتماع هذه الأوصاف دليل على ضعف
الناقعة، لأنها لو كانت قوية لما احتجت
إلى ضرب رثتها، وإلى الرفق بها مع شدة
شوقه إلى ديار أحبابه. وذلك باعث على
شدة السير

وبعض العلماء يقسم التورية إلى
قسمين:

١- التورية المجردة: وهي التي لا
تجامع شيئاً مما يلائم المؤري به، أي
المعنى القريب، كقوله تعالى:
﴿الرحمن على العرش استوى﴾.

٢- التورية المرشحة: وهي التي قرئ
بها ما يلائم المؤري به: إما قبله كقوله
تعالى: ﴿والسما بيناها بأيدي﴾ أي
بقوة.

ومنه قول الحماسي

فلما نأت عنا العشرة كلها
أنخنا فحالفنا السيوف على الدهر
فما أسلمتنا عند يوم كربه
ولا نحن أغضينا الجفون على وتر

فإن الإغضاء مما يلائم جفن العين لا
جفن السيوف، وإن كان المراد به إغمد
السيوف، لأن السيوف إذا أغمد أطلق

الحفص عنه، وإذا خُرد انفتح للخلاء
الذي من المدفئ

وما بعدها كلفظ «الغزاة» في قول
لداصي صياص في صيفيه باردة:

كأن كسون أهدى من ملاجه
لشهر تموز أنوعاً من الحلل
أو العزلة من طول المدى خرفت
فما تفرق بين الجدلي والحمل

وبن رشيق يعدّ التورية من أقسام
(الإشارة)، كقول عليّ بنت المهدي في
«طل» الخادم:

أي سرحة البستان طال تشوفي
فهل لي إلى ظلّ إليك سبيل
متى يشتفي من ليس يربحى خروجه
وليس لمن يهوى إليه دخول

فورث به «ظل» عن «طل».

وقال: أما التورية في أشعار العرب
فلأنما هي كناية بشجرة أو شاة أو بيضة أو
ناقة أو مَهْرٍ أو ما شاكل ذلك، كقول
المسيب بن علقم:

دع شجر الأرس داعيهم
يلصق السدّر والأشأب^(١)
فكس بالشجر عن الناس، وهم
يقولون في الكلام المثلث: جاء فلان
لشوك والشجر، إذا جاء بجيش عظيم.

(١) لأناب فرع من الشجر وأخذته «أشأب»

وانظر (المغالطة المعنوية) في باب
العين.

وانظر (الإلغار) في باب اللام.

٨٩٩ - الموازنة

الموازنة هي تساوي العاصلتين في
الوزن دون النقية. نحو قوله تعالى:
﴿ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة﴾؛ فبن
﴿مصفوفة﴾ و ﴿مبثوثة﴾ متفقان في
الوزن دون النقية.

وقال ضياء الدين بن الأثير: وهذا
النوع من الكلام هو أخو السجع في
المعادلة دون المماثلة، لأن في السجع
اعتدالاً وزيادة على الاعتدال، وهي تماثل
أجزاء الفواصل لورودها على حرف
واحد.

وأما الموازنة ففيها الاعتدال الموجود
في السجع، ولا تماثل في فواصلها.

ونفى التبركي في «عروس الأفراح» أن
تكون الموازنة من السجع، فذكر أن
من العلماء من عدّها من ضروب
السجع، ومنهم من لم يعدّها من، وقال
إن القول الأخير هو الصحيح.

وعلى هذا فقوله تعالى: ﴿سُرُرٌ
مرفوعة، وأكواب موضوعة﴾ سجع
وموازنة عند ابن الأثير. ونحو «شديد»

و «أقرب» إذا ختم بهما قربتان لا يكون من السجع لعدم التقفية، ويكون من الموازنة لوجود الوزن.

وقد عقب الدسوقي على كلام ابن الأثير بأنه يلزم على كلامه أن نحو قوله تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ وقد خفكم أطواراً ﴿ ليس من السجع، لعدم الوزن، ولا من الموازنة لذلك أيضاً، فيكون خارجاً عن النوعين، وهو في غاية البعد.

وانظر (الازدواج) وقد سبق في باب الزاي.

٩٠٠ - المُوازنة

وهي مقارنة المعاني بالمعاني، ليعرف الراجع في النظم من المرجوح، كقول «سمرة».

وننكرُ إن شئنا على الناس قولهم
ولا يُنكرون القول حين نقول
فإبت إذا وأرنته بقوله سبحانه وتعالى:
﴿ لَا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون ﴾ تبين
لك ما بين الكلامين من الفرق.

وأمثال هذا الباب كثيرة. وهذا أحد
وحد الإعجاز، وهو قياس القرآن بكل
معجز من الكلام.

٩٠١ - المُوازنة

وهي من صروب الأحذ، وقد ذكرنا
أنها أحذ بينة الكلام فقط مثل قول
كثير غزوة.

ألا تلك عسرة قد فسدت
تفت للهجر حرفاً عصباً
تقول مرضاً فما عذبت
وكيف يعود مريض مريض

وقد وازن فيه قول نايغة بني نعلب:
معلننا لبخلك قد تعدمين
وكيف يعبت بخيل بحبلا

فإن جعل مكان كل لفظة ضدها فذلك
هو (العكس). مثل قول أبي قيس،
ويروى لأبي حفص البصري:

ذهب الزمان برهط حسان الألى
كانت مناقبهم حليث العابر
وبقيت في خلف يحل صيودهم
مهم ممرلة شيم الفادر
سود الوجوه لثيمة أحسانهم
قطس الأنوف من الطرار لأحر

فإن البيت الأخير عكس بيت حسان
المشهور في مدح آل حفة.

بيض الوجوه كريمة أحسانهم
شم الأنوف من الطرار لأحر

٩٠٢ - الْمُتَوَازِنُ

عند بعض العلماء ضرب من السجع، تنفقت الفواصل فيه في الوزن دون الحروف.

وانظر (الموازنة) وقد تقدمت.

٩٠٣ - الْمُتَوَازِي

من السجع، هو ما انفقت فيه أعجاز الفواصل في الحرف مع اتفاق الوزن كقوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُورٌ مُرْهُوْعَةٌ، وَآكُوبٌ مُوَضُّوعَةٌ﴾.

٩٠٤ - التَّوَسُّطُ بَيْنَ الْكَمَالَيْنِ

من موضع الوصل. ومعناه التوسط بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال.

ويكون بين الجمشتين إذا اتفقا خيراً أو إنشاءً لفظاً ومعنى، أو معنى فقط مع وجود جامع بينهما.

ولتتفقان خيراً، لفظاً ومعنى، كقوله تعالى: ﴿يَخَادَعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾، وقوله: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفَاجِرَ لَفِي جَحِيمٍ﴾. وهما في المثال الثاني متساويان في الأسمية بخلاف الأول.

وتمتقان إنشاءً، لفظاً ومعنى، كقوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾.

وأما اتفقيهما خيراً أو إنشاءً معنى فقط

فهو صادق بسنة أحوال، لأيهما إن كنا إنشائيين معنى، فاللفظان إما خبران، أو الأولى خبر والثانية إنشاء، أو بعكس وإن كانتا خبريتين معنى فاللفظان إما إنشاءان، أو الأولى خبر والثانية إنشاء، أو العكس.

فمثال الثاني قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ فعطف ﴿قُولُوا﴾ على ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ مع كون الأولى خبراً لفظاً والثانية إنشاءً لفظاً، لكههما إنشائيان معنى، لأن ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ خبر في معنى الإنشاء، أي لا تعبدوا.

ومثال الأول والثاني أيضاً الآية السابقة، ومحل الشاهد فيها عطف ﴿بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ على ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾.

وبيان ذلك أن قوله: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ لا يذ فيه من تقدير فعل عامل في المصدر. وهذا الفعل إما أن يُقَرَّرَ خيراً في معنى الطلب، أي تحسبون بمعنى: أحسنوا، فهو من الأول، لأن المحمسين خبر لفظاً، إنشاءً معنى.

ولتقدير الفعل خيراً ثم حمله بمعنى الإنشاء فائدة لفظاً ومعنى، أما لفظاً

فالملاءمة بينه وبين «لا تعبدون» حتى يكون كل منهما خبراً مراداً به الطلب. وأما المعنى فالمبالغه باعتبار أن المحاطب كأنه سارع إلى الامتثال فهو يحرمه، كما نقول: نذهب إلى فلان نقول له كذا تريد الأمر، أي: اذهب إلى فلان فقل له كذا. والتعبير بالخبر مكان الأمر أبلغ من صريح الأمر.

وما أن يقدر من أول الأمر صريح الطلب، كما هو الظاهر، أي وأحسنوا حسناً. فهو إذن من الثاني لانهما إنشائتان معنى، والأولى خبرية لفظاً، والثانية إنشائية لفظاً.

ومثال الثالث: أطع من فوقك، وأنت ترحم من دونك. فهما إنشائتان معنى، ولأولى إنشاء لفظاً والثانية خبر لفظاً.

ومثال الرابع: ألم آمرك بالتقوى، وألم آمرك بالعدل؟ أي قد أمرتك بالتقوى، وأمرتك بالعدل، فهما خبرتان معنى إنشائيتان لفظاً.

ومثال الخامس: أمرتك بالتقوى، وألم آمرك بالعدل؟ فهما خبرتان معنى، ولأولى خبر لفظاً، والثانية إنشاء لفظاً.

ومثال السادس: ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه؟ أي: أخذ عليهم ميثاق

الكتاب، ودرسوا ما فيه. فهما خبرتان معنى، والأولى إنشاء لفظاً والثانية خبر لفظاً.

٩٠٥ - الانشاع

ودلك أن يقول الشاعر بيتاً يتسع فيه التأويل على قدر قوى الساطم فيه، ويحسب ما تحتمله ألفاظه من المعنى. كقول امرئ القيس:

إذا قامت تصوع المسك مهم
نسيم الصبا جاءت رباً انقرف
فإن هذا البيت اتسع النقد في تأويله، فمن قائل: تصوع المسك مهم بنسيم الصبا، ومن قائل: تصوع المسك منهم تصوع نسيم الصبا، ومن قائل: تصوع المسك منهما بفتح الميم يعني: الجند بنسيم الصبا. وهو أضعف أبوجه.

ومن ذلك فواتح السور التي أقسم الله تعالى بها، فإنهم اتفقوا في تأويلها، ولم يترجح من ذلك إلا أنها أسماء لسور.

٩٠٦ - التوسع

قسم ضياء الدين بن الأثير المحرر قسمين، وسمى أول القسمين (توسع في الكلام) وجعل القسم الآخر هو (الشبه).

قال وأما التوسّع فإنه يذكر للتصرف في اللغة، لا لعائلة أخرى. وإن شئت قلت: إن المحاذ يتقسم إلى: توسّع في الكلام، وتشبيه، واستعارة. ولا يخرج عن أحد هذه الأقسام الثلاثة، فأياً وجد كان مجزئاً.

وسمى القسم الذي يكون فيه العدول عن الحقيقة إلى المجاز لمير مشاركة بين منقول ومنقول إليه (التوسّع) وقال: إن ذلك لا يكون إلا بطلب التوسّع في كلام، وهو سبب صالح، إذ التوسّع في الكلام مطلوب.

والتوسّع ضربان:

١ - أحدهما: يرد على وجه الإضافة، واستعماله قبيح لبعده ما بين المضاف والمضاف إليه، وذلك لأنه يلتحق بالتشبيه مضمرة الأداة، وإذا ورد التشبيه ولا مناسبة بين المشبه والمشبه به كان ذلك قبيحاً ولا يتعمّل هذا الضرب من التوسّع، لأجابه بأسرار الفصاحة والبلاغة، أو ساء غافل يذهب خاطره إلى استعمال ما لا يجوز ولا يحسن، كقول أبي موسى:

سَخَّ صَوْتُ لَمَالٍ مَعَا
مَسَتْ بِشُكْرِ وَيَصْبَحُ
فقوله: وسَخَّ صوت المال من الكلام

النار بالمرّة، ومراده من ذلك أن المال يتظلم من إهانتك إياه بالتمزيق، ونمعى حسن والتعبير قبيح، وكذلك قول أبي نواس:

مَا لِرَجُلٍ الْمَالُ نَسَتْ
تَشْنَكِي مَكَ لِكِلَالَا

فإضافة «الرّجل» إلى «المال» أقبح من إضافة الصوت إلى المال.

وأما الضرب الآخر من التوسّع فإنه يرد على غير وجه الإضافة، وهو حسن لا عيب فيه. وقد ورد في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ فنسبة القول إلى السماء والأرض من باب التوسّع، لأنهما جماد، والطقن إنما هو للإنسان لا للجماد، ولا مشاركة هنا بين المنقول والمنقول إليه. وكذلك قوله تعالى: ﴿فَمَا يَكُنْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مِنْظَرِينَ﴾. وعليه ورد قول النبي ﷺ، فإنه نظر إلى أحد يومياً فقال: «هذا جبل يحضنا ونحتمه»، فإضافة المحنة إلى الجبل من باب التوسّع، إذ لا مشاركة بينه وبين الجبل الذي هو جماد.

وعلى هذا وردت محاطة الطبول ومساءلة الأحجار

٩٠٧ - التوسيع

عند بعض علماء البيان هو (التوسيع) وسأتي في هذا الباب.

٩٠٨ - التوشيح

هذا قدامة، من أنواع اختلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت، وهو أن يكون أول البيت شاهداً بقافيته، ومعناها متعلقاً به، حتى أن الذي يعرف قافية لقصيدة التي البيت منها إذا سمع أول البيت عرف آخره، ويأت له قافيته، مثال ذلك قول الراعي:

وإن وزن الخصى فوزنت قومي
وجدت خصى ضريرتهم رزينا

فإذا سمع الإنسان أول هذا البيت، وقد تقدمت عنده قافية القصيدة، ستخرج لفظ قافيته، لأنه يعلم أن قوله: «ورن الخصى» سيأتي بعده «رزين» لعنتين:

إحدهما: أن قافة القصيدة توجه.

والأخرى: أن نظام المعنى يقتضيه، لأن الذي يفاخر برحاحة الخصى يلزمه أن يقول في حصاه: إنه رزين وقول عباس بن مرداس

هم سودوا هُجناً وكسر قبيد
يُس عن أحسابها من يسودها
فمن تأمل هذا البيت وجد أنه يشهد بقافيته. وقول نصيب:

وقد آيئت أن سنبين لبي
وتخجبت عك إن مع ليقين
وقول مضر بن ربيع:

تعتيت أن ألفي سليماً ومالك
على ساعة تنسي الحليم الأمانيا
وذكر أبو هلال العسكري أن هذا النوع سمي (التوشيح) وهذه التسمية غير لازمة بهذا المعنى، ولو سمي (تبيين) لكان أقرب.

قال: وهو أن يكون مبتداً الكلام ينهى عن مقطعه وأوله يحبر بآخره، وصلته يشهد بعجزه، حتى لو سمعت شعراً أو عرفت رواية، ثم سمعت صدر بيت منه وقمت على عجزه قبل بصرغ السماع إليه. وخير الشعر ما تابق صدوره وأعجازه، ومعانيه والفاظه، فتره سلساً في النظام، جارياً على اللسان، لا يتنافى ولا يتنافر كأنه سبكة مفرعة، أو وشى متنم أو عقد منظم، من جوهر متماثل، ممكن، الصوافي غير منه، وثانة غير مُرجة، ألفاظه متظامه وقوفه متوافقة، ومعانيه متعادل، كل شيء منه

موضوع في موضعه: وواقع في موقعه،
فيذا نقص بناؤه وحل نظامه، وجعل ثراً
سم يذهب حسه، ولم تبطل جودته في
معينه ومضاه، فيصلح بقضيه لبناء
مستأنف، وحوهره لنظام مستقبل.

فمما في كتاب الله عز وجل من هذا
سوع قوله تعالى ﴿وما كان الناس إلا
أمة واحدة فختلفوا ولولا كلمة سقَّت من
ربك لقصي بينهم فيما هم فيه
يختصمون﴾ فردت وقف على قوله تعالى:
﴿فيما﴾ عرف فيه السامع أن بعده
﴿يختلفون﴾ لما تقدم من الدلالة عليه،
وهكذا قوله تعالى: ﴿قل الله أسرع مكرراً
ب رسلنا يكتبون ما تمكرون﴾ إذا وقف
على ﴿يكتبون﴾ عرف أن بعده
﴿تمكرون﴾ لما تقدم من ذكر المكر.
وضرب منه آخر: وهو أن يعرف السامع
مقطع الكلام، وإن لم يجد ذكره فيما
تقدم، وهو كقوله تعالى: ﴿ثم جعلناكم
خلائف في الأرض من بعدهم لنظر كيف
تعملون﴾ فإذا وقف على قوله ﴿نظر﴾ مع
ما تقدم من قوله تعالى: ﴿جعلناكم
خلائف في الأرض﴾ علم أن بعده
﴿تعملون﴾ لأن المعنى يقتضيه.

ومن ضرب الأول قوله تعالى:
﴿وسمهم من خسفنا به الأرض ومنهم من
أعرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا

أنفسهم يظلمون﴾ وهكذا قوله تعالى
﴿كمثل العكبت اتحدت بيناً ومن
أوهن البيوت لبيت العكبت﴾ إذا وقف
على ﴿أوهن البيوت﴾ يعرف أن بعده
﴿بيت العكبت﴾^(١)

وانظر (رد أعجاز الكلام على ما
تقدمها) في باب الراء.
وانظر (الإحصاء) وقد سبق في باب
الراء.
وانظر (النشيم) في باب السين.

٩٠٩ - التوشيح

قال العلوي: اعلم أن هذا النوع إنما
لقب بالتوشيح لأن معناه أن يسي الشعر
قصيدته على بحر من البحور الشعرية،
فإذا وقف على القافية الأولى فهو شعر
كامل مستقيم، وإذا وقف على الثانية كان
بحراً آخر، وكان أيضاً شعر مستقيماً من
بحر آخر، فلما كان ما يضاف إلى القافية
الأولى زائداً على الثانية سمي (توشيحاً)،
لأن التوشاح ما يكون من الحلي على
الكشيح، زائداً عليه، ويقدر به (لتشريع)
أيضاً، لأن ما هذا حاله من الشعر من
النفس تشرع إلى تمام الدقة وكمالها،
وقد يقع في المشور أيضاً على معنى أن

(١) انظر (الصناعين) ٣٨٢.

الفقرة الأولى تكون مختصة بنسجيتين
وتكون الثانية تابعة لها على هذا الحد.
وهذا (النوشيخ) إما يقع ممن كان
يتعاطى الشعر، وهو كثير التمكن من
صناعة الطم، عظيم البراعة في ذلك،
مقتدراً على كثير من الأساليب. ومن
أمثله ما قاله بعض الشعراء:

اسلم ودمت على الحوادث ما رما
ركناً ثبيراً أو هضاب حواء
ونل المراد ممكناً منه على
رغم الدهور وفقر بطول بقاء

إذا اقتضت على الفافية الأولى وهي
قوله: «ما رما ركناً ثبيراً» كان شعراً تاماً قد
اختص ببحر مخصوص، وإذا زدت
قولك: «أو هضاب حواء» كان شعراً آخر
مختصاً ببحر آخر.

وهكذا حال البيت الثاني كما ترى.
وهكذا قوله:

وإذا الرياح مع العشي تناوحت
هدح الرئصال تكهن شمالاً
أفيتنا بقري المحيط لضيئنا
قبل العيال ونقتل الأسطالا

فالاقتصار على قوله: «هدح الرئصال»
ست على حياله، على بحر من بحور
الشعر، وإذا زدت قوله: «تكهن شمالاً»

كان شعراً، وخرج عن البحر الأول،
وهكذا حال البيت الثاني في قوله: «قبل
العيال»، مع قوله: «ونقتل الأسطالا» وقد
وقع في الحريريات كقوله

يا حاطب الدنيا الدنية إيهما
شرك الردي وقرارة الأكدار

فقوله: «شرك الردي» بيت كامل على
بحر مخصوص، وإذا أضفت إليه قوله:
«وقرارة الأكدار» كان شعراً وكان من بحر
آخر، وقد روي عن بعض الشعراء أنه
كان ينظم القصيدة على ثلاثة أبحر من
الشعر، ثم يشتد كل واحد منها على
حياله محالفاً للآخر، واقترح عليه بعض
أصحابه أن يصنع مثل ذلك فصنع واحد
فيه، نعم وإن كان وارداً في مظلوم
والمشور كما ذكرناه، ولكن وروده في
المظلوم أحسن بهجة وأرسخ عرقاً في
البلاغة^(١).

٩١٠ - الموشحة

هي الاستعارة (المرشحة) بالراء، وقد
سقت - وهي التي اقترنت بما يلائم
المستعار منه، أي المشبه به. ولكن
العلوي صاحب الطراز يذكر اسمها
(الاستعارة الموشحة). ويعلى تسمية هذه

(١) انظر (الطراز) ٧٢/٣

الاستعارة بالموشحة بأنتك إذا قلت:
«رأيت أسداً وافر الأظفار منكر الزئير دامي
الأنياب» فقد ذكرت اللفظ المستعار
وذكرت خصائصه، فوشحت هذه
الاستعارة وزيتها بما ذكرته من لوازمها
وأحكامها الخاصة، أحداً لها من التوشيح
وهو ترصيع الجند بالجواهر واللآلئ
تحمله المرأة من عاتقها إلى كتفها وهذا
هو (الوشاح) واشتقاق (التوشيح)
للاستعارة منه. ومثالها قوله تعالى:
﴿شترُوا الصلاة بالهدى﴾ ثم قال على
إثره: ﴿فما ربحت تجارتهم﴾ فلما
استعار لفظ الشراء عقبه بذكر لازمه
وحكمه وهو الربح توشيحاً للاستعارة.
ولو قال: يهلكوا، أو عموا وصموا،
عوض قوله: «فما ربحت» لكان تحريداً،
ولم يكن توشيحاً^(١).

٩١١ - التوشيح

من صروب الإطباب، وهو من
الإيضاح بعد الإيهام، وقد يقال له
(التوسيع) أيضاً، واشتقاقه من توشيح
شجرة وهو تفريع أصولها. وأما التوسيع
باسين المهملة واشتقاقه من قولهم: وسع
في حجر الشرا إذا فسح فيها، ومنه فسح في
المنحس إذا وسعه لمن يجلس فيه.

(١) نظر (نظار) ٢٣٨/١

وهو في مصطلح علماء النيار عذره
عن أن يأتي المتكلم بمشي يعسره
معطوف ومعطوف عليه، وذلك أن أشبه
أصلها العطف، فيوشع الاسم المشي بما
يذل على معناه، ويرشد إليه على جهة
العطف، ومثاله قوله عليه السلام:
«يشيب ابن آدم وتثب معه خصلتان:
الحرص وطول الأمل»، وقوله عليه
السلام: «خصلتان لا تجتمعان في
مؤمن: البخل وسوء الحلق».

ومنه قول ابن الرومي يمدح عند الله
ابن سليمان بن وهب:

إذا أبو قاسم جادت لنا يده
لم يُحمد الأجودان: البحر والمطر
وإن أضللت لنا أنوار غمرته
تضاهل النيران: الشمس والقمر
وإن نضا حله أو سل عزمته
تأخر الماضيان: السيف والقدح
من لم يث حنراً من سطر سطرته
لم يدبر ما المرعحان: الخوف والحد
يأل بالظن ما يعيا العيان به
والشاهدان علم: العين والأثر
كأنه ورمام الدهر في يده
نري عواقب ما تأتي وما يتر

ومنه قول بعض المتأخرين:

يا مَنْ له الأطيان. المحذ والكرم
 وَمَنْ له الماضيان: السف والقلم
 وَمَنْ خلانقه كالروض ضاحكة
 قطعته الأحسان: الحود والثيم
 أنت الحواد وأنت البلى لا كذب
 يحصي به الأسودان: الظلم والظلم
 هناك ريت ما أولاك من نعم
 لا منك المؤذيان: السقم والأثم
 وعادك الشهر أعواما مكررة
 ما عظم الأشرافان: البيت والحرم
 وانظر (التطريز) وقد سبق في باب
 الطاء.

٩١٢ - وصف المسند إليه

يُعت المسند إليه للأغراض الآتية:

١ - توضيح معناه: كقوله: والجسم
 الطويل العريض العميق يحتاج إلى فراغ
 يشغله، فإن هذه الأوصاف مما يوضح
 معنى الجسم، ويقع تعريفاً له.

٢ - تخصيصه: والمراد بالتخصيص
 عند البلاغين ما يشمل تقليل الاشتراك
 في سكرات، ورفع الاحتمال في
 لمشرك، وذلك نحو: زيد التاجر عندنا.
 بوصف زيد بالتاجر خصصه برفع احتمال
 لتاجر وغيره. والنحويون يسمون تقليل

الاشتراك تخصيصاً. ورفع الاحتمال
 توصيحاً

٣ - المدح والذم: وذلك إذا تعين
 المسند إليه قبل ذكر الوصف نحو: جاء
 زيد العالم أو الجاهل.

٤ - تأكيد المدح وتقريره: نحو: أمس
 الدابر لا يعود. فنعط «لأمر» مما يدب
 على الثبور، وإنما يؤكد بالوصف حين
 يقتضيه المقام في: ضهار فرح بذهبه أو
 حزن لفراقه، فهو «إطنا» لا حشواً لأنه
 زيادة لعائدة

٥ - إفادة الشمول. وقد سقت في
 باب القاء.

٩١٣ - الوصل

انظر (الفصل والوصل) في باب
 القاء.

ومواضع الوصل بين الجمل هي:

١ - كمال الانقطاع مع الإيهام. وقد
 سبق في باب الكف.

٢ - المتوسط بين الكمالين. وقد سبق في
 هذا الباب

ومن محسنات الوصل تناسب
 الجملتين في الأسماء والمعاني، ونسب
 المعنيين في الماضي والمصارعة، وقد
 أردت مجرد الإخبار من غير تعرض

للتحدد في إحداهما والثبوت في الأخرى
فنت قام محمد وفعد أحمد، وكذا
محمد فشم وأحمد قاعد، إلا لمانع كأن
يراد في إحداهما التجدد وفي الأخرى
الثبات فيقال: قام محمد وأحمد
قاعد. ومنه قوله تعالى: ﴿اجتثنا بالحق
أم أنت من السلاطين﴾ أو يراد في
إحداهما الماضي، وفي الأخرى
المضارعة، فيقال: محمد قام وأحمد
يقعد. ومنه قوله تعالى: ﴿مريفا كذبهم
وفريفا تقتلون﴾ أو يراد في إحداهما الإطلاق
وفي الأخرى التقييد بفعل الشرط، كقوله
تعالى: ﴿وقلوا لولا أنزل عليه ملك ولو
أنزلنا ملكاً لقضي الأمر﴾ فالمعطوف
عليه جملة «قالوا» وهي مطلقة،
والمعطوف جملة «قضي الأمر» وهي
مقيدة بفعل الشرط «أنزلنا» لأن الشرط قيد
للجواب. ومنه قوله تعالى: ﴿فإذا جاء
أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون﴾ فقوله «ولا يستقدمون»
عطف على مجموع الجملة قبله شرطها
وحزائها، فالمعطوف مطلق والمعطوف
عليه مقيد بشرط عكس الآية السابقة.

٩١٤ - التوصل

انظر (لتخلص) وقد سبق في باب

حاء

٩١٥ - الموصول

من (التقسيم) وهو أن يذكر أحوال
الشيء، مضافاً إلى كل حال من تلك
الأحوال ما يليق بها.

ذكره الفاضي الجرجاني في الوساعة
(٤٦ - ٤٧).

وانظر (التقسيم) وقد سبق في باب
القاف.

٩١٦ - الإيضاح

وهو أن يذكر المتكلم كلاماً في ظاهره
بأس، ثم يوضحه في بقية كلامه،
والإشكال الذي يحله الإيضاح يكون في
معاني البديع من الالفاظ وفي إعرابها
ومعاني النفس دون الفنون.

والفرق بينه وبين الاحتراس وقوع
الاحتراس في الفنون.

ومنه قوله تعالى: ﴿كلما رزقوا
مها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي
رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً﴾،
فإن هذه الآية لو اقتصر فيها على قوله:
﴿من قبل﴾ دون بقية الآية لأشكك على
المحافظ لا يدري: هل أراد سبحانه به
حكاه أهل الجنة، إشارتهم إلى صف
الثمرة، أو مقدار ما يؤتون منها بحيث
تكون مقادير الثمار متساوية؟ فأوضح
سبحانه هذا الإشكال بقوله تعالى:

﴿وَأَنبِئْهُمْ بِمِثْلِهِ شَبَاحاً﴾ أي . يشبه بعضه بعضاً
في الكمية وإن تغيرت أوصافه .

وتفريع الإشكال في قولهم : ﴿هذا
سدي رزقاً من قل﴾ فإن ظاهر هذا اللفظ
يدل على أن الذي رزقوه الآن هو عين
ما رزقوا من قل ، والمداومة على
المأكل الواحد وغيره من العلاذ موجب
للسامة والملل . وكمال النعم وغاية
النسك والتلون في المطاعم والتفنن في
المأكل ، ونعيم الجنة أتم نعيم وأكملها ،
فمقتضى البلاغة أن يكون سبحانه وتعالى
أراد . وهو أعلم . المقدار لا عين
الصف . ويؤيد ذلك قوله في تمة الآية :
﴿وَأَنبِئْهُمْ بِمِثْلِهِ شَبَاحاً﴾ أي متغابراً ، فإن
الشيء لا يشبه نفسه ، فانتضح أنه سبحانه
أراد بقوله : ﴿هذا الذي رزقنا من قل﴾
أي هو في المقدار لا في الصف .

ومن الإيضاح نوع آخر يأتي موضحاً
الإشكال في جملتين من الكلام
متصمتين معنى واحداً قد اختلفت العبارة
فيهما ، فيتوجه على الظاهر إشكال أوجه
احلاف العبارة فيجب إيضاحه . كقوله
تعالى في الأعمام : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ
مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ ، وقال
سبحانه في بني إسرائيل : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا
أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ
وَإِيَّاهُمْ﴾ . وقد سبق هذا .

٩١٧ - الإيضاح

من صروب الإطباب (الإيضاح بعد
الإيهام) . نحو قوله تعالى : ﴿أَمَذَّكُمْ سَمٌ
تَعْلَمُونَ أَمَذَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنٍ وَجَنَاتٍ
وَعِيُونَ﴾ . وذلك ليترك السامع المعنى
في صورتين مختلفتين . إحداهما مهمة
والأخرى موضحة . وعلمان خير من علم
واحد ، أو ليتمكن المعنى في نفسه زيادة
تمكناً ، لأن الشيء إذا ذكر مبهماً ثم بين
كان أوقع في النفس ، أو لتكمل لذة العلم
به ، لأن نيل الشيء بعد الشوق ولطلب
الذ .

ومن الإيضاح بعد الإيهام باب (نعم)
نحو : نَعَمْ الرجل خالد . على قول من
يجعل المخصوص خبراً لمبتدأ محذوف ،
أو مبتدأ خبره محذوف ، إذ لو أريد ترك
الإطباب لكفى أن يقال : نعم خالد . وإن
كان هذا التركيب في نفسه ممتنعاً لفقد
شرط فاعل «نعم» .

ووجه حسن باب «نعم» سوى ما ذكر
إبرار الكلام في صورة الاعتدال ، فليس
باطناب محض ، ولا بإيحاء محض ، بل
هو جامع بين الإطباب (بالإيضاح بعد
الإيهام) والإيحاء (محذوف المستند أو
الخبر) .

ونقل العلوي في الطراز عن عماء

ليس أن (لإيضاح) عبارة عن أن ترى في كلامك نساءً، بأن يكون موجهاً، أو خفيً بحكمه، فتدعه بكلام يوضح توجيهه، ويظهر المراد منه، فهذان وجهان:

الوجه الأول: أن يكون الذي يؤتى به من الكلام موضحاً لتوجيهه، ومثاله قول الشاعر:

يَذْكُرُنِيكَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ كَذَهُ
وَفِيكَ الْخَبْ وَالْعَيْنُ وَالْحِلْمُ وَالْجَهْلُ
مَالِقًا عَنْ مَكْرُومِهَا مُتَنَزِّهًا
وَالْقَاكَ فِي مَحْبُوبِهَا وَلَكَ الْفَضْلُ

فالبيت الأول دال على التوجيه، بمعنى أنه يحتمل أن يريد مدحه، وأن يريد ذمّه، لأنه صرح بأن فيه الخير والشر، وفيه الحلم والجهل، فيحتمل أن يكون المراد مدحه، ويحتمل أن يريد ذمّه. فإذا قال بعد ذلك في البيت الثاني أنه بريء عن مكرومها ومنزه عنه، وأنه في محبوبيها بريء على غيره في الصفات المحمودة، أزال ما يحتمله الأول من لطم، وأزال توجيهه الذي يحتمله.

الوجه الثاني: أن يكون الذي يؤتى به من الكلام موضحاً لحكم خفي. مثاله قول الشاعر:

ومفترط^(١) يُغْنِي النَّدِيمُ بِوَجْهِهِ
عَنْ كَأْسِهِ الْعُمْلَى وَعَنْ إِبْرِيهِ
فَعَلَّ الْمُدَامَ وَلِوْنِهَا وَمَذَاقُهَا
فِي مَقْلَتِيهِ وَوَجْهَتِيهِ وَرِيقِهِ

فالبيت الأول حكمه خفي، إيراد المعصن فيه، لأنه لم يفصح بمقصوده عن كون النديم يغني بوجهه، وما الذي أغنه عن حمل الكأس والإبريق، فقال البيت الثاني، وأراد أن المقلتين تُسكران من نظر إليهما وتخجلانه، كما تُسكر الخمر القلوب وتحيرها وتذهشها، وحمرة المُدام تشبهها حمرة خديسه، ومذاق المُدام يشبه ريقه، فصار البيت الثاني موضحاً لهذه الأمور الثلاثة، مبيناً لها ولحكمها.

ومن الإيضاح بعد الإبهام (التوشيع) وقد سبق في هذا الباب.

٩١٨ - واضح الكلام

قال ابن فارس: أما واضح الكلام فالتّي يفهمه كل سامع عرف ظاهر كلام العرب. كقول القائل: شربت ماء، ولقيت زيداً.

(١) المفترط بالقافية لايس الغاء، وانصرف
بقاف وفاء من اللام ثوب له حمل

وكما جاء في كتاب الله ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَتِيرِ﴾

وكقول السيوطي: «إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في إناء، حتى يغسلها ثلاثاً». وكقول الشاعر:

إن يحسدوني فإني غير لائمه
فبني من الناس أهل الفضل قد حسدوا

وهذا أكثر الكلام وأعمه.

٩١٩ - المَوْضُحَة

الآبيات الموضحة هي ما اتفقت أجزاءها، وتعاضدت وصلوها، وكثرت فقرها، واعتدلت فصولها، فهي كالخيل الموضحة، والفصوص المجرعة والبرود المحبرة. كقول امرئ القيس:

مَكْرٌ بِفَرْ مَقْلٍ مُذْبِرٌ مِمَّا
كَحَلْمَرْدٍ صَخْرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عِلِّ
وقول الأعشى:

طَوِيلُ الْعِمَادِ رَفِيعُ السُّومَا
دِيحِي الْمَضَافِ وَيُعْطِي الْفَقِيرَ
وقول زهير:

وَمِي الْحَلَمِ إِثْنَانُ وَفِي الْعَفْوِ ثَرْبَةٌ
وَمِي الصَّدْقِ مَحَاةٌ مِنَ الشَّرِّ فَاصْطَقِ

٩٢٠ - الْإِيطَاءُ

من عيوب الفواحي، ذكره قدامة في هذا الشعر، قال: وهو أن تتفق النقيتان في قصيدة، فإن زادت على اثنين فهو أسمع، فإن اتفق اللفظ واختلف المعنى كان جائزاً، كقولك «خبراً» تريد «خيراً» لك من الله في كذا، و«خبر الشيء» أجوده.

والموافقة الموافقة، قال الله تبارك وتعالى: ﴿لِيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ أي ليوافقوا^(١).

وذكره ابن قتيبة فقال: (الإيطاء) هو إعادة القافية مرتين، وليس بعيب عندهم كغيره^(٢).

وقال ابن رشيق: أما (الإيطاء) فهو أن يتكرر لفظ القافية ومعناها واحد، كما قل امرؤ القيس في قافية «سرح مرقب» وفي قافية أخرى «فوق مرقب» وليس بينهما غير بيت واحد. وكلما تباعد الإيطاء كان أخف، وكذلك إن حرح الشاعر من مدح إلى ذم، أو من نسيب إلى أحدهم، ألا ترى إلى قولهم «دع ذاه» و«عد عن ذاه» فكان الشاعر في شعر آخر. وأقبح من هذا الإيطاء قول تميم بن أبي مقبل:

(١) انظر (مد الشعر) ١١٠.

(٢) انظر (الشعر والشعراء) ٤٤/١.

أو كاهنزاز رديني ندائو
أبدي التجار وزادوا متته لينا
ويروي «نداءوه» ثم قال في القصيدة
غير بعيد:

سازعت الباهيا لبي بمقتصد
من الأحاديث خني زدني لينا
فكرر القافية والمعنى مع أكثر لفظ
القياس وأشد من ذلك قول أبي ذؤيب
في بني:

سبقوا هوي وأعنفوا لهوامهم
فتخروا ولكل جنب مضروع
ثم قال في صفة الثور والكلاب:

فصرعه تحت العجاج فجبه
متررب ولكل جنب مضروع

فكرر ثلث البيت.

وإذا اتفقت الكلمتان في القافية
واختلفت معهما لم يكن (إيطاء) عند
أحد من العلماء إلا عند الخليل وحده،
فإن «يزيد» عنه بمعنى الاسم. و«يزيد»
بمعنى «يفعل إيطاء»، وكذلك «جون»
للأبيض والأسود، و«جل» للصغير
والكبير. إما كان أحد الاسمين نكرة،
والآخر معرفة لم يكن إيطاء، وكذلك
«صرب» للواحد و«ضربا» للاثين، و«لم
نصرب» للمذكر، و«لم تصربي»

للمؤنث، و«من غلام» و«من غلامي»
مضافاً كل ذلك ليس بإيطاء. وأما
اختلاف الحروف على الاسم كقولك:
«يزيد» و«يزيد»، وعلى الفعل كقولك:
«أضرب» و«يضرب» و«نصرب» في
مخاطبة المذكر والحكاية عن المؤنث،
فكل ذلك إيطاء.

والإيطاء جائز للمولدين إلا عند
الجمحي وحده، فإنه قال: قد علموا أنه
عيب

وقال الفراء: إنما يوافق الشاعر من
عبي.

وإذا كرر الشاعر قافية للتصريح في
البيت الثاني لم يكن عيباً، نحو قول
أمرئ القيس:

* خليلي مرأبي على أم جندب *

ثم قال في البيت الثاني:

* لدى أم جندب (١) *

٩٢١ - الوعيد

من الأغراض التي يخرج إليها
الاستعظام عن معناه الأصلي، كقولك
لمن يسيء الأدب معك: ألم تؤذت

(١) انظر (العمدة) ١/١١٣.

ولاً؟ إذا علم المخاطب ذلك، فيهم
معنى التوعيد والتخويف.

٩٢٢ - الإيغال

عد البلاغيين من ضروب الإضاب،
وعده قدامة من أنواع (التلاف القافية مع
سائر البيت)، وقال في تعريفه هو أن يأتي
الشاعر بالمعنى في البيت تاماً من غير أن
يكون للقافية فيما ذكره صلح، ثم يأتي بها
لحاجة الشعر في أن يكون شعراً إليها،
فيزيد بمعناه في تجويد ما ذكره في
بيت، كما قال امرؤ القيس:

كأن عيون الوحش حول خبائنا
وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب^(١)

لقد أتى امرؤ القيس على التشبيه
كاملاً قبل القافية. ذلك أن عيون الوحش
شبيهة بالجزع، ثم لما جاء بالقافية أوغل
بها في الوصف وركد، وهو قوله: «الذي
لم يثقب» فإن عيون الوحش غير مثقبة،
وهي بالجزع الذي لم يثقب أدخل في
استنبه

(١) الجزع - بالفتح والكسر - الحرير البعاني وهو سواد
ربص، قال الأصمعي: الظبي والبقرة إذا كانا
حبراً فمربهما كلها سوداء، فإذا مات بدا
باصها، وإنما شبهها بالجزع وفيه سواد بعد
مرتها والمراد كثرة الصلح

وقال رهير:

كأن قتلت البعش في كل مر
نزلن به حب القما لم يحضم
فالبعش هو الصوف الأحمر، والقما
حب تبته الأرض أحمر، فقد أتى على
الوصف قبل القافية. لكن حب القما إذ
تسر كان مكره غير أحمر، فاستظهر في
القافية لما أن جاء بها بأن قال «لم يحطم»
فكانه وكّد التشبيه بإيغاله في المعنى.

وقال امرؤ القيس:

إذا ما جرى شأون وابتل عظمه
نقول هزير الرياح مرث سائب

فقد تم الوصف والتشبيه قبل القافية،
لأنه يشبه حفيف جري الفرس بالرياح.

فلما أتى بالقافية أوغل إيغالاً راد به في
المعنى. وذلك أن الأثاب شجر للريح في
أضعاف أخصانه حفيف شديد.

ومما يدل على أن هذه المعاني قد
كانت في نفوس الساس قديماً أن
أبا العباس محمد بن يزيد النحوي قال:
حدثني التوزي قال: قلت للأصمعي:
من أشعر الساس؟ فقال: من يأتي إلى
المعنى الخسيس فيجعله بالقطه كبيراً، أو
إلى الكبير فيجعله بالقطه خسيساً، أو
ينقصي كلامه قبل القافية، فهذا احتياج

إليها أفرد بها معنى. قال: قلت: نحو
من؟ فن: نحو ذي الرمة حيث يقول:

فب العيس في أضلال مية فاسأل
رسوماً كأخلاق الرداء المُسلسل

فتم كلامه قبل «المسلسل» ثم قال
«المسلسل» فزاد شيئاً. ثم قال:

أظن الذي يجدي عليك سؤالها
دُموعاً كبديد الجمال المُفصل

فتم كلامه، ثم احتاج إلى القافية،
فقال «المفصل» فزاد شيئاً.

قال: قلت: ونحو من؟ قال:
لأعشى، حيث قال.

كناطح صحرة يوماً ليئلقها
سم يضرها وأوهى قرنه الوعل

فتم مثله إلى قوله: «قرنه»، فلما
حتاج إلى القافية قال: «الوعل» فزاد
معنى.

قلت: فكيف صار الوعل مفضلاً
على كل ما ينطح؟ قال: لأنه ينحط من
قوة الجرس على قريبه فلا يصيره.

وقال البلاغيون: إن (الإيغال) عبارة
عن الإتيان في مقطع البيت وعجزه أو في
الفقرة الواحدة سمعت لما قبله مفيد للتأكيد
وإعادة فيه، ومثلوا له بقول الخنساء:

وب صخرأ لتأت الهداة به
كأنه علم في رأسه نار

فقولها «في رأسه نار» عن الإيغال
الحسن، لأنها لم تكتف بكونه حلاً على
مشهوراً، بل زادت لكثرة إيغالها في
مدحه وشهرته بقولها «في رأسه نار» لما فيه
من زيادة الظهور والانكشاف، لأن الجرس
ظاهر، فكيف به إذا كان في رأسه نار؟
والنار ظاهرة، فكيف حالها إذا كنت في
رأس جبل؟

وقال بعضهم إن (الإيغال) هو ختم
البيت بما يعيد نكتة يتم المعنى بدونه،
وعلى هذا فإنه مختص بالشعر.

وقيل لا يختص بالشعر، ومثلوا به
بقول الله تعالى: ﴿قال يا قوم اتبعوا
المرسلين، اتبعوا من لا يسألكم أجراً
وهم مهتدون﴾، فقوله: ﴿وهم مهتدون﴾
مما يتم المعنى بدونه، لأن الرسول مهتد
لا محالة. إلا أن فيه زيادة حث على
الاتباع وترغيب في الرسل.

وعند أبي هلال العسكري أن
(الإيغال) هو أن يستوفي معنى الكلام قبل
البلوغ إلى مقطعه، ثم يأتي بالمقطع
فيزيد معنى آخر، يزيد به وضوحاً وشرحاً
وتوكيداً وحساً.

قال: وأصل الكلمة من قولهم:
«أوغل في الأمر» إذا أبعد الذهاب فيه^(١).

(١) انظر (الصناعتين) ٣٨٠

والفرق بين الإيغال والتميم أن الإيغال يكون في العافية لا يعلوها. أما التميم فأتى في حشو البيت من الشعر.

و(الإيغال) ضرب من (المالعة) عند بن رشيق، إلا أنه في القوافي خاصة لا يعلوها.

٩٢٣ - الوفاقية

تنقسم الاستعارة المصروفة باعتبار الطرفين إلى:

١ - الاستعارة الوفاقية.

٢ - الاستعارة العنادية.

والاستعارة (الوفاقية) هي التي يمكن اجتماع طرفيها، لعدم التناقض، كاجتماع النور والهدى.

وذلك كما في قول الله تعالى: ﴿أَوْ مِنْ كَانَ مِتًا فَأَحْيَاهُ﴾ أي ضالاً فهديناه.

وفي ﴿أَحْيَاهُ﴾ استعارة (وفاقية)، لإمكان اجتماع الإحياء والهداية في الله تعالى، فهو محيٍ وهادي.

ونظر (العنادية) وقد تقدمت في باب العين.

٩٢٤ - المستوفي

هو (الحساس التام).

وينسب تلقب الحساس التام بالمستوفي إلى القاضي عدي بن عبد العزيز الجرجاني

قال في الوساطة: وقد يكون منه التجسس المستوفي كقول أبي تمام:

ما مات من كرم الزمان فإنه يحيا لدى يحيى بن عبد الله

فجاس يحيى ويحيى، وحروف كل واحد منهما مستوفاة في الآخر. وإنما عد في هذا الباب لاختلاف المعنيين، لأن أحدهما فعل، والآخر اسم.

ولو اتفق المعنيان لم يعد تجسسا، وإنما كان لفظة مكررة، كقول امرئ القيس:

فلما دسوت تسديتها^(١)
شوبا نيت وشوبا أجرا

مقد تكرر في البيت ذكر الثوب، كما تكرر ذكر يحيى في بيت أبي تمام، إلا أن هذين اتفق معناهما، واختلف ذلك المعنيان، فعند الأول من البديع.

وقال القاضي:

ومما أضيفه إلى هذا الباب، وحاصل فيه بعض أهل الأدب، قول الأعشى:

(١) سديتها تناولتها وفصلت بينها

إِنْ تَسُبُّ تُحْصَى^(١) فَلَمْ تَعُدْهُمْ

وعامراً صادّ بني عامر

فأقول: إنه قد جانس بعامر وعامر،
لأن الأول اسم رجل، والآخر اسم قبيلة.
وأراه يخالف قول الآخر:

فقدنا به حير الصبيات كلها
ضبيعة قيس لا ضبيعة أضجما

لأن كليهما قبيلتان، فكأنه جمع بين
رجلين متفقين الاسم

قال ابن رشيقي: وأنا على خلاف رأي
لجرحاني، لأن الشاعر قال «بني عامر»
وأضاف «بي» إليه. ولو قال: صاد عامراً،
يعني القبيلة لكان تجسياً غير مدفوع^(٢).

وقيد البلاغيون (المستوفي) بأن يكون
للفظان المتجانسان الجنس التام من
نوعين

وفيها حبيبتان ثلاثة أقسام: أن يكونا
سماً وفعلًا، وأن يكونا اسماً وحرفًا، وأن
يكونا حرفاً وفعلًا

ويُسَمَّى ذلك الجنس الحاصل بين
سويين (جنس المستوفي)، لاستيفاء
كل من السمتين أوصاف الآخر.

(١) تحصى: هم قوم الأحموس بن جعفر بن
فلات، وعمرو بن الأحموس

(٢) طر كتاب (العمدة) ٢٢٧/١

قال الأول: وهو أن يكون الجنس بين
اسم وفعل كقول الشاعر:

وسميت به يحيى ليحيًا فلم يكن
إلى ردة أمر الله فيه سبيل

فقد تم الجنس بين «يحيى» الأول
وهو اسم و«يحيًا» الثاني وهو فعل.

والثاني: وهو أن يكون بين اسم
وحرف كأن يقال: ربّ رجل شرب ربّ
آخر. «ربّ» الأول حرف جرّ، والثاني
اسم للمعصير المعروف.

والثالث: وهو أن يكون بين الحرف
والفعل كقولك: علا زيدٌ على جميع
أهله. أي ارتفع عليهم، فد «علا» الأولى
فعل، والثانية «على» حرف.

وانظر (التمام) في باب التاء
وانظر (المماثلة) في باب الميم.

٩٢٥ - المستوفي

من (التاريخ الشعري) وقد سن في
باب الهمة

٩٢٦ - إيقاع الممتنع

من عيوب المعاني عند قدامة. قد
ومن عيوب المعاني إيقاع المصع فيه
في حال ما يحوز وقوعه، ويمكن كونه

وأنفرد بين الممتنع والمتأقضى الذي
لقدّم الكلام فيه، أن المتأقضى لا يكون،
ولا يمكن تصوّره في الوهم، والممتنع لا
يكون، وبحور أن يتصوّر في الوهم.

ومما جاء في الشعر قد وقع الممتنع
فيه فيما لا يجوز وقوعه قول أبي نواس:
يا أميس لله عش أبداً

ثم على الأيام والزمن
فيس يخلو هذا الشاعر من أن يكون
تفاءل لهذا الممدوح بقوله: «عش أبداً»
أو دعا له، وكلا الأمرين ممّا لا يجوز،
وهو مستقبح.

قال: ولعل معترضاً أن يعترض هذا
لقول بنا في هذا الموضع، فيقول: إنه
مناقضة لما استجزناه ورأيناه صواباً من
لعمرو، ويجعل قول أبي نواس هذا غلوّاً
يرمى تجويره، كما أصلناه في تجويز
لغلو وتجويزه.

وبحق نقول: إن هذا وما أشبهه ليس
عمواً ولا إفراطاً، بل خروجاً عن حدّ العلوّ
لذي يجوز أن يقع إلى حدّ الممتنع الذي
لا يجوز أن يقع، لأن العلوّ إنما هو تجاوز
في نعمت ما لا شيء أن يكون عليه، وليس
خارجاً عن طباعه، إلا ما لا يجوز أن يقع

وليس في طماع الإنسان أن يعيش

أبداً. وأيضاً فإننا كما قد قدّمنا أن محذّر
الغلو إنما هي على «بكاد». وليس في
قول أبي نواس: «عش أبداً» موضع
يحسن فيه، لأنه لا يحسن على مذهب
الدعاء أن يقال: يا أمين الله فكذلك تعيش
أبداً.

وانظر (الاستحالة والتناقض) في باب
الحاء

وانظر (الغلو) في باب الغين.

٩٢٧ - وقوع الحافر على الحافر

هو أحد ضربي (النسخ) في باب
الأخذ. وقد سبق في باب النون.

٩٢٨ - وقوع الإنشاء موقع الخبر

قد يقع الإنشاء موقع الخبر لأغراض
مها

١ - إظهار العناية بالشيء، كقوله
تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا
وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾. لم يقر
وإقامة ووجهكم، إشعاراً بالعناية بأمر
الصلاة لعظم شأنها.

٢ - إظهار الرضا بالواقع حتى كأنه
مطلوب، كقوله ﴿وَمَنْ كَذَبَ عَنِّي

معقداً فتسوأ مقعده النار» لم يقل ﴿يَكْفُرُ﴾
سواءً - بإشارته إلى الرضا بأن يشبوا الكاذب
عليه معقده من النار، حتى لكان ذلك مما
ينبغي أن يُطلب

٣ - الاحتراز عن مساواة اللاحق
بالسابق، كقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ
اللَّهُ وَشَهِدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ
دُونِهِ﴾ لم يقل: وأشهدكم - تحاشياً
وفراراً من مساواة شهادتهم بشهادة الله
تعالى

٩٢٩ - وقوع الخبر موقع الإنشاء

يكون ذلك يلغظ الماضي.

١ - إما للتأويل: كأن يقصد طلب
لشيء «وصيغة الأمر هي الدالة عليه»
فيعدل عنها إلى صيغة الماضي الدالة
على تحقق الوقوع، تفصيلاً بتحقيقه،
بحسب: «وفقت الله للتقوى». أي اللهم
وفقت!

٢ - أو لإظهار الحرص على وقوعه.
ودللت أن الطالب لشيء إذا عظمت رعته
فيه كمر تصوره إياه، وانتقشت صورة
مصوره في حياته، فيحتمل إليه أن مطلوبه
غير محصل حاصل من زمان مصي،
فيعبر بالماضي نحو «رزقني الله لغاءك».

والدعاء بصيغة الماضي من السبع
كقوله: «رحمه الله» يحتمل الأمرين.
وقد يقع الخبر موقع الإنشاء بلفظ
المضارع:

١ - للاحتراز عن صورة الأمر: كقول
العبد للمولى وقد حوّل عنه وجهه: «يسطر
المولى إلي ساعة» دون أن يقول «انظر»
لأنه في صورة الأمر المشعر بالاستعلاء،
وإن قصد به الدعاء

٢ - وقد يكون ذلك لحمل المخاطب
على تحصيل المطلوب. بسبب كونه لا
يجب أن ينسب إلى المتكلم كذب،
كقول المتكلم لصاحبه: «تأتيني عدا»
دون أن يقول «أنتني» فإنه بذلك يحمل
صاحبه على الإتيان بالطف وجهه، فيسمى
ويأخر خوفاً من أن ينسب إلى المتكلم
الكذب، لأنه إن لم يأت به شداً صار
المتكلم كاذباً من حيث الظاهر، لكن
كلامه في صورة الخبر، وإن كان في
نفس الأمر لا كذب فيه، لأن كلامه في
المعنى إنشاء، وهو لا يتصف بصدق ولا
كذب

٩٣٠ - الاتكاء

انظر (الحشو وفصول الكلام) وقد
سبق في باب الحاء

٩٣١ - توكيد المسند إليه

يكون للأغراض الآتية:

١ - دفع توهم المجاز أو التهور
وذلك في التوكيد اللفظي، ويحصر
المعنوي، نحو: جاء زيدٌ زيد، أو جاء
زيدٌ نفسه.

٢ - دفع توهم عدم الشمول: وذلك
في التوكيد المعنوي بنحو: «كل»
و«جميع»، نحو: جاء القوم كلهم أو
جميعهم

٩٣٢ - التوليد

قال ابن رشيق: (التوليد) أن يستخرج
الشاعر معنى من معنى شاعر تقدمه أو
يزيد فيه زيادة، فلذلك يسمى (التوليد)،
وليس (باختراع) لما فيه من الاقتداء
بعيره، ولا يقال له أيضاً (سرقة) إذا كان
ليس أحداً على وجهه، مثل ذلك قول
أمرئ القيس:

سموتُ إليها بعد ما نام أهلها

سمو حجاب الماء حالاً على حال

وقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة،

وقبل وصاح اليماني:

فاسقطَ عليا كسقوطِ الذي

سيلة لا ساء ولا زاجر

فولّد معنى مليحاً اقتدى به بمعنى
أمرئ القيس، دون أن يشركه في شيء
من لفظه، أو ينحو نحوه إلا في
المحصول، وهو لطف الوصول إلى
حاجته في خفية.

وأما الذي فيه زيادة فكقول جرير
يصف الخبل

يخرجن من مستطير النقع دامية

كان آذانها أطراف أقلام

فقال علي بن الرقاع يصف قرن
الغزال:

تُرْجِي أَغْنُ كَأَنَّ بِسِرَّةِ رُوْنِهِ

قَلَمُ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مَدَدَهَا

فولّد بعد ذكر القلم إصابته مداد الدواة
بما يقتضيه المعنى، إذ كان القرن أسود

وقال العُماني الراجز بين يدي لرشيد
يصف العرس:

نخال أذنيه إذا تشوّف

قادمة أو قلماً مُحَرِّفاً

فولّد ذكر التحريف في القلم، وهو
زيادة صفة.

ومن (التوليد) قول أمة من أبي
الصلّت بمدح عبد الله بن جُدعي

سَكَلُ قَسِيْدَةٍ تَسْحُجُ وَصُلْبُ
وَأَبِ الرَّأْسِ أَوَّلُ كُلِّ هَادٍ

وهو نصيب لمولاه عمر بن عبد

مخزوم

فَأَنْتَ رَأْسُ قَرِيْشٍ وَأَبْنُ سَيِّدِهَا
وَالرَّأْسُ فِيهِ يَكُونُ السَّمْعُ وَالنَّصْرُ

فَوَلَدَ هَذَا اِخْرَجَ، وَإِنْ كَانَ مُجْمَلًا فِي
قَوْلِ أُمِيَّةٍ بِنِ أَبِي الصَّلْتِ. ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ
بِنِ جَبَلَةَ فَقَالَ بِمَسَدَحِ حُمَيْدِ بْنِ
عَبْدِ الْحَمِيدِ:

مَالِئِ نَفْسٍ جِسْمٌ وَإِمَامُ الْهُدَى
رَأْسٌ وَأَنْتَ الْعَيْنُ فِي الرَّأْسِ

فَأَوْقَعَ ذَكَرَ الْعَيْنِ عَلَى مَشْهٍ مَعِينٍ، وَلَمْ
يَفْعَلْ نَصِيبَ كَذَلِكَ، لَكِنْ أَتَى بِالسَّمْعِ
وَالْبَصَرِ عَلَى حِجَّةِ التَّعْطِيمِ، لِأَنَّ مَنْ وَلَدَ
عُمَرَ وَلِيَّ عَهْدٍ، هُوَ قَوْلُ عَلِيٍّ بِنِ جَبَلَةَ
رِيَادَةُ.

وحاء ابن الرومي فقال:

عَيْنُ الْأَمْبَرِ هِيَ الْوَزِيرُ
وَأَنْتَ نَافِظُهَا الْمَجْبِرُ

فَرْتَبَ أَيْضًا تَرْتِبًا فِيهِ زِيَادَةُ، هَذَا
مَحْرِيٌّ الْفُتُوْءُ فِي التَّوْلِيدِ. وَأَكْثَرُ الْمُؤَلِّدِينَ
حُسْرَاءًا وَتَوْلِيدًا فَمَا يَقُولُ الْحَذَّاقُ
يُوثَمَامُ وَأَبْنُ الرَّوْمِيِّ^(١)

(١) نهر دجلة ١١٧/١

وانظر (المختار) في باب الحاء

٩٣٣ - الإيماء

من الكناية، وهو الذي نقل فيه
الوسائط، أو تقدم بلا حياء

فَالأَوَّلُ: وهو ما قُلْتُ فِيهِ الْوَسَائِطُ مَعَ
وَجُودِ التَّوَسُّطِ فِي الْجُمْلَةِ بِلَا حِفَاءٍ كَقَوْلِ
الْبَحْتَرِيِّ:

أَوَّمَا رَأَيْتَ الْمَجْدَ أَلْفَى رَحْلَهُ
فِي آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلْ

فَإِنْ إِلْقَاءَ الْمَجْدِ رَحْلَهُ فِي آلِ طَلْحَةَ
مَعَ عَدَمِ التَّحَوُّلِ مَعْنَى مُحَازِيٍّ، إِذْ لَا
رَحْلَ لِلْمَجْدِ، وَلَكِنْ شَبَّهَ بِرَجُلٍ شَرِيفٍ لَهُ
رَحْلٌ يَخْصُ بِتَرْوُلِهِ مَنْ شَاءَ، وَوَحْدَةُ الشَّبَّهِ
الرَّغْبَةُ فِي الْإِتِّصَالِ بِهِ، فَاصْطَرَفَ التَّشْبِيْهَ فِي
النَّفْسِ كِبَايَةَ، وَاسْتَعْمَلَ مَعَهُ مَا هُوَ مِنْ
لِوَازِمِ الْمَشَبَّهِ بِهِ، وَهُوَ إِلْقَاءُ الرَّحْلِ أَيْ
الْخِيْمَةِ وَالْمَنْزِلِ. وَلَمَّا جَعَلَ الْمَجْدَ مَدْقِ
رَحْلِهِ فِي آلِ طَلْحَةَ بِلَا تَحَوُّلٍ لَزِمَ مِنْ ذَلِكَ
كَوْنُ مَحَلِّهِ وَمَوْصُوفِهِ آلَ طَلْحَةَ لِعَدَمِ
وَجْدَانِ غَيْرِهِمْ مَعَهُمْ، وَذَلِكَ بِوَسْطَةِ أَنْ
الْمَجْدَ وَلَوْ شِئْهُ بِذِي الرَّحْلِ هُوَ صِفَةٌ لَا يَدُ
لَهُ مِنْ مَحَلٍّ وَمَوْصُوفٍ، وَهَذَا التَّوَسُّطُ بَيْنَ
نَفْسِهِ، فَكَانَتْ هَذِهِ الْكِنَايَةُ طَاهِرَةً،
وَالْوَسْطَةُ وَاحِدَةً، فَقَدْ قُلْتُ الْوَسَائِطُ مَعَ
الظُّهْرِ.

وأما الظهور بلا واسطة أصلاً فكعرض
نعماً في الله، بناءً على ظهوره عرفاً كما
قل.

وقد يسمى هذا الإيماء (إشارة) لأن
أصل الإشارة أن تكون حسية، وهي
طاهرة، ومثلها الإيماء.

ونظر (التلويح) في باب اللام.
ونظر (الرمز) في باب الراء.

٩٣٤ - الإيماء

من أقسام (الإشارة) ذكر ذلك ابن
رشيقي، وقد سبق في حرف الشين

قال ابن فارس: العرب تشير إلى
المعنى إشارة وتسمي إيماء دون
التصريح، فيقول القائل ولو أن لي من
يقبل مشورتني لأشرت وإمما يحت
السامع على قول المشورة، وهو في
أشعارهم كثير، قال الشاعر:

إذا عرّدت المكاء في غير روضة
فويل لأهل الشاء والحمرات
أوما إلى الجذب، وذلك أن المكاء
يألف الرياض، فإذا أحدث الأرض سقط
في غير روضه، ومنه قول الأقرع
الأودي:

إن بي أودهم ما هم
للحرب أو للحدب عام الشومر

أوما يعوله «الشومر» إلى الحدب
وقد المطر والعيم، أي: إن كن أيهم
شومر بلا غيم، ويهولون: «هو صوب
نجد السيف» إنما يريدون طول الرحل
و«غمر الرداء» يومتون إلى الحدب. و«أوما»
له ثوبي، و«هو واسع جيب الكم» يمه
إلى البذل. و«طرب العنان» يومتون إلى
الحفة والرشاقة

وفي كتاب الله جل ثلوه: ﴿وقل رب
أعوذ بك من همزات الشياطين، وأعوذ
بك رب أن يحضرون﴾، هذا إيماء
إلى: أن يصيوني بسوء؛ وذلك أن
العرب تقول: اللبس محذور، أي نصيبه
الآفات^(١)...

٩٣٥ - الوهمي

من أقسام الجامع، وهو أمر منه
يتخيل الوهم اجتماع الشينين في لقوة
المفكرة بخلاف العقل فيه إذا خفي
ونفسه لم يحكم به؛ وذلك بأن يكون
بيهما شبه التماثل، أو التضاد، أو شبه
التضاد.

أفشي التماثل: أن يكون بينهما
نقارب وتشابه باعتبار، وتباين باعتبار
آخر، كاليضا والصفرة في قوئ

(١) (الصالحين) ٢١٠

يساوي الفضة يذهب الغم، وصعرة الذهب تذهب الهم، فإن الوهم يبرزهما في معرض المثليين من جهة أنه يسبق إليه أنهما نوع واحد زيد في أحدهما عارض بأن يدعي أن أصل الصعرة بياض زيد فيه شيء يسير من الكثرة لا يخرجها عن حقيقته، بخلاف العقل فإنه يعرف أنهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس هذا اللون.

ومن أجل ذلك حسن الجمع بين الثلاثة التي في قول محمد بن وهيب يمدح المعتصم العباسي «ويكني أبا إسحاق»:

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها
شمس الضحا وأبو إسحاق والقمر
إن الوهم يتوهم أن الثلاثة من نوع واحد، وإنما اختلفت بالعوارض، والعقل يعرف أنها أمور متباينة.

ب- والتضاد هو التقابل بين أمرين وجوديين بينهما غاية الخلاف، متعاقبان على محل واحد كالسواد والبياض في المحسوسات، فتقول: البياض لون محبوس، والسواد لون مغيص. وكالإيمان والكفر في المعقولات، فتقول: اندحر الكفر وانتصر الإيمان، وكذا ما يتصف بما ذكره كالأسود والأبيض، وكالمؤمن

والكافر، فهما ليسا ضدّين باعتبار ذاتيهما، بل لاشتغالهما على الوصفين المتضادين.

ج- وشبه التضاد: ألا يكون أحد الشئيين ضد الآخر، ولا موصوفاً بصد ما وصف به الآخر. ولكن يستلزم كل منهما معنى يباقي ما يستلزمه الآخر، ومنه:

(١) (ما يكون في المحسوسات):
كالسماء والأرض، فيقال: السماء مرفوعة، والأرض موضوعة، فشبه التضاد بينهما كون أحدهما في غاية الارتفاع والآخر في غاية الانحطاط، وليس متضادين لعدم تعاقبهما على محل واحد، لأنهما من الأجسام دون الأعراض، ولا من قبيل الأسود والأبيض، لأن الوصفين المتضادين في الأسود والأبيض جزآن من مفهوميهما، إذ أن الأسود شيء ثبت له السواد، والأبيض شيء ثبت له البياض، بخلاف السماء والأرض، فإن الوصفين المتضادين فيهما، وهما الارتفاع والانخفاض، لا زمان لهما، وليا داخلين في مفهوميهما.

(٢) (وما يكون في المحسوسات والمعقولات): كالأول والثاني، فإن

لأول سابق، والثاني لاحق، فبيهما شبه
التضاد، لأن الأول هو الذي يكون سابقاً
على الغير، ولا يكون مسبوقاً بالغير،
والثاني الذي يكون مسبوقاً بواحد فقط
فأشبه المتضادين باعتبار اشتغالهما على
وصفين لا يمكن اجتماعهما، ولم يجعل
متضادين كالأبيض والأسود، لأنه قد
يشترط في المتضادين أن يكون بينهما
غاية الخلاف، وهذا الشرط غير موجود
هنا، لأنه لا يحفى أن مخالفة الثالث
واربع فبما فوقهما للأول أكثر مخالفة من
مخالفة الثاني له. هذا إلى أنه يشترط في
المتضادين أن يكونا وجوديين، وهذان
ليسا موجوديين لأن العدم معتبر في
مفهوميهما، أما الأول فلأنه لا يكون
مسوقاً بشيء أصلاً، فليس بوجودي لأن
وجودي ما لا يشتمل مفهومه على عدم،
وأما الثاني فلا اعتبار قيد «فقط» فيه، وهو
بمعنى لا غير.

ولما جعل التضاد وشبه جامعاً
وهمياً، لأن الوهم يشترطها منزلة
التضاد، فكما أنه لا ينفك أحد
المصايير عن الآخر عند العقل، بل من
حصر عنه أحدهما خطر الآخر، كذلك
لا ينفك أحد المتضادين عن الآخر عند
بؤهم، ولذلك تجد الصد أقرب خطوراً
ناسل مع الصد. وذلك منى حكم

الوهم، وإلا فإن العقل يتعمل كلاً منهما
ذاهلاً عن الآخر.

٩٣٦ - الوهمية

من الصفة الإضافية، وهي كالصورة
الوهمية المشبهة بالمخلب للمنية، فإنها
وهمية محضة لا تحقق لها في الخارج
كالحقيقة، ولا يتصف بها الموصوف في
نفس الأمر كالإضافة.

٩٣٧ - التوهم

قال ابن فارس: ومن من العرب
(لتوهم) و(الإيهام) وهو أن يتوهم
أحدهم شيئاً ثم يجعل ذلك كالحق. منه
قولهم: «وقفت بالربع أسأله» وهو كمل
عقلاً من أن يسأل رثماً يعمم أنه لا يسمع
ولا يعقل، لكنه تفجع لم رأى لسكن
رحلوا، وتوهم أنه يسأل الربع أين تورا.
وذلك كثير في أشعارهم، قال:

وقفت على ربع لمية ناعتي
فما زلت أمكي عنده وأحاطة
وأسأل حتى كاد ممسا أنه
تكلمي أحجاره ومبلاغة

وتوهم وأوهم أن ثم كلاماً ومكلاً
وبين ذلك ليبد بقوله:

موصفتُ أنسابها وكيف سؤالاتها
صنعت حوالدها ما بين كلامها

ومن الباب قوله.

* لا يفرغ الأرنب أهوالها *

إنما أراد. ليس بها أرنب يفرغ
وكذلك

* على لاحب لا يهتدي لمنازله *

إنما أراد: لا منازله. وأظهر ذلك قول
الجمعي:

سبقت صياح فراريجها
وصوت نواقيس لم تضرب

وقال أبو ذؤيب

متفلق أنسابها عن قاني
كالقُرْط صاوٍ غيرة لا يرضع

أوهم أن ثم غراً، وإنما أراد لا غيرة
فيرضع^(١).

٩٣٨ - التوهيم

قال ابن حجة في ذخراة الأدب:

هذا النوع - أعني التوهيم - وتقدمه
باب (لترشيح) كان الأليق بهما أن ينتظما
في سبك باب (التورية) ويذكر التوهيم
مع بهميها، والترشيح مع المرشحة، وقد

(١) نظر (الصحي) ١٩٣ والأنباء جمع ساء، وهو
عرف بحرج من الورد حتى يطلع النعاس،
ومعوي الناس، ومعني به الصرع، والحر
شدي

يقر كل من الوعين، ويقدم في بابه

قال. والذي مشى عليه الشيخ صدي
الدين ها هو (إيهام التورية) وهو قوله

حتى إذا صدرُوا والخيل صائفة
من بعدما صلت الأسياف في انقمة

فذكر صياح الخيل ها يوهم السماع أن
السيوف صلت من الصلاة ومراد
والصلي، وهو صوت الحديد.

وأعظم الشواهد على هذا النوع قوله
تعالى: ﴿والنجم والشجر يسجدان﴾ بعد
قوله: ﴿والشمس والقمر يحسبان﴾ فإن
ذكر الشمس والقمر ها يوهم السماع أن
المراد بالنجم أحد المحوم، والمراد به
النبت الذي لا ساق له

قال ابن أبي الأصبع: وقد يأتي
(التوهيم) للمطابقة كقول أبي تمام.

تردى ثياب الموت حمرأ فما أتى
لها الليل إلا وهي من سندس حصر

فإنه أوهم المطابقة بين الأحمر
والأحمر، وليس بظائق، إذا الأحمر لا
مطابق الأخضر.

وفرغ منه ضرباً آخر، وهو أن يأتي
المتكلم بكلمة يوهم بما بعده من أن
المتكلم أراد تصحيحها، ومراده خلاف
ذلك، كقول أبي الطيب المتنب:

رأى العظام التي حولت
لتحسد أرجلها الأرواح

من «الأرجل» أوهمت السامع أن لهظه
«عظيم» بالهاف، ومراد الشاعر «العظام»
بالهاء، وهي الجماعات الكثيرة. هكذا
رؤي هذا البيت، والمالعة تقتضيه، فإن
لقيم بالهاف يصدق عليه أقل الجمع.

٩٣٩ - الإيهام

هو (التوهم) وقد سبق في هذا الباب

٩٤٠ - الإيهام

ويقال له (التورية والتخييل). وهو أن
يذكر المتكلم ألفاظاً لها معانٍ قريبة
وبعيدة، فإذا سمعها الإنسان سبق إلى
فهمه «قريب»، ومراد المتكلم البعيد.

ومثاله قول عمر بن أبي ربيعة

أبها المنكحُ الثرياً سهيلاً

غمرك الله كيف يلتقيان؟

هي شامية إذا ما استقلت

وسهيل إذا استقل يمان!

فذكر «الثرياً» و«سهيلاً» ليوهم السامع

أنه يريد التجمين، ويقول: كيف

يجمعان؟ والثرياً من منازل الممر

الشامة، وسهيل من النجوم اليمانية!

ومراد الشاعر بالثرياء المرأة التي كاد

يتعزل بها لما تروحت سهيلاً، وسعد
بين المازل انشاميه ولحوم يمانية تأتي
له الإنكار على من فعل ذلك

قلت: لم يزد مفهوم (الإيهام) هذا
على مفهوم (التورية) وقد سبق في
موضعها، ولكن ذلك الاختلاف إنما هو
في اختلاف العلماء في اختبار الألفاظ
والمصطلحات. وقد سبق لهذا نظائر
كثيرة

٩٤١ - إيهام التضاد

ما يلحقه البلاغيون بالهاف. وهو
الجمع بين معنيين غير متقابلين، ولتعبير
عنهما بلفظين يتقابل معنيهما الحقيقيين:
ومثل ذلك قول دعبل الخراعي:

لا تعجبي يا سلم من رجل

ضحك المشيب برأسه فكى

فقد جمع بين الضحك واليبس.

والمراد بالضحك ظهور الشيب من باب

التعبير باللازم عن المنزوم، لأن الضحك

الذي هو هيئة للقم معتبرة من ابتداء

حركة، وانتهاء إلى شكل محصوص

يستلزم عادة ظهور البياض أي بياض

الأسنان، فعبر به عن مطلق ظهور البياض

في ضمن الفعل.

ولا تضاد في الحقيقة بين نسب

سدي هو ضحك المشيب وبين الكاء، بل هما متناسبان، إلا أنه لما كان الضحك الحقيقي معناه السرور أوهم باستعارته للمشيب أنه ضحك خفية، فصاحبه بصد الضحك الحقيقي، وهو البكاء.

ومعنى ذلك أن ظهور الشيب لا يقابل الكاء، إلا أنه قد عبر عنه بالضحك الذي معناه الحقيقي مقابل للبكاء.

ويسمى (إيهام التضاد) لأن المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان التضاد، نظراً إلى الظاهر.

واسطر (الطباق) وقد تقم في باب لطاء.

٩٤٢ - إيهام التناسب

مما يلحقه اللاعبون بالتناسب، أو (مراعاة الظير)

ونسبة (إيهام التناسب) لمراعاة الظير كسنة (إيهام التضاد) للطباق.

وإيهام التناسب أن يجمع بين معينين غير متناسبين في أنفسهما لعدم وجود شيء من أوجه التناسب من تقارن أو علوية أو دلالة أو نحو ذلك. ولكن عر عنهما بلفظين ييهما تناسب باعتبار أصل اسميهما في معنيهما، ولو لم يقصد

المعيار المتناسبان في الحانة الراهنة.

وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْنِ الْوَسْطَانِ وَالنَّجْمُ بِحُسْنِ الْقِيَامِ﴾

أما تناسب الشمس والقمر فظاهر، ولكن قصد التمثيل باعتبارهما مع والنجم، إذ النجم في أصل معناه المتبادر يناسب الشمس والقمر، لأنه يقترب معهما في الخيال، لكونه جسماً نورانياً سماوياً. ففيه باعتبار معناه الأصلي المتبادر مناسبة.

وأما اعتبار المراد منه في هذا الاستعمال فإنه لا يتناسبهما، إذ هو النبات الذي لا ساق له، والشجر ما له ساق مما ينبت في الأرض.

والمراد بسجودهما انقيادهما لما يرد منهما، فكأنهما خاضعان مستسلمان بالقول والفعل لما يراد منهما.

ولأجل أن معنى هذا القسم في الحانة الراهنة لا يناسب، وإنما يناسب باعتبار أصل المعنى غير المتناسب، يسمى (إيهام التناسب) لتحيل الوهم فيه واعتد ما يتبادر إلى الأذهان.

وانظر (مراعاة الظير) وقد سبق في باب الراء.

٩٤٣ - وَيَكُنْ

قال مسويه: وسألت الخليل عن قوله
لعمري ﴿وَيَكُنْ لَا يُلَاحِظُ الْكَافِرُونَ﴾
وقوله تعالى ﴿وَيَكُنْ اللَّهُ يُمِطُ الرِّدْقَ
لِمَنْ يَشَاءُ﴾ فرعم أنها مفصلة من
«كَانَ»، والمعنى على أن تقوم انتهىوا،
فتكلموا على قدر علمهم، أو نهوا قليل
لهم: أما يشبه أن يكون ذا عندكم. وأما
المصرون فقالوا: «ألم تر أن الله»

وقال ابن فارس: اختلف أهل العلم
فيها، فقال أبو زيد: معنى «وَيَكُنْ» «ألم
تر». وأنشد:

ألا وَيَكُنْ المِسْرَةُ لا تُلَوِّمُ
ولا يَفْقَى عَلَى الدَّهْرِ الْعَيْمُ
وأنشد أبو عبيدة:

سألتني لطلاق أن رأيتني
قل مالي، قد جئتني بكر
ويَكُنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبُ بَخْ
سَتْ، ومن يفتقر يعثر عيش ضر

وفضل عن أنفراء. «وَيَكُنْ» في كلام
العرب تقرير، كما يقول القائل. «أما ترى
إلى صبح الله؟» وحكي عن أنفراء أن
أعرابية قالت لروحها «أين سَتْ
وبلك؟» فقال روحها: «وَيَكُنْ» ورء
أنا، معناد: أما توبه ورء لب؟

وقيل أن (وَيَ) كلمة تعجب، يقال:
وَيَكْ ووي لعمد الله قال عترة

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها
قيل الفوارس وَيَكْ عترة أقدم

قالوا: وقد تدخل (وَيَ) على (كَانَ)
المخففة والمشددة، تقول:

ويَكُنْ الله! قال الخليل: هي (وَيَ)
مفصلة، تقول: (وَيَ) ثم تستأنف
فتقول: كان الله.. و«كَانَ» في معنى
الظن والعلم، وفيها معنى التعجب.

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بَابُ الْإِشَاءِ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

باب الياء

٩٤٤ - يَا

أداة نداء للبعد وقد ينادى بها
القريب المنزل مرة البعيد، لأغراض
منها:

١ - لإشعار بأن المنادى رفيع القدر
عظيم الشأن، فيجعل بعد المنزل كأنه
بعد في المكان، كقول أبي نواس:

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة
فنفدت علمت بأن عفواً أعظم

٢ - أو للإشارة إلى انحطاط منزلته،
كقوله تعالى على لسان فرعون مشيراً إلى
ازدراء فرعون لموسى: ﴿وَأَنِّي لَأَظُنُّكَ يَا
مُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾.

وكقول المرزوق يفخر بابائه ويهجو
حريراً:

أولئك آبائي فحشي مثلهم
إذا جمعتنا يا حريراً المجمع

٣ - أو للتنبيه إلى أن السامع - لعمري
وشروء ذهنه - كأنه غير حاضر مع المتكلم
في مكان واحد، كقولك للناسي: يا
فلان!

وقال ابن هشام في المغني: (ب)
حرف موضوع لنداء البعيد حقيقة أو
حكماً. وقد ينادى بها القريب تأكيداً،
وقيل: هي مشتركة بين القريب والبعيد.
وقيل بينهما وبين المتوسط

وقد تستعمل (يا) في غير النداء،
لغرض بلاغي.

١ - كالإغراء: في قولك لمن أقبل
يتظلم: يا مظلوماً قصداً إلى إغرائه وحته
على زيادة التظلم، ومث الشكوى، وليس
القصد طلب إقباله، لأن الإقبال حاصل

٢ - وكالاستعانة: في قولك: يا الله
للمظلومين!

٣ - وكلمته حب في فؤلك: ويا لنفسي
بحمل^١

٤ - وكلمته حسر والتوجع: كما في نداء
أصلان والمارل والمطايا، محو قول
شاعر:

أب ميارل سلفي أين سلفاك؟
من أجل هذا بكيناها بكيناك!

٥ - لتنهف ولتأسف: نحو قوله جل
ثناؤه ﴿يا خسارة على العباد﴾.

٦ - التسيه: كقول الصلتان العبدى

يا شاعر الأشاعر اليوم مثله
جريراً، ولكن في كليب تواضع

٧ - المدح: كقول الشاعر:

يا فارساً ما أبو أوفى إذا شعبت
كلتا الدين كروراً غير فسر

٨ - الدم: نحو قول الشاعر

أبو حارم جر لها وإن تزن
فيا لك جاري ذلة وصغار

ولا يحلو المدح وأندم هـ من معنى
٩ - التلذذ: (ذكره ابن فارس) نحو
قوله:

يا بردها على العواد لو يقف *

٩٤٥ - تفسير الإنكار

بعد الحاجة إلى هذا الإنكار
وانظر (تأني الإنكار) في باب الهزة.

* * *

وهذا آخر ما تسر لنا بحقيقته من (معجم البلاغة العربية) بعون الله وحسن توفيقه

الخاتمة

الحمد لله على نعمائه، والشكر له على إحسانه. والملاة واللام على صفوة خلقه، واشرف رسله، سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه وتابعيه الذين آمنوا به، وتبعوا نور الذي أنزل معه، واستمسكوا بالعروة الوثقى، ولم تصرفهم غايتهم عما هو خير وأبقى.

وبعد؛ فهذا جهد المقل مما يمكن أن تحيط به معرفة إنسان، المكثّر بعمة الله وفضله العميم، أقدمه في هذه الطبعة الحديده إلى طائفي المعرفة البلاعية، ليجرّص على تراث لعروبة وإسلام في هذا المجال الذي الجميل، بعد أن أفرغت فيه غاية لجهد في البحث ومحاولة الاستقصاء، وفي التحقيق والتحصيص.

وأرجو أن أكون بهذا الصنيع قد حققت بعون الله العاليتين اللتين سعيته إليهن تأليف هذا المعجم، وهما:

١ - خدمة هذا التراث العالي، وصيانة ما اشتمل عليه من كنوز ثمينة أُنقذت الأسلاف في صيانتها ونعتهها زهرة حياتهم، ودونوا فيها خلاصة معارفهم، وثمرت أذواقهم، وتباح وعهم في التعرف على هذه الحصائص العلية لفهم الأثير، وصنّف في هذه النقوائت بعمية، ليعد منها أحلافهم، وليضبطوا إليها ما يستطيعون من ثمرات معارف، وخلاصة المعارف.

٢ - نفسه خلاصه وافية لمعالم البلاغة العربية، يفيد منها خاصّة الباحثين، وعمّة طلسن لهذا العلم العريق في علوم الأدب في لغتنا الشريفة.

وإذا كان اللاحث في هذا العلم يستطيع أن يستغني بهذه الخلاصة الواقية عن كل

ما عد هذا، فربما يُعَرِّيه بطلب المزيد من التفصيلات في مظانها الرتبة التي ثم أُعْهِس
الإشارة إليها في كل موضع إفاضة منها، ليطمئن نفسه على سلامة هذا التأليف من الخطأ
في تصوُّر؛ أو النقص في الفهم، أو الشُّهُو عن شيء لا بد منه، ليس المؤلف بهي وجه
المصوب الذي حمي عنه فإني لا أرى نفسي من الخطأ الذي لا يسمم به بسب غير
معصوم، ولا عملي من الفص العولي على حملة الشر

والله سبحانه بصاعف الأجر للمحتهد إذا أصاب، ولا يحرمه هذا الآخر إذا أخطأ،
وكان عمله خالصاً لوجهه الكريم.

وهو سبحانه المستول أن يرفع بهذا الجهد كل طالب للعلم، وكل مستريد من
المعرفة، وأن يحسنه في كفة حسناً يوم العرض عليه، إن سمع مجيب.

والحمد لله الذي بنعته تتم الصالحات

الدكتور بدوي طبانة



تمت بعون من الله هذه الشرة الثالثة للمعجم السلاعة العربية.

وكان الفراغ من مراعاة هذه الطبعة عشية يوم الخميس سادس أيام شهر شعبان
سنة ١٤٠٨ هـ الموافق لليوم الرابع والعشرين من شهر مارس سنة ١٩٨٨ م.

وذلك في دارا بمدينة النصر بالقاهرة المعرّية حاضرة جمهورية مصر العربية.

والحمد لله رب العالمين

الدكتور بدوي طبانة

فهرس

الرقم	المصحة
مقدمة الطبعة الثالثة	٥
مقدمة الطبعة الثانية	٧
مقدمة الطبعة الأولى	١١
١ - الهمزة - للنداء	٢٥
٢ - الهمزة - للاستعظام	٢٥
٣ - آ - للنداء	٢٨
٤ - تأتي الإنكار	٢٨
٥ - أجل	٢٨
٦ - تأخير المسد إليه	٢٨
٧ - تأخير المسد	٢٩
٨ - المؤاخاة	٢٩
٩ - أداة الشبه	٢٩
١٠ - إذا	٣٠
١١ - التاربع الحرفي	٣١
١٢ - التاربع الشعري	٣١
١٣ - الأصلية - الاستعارة	٣٣
١٤ - التأكيد	٣٤
١٥ - التأكيد	٣٤
١٦ - تأكيد الهم بما يشبه المدح	٣٧
١٧ - تأكيد المدح بما يشبه الذم	٣٧
١٨ - المؤكد	٣٩
١٩ - مؤكدات الحكم	٣٩
٢٠ - (أل) النجبية	٤٠

باب
الهمزة

الرقم	العينة	الرقم
٢١	آل - العينة	٢١
٢٢	ألا - بالفتح والضم	٢٢
٢٣	ألا - بالفتح والتشديد	٢٣
٢٤	ألا - بالكسر والتشديد	٢٤
٢٥	اتلاف الطلق والتكاثر	٢٥
٢٦	اتلاف الدابة	٢٦
٢٧	اتلاف اللفظ مع اللفظ	٢٧
٢٨	اتلاف اللفظ مع المعنى	٢٨
٢٩	اتلاف اللفظ مع الوزن	٢٩
٣٠	اتلاف المعنى مع الوزن	٣٠
٣١	الاتلاف مع الاختلاف	٣١
٣٢	الآلية	٣٢
٣٣	أم - المتصلة والمنقطعة	٣٣
٣٤	أم	٣٤
٣٥	أما - بالفتح والتشديد	٣٥
٣٦	أما - بالفتح والتشديد	٣٦
٣٧	أما - بالكسر والتشديد	٣٧
٣٨	الأمر	٣٨
٣٩	إن	٣٩
٤٠	الاستئناف	٤٠
٤١	أب	٤١
٤٢	أب	٤٢
٤٣	إن	٤٣
٤٤	أما - بالفتح	٤٤
٤٥	إنما - بالكسر	٤٥
٤٦	إنما - بالكسر	٤٦
٤٧	أني	٤٧
٤٨	أو	٤٨
٤٩	أي	٤٩
٥٠	أي	٥٠
٥١	أي	٥١
٥٢	أي	٥٢
٥٣	أي	٥٣
٥٤	أي	٥٤

الصفحة	لرقم	باب الباء
٦١	٥٥ - الباء - التحريضية	
٦١	٥٦ - المسور	
٦١	٥٧ - الانتدائي - من أصرت الخبر	
٦٢	٥٨ - الإبداع	
٦٢	٥٩ - الإبداع	
٦٥	٦٠ - إبداع العرائس	
٦٦	٦١ - البديع	
٦٧	٦٢ - البديع = علم البديع	
٦٧	٦٣ - بدل البداء	
٦٧	٦٤ - التديل	
٦٧	٦٥ - التديل	
٦٧	٦٦ - التبدل	
٦٨	٦٧ - البراعة	
٦٨	٦٨ - البراعة	
٦٨	٦٩ - براعة المطلب	
٦٨	٧٠ - براعة المنقطع	
٧٠	٧١ - براعة الاستهلال	
٧١	٧٢ - البسط	
٧٤	٧٣ - بسط الكلام	
٧٥	٧٤ - الاستبطاء	
٧٥	٧٥ - الاستبعاد	
٧٥	٧٦ - النفي	
٧٥	٧٧ - البلاغة	
٨٤	٧٨ - بلاغة الكلام	
٨٥	٧٩ - بلاغة المسكلم	
٨٥	٨٠ - البليغ	
٨٦	٨١ - التلخيص	
٨٦	٨٢ - التلخيص	
٨٦	٨٣ - الماتعة	
٨٦	٨٤ - المتالع	
٨٨	٨٥ - المتالع	
٨٩	٨٦ - المتالع	
٩٠	٨٧ - انشود والعسراد	

الرقم	قائمة	الصفحة
٨٨ - الإيهام	باب	٩١
٨٩ - الإيهام والتفسير	الماء	٩٣
٩٠ - الإيحاء		٩٤
٩١ - البيان		٩٥
٩٢ - البيان بعد الإيهام		٩٦
٩٣ - البيان = علم البيان		٩٧
٩٤ - التبيين = التوضيح		٩٩
٩٥ - المبرزة - من التورية		١٠٠
٩٦ - المبادأة		١٠٠
٩٧ - البسط		١٠٠
٩٨ - الإتياع بالبدن	باب	١٠٥
٩٩ - الإتياع بالمعطف	الماء	١٠٥
١٠٠ - الإتياع بمعطف البيان		١٠٦
١٠١ - تنابع الإصافات		١٠٦
١٠٢ - الإتياع والمزوجة		١٠٦
١٠٣ - الاستياع		١٠٧
١٠٤ - الشيع		١٠٧
١٠٥ - الكمية - الاستعارة		١٠٨
١٠٦ - المتابعة		١٠٩
١٠٧ - التوايح		١٠٩
١٠٨ - التام - من الجاس		١٠٩
١٠٩ - التميم		١١٠
١١٠ - التميم		١١١
١١١ - التمام		١١١
١١٢ - المشرح		١١٢
١١٣ - الإثبات	باب	١١٥
١١٤ - الإثبات بالنهي	الماء	١١٥
١١٥ - التثمين		١١٦
١١٦ - الاستثناء		١١٦
١١٧ - الاستثناء		١١٨
١١٨ - الاستثناء العنفي		١١٩
١١٩ - الاستثناء من غير موجب		١٢٠

الرقم	باب	الصفحة
١٢٠ -	المجلود	١٢٣
١٢١ -	الأجناد والركب	١٢٣
١٢٢ -	التحرير	١٢٤
١٢٣ -	التحرير	١٢٥
١٢٤ -	المجرد - الاستعارة	١٢٦
١٢٥ -	المحرفة - التورية	١٢٧
١٢٦ -	محاراة المحاطب في اعتقاده	١٢٧
١٢٧ -	الجزاء عن العمل بلفظه	١٢٧
١٢٨ -	الجرية	١٢٧
١٢٩ -	التحرئة	١٢٧
١٣٠ -	الإحزاب	١٢٨
١٣١ -	الجامع - في التشبيه	١٢٩
١٣٢ -	الجامع في الفصل والوصل	١٢٩
١٣٣ -	الجمع	١٣٠
١٣٤ -	الجمع - من التشبيه	١٣٠
١٣٥ -	الجمع مع التفريق	١٣١
١٣٦ -	الجمع مع التفريق والتقسيم	١٣١
١٣٧ -	الجمع مع التقسيم	١٣١
١٣٨ -	جمع الأوصاف	١٣١
١٣٩ -	جمع المختلفة والمتولدة	١٣٢
١٤٠ -	جمع المتولد والمختلف	١٣٢
١٤١ -	التجميع	١٣٣
١٤٢ -	التجميع	١٣٣
١٤٣ -	الجملة الاسمية	١٣٤
١٤٤ -	الجملة الشرطية	١٣٤
١٤٥ -	الجملة الظرفية	١٣٥
١٤٦ -	الجملة الفعلية	١٣٥
١٤٧ -	المجمل - من التشبيه	١٣٥
١٤٨ -	المحجب	١٣٥
١٤٩ -	المحجب - من الحانس	١٣٦
١٥٠ -	الحانس	١٣٦
١٥١ -	الجنس اللفظي	١٣٦
١٥٢ -	الجنس المعنوي	١٣٧
١٥٣ -	التحنيس	١٣٨

الرقم	تدفع	باب	الجميع	الصفحة
١٥٤ - نجاسة الملاعة .				١٣٨
١٥٥ - المحاسن				١٣٩
١٥٦ - التحامل				١٣٩
١٥٧ - تجاهل المعارف				١٤٠
١٥٨ - الجهمة .				١٤١
١٥٩ - جودة العاصلة				١٤١
١٦٠ - المجاورة .				١٤٢
١٦١ - المجاورة				١٤٣
١٦٢ - الإجازة				١٤٣
١٦٣ - الإجازة				١٤٥
١٦٤ - التجاوز .				١٤٥
١٦٥ - المجاز .				١٤٥
١٦٦ - المجازي				١٤٨

١٦٧ - محبوبك الطرفين	باب			١٥٣
١٦٨ - الاحتجاج .	الحاء			١٥٤
١٦٩ - الأحجية				١٥٤
١٧٠ - المحتاجة .				١٥٤
١٧١ - المحدور .				١٥٤
١٧٢ - الحذف - من الإشارة .				١٥٤
١٧٣ - الحذف - من الإيجاز				١٥٥
١٧٤ - حذف المستند				١٥٧
١٧٥ - حذف المستند إليه				١٥٨
١٧٦ - المحاذاة				١٥٩
١٧٧ - الاحتراز من العبث				١٦٠
١٧٨ - التحرز مما يوجب الظن .				١٦٠
١٧٩ - الاحتراس - من الأخطاء				١٦١
١٨٠ - الاحتراس - من التمرهين				١٦١
١٨١ - التحريف				١٦١
١٨٢ - المحرف				١٦١
١٨٣ - تحريك الهمزة				١٦٢
١٨٤ - التحسّر والتحرّز				١٦٢
١٨٥ - الحسّي - من وجه الشئ				١٦٢

الصفحة	الرقم	تأليف
١٦٣	١٨٦	حسن الابتداء
١٦٥	١٨٧	حسن التاك
١٦٦	١٨٨	حسن الاتباع
١٦٦	١٨٩	حسن الحثام
١٦٧	١٩٠	حسن التحفص
١٦٧	١٩١	حسن التشبيه
١٦٧	١٩٢	حسن التعليل
١٦٩	١٩٣	حسن التخصيص
١٦٩	١٩٤	حسن الخروج
١٧٠	١٩٥	حسن الانتقال
١٧٠	١٩٦	حسن النسق
١٧٠	١٩٧	محاسن الكلام
١٧٢	١٩٨	الحشو - الاعتراض
١٧٢	١٩٩	الحشو
١٧٢	٢٠٠	الحشو
١٧٣	٢٠١	الحشو
١٧٣	٢٠٢	الحشو وفصول الكلام
١٧٤	٢٠٣	الحصر
١٧٤	٢٠٤	حصر الجرمي والحدقة بالكلية
١٧٥	٢٠٥	التخصيص والتشبيه
١٧٥	٢٠٦	التحقير
١٧٦	٢٠٧	تحقير المسد إليه
١٧٦	٢٠٨	التحقيق
١٧٦	٢٠٩	الاستحقاق
١٧٦	٢١٠	الحقيقة
١٧٦	٢١١	الحقيقة اللفظية
١٧٧	٢١٢	الحقيقة المرجية
١٧٨	٢١٣	الجمعة الشرعية
١٧٩	٢١٤	الحميني - من الفص
١٧٩	٢١٥	الحقيقي - من الاستعراق
١٨٠	٢١٦	الحقيقي - الصفات
١٨٠	٢١٧	الحقيقية - الاستعارة
١٨٠	٢١٨	التحقيقي - من وجه الشئ
١٨١	٢١٩	المحقق - من التجسس

الرقم	قانع	باب	الحاء	الصفحة
٢٢٠ - الحكمي				١٨١
٢٢١ - الحثف على المراد				١٨١
٢٢٢ - الحظ				١٨٢
٢٢٣ - الحالية				١٨٢
٢٢٤ - المحنية				١٨٢
٢٢٥ - الحال				١٨٢
٢٢٦ - الحيدة والانتقال				١٨٢
٢٢٧ - الاحتياط				١٨٣
٢٢٨ - الاحتياط				١٨٣
٢٢٩ - الاستحالة والتناقص				١٨٣
٢٣٠ - الامتناع				١٨٦

الرقم	قانع	باب	الخاء	الصفحة
٢٣١ - الحر				١٨٩
٢٣٢ - اختيار نبي السامع				١٩١
٢٣٣ - الاستخبار				١٩١
٢٣٤ - الاستخدام				١٩٣
٢٣٥ - الاستخدام				١٩٣
٢٣٦ - الخروج				١٩٣
٢٣٧ - الخروج من السب				١٩٤
٢٣٨ - خروج الكلام على خلاف مقضى الظاهر				١٩٥
٢٣٩ - إخراج المحمود بما يؤهم غيره				١٩٧
٢٤٠ - المخترع				١٩٧
٢٤١ - الاحتصار الذي يوجب عن الإطالة				١٩٨
٢٤٢ - التخصيص				١٩٨
٢٤٣ - تخصيص المسند إليه				١٩٨
٢٤٤ - تخصيص المسند				١٩٩
٢٤٥ - المحض				١٩٩
٢٤٦ - الخاصية - الاستعارة				١٩٩
٢٤٧ - الحظ - من التخصيص				٢٠١
٢٤٨ - الحظ - من الدلالة				٢٠١
٢٤٩ - الحطاب العام				٢٠١
٢٥٠ - التحطف				٢٠١
٢٥١ - الاحتلاس				٢٠١

تاسع باب البناء	نرقم	الصفحة
	٢٥٢ - التحلص	٢٥١
	٢٥٣ - التحليل	٢٥٣
	٢٥٤ - الخلف	٢٥٤
	٢٥٥ - المحائف	٢٥٤
	٢٥٦ - المحائف - من التجسس	٢٥٥
	٢٥٧ - المحائف	٢٥٥
	٢٥٨ - محائفه العرف	٢٥٥
	٢٥٩ - محائفه ظاهر اللفظ معناه	٢٥٥
	٢٦٠ - محائفه القياس	٢٥٨
	٢٦١ - التحلل	٢٥٨
	٢٦٢ - الإحلال	٢٥٨
	٢٦٣ - الإحلال	٢٥٩
	٢٦٤ - المخلخل	٢٥٩
	٢٦٥ - التخميع	٢٥٩
	٢٦٦ - التحيير	٢٥٩
	٢٦٧ - التحيير	٢٦٠
	٢٦٨ - التحيير	٢٦١
	٢٦٩ - التحيير	٢٦٢
	٢٧٠ - الأحياف	٢٦٢
	٢٧١ - العيالي - من الجمع	٢٦٢
	٢٧٢ - العيالي - من التشبيه	٢٦٣
	٢٧٣ - الخيالية - الاستعارة	٢٦٣
	٢٧٤ - التخيلي - من وجه الشبه	٢٦٤
	٢٧٥ - خذلان المحاطب	٢٦٤

باب المدال	نرقم	الصفحة
	٢٧٦ - التديج	٢٦٩
	٢٧٧ - الاستدراج	٢٧٠
	٢٧٨ - التدريج	٢٢١
	٢٧٩ - الاستدراك	٢٢١
	٢٨٠ - الاستدراك	٢٢١
	٢٨١ - الاستدراك والرجوع	٢٢١
	٢٨٢ - الدعاء	٢٢٢
	٢٨٣ - الدعاء	٢٢٢

الرقم	قائمة	الصفحة
٢٨٤ - الاستدعاء	باب	٢٢٢
٢٨٥ - استدعاء القاضي	باب	٢٢٢
٢٨٦ - الإدعاء	باب	٢٢٣
٢٨٧ - دفع توهم السهو	باب	٢٢٤
٢٨٨ - دفع توهم المجاز	باب	٢٢٤
٢٨٩ - دفع توهم علم الشمول	باب	٢٢٤
٢٩٠ - الدلالة	باب	٢٢٤
٢٩١ - الدلالة	باب	٢٢٥
٢٩٢ - الإجماع	باب	٢٢٥

٢٩٣ - ذكر المسند	باب	٢٢٩
٢٩٤ - ذكر المسند إليه	باب	٢٢٩
٢٩٥ - التنبيه	باب	٢٢٩
٢٩٦ - المنحجب الكلامي	باب	٢٣٠
٢٩٧ - المنحجب الكلامي	باب	٢٣١
٢٩٨ - ذوات الفواقي	باب	٢٣٢
٢٩٩ - التذييل	باب	٢٣٤
٣٠٠ - بالمذيل (من الجناس)	باب	٢٣٥
٣٠١ - المذيل (من التاريخ الشعري)	باب	٢٣٦

٣٠٢ - الرتبة - الحصة	باب	٢٣٩
٣٠٣ - الترتيب	باب	٢٣٩
٣٠٤ - الرجوع	باب	٢٣٩
٣٠٥ - الترجيع	باب	٢٤١
٣٠٦ - المراجعة	باب	٢٤١
٣٠٧ - المترجم	باب	٢٤١
٣٠٨ - الاسترحام	باب	٢٤١
٣٠٩ - رد إعجاز الكلام	باب	٢٤١
٣١٠ - رد الإعجاز على المصور	باب	٢٤٦
٣١١ - رد العجز على المصور	باب	٢٤٧
٣١٢ - التردد	باب	٢٤٧
٣١٣ - التردد	باب	٢٤٧
٣١٤ - المرقد - من الجناس	باب	٢٤٨

الرقم	الصفحة	مباح
٣١٥ - المردود - من التشبيه	٢٤٨	مباح
٣١٦ - المردود - من النجاس	٢٤٨	مباح
٣١٧ - الإرداف	٢٤٨	مباح
٣١٨ - الأرداف والنواع	٢٥١	مباح
٣١٩ - الروادف	٢٥١	مباح
٣٢٠ - إرسال المثل	٢٥١	مباح
٣٢١ - الرسالة - من التحجيس	٢٥١	مباح
٣٢٢ - المرسل - من التشبيه	٢٥١	مباح
٣٢٣ - المرسل - المجاز	٢٥١	مباح
٣٢٤ - الترشيح	٢٥٢	مباح
٣٢٥ - المرشحة - التورية	٢٥٣	مباح
٣٢٦ - المرشحة - الاستعارة	٢٥٣	مباح
٣٢٧ - الإحصاء	٢٥٤	مباح
٣٢٨ - الترصيع	٢٥٥	مباح
٣٢٩ - الترصيع مع التحجيس	٢٥٧	مباح
٣٣٠ - رعاية الفاصلة	٢٥٧	مباح
٣٣١ - مراعاة النظر	٢٥٨	مباح
٣٣٢ - الارتقاء	٢٥٨	مباح
٣٣٣ - المرافقة	٢٥٨	مباح
٣٣٤ - المرفوع	٢٥٩	مباح
٣٣٥ - التركيب - من النجاس	٢٥٩	مباح
٣٣٦ - التركيب	٢٦٠	مباح
٣٣٧ - المركبة - الكناية	٢٦٠	مباح
٣٣٨ - لُزكان التشبيه	٢٦٠	مباح
٣٣٩ - الومز	٢٦٠	مباح
٣٤٠ - الومز من الكناية	٢٦١	مباح
٣٤١ - الومز	٢٦٢	مباح
٣٤٢ - الومز والإيماء	٢٦٢	مباح
٣٤٣ - الرمانة	٢٦٥	باب
٣٤٤ - الأزدواج	٢٦٥	الرأي
٣٤٥ - الأزدواج	٢٦٦	الرأي
٣٤٦ - المزوجة	٢٦٦	الرأي

الرقم	تابع	الصفحة
٣٤٧ - المزاوجة	باب	٢٦٧
٣٤٨ - المزوج	الرأي	٢٦٧
٣٤٩ - الريادة		٢٦٧
٣٥٠ - زيادة اليان		٢٦٨
٣٥١ - المفراد		٢٦٨

الرقم	تابع	الصفحة
٣٥٢ - السؤال والجواب	باب	٢٧١
٣٥٣ - التبيّة (في المجاز المرسل)	السبب	٢٧١
٣٥٤ - التبيّة (في المجاز العقلي)		٢٧٢
٣٥٥ - التبيّة		٢٧٢
٣٥٦ - التسيخ		٢٧٢
٣٥٧ - التسجيع		٢٧٢
٣٥٨ - التسجيل على السامع		٢٧٣
٣٥٩ - الإسجال بعد المعالجة		٢٧٣
٣٦٠ - الانسجام		٢٧٤
٣٦١ - التسخير		٢٧٤
٣٦٢ - السرّ		٢٧٥
٣٦٣ - السلب		٢٧٥
٣٦٤ - السلب والإيجاب		٢٧٥
٣٦٥ - الأسلوب الحكيم		٢٧٦
٣٦٦ - السليخ		٢٧٧
٣٦٧ - سلامة الاختراع		٢٧٩
٣٦٨ - التسليم		٢٧٩
٣٦٩ - النميط		٢٨٠
٣٧٠ - المنميط		٢٨٠
٣٧١ - الإسناد البحري		٢٨١
٣٧٢ - السناد		٢٨١
٣٧٣ - المسند		٢٨١
٣٧٤ - المسند إليه		٢٨٣
٣٧٥ - التسهيم		٢٨٣
٣٧٦ - سرّ المعلوم من غير		٢٨٤
٣٧٧ - المساواة		٢٨٥
٣٧٨ - التمرية		٢٨٦

الرقم	تابع	الصفحة
٣٧٩ - التسوية ..	باب	٢٨٧
٣٨٠ - المسوي ..	باب	٢٨٧

الرقم	تابع	الصفحة
٣٨١ - الإشباع والتأكيد ..	باب	٢٩١
٣٨٢ - شبه كمال الانقطاع ..	باب	٢٩١
٣٨٣ - شبه كمال الاتصال ..	باب	٢٩٢
٣٨٤ - التشابه ..	باب	٢٩٣
٣٨٥ - تشابه الأطراف ..	باب	٢٩٥
٣٨٦ - التشبيه ..	باب	٢٩٦
٣٨٧ - تشبيه شيئين بشيئين ..	باب	٣٠٢
٣٨٨ - التشابه - من الجنس ..	باب	٣٠٢
٣٨٩ - المشابهة - من الجنس ..	باب	٣٠٣
٣٩٠ - مشابهة الصور ..	باب	٣٠٣
٣٩١ - المشجر ..	باب	٣٠٣
٣٩٢ - شجاعة العربية ..	باب	٣٠٤
٣٩٣ - الشرط ..	باب	٣٠٤
٣٩٤ - التشريع ..	باب	٣٠٥
٣٩٥ - التشريع ..	باب	٣٠٥
٣٩٦ - الاشتراك ..	باب	٣٠٥
٣٩٧ - المشترك ..	باب	٣٠٧
٣٩٨ - المشترك ..	باب	٣٠٨
٣٩٩ - التشطير ..	باب	٣٠٩
٤٠٠ - التشطير ..	باب	٣٠٩
٤٠١ - المشطور ..	باب	٣١٠
٤٠٢ - الاشتقاق ..	باب	٣١٠
٤٠٣ - المشتق ..	باب	٣١١
٤٠٤ - التشكك ..	باب	٣١١
٤٠٥ - التشكيك ..	باب	٣١١
٤٠٦ - التشكيك ..	باب	٣١٢
٤٠٧ - المشكلة ..	باب	٣١٢
٤٠٨ - المشكل ..	باب	٣١٤
٤٠٩ - الشعاع ..	باب	٣١٤
٤١٠ - الاستشهاد والاحتجاج ..	باب	٣١٤

الصفحة	الترقيم	تابع باب التفسير
٣١٥	٤١١ - الإشارة - من التحيين	
٣١٥	٤١٢ - الإشارة - من الكاية	
٣١٦	٤١٣ - الإشارة - من الدلالة	
٣١٧	٤١٤ - الإشارة - من الإيجاز	

الصفحة	الترقيم	باب المصداق
٣١٧	٤١٥ - المصحوة - من الإشارة	
٣٢٦	٤١٦ - صحة التفسير	
٣٢٨	٤١٧ - صحة المعاملة	
٣٣٠	٤١٨ - صحة التقسيم	
٣٣١	٤١٩ - التصحيح	
٣٣٢	٤٢٠ - المصححات	
٣٣٣	٤٢١ - التصدير	
٣٣٣	٤٢٢ - صديق الخبر وكذبه	
٣٣٥	٤٢٣ - التصريحية - الاستعارة	
٣٣٥	٤٢٤ - التصريح	
٣٤١	٤٢٥ - الصرف	
٣٤١	٤٢٦ - التصرف	
٣٤١	٤٢٧ - التصريف	
٣٤٢	٤٢٨ - التصريف	
٣٤٢	٤٢٩ - التصريف - من الجنس	
٣٤٢	٤٣٠ - الاصطراف	
٣٤٢	٤٣١ - الإصلاح	
٣٤٢	٤٣٢ - تصوير الشرط	
٣٤٣	٤٣٣ - صون المسند إليه عن اللسان	

الصفحة	الترقيم	باب المصداق
٣٤٧	٤٣٤ - المصداق	
٣٤٧	٤٣٥ - التصاد	
٣٤٧	٤٣٦ - التصاد	
٣٤٧	٤٣٧ - المضادة	
٣٤٧	٤٣٨ - أصوب الخبر	
٣٤٨	٤٣٩ - المضارع	
٣٤٩	٤٤٠ - ضعف التأليف	
٣٤٩	٤٤١ - المضاعفة	

الصفحة	الرقم	تأنيج باب الضاد
٣٥٠	٤٤٢ - الإصهار - من الحناس ..	
٣٥١	٤٤٣ - الإصهار - الحنف	
٣٥١	٤٤٤ - الإصهار - من الحناس ..	
٣٥١	٤٤٥ - الإصهار عنى شريطة التفسير ..	
٣٥٢	٤٤٦ - صميم المصل ..	
٣٥٣	٤٤٧ - المصمر - من التشبه ..	
٣٥٤	٤٤٨ - النصم - من الدلالة ..	
٣٥٤	٤٤٩ - نصم الكلام ..	
٣٥٤	٤٥٠ - النصمين ..	
٣٥٥	٤٥١ - النصمين ..	
٣٥٨	٤٥٢ - نصمي - من التشبيه ..	
٣٥٨	٤٥٣ - الإصافي - من الفصير ..	
٣٥٩	٤٥٤ - النصايف ..	
٣٥٩	٤٥٥ - المضاف ..	
٣٥٩	٤٥٦ - المضاف - من التجيس ..	
٣٦٠	٤٥٧ - النصييق ..	
٣٦٠	٤٥٨ - النصييق والتوسيع ..	

الصفحة	الرقم	باب الطاء
٣٦٣	٤٥٩ - الطباقي ..	
٣٦٧	٤٦٠ - التطييق ..	
٣٦٧	٤٦١ - المطاقي ..	
٣٦٧	٤٦٢ - المطاقي ..	
٣٦٨	٤٦٣ - المطاظة - النصاؤ ..	
٣٦٩	٤٦٤ - المطاظة - من الدلالة ..	
٣٦٩	٤٦٥ - المطاظة - في البلاغة ..	
٣٧٠	٤٦٦ - الاطراد ..	
٣٧١	٤٦٧ - الاطراد ..	
٣٧٣	٤٦٨ - المطرود - من التشبه ..	
٣٧٥	٤٦٩ - المطرود والعكس ..	
٣٧٥	٤٧٠ - المنطريز ..	
٣٧٥	٤٧١ - المنطريز ..	
٣٧٦	٤٧٢ - المنطريز ..	
٣٧٧	٤٧٣ - طرعا التشبيه ..	

الرقم	تتابع	الصفحة
٤٧٤ - الطرف	باب	٣٨٠
٤٧٥ - المطرف - من الجناس	المطاء	٣٨٠
٤٧٦ - المطرف - من السجع		٣٨١
٤٧٧ - الطفر		٣٨١
٤٧٨ - الطلب		٣٨٢
٤٧٩ - الطلي - من الإنشاء		٣٨٢
٤٨٠ - الطلي - من أصرب الحبر		٣٨٢
٤٨١ - الإطلاق		٣٨٢
٤٨٢ - المطلق - من التحنيس		٣٨٣
٤٨٣ - المطلقة - الاستعارة		٣٨٣
٤٨٤ - المظمع		٣٨٤
٣٨٥ - الإطناب		٣٨٤
٣٨٦ - الطاعة والعصيان		٣٩٠
٣٨٧ - التطويل		٣٩١
٤٨٨ - الطي والنشر		٣٩٢

٤٨٩ - ظاهر الحال	باب	٣٩٧
٤٩٠ - إظهار الشجاعة	الخفاء	٣٩٧
٤٩١ - إظهار الضعف		٣٩٧
٤٩٢ - إظهار الفرح		٣٩٧
٤٩٣ - المظهر		٣٩٧

٤٩٤ - العارة	باب	٤٠١
٤٩٥ - الاعتبار	المعين	٤٠٣
٤٩٦ - اعتار ما كان		٤٠٤
٤٩٧ - أعبار ما يكون		٤٠٤
٤٩٨ - عاب المرأة نفسه		٤٠٤
٤٩٩ - التعجب		٤٠٥
٥٠٠ - التعجب		٤٠٥
٥٠١ - التعجب		٤٠٥
٥٠٢ - التعجب		٤٠٥
٥٠٣ - التعجيز		٤٠٥

الصفحة	الرقم	تابع باب الغير
٤٠٦	٥٠٤ - تحجيل المسرة أو المعاة	
٤٠٦	٥٠٥ - المعجم والمهمل	
٤٠٧	٥٠٦ - المعجم والمهمل	
٤٠٧	٥٠٧ - التعديد	
٤٠٨	٥٠٨ - الممثل	
٤٠٨	٥٠٩ - المعلم والملكة	
٤٠٨	٥١٠ - المرائس	
٤٠٨	٥١١ - الاعتراض	
٤١٢	٥١٢ - التعريض	
٤١٣	٥١٣ - التعريض	
٤١٤	٥١٤ - التعريض	
٤١٥	٥١٥ - التعريض	
٤١٥	٥١٦ - التعريض والكناية	
٤١٥	٥١٧ - التعريض بعبارة السامع	
٤١٦	٥١٨ - المعارضة	
٤١٦	٥١٩ - المعارضة والمناقضة	
٤١٦	٥٢٠ - العرض والتخصيص	
٤١٧	٥٢١ - العرفي	
٤١٧	٥٢٢ - تعريف المسند	
٤١٨	٥٢٣ - تعريف المسند إليه	
٤٢٣	٥٢٤ - النصف	
٤٢٣	٥٢٥ - عسى	
٤٢٣	٥٢٦ - انعطف	
٤٢٣	٥٢٧ - عطف الخاص على العام	
٤٢٣	٥٢٨ - عطف العام على الخاص	
٤٢٤	٥٢٩ - انعطف	
٤٢٦	٥٣٠ - انعطف	
٤٢٦	٥٣١ - العاطل	
٤٢٦	٥٣٢ - عاطل العاطل	
٤٢٦	٥٣٣ - العواطل	
٤٢٦	٥٣٤ - انعطيل	
٤٢٧	٥٣٥ - انمعاظله	
٤٢٨	٥٣٦ - انمعاظله	
٤٣١	٥٣٧ - انمعاظله	

الرقم	المصطلح	الصفحة
٥٣٨	المعاطلة	٤٣٢
٥٣٩	الإعطاء	٤٣٢
٥٤٠	التعظيم	٤٣٢
٥٤١	التعقيب	٤٣٢
٥٤٢	التعقيب بضمير الفصل	٤٣٢
٥٤٣	المقصد من الدلالة	٤٣٢
٥٤٤	المعتمد بضم المثور	٤٣٣
٥٤٥	الاعتقاد	٤٣٤
٥٤٦	التعميد	٤٣٤
٥٤٧	العقلي - من المجاز	٤٣٦
٥٤٨	العملي - من الجامع	٤٤٠
٥٤٩	العقلية - من الصيغة	٤٤١
٥٥٠	العقلية - من الحقيقة	٤٤١
٥٥١	العكس - التبدل	٤٤٢
٥٥٢	العكس - من الإخذ	٤٤٣
٥٥٣	العكس - من التحيس	٤٤٣
٥٥٤	عكس المدخل	٤٤٣
٥٥٥	عكس الظاهر	٤٤٣
٥٥٦	المعكس - من التشبيه	٤٤٤
٥٥٧	المعكوس	٤٤٦
٥٥٨	العلاقة	٤٤٦
٥٥٩	المتعلق	٤٤٦
٥٦٠	المتعلق من التصريح	٤٤٧
٥٦١	التعليل	٤٤٧
٥٦٢	التعليل	٤٤٧
٥٦٣	المحتل	٤٤٨
٥٦٤	العامة	٤٤٩
٥٦٥	المعنى	٤٤٩
٥٦٦	المعنى	٤٥١
٥٦٧	الإعانات	٤٥١
٥٦٨	العلائية	٤٥١
٥٦٩	العنوان	٤٥١
٥٧٠	المعني - علم المعاني	٤٥٣

الصفحة	الرقم	تابع باب العين
٤٥٤	٥٧١ - معاني الكلام	
٤٥٥	٥٧٢ - العهد الحصري	
٤٥٥	٥٧٣ - العهد النصري	
٤٥٥	٥٧٤ - العهد الكتاني	
٤٥٥	٥٧٥ - المعوي - من الحناس	
٤٥٦	٥٧٦ - المعوي - من التعقيب	
٤٥٦	٥٧٧ - الإعارة	
٤٥٧	٥٧٨ - الاستعارة	
٤٦٤	٥٧٩ - التعويض	
٤٦٥	٥٨٠ - تعيين المراد	
٤٦٦	٥٨١ - المعين	
٤٦٦	٥٨٢ - المعاينة	
٤٦٦	٥٨٣ - التعقيب المصدري	

الصفحة	الرقم	تابع باب العين
٤٦٩	٥٨٤ - العرابة	
٤٧٠	٥٨٥ - الاستعراب والفرقة	
٤٧١	٥٨٦ - العرب	
٤٧٢	٥٨٧ - العر	
٤٧٢	٥٨٨ - الإعراب	
٤٧٣	٥٨٩ - الاستعراق التحقيقي	
٤٧٣	٥٩٠ - الاستعراق العربي	
٤٧٣	٥٩١ - الإعراء	
٤٧٤	٥٩٢ - المصب	
٤٧٤	٥٩٣ - حلة المردع على الأصول	
٤٧٤	٥٩٤ - تعليل غير المنصف بالشرط	
٤٧٥	٥٩٥ - المعالطة المعوية	
٤٧٦	٥٩٦ - المعالطة	
٤٧٦	٥٩٧ - الإعراف	
٤٧٦	٥٩٨ - العلو	
٤٧٨	٥٩٩ - العلو	
٤٨٠	٦٠٠ - الامتناع	
٤٨٠	٦٠١ - غير المحذرج	
٤٨٠	٦٠٢ - غير الرئيس	

الرقم	تابع	الصفحة
٦٠٣ - غير الطلبي	باب الغنى	٤٨٠
٦٠٤ - غير المحصى		٤٨١
٦٠٥ - التعاير		٤٨١
٦٠٦ - التعاير		٤٨٢
٦٠٧ - الحير		٤٨٣
٦٠٨ - الإعارة		٤٨٤

٦٠٩ - التماؤل	باب القاء	٤٨٧
٦١٠ - التماؤل		٤٨٧
٦١١ - التماؤل		٤٨٧
٦١٢ - التمهيم		٤٨٧
٦١٣ - التضميم		٤٨٨
٦١٤ - الأفراد		٤٨٨
٦١٥ - الإفرادي		٤٨٨
٦١٦ - المراتد		٤٨٩
٦١٧ - المفرد - من وجه الشبه		٤٩٠
٦١٨ - المفردة - من الكناية		٤٩٠
٦١٩ - الإفراط في النصفة		٤٩١
٦٢٠ - التمريط		٤٩٢
٦٢١ - التمريع		٤٩٢
٦٢٢ - التمريع		٤٩٣
٦٢٣ - التمريق		٤٩٣
٦٢٤ - التمريق والجمع		٤٩٤
٦٢٥ - المفروق - من الجنس		٤٩٥
٦٢٦ - المفروق - من التشبيه		٤٩٥
٦٢٧ - الفساد		٤٩٥
٦٢٨ - فساد التفسير		٤٩٥
٦٢٩ - فساد المقالات		٤٩٦
٦٣٠ - فساد التصميم		٤٩٧
٦٣١ - التفسير		٤٩٨
٦٣٢ - التفسير		٤٩٩
٦٣٣ - المصاحفة		٤٩٩
٦٣٤ - فصاحة الكلمة		٥٠٠

الصفحة	الرقم	ماتع باب القاء
٥٠١	٦٣٥ - فصاحه الكلام	
٥٠١	٦٣٦ - صراحة المنكلم	
٥٠١	٦٣٧ - الفصل	
٥٠١	٦٣٨ - الفصل والوصل	
٥٠٦	٦٣٩ - التفصيل	
٥٠٧	٦٤٠ - الفصل	
٥٠٧	٦٤١ - الفصل - من التشبيه	
٥٠٧	٦٤٢ - الاصل	
٥٠٨	٦٤٣ - المواصل	
٥٠٩	٦٤٤ - أصول الكلام	
٥٠٩	٦٤٥ - المفاعلية	
٥٠٩	٦٤٦ - المفعولية	
٥١٠	٦٤٧ - الفك	
٥١١	٦٤٨ - الاقناب	
٥١١	٦٤٩ - الاقناب	
٥١٢	٦٥٠ - الاستفهام	
٥١٣	٦٥١ - المخصوص	
٥١٤	٦٥٢ - التمزيق	
٥١٤	٦٥٣ - التمزيق	
٥١٥	٦٥٤ - فائدة التحير	
٥١٦	٦٥٥ - إفادة الشمول	
٥١٦	٦٥٦ - إفادة عموم السلب	

الصفحة	الرقم	باب القاف
٥١٩	٦٥٧ - الاقناب	
٥٢١	٦٥٨ - التقابل	
٥٢١	٦٥٩ - المقابلة	
٥٢٧	٦٦٠ - المقابلة	
٥٢٧	٦٦١ - المقبول - من التشبيه	
٥٢٧	٦٦٢ - الاقتدار	
٥٢٧	٦٦٣ - التقدير	
٥٢٧	٦٦٤ - التقدير	
٥٢٨	٦٦٥ - التعظيم والتأخير	
٥٢٩	٦٦٦ - تقديم المسند	

الرقم	الصفحة	تابع سأ القاف
٦٦٧ - تقديم المد إلى	٥٣٠	
٦٦٨ - تعليم المفعول به	٥٣١	
٦٦٩ - تقديم بعض المفعولات على بعض	٥٣٣	
٦٧٠ - القريب - من التشبيه	٥٣٤	
٦٧١ - التقرير	٥٣٤	
٦٧٢ - المقارنة	٥٣٤	
٦٧٣ - المقارنة	٥٣٥	
٦٧٤ - القرينة	٥٣٥	
٦٧٥ - القسم	٥٣٦	
٦٧٦ - التقسيم	٥٣٧	
٦٧٧ - التقسيم المبرد	٥٤٠	
٦٧٨ - القصائد المعرأة	٥٤١	
٦٧٩ - القصر	٥٤٢	
٦٨٠ - القصر	٥٤٤	
٦٨١ - المقصور	٥٤٥	
٦٨٢ - الاستقصاء	٥٤٥	
٦٨٣ - الاقتصاص	٥٤٦	
٦٨٤ - متنصر الحذل	٥٤٨	
٦٨٥ - القطع	٥٤٨	
٦٨٦ - القطع والمطف	٥٤٨	
٦٨٧ - المقاطع والمقاطع	٥٤٩	
٦٨٨ - الانقطاع	٥٥٢	
٦٨٩ - النقط	٥٥٢	
٦٩٠ - المنقطع	٥٥٢	
٦٩١ - التفسير	٥٥٢	
٦٩٢ - التعمية	٥٥٢	
٦٩٣ - الغلب - من القصر	٥٥٣	
٦٩٤ - الغلب - من الجنس	٥٥٣	
٦٩٥ - الغلب - من الجنس	٥٥٤	
٦٩٦ - قلب العصى	٥٥٥	
٦٩٧ - قلب الكل	٥٥٥	
٦٩٨ - المقلوب - من التشبيه	٥٥٥	
٦٩٩ - المقلوب - من الاختلاف	٥٥٦	

الرقم	تابع	الصفحة
٧٠٠ - التقليل	باب	٥٥٨
٧٠١ - القبية والعلم	القاف	٥٥٨
٧٠٢ - القوافي الحية		٥٥٨
٧٠٣ - القوافي المشتركة		٥٥٩
٧٠٤ - القول مأموحب		٥٦٠
٧٠٥ - الإهواء		٥٦١
٧٠٦ - الحميد		٥٦٢
٧٠٧ - تعيب المستند		٥٦٢
٧٠٨ - تقييد الفعل وما يشبهه		٥٦٣
٧٠٩ - القياس		٥٦٤
٧١٠ - نصرة الحكم وتقريره		٥٦٦
٧١١ - قوة اللفظ لقوة المعنى		٥٦٧
٧١٢ - القرض		٥٦٨

الرقم	تابع	الصفحة
٧١٣ - الكاف	باب	٥٧١
٧١٤ - كأن	الكاف	٥٧١
٧١٥ - الكتاب		٥٧٢
٧١٦ - التكثير		٥٧٣
٧١٧ - كذب الخير		٥٧٣
٧١٨ - التكرار		٥٧٣
٧١٩ - التكرير - من الإطباب		٥٧٥
٧٢٠ - المكرر - في الجنس		٥٧٦
٧٢١ - المكرر		٥٧٦
٧٢٢ - الكراهة في السمع		٥٧٦
٧٢٣ - كشف المعنى		٥٧٦
٧٢٤ - الإكفاء		٥٧٦
٧٢٥ - الإكفاء		٥٧٧
٧٢٦ - التكافؤ		٥٧٧
٧٢٧ - الكف		٥٨٠
٧٢٨ - الإكفاء		٥٨٠
٧٢٩ - الإكفاء - في القافية		٥٨٠
٧٣٠ - الإكفاء - من الإيجاز		٥٨١
٧٣١ - الكنف		٥٨٢

الصفحة	الرقم	سابع باب الكاف
٥٨٣	٧٣٢ - التكلف والتعسف	
٥٨٣	٧٣٣ - الكلام الجامع	
٥٨٣	٧٣٤ - الكلية	
٥٨٣	٧٣٥ - كم	
٥٨٤	٧٣٦ - الإكمال	
٥٨٥	٧٣٧ - التكميل	
٥٨٦	٧٣٨ - الكامل - من التحاس	
٥٨٦	٧٣٩ - الكامل - من التصريح	
٥٨٧	٧٤٠ - الكامل - من الترميم	
٥٨٧	٧٤١ - كمال البيان	
٥٨٩	٧٤٢ - كمال الانقطاع	
٥٨٩	٧٤٣ - كمال الانقطاع مع الإيهام	
٥٩٠	٧٤٤ - كمال الاتصال	
٥٩٢	٧٤٥ - الكناية	
٥٩٦	٧٤٦ - الكناية والتشثيل	
٥٩٦	٧٤٧ - التمكية	
٥٩٧	٧٤٨ - التكوين	
٥٩٧	٧٤٩ - كيف	

الصفحة	الرقم	باب اللام
٦٠١	٧٥٠ - لام الجس	
٦٠١	٧٥١ - لام الحقيقة	
٦٠١	٧٥٢ - لام المهند التجسي	
٦٠١	٧٥٣ - التلازم	
٦٠١	٧٥٤ - الإنجاء	
٦٠٢	٧٥٥ - الإنجاء والمعاظلة	
٦٠٢	٧٥٦ - الملاحظة	
٦٠٢	٧٥٧ - الألاح	
٦٠٣	٧٥٨ - الاستلحاق	
٦٠٣	٧٥٩ - التلحن	
٦٠٤	٧٦٠ - لارم عائدة الخبر	
٦٠٥	٧٦١ - لروم ما لا يرم	
٦٠٨	٧٦٢ - الالتزام	
٦٠٨	٧٦٣ - الالتزام	

الرقم	تابع	الصفحة
٧٦٤ - التلطف	باب السلام	٦١٨
٧٦٥ - نمل		٦٠
٧٦٦ - النعز		٦١٠
٧٦٧ - النموي		٦١٤
٧٦٨ - الانتماءات		٦١٤
٧٦٩ - النمطي - من الحسن		٦١٨
٧٧٠ - النمطي - من التعقيد		٦١٨
٧٧١ - اللف والبشر		٦١٨
٧٧٢ - التاميف		٦١٨
٧٧٣ - المظوف		٦٢٠
٧٧٤ - التنهيق		٦٢٠
٧٧٥ - الانعط والتعيق		٦٢٠
٧٧٦ - اللمحة		٦٢٠
٧٧٧ - التلميح		٦٢٠
٧٧٨ - الاكتماس في الأمر		٦٢١
٧٧٩ - الاكتماس في النهي		٦٢٢
٧٨٠ - الإمام - من التخلص		٦٢٢
٧٨١ - الإمام من الأحذ		٦٢٢
٧٨٢ - نو		٦٢٣
٧٨٣ - نو		٦٢٥
٧٨٤ - لولا		٦٢٥
٧٨٥ - لوما		٦٢٥
٧٨٦ - التنويج		٦٢٦
٧٨٧ - التلويح		٦٢٦
٧٧٨ - ليث		٦٢٦
٧٨٩ - اللاتق بالحطاب		٦٢٦
٧٩٠ - ما (الاستهلامية)	باب الصيغ	٦٢٩
٧٩١ - ما (الزائلة)		٦٣٠
٧٩٢ - ما لا يستحيل بالانعكاس		٦٣٠
٧٩٣ - منى		٦٣١
٧٩٤ - المثل السائر		٦٣١
٧٩٥ - الأمثال		٦٣١

الصفحة	الرقم	تاسع باب الميم
٦٣١	٧٩٦ - التمثيل	
٦٣٥	٧٩٧ - التمثيل	
٦٤٠	٧٩٨ - المماثلة	
٦٤٢	٧٩٩ - المماثلة	
٦٤٢	٨٠٠ - المماثلة	
٦٤٢	٨٠١ - المماثلة	
٦٤٣	٨٠٢ - التمثيل	
٦٤٣	٨٠٣ - التمثيلية	
٦٤٤	٨٠٤ - المدح في معرض القلم	
٦٤٥	٨٠٥ - عرج الشك باليقين	
٦٤٥	٨٠٦ - التصريح	
٦٤٥	٨٠٧ - المخصص	
٦٤٥	٨٠٨ - المسخ	
٦٤٦	٨٠٩ - المكاتب	
٦٤٦	٨١٠ - التمكين	
٦٤٧	٨١١ - تمكين الحبر	
٦٤٧	٨١٢ - التمليح	
٦٤٧	٨١٣ - التمليط	
٦٤٩	٨١٤ - من	
٦٤٩	٨١٥ - التمني	
٦٥٠	٨١٦ - التمني في الأمر	
٦٥١	٨١٧ - التمني في النهي	
٦٥١	٨١٨ - مثل	

الصفحة	الرقم	باب النون
٦٥٥	٨١٩ - التنبيه	
٦٥٦	٨٢٠ - التنبيه على الصلوات	
٦٥٦	٨٢١ - الانتحال	
٦٥٦	٨٢٢ - الندبة	
٦٥٦	٨٢٣ - النبد	
٦٥٨	٨٢٤ - التنكير	
٦٥٩	٨٢٥ - النوادر	
٦٦٠	٨٢٦ - التثني والتحريض	
٦٦٠	٨٢٧ - النداء	

الترقيم	الصفحة
٨٢٨ - الزاغة	٦٦١
٨٢٩ - به الشيء إلى ما ليس له	٦٦١
٨٣٠ - المماسمة	٦٦٢
٨٣١ - الصلبة - من الجاس	٦٦٣
٨٣٢ - السح	٦٦٣
٨٣٣ - الإنشاء	٦٦٥
٨٣٤ - البشر	٦٦٦
٨٣٥ - النصب	٦٦٦
٨٣٦ - الإنصاف	٦٦٧
٨٣٧ - النظر والملاحظة	٦٦٧
٨٣٨ - النظر	٦٦٧
٨٣٩ - تنافر الأصداد	٦٦٩
٨٤٠ - تنافر الحروف	٦٦٩
٨٤١ - تنافر الكلمات	٦٧٠
٨٤٢ - نفي الشيء بإيجاده	٦٧٠
٨٤٣ - النفي المتخصص للإثبات	٦٧١
٨٤٤ - الناقص - من الحساس	٦٧٢
٨٤٥ - الناقص - من التصريح	٦٧٣
٨٤٦ - الناقص - من التصريح	٦٧٤
٨٤٧ - الناقض	٦٧٤
٨٤٨ - المناقضة	٦٧٤
٨٤٩ - المناقضة والمعارضة	٦٧٥
٨٥٠ - نقل المعنى	٦٧٥
٨٥١ - التوكيد	٦٧٥
٨٥٢ - الإنكار	٦٧٧
٨٥٣ - الإنكاري	٦٧٨
٨٥٤ - تكبير قيود الجملة	٦٧٨
٨٥٥ - تكبير المسند	٦٧٩
٨٥٦ - تكبير المسند إليه	٦٧٩
٨٥٧ - النهي	٦٨١
٨٥٨ - النوعية	٦٨٢
٨٥٩ - التثوين	٦٨٢

الصفحة	الترقيم	باب الهاء
٦٨٥	٨٦٠ - التهجين	
٦٨٥	٨٦١ - الحق في معرض المدح	
٦٨٥	٨٦٢ - التهليل - في الأمر	
٦٨٦	٨٦٣ - التهليل - في النهي	
٦٨٦	٨٦٤ - الإلهام	
٦٨٦	٨٦٥ - التهليل	
٦٨٧	٨٦٦ - التهليل - من الأحد	
٦٨٨	٨٦٧ - الهزل يراد به الجد	
٦٨٩	٨٦٨ - التهكم	
٦٩٠	٨٦٩ - التهكم - في الاستعظام	
٦٩٠	٨٧٠ - هل	
٦٩٣	٨٧١ - هل	
٦٩٣	٨٧٢ - هل	
٦٩٣	٨٧٣ - المهمل	
٦٩٤	٨٧٤ - التهويل	
٦٩٤	٨٧٥ - الإهانة	
٦٩٤	٨٧٦ - هيا	
٦٩٤	٨٧٧ - المهياة	

الصفحة	الترقيم	باب الواو
٦٩٩	٨٧٨ - وا	
٦٩٩	٨٧٩ - التوهم	
٦٩٩	٨٨٠ - المتانيم	
٧٠٠	٨٨١ - المتوهم	
٧٠٠	٨٨٢ - التوبيخ	
٧٠١	٨٨٣ - اثتوبخ	
٧٠١	٨٨٤ - الإيجاب	
٧٠١	٨٨٥ - الإيجاب والسلب - في الاستحالة	
٧٠١	٨٨٦ - الإيجاب والسلب - في التقابل	
٧٠١	٨٨٧ - الإيجاز	
٧٠٢	٨٨٨ - الإيجاز	
٧٠٤	٨٨٩ - وجه الشبه	
٧٠٥	٨٩٠ - التوجيه	
٧٠٨	٨٩١ - التوجيه	

الصفحة	السرقة	تاسع باب الواو
٧٠٨	٨٩٢ - الموحه	
٧٠٨	٨٩٣ - اتحاد أنطريق واختلاف المقصد	
٧١٠	٨٩٤ - التوحشي	
٧١١	٨٩٥ - التوخي	
٧١١	٨٩٦ - الموازنة	
٧١٢	٨٩٧ - الموارد	
٧١٣	٨٩٨ - التورية	
٧١٥	٨٩٩ - المولر	
٧١٦	٩٠٠ - الموازنة	
٧١٦	٩٠١ - الموازنة	
٧١٧	٩٠٢ - المتوازن	
٧١٧	٩٠٣ - المتوازي	
٧١٧	٩٠٤ - المتوسط بين الكماليين	
٧١٨	٩٠٥ - الاتساع	
٧١٨	٩٠٦ - التوسع	
٧٢٠	٩٠٧ - التوسيع	
٧٢٠	٩٠٨ - التوشيع	
٧٢١	٩٠٩ - التوشيع	
٧٢٢	٩١٠ - الموشحة	
٧٢٣	٩١١ - التوشيع	
٧٢٤	٩١٢ - وصف المسند إليه	
٧٢٤	٩١٣ - التوصل	
٧٢٥	٩١٤ - التوصل	
٧٢٥	٩١٥ - الموصول	
٧٢٥	٩١٦ - الإيصاح	
٧٢٦	٩١٧ - الإيصاح	
٧٢٧	٩١٨ - واضح الكلام	
٧٢٨	٩١٩ - الموصحة	
٧٢٨	٩٢٠ - الإبطاء	
٧٢٩	٩٢١ - الوعيد	
٧٣٠	٩٢٢ - الإعمال	
٧٣٢	٩٢٣ - الواقعية	
٧٣٢	٩٢٤ - المستوى - من الحثاس	

الصفحة	الرقم	تابع سابق الواو
٧٣٣	٩٢٥ - المنوعي - من التاريخ الشعري	
٧٣٣	٩٢٦ - إشباع الممتنع	
٧٣٤	٩٢٧ - وقوع الحافر على الحافر	
٧٣٤	٩٢٨ - وقوع الإثشاء موقع الحبر	
٧٣٥	٩٢٩ - وقوع التحير موقع الإثشاء	
٧٣٥	٩٣٠ - الإثكاء	
٧٣٦	٩٣١ - توكيد المسند إليه	
٧٣٦	٩٣٢ - التوليد	
٧٣٧	٩٣٣ - الإيماء - من التكمية	
٧٣٨	٩٣٤ - الإيماء - من الإشارة	
٧٣٨	٩٣٥ - الترميم	
٧٤٠	٩٣٦ - الترميمية	
٧٤٠	٩٣٧ - الترميم	
٧٤١	٩٣٨ - الترميم	
٧٤٢	٩٣٩ - الإيهام	
٧٤٢	٩٤٠ - الإيهام	
٧٤٢	٩٤١ - إيهام التفضيل	
٧٤٣	٩٤٢ - إيهام التناسب	
٧٤٤	٩٤٣ - ويكأن	

٧٤٧	٩٤٤ - يا	باب الياء
٧٤٨	٩٤٥ - تفسير الإنكار	

٧٤٩	الحاتمة	
٧٥١	أهوس	

مكتبة المؤلف

الكتب المطبوعة:

- ١ - التيارات المعاصرة في النقد الأدبي.
دراسة وتقييم للنقد الأدبي الحديث.
- ٢ - دراسات في نقد الأدب العربي.
نشأة النقد، وأثر النقاد ومناهجهم، حتى القرن الرابع.
- ٣ - مقدمة ابن جعفر والنقد الأدبي.
تحقيق لحياته وأثره، ودراسة لمهج جديد في النقد الأدبي.
- ٤ - أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية.
مباح بلاعته ونقده، ومهجه، ومقاييسه، وأثره في البلاغة والنقد.
- ٥ - قضايا النقد الأدبي:
وحدة - الالتزام - الرصوح - الإطار والمضمون.
- ٦ - النقد الأدبي عند اليونان:
النقد قبل أرسطو، آراء أرسطو في الشعر والنخبة، وأثر الفكرة اليونانية في النقد الأدبي والبلاغة العربية.
- ٧ - السرقات الأدبية.
دراسة في ابتكار الأعمال الأدبية وتقليدها.
- ٨ - نظرات في أصول الأدب والنقد:
دراسات في بنية الأدب واتجاهات النقد.
- ٩ - معارف العرب.
دراسة نقدية تلويحية في عيون الشعر الجاهلي.
- ١٠ - البيان العربي.
دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها، ومصادرها الكبرى.
- ١١ - علم البيان.
دراسة تلويحية عميقة في أصول البلاغة العربية.
- ١٢ - معجم البلاغة العربية.
موسوعة في فنون البلاغة وأدواتها ومصطلحاتها.

- ١٣ - معروف الرصافي:
- دراسة أدبية لشاعر العراق وستة الياسة والاحتماعية
- ١٤ - أدب المرأة العراقية.
- دراسة في الأدب النسوي، وتعريف بشواعر العراق.
- ١٥ - صاحب بن عباد
- الوزير العالم الأديب.
- ١٦ - شاعرية أحمد محرم:
- حياته وشعره الإسلامي والوطني والاحتماعي.
- ١٧ - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر:
- لضياء الدين بن الأثير - تقديم وشرح وتحقيق
- ١٨ - الفصحى الدائر على المثل السائر:
- لابن أبي الحديد - تقديم وشرح وتحقيق
- ١٩ - مقدمة في التصوف الإسلامي
- ودراسة تحليلية لشخصية العراقي، وفلسفته في الإحياء.
- ٢٠ - شعراء الصحوة في المملكة العربية السعودية:
- (يظهر قريباً)

الآثار المعدة للطبع:

- ١ - البلاغة العربية:
- نحيط لمنهج جديد في البحث البلاغي
- ٢ - معاني الكلام
- افكرة والصورة في الفن الأدبي
- ٣ - خمسة عرفتهم من شعراء العراق:
- حافظ جميل - حنّاء الشواف - هلال ناهي - حارم سعيد - نعمان ماهر.
- ٤ - حريدة القصر وجريدة العصر - للعماد الأصفهاني.
- (النقسم المصري) تقديم وشرح وتعريف وتحقيق.
- ٥ - حواطر وذكريات... على هامش الحياة الأدبية

المؤلف في سطور

الدكتور بدوي أحمد طبانة:

- ولد بمدينة «الشهداء» بمحافظة المنوفية بجمهورية مصر العربية، في اليوم الثامن من شهر سبتمبر سنة ١٩١٤ م.
- حفظ القرآن الكريم، وأتم الدراسة الابتدائية في مسقط رأسه.
- رحل إلى القاهرة، وأتم بها دراسته الثانوية، والتحق بكلية دار العلوم، وحصل منها على درجة «الليسانس» في اللغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية، بتقدير «ممتاز» سنة ١٩٣٨ م.
- عُيِّن عقب تخرجه مدرساً بوزارة المعارف المصرية.
- حصل على درجة «الماجستير» في النقد الأدبي والبلاغة، بتقدير «ممتاز» من جامعة القاهرة سنة ١٩٥١ م.
- حصل على درجة «الدكتوراه» في النقد الأدبي والبلاغة، بمرتبة الشرف الأولى من جامعة القاهرة سنة ١٩٥٣ م.
- تنقل في درجات التدريس الجامعي، مدرساً، فأستاذاً مساعداً، فأستاذاً، كرسي ورئيساً لقسم البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة.
- اختاره المجلس الأعلى للجامعات في جمهورية مصر العربية عضواً في اللجنة الدائمة العليا لترقية الأساتذة والأساتذة ذوي الكراسي في الجامعات المصرية.
- شارك في عدد من المؤتمرات العلمية، ومؤتمرات الأدباء العرب.
- أشرف على عدد كبير من حملة الدكتوراه والماجستير المتخصصين في البلاغة والنقد الأدبي.
- انتدب أستاذاً في جامعتي بغداد وطرابلس.
- يعمل الآن أستاذاً للدراسات العليا ورئيساً لقسم البلاغة والنقد في كلية اللغة العربية، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وعضواً بالمجلس العلمي بالجامعة.

**DICTIONARY
OF
ARABIC RHETORIC**

By

Dr. BADAWI A. TABANA

Third Edition

1988

**DAR AL MANARAH
JEDDAH**

**DAR AL REFAI
RIYADH**

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
السنة الثماني الف و مائة

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس